السبع الرابع
من

عيون الأخبار وفنون الآثار

للداعي عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

حققه وقدم له ووضع فهارسه
مأمون الصاغرجي

معهد الدراسات الإسماعيلية - لندن
بالتعاون مع
المعهد الفرنسي للشرق الأدنى
بيروت - دمشق - عمان

ifpo

عيون الأخبار وفنون الآثار

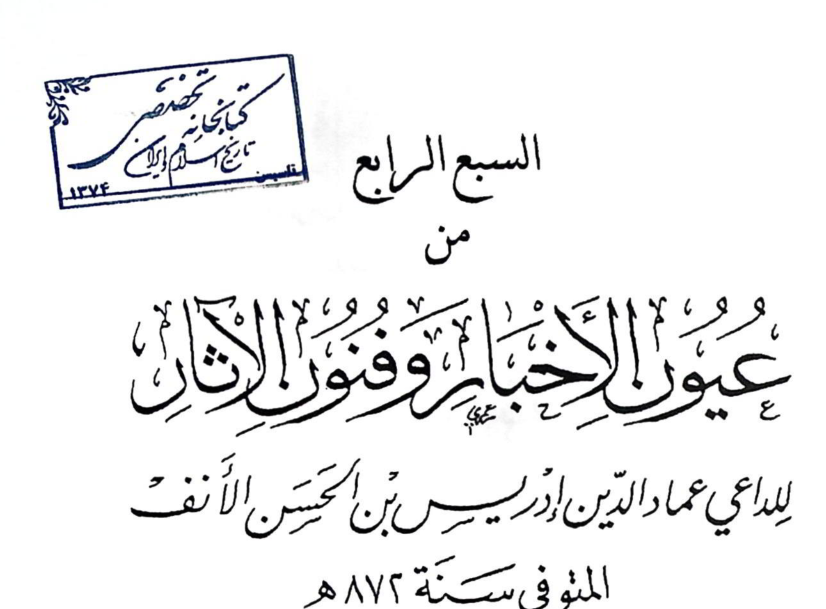
المعهد الفرنسي للشرق الأدنى
المديرية العامة للتعاون الدولي والتنمية في وزارة الخارجية الفرنسية
المركز الوطني للبحث العلمي - الوحدة FRE 2895

فرع الدراسات العربية
ص ب ٣٤٤ دمشق، سورية

هاتف : ٣٣٣٠٢١٤ (١١ ٩٦٣) - فاكس : ٣٣٢٧٨٨٧(١١ ٩٦٣)
www.ifporient.org
diffusion@ifporient.or

PIFD 244
ISBN 978-2-35159-050-8

المعهد الفرنسي للشرق الأدنى



السبع الرابع

من

عيون الأخبار وفنون الآثار

للداعي عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف

المتوفى سنة ٨٧٢ هـ

حقّقه وقدّم له ووضع فهارسه

مأمون الصاغرجي

مَعْهَدُ الدّراسات الإسماعيليّة - لَنْدَن

بالتّعاون مع

المَعْهَد الفَرَنسِي لِلشّرق الأدْنَى

بيروت - دمشق - عمّان



تمهيد

في عام ٢٠٠٣ عرض عليّ الأستاذ فرهاد دفتري، المدير المساعد لمعهد الدراسات الإسماعيلي، مشروع تعاونٍ بين مؤسستينا، أي معهد الدراسات الإسماعيلية (لندن) والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى (دمشق)، يهدف إلى نشر أو إعادة نشر النصوص الهامّة للتراث الإسماعيلي من القرن الوسيط. فقبلت بكل ترحاب هذا العرض، وذلك لأسباب عديدة؛ الأول هو اهتمامي الشخصي بالفلسفة الإسماعيلية، ولا سيما أنني تقدّمتُ في عام ١٩٧٥ بعمل جامعي للحصول على إجازة حول راحة العقل للداعية حميد الدين الكرماني (ت نحو عام ٤١١ / ١٠٢٠) وكان مناسبة اكتشفت فيها ثراء هذا التراث الذي خفي على الكثيرين، والذي يتمتع بصلة وثيقة بالمذاهب القائمة على العقلانية.

والثاني أن المعهد الفرنسي بدمشق قد كرّس جهدًا كبيرًا منذ نشأته، لنشر أمّهات النصوص العربية مثل الفلاحة النبطية (تحقيق توفيق فهد)، تاريخ ابن قاضي شُهبة (تحقيق عدنان درويش)، ديوان أبي فراس الحمداني (تحقيق سامي الدهّان)، سيرة بيبرس (تحقيق جورج بوهاس، كاتيا زخريا)، إلخ ... ويسرّنا أن تستمر هذه الجهود في نشر هذا التراث، لنتمكّن من وضع هذه المخطوطات القيّمة بين أيدي الباحثين.

أما عيون الأخبار من تاليف اليمني إدريس عماد الدين (القرن الرابع/الخامس عشر)، ويقع في سبعة أجزاء، فهو يغطّي تاريخ الأئمة الإسماعيليين منذ البدء وحتى نِهاية العصر الفاطمي، وينتمي إلى النصوص المؤسسة للحضارة العربية الإسلامية، والتي أُنتجت بكثرة في العصر الكلاسيكي.

وعليه فقد اتخذ قرار في المعهد الفرنسي بإصدار كتاب عيون الأخبار بأجزائه السبعة في طبعة علمية جديدة، وبإشراف السيدة سراب الأتاسي الأمينة العلمية في المعهد، والسيد مأمون الصاغرجي الباحث في مجمع اللغة العربية بدمشق، على أن ينهض أساتذة مختصون بتحقيق هذه النصوص، وهم السادة أحمد شليلات (الأجزاء ١و٢و٣)، مأمون الصاغرجي (الجزء ٤)، يوسف فطوم (الجزء ٥)، محمود فاخوري (الجزء ٦)، أيمن فؤاد السيد (الجزء ٧).

والكتاب الذي ننشره اليوم بالتعاون مع المعهد الإسماعيلي ما هو إلا صورة صادقة عن خبرة المعهد الفرنسي بدمشق، وسعيه إلى إصدار أعمال تراثية بنوعية وعناية فائقتين، سواء كانت هذه الأعمال تحقيقًا أم تأليفًا.

ويسعدني اليوم وأنا أقدّم لهذا الجزء من عيون الأخبار، الذي هو ثمرة هذا التعاون بين المؤسستين المعهد الإسماعيلي للدراسات، والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى، أن أعبّر عن أمنيتي الصادقة في مواصلة الجهود لاستمرار هذا التعاون بين المعهدين، لإغناء المكتبة العربية الإسلامية بمزيد من الكتب التراثية القيّمة.

دمشق، كانون الثاني ٢٠٠٧ **فلوريال ساناغستان**

المدير العلمي للدراسات العربية الوسيطية والحديثة

مقدمة

حتى منتصف القرن العشرين، كان الإسماعيليون يُدرسون ويقيَّمون بشكل كامل تقريباً على أساس الأدلة التي يجمعها، وفي أحيان كثيرة يلفقها، أعداؤهم. ونتيجة لذلك، انتشرت عنهم مختلف الأساطير والحكايات على نطاق واسع، سواء في المجتمعات الإسلامية أو في الغرب، فيما يتصل بتعاليم وممارسات هذه الطائفة المسلمة الشيعية، وحدث الفتح في الدراسات الإسماعيلية مع استعادة ودراسة نصوص إسماعيلية أصلية على نطاق واسع - مصادر على شكل مخطوطات كانت محفوظة في عدد كبير من المجموعات الخاصة في اليمن، وسورية، وفارس، وآسيا الوسطى، وجنوب آسيا ومناطق أخرى. كانت مجموعة صغيرة من المخطوطات التي عثر عليها في سورية قد ظهرت في باريس خلال القرن العشرين. وكان هناك مجموعة أخرى من المخطوطات المحفوظة في اليمن وآسيا الوسطى تمت استعادتها في العقود الأولى من القرن العشرين. غير أنه في عام ١٩٩٩، عندما تم وضع دراسة بيلوغرافية للكتابات الإسماعيلية من قبل لويس ماسينيون (١٨٨٣– ١٩٦٢)، كانت المعلومات الموجودة في المكتبات الأوروبية والمعارف المتوفرة لدوائر الباحثين حول الكتابات الإسماعيلية محدودة جداً.[١]

أُطلقت الأبحاث الجديدة في الدراسات الإسماعيلية في الواقع في ثلاثينات القرن العشرين في الهند، حيث كانت مجموعات هامة من المخطوطات الإسماعيلية محفوظة لدى طائفة البوهرة الإسماعيلية. وكان الفضل في هذا الاختراق يعود في

(١) L. Massignon, "Esquisse d'une bibliographic Qaramate," in T.W Arnold and RA Nicholson, Ed., *A Volume of Oriental Studies Presented to Edward G. Browne on his 60th Birthday*, Cambridge, 1992 pp. 329-338.

المقام الأول إلى الجهود الطليعية التي بذلها فلاديمير إيفانو (١٨٨٦-١٩٧٠) وعدد قليل من باحثي البوهرة، وعلى وجه الخصوص آساف. أ.أ. فايزي. وحسين ف. الحمداني (١٩٠١-١٩٦٢) وزاهد علي (١٨٨٨-١٩٥٨)، الذين أسسوا دراساتهم الأصيلة على مجموعات المخطوطات التي كانت تحتفظ بها عائلاتهم. وفي وقت لاحق أتيحت هذه المجموعات للباحثين في كل مكان. أهدى البروفيسور فايزي مخطوطاته لمكتبة جامعة بومباي[٢]؛ وكذلك أهدى حسين الحمداني جزءاً من المجموعة التي تمتلكها عائلته إلى مكتبة جامعة بومباي، في حين أهدى ابنه، البروفيسور، عباس حمداني، جزءاً آخر لمكتبة معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن عام ٢٠٠٦. في عام ١٩٩٧، قُدمت مجموعة زاهد علي، التي تحتوي على ٢٢٦ مخطوطة إسماعيلية باللغة العربية إلى معهد الدراسات الإسماعيلية[٣] ويمكن تتبع بداية الأبحاث الحديثة في الدراسات الإسماعيلية إلى نشر دراسة ببلوغرافية وضعها إيفانو عام ١٩٣٣ ذكرت نحو ٧٠٠ عنوان إسماعيلي منفصل تثبت ما لم يكن معروفاً من غنى وتنوع الأدب الإسماعيلي وتراثه الفكري[٤]. وتلقت الدراسات الإسماعيلية زخماً كبيراً لدى تأسيس الجمعية الإسماعيلية في بومباي عام ١٩٤٦. ولعب إيفانو دوراً أساسياً في تأسيس الجمعية الإسماعيلية التي زودت بمجموعة كبيرة من المخطوطات العربية والفارسية. وتم نقل هذه المخطوطات إلى معهد الدراسات الإسماعيلية في مطلع ثمانينات القرن العشرين.

---

(٢) M Goriawala, *A Descriptive Catalogue of the Fyzee Collection of Ismaili Manuscripts* (Bombay, 1965).

(٣) D. Cortese, *Arabic Ismaili Manuscripts: The Zahid Ali Collection in the Library of the Institute of Ismaili Studies* (London, 2003)

(٤) . Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature* (London, 1933)

بحلول عام ١٩٦٣، عندما نشر إيفانو نسخة منقحة من دراسته البيبليوغرافية[٥] كان العديد من المصادر الجديدة قد أصبح معروفاً وتسارع التقدم في تحرير دراسة النصوص الإسماعيلية. وينعكس التقدم الذي أحرز لاحقاً في استعادة ودراسة الأدب الإسماعيلي بشكل كامل في دراسة البروفيسور بونادالا، الذي يذكر نحو ١،٣٠٠ عنواناً كتبت من قبل أكثر من مئتي مؤلف[٦]، في حين أن الدراسة البيبليوغرافية التي أعدها كاتب هذه السطور تحتوي نحو ٥،٠٠٠ نص رئيسي ودراسة نشرت في هذا المجال[٧]. ويتوقع أن تزدهر الأبحاث في هذا النوع من الدراسات الإسلامية بسرعة أكبر، حيث يشكل معهد الدراسات الإسماعيلية، الذي أسسه في لندن عام ١٩٧٧ سمو الأمير كريم آغا خان الرابع، الإمام الحالي للإسماعيلية النزارية، مركزاً مرجعياً للدراسات الإسماعيلية فهو يقدم إسهاماته الخاصة من خلال برامجه المختلفة للأبحاث والنشر. ومن بين هذه البرامج لابد من ذكر "سلسلة النصوص والترجمات الإسماعيلية" التي تنشر فيها طبعات نقدية من نصوص عربية وفارسية معاً، مع مختارات مترجمة إلى الإنكليزية.

لقد اصطبغت الكتابات التاريخية الإسماعيلية بصبغة خاصة وكان لها نمط تطور خاص بها، يرتبط إلى حد بعيد بطبيعة الدعوة الإسماعيلية والحظوظ السياسية المتقلبة للإسماعيليين. لقد تعرض الإسماعيليون في كثير من الأحيان للاضطهاد في المناطق الواقعة خارج دولهم العديدة، مما اضطرهم إلى الالتزام الصارم بالمبدأ الشيعي المتمثل بالتقيّة. وفي الوقت نفسه، كان المؤلفون والدعاة الإسماعيليون في معظم الأحيان فقهاء وعلماء دين. ونظراً لطبيعة التعليم الذي تلقوه والضرورة القصوى

(٥) W. Ivanow, *Ismaili Literature: a Bibliographical Survey* (Tehran, 1963)
(٦) I.K Poonawala, *Biobibliography of Ismaili Literature* (Malibu, CA, 1977)
(٧) F. Daftary, *Ismaili Literature: A Bibliography of Sources and Studies* (London, 2004).

للالتزام بالسرية في نشاطاتهم، لم يرغب الدعاة — المؤلفون الإسماعيليون بكتابة المؤلفات التاريخية. والدليل على ضعف الاهتمام بالكتابة التاريخية هو ظهور عدد قليل جداً من الأعمال التاريخية خلال مراحل الكشف عن عدد كبير من النصوص الإسماعيلية. تعكس هذه النصوص تنوع هذا التراث الأدبي الفني، الذي يحوي الخلاصات القانونية، وأعمال السيرة، والشعر، وأطروحات حول العقيدة الشيعية المركزية المتمثلة في الإمامة إلى أطروحات ميتافيزيقية معقدة تتوجها المنظومة الغنوصية "للحقائق" الإسماعيلية، بتاريخها المكون من دوائر متكررة، ونظامها الكوني الخاص، ومبادئها المتعلقة بالآخرة والخلاص. منذ البداية، كان جزء كبير من الكتابات الإسماعيلية يتعلق بالتأويل، أو التفسير الباطني للنصوص القرآنية والأوامر والنواحي الدينية. قام بعض الدعاة العلماء الذين عاشوا في إيران، مثل أبي يعقوب السجستاني (توفي بعد ٣٦١ للهجرة)، وحميد الدين الكرماني (توفي بعد ١٠٢٠/٤١١) وناصيري خسرو (توفي بعد ١٠٧٠/٤٦٢) بوضع تقاليد شيعية متميزة تستند إلى علم الكلام وعدد من المذاهب الفلسفية.

إلاّ أنه كان هناك فترتان في التاريخ الإسماعيلي اهتم خلالها الإسماعيليون بالكتابات التاريخية، وأنتجوا أعمالاً يمكن أن تعتبر تواريخ رسمية. فخلال العهد الفاطمي (٢٩٧-٩٠٩/٥٦٧-١١٧١) وعهد الاموت (٤٨٣-١٠٩/٦٥٤-١٢٥٦) من تاريخهم، كان لدى الإسماعيلية دولاً وسلالات من الحكام احتاجت فترات حكمهم وانجازاتهم إلى أن تسجل من قبل مؤرخين موثوقين. في العهد الفاطمي، وخصوصاً بعد انتقال مركز الخلافة الفاطمية من أفريقية في شمال أفريقيا (في تونس اليوم) إلى مصر عام ٣٦٢-٩٧٣، كُتب عدد كبير من الكتب التاريخية عن السلالة والدولة الفاطمية من قبل مؤرخين معاصرين إسماعيليين وغير إسماعيليين. غير أن كتب التاريخ الفاطمية لم تبق بعد سقوط السلالة الفاطمية عام

٥٦٧/١١٧١، عندما قام الأيوبيون، الذي حلوا محل الفاطميين، بعملية تدمير منهجي للمكتبات الفاطمية الشهيرة في القاهرة. وحدث الشيء نفسه بالنسبة لكتب التاريخ التي سجلت مجريات أحداث الدولة الإسماعيلية النزارية في فارس خلال عهد الاموت، حيث أتلفت مع غيرها من الكتابات الإسماعيلية من قبل الجحافل المغولية التي احتلت فارس عام ٦٥٤/١٢٥٦. رغم هذه الظروف غير المواتية، تمكن عدد من الدعاة الإسماعيليين من وضع كتب تاريخية لازالت موجودة. ومن بين الأعمال التاريخية القليلة في الكتابات الإسماعيلية، تحتل كتابات إدريس عماد الدين، وخصوصاً كتابه "عيون الأخبار"، مكانة خاصة. في الواقع فإن "عيون الأخبار" المكون من سبعة مجلدات يمثل التاريخ الشامل الوحيد للأئمة الإسماعيليين من القدم وحتى العهد الفاطمي المتأخر يكتبه مؤلف إسماعيلي.

انحدر إدريس عماد الدين بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الوليد الأنف من عائلة الوليد التي تعود بنسبها إلى قريش في اليمن، والتي قادت الدعوة الإسماعيلية الطيبية المستعلية لأكثر من ثلاثة قرون منذ بداية القرن السابع/الثالث عشر[٨]. ولد في عام ٧٩٤/١٣٩٢ في قلعة شِبام، على قمة عالية على جبل حراز

(٨) لمعلومات ببليوغرافية عن إدريس عماد الدين أنظر:
Muntaza' al-Akhbar fi akhbar al-du'at al-akhyar, partial ed. S.F Traboulsi (Beirut, 1999), pp. 166-175; Muhammad Ali b. Malla Jiwabhai Rampari, *Mawsim-i baharfi akhbar al-tahirin al-akhyar* (lithographed, Bombay), 1301-1311/1884-1393), Vol. 3, pp. 107-108, 138-146: Ismail b. Abd al Rasul al-Majdu, Fahrast al-Kutub wal-rasail, ed. Ali N. Munzavi (Tehran, 1966), pp. 73-77, 150-151, 239-242, 275-277: Ivanow, Ismaili Literature, pp.77, 150-151, 230-242, 275-277: Ivanow, *Ismaili Literature*, pp 77-82; Ayman F. Sayyid, *Masadir Tarikh al Yaman fil-asr al-Islami* (Cairo, 1974), pp. 130-183: Poonawala, *Bibliography of Ismaili Literature*, pp 169-175: his Idris b, al-Hasan, *EI^2*, Vol. 12 (Supplement)m P. 407: F. Daftary, *the Ismailis: Their History and Doctrines* (Cambridge, 1990), pp. 258-259, 290-291: his *Ismaili Literature*, pp. 120-121, and his Idris Imad al-Din, in O. Leaman, ed. *The Biographical Encyclopedia of Islamic Philosophy* (London, 2006), Vol. 1, pp. 318-320.

وإحدى معاقل الإسماعيليين في اليمن. خلف إدريس عمه علي بن عبد الله بن علي، بصفة الداعي المطلق التاسع عشر للدعوة الطيبية الإسماعيلية في عام ١٤٢٨/٨٣٢. إضافة إلى كونه باحثاً وكاتباً ألف في فروع شتى، فقد كان إدريس سياسياً ومحارباً أيضاً. وتزامنت قيادته للطيبية اليمنية مع فترة مضطربة من تاريخ اليمن، حيث اضطرمت الحروب بين مختلف التحالفات القبلية. حافظ الداعي إدريس على سياسات من سبقوه فتحالف مع رسوليي زبيد وخاض عدة معارك ضد الزيديين في شمال اليمن. وعندما انضم إليه الملك الظاهر الرسولي (٨٣١-١٤٨٢/٨٤٢-١٤٣٠)، قاتل إدريس ضد الإمام المنصور علي الزيدي. ونتيجة لمواجهاته مع الزيديين، استحوذ الداعي إدريس على عدد من القلاع. كما تمتع أيضاً بدعم وصداقة الأخوين الطاهريين علي وعمير اللذين استوليا عام ١٤٥٤/٨٥٨ على عدن وزبيد وحلا محل الرسوليين كأسياد لليمن الأدنى. أبدى إدريس اهتماماً خاصاً بشؤون الدعوة الإسماعيلية الطيبية في غرب الهند، وخلال قيادته الطويلة التي دامت نحو الأربعين عاماً أسهم في نجاح الدعوة الطيبية وكذلك طائفة البوهرة في كُجرات. وهكذا مهد الطريق لانتقال مركز الدعوة الطيبية في وقت لاحق من اليمن إلى الهند. عندما شعر الداعي إدريس بدنو أجله عيّن، طبقا لقاعدة النص في طائفته، ابنه الحسن خليفة له في قيادة الدعوة والطائفة الطيبية. توفي إدريس في ١٩ ذي القعدة ٨٧٢ الموافق للعاشر من حزيران ١٤٦٨ في شِبام حيث كان قد جعل قيادته في عام ١٤٣٤/٨٣٨.

يعتبر إدريس عماد الدين أهم مؤرخ إسماعيلي، وتعود أهميته كمؤرخ للأئمة الإسماعيليين ودعوتهم إلى حقيقة أنه كداع للإسماعيلية الطيبية كان يتاح له الوصول إلى كامل التراث الأدبي للاسماعيليين والمتوفر في ذلك الوقت في اليمن، والذي فقد

جزء كبير منه. كان الجزء الأكبر من النصوص الإسماعيلية التي تعود إلى العهد الفاطمي وما قبله قد تم نقله تدريجياً إلى اليمن اعتباراً من النصف الثاني من القرن الخامس/الحادي عشر نتيجة للعلاقات الوثيقة التي ربطت الفاطميين الصليحيين في اليمن الذي اعترفوا بالسيادة الفاطمية وقادوا الدعوة الإسماعيلية في جنوب الجزيرة العربية. وكان هذا التراث الأدبي في عهدة دعاة الطيبية في اليمن.

وضع الداعي إدريس ثلاثة مؤلفات تاريخية رئيسية، يمكن اعتبارها المصادر الرئيسية لتاريخ الإسماعيليين حتى الانشقاق الذي حدث بين المستعلين والنزاريين في الدعوة الإسماعيلية، وهي النصوص المعتمدة حول تاريخ الإسماعيليين المستعليين والطيبيين حتى النصف الثاني من القرن التاسع/الخامس عشر. ويعتبر كتابه التاريخي الأول، "عيون الأخبار وفنون الآثار"، المكون من سبعة مجلدات والذي أجريت له عملية تحرير نقدي للمرة الأولى هنا كمجموعة كاملة، المصدر الشامل لتاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ بدايتها، والأئمة الشيعة الذين يعترف بهم الإسماعيليون (بما في ذلك الخلفاء الفاطميون إضافة إلى الأئمة الأوائل حتى جعفر الصادق والمعترف بهم أيضاً من قبل الشيعة الاثنا عشرية)، حتى النصف الثاني من القرن السادس/الثاني عشر. يتمتع المجلد الأول من "العيون" حول حياة النبي محمد (ص) بأهمية خاصة لأنه يعكس المذهب الإسماعيلي حول الموضوع. وكذلك المجلدان الثاني والثالث اللذان يصوران المنظور الإسماعيلي لعلي بن أبي طالب (توفي عام ٦٦١/٤٠) ومعاركه ضد خصومه المختلفين. وتُنشر المجلدات الثلاثة الأول من "العيون" لأول مرة هنا. يغطي المجلد الرابع سيَر الأئمة الأُوَل، من الحسن (توفي عام ٦٨٠/٦١) حتى الحسين بن أحمد، الإمام الغائب الأخير للإسماعيليين الأوائل في دور الستر. يغطي المجلد الخامس انطلاق الدعوة الإسماعيلية في اليمن وشمال أفريقيا، وتأسيس

الدولة الفاطمية في عام ٩٠٩/٢٩٧، وحكم الخلفاء الأئمة الاسماعليين المهدي (٩٩٧-٣٢٢/٩٠٩-٩٣٤) القائم (٣٢٢-٩٣٤/٣٣٤-٩٤٦) والمنصور (٣٣٤-٩٤٦/٣٤١-٩٥٣). ويغطي المجلد السادس فترات حكم الخلفاء الأئمة الأربعة التاليين، المعز (٣٤١-٩٥٣/٣٦٥-٩٧٥)، العزيز (٣٦٥-٩٧٥/٣٨٦-٩٩٦)، الحاكم (٣٨٦-٩٩٦/٤١١-١٠٢١)، الظاهر (٤١١-١٠٢١/٤٢٧-١٠٣٦) إضافة إلى السنوات الأولى من حكم المستنصر (٤٢٧-١٠٣٦/٤٨٧-١٠٩٤). قام الباحث الإسماعيلي النزاري السوري الراحل مصطفى غالب (١٩٢٣-١٩٨١) بتحرير المجلدات الرابع والخامس والسادس للمرة الأولى في "عيون" (بيروت، ١٩٧٣، ١٩٧٥، ١٩٧٨). قام الباحث التونسي فرحات الدشروي بتحرير جزء من المجلد الخامس تحت عنوان "تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب (تونس، ١٩٧٩)، في حين قام باحث تونسي آخر هو محمد اليعلاوي بنشر المجلد الخامس وجزء من المجلد السادس تحت عنوان "تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب: القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار (بيروت، ١٩٨٥).

وأخيراً، يغطي المجلد السابع من "العيون" الفترة المتبقية من حكم المستنصر، تأسيس حكم الصليحيين في اليمن، والانشقاق المستعلي النزاري الذي أعقب وفاة المستنصر عام ١٠٩٧/٩٨٧، وحكم الخليفتين الفاطميين التاليين الذين يعترف بها الإسماعيليون كإمامين أيضاً وهما المستعلي (٤٨٧-١٠٩٤/٤٩٥-١١٠١) والعامر (٤٩٥-١١٠١/٥٢٤-١١٣٠)، إضافة إلى بداية الدعوة الطيبية في اليمن وانهيار الفاطميين في مصر. ويحتوي أيضاً تفاصيل هامة عن الدعاة المختلفين في اليمن. ويبقى هذا المجلد مصدراً رئيسياً لتاريخ الدعوة الإسماعيلية في اليمن في عهد الصليحيين. المجلد السابع حرره مؤخراً الباحث المصري أيمن فؤاد سيد، مع ملخص

باللغة الانكليزية أعده بول إي بروكر وموريس أ. بوميرانتنر، ونشر بعنوان *The Fatimids and Their Successors in Yaman* في معهد الدراسات الإسماعيلية كجزء من "سلسلة النصوص والترجمات الإسماعيلية"، ٤ (لندن، ٢٠٠٢).

يبدو أن إدريس بدأ العمل على "عيون الأخبار" مباشرة بعد انتهائه من "زهر المعاني" عام ١٤٣٤/٨٣٨. إضافة إلى إعادة إنتاج التراث الشفوي للدعوة الطيبية، استعمل إدريس جملة من المصادر غير الإسماعيلية في وضع "العيون"، والعديد منها لم يعد موجوداً. من بين المصادر الإسماعيلية التي استعملها إدريس، يمكن ذكر كتابات القاضي النعمان (توفي عام ٩٧٤/٣٦٣)، وسيرة الداعي المؤيد في الدين الشيرازي (توفي عام ١٠٧٨/٤٧٠)، الذي يعتبر الأب الروحي للدعوة اليمنية، وسيَر إسماعيلية أخرى، بما في ذلك "سيرة الإمام المهدي" وسيرة ابن حوشب منصور اليمن"، اللتين لا يعرف مؤلفهما واللتان لم يتم العثور عليهما. كما اعتمد على مجموعة متنوعة من المصادر غير الإسماعيلية اليمنية وغير اليمنية، مثل تاريخ ابن الزولاق (توفي عام ٩٩٦/٣٨٦)، وتاريخ القاضي محمد بن سلامة القضاعي (توفي عام ١٠٦٢/٤٥٤)، وتاريخ عُمارة اليمني (توفي عام ١١٧٤/٥٦٩) وبعض هذه الأعمال لم يبق بشكل مباشر. وكان من المتاح للإدريسي الوصول إلى عدد كبير من الوثائق، مثل المراسيم، والرسائل، والسجلات أو غير ذلك من المواد الأرشيفية الفاطمية التي لم تعد موجودة بشكل كامل لكنها تلقي الضوء على أوجه هامة للدعوة الإسماعيلية في اليمن والعلاقات بين الفاطميين والصليحيين. كل هذا يجعل من "عيون الأخبار" مرجعاً قيماً حول التاريخ الإسماعيلي خلال العصور الوسطى.

جدير بالملاحظة هنا أن عرض إدريس لأصول الإسماعيلية الطيبية يتعارض مع رواية الاسماعليين الحافظيين، والإسماعيليين المستعليين الآخرين الذين اعترفوا بالخلفاء

الفاطميين المتأخرين كأئمة لهم، بعد الأمير (توفي عام ١١٣٠/٥٢٤)، لكنهم لم يستمروا بعد انهيار الدولة الفاطمية عام (١١٧١/٥٦٧). والشيء ذاته ينطبق على رواية المؤلف للانشقاق بين المستعلين والنزاريين في الإسماعيلية والذي يعكس النظرة الرسمية للإسماعيليين الطيبيين، وهم المجموعة المستعلية الوحيدة التي بقيت في اليمن وفي أماكن أخرى – وهي نظرة ترفضها العقيدة الإسماعيلية النزارية فيما يتعلق بالنزاع على خلافة الخليفة الإمام الفاطمي المستنصر. والنزاريون، كما هو معروف، يؤمنون بحق نزار (توفي عام ١٠٩٥/٤٨٨)، ابن المستنصر الأكبر والذي كان قد عين وريثاً قبل وفاة والده لكنه نُحيّ بالقوة لصالح أخيه الأصغر غير الشقيق المستعلي (توفي عام ١١٠١/٤٩٥) من قبل الوزير الفاطمي القوي الأفضل.

كتاب إدريس التاريخي الثاني، "نزهة الأفكار"، والمكون من مجلدين غير منشورين يعالج التاريخ الإسماعيلي في اليمن، وخصوصاً فترة ما بعد أفول السلالة الصليحية، حتى عام ١٤٤٩/٨٥٣. ويمكن أن يعتبر هذا الكتاب أهم مصدر لتاريخ الدعوة الطيبية في اليمن لفترة ثلاثة قرون بعد الصليحيين، الذين انتهت هيمنتهم فعلياً في عام (١١٣٨/٥٣٢) عند وفاة السيدة المليكة أروى، وهي إضافة إلى أنها كانت ملكة الصليحيين، فقد عينها الإمام المستنصر في أعلى المراتب في منظمة الدعوة الفاطمية وهي مرتبة الحجة. وهنا يهتم المؤلف بشكل خاص بالدعوة الطيبية في الهند والعلاقات بين البوهرة الطيبيين هناك وإخوانهم في الدين في اليمن. كتاب إدريس الثالث، "روضة الأخبار" هو استمرار للعمل السابق الذي يضمنه المؤلف أحداث عصره من عام (١٤٥٠/٨٥٤) إلى عام (١٤٦٥/٨٧٠). يعتبر "الروضة" مصدراً هاماً لتاريخ الطاهريين، الذين حكموا اليمن بعد الرسوليين، لأن إدريس كان متحالفاً معهم. كما أنه مصدر هام حول سيرة إدريس نفسه

كزعيم للدعوة الإسماعيلية الطيبية في اليمن. لقد قام محمد بن علي الأكوع الحوالي الحميري بتحرير "روضة الأخبار (صنعاء، ١٩٩٥). الداعي إدريس كان شاعراً أيضاً ويحتوي ديوانه غير المنشور بعض المعلومات التاريخية إضافة إلى مدائح في الأئمة والدعاة الاسماعليين. يمثل كتابه الأساسي حول العقيدة الإسماعيلية (حرره م. غالب، بيروت، ١٩٩١)، والمقسم إلى ٢١ باباً، أهم إنجاز "للحقائق"، وهو النظام الفكري الباطني الغنوصي للاسماعليين، وصلت إليه الدعوة الطيبية في اليمن. كما ألف إدريس عدداً من الأعمال السجالية في دحض العقائد السنية والمستعلية والزيدية. لقد وصلت إلينا معظم كتابات إدريس وهي محفوظة في عدد من المجموعات الخاصة والمؤسسية، بما في ذلك تلك الموجودة في مكتبة معهد الدراسات الإسماعيلية والمجموعات الكبيرة في مكتبات الدعوة الطيبية للبوهرة في سورات وبومباي في عهدة الراعي المطلق للطائفة ومقره بومباي منذ عشرينات القرن العشرين.

يعكس النطاق الواسع للمشاريع البحثية التي يضطلع بها ويشجعها معهد الدراسات الإسماعيلية التعددية في الإسلام وكذلك تنوع التفسيرات داخل المذهب الشيعي، بما في ذلك ليس فقط الإسماعيلية بفروعها المختلفة بل الشيعة الاثنا عشرية والزيدية أيضاً. انطلاقا من هذه الروح الأكاديمية، وبغية تحقيق المزيد من التقدم في الدراسات الشيعية والإسماعيلية، نقدم هنا النص الكامل لكتاب إدريس عماد الدين، "عيون الأخبار" في سلسلة النصوص والترجمات الإسماعيلية. وفي هذا الصدد، أود أن أعبر عن عميق امتناننا للمعهد الفرنسي للشرق الأدنى في دمشق، وخصوصاً لمديره العلمي البروفيسور فلوريال سناغوستان ومنسقته الأكاديمية السيدة سراب أتاسي خطاب، لتعاونهما معنا في هذا المشروع الذي أطلق في عام ٢٠٠٣.

أود أن أشكر المحققين المختلفين لهذا النص الهام، وبشكل خاص أحمد شليلات، محمود فاخوري، يوسف فطوم، مأمون الصاغرجي، وأيمن فؤاد سيد، الذين أعدوا الطبعات النقدية من المجلدات السبعة من "عيون الأخبار" وبعناية فائقة هنا. ولابد لنا من أن نقول أننا مدينون لعدنان درويش وسامر ف. طرابلسي لجهودهما في المراحل الأولى لهذا المشروع التعاوني بين معهد الدراسات الإسماعيلية، من جهة، والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى في دمشق وعدد من الباحثين السوريين. من جهة أخرى قام زميلنا في معهد الدراسات الإسماعيلية د. نادر البزري، بدور منسق المشروع، موزعاً المهام بمهارة واقتدار في مشروع معقد كهذا، والذي ما كان ليتحقق لولا جهوده التي لم يعتريها الكلل. وأخيراً، أود أن أشكر ويندي روبينسون وجوليا كولب من موظفي معهدنا لإسهاماتهم المختلفة في إكمال هذا المشروع.

آب ٢٠٠٦

فرهاد دفتري

المدير المشارك

معهد الدراسات الإسماعيلية

مؤلف الكتاب[1]

عمادُ الدين إدريس بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الوليد الأنْف، الداعي المُطْلَق التاسع عشر في سلسلةِ الدُّعاة الطَّيِّبِيِّين في دَوْرِ السَّتْر الثاني الذي أعقب وفاةَ الإمام الآمر بأحكام الله، واستتار ابنه الإمام الطَّيِّب بن الآمر، ويرجع نَسَبُه إلى أُسرةِ الوليد القُرَشي التي قادت الدعوة الطَّيِّبِيَّة في اليمن لأكثرَ من ثلاثةِ قرون[2]. لم تردْ له ترجمةٌ في كتب التراجم المعروفة، ولكن الداعي الهندي قُطْب الدين سليمان جي بُرْهانْبوري المتوفّىٰ سنة ١٢٤١ هـ/١٨٢٦ م أوردَ له في كتابه «مُنْتَزَع الأخبار في أخبار الدُّعاة الأخيار» ترجمةً اعتمادًا على مؤلَّفيه «نُزْهة الأفكار» و«رَوْضة الأخبار» . ولم يذكر بُرْهانْبوري تاريخ ميلاد الداعي إدريس، ولكن إسماعيل قُرْبان بوناوالا جعلَه في سنة ٧٩٤ هـ/١٣٩٢ م بقلعة شبام بجبل حَراز

---

(١) التعريف بالمؤلف ومصنفاته، مقتبس من مقدمة د. أيمن فؤاد سيد للجزء السابع من عيون الأخبار.

(٢) راجع ترجمته ومؤلفاته عند: قطب الدين برهانبوري: منتَزع الأخبار في أخبار الدعاة الأخيار ١٦٦-١٧٥؛ المجدوع: فهرسة الكتب والرسائل ٧٣-٧٧، ١٥٠-١٥١؛ W. Ivavow, *Ismaili Literature* pp. 77-82; C. Brockelmann, *GAL* SII, 239, 250 مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، بيروت — دار اليقظة العربية ١٩٦٤، ١٣٧-١٣٩؛ أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ١٨٠-١٨٣؛ الزركلي: الأعلام (الطبعة الرابعة) ٢٧٩/١؛ كحالة: معجم المؤلفين ٢١٦/٢؛ علي حسني الخربوطلي: عماد الدين إدريس الداعي والمؤرخ الفاطمي (٧٩٤-٨٧٢ هـ) مع دراسة للدعوة والمكتبة الفاطمية في بلاد اليمن والهند، القاهرة ١٩٧٣؛ I. K. Poonawala, *Biobibliography of Ismaili Literature*, pp. 169-75; id., *EI*[2] art *Idris b. al- Hasan Suppl. p. 407; F. Daftary, The Ismailis: Their History and Doctrines, Cambridge* 1990, pp. 258-59, 290-91.

باليمن(١)؛ ولا نعرف أيَّ شيءٍ عن حياته قبل أن يتولّى رئاسة الدعوةِ اليمنية خَلَفًا لعمِّه علي بن عبد الله بن علي بن الوليد الداعي المُطْلَق الثامن عشر بوصيةٍ منه عَقِبَ وفاته في الثالث من شهر صفر سنة ٨٣٢ هـ/١٣ نوفمبر سنة ١٤٢٨ م(٢).

وتولّىٰ عمادُ الدين إدريس رئاسةَ الدعوةِ الطَّيِّبيَّة في فترةٍ عصيبة شهدَتْ فيها اليمن حروبًا شديدة بين سلاطينها وأئمّتها، كما قاوم فيها عمادُ الدين إدريس – الذي كان يُحالفُ السلاطين الطاهريِّين – أئمّة الزَّيْديَّة في شمال اليمن وافْتَكَّ منهمُ العديدَ من الحصون والقِلاع. وفي سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦ م داهَمَ منطقةَ جبل حَراز وجهاتِها طاعونٌ أَوْدَىٰ بحياةِ العديد من أنصار الدعوةِ منهم عزُّ الدين مَعَدُّ ابن الداعي عبد الله بن علي بن الوليد وعَمُّه محمد بن علي، وكانت وفاةُ معظم هؤلاء في شهر صفر من هذا العام(٣)، مما اضْطُرَّ عمادُ الدين إدريس للارتِحال إلى شِبَام التي لم يعد منها إلى حَراز – أهمّ معاقل الدعوة الإسماعيلية في اليمن – إلاّ في شعبان سنة ٨٥٣ هـ/نوفمبر سنة ١٤٤٩ م، يقول: «فسُرَّ أهلُ الدعوةِ بوصولي سرورًا، وكانوا كمن غابَ والدُه عنه، ورَجَع بعد السَّفَر البعيد» (٤). وقام عمادُ الدين إدريس بِدَوْرٍ مُهمّ في الاهتمام بدعوةِ الهند، ومَهَّد السبيلَ لتحويلِ مراكز الدعوةِ الإسماعيلية من اليمن إليها(٥).

وعندما أحَسَّ عمادُ الدين إدريس بِدُنوِّ أجَلِه نَصَّ على ولدِه الحسن بن

(١) I. K. Poonawala, EI^2 art. *Idris b. al-Hasan* Suppl. p. 407.

(٢) برهانبوري: منتَزَع الأخبار ١٦٦.

(٣) برهانبوري: منتَزَع الأخبار ١٧٠–١٧٢.

(٤) المصدر نفسه ١٧٢.

(٥) المصدر نفسه ١٧٣–١٧٤.

إدريس بدر الدين لِيَخلُفَه في رئاسةِ الدعوة، وعزَّزَهُ بابنِ عمِّه عبد الله بن عليّ بن الحسن فخرِ الدِّين. وتُوفِّيَ عمادُ الدين إدريس يوم التاسع عشر من ذي القَعدَة سنة ٨٧٢/ ١٠ يونية سنة ١٤٦٩ م بعد أن تَوَلَّىٰ رئاسة الدعوة اليمنية أكثر من أربعين عامًا(١).

مؤلّفاته

يُعَدُّ عمادُ الدين إدريس «أكبرَ مؤرِّخٍ للدعوةِ الإسماعيلية» بالرُّغم من تأخُّرِه الزَّمني، ويرجع السببُ في ذلك إلى وضعِه كداعٍ مُطْلَقٍ للدعوة الطَّيِّبيَّة في اليمن الذي أتاح له الاطّلاع على التُّراث الإسماعيلي المحفوظ في اليمن، والذي انتقلَ قسمٌ كبيرٌ منه إليها في أواسط القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أثناء سفارة القاضي لَمَك بن مالك الحَمَّادي، ثم بعد استتار الإمام الطَّيِّب بن الآمر في سنة ٥٢٤ هـ/١١٣٠ م، واحتفظت به مؤسَّسةُ الدعوةِ في اليمن التي تولّى هو رئاستها في عام ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م وكَتَب عمادُ الدين إدريس العديد من المؤلفات التاريخية والعقائدية التي اعتمد فيها على هذه المصادر الأصلية التي لم تصِلْ إلينا.

وقد أشار قُطْبُ الدين بُرْهانْبوري إلى مؤلّفات عماد الدين إدريس التي يمكن أن نقسمَها إلى: مُؤلَّفاتٍ تاريخيةٍ تناولَتْ تاريخ الدعوةِ الإسماعيلية عمومًا، وتاريخ اليمن وتاريخ الدعوة الإسماعيلية فيه، حيث يُعَدُّ إدريس خيرَ من يؤرِّخُ له باعتباره من أبناء اليمن؛ ومؤلفاتٍ عقائدية، وفي الردِّ على أهلِ الفِرَقِ الأُخرىٰ.

كَتَب عمادُ الدين إدريس ثلاثةَ أعمال تاريخية مُركَّزة هي:

---

(١) المصدر نفسه ١٧٥.

١- عُيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر النبيِّ المصطفى المختار، ووصيِّه عليٍّ بن أبي طالب قاتل الكفّار وآلِهما الأئمّة الأطهار عليهم صلوات الله العزيز الغفّار.

وهو أهمُّ كتابٍ يُؤرِّخُ للدعوة الإسماعيلية منذُ نشأتِها وحتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. يقعُ في سبعةِ أجزاء، أطلَقَ المؤلِّفُ على كلِّ جزءٍ منها «سُبع» ، وهو لفظٌ ذو دلالةٍ عند الإسماعيليِّين الذين يُعرَفون أيضًا بـ «السَّبْعيَّة» نسبةً إلى إمامِهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. وتشتملُ هذه الأسْباع (الأجزاء) على الآتي:

الأول – فضائل الرسول ﷺ وسيرته، وزواج فاطمة وعلي.

الثاني والثالث – سيرة الإمام علي بن أبي طالب ووقائع الجمَل وصِفّين والنَّهْرَوان حتى مقتَلِه.

الرابع – في ذكر الأئمةِ من الحسن بن علي بن أبي طالب إلى نِهاية عصر الأئمة المستورين وبداية ظهور المَهْدي عبدِ الله.

الخامس – قيام الدولة الفاطمية في إفريقية وذكر الأئمة الثلاثة الأُوَل: المَهْدي والقائم والمنصور.

السادس – في ذكر الأئمة ابتداءً من المُعِزِّ لدين الله وانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ثم عهود كل من العزيز بالله، والحاكم بأمر الله، والظاهر لإعزاز دين الله، وبداية عهد المستنصِر بالله.

السابع – يتناول بتفاصيلَ غَنِيَّة وبالغة القيمة تتمة عَهْد المُستنصِر بالله وقيام الدولة الصُّلَيحيَّة في اليمن، والانشقاق الذي أعقَبَ وفاة المُستنصِر، وعَهْد المُستَعْلي

بالله والآمر بأحكام الله، وبداية فترة الدعوة الطَّيِّبيَّة في اليمن، كما يشتمل على تفاصيلَ مهمةٍ حول مختلف دُعاة اليمن.

ويُظَنُّ أنَّ إدريس بَدَأَ في تأليفه بعد أن انتهى من تأليف كتابه «زَهْر المعاني» سنة ٨٣٨ هـ/١٤٣٤ م.

ونَظَرًا لأهميَّةِ هذا الكتاب لتاريخ الدعوةِ الإسماعيلية فإنَّ من واجبِ كلِّ طالبٍ في الجامعة السيفيَّة في سُورت بالهند نسْخَ نُسْخَةٍ من هذا الكتاب مطابقة تمامًا للنسخةِ الخطيَّة الأصليَّة، يقوم بمراجعتها وتصحيحها أساتذةُ الجامعة، وتَحتفظُ مكتبةُ الجامعة بجميع هذه النُّسَخ.

[نَشَرَ منه مصطفى غالب الأجزاء: الرابع والخامس والسادس، صدر الرابع عن دار التراث الفاطمي في بيروت سنة ١٩٧٣، والخامس والسادس عن دار الأندلس في بيروت ١٩٧٥، ١٩٧٨م.

ونَشَرَ فرحات الدَّشْراوي قِسْمًا من الجزء الخامس بعنوان: تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب (المَهْدي — القائم — المنصور — ثورة أبي يزيد)، تونس ١٩٧٩ م.

ثم نَشَرَ محمد اليَعْلاوي الجزأين الخامس والسادس بعنوان: تاريخ الخلفاء الفاطميِّين بالمغرب — القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، بيروت — دار الغرب الإسلامي ١٩٨٥م].

٢- نُزْهة الأفكار ورَوْضة الأخبار في ذكرِ مَنْ قامَ باليمن من الملوك الكبار والدُّعاة الأخيار.

وهو الكتاب الوحيد الذي يُبَيِّنُ بصورةٍ واضحةٍ تاريخ الدعوةِ الإسماعيلية في اليمن مُتَّصِلاً من أيام منصور اليمن ابن حَوْشَب حتى أيّام المؤلف، وعلى الأخصِّ

منذ سقوط الدولة الصُّلَيحيَّة سنة ٥٣٢ هـ/١١٣٨ م وحتى سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م، ويُعْطي المؤلّف أهميَّةً خاصةً للدعوة الإسماعيلية في الهند، والعلاقات بين الطائفتين الإسماعيليَّتَيْن في اليمن والهند.

ويَقَعُ الكتابُ في جُزأين: يتناولُ الجزءُ الأولُ الدَّعوةَ في اليمن من وقتِ مَنْصور اليمن وحتى تعيين الذُّؤيْب بن موسى الوادعي كأوَّل داع مطلق في دَوْر السَّتْر. ويلي ذلك تراجمُ مختصرة أشبه ما تكون بمذكّرات في شكل تراجم لعدد من الدُّعاة المتعاقِبين مع بعض ملاحظات عن معاصريهم البارزين، وينتهي بذكر الداعي المُطْلَق السابع عشر عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم وهو جَدُّ المؤلّف. أما الجزء الثاني فقد خَصَّصَه كليًّةً لذكرِ بقية سيرة الداعي السابع عشر، وسيرة الداعي الثامن عشر أسلاف المؤلّف المباشِرين.

[نسخة في مجلدَين بالمكتبة المحمدية الهمدانية؛ نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء كُتبت في القرن الثالث عشر الهجري في ١٧٨ ق (مصورة في دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥٣ ميكروفلم)؛ ويقوم بتحقيق الكتاب الآن وإعداده للنشر سامر طرابلسي بالجامعة الأمريكية ببيروت].

٣- رَوْضة الأخْبار ونُزْهة الأسْمار في حَوادث اليمن الكبار والحُصون والأمصار.

وهو كالذيل على كتاب «نُزْهة الأفكار» حيث يبدأ بحوادث سنة ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م ويستمر في ذكر الحوادث حتى سنة ٨٧٠ هـ/١٤٦٦ م. وهو مصدرٌ هامٌّ لتاريخ الدولة الظاهريَّة التي خلَفَتِ الدولةِ الرَّسوليَّة في حكم اليمن، لأنَّ إدريسَ كان حليفًا لهم. والكتاب كذلك مصدرٌ هامٌّ لتاريخ حياة إدريس، والدور الذي قام به كرئيس للدَّعوة الطَّيِّبيَّة في بلاد اليمن.

[منه نسخة وحيدة كتبت سنة ٩١٩ هـ/١٥٨٣ م محفوظة في مكتبة جامعة ليدن برقم ١٩٧٢ نشرَها في عام ١٩٩٥ محمد بن علي الأكْوَع الحوالي، وصدرَتْ في صنعاء عن الهيئةِ العامَّةِ اليمنية للكتاب].

ولاحظَ حُسين الهَمْداني – أوّل مَنْ نَبَّه إلى أهميَّة مؤلّفات عماد الدين إدريس التاريخية واعتمدَ عليها – بحَقّ أنّ كتاباته لا تخلو في بعض الأحيان من المحاباة والتحيُّز، ومن الحُبّ المفرِط والكراهية الشديدة، مما يترتَّب عليه أحيانًا طَمْسُ الحقيقة، وتحريف الوقائع، وحَذْف بعض الحوادث، الأمر الذي يبدو من مقارنته بالمصادر التاريخيَّة الأخرى[1]. ورغم ذلك فإن المؤلّف لا يُمَيِّزُ بوضوح بين المصادر الإسماعيلية والمصادر الأخرى المعادية لها، ولا يُحدِّدُها.

أمّا بقيَّةُ مؤلّفاته التي ذكرَها قُطْبُ الدين بُرْهانْبوري فهي:

٤– زَهْرُ المعاني في توحيد المبدع الحق سبحانه، ومعرفة الكمالين الأول والثاني وحصول عالم الجسم وارتقائه إلى العالم الروحاني في الحقائق.

[نشرَهُ مصطفى غالب وصدر في بيروت عن المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر سنة ١٩٩١ م].

٥– رسالةُ البيان لِما وجَبَ معرفة الصلاة في نصف شهر رجَب الأصَبّ.

«بيَّن فيه تأويل الأشهر الثلاثة رجَب وشَعْبان ورَمَضان، ومعنى صلاة أُم داود [فاطمة بنت عبد الله] ومعنى الصِّيام، وكَشَفَ فيها من الحقائق والعلوم الدقائق ما لم ينكشف من قبله»[2]. وهو يُؤَوِّل في هذه الرسالة صلاةً قامَ الإمام جعفرُ

(١) حسين الهمداني: الصُّلَيحيُّون والحركة الفاطمية في اليمن ٥.

(٢) برهانبوري: منتزَع الأخبار ١٦٧–١٦٨.

الصادق بتعليمها لفاطمة بنت عبد الله وتتألّف من ثماني ركعات مع مجموعةٍ من آياتٍ وأدعيةٍ تُقرأُ بعدَ أداء الصلاة.

٦- رسالةٌ في الرَّدّ على الزِّنديق المُسَمَّىٰ بالجَمَل وتُعرف أيضًا بـ الرسالة الموسومة بِمُوَضِّحَة التَّلْبيس وداحِضَةِ التَّدْليس في الردِّ على بعض المُعَطِّلين المُسَمَّى بالجَمَل.

وهو شخصٌ غيرُ معروف، وَصَفَه بُرْهانْبوري بأنه من جملة المتمرِّدين الذين يَطْعنونَ على الإسلام والمسلمين، أثبت فيها جميع ما جاء من القرآن والشَّرْع الشريف من البيان والحُجَج القاطعة والبراهين اللامعة وبَيَّنَ فيها فَضْلَ الإسلام والمسلمين[1].

٧- الرِّسالة الموسومة بِمُدْحِضَة البُهْتَان ومُوَضِّحةِ الحَقِّ في صَوْم شهرِ رَمضان.

صنَّفها لما خرجَتْ فرقةٌ من المارِقين من أهل الهند، ولحقوا بزمرةِ الشياطين، واحتجُّوا في الصِّيام برؤيةِ الهلال، وأمر بِها إلى جزيرة الهند.

٨- رسالة في الرَّدِّ على عالم من علماء الزَّيْدِيَّة وهَدْم ما بناه في كتابه من المحال.

٩- رسالة زُبْدَة السَّرَائر وتُعرف أيضًا بـ ضياء البَصَائر وزُبْدَة السَّرائر.

١٠- إيضاحُ الإعلام وإبانَةُ الحُجَّةِ في كمالِ عِدَّة الصِّيام في أن الصيام بالحساب لا بالرُّؤية، وأنَّ شهرَهُ ثلاثون يومًا لا ينقصُ من عِدَّته أبدًا.

---

(١) برهانبوري: مُنْتَزَع الأخبار ١٦٧-١٦٨.

ومصدَرُه الرئيسي فيه هو «المجالس المؤيدية» .

١١– ديوان شِعْر.

وصَفَه بُرْهانْبوري بأنه عظيم الشأن واضح البيان فيه رُموزٌ وإشاراتٌ ولُمَحٌ وتلويحات(١).

أما مؤلّفاتُه التي لم يذكرْها بُرْهانْبوري فهي:

١٢– هداية الطالبين وإقامة الحُجَّة في إيضاح الحَقِّ المُبين في جواب المارقين من أهل الهند.

١٣– رسالةٌ في هلال الصَّوْم.

١٤– تأويلُ أمثالِ القرآن.

* * *

(١) برهانبوري: مُنتَزَع الأخبار ١٦٩.

مُقَدّمة هَذا الجُزْء

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله عزّ وجلّ على ما تفضل به علينا من النعم الظاهرة والباطنة، ونصلي ونسلم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله أهل البيت الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فهذا الجزء الرابع من كتاب «عيون الأخبار» لمؤلفه **عماد الدين إدريس بن حسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم الأنف المتوفّى ٨٧٢ هـ** الذي اختار أن يسمِّيَ أجزاءَهُ أسباعًا، فهو «السبع الرابع» كما جاء في غرته. وقد حوى بين دَفَّتيه تراجم ثُلّة من أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين، ابتدأه بذكر الحسن والحسين مفصِّلاً في سرد أخبارهما منذ الولادة وحتى الوفاة، وما خصّهما الرسول ﷺ من فضائل، وما جرى في حياتهما من حوادث جِسام، وذكر بعدَهما الأئمّة من أهل البيت من أولاد السيدة فاطمة رضي الله عنها، فذكر زين العابدين علي بن الحسين، وأخباره وفضائله، ثم ثنى بابنه الباقر ثم الصادق، مضمِّنًا ذلك أخبارَ من ادّعى الإمامة من أولاد الحسن بن علي، ومن قام ثائرًا في وجه الدولة العباسية، ثم ذكر قصة إسماعيل بن جعفر الصادق، ووفاته في حياة أبيه، ومصير الإمامة في ابنه محمد، وأولاده من بعده، وأتى على ذكر الرسالة الجامعة ومؤلّفها أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، التي اشتهرت بـ «رسائل إخوان الصفاء وخِلاّن الوفاء»، فأجمل في ذكر أبوابِها وموضوعاتِها، وختم هذا الجزء (السبع) بأخبار انتقال الإمامة إلى المهدي بالله بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل.

وشطر هذه الأخبار تشترك في روايتها المصادرُ الشيعية والسنية، وتختلف أحياناً في بعض ألفاظها فكنتُ أُخرِّجُها مشيرًا إلى ما تختلف فيه من ألفاظ. و لم يكن المؤلف يعزو رواياته إلى تلك المصادر، إلا في القليل النادر[1]، وكثيرًا ما يرويها مقطوعة الإسناد، أو يرويها عن فلان بإسناده، ولا يذكر الإسناد، وربما يُغْفِل القائل فيقول مثلاً: «وروى الرواة»، أو «ورُوي»، أو «وقيل»، أو «قال مَنْ يُوثَق بصدقه من الرواة»، ونحو ذلك. والشطر الآخر روته المصادر الشيعية أو الإسماعيلية، فكنتُ أخرِّجها مما أجده بين يدي من مثل «بحار الأنوار» للمجلسي، أو «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين.

والمعروف أن مؤلفات الإسماعيلية لا يتوافر منها في المكتبات العالمية المعروفة، لسترِها وحجبها عن عامّة المسلمين، فلا توجد إلاّ في مراكز الدعوة الإسماعيلية، مثل الهند واليمن وآسيا الوسطى؛ ومعظم ما يتداوله الناس منها قريب العهد لا يتجاوز عمره المئتي عام.

اعتمدنا في تحقيق هذا السُّبع (الجزء) على خمس نسخ مخطوطة، رمزنا إليها في الحواشي بالحروف (أ) و(ب) و(ج) و(د) و(هــ).

النسخة الأولى: رمزنا إليها بحرف (أ) وهي أقدم هذه النسخ، إذْ يرجع تاريخ كتابتها إلى عام ١٢٠٢ هــ/ ١٧٨٨ م. وهي مصورة عن الجمعية الإسماعيلية في الهند، خطها نسخي واضح، في كل صفحة ١٣ سطرًا، في كل سطر ٧ – ٨ كلمات، وفي هوامشها تصحيحات واستدراكات، وشروح لغوية يبدو أنّها من صحاح الجوهري، أو شمس العلوم، وعناوين فرعية. ولكنها كثيرة التصحيف والتحريف. ومع ذلك فقد اعتمدتُها أصلاً في التحقيق، لأنها أصلح النسخ جميعًا. وأثبتُّ أرقام صفحاتِها في المتن بين حاصرتين. و لم يدون ناسخها اسمه في آخرها.

النسخة الثانية: رمزتُ إليه بحرف (ب)، وهي نسخة كتبت بعد (أ) بنحو ٦٥ سنة أي نسخت سنة ١٢٦٧ هــ/ ١٨٥٠ م. خطها أيضًا نسخي واضح ومسطرتُها في كل صفحة ١٤ سطرًا، في كل سطر ما بين ٩ و١١ كلمة، وفي هوامشها شروح لغوية

(1) انظر فهرس الكتب (أ– أسماء الكتب الواردة في المتن).

وعناوين فرعية. وهي توافق (أ) في كثير من المواضع، بل تكاد تطابقها. من حيث التصحيف والتحريف. ولعلها هي و(أ) نُسِخَتا عن أصل واحد، أو أنها نقلت عنها. كتبت بخط عبد القادر نجم الدين، نجل الداعي الأجل، عمدة الموحّدين مولانا طيب زين الدين.

النسخة الثالثة: رمزت إليه بحرف (ج)، وهي نسخة لا يعرف تاريخ نسخها وفيها سقط كثير، ولكنّها من ناحية التصحيف والتحريف أرقى من (أ، ب). و لم يذكر ناسخها اسمه في نهاية الجزء.

النسخة الرابعة: رمزتُ إليه بحرف (د) نسخت سنة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥م. وفي كل صفحة ١٨ سطرًا، في كل سطر ٩ أو ١٠ كلمات. والتصحيف والتحريف فيها متوافق إما مع (أ) أو مع (ب)، أو مع كليهما. كتبت بخط عبد الحسين، نجل المقدس سيدي عبد القادر تلواري.

النسخة الخامسة: مصورة عن الجمعية الإسماعيلية في باكستان، رمزت إليه بحرف (هـ) نسخت سنة ١٣٤٧ هـ/ ١٩٢٩م. في كل صفحة ١٥ سطرًا، في كل سطر ٩ كلمات. وليست أحسن حالاً من (د) في التحريف الذي فيها، ولكنّها غالبًا ما تتوافق مع (ج)، ويبدو أنّها منسوخة عنها. كُتبت بخط عبد مولانا طاهر سيف الدين ط ع أي ان حميد علي حسين محسن الجبل.

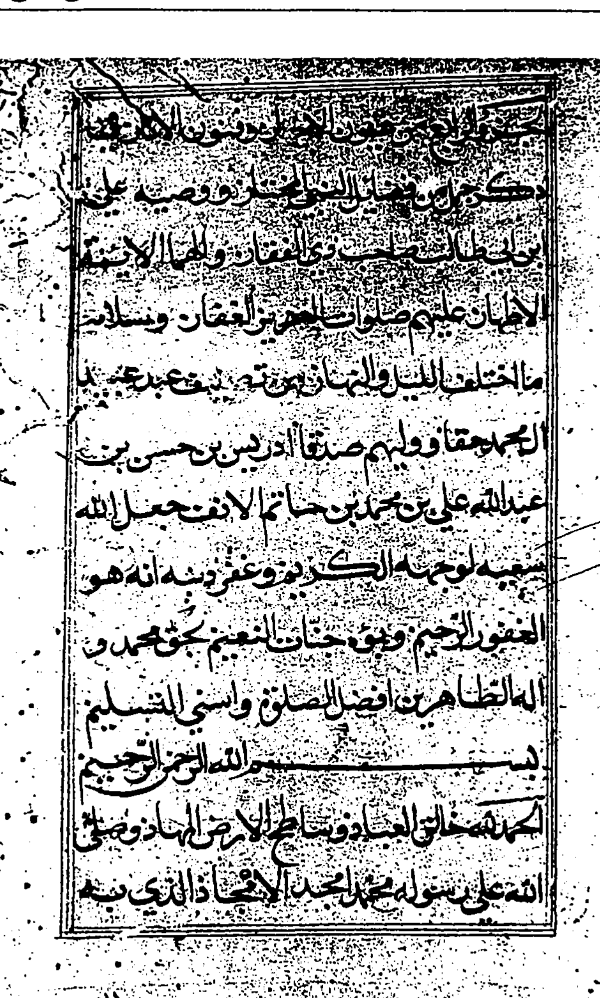
يُضاف إلى هذه المخطوطات السبع الرابع الذي حققه الدكتور مصطفى غالب، وصدر عن دار الأندلس – بيروت، سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م. وفيه سقطٌ وتحريفٌ كثير، أشرتُ إلى بعضِه في حواشي هذا الجزء، ورمزت إليه بحرف (غ).

و لم أدَّخر وسعًا في الجهد والطاقة، وبذل الوُسْع في سبيل إخراج هذا الجزء أقربَ ما يكون إلى نسخة المؤلف.

نسأل الله السداد في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق في ٨ شوال ١٤٢٧ هـ/٣١ تشرين الأول ٢٠٠٦ م

مأمون محمد سعيد الصاغرجي



السبع الرابع من عيون الاخبار وفنون الاثار في
ذكر جمل من فضائل النبي المختار ووصيه علي
بن ابي طالب صاحب ذي الفقار والائمة الاطهار
الاطهار عليهم صلوات الجبار الغفار وسلامه
ما اختلف الليل والنهار من تصنيف عبد عبيد
ال محمد حقا ووليهم صدقا ادريس بن حسن بن
عبد الله علي بن محمد بن حاتم الانف جعل الله
سعيه لوجهه الكريم وغفر ذنبه انه هو
الغفور الرحيم وبوأ جنات النعيم بحق محمد و
اله الطاهرين افضل الصلوة واسني التسليم
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله خالق العباد وساطح الارض المهاد وصلى
الله على رسوله محمد المجد الامجاد الذي به

الفوز

ظهر الورقة الأولى من نسخة (أ)



دعوته وعلت بأمر الله سبحانه كلمته والحمد لله على ما
استتر من الظهور [illegible] الليل والنهار [illegible] خلقه الطيبين الطاهرين
وصلى الله على رسوله محمد صاحب لواء الحمد المنشور
وشفيع العالمين يوم الحشر والنشور وعلى وصيه
علي بن أبي طالب وعلى الطاهرين من ذريته الفائزين
[illegible] وليهم يوم النفخ في الصور الباقية
كلمة الإمامة فيهم حتى يصير إلى الله
تمامه الأمور
وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد الطيبين الطاهرين
برحمتك يا أرحم الراحمين تم الكتاب الشريف بعون الله الملك
[illegible] الطاهر وبخط الفقير الحقير المحتاج إلى الله الغني الأكبر
كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار بتاريخ السابع وعشرين
من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٢ هجري
صلى الله على النبي وآله [illegible] في مبتدأ النسخ وعند كماله

ظهر الورقة رقم ٢٩٢ من النسخة (أ)

الجزء الرابع من عيون الاخبار وفنون الاثار في ذكر جمل من
فضائل النبي المختار ووصيه علي بن ابي طالب صاحب ذي الفقار
والهما الائمة الاطهار عليهم صلوة العزيز الغفار وسلامه ما
اختلف الليل والنهار من تصنيف عبد عبيد آل محمد حقا ولهم
صدقا ادريس بن حسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن حاتم الانف
جعل الله سعيه لوجهه الكريم وغفر ذنبه انه هو الغفور الرحيم
وبوأه جنات النعيم بحق محمد واله الطاهرين افضل الصلوة وازكى
التسليم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله خالق العباد وساطح الارض المهاد وصلى الله على رسوله
محمد امجد الامجاد الذي به الفوز يوم المعاد وعلى وصيه علي
ابن ابي طالب ازهد الزهاد المختص بفضل السبق والقرابة
والجهاد وعلى الائمة من ذريتهما الذين جعل الله الامر في كل عصر
منهم امام هاد ومنهم الانبياء والخلفاء والاشهاد وصلى الله عليه وسلم
ما لمع برق ووكف صوب عهاد. الباب الثالث من كتاب عيون
الاخبار

المهاد الفراش قال الله تعالى وجعلنا الارض مهادا

العهاد المطر يكون بعد المطر والجمع العهاد

وجه الورقة الثانية من النسخة (ب)

ودفن بها وصار الامر الى الامام المهتدي بالله سلام الله عليه [illegible]
في الآفاق دعوته وعلت بامر الله سبحانه كلمته والحمد لله على ما
اراد من السر والظهور وجعل الليل والنهار خلفة للظلمة
والنور وصلى الله على رسوله محمد صاحب لواء الحق المنشور وشفيع
العالمين يوم الحشر والنشور وعلى وصيه علي ابن ابي طالب والائمة
من ذريته الفائزين ولهم يوم ينفخ في الصور الباقية كلمة الامامة
فيهم حتى تصير الى الله الامور وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم
الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد
الطيبين الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين تم الكتاب الشريف
بعون الله الملك اللطيف بخط عبد داعي الى الله [illegible] حافظ بن ملا رحمة الله
في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم من سنة ١٢٦٧ هجرية صلعم
في قرية [illegible] على خدمة داعي العصر والزمان مولانا الملا [illegible] سيدنا
ومولانا عبد القادر نجم الدين [illegible] الموحدين [illegible]
طيب [illegible] الى يوم الدين [illegible]
وكاتبه

وجه الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

وكان تبييضه في التاريخ [illegible] وصلى الله على النبي وآله

في مبتدا نسخي وعند كماله

يا قارئ الخط قل بالله مجتهدا اغفر لكاتبه يا خير معبود

تم الكتاب المسمى بعيون الاخبار وفنون الاثار بحمد

الملك القهار

ظهر الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

السبع الرابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار في ذكر النبي
المصطفى المختار ووصيه علي الكرار وآلهما الائمة الابرار عليهم صلوات
الله العزيز الغفار
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله خالق العباد وساطح الارض المهاد وصلى الله على محمد
امجد الامجاد الذي به الفوز يوم المعاد وعلى وصيه علي ابن
ابي طالب ازهد الزهاد والمختص بفضل السبق والقرابة والجهاد
وعلى الائمة من ذريتهما الذين للامة في كل عصر منهم امام هاد
ومنهم الاتماء والخلفاء والاشهاد صلى الله عليهم وسلم ما لمع
برق وودق صوب عهاد الباب الثالث من كتاب عيون الاخبار في ذكر
الائمة الاطهار من نسل الوصي المرتضى والنبي المختار وسيرة اهل
الظهور منهم والاستتار وما خصهم به من الفضل الخالق القهار
ذكر السبطين الامامين والبدرين الزاهرين الطاهرين ابي عبد الله الحسن
وابي محمد الحسين وما جعل الله لهما من الفضل المبين وقيامهما
وما به امتحنا بعد ابيهما علي امير المؤمنين وما نالهما من اعداء الدين
واعداء رسول الظالمين روي عن ابي غسان باسناده عن علي امير
المؤمنين صلع قال لما ولد الحسن بن علي ع م سميته امرء حربا فجاء النبي
صلع فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما
ولد الحسين ع م سميته امرا ايضا حربا فجاء النبي صلع فقال اروني
ابني ما سميتموه قلنا حربا قال لا بل هو حسين فلما ولد محسن سميته
حربا

وجه الورقة الثانية من النسخة (ج)

٣٧٦

فالمهل فذلك احد الايات لما اراد الله عج من مصيرها الى مستحقها وكان
فضلا الدعاة قد عرفوا فضل الامام المهدي بالله صلع ولذلك ان داعي
اليمن المنصور ابا القسم رحمة الله عليه كتب على الطراز اسمه واوضح فضله في
رسمه وكان قبر الامام الحسين بن احمد رضوان الله عليه بعسكر مكرم لانه
خرج من سلمية حين قرب القرامطة وظهر بغيهم في الارض واستولوا على
الشام وكثرت طلبة آل العباس للامام فخرج من محله ومقام اهله مستترا
وكانت وفاته وقبره بعسكر مكرم ووفاة اخيه محمد بن احمد سعيد الخير
رحمة الله عليه بسلمية ودفن بها وصار الامر الى الامام المهدي بالله سلام
الله عليه فظهرت في الآفاق دعوته وعلت بامر الله سبحانه كلمته والحمد لله
على ما اراد من الستر والظهور وجعل الليل والنهار خلفة بالظلمة والنور
وصلى الله على رسوله محمد صاحب لواء الحق المنشور وشفيع العالمين
يوم الحشر والنشور وعلى وصيه علي بن ابي طالب والطاهرين من ذريته
الفائز وليهم يوم النفخ في الصور الباقية كلمة الامامة فيهم حتى يصير
الى الله الامور وسلم عليهم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل
تم الجزء الرابع من كتاب عيون الاخبار وصحيح الاثار والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين
يتلوه الجزء الخامس منه

وجه الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

السبع الرابع من عيون الأخبار

مما ملكه أقل عبد الله البارى ابن إبراهيم تلواري

من خزانة والده المرحوم الشيخ عبد الحسين تلواري

وجه الورقة الأولى من النسخة (د)

السبع الرابع من عيون الاخبار تاليف سيدنا
ادريس ابن سيدنا الحسن ابن سيدنا عبد الله قدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق العباد وساطح الارض المهاد
وصلى الله على محمد امجد الامجاد الذي به
الفوز يوم المعاد وعلى وصيه علي ابيه ابي السبطين
ابن هند الزهاد والمختص بفضل السبق والقرابة
والجهاد وعلى الائمة من ذريتهما الذين جعل الله
للامة في كل عصر منهم امام هاد ومنهم الائمة
والخلفاء والاشهاد صلى الله عليهم ما لمع برق
وكن صوب عهاد الباب الرابع من كتاب عيون
الاخبار ذكر الائمة الاطهار من نسل علي الزكي والنبي
المختار وسيرة اهل الظهور منهم والاستتار وما خصهم
الله به من الفضل الجالي الجليل ذكر المهدي الابيه الائمة
والبقية من الزاهرة ابي محمد الحسن بن علي بن الحسين
وما جعل الله لهما من التفضل النبي وفيهما
وما بدا منهما تبعا لابيهما علي امير المومنين صلى الله
عليه وما نالهما من اعداء الله اعداء رسوله
الظلمين

وجه الورقة الثانية من النسخة (د)

النفخ في الصور الباقية كلمة الامامة فيهم
حتى تصير الى الله الامور وسلم تسليما حسبنا الله
ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير تم
السبع الرابع من كتاب عيون الاخبار بحمد الله وحسن
عون الملك الجبار في يوم الاحد من ربيع الاول
من سنة ١٣٢٤ في وقت سيدنا ومولانا ابي محمد طاهر
سيف الدين نجل عمدة الموحدين سيدنا
محمد برهان الدين طول الله عمره واعلى امره
بخط حقير عباد الله عبد الحسين نجل المقدس
سيدي عبد القادر تلواري غفر الله له
ولوالديه ولجميع المومنين
بحق سيدنا محمد واله
الميامين
امين
تم

ظهر الورقة الأخيرة من النسخة (د)

السبع الرابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار في
ذكر النبي المختار ووصيه علي الكرار والهما الائمة الطاهرين ص ع

الحمد لله خالق السماء وساطح الارض المهاد وصلى الله
على محمد رسوله اجل الامجاد الذي به الفوز يوم المعاد
وعلى وصيه علي ابن ابي طالب اب هذا الزهاد والمختص بفضل
السبق والقرابة والجهاد وعلى الائمة من ذريتهما
الذين للامة منهم في كل عصر امام هاد ومنهم الائمة والخلفا
والاشهاد صلى الله عليهم وسلم ما لمع برق وو كف صوب
عهاد البادي [illegible] عيون الاخبار في ذكر الائمة
الابرار من [illegible] والنبي المختار في
والانتصار قال وما خصهم به من الفضل الخالق
الجبار ذكر السبطين الامامين الطاهرين [illegible]
[illegible] ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين وما جعل الله لهما
الفضل المبين وقيامهما وما امتحنا بعد ابيهما علي امير
المؤمنين وما نالهما من اعداء الله واعداء رسوله الظالمين [illegible]

عن ابي غسان

وجه الورقة الثانية من النسخة (هـ)

131

من نسلهم حين قربت القرامطة وظهر بغيهم في الارض واستولوا
على الشام وكثر طلب العباسيين للامام فخرج من محله
ومقام اهله سلمية [illegible] بعسكر [illegible]
اخيه محمد بن احمد الملقب بسعيد الخير من سلمية ودفن بها و[illegible]
الى ان [illegible] العالم المهدي بالله [illegible] فظهرت في الافاق دعوته
وتمكن بامر الله [illegible] والحمد لله على ما اراد من النشر
الطهور وجعل الليل والنهار خلفة بالظلمة والنور وصلى
الله على رسوله محمد صاحب لواء الحق المنشور وشفيع
العالمين يوم الحشر والنشور وعلى وصيه علي بن ابي طالب
وآل الطاهرين من ذريته [illegible] يوم لا ينفع
[illegible] حتى يرث
الله الارض ومن عليها وسلم تسليما حسبنا الله
ونعم الوكيل تم الكتاب المسمى بعيون الاخبار
[illegible] ١٣٠٧ [illegible]
[illegible] محمد علي [illegible]

وجه الورقة الأخيرة من النسخة (هـ)

[١/ظ] السبع الرابع من كتاب

عيون الأخبار وفنون الآثار

في ذكر جمل وفضائل النبي المصطفى المختار، ووَصِيِّهِ عليِّ بن أبي طالب صاحب ذي الفقار، وآلِهما الأئمَّةِ الأطهار،[١] عليهم صلوات العزيز الغفار، وسلامُهُ ما اختلفَ الليلُ والنهار[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق العباد، وساطحِ الأرضِ المِهَاد، وصلَّى على رسولِه محمدٍ أمجَدِ الأمجاد، الذي بِهِ [٢/و] الفوزُ يومَ المَعَاد، وعلى وصِيِّهِ علي بن أبي طالبٍ أزْهَدِ الزُّهَّاد، والمختصِّ بفضلِ السَّبْقِ والقَرَابَةِ والجِهاد، وعلى الأئمَّةِ مِن ذُرِّيَّتِهما الذين للأمة[٣] في كلِّ عصرٍ منهم إمامٌ هاد، ومنهم الأئمة والخلفاء والأشهاد، وصلى الله عليهم وسلّم ما لَمَع بَرْق، ووَكَفَ صَوْبٌ عِهَاد[٤].

---

(١) في (ج): علي الكرَّار وآلهما الأئمة الأبرار.

(٢) سقطت الجملة الأخيرة من (ج).

(٣) في (ب، د): الذين جعل الله للأمة في كل ...، والمثبت من (أ، ج، هـ).

(٤) الصوب: المطر، ووكفَ: سالَ، والعِهَاد: جمع عَهْد، وهو أول المطر الوَسْمِيّ.

الباب الثالث

من كتاب عيون الأخبار، في ذكر الأئمة الأطهار، من نسل الوَصيِّ المرتضى والنبي المختار، وسيرة أهل الظهور منهم والاستتار، وما خصَّهم بهِ من الفضل الخالقُ القهَّار

ذكر السبطين الإمامَين الطاهرَين والبدرَين الزاهرَين

أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين

وما جعله الله لهما من الفضل المبين، وقيامهما وما به امتحنا بعد أبيهما عليٍ أمير المؤمنين صلى الله عليه وما نالَهما [٢/ظ] مِنْ أعداء الله وأعداء رسولِه الظالمين.

[تسمية النبي ﷺ الحسن والحسين بأسماء أولادِ هارون][1]

رُوي عن أبي غَسَّان[2] بإسناده، عن علي أميرِ المؤمنين ﷺ قال: لما وُلد الحسن بن علي عليه السلام سَمَّتْه أمُّه حَرْبًا، فجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «أروني ابني ما سَمَّيْتُموه»؟ قُلنا حَرْبًا. قال: «لا، بل هو حَسَن». فلما وُلد الحُسين عليه السلام سَمَّتْه أمه أيضًا حَرْبًا، فجاء النبيُّ فقال: «أروني ابني ما

(١) هذا العنوان مثبت من هامش (ب).

(٢) انظر ترجمته في ص١٤ الحاشية (٣).

سَمَّيْتُموه»؟ قلنا: حَرْبًا. قال: «لا، بل هو حُسين». فلمَّا وُلد مُحسن سمَّته أمُّه حَرْبًا، فجاء النبيُّ ﷺ فقال: أروني «ابني ما سمَّيْتموه»؟ قلنا: حربًا. فقال: «لا، بل هو مُحسِّن»، ثم قال ﷺ: «إني سمَّيتُهم بأسماء أولادِ هارون: شَبَر وشُبَيْر ومُشَبِّر»[(١)].

وفي هذه الرواية دليلٌ أن محسنًا وُلد على عَهْد النبي صلى الله عليه، والأشهر الذي عليه الإجماع أن النبيَّ ﷺ سمَّاه وهو في بطن فاطمة عليهما السلام، وأنّها أسقَطَتْه حين راعَها[(٢)] عمرُ بن الخطاب ودفع على بطنِها البابَ. والله أعلم [٣/و] بالصواب.

وبآخر، عن أم الفضل ابنةِ الحارث، أنَّها رأتْ في المنام، وفاطمة عليها السلام حاملٌ بالحسن عليه السلام، أنَّ عُضوًا من أعضاء رسولِ الله ﷺ في بيتِها قالت: فراعَني ذلك، فذكرتُهُ للنبيِّ ﷺ فقال: «خيرًا رأيتِ، تَلِدُ إنْ شاءَ الله فاطمةُ غلامًا يكونُ في بيتِك، وتُرَبِّينَه». فكانَ كذلك[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩٩/١ و١١٩ رقم (٧٧١ و٩٥٦) عن علي.

(٢) في (ج): رآها.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٣٩/٦ رقم (٢٦٣٣٤)؛ وابنُ ماجه ١٢٩٣/٢ رقم (٣٩٢٣)، بإسنادهما عن أم الفضل، وفيهما زيادة.

[إهداء جبرئيل للنبي اسم الحسن وحسين أحسن منه][1]

وفيما رواه يحيى بن الحسين بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهم السلام قال: لما وُلد الحسن بن علي عليهما السلام أهدَى جبريلُ عليه السلام للنبي ﷺ اسمَهُ في خِرْقةٍ[2] من حرير، من ثياب الجنَّة مكتوبٌ فيها حَسَن، واشتُقَّ منه اسمُ الحسين عليه السلام فلمَّا ولدتْ فاطمة عليها السلام الحسن عليه السلام أَتَتْ به رسولَ الله ﷺ فسمَّاه [٣/ظ] حسَنًا. فلمّا ولدت الحسين عليه السلام أَتَتْ بهِ فقال: «هذا أحسَنُ مِنْ ذاك[3]». فسمَّاه الحسين[4].

وروي عن عمران بن سليمان، قال: إن الحسن والحسين اسمانِ من أسماءِ أهل الجنَّة، لم يكونا في الجاهلية[5].

---

(١) هذا العنوان نقلاً عن (ب) في هامشها.

(٢) في (ج، هـ): (سرقة)، والمثبت من (أ، ب، د)، وفي هامش (هـ): (سرة)، ووضعت علامة فوق الكلمة في (ب) وفي الهامش: سرقة، أي أنها بدل خرقة، وشرحها بقوله: السرقة: الشقّة من الحرير هـ، من ش. قال أبو عبيدة: إلاّ أنها البيضاء. من ص اهـ. هذا الحرف الأخير (ص) يعني به صحاح الجوهري. والعبارة فيه.

(٣) في (أ، ب، د، هـ): «ذلك». والمثبت من (ج).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنَّف ٣٣٥/٤ رقم (٧٩٨١)، وذكره المزي في تهذيب الكمال ٢٢٤/٦، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٣؛ وكل منهم يرويه بإسناده عن عكرمة.

(٥) أخرجه أبو بشر الدولابي في الذرِّيَّة الطاهرة ص٦٧، ٦٨ رقم (٩٩)، وذكره المناوي في فيض القدير نقلاً عن طبقات ابن سعد، – ولم أجده فيه – كلاهما عن عمران بن سليمان.

[أذّن ﷺ في آذان الحسين لما وُلد][١]

وعن أبي نعيم بإسناده، عن أبي رافع قال: رأيتُ رسول الله ﷺ أذّن في أُذُنِ الحسن بن علي لما وُلد، وكذلك في أُذُنِ الحسين لما وُلد عليهما السلام[٢].

[عقّ ﷺ عن كلٍّ من الحسنين بشاة]

وعن جعفر بن محمد علي بن الحسين عليهم السلام، أنّ رسول اله ﷺ عَقّ عن الحسن شاةً، وعن الحسين شاةً، وحلَقَ رأسَ كلِّ واحدٍ منهما يوم ذلك وهو يوم سابعهِ وقال: «يا فاطمة، تصدَّقي بزنةِ[٣] شَعرِه». فوزنَتْ شعرَ الحسين عليه السلام فكان فيه درهمٌ ونصف؛ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَقّ عن ولده فَلْيُعْطِ القابلةَ رِجْلَ العَقيقة». [٤/و] يعني رُبعَها المؤخر[٤].

---

(١) هذا العنوان من هامش (ب).

(٢) أخرجه الترمذي ٩٧/٤ رقم (١٥١٤)؛ وأبو داود ٣٢٨/٤ رقم (٥١٠٥)؛ وعبد الرزاق في المصنف ٣٣٦/٤ رقم (٧٩٨٦)؛ وأحمد في المسند ٣٩١/٦ و٣٩٢ رقم (٢٦٦٤٥ و٢٦٦٥٣)؛ والروياني في مسنده ٤٥٥/١ رقم (٦٨٢)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٣١٥/١ رقم (٩٣١)؛ والبيهقي في شعب الإيمان ٣٨٩/٦ رقم (٨٦١٧ و٨٦١٨)؛ كلهم بإسنادهم عن أبي رافع، ولم يذكروا حسينًا، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣١٣/١ رقم (٩٢٦) و٣١/٣ رقم (٢٥٧٩)، وذكر في هاتين الروايتين الحسين.

(٣) في (ب، د): «بوزن»، والمثبت من (أ، ج، هـ).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٩٧/٣ برقم (٤٨٢٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه؛ والدولابي في الذرِّية الطاهرة ٨٦/١ رقم (١٤٩)؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠٤/٩.

وعنه ﷺ أنه ذكر العقيقة والمولود وقال: «إذا كان يومُ سابعه فاذبَحْ عنه كبشًا، وقطِّعْه أعضاءً واطبُخْه، فأهدِ منه وتصدَّقْ وكُلْ واحْلِقْ رأسَ المولود، وتصَدَّقْ بزِنَة[١] شعرِه ذهبًا أو فِضَّةً».

قال جعفر بن محمد عليه السلام: وكل مولودٍ مُستَرْهَنٌ بِعَقيقتِه حتى يَفُكَّهُ والداه.

[تعويذه ﷺ الحسن والحسين]

وعن أبي كربة[٢] بإسناده، عن ابن عباس، أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعوِّذُ حسنًا وحسينًا فيقول: «أُعيذُكما بكلماتِ الله التامَّة، مِنْ كلِّ شيطان وهامَّة، ومِنْ كلِّ عينٍ لامَّة». ثم يقول: «هكذا كان أبي إبراهيمُ عليه السلام يُعَوِّذُ ابنَيْهِ إسماعيلَ وإسحاق»[٣].

(١) في (ب، د، هـ): «بوزنه»، والمثبت من (أ، ج).

(٢) كذا في الأصول، ولم أجد له ترجمة فيما بين يديَّ من مصادر، وليس في أسانيد مصادر التخريج من يكنى بأبي كربة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٣٣/٣ رقم (٣١٩١)؛ والترمذي في سننه ٣٩٦/٤ رقم (٢٠٦٠)؛ وأبو داود في سننه ٢٣٥/٤ رقم (٤٧٣٧)؛ وابن ماجه في سننه ١١٦٤/٢ رقم (٣٥٢٥)؛ وأحمد في المسند ٢٣٦/١ و٢٧٠ رقم (٢١١٢ و٢٤٣٤). وذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٩٦/٩٤.

قال أبو غسَّان[١] بإسناده: لم يكن بين الحسن والحسين ﷺ إلاَّ طُهْرٌ[٢]. [٤/ظ] طَهُرَتْ فاطمةُ عليها السلام من نِفَاسِ الحسن، وحملَتْ بالحسين عليهم السلام.

وروَى الأوزاعي[٣] بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه سمع بكاء الحسن والحسين عليهما السلام، فقام فَزِعًا حتى علم حالَهما، ثم انصرَفَ وهو يقول: «إنَّ الولدَ لَفِتْنَة، لقد قمتُ وما أعقِلُ»[٤].

وروى إسماعيل بن أبان بإسناده عن أم سلمة قالت: دَعَا[٥] رسولُ الله

(١) في الأصول: «ابن غسان»، وهو تصحيف، إذ ذكره المؤلف في غير ما موضع من هذا الجزء على الصواب ص٨ و١٤ و٢٨ و١١٨، وستأتي ترجمته في الحاشية (٣) من ص١٤، وفي مصادر التخريج كلها يرويه حفص بن غياث عن جعفر بن محمد.

(٢) في (أ،ج،هـ): الطهر والمثبت من (ب، هـ). والحديث إلى هنا أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢/٢٨٦ في ترجمة الحسن؛ وأبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني ١/٣٠٦ رقم (٤٢٠)؛ وابن أبي شيبة في المصنّف ٧/١٦ رقم (٣٣٨٩٦)؛ وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٣/٩٤ رقم (٢٧٦٦)؛ وأورده أبو نصر الكلاباذي في رجال صحيح البخاري ١/١٦٩ في ترجمة الحسين؛ كلهم يرويه عن جعفر بن محمد، عن أبيه.

(٣) جاء في هامش (ب) ما نصه: الأوزاعي [كذا والصواب: الأوزاع] بطن من همدان، ومنهم الأوزاعي من ص. وفي شمس العلوم: بطن من حِمْيَر، ومنهم عبد الرحمن الأوزاعي، وفي تقريب التهذيب: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أبو عمر ثقةٌ جليل.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/٣٧٩ رقم (٣٢١٨٦).

(٥) في (ب، ج، هـ): «دعى». وفي (أ): «دعي»، والمثبت من (د).

ﷺ فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فأخذَ الحسَنَ فوضعَهُ على صَدْرِه، واحتضَنَ الحسينَ على ذِراعِه – قالتْ أم سلمة: وكنتُ جالسةً خلفه، وفاطمة عليها السلام بين يديه – فلَبِثَ هَوِيًّا[١] من الليل، لا نرى إلاَّ أنه قد رَقَد، فزَحَلَ الحسينُ عن ذِراعِه، فذهبتُ لآخُذَهُ، فسبَقَني ﷺ إليه فأخذَه، فقلتُ: يا رسول الله [٥/و]، ما كنتُ أراكَ إلاَّ نائمًا. قال ﷺ: «مانمتُ مُذْ أتَوْني». ثم قال لِفاطمةَ بعدَما مضَى من الليل صَدْر: «أيْ بُنَيَّة، أهلُكِ لا أرى إلاَّ وقد أعجَبَهم[٢] أنْ تأتيهم». فحملتِ الحسين، ومشى الحسَنُ بين يدَيْها، وجلسَ رسولُ الله ﷺ ينظرُ إليهم، ثم قال: «اللهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي وعِتْرَتي، اللهمَّ إنِّي أُحِبُّهم، فأحِبَّهُمْ». ثلاثَ مرَّاتٍ.

وعن أبي غسّان[٣]، عن أبي هريرةَ بإسناده قال: بينا[٤] نحن نصلّي مع رسول الله ﷺ صلاة العشاء إذ دخَلَ الحسن والحسين عليهما السلام

---

(١) في هامش (ب) ما نصّه: مضى هوي من الليل: على فعيل أي هزيعٌ منه. من ص اهـ. (يعني صحاح الجوهري، والعبارة فيه).

(٢) فوق الكلمة في (ب): يعجبهم، إشارة إلى رواية أخرى.

(٣) قال الطبراني في إسناد الحديث في المعجم الكبير: هو أبو غسان مالك بن إسماعيل. وذكر ابن حجر في فتح الباري ١٠/٨٥: أنه من كبار شيوخ البخاري. وهو مالك بن إسماعيل ابن درهم النهدي الكوفي، مات سنة تسع عشرة ومئتين. ترجمته في التاريخ الكبير ٧/٣١٥، والكنى لمسلم ٢/٦٦٢، ومولد العلماء ووفياتهم ٢/٤٨٦، وتهذيب الكمال ٢٧/٨٦، وتذكرة الحفاظ ١/٤٠٢، وأعيان الشيعة ٢/٣٩٢ رقم (٢٦٩٥).

(٤) في (ج): «بينما»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ).

فجعلا إذا سَجَدَ يَثِبانِ على ظَهْرِه، فإذا أراد[١] أن يرفعَ رأسَه، أخَذَهما بيدهِ أخْذًا رَفِيقًا حتى يضعَهما على الأرض، فإذا عادَ إلى السُّجود عادَا، حتى قضَى صلاتَهُ وانصرَف [٥/ظ]؛ فجاءَا إليه فأخَذَهما فقبَّلَهما، ووضَعَهما على فَخِذَيْه. قال أبو هريرة: فقمتُ إليه فقلت: يا رسولَ الله، ألا أذهَبُ بِهما؟ قال: «لا». فبَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فقالَ لهما: «الْحَقَا بِأُمِّكما». فلم يزالا في ضَوْئِها حتى دَخَلا المنْزِل[٢].

وبآخَر: عن البَرَاءِ بن عازب قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يحمل الحسن والحسين وهو يقول: «اللهمَّ إنِّي أُحِبُّهُما، فأحْبِبْ مَنْ أحَبَّهما»[٣].

وبآخَر: عن أبي ذَرّ[٤]، قال: كان رسولُ الله ﷺ يومًا يُصلِّي، فأقبَلَ

---

(١) في (ج): «فأراد»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/٥١٣ رقم (١٠٦٦٩)، وفي فضائل الصحابة ٢/٧٨٥ رقم (١٤٠١) في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما؛ والحاكم في المستدرك ٣/١٨٣ رقم (٤٧٨٢)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٣/٥١ رقم (٢٦٥٩)؛ وابن عدي في الكامل ٦/٨١ في ترجمة كامل بن العلاء أحد رواة الخبر؛ والعُقيلي في الضعفاء ٤/٨ في ترجمة كامل أيضًا؛ والأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/٧١ في ترجمة أحمد بن محمد أُحمولة الغرماء؛ وذكره المزي في تهذيب الكمال ٦/٢٢٩ في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/٢٥٦ في ترجمة الحسن أيضًا.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٥/٦٦١ رقم (٣٧٨٢).

(٤) كذا في الأصول، وإنما هو تصحيف، والصواب هو زِرُّ بن حُبيش يرويه عن عبد الله بن مسعود كما سيأتي في مصادر التخريج.

الحسَنُ والحسين عليهما السلام وهما غُلامان، فجعَلا يتواثَبان على ظَهْرِه إذا سَجَد، وأقبَلَ الناسُ يُنَحُّونَهما عنه، فلمَّا انصرَفَ قال: «دَعُوهُما، بأبي وأُمِّي هُما، مَنْ أحبَّني فَلْيُحبَّ هذين»[١].

وعن الليث بن سعد[٢] بإسناده، أنَّ رسولَ الله ﷺ [٦/و] كان يُصلِّي يوماً في بيتِه، والحسين بن علي عليه السلام صغيرٌ بالقُربِ منه، فكان إذا سجَدَ ﷺ جاء الحسين عليه السلام فرَكِب ظَهْرَه، ثم حرَّك رِجْلَيْه وقال: حَلْ حَلْ، فإذا أرادَ رسولُ الله ﷺ أن يرفع رأسه أخَذَه فوضعه إلى جانبه، فإذا سَجَد عادَ إلى ظَهْرِه وقال: حَلْ حَلْ. فلم يزَلْ يفعَلُ ذلكَ حتى فرَغَ رسولُ الله ﷺ من صلاته؛ ورجلٌ من اليهود بالقُرْبِ منه، ينظُرُ إلى ذلك من فعله فقال: يا محمد، إنَّكم لتفعلونَ بالصِّبْيَانِ شيئًا ما نحنُ نفعَلُه بِهم. فقال رسولُ الله ﷺ: «أما لو كنتُم

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٨/٦ رقم (٣٢١٧٤)؛ والبزار في مسنده ٢٢٦/٥ رقم (١٨٣٤)؛ وأبو يعلى في مسنده ٢٥٠/٩ رقم (٥٣٦٨)؛ والنسائي في السنن الكبرى ٥٠/٥ رقم (٨١٧٠)، وفضائل الصحابة ٢٠/١ رقم (٦٧)؛ وابن خزيمة في صحيحه ٤٨/٢ رقم (٨٨٧)؛ وابن حبان في صحيحه ٤٢٦/١٥ رقم (٦٩٧٠)؛ والشاشي في مسنده ١١٣/٢ رقم (٦٣٨)؛ والدارقطني في العلل ٦٤/٥ رقم (٧٠٩)؛ وابن عدي في الكامل ٢٤٣/٢ في ترجمة حماد بن شعيب أحد رواته، و٢٥٧/٣ في ترجمة سليمان بن قرم أحد رواته؛ والطبراني في المعجم الكبير ٤٧/٣ رقم (٢٦٤٤)؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٦٣/٢ رقم (٣٢٣٧)؛ وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ٣٠٥/٨؛ كلهم يرويه بإسناده عن زرّ، عن عبد الله.

(٢) في الأصول جميعها: «الليث بن سعيد»، عدا (د) ففيها: «الليث بن إسماعيل»، والمثبت من بحار الأنوار للمجلسي ٢٩٦/٤٣، والخبر فيه.

تؤمنونَ باللهِ ورسولِه لَرَحِمتُمُ الصِّبْيَان». فقال: فإنِّي أُومِنُ باللهِ ورسولِه. وأسلَمَ لِمَا [٦/ظ] رأى من رسولِ الله ﷺ مع عظيم قَدْرِه.

[مضاحكة الحسين إياه ﷺ وتقبيله واعتناقه]

ورُوي عن عبد الله بن صالحٍ بإسناده عن يعلى بن مُرَّة، أنه قال: خرَجْنا نمشي معَ رسول الله ﷺ فإذا الحسين بن علي عليه السلام وهو صبيٌّ صغير يلعَبُ[1]، فبَسَط رسولُ الله ﷺ يديه نحوه، فجعل الحسينُ يَمُرُّ هاهنا مرَّةً وهاهنا مرَّةً، ويُضاحِكُ رسولَ الله ﷺ حتى أخَذَه رسول الله ﷺ، فجعل إحدى يدَيْه تحتَ ذَقَنِه، والأخرى عند رأسه، وأهوى إليه فقبَّلَهُ واعتَنَقَهُ ثم قال ﷺ: «حُسَيْنٌ منِّي وأنا منه، أحَبَّ اللهُ مَنْ أحبَّه». ثم قال: «الحسنُ والحسين سِبْطانِ من الأسباط»[2].

وعن حسن بن حسين بإسنادِهِ [٧/و]، عن رسولِ الله ﷺ أنه خرج

---

(١) زادت نسختا (ج، هـ) هنا عبارة هي: (فجعَلَ الحسين بن عليٍّ عليه السلام يلعبُ)، وما أثبته من (أ، ب، د).

(٢) جاء في هامش نسخة (ب) ما نصّه: السبط واحد الأسباط، وهم ولد الولد اهـ. (الصحاح، سبط). وجاء في لسان العرب (سبط) ما نصّه: قيل: السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد. وقيل: الأسباط أولاد الأولاد، وقيل أولاد البنات وفي الحديث أيضاً: الحسين سبط من الأسباط، أي أمة من الأمم في الخير فهو واقع على الأمة والأمة واقعة عليه. اهـ. والحديث أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤١٤/٨ في ترجمة يعلى بن مرة راوي الحديث؛ والطبراني في المعجم الكبير ٣٢/٣ رقم (٢٥٨٦)، و٢٧٣/٢٢ رقم (٧٠١).

بالحسن والحسين فقال: «مَنْ أحَبَّ اللهَ ورسولَهُ فليُحبَّ هذين».[١]

وعن أحمد بن إسماعيل بإسناده عن محمد بن علي الباقر ﷺ قال: بعثَ اللهُ عزَّ وجلَّ أملاكًا، فأبطأَ أحدُهم، فأوهى اللهُ جناحَه، فسقَطَ على جزيرةٍ من جزائرِ البحر، فلما دَنَا مَوْلِد الحسين ﷺ بعَثَ اللهُ عزَّ وجلَّ جبرئيلَ ببشارَتِه إلى رسولِ اللهِ ﷺ فمرَّ ذلك الملَكُ فقال له: أيُّها الملَكُ الطيِّب رِيحُه، الحسَنُ وَجْهُه، الكريمُ على رَبِّه، ألا تَدْعو لي ربَّك أن يُطْلِقَ جَنَاحي هذا الواهي؟ فقال له جبرئيل ﷺ: ليس ذلك لي ولكنِّي أُرسلتُ إلى مَنْ هو أكرَمُ على اللهِ منِّي[٢]، وسأسألُهُ أن يَدعوَ اللهَ لكَ. فلما بَشَّرَ جبرئيلُ النبيَّ ﷺ بمولد الحسين ﷺ فقال له جبرئيل: يا محمد، إنِّي مررتُ [٧/ظ] بمَلَكٍ على جزيرةٍ من جزائرِ البحر، قد وهَى جناحُه، فسألني أن أدْعُوَ اللهَ له، فقلتُ: إنِّي أُرسلتُ إلى مَنْ هوَ أكرمُ على اللهِ منِّي[٣]، وسأسألُه أن يدعوَ اللهَ لكَ؛ فادْعُ له يا محمد. قال: فدَعَا النبيُّ ﷺ، فأوحى اللهُ تعالى إلى جبرئيلَ أن يأمرَ ذلك الملَكَ أن يَدُفَّ دَفيفًا[٤] إلى المولود – يعني الحسين ﷺ فيمسح الجناحَ الواهيَ به، فإنه يصِحّ. ففعلَ ذلك فصَحَّ جناحُه وعرَجَ إلى السماء.

---

(١) تقدم الحديث بنحوه ص ١٦ ح١ وتخريجه ثمة.

(٢) انفردت نسخة (ج) فزادت هنا فوق كلمة (مني) كلمة (رُتبًا).

(٣) انفردت نسخة (ج) فزادت هنا فوق كلمة (مني) كلمة (رُتبًا).

(٤) دَفَّ الطائرُ دَفيفًا بجناحَيْه: ضرب جنبيه بجناحيه، والدَّفيف: أن يدفَّ الطائر على وجه الأرض، ثم يحرِّكُ جناحيه ورجلاه بالأرض وهو يطير، ثم يستقلّ. لسان العرب (دفف). وجاء في هامش (أ): ما نصه: ودفيف الطائر على وجه الأرض: تحريك جناحيه ورجلاه بالأرض.

ثم قال الباقر عليه السلام: أ فترى أنَّ قومًا قتلوا الحسين عليه السلام يُفلحون؟

وروى جعفر الفَرَّاء[١] بإسناده: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ذات يومٍ جالسًا مع أصحابه، إذْ أقبلَ إليه الحسن والحسين عليهما السلام، وهما صغيران، فجعلا يَنْزوان عليه، فمرَّةً يَضعُ لهما رأسَه، ومرَّةً يأخُذُهما إليه فيُقَبِّلُهما، ورجلٌ من [٨/و] جُلَسائِه يَنظرُ إليه كالمتعجِّبِ من ذلك، ثم قال: يا رسول الله ﷺ ما أعلم أنّي قَبَّلْتُ ولدًا لي قَطُّ. فغَضِبَ رسول الله ﷺ حتى التمع لونه وقال للرجل: «إن كان الله عزَّ وجلَّ نزَعَ الرحمةَ من قلبِك، فما أصنَعُ بكَ؟ مَنْ لم يَرحَمْ صغيرَنا، ويُعزِّز[٢] كبيرَنا، فليس منَّا».

وعن إسماعيل بن زيدٍ بإسناده، عن محمد بن علي عليه السلام قال: أذنَبَ رجل ذنبًا في حياة رسول الله، فطُلب، فتغَيَّب حتى وجد الحسن والحسين عليهما السلام في طريق خالٍ[٣]، فأخذهما فاحتملهما على عاتقه، وأتى بِهما إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أنا مستجيرٌ بالله وبِهما. فضحك رسول الله ﷺ حتى ردَّ يَدَهُ إلى فمه، ثم قال للرجل: «اذهَبْ فأنتَ طَليقُ الحسنِ والحسينِ». ثم قال لهما: «قد شَفَّعتُكما [٨/ظ] فيه أي فتيان». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

---

(١) كذا في الأصول، وفي بحار الأنوار: «حفص الفراء».

(٢) كذا في جميع النسخ، وبحار الأنوار ٢٨٣/٤٣، والخبر فيه، ولعلَّ الصواب: (يعزِّر) من التعزير بمعنى التوقير والنصرة.

(٣) سقطت اللفظة من (ج، هـ).

وعن الأعمش بإسناده، عن عبد الله بن عباس، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذْ أتاه عن فاطمة عليها السلام أنّ الحسن والحسين جميعًا خرجا، فلم يُدرَ أين هما، وأنّها طلبَتْهما فلم تَجدْهما، فقال لَها: «أيْ بُنَيَّة، إنّ الله ﷻ حافظُهما». فقال: «اللهمَّ احفَظْ ولَدَيَّ حيث كانا، وأين أخَذَا». فهبَطَ عليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إنّ الله ﷻ يُقرئُكَ السلامَ ويقول: لا تحزَنْ عليهما، فهما في حِفْظِي حيثُ كانا، وأين توجَّها، وهما الآن في حظيرة بني النجّار، قد وكلتُ بِهما ملَكَيْنِ يَحفظانِهما. فقامَ رسول الله ﷺ، [٩/و] وقمنا معَهُ إلى الحظيرة، فوجَدْناهما نائمَيْن، قد اعتنقا؛ فأكَبَّ عليهما يُقبِّلُ ما بين أعينِهما حتى استيقظا، فحمَلَهما على عاتِقِه، وجعَلَ يُسرِع في المَشْي، ليُبَشِّرَ(١) فاطمةَ بِهما حتى دخَلَ إلى المسجدِ بِهما، فأصابَ جماعةً من الناسِ قد فَزِعوا لذلك، فقال: «أيُّها الناس، ألا أُخبِرُكم بخيرِ الناسِ أبًا وأمًّا»؟ قالوا: بلى يا رسول الله(٢). [٩/ظ] قال: «هما هذانِ الحسنُ وا لحسين، أبوهما عليٌّ، وَصِيُّ أفضلُ الوَصِيِّين، وأُمّهما فاطمةُ ابنتي، أفضَلُ نساءِ العالَمين؛ ألا أُخبركم بخيرِ الناسِ جَدًّا وجَدَّةً؟ هذانِ الحسنُ والحسين، جَدُّهما رسولُ الله ﷺ، وجَدَّتُهما خديجةُ، أولُ مَنْ آمَنَ باللهِ ورسولِه؛ ألا أُخبركُم بخيرِ الناس عَمًّا وعَمَّةً»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «هذانِ الحسن والحسين، عمُّهما جعفر الطيَّارُ في الجنَّة، وعمَّتُهما أُم هانئٍ بنتُ أبي طالب، ما أشركَتْ باللهِ طرفةَ عينٍ؛ ألا أُخبِرُكم بخيرِ الناسِ خالاً وخالةً؟ هذانِ الحسن والحسين، خالُهما القاسمُ ابن

---

(١) في (ج): (يبشر)، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) قوله: (قالوا: بلى يا رسول الله) سقط من (ج).

رسول الله ﷺ، وخالتهما زينبُ بنتُ رسولِ الله». ثم قال: «اللهمَّ إنَّك تعلم أنّهما وأباهما وأُمَّهما وجدَّهما وجدَّتهما، وخالَهما وخالتَهما، وعمَّهما وعمَّتهما في الجنَّة[١]، وأنَّ شيعَتَهما ومُحِبِّيهِما في الجنَّة».[٢]

وعن عبد الله بن الهاد بن شدَّاد، بإسناده، أنَّ رسول الله ﷺ كان يُصلِّي بالناس، فأتى الحسينُ وهو صغير، فركب على ظهره وهو ساجد، فأطال رسول الله السجودَ حتى نزل، فرفَعَ رأسَه، وأتمَّ الصلاةَ [١٠/و] وانصرَف، ولم يكنْ عَلِمَ الناسُ أمرَ الحسين، فقالوا: يا رسول الله، لقد أطلتَ السجودَ حتى ظنَنَّا أنه حدَثَ أمرٌ! فقال: «إنَّ ابني هذا ارتَحَلَني، فكرهتُ أنْ أُعْجِلَهُ حتى يَقضيَ حاجتَه».[٣]

وبآخَرَ، أنَّ النبيَّ ﷺ سمع بكاءَ الحسن وا لحسين عليهما السلام، فقامَ مسرِعًا فَزِعًا نحوَهما، حتى علم حالَهما، ثم قال: «إنَّ الولدَ لَفِتْنَة، قمتُ وما

(١) قوله: (في الجنة) سقط من (ج).

(٢) أخرجه بغير هذا السياق الطبراني في الأوسط ٢٩٨/٦ رقم (٦٤٦٢)، وفي الكبير ٦٦/٣ رقم (٢٦٨٢). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٤/٩ وقال: وفيه أحمد بن محمد بن عمر ابن يونس اليمامي، وهو متروك.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٩٤/٣ رقم (١٥٦٠٣)؛ و٤٦٧/٦ رقم (٢٧٦٨٨)؛ وأبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني ١٨٧/٢، ١٨٨ رقم (٩٣٤)؛ وابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٩/٦، ٣٨٠ رقم (٣٢١٩١)؛ والنسائي في السنن ٢٢٩/٢ رقم (١١٤١)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٢٧٠/٧ رقم (٧١٠٧)؛ والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٨/٢؛ وابن حزم في المحلّى ٩٠/٣.

أعقِل»[1].

وبآخر، عن أبي هريرة قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّل الحسين ﷺ وهو غلامٌ صغير، وإنَّ لُعَابَهُ لَيَسِيلُ على شَفَتِي رسولِ الله ﷺ فيتلمَّظَهُ.

ورُوي عن محمد بن عبد الله، بإسناده عن عمر بن الخطاب، أنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وعلى عاتقِه الحسن و الحسين، فوجدتُ عليهما نَفَاسةً، فقلتُ: نعمَ الفرَسُ تحتَكما. فقال [١٠/ظ] رسول الله ﷺ: «ونعمَ الفارسانِ هما»[2].

وبآخر، عن أسامة بن زيد، أنه قال: طرقتُ النبيَّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ لِحاجةٍ عرضتْ لي، فخرجَ إليَّ وهو مُشتَمِلٌ على شيءٍ لم أدْرِ ما هو، فلما فرَغْتُ من حاجتي قلتُ: ما هذا الذي أنتَ مشتمِلٌ عليه يا رسولَ الله؟ فكشَفَ، فإذا الحسن والحسين صلوات الله عليهما على وِرْكَيْه، قدِ احتضَنَهما فقال: «هذانِ ابناي، ابنا بنتي، اللهمَّ إنِّي أُحِبُّهما فأحِبَّهما، وأَحِبَّ مَنْ أحَبَّهما»[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ٦/٣٧٩ رقم (٣٢١٨٦).

(٢) أخرجه البزار في مسنده ١/٤١٧، ٤١٨ رقم (٢٩٣)؛ وابن عدي في الكامل ٢/٣٦٢ في ترجمة حسين بن الحسن الأشقر، أحد رواته؛ وابن عساكر في تاريخه ١٤/١٦٢ في ترجمة الحسين؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٨١، ١٨٢ وقال: رواه أبو يعلى في الكبير ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بإسناد ضعيف.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ٦/٣٧٨ رقم (٣٢١٨٢)؛ والترمذي في سننه ٥/٦٥٦ رقم(٣٧٦٩)؛ وابن حبان في صحيحه ١٥/٤٢٢، ٤٢٣ رقم (٦٩٦٧)؛ والطبراني في المعجم الصغير ١/٣٣٢ رقم (٥٥١)؛ وذكره المزّي في تهذيب الكمال ٦/٥٥ في ترجمة حسن بن أسامة بن زيد.

وبآخر، عن بُريدة، أنه قال: بينما رسول الله ﷺ يخطبُ على مِنْبرِه، إذْ أقبل الحسن والحسين وهما صغيران، عليهما قميصانِ أحمران، يَشتدّانِ نحوه، يَعثُرانِ ويَقومان، فنَزَل رسول الله ﷺ، فأخذَهُما، ووَضَعَهما بين يدَيْه على المِنبرِ [١١/و] وقال: «صَدَقَ الله ﷻ، ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[التغابن: ١٥]، رأيتُ هذينِ فلم أصبِرْ». ثم مضَى ﷺ في خُطْبتِه(١).

وعن سفيان الثَّوْرِيِّ، بإسناده، عن أبي هريرةَ قال: كنتُ معَ النبيِّ ﷺ في بعض أسواق المدينة، فانصرَفَ حتى أتى فِنَاءَ فاطمةَ عليها السلام، فنادَى ثلاثَ مراتٍ: «يا حسَن»، فلم يُجِبْهُ أحَدٌ، فانصرَفَ حتى أتى فِنَاءَ عائشة، فقعَدَ وقعَدْتُ معَه، فأقبَلَ الحسن عليه السلام يَشتَدُّ نحوَ رسولِ الله ﷺ، وفتَحَ(٢) رسولُ الله ﷺ يدَيْهِ حتى التزَمَهُ ثم قال: «اللهمَّ إنِّي أُحِبُّه فأحِبَّه، وأحِبَّ مَنْ يُحِبُّه»(٣).

وعن عليٍّ بن هاشمٍ بإسناده، عن أبي رافع، أنَّ رجلاً جاءَ إلى النبيِّ ﷺ،

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٢٩٠/١ رقم (١١٠٩)؛ والنسائي في السنن الكبرى ٥٣٥/١ و٥٥١ رقم (١٧٣١ و١٧٩١)، وفي المجتبى (سنن النسائي) ١٠٨/٣ رقم (١٤١٣)؛ وابن ماجه في سننه ١١٩٠/٢ رقم (٣٦٠٠)؛ والطبري في تفسيره ١٢٦/٢٨ في تفسير الآية ١٥ من سورة التغابن؛ وابن خزيمة في صحيحه ١٥١/٣ رقم (١٨٠١)؛ والحاكم في المستدرك ٤٢٤/١ رقم (١٠٥٩)، و٢١٠/٤ رقم (٧٣٩٦).

(٢) في (ج): ففتح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٠٧/٥ رقم (٥٥٤٥)؛ ومسلم في صحيحه ١٨٨٢/٤ رقم (٢٤٢١)؛ وابن ماجه في سننه ٥١/١ رقم (١٤٢)؛ وأبو يعلى في مسنده ٢٧٨/١١، ٢٧٩ رقم (٦٣٩١).

فأصابَ الحسينَ في حَجْرِهِ وهو صغير، فقال الرجل: ابنُكَ يا رسول الله؟ فقال: «ابني، [١١/ظ] وما وَلَدْتُه». قال: أَتُحِبُّه؟ قال: «الله ﷻ أشَدُّ حُبًّا مِنِّي له».

وعن علي بن هاشمٍ بإسناده، عن أبي رافع(١)، أنَّ فاطمة عليها السلام، أَتَتْ رسولَ الله ﷺ بالحسن والحسين وهما صغيران، فقالت: يا رسول الله، هذان ابناكَ فانْحَلْهُما. أيْ أعطِهما، قال: «نعَمْ، أمَّا الحسن، فقد نَحَلْتُهُ هَيْبَتي وحِلْمِي، وأمَّا الحسين فقد نَحَلْتُهُ جُودي ونَجْدَتي(٢)؛ أرَضِيتِ يا فاطمة»؟ قالت: رَضِيتُ يا رسول الله. فكانَ كذلك الحسن عليه السلام مَهِيبًا حَليمًا، والحسينُ نَجْدًا جَوَادًا(٣).

وعن علي بن هاشمٍ أيضًا، بإسناده، عن سعيد بن المسَيِّب، أنه قال(٤): دخَلَ رجلٌ من الأنصارِ إلى رسول الله ﷺ وهو مستلقٍ على ظَهْرِه، والحسَنُ والحسينُ صلوات الله عليهما يلعبانِ على بَطْنِه، فقال: أَتُحِبُّهما يا رسولَ الله؟ قال: «وكيف [١٢/و] لا أُحبُّهما؟ وهُما رَيْحَانَتَيَّ في الدنيا والآخرة»(٥).

وعن محمد بن سلام، بإسناده، أنَّ رسول الله ﷺ كانتْ له وِسَادةٌ لا

---

(١) قوله: (عن أبي رافع أن)، سقط من (ج).

(٢) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصه: النجدة: أي الشجاعة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٢٨/١٤، ١٢٩ في ترجمة الحسين بنحوه.

(٤) سقطت اللفظة من (أ، ب)، وهي مثبتة في (ج، د، هـ).

(٥) أخرج نحوه النسائي في فضائل الصحابة ص٢٠ رقم (٦٤)؛ وابن قانع في معجم الصحابة ٢٦٥/٢ في ترجمة عتبة بن غزوان.

يجلسُ عليها أحَدٌ إلاّ جبرئيل عليه السلام إذا جاءَه، فإذا قامَ طُويَتْ، فيَعْلَقُ[١] بها منْ زُغْبِ[٢] جَنَاحِه، فتلتقطُه فاطمة عليها السلام، حتى إذا اجتَمَع عندَها جعلَتْهُ في تَمَائمِ الحسَنِ والحسين عليهما السلام.

[معنى التمائم والتّوَل وحكمها]

والتمائم جمع تميمة[٣]، والتميمةُ قِلاَدَةٌ من سُيُورٍ أو نحو ذلك، تُجعَلُ فيها العُوَذُ وتُعَلَّقُ[٤] في أعناق الصِّبْيان. وفي الحديث: أنَّ رسول الله ﷺ نَهَى عن التمائم والتِّوَل، وقال: «مَنْ تَعَلَّقَ تَميمةً فلا أتَمَّ اللهُ له»[٥]. ورخَّصَ فيما كانَ مِنْ ذلك مِنْ كتابِ الله تعالى، وما يُتقرَّبُ إليه به.

والنَّهْيُ الذي ورَدَ عن النبيِّ ﷺ هو فيما [١٢/ظ] يُعلَّقُ من الخَرَزِ والأعوادِ والحديد و النُّحَاسِ وأشباهِ ذلك؛ وكذلك التِّوَلُ، ما تَصنَعُهُ النساءُ مِمَّا

(١) في (أ، ب): فتعلّق، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصه: الزغب: أول ما ينبت من الريش. م ش.

(٣) جاء في هامش نسخة (أ، ب، هـ) ما نصه: شعر:

وإذا المنيَّة أنشبَتْ أظفارَها ... ألفَيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفَعُ

وبعده في (أ) فقط: وما نُهي عن التمائم وما رخَّص.

(٤) في (أ، ب، د): «يُجعل فيها التعوذ ويعلّق»، والمثبت من (ج، هـ).

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١٥٤/٤؛ وأبو يعلى في مسنده ٢٩٥/٣ رقم (١٧٥٩)؛ والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٢٥/٤؛ والطبراني في مسند الشاميين ١٤٦/١ رقم (٢٣٤)؛ كلهم عن عقبة بن عامر.

يَزعُمْنَ أنّه يُحَبِّبهنَّ إلى أزواجِهِنّ، وذلك ضَرْبٌ من السِّحْر[١]، فعَنْ ذلكَ وأشباهِهِ نَهَى النبيُّ ﷺ.

وقد جاء عن النبي ﷺ وعن الأئمةِ الطاهرينَ سلامُ الله عليهم في ذِكْرِ ما يُستَشْفَى بهِ من القرآن والدُّعاء ما يطولُ شرحُه، وقد ذكر من ذلك القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه[٢]، و لم نَقصِدْ إلى ذلك فنستقصيَهُ إيرادًا لِمَا يُنشَرُ عنه مطاويه.

---

(١) في (ج، هـ): «ضرب قريب من السحر»، والمثبت من (أ، ب، د).

(٢) هو القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون، ذكر ذلك في كتابه «دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام» ١٣٨/٢ وما بعدها، وهو أحد الأئمة الفضلاء، كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل، مالكيَّ المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية، وكان عالماً بوجوه الفقه، وعلم اختلاف الفقهاء، فألّف كُتُبًا فيها، وكان بارعًا في اللغة والشعر، والمعرفة بأيام الناس، وألّف لأهلِ البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع، وعمل في المناقب والمثالب كتابًا حسنًا، وله ردودٌ على المخالفين له: رَدٌّ على أبي حنيفة، وعلى مالك، والشافعي، وعلى ابن سُريج، وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لأهل البيت رضي الله عنهم، وله القصيدة الفقهية، لقّبها بالمنتخبة، وكان ملازما صُحبةَ المعز أبي تميم معد بن منصور. ومات في مستهل رجب سنة ثلاثٍ وستين وثلاث مئة بمصر. اهـ مختصرًا عن وفيات الأعيان ٤١٥/٥؛ وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥٠/١٦، شذارت الذهب ٤٧/٢، والأعلام للزركلي ٢٦٦/٧، وأعلام الإسماعيلية لمصطفى غالب ص٥٨٩–٥٩٥.

وعن أبي جُحَيْفَة(١)، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان الحسن عليه السلام أشبَهَ الناسِ برسول الله ﷺ فيما بين الصدْرِ إلى الرأس، والحسينُ أشبَهَ بِهِ فيما كان أسفل من ذلك(٢).

وعن الدغشي بإسناده، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال [١٣/و]: كان الحسَنُ والحسين عليهما السلام عند النبيِّ ﷺ وهما صغيرانِ فطلبا(٣) الماء، فأبطأ عليهما وبَكَيا، فأعطاهُما رسول الله ﷺ لسانَهُ فامتَصَّاهُ فدَرَّ عليهما ماءٌ فشَرِبا حتى رَوِيَا(٤).

ورُوي أنَّ رسولَ الله ﷺ حَمَلَ الحسنَ والحسين عليهما السلام على عاتقِهِ وهما صغيران، ومَرَّ بِمجلِسٍ من مجالِسِ الأنصار، وهو يَحمِلُهما، فقالوا:

---

(١) في (أ): «ابن أبي حبسمة»، وفي (ب): «أبي حييمة»، وفي (ج): «عن أبي حيثمة» ولكن بإهمال الحروف، ثم شطب الناسخ على النقاط الثلاث وجعلها فوق الياء، وفي (د): «عن ابن أبي حسمة»، وفي (هـ): «عن ابن أبي حيثمة»، والمثبت من مسند أبي يعلى ١٨٧/٢ (٨٨٥)، وتحفة الأحوذي ٩٤/٨، وبحار الأنوار ٣٠٠/٤٣.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٦٦٠/٥ رقم (٣٧٧٩)؛ وأحمد في المسند ٩٩/١ و١٠٨ رقم (٧٧٦ و٨٥٤)، وفي فضائل الصحابة ٧٧٤/٢ رقم (١٣٦٦)؛ وابن حبان في صحيحه ٤٣٠/١٥ رقم (٦٩٧٤)؛ وأبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني ٢٩٨/١ رقم (٤٠٧)؛ وذكره المقدسي في المختارة ٣٩٤/٢ رقم (٧٨٠ و٧٨١)؛ وابن الجوزي في صفة الصفوة ٧٦٣/١ في وفاة الحسن؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٥٠/٣ في ترجمة الحسن.

(٣) في (ج، د): «يطلبان»، والمثبت من (أ، ب)، وسقط الخبر من (هـ).

(٤) سقط هذا الخبر من (هـ).

نعمَ المَطِيَّةُ أنتَ لَهما يا رسولَ الله! ﷺ. فقال ﷺ: «ونعمَ الراكِبَانِ هما!»[١].

وعن أبي غَسَّانَ[٢] بإسناده، أنَّ رسولَ الله ﷺ نظَرَ إلى الحسن والحسين وهما صَبِيَّانِ صغيرانِ يَصطَرِعان، فجعَلَ يقولُ للحسن: «إِيْهًا حَسَن»، فقالت فاطمةُ عليها السلام: يا رسول الله، كأنَّهُ [١٣/ظ] أحَبُّهما إليكَ، هو أكبَرُهما، وتقول له إيهًا حسن؟ قال: «كلا، ولكنْ هذا جبرئيلُ يقول: إيهًا حُسين». عليه السلام[٣].

وروى آخَرُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُفرِجُ ما بين رِجْلَي الحسين عليه السلام وهو طفلٌ ويُقبِّلُ ما بينهما[٤].

وعن عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُمٍ[٥] بإسناده، أنَّ رسول الله ﷺ رأى الحسنَ والحسينَ عليهما السلام مقبِلَيْنِ إليه فقال: «هذانِ سَيِّدَا شَبَابِ أهلِ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٦٥/٣ رقم (٢٦٧٧) بنحوه.

(٢) تقدمت ترجمة أبي غسان في ص١٤ ح (٣).

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٧١/١ رقم (١٩٦)؛ وابن عدي في الكامل ١٨/٥ في ترجمة عمر بن أبي خليفة العبدي أحد رواة الخبر؛ وذكره ابن حجر في الإصابة ٧٦/٢ في ترجمة الحسين.

(٤) أخرج الطبراني في الكبير ٥١/٣ و١٠٨/١٢ رقم (٢٦٥٨ و١٢٦٢٥) بسنده عن ابن عباس قال: رأيت النبيَّ ﷺ فرّج ما بين فخذي الحسين وقبل زبيبته. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٦/٩ وقال: وإسناده حسن.

(٥) في (أ، ب): «نعيم»، وفي (د): «أنغم» بالغين المعجمة، وكلاهما تصحيف، والصواب المثبت من (ج، هـ).

الجنَّة، وأبوهما خيرٌ منهما»[١].

وروى الحسن بن عطيَّةَ بإسناده، عن حُذيفةَ بنِ اليَمَان، قال: سألَتْني أُمّي متى عَهْدي برسولِ الله ﷺ؟ ولم أكنْ زرتُهُ قبل ذلك بأيام، فأخبَرتُها، قالتْ: امضِ[٢] إليه واسأَلْهُ أنْ يَستغفِرَ لك. فأتَيتُه، فصلَّيتُ المغرِبَ معَه، ثم انفتَل فقامَ يُصلّي، حتى صلَّى العشاءَ الآخِرَة [١٤/و]، ثم خرج، فتَبِعْتُهُ لأسألَهُ ذلك، فعرَضَ له رجلٌ فوقَفَ معَهُ طويلاً، ووقَفْتُ حتى انصَرَف عنه، ومضى رسول الله ﷺ، فاتَّبعتُه، فأحَسَّ[٣] بوقعِ قَدَمي، فانفتَلَ وقال: «مَنْ هذا»؟ فقلتُ: حُذيفة. فقال ﷺ: «ما تُريد»؟ فأخبَرتُه بخبري، فقال: «رأيتَ الرجلَ الذي وقَفَ معي»؟ قلتُ: نعَمْ. قال: «إنَّه مَلَكٌ من الملائكة، استأذَنَ في زيارتي، فأُذنَ له، ولم يكن هَبَط إلى الأرضِ قبلَ هذه الساعة، فسلَّمَ عليَّ وبَشَّرَني بأنَّ الحسنَ والحسينَ سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّة، وأنَّ فاطمةَ سيدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة». قال: وأخبرتُه بما كانَ بيني وبين أُمّي، فقال: «غفَرَ الله لكَ

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/٣٩ رقم (٢٦١٧)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٨٣ وقال: وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وفيه خلاف وباقي رجاله رجال الصحيح.

(٢) في (ج): «امضي» بإشباع الكسرة، والمثبت من (أ، ب، د، هـ).

(٣) سقطت اللفظة من (ج) وهي مثبتة في باقي النسخ.

ولأُمِّكَ يا حُذيفة»[١].

وبآخَر، عن جابرِ بن عبدِ الله الأنصاريّ، أنّه قال: سمعتُ [١٤/ظ] رسولَ الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين سَيِّدا شبابِ أهل الجنّة»[٢].

وعن شَرِيك بن عبد الله بإسناده، عن أبي هريرة، أنه قالَ للحسَنِ بنِ عليٍّ عليه السلام: اكشِفْ لي عن بطنِكَ أُقبِّل المكانَ الذي رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُه. فكَشَفَ لَهُ عن بطنِهِ فقبَّلَ سُرَّتَه[٣].

قال شريك: ولو كانتِ السُّرَّةُ من العَوْرَةِ ما كشَفَها الحسن عليه السلام[٤].

قال القاضي النعمان بن محمد رضي الله عنه[٥]: وكذلك فيما[٦] جاء عن الأئمةِ صلوات الله عليهم، أنّ عورةَ الرجلِ ما بين سُرَّتِهِ ورُكبتَيْه.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٩١/٥ و٣٩٢ رقم (٢٣٣٧٧ و٢٣٣٧٨)، وفي فضائل الصحابة ٧٨٨/٢ رقم (١٤٠٦)؛ والنسائي في السنن الكبرى ٨٠/٥ رقم (٨٢٩٨)؛ والحاكم في المستدرك ٤٢٩/٣ رقم (٥٦٣٠)؛ وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية ١٩٠/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٩/٣ رقم (٢٦١٦)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٣/٩.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٥/٢ و٤٨٨ و٤٩٣ رقم (٧٤٥٥ و١٠٣٣١ و١٠٤٠٣)؛ وابن حبان في صحيحه ٤٢٠/١٥ رقم (٦٩٦٥)؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٣٢/٢ رقم (٣٠٦٤).

(٤) انظر نصب الراية ٢٤٢/٤.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٢٦ ح (١).

(٦) في (أ، ب، د): «وكذلك هو»، والمثبت من (ج، هـ).

وبإسناده عن حُذيفةَ بنِ اليَمَان(١)، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «أتاني جبرئيلُ عليه السلام فبَشَّرَني أنَّ الحسَنَ والحسين سيِّدَا شبابِ أهلِ الجنّة(٢)».

وعن نصرِ(٣) بنِ عليٍّ الجَهْضَمِيِّ، بإسنادِه عن عليٍّ عليه السلام أنّه [١٥/و] قال: أخَذَ رسول الله ﷺ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: «مَنْ أحَبَّني وأحَبَّ هذينِ وأباهُما وأُمَّهما كانَ معي في درجَتي في الجنَّة»(٤).

وعن الأعرابيِّ(٥) بإسناده، عن أبي هريرة أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أحَبَّ الحسنَ والحسينَ فقد أحَبَّني، ومَنْ أبغَضَهما فقد أبْغَضَني»(٦).

---

(١) في (أ، ب، د): «حذيفة اليماني»، والمثبت من (ج، هـ).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٨/٦ رقم (٣٢١٧٧)؛ وابن حبان في صحيحه ٤١٣/١٥ رقم (٦٩٦٠)؛ والحاكم في المستدرك ٤٢٩/٣ رقم (٥٦٣٠)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٣٧/٣ و٣٨ رقم (٢٦٠٦– ٢٦٠٩). وذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٢٣٠/١٠ في ترجمة عبد الرحمن بن عامر؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٣ في ترجمة الحسن.

(٣) في (أ): «نضر»، وفي (ب): «نظر»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٤) ذكره المزّي في تهذيب الكمال ٤٠١/٦ في ترجمة الحسين؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣٥/١٢ في ترجمة نصر بن علي الجهضمي.

(٥) كذا في الأصول، وهو محمد بن زياد كما سيأتي في ص٢٧٨، وهو المتوفّىٰ ٢٣١ هـ. وأما ابن الأعرابي شيخ الحرم، نزيل مكة فاسمه أحمد بن محمد بن زياد المتوفّىٰ ٣٤٠ هـ؛ وليس ذاك أباً لهذا. انظر ترجمتيهما في سير أعلام النبلاء ٦٨٨/١٠ و٤٠٧/١٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٧١/٣ رقم (٦٣٦٩)؛ وأحمد في المسند ٤٤٠/٢ و٥٣١ رقم (٩٦٧١ و١٠٨٨٤)؛ وابن إسحاق في مسنده ٢٤٨/١ رقم (٢١١)؛ وابن ماجه في سننه ٥١/١ رقم (١٤٣)؛ وأبو يعلى في مسنده ٧٨/١١ رقم (٦٢١٥)؛ والحاكم في المستدرك ١٨٧/٣ رقم (٤٧٩٩)؛ وابن عساكر في تاريخه ١٣٢/١٤ في ترجمة الحسين.

وعن عبد الله بن لَهِيعةَ، بإسناده عن رسول الله ﷺ أنّه قالَ لعليٍّ عليه السلام: «أنا وأنتَ من شجرةٍ أنا أصلُها وأنتَ فَرْعُها، والحسَنُ والحسينُ أغصانُهَا، وفاطمةُ ثَمَرُها، فمَنْ تعَلَّقَ بغُصنٍ من أغصانها أدخَلَهُ الجنة».[١]

وعن محمد بن رُسْتُم[٢]، بإسنادهِ عن سلمانَ الفارسيِّ رحمة الله عليه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال [١٥/ظ]: «مَنْ أحَبَّ الحسنَ والحسينَ أحبَبْتُه، ومَنْ أحبَبْتُهُ أحَبَّهُ الله، ومَنْ أحبَّه الله، أدخَلَه الله الجَنَّة[٣]؛ ومَنْ أبغَضَهما أبغضْتُه[٤]، ومَنْ أبغَضْتُه أبغَضَهُ الله، ومَنْ أبغَضَهُ الله أدخَلَه النار»[٥].

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه[٦]، عليهما السلام، أنَّ رجلاً سألَه فقال: يابنَ رسولِ الله، سمعتُ اليومَ حديثًا سَرَّني وأعجَبَني، وأُريدُ أنْ أسمَعَه منك. قال: وما هو؟ قال: سمعتُ عن بعضِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ أنه قال: سمعهُ[٧] يقول: «أنا أفضَلُ النبيِّين، وعليٌّ أفضَلُ الوَصِيِّين، والحسَنُ والحسينُ أفضَلُ

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٦/٥؛ وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٤/٥ كلاهما في ترجمة عثمان بن عبد الله الأموي أحد رواة الخبر.

(٢) في (أ، ب، هـ): «رسيم»، والمثبت من (ج، د) وإسناده في تاريخ ابن عساكر.

(٣) قوله: «ومَنْ أحبَّه الله، أدخَلَه الله الجنَّة» سقط من (ج، د، هـ).

(٤) في (ج): «أبغضه»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥٠/٣ رقم (٢٦٥٥) و٢٤١/٦ رقم (٦١٠٩)؛ والحاكم في المستدرك ١٨١/٣ رقم (٤٧٧٦)؛ وابن عساكر في تاريخه ١٥٦/١٤ في ترجمة الحسين.

(٦) قوله «عن أبيه» سقط من (ج، د، هـ).

(٧) في (ج، د، هـ): «سمعته»، والمثبت من (أ، ب).

الأسباط». قال: نعَمْ، قد سَمِعوا منه ذلك وغيرَه[1].

[حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة وميكائيل وإسرافيل]

وعن الحسن بن موسى بإسناده، عن عبد الله بن عباس قال: دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وهو في مَنْزِل عائشة، وهو مُحْتَبٍ[2]، وحولَهُ أزواجُه [١٦/و]، فبينما نحن كذلك إذْ أقبَلَ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بالباب، فأذِنَ له، فدَخَل، فلمَّا رآهُ رسول الله ﷺ قال: «مَرْحبًا بأبي الحسن، مرحبًا بأخي وابنِ عَمِّي»، وناوَلَهُ يدَهُ فصافَحَهُ، فقبَّلَ عليٌّ[3] عليه السلام، بين عَيْنَي رسولِ الله ﷺ، وقبَّله رسول الله ﷺ، ثم أجلَسَهُ عن يمينه، وقال: «ما فعَلَ ابناي الحسنُ والحسين»؟ فقال: مَضَيَا إلى بيتِ أُمِّ سَلَمَة يطلبانِ رسولَ الله ﷺ . فبينا نحن كذلك إذْ أقبَلَ أبو بكرٍ وعمر وعثمان، وجماعةٌ من أصحابِ رسول الله ﷺ بالباب، فأذِنَ لهم، وتفرَّق أزواجُه، ودخلوا فسلَّموا وجلسوا، ثم أقبَلَ أبو ذَرٍّ وسلمانُ فأذِنَ لهما، فدخلا فسلَّما، فقال رسولُ الله ﷺ : «مَرْحبًا بكما»، وصافحَهما فقبَّلا [١٦/ظ] بين عينَيْ رسولِ الله ﷺ، وأوسَعَ أبو بكر وعمرُ لهما، فمالا إلى عليٍّ عليه السلام، فقال رسولُ الله ﷺ : «يجلِسانِ إلى مَنْ يُحبُّهما ويُحِبَّانِه». ثم أقبَلَ بلالٌ ومعَهُ الحسنُ والحسين عليهما السلام، فدخلوا وسلَّموا

---

(١) أخرج بنحوه العقيلي في الضعفاء ٣/٢٥٥ في ترجمة علي بن هاشم.

(٢) في (أ، ب): «محتبي» بإثبات الياء، وفي (د): «جنب»، والمثبت من (ج، هـ)؛ وجاء في هامش (أ) ما نصه: احتبى الرجل: إذا جمع ظهرَهُ وساقيه. وكذا هو في لسان العرب (حبو)، وفيه: احتبى الرجل إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبي بيديه.

(٣) سقطت اللفظة من نسخة (ج) وهي مثبتة في باقي النسخ.

وقال رسولُ الله ﷺ للحسن والحسين: «مرحبًا بِحَبِيبَيَّ وابنَيْ حَبيبي وحبيبي»، فقبَّل بين أعينهما وجلَسَا بين يدَيْه، ثم قاما فدَخَلا إلى عائشة، فقال رسولُ الله ﷺ : «أحِبِّيهما يا عائشة، وامْحَضيهما المَحبَّة، فإنّهما ثَمرةُ فؤادي، وسيِّدا شباب أهلِ الجنّة، ما أحبَّهما أحدٌ إلاّ أحبَّهُ الله، وما أبغضَهما أحدٌ إلاّ أبغَضَهُ الله، مَنْ أحبَّهما فقد أحبَّني، ومَنْ أبغَضَهما فقد أبغَضَني، ومَنْ أبغَضَني فقد أبغَضَ الله[١]، كأني أرى ما يرتكبُ[٢] [١٧/و] منهما، وذلك في سابقِ علمِ الله ﷻ، وكأني أرى مَقْعَدهما من الجنَّة، ومقعَدَ مَنْ أبغضَهما من النار؛ والذي نفسي بيده، لَيَكبُّ الله ﷻ عدوَّهما ومُبغضِيهما على وُجوهِهِم في النار». ثم قال رسول الله ﷺ : «لا تُوَلُّوا أهلَ الذِّمَّةِ رِقابَ المسلمين، فيُذِلُّوهم ويبدأهم مَنْ وُلُّوا عليه بالسلام، ويُصافحوهم، خذوهم بِحلقِ رؤوسهم، وإظهارِ زنانيرهم[٣]، إنَّ حُرمةَ المؤمنِ عندَ الله أعظَمُ من حرمةِ الملائكة»، قال عمر بن الخطاب: ومِنْ جبرئيل؟ فالتفتَ رسول الله ﷺ إلى عليٍّ فقال: «ما تقول يا أبا الحسن»؟ فقال: ومِنْ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وحملةِ العرش والملائكة المقرَّبين؟ فقال رسولُ الله ﷺ [١٧/ظ]: «صَدَق أخي وابنُ عمِّي ووَصِيِّي» ثم التفَتَ فقال: «قد مَلأ الله قلبَهُ إيمانًا وعلمًا وفقهًا في الدِّين، فمَنْ أشكَلَ عليه شيءٌ من أمْرِ دينِه وشريعتِه، وفروضِه وسُنَّته فَلْيَأْتِ عليًّا». ثم أخذَ بيدِه فقال: «يا عليّ، مَنْ أحَبَّكَ أحَبَّني، ومَنْ أحَبَّني فقد أحَبَّ الله، ومَنْ

(١) قوله: «ومن أبغضني فقد أبغضَ الله»، سقط من (ج).

(٢) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصه: ارتكاب الذنوب: إتيانُها.

(٣) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصه: الزنّار ما يُعلَم به اليهود والنصارى لِيُعرَفوا.

أبْغَضَك أبغَضَني، ومَنْ أبغَضَني أبغَضَهُ الله، ومَنْ سَبَّكَ سَبَّني ومَنْ سَبَّني فقد سَبَّ الله، أنتَ يا علي قاتِلُ الناكثين والقاسطين والمارقين، ومَنْ خالفَ سُنَّتي».
ولَمَّا أنزَلَ الله ﷻ: ﴿لاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] قال الناس: يا رسول الله، مَنْ قرابَتُكَ الذين افترَضَ الله مَودَّتَهم؟ قال: «عليٌّ وفاطمةُ والحسَنُ و الحُسين»، يقولُ ذلك ثلاثًا؛ ونزلَتْ آيةُ التطهيرِ على رسولِ الله ﷺ[1][١٨/و] ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهو في بيتِ أُمِّ سَلَمة، معَ عليٍّ عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين، وكانتْ أُمُّ سَلَمةَ على باب البيتِ فقالتْ: يا رسولَ الله، أنا منكم؟ قال: «أنتِ على خير، أنتِ مِنْ أزواجِ رسولِ الله». ﷺ.

وبآخَرَ عن يَعلى بنِ مُرَّةَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «حُسينٌ مِنِّي وأنا مِنْ حُسين، أحَبَّ الله مَنْ أحَبَّ حُسينًا، حُسينٌ سِبْطٌ من الأسباط».[2]

وبآخر: أنَّ الحسين ﷺ كان يقعدُ في المكانِ المظلِم فيُهتدَى إليه،

---

(١) هنا خرم في نسخة (أ) مقدار أربع ورقات، لم يتنبَّه له مرقِّنُها، إذ استمرَّ بالترقيم من غير انقطاع مع وجود الخرم من الورقة (١٨) إلى الورقة (٢٢)، فأمضيتُ ترقيم المرقِّن الذي أثبته كما هو، ليسهل الرجوع إلى المخطوط، أي إنك ستجد الرقم [١٨/و] في ص٣٩ أيضًا . والمثبت هنا من باقي النسخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف ٣٨٠/٦ رقم (٣٢١٩٦)؛ وأحمد في المسند ١٧٢/٤؛ والترمذي في سننه ٦٥٨/٥ رقم (٣٧٧٥)؛ وابن ماجه في سننه ٥١/١ رقم (١٤٤)؛ وابن حبان في صحيحه ٤٢٧/١٥، ٤٢٨ رقم (٩٦٧١)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٣٣/٣ رقم (٢٥٨٩) و٢٧٤/٢٢ رقم (٧٠٢)؛ والحاكم في المستدرك ١٩٤/٣ رقم (٤٨٢٠).

بياض[(١)] نَحرُهُ وجَبِينُه.

روى آخر عن رسول الله ﷺ قال: «إذا استقرَّ أهل الجنَّةِ في الجنَّة قالتِ الجنَّة: يا رَبِّ، أليسَ قد وَعدتَني أنْ تُزَيِّنَني[(٢)] بِرُكْنَيْنِ مِنْ أركانك؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ: قد زَيَّنْتُكِ بالحسن والحسين»[(٣)].

وعن إسماعيلَ بنِ صالحٍ، بإسنادهِ عن فاطمة عليها السلام، قالتْ: يا رسولَ الله، إنَّ أُمَّ سَلَمةَ قد غَلَبَتْني على الحسنِ والحسين، ما يَبْرَحانِ مِنْ عندِها، ولستُ أصبِرُ عنهما. فقالَ في ذلكَ رسولُ الله ﷺ لأُمِّ سَلَمة، فقالتْ: يا رسولَ الله – ﷺ – إنِّي أُحِبُّهما حُبًّا شَديدًا. فقالَ لَها رسولُ الله ﷺ: «أتُحبِّينَهما»؟ قالتْ: إيْ واللهِ أحِبُّهما. فأعادَ ذلكَ عليها ثلاثًا، وهي تقولُ مثلَ ذلك، فقال رسولُ الله ﷺ: «والذي بَعثَني بالحَقِّ نبيًّا، إنَّهما لسَيِّدا شباب أهلِ الجنَّة».

وروى أبو سعيدٍ الأشَجُّ بإسنادِه، عن أنس بن مالك، قال: سُئل رسولُ الله ﷺ: أيُّ أهلِكَ أحَبُّ إليكَ؟ قال: «الحسَنُ والحُسين». ﷺ، وكان يقولُ لفاطمة عليها السلام: «ادْعِي ابنَيَّ أشَمُّهما»[(٤)]، ويَضُمُّهما إليه[(٥)].

---

(١) سقطت اللفظة من (ج)، والمثبت من (ب، د، هـ)، وسقطت كلمة (نحره) من (د).

(٢) في (ج): (تزيّني)، والمثبت من (ب، د، هـ).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١/١٠٨ رقم (٣٣٧)؛ والخطيب في تاريخ بغداد ٣/٢٣٨ في ترجمة محمد بن الحسين بن سعيد؛ وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٢٧٨ في ترجمة أحمد بن محمد بن الحجاج.

(٤) في (ج): «أسمّتهما».

(٥) أخرجه الترمذي ٥/٦٥٧ رقم (٣٧٧٢)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٤/١٥٥ رقم (٣٩٩٠) بنحوه عن أبي أيوب الأنصاري؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٨١ عن أبي أيوب أيضًا.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «الولَدُ رَيْحانةٌ من الله، قسَمَها بين العباد، وإنَّ رَيْحانَتَيَّ من الدنيا الحسَنُ والحُسين، سَمَّيْتُهما باسْمَيْ سِبْطَيْ بني إسرائيل»[(١)].

[ما جرى ليحيى بن يعمر أمام الحجاج في إثبات نسب السبطين]

وروى آخَرُ عن الشعبيِّ قال: كنتُ بواسِطَ وكانَ يومَ أضْحَى، فحضَرْتُ صلاةَ العيدِ مع الحجَّاجِ بنِ يوسف الثَّقَفيِّ، فلمَّا انصرَف من صلاته وخُطبَته جاءَني رسولُه، فأتيتُه، فوجدتُه جالسًا مُستَوْفِزًا، فقال: هذا يومُ أضحَى، وقد أردتُ أن أُضَحِّيَ فيه برجلٍ مِنْ أهلِ العراق، فأحبَبْتُ أنْ تسمَعَ قولَه، فتعلمَ أنِّي أصَبْتُ فيما أفعَلُ به. قال الشعبي: فقلتُ: أيُّها الأمير، أوَتَرى أن تستَنَّ بِسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ، وتُضَحِّيَ بما أمَرَ أنْ يُضَحَّى به؟ وتفعَلَ مثل مافعَلَ؟ وتَدَعَ ما أرَدْتَ أنْ تفعَلَه في هذا اليوم العظيمِ إلى غيرِه؟ قال: يا شعبي، إنَّكَ إذا سمعتَ ما يقول، صَوَّبْتَ رَأْيِيَ فيه، لِكَذبِه على الله وعلى رسولِه ﷺ، وإدخالِه الشُّبْهَةَ في الإسلام. قلتُ: أوَيَرَى الأميرُ أنْ يُعْفِيَنِي من ذلك؟ قال: لابُدَّ مِنْ ذلك.

ثم أمَرَ بِنِطْعٍ فَبُسِط، وبالسَّيَّافِ فأُحضِر، وقال: أحْضِروا الشيخ. فأَتَوْا به، وإذا يحيى بن يَعْمَر، فاغتَمَمْتُ عليه غَمًّا شديدًا، وقلتُ في نفسي: وأيُّ شيءٍ يقولُهُ يحيى مما يوجِبُ قتلَه؟ فقال الحجَّاجُ: إنَّكَ تزعُمُ أنَّك زعيمُ أهلِ العراق؟ قال: قال يحيى: الزَّعْمُ كَذِب[(٢)]، ولكنِّي أقولُ إنِّي فَقيهٌ مِنْ فُقَهاءِ أهلِ

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٤/٤٣١ رقم (٧٢٥٣) بنحوه عن علي.

(٢) في (ب): «الزعيم كاذب»، والمثبت من (ج، د، هـ).

العراق. قال: فمِنْ أيِّ فِقْهِكَ زعَمْتَ أنَّ الحسَنَ والحسينَ من ذُرِّيَّةِ رسولِ الله ﷺ؟ قال: ما أنا زاعِمٌ لِذلك، بل أنا قائلُهُ بِحَقّ. قال: وبأيِّ حَقٍّ قلتَ ذلك[١]؟ قال: بكتابِ الله ﷻ. قال الشعبي: فنظَرَ إليَّ الحجَّاجُ فقال: اسْمَعْ ما يقول. وإنَّ هذا مِمَّا لم يَكنْ أسْمَعُهُ عنه[٢]، أتعرِفُ في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ دليلاً على أن الحسن والحسين من ذُرِّيَّةِ محمدٍ ﷺ؟ فجعَلْتُ أُفكِّرُ في ذلك، فلم أجدْ في القرآنِ شيئًا يَدُلُّ على ذلك، فقلتُ: ما وجَدْتُ في القرآنِ شيئًا يَدلُّ على ذلك[٣]، وفكَّرَ الحجَّاجُ مَلِيًّا، ثم قالَ لِيَحيى: لعلَّكَ تُريدُ قولَ الله ﷻ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، وأنَّ رسولَ ﷺ خرَجَ لِلمُبَاهَلَةِ ومعَهُ عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين؟ قال الشعبيُّ: فكأنَّما أهْدَى إلى قلبي سُرورًا، وقلتُ في نفسي: قد خلَّصَني يحيى، وكان الحجَّاجُ حافظًا للقرآن، فقال له يحيى: واللهِ إنَّها الحُجَّةُ في ذلك البالِغةُ، ولكنْ ليس مِنها أحتَجُّ لِمَا قلتُ. فاصفَرَّ وَجْهُ الحجَّاجِ[٤]، وأطرَقَ مَلِيًّا، ثم رفعَ رأسَهُ إلى يحيى وقال له: إنْ جئتَ من كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ بغيرِها فلَكَ عشرةُ آلافِ درهم، وإنْ لم تَأْتِ بِها فأنا في حِلٍّ مِنْ دَمِك.

---

(١) في (ج، د، هـ): «فبأي حق قلته»، والمثبت من (ب، هـ).

(٢) في (أ): «سمعته منه»، وفي (د): «لم أكن أُسمعُه عنه»، والمثبت من (ب).

(٣) قوله: «فقلتُ: ما وجَدْتُ في القرآنِ شيئًا يَدلُّ على ذلك»، سقط من (ب)، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٤) في (ج): «فاصفرّ وجهه»، والمثبت من (ب، د، هـ).

قال: نعَمْ. قال الشعبي: فغَمَّني قولُهُ في نفسي، وقلتُ: ما كانَ في الذي نزَعَ الحجَّاجُ له ما يَحتَجُّ بهِ يحيى، ويُرضيه بأنه قد عرَفَهُ بِسَبْقه[1] إليه ويَتخلَّصُ منه حتى رَدَّ عليه فأفحَمَهُ، فإنْ جاءَهُ بعدَ هذا بشيءٍ لم آمَنْ أنه يدخل عليه فيه فأفحمه من القول ما يُبطِلُ به حُجَّتَه، لأنّه لامرْيَةَ أنه قد عَلِمَ ما قد جَهِلَهُ[2] هو. فقال للحجَّاج: قولُ اللهِ ﷻ [3]: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام: ٨٣، ٨٤] مَنْ عَنَى بذلك؟ قال الحجَّاج: إبراهيمَ. قال يحيى: فداوُدُ وسليمانُ مِنْ ذُرِّيَّته؟ قال: نعَمْ قال يحيى: ومَنْ نَصَّ اللهُ عليه بعدَ هذا أنَّه مِنْ ذُرِّيَّته، فقرأَ الحجَّاجُ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ [الأنعام: ٨٥] قال يحيى: ومِنْ أينَ كانَ عيسى مِنْ ذُرِّيَّةِ إبراهيم، ولا أبَ لَهُ مِنْ صُلْبه؟ قال: مِنْ قِبَلِ أُمِّه مريم. قال يحيى: فمَنْ أقرَبُ رَحِمًا مريمُ من إبراهيمَ أم فاطمةُ من محمدٍ ﷺ أم الحسَنُ والحسينُ منه أم عيسى من إبراهيم؟ قال الشعبي: فكأنَّما أَلقَمَهُ حجَرًا، فقال: أطلقوهُ، قبَّحَهُ الله، وادْفَعوا إليه عشرةَ آلافِ دِرْهَم، لا بارَكَ اللهُ له فيها. ثم أقبَلَ عليَّ فقال: قد كانَ رأيُكَ صَوَابًا لكنَّا أبَيْناه. ودَعا بِجَزورٍ فنَحَرَه، ثم إنَّه دَعا بالطعامِ فأكلَ وأكَلْنا معَه، وما تكلَّمَ بكلمةٍ حتى انصرَفْنا، وما زال واجمًا

(١) في (ج، د، هـ): «وسبقه»، والمثبت من (ب).

(٢) في (ج): «جهل»، والمثبت من (ب، د، هـ).

(٣) سقط من نسخة (ج، د، هـ): قوله: ﴿وتلك حجتنا ... من قبل﴾، والمثبت من (ب).

عَمَّا بِهِ احتجَّ يحيى بنُ يَعْمَرَ عليه[١].

ورُوِي أنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا احتُضِر دَعَا بالحسنِ والحسين عليهما السلام، فوضَعَهما على وَجْهِه، وجعلَ يُقبِّلُهما حتى أُغمِيَ عليه، فأخَذَهما عليٌّ عليه السلام عن وجهه، ففتح رسول الله عينَيْهِ وقالَ لِعليّ عليه السلام: «دَعْهما يَستمتعان[٢] منِّي وأستمتِع منهما، فإنَّه سيُصيبُهما بعدي[٣] [١٨/و] أثَرَةٌ». أرادَ رسولُ الله ﷺ ما استأثَرَ بِهِ أهلُ البَغْيِ مِنْ حَقِّهما، وما تَغَلَّبوا بهِ على مَقامِهما، وما نالَهما منهم من الظلمِ والعُدوان، والتجَرُّؤِ على اللهِ وعلى رسولِه العظيم الإثم، الذي يحلُّون بهِ أسفلَ أَدْراكِ[٤] النيران.

[فضيلة مولانا الحسين]

رُوِي أنَّ الحسينَ بن علي عليه السلام جاء إلى عمرَ فاستأذَن عليه، وكان عمر على شُغل، فلم يُؤذنْ له، فجلسَ، ثم أتى ابنُ عمر، فاستأذَن فلم يُؤذَنْ له، فلمَّا رأى ذلك الحسينُ صلوات الله عليه انصرَف، ثم أمَرَ عمرُ بإدخالِ الحسين عليه السلام فخرَجَ الآذِنُ فلم يَجدْه، فعادَ إلى عمرَ فقال: إنَّه لما لم يُؤذن له انصرَف، فأرسَلَ إليه عمرُ، فجاءَ عليه السلامُ فقال له لِمَ انصرفتَ بعدَ أنِ استأذنتَ يابنَ

---

(١) في (ب): «ومازال واجمًا على ما احتجّ به ...»، وفي (ج): «غمًّا بما به احتجّ ...»، والمثبت من (د، هـ).

(٢) كذا في (ب، ج، د، هـ)، والوجه: «يستمتعا» بحذف النون.

(٣) هنا ينتهي السقط الذي أشرتُ إليه في نسخة (أ) ص٣٤ حاشية (٢)، وجاء في هامش (ب) ما نصه: الأثرة الألم من استأثر بالشيء.

(٤) في (ج، د): «درك»، وفي (هـ): «ذلك»، والمثبت من (أ، ب).

رسولِ الله؟ قال: لم يُؤذَنْ لي، وجاءَ عبدُ الله فلم يُؤذَنْ له، فعلمتُ إذْ لم يُؤذَنْ له أنه لا يُؤذَنُ لي. فقال له عمر: وما أنتَ [١٨/ظ] وعبدُ الله؟ هل أنبَتَ الشعرَ في الرأسِ إلاّ الله وأنتم؟(١).

[فضيلة مولانا الحسن]

ورَوَى الرواةُ عن الأئمَّةِ الطاهرين، صلواتُ الله عليهم، أنَّ أعرابيًّا أتَى إلى مسجدِ رسولِ الله ﷺ في أيامِ عمر، فأتاهُ فقال: إنِّي رجلٌ مُحرِم، مرَرْتُ على بَيْضِ نعامةٍ، فجنَيْتُ وشَوَيْتُ وأكلت؟ فقالَ عمر: ما عندي في هذا علم، ولكنِ اجلِسْ، الساعةَ يَجيءُ مَنْ عندَهُ علمُ ذلك. فجلَسَ حتى أقبَلَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالب الطَّيْلاً، فقال عمر للأعرابي: سَلْ هذا. وكانَ الحسَنُ الطَّيْلاً يومئذٍ غلامًا معَ عليّ، فأتى الأعرابيُّ عليًّا الطَّيْلاً فقال له: إنِّي رجلٌ مُحرِم، مررتُ على بيضِ نعامةٍ فجنيتُ وشَوَيْتُ وأكلت؟ فقال له علي: سَلْ هذا – وأومَى بيدِه إلى الحسن الطَّيْلاً – فقال الأعرابي: يا ويلَتَا! ما لي ولكم يا أصحابَ محمد؟ أعجَزْتُمْ عن الجوَاب؟ [١٩/و] كلَّما سألتُ واحدًا منكم أحالَني على آخَر؟ فقال له عبدُ الله بن مسعود: سَلْهُ يا أعرابي، فإنَّه مِنْ أهلِ بيت النبُوَّة. فقال له الحسن الطَّيْلاً: يا أعرابي، أَلَكَ إبِل؟ قال: نعَمْ. قال: فخُذْ بعِدَّة البيض نُوقًا، فاضرِبْهُنَّ بالفَحْل، فما حَمَلَ منهنّ، وفَصَلَ مِنْ أولادِهِنّ، فاجعَلْهُ هَدْيًا. فقال الأعرابيّ: فَرَّجْتَ عنِّي فرَّجَ الله عنك. وقامَ، فاستقبَلَهُ عمرُ فقال له: ما الذي قالَ لك؟ فأخبَرَه، فقال: ارجِعْ إليه فقُلْ له: أما علمتَ أنَّ

---

(١) أخرجه الدارقطني في العلل ١٢٥/٢ رقم (١٥٦) بنحوه. وساق ابن عساكر الخبر بطرق مختلفة في تاريخه ١٧٥/١٤ في ترجمة الحسين.

النُّوقَ يُزلِقْنَ[(١)]؟ فقال له الحسن عليه السلام: قلْ للذي قالَ لكَ: أمَا علمتَ أنَّ البيضَ يَمْرَقْنَ[(٢)]. فقامَ إليه أبوه عليٌّ عليه السلام فقبَّلَ بين عينَيْه وقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤]. فقال عبدُ الله ابنُ مسعود: إنَّ الذي فَهَّمَ هذا الغلام القضيَّة، هو الذي فهَّمَ سليمانَ بنَ داودَ تلكَ القضية[(٣)]، والذي أنطَقَ هذا الغلامَ بالحكمة، [١٩/ظ] هو الذي أنطَقَ يحيى بنَ زكَرِيَّا بالحِكْمة[(٤)]؛ واللهِ لو رَدُّوا الأمرَ في نِصابه لأكَلوها خضراءَ عن أيمانهم وعن شمائِلهم. فقال له عمر: يابنَ مسعود، تُؤلِّبُ علينا الناس؟ فقال له الحسنُ بن علي عليه السلام: كنتَ تُفتيهِ ولا تُرشِدُهُ إلينا.

فمقام الحسن والحسين صلوات الله عليهما المقام المعروف المشهور[(٥)]، وفضلهما الفضلُ العظيم المذكور الذي لا يجحَدُه ولا يُنكرُه إلاَّ مَنْ أنكرَ فضلَ

(١) جاء في لسان العرب (زلق): أزلقت الفرس والناقة أسقطت وهي مُزلِق: ألقت لغير تمام، فإن كان ذلك عادة لها فهي مِزْلاق، والولد السقط زَلِيق.

(٢) في النسخ جميعها: «يمزقن»، بالزاي، وهو تصحيف، والمثبت مما جاء في غريب الحديث للخطابي ٣٨٠/٢ و٣٨٢ ونصه: حدثنا شجاع، حدثنا هشيم، أخبرنا منصور، عن الحسن، عن علي، سئل عن مُحرمٍ أصاب بيضَ نعامٍ قال: يُنظر إلى عدد البيض، فيطرقهن الفحل، فما أنتجنَ أهداه، قيل: فإن أزلقت واحدةٌ منهنّ؟ قال: إن من البيض ما يكونُ مارقاً. قوله: من البيض ما يكون مارقاً، مَرِقَتِ البيضةُ، ومَذِرَتْ أي فَسَدتْ. اهـ. وانظر لسان العرب وتاج العروس (مرق).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۞ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٨ و٧٩].

(٤) إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].

(٥) في (ج): «المشهود».

رسولِ الله ﷺ، وجحَدَ شريفَ مقامه، وما خَصَّه الله به، من عظيم فضله وإنعامه، والجاحدونَ لِفَضْلِهما المنكرونَ لِشريفِ مقامِهما إنما أنكروا فضلَ رسولِ الله ﷺ، فحين غلَبَهمُ الإسلام، وظهَرَ أمرُ الله لهم بالإرغام، لم يجدوا لهم ذَرِيعةً إلى نَقْضِ الإسلام، [٢٠/و] وأن يرموا بُنيانَهُ بالانهدام، إلاَّ بِصَدِّ وَصيِّ رسولِ الله ﷺ عن مقامه، وبِظُلْمِ السِّبْطَيْنِ، ونقم الثأرِ منهما، لِمَا أَرْدَى جَدُّهما وأبوهما من رؤساءِ شِرْكِهم بِصَمْصامه؛ وإلاَّ ففضلهما وما أشارَ به إليهما رسولُ الله ﷺ شهيرٌ قد أجمَعَ عليه المؤالف والمخالِف، وتحدَّث بهِ الصغيرُ و الكبير، بل كانوا فيما تعَدَّوا فيه بَغْيًا وعُتُوًّا، كما أخبَرَ الله تعالى عنهم بقوله سبحانه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]. وقد نَصَّ النبي ﷺ عليهما بالإمامة[١] فقال: «الحسَنُ والحسين إمامانِ، قاما أو قعَدَا»[٢]. وقال بعدَ ذلك: «وأبوهما خيرٌ منهما». فأبَانَ فضلَهما وفَضْلَ أبيهما عليِّ ابن أبي طالب، صلوات الله عليه، فهل بعدَ هذا القولِ من قولٍ لِقائل؟ أو هل يُنكِرُه [٢٠/ظ] إلاَّ مُتَعامٍ عن الحق، مُتَجاهل؟ وهو كما قال الله ﷻ في كتابهِ المسطور: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ورُوِي أنَّ الحسن والحسين حَجَّا، فخرَجا إلى الحجِّ يَمشِيانِ بين المدينتَيْن، فلم يَمُرَّا براكبٍ يَراهما يَمشيانِ إلاَّ نزَل يمشي، فاشتدَّ ذلكَ على كثيرٍ من الناس، فقالوا لسعدِ بنِ أبي وقاص: قدِ اشتدَّ علينا المشي، ولا يَسَعُنا

(١) في (ج): «بالأمانة»، وهو تصحيف، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) في (أ، ب): «قاما وقعدا»، وفي (د): «قاما وأوقعدا»، والمثبت من (ج، هـ).

أن نركبَ وأبناءُ رسولِ الله ﷺ يمشيان، فجاءَ سعدٌ إلى الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمد، إنَّ المشيَ قد ثَقُلَ على جماعةٍ مِمَّنْ معَكَ من الناس، ولم يَسَعْهُمُ الركوبُ وأنتما تمشيان، فلو رَكِبتُما لَركِبَ الناس. قال: قد جعلتُ على نفسي أن أمشيَ، ولكنّي أتَنكّبُ الطريق. فأخَذَا جانبًا حيثُ لا يَراهما الناس.

وبآخر، أنَّ الحسنَ [٢١/و] حَجَّ خمسًا وعشرين حِجَّةً ماشيًا، وأنَّ النجائبَ لَتُقادُ معَه، وكان أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ صلوات الله عليه، يُجِلُّ الحسَنَ والحسين عليهما الصلاة والسلام، ويُعظِّمُهما ويَذْكُرُ فضلَهما، وما خَصَّهما الله به، ويقول: هما ابنا رسولِ الله ﷺ، وكان يصونُهما عن الحرب، ويُقدِّمُ محمدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ وِقَاءً لهما، وقال: لولا خَوْفي على هذين الغلامَيْنِ لئلاَّ يَنقَطِعَ نسلُ رسولِ الله ﷺ. وقال لقومٍ من أصحابِه فيهما وفي محمد بن الحنفيةِ رضوانُ الله عليه: أين تجعلونَ ابني من ابنَيْ رسولِ الله ﷺ، ولَمَّا كان فضلُهما عظيمًا وما خَصَّهما الله بهِ جليلاً؛ وكان الحسنُ عليه السلام هو السابقَ، وهو الأكبرَ، فَوَّضَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام إليه الوَصِيَّةَ، [٢١/ظ] وقدَّمَه في شَرَفِ الإمامة[١].

وقد ذكَرْنا ما أتى عن عليٍّ بن الحسين، ومحمد بن عليٍّ عليهما السلام، فيما ذكرناهُ[٢] من وَصِيَّةِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام، فقالا[٣]:

(١) في (أ): «الأمانة»، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) في (أ، ب): «ذكراه»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٣) في (ج، د، هـ): «فقال». والمثبت من (أ، ب).

أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهَدَ الحسينَ على وَصيَّته، ومحمدًا وجميعَ ولَدِه، ورؤساءَ شيعتِه، وأهلَ بيتِه؛ ثم دفَعَ إليه الكُتُبَ والسلاح، ثم قال له: أمَرَني رسولُ الله ﷺ، أن أُوصِيَ إليك، وأنْ أدفَعَ إليك كُتُبي وسلاحي، كما أَوْصَى إليَّ رسولُ الله ﷺ، ودَفَعَ إليَّ كُتُبَهُ وسلاحَه؛ إلى قول محمدِ بنِ عليٍّ بن الحسين، وعلي بن الحسين عليهما السلام، وكان قبلَ ذلك قد خَصَّ الحسنَ والحسينَ عليهما السلام بوصيَّةٍ كَتَبَ لهما فيها أسماءَ الملوك، ومُدَّةَ الدنيا، وأسماءَ الدُّعاةِ إلى يومِ القيامة، ودَفَعَ إليهما كتابَ [٢٢/و] القرآن، وكتابَ العلم.

وقد قال أميرُ المؤمنين صلواتُ الله عليه: ما مِنْ فئةٍ تَضِلُّ مئةً وتَهْدي مئةً إلى يوم القيامة إلاّ وأنا أعرِفُ قائدَها وسائقَها وناعقَها[١].

وجميع علمه وما أودَعَه رسولُ الله ﷺ أودَعَه الحسنَ والحسين عليهما السلام؛ وجَرَى ذلك مِنْ كلِّ واحدٍ منهم إلى مَنْ يَليه في كلِّ عصرٍ وزمان، وحينٍ وأَوَان، لئلاَّ يُخليَ اللهُ العالَمَ طَرْفَةَ عينٍ من حُجَّته القائمِ بأمرِه، الْمُودَعِ لِسرِّه، كما قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام لِكُمَيْل بن زياد: ألا وإنَّها لا تَخْلو الأرضُ من قائمٍ للهِ بِحُجَّة[٢]، إمَّا ظاهِرًا مَوْجودًا، وإمَّا خائفًا مَغْمودًا[٣].

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٤٢/٢٦، و٤٠/١٣١.

(٢) في (ج): «لحجته»، وفي (د، هـ): «بحجته»، والمثبت من (أ، ب).

(٣) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٤٧/٢٣ و٢٧/٣٧، و٥١/٢١١، وفيه: «إمَّا ظاهرًا مشهورًا، أو خائفًا مغمورًا». وانظر ما سيأتي ص٤٩١ موضع الحاشية (١).

وقال صلوات الله عليه في بعض خُطبِه(١): فإنَّ جميعَ العلم، وما فُضِّل به النبيُّون في محمدٍ ﷺ، وفي آله الطاهرين.

وحينَ [٢٢/ظ] أُصيبَ أميرُ المؤمنين عليٌّ بنُ أبي طالب صلوات الله عليه، أفضَتِ الإمامةُ(٢) إلى الإمامِ الحسن بن علي، وهو أولُ الأئمةِ في دور محمدٍ ﷺ، لأن أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب ﷺ في مقام الوِصايَة.

قال: علماء السير: وبُويِع الإمامُ الحسن بنُ عليٍّ بن أبي طالب، صلوات الله عليه، بالخلافةِ في اليوم الذي استشهد فيه أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، وأول مَنْ بايَعَه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، قالَ له ابْسُطْ يَدَكَ أُبايِعْكَ على كتابِ الله وسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ، فإن ذلك يجمعُ كلَّ شرط، فبايَعَهُ، وبايَعَهُ الناس(٣).

[خبر من بايع أمير المؤمنين عليه السلام ثم بايع الحسن عليه السلام من أهل العراق]

قال الزُّهريُّ فيما رُوِيَ عنه: قد كان بايَعَ أميرَ المؤمنينَ عليًّا صلوات الله عليه أربعونَ ألفًا من أهلِ العراقِ على الْمَوْت، ليسيروا [٢٣/و] معَهُ إلى الشام، فلمَّا استشهدَ عليه السلام بايعوا الحسن عليه السلام.

---

(١) في (أ، ب، د): «خطبته»، والمثبت من (ج، هـ).

(٢) في (ج): «الأمانة»، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٤/٨.

[خطبة الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين]

ورُوي عن هُبَيرةَ بن يَرِيم[١]، قال: لَمَّا دُفن أميرُ المؤمنين عليه السلام صَعدَ الإمامُ الحسَنُ بن عليّ عليه السلام المنبر، فحَمد الله، وأثنى عليه، وصلّى على النبيِّ ﷺ، ثم قال: أما بعد، أيّها الناس، فإنّه قد أُصيبَ فيكمُ الليلةَ رجلٌ لم يَسبقْهُ الأوّلون، ولا يُدرِكه الآخرون، ما ترَكَ بيضاءَ ولا صفراء، إلاّ سبعَ مئةِ درهمٍ بقيَتْ من عطائه، أرادَ أن يَبتاعَ بِها خادِمًا لأهلِه، ولقد كان رسولُ الله ﷺ يبعَثُه البعثَ، فتكتَنِفُه الملائكة، جبرئيلُ عن يَمينه، وميكائيلُ عن يَسارِه، وملَكُ الموتِ أمامَه، فما يَنْثَني حتى يَفتَحَ اللهُ على يدَيْه، ولقد صُعِدَ بِروحِه في الليلةِ التي صُعِد فيها بروح يحيى بنِ زكريَّا عليه السلام[٢].

وأقامَ [٢٣/ظ] الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام ستةَ أشهرٍ إلى سَلْخِ ربيعِ الأول، سنةَ إحدى وأربعين، ثم خرَجَ من الكوفة، ونزلَ بالمَدائن، وبَعَث قيسَ ابنَ سعدٍ على مقدّمتِه، في اثني عشرَ ألفًا، وأقبَلَ معاويةُ من الشام في جيوشه، وكتَبَ معاويةُ إلى الإمامِ الحسنِ بن علي عليه السلام يَستدعيهِ إلى الصُّلح، فامتَنَع عليه السلام عن ذلك، فلمَّا صارَ في المدائن، وسارَ قيسُ بنُ سعدٍ في مقدّمته اختَلَف على الإمامِ الحسنِ بنِ علي عليه السلام مَنْ معَه، وكَثُرَ شَغْبُهم[٣] عليه، وأُولو النِّفاقِ

---

(١) في جميع النسخ: «مريم»، وهو تصحيف والمثبت من التاريخ الكبير ٨/٢٤١، والإكمال لابن ماكولا ٧/١٤٩ وتقريب التهذيب ١/٥٧٠.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٣٩؛ والطبراني في المعجم الكبير ٣/٨٠ رقم (٢٧٢٥) بسياق مختلف.

(٣) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصّه: الشَّغَب: تَهْييجُ الشرّ.

فيهم، وقد استَمَالَهم معاويةُ بحُطَامه[١]، ووَعَدهم دُنياهم، ومَنَّاهم بإحسانه وإنعامه، وداخَلَ بعضَهم الْجُبْنُ والفَرَق، وخَوْفُ معاويةَ وأصحابه، إذْ قد مالَ أكثَرُ الناسِ إليهم، وطَمِعوا من الحُطَامِ فيما لدَيْهم، إذْ قد فَنِيَ معَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام [٢٤/و] أهلُ البَصائرِ والدِّين، كعَمَّار بن ياسر، وأبي الهيثم بن التَّيِّهَان، وخُزَيْمَةَ بنِ ثابت ذي الشَّهَادَتَيْن، ومالك بن الحارث، وغيرِهم، مِمَّنْ قُتلَ بصِفِّين، وأشفَقَ عليهم عليُّ بنُ أبي طالب صلوات الله عليه، ولم يَجدْ في أهلِ العراقِ طاعةً مِنْ بعدِهم، ولم يزَلْ عليه السلام واجمًا لِفقْدهم، حتى قبضَهُ اللهُ إليه، واختارَ ما لَدَيه، بعدَ أنْ كانَ يَدْعو على أهلِ العراق، ويَتَمنَّى الراحة من الدنيا والفِراق، وقال: اللهمَّ أبْدِلْني بِهِمْ خيرًا منهم، وأبدِلْهم بي شَرًّا مِنِّي. فاستَجَابَ اللهُ دُعاءَه، ونزَلَتْ بِهِمُ المِحْنَةُ بعدَ فَقْده، وتَمَالَؤوا على الحسنِ بنِ علي عليه السلام بالخِلافِ والشِّقَاق، وبَدَا ما استَجَنَّ مِنْ حَسِيكة[٢] النِّفاق.

فبينا الحسن بن علي عليه السلام في سُرَادِقه بالمدائن، وقد تقدَّم قيس بن سعد، [٢٤/ظ] إذْ نادَى منادٍ[٣] في العسكر: ألا إنَّ قيس بن سعدٍ قد قُتل، فانفِروا. فنَفَروا إلى سُرادِق الحسن بن علي عليه السلام، فانتَهَبوا ما في سرادقه، وانتَزَعُوا

(١) في (أ): «معاوية بعطائه»، وفي (ب): «معاوية بإعطائه»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصه: الحسيكة: العداوة، صح من لوامع. والحسيكة: العداوة والحِقْد والشحناء. القاموس ولسان العرب (حسك).

(٣) في (أ، ب) «منادي»، والمثبت من (ج، د، هـ).

بِساطَهُ مِنْ تحتِه، ووَثَبَ عليه رجلٌ فطعَنَه بِمِشْقَصٍ[١] في فَخِذِه حتى أدماه، و لم يكنْ قتل قيس بن سعد بن عُبادةَ صَحيحًا، بل قد نَطَق مَنْ نَطَقَ الشيطانُ على لِسانِه، وأبْدَى ما أبدى مِنْ زُورِهِ وبُهْتانِه، لِيُفرِّقَ أهلَ العراق، ولِيَحمِلَهم على إظهارِ النِّفاق، لِمَا وَعدَهُ معاويةُ ومَنَّاه، فأعمَلَ الحِيلةَ في تفريقِ مَنِ اجتمَعَ لِيَرُدَّهم في النُّكوصِ على الأعقاب، ويَحمِلَهم على التشتُّتِ عن ابنِ الرسول، والرجوع بعدَ اليقينِ إلى الارْتياب، فدَخَل الإمامُ الحسَنُ بن عليٍّ صلوات الله عليه، إلى المقصورةِ التي بالمدائنِ خائفًا مُترقِّبًا، صابِرًا على ما نالَهُ في [٢٥/و] سَبيلِ الله مُحتسِبًا. وكان الأميرَ على المدائنِ سعدُ بنُ مسعودٍ الثقَفِيّ، عَمُّ المختارِ بنِ أبي عُبيد[٢]، فقالَ له المختار: هل لكَ في الغِنَى والشرف؟ قال: وماذاك؟ قال: تَستَوْثِق من الحسن، وتُسلِمه إلى معاوية. فقال له سعد: لَعنَكَ الله! أَثِبُ على ابنِ رسولِ الله ﷺ؟ وأُسلِمه إلى ابنِ هِنْدٍ آكِلَةِ الأكْباد؟ بئسَ الرجلُ أنا إنْ فعَلْتُ ذلك. وقال له: هذا بلاءُ أهلِ البيتِ عندَنا! ولَمَّا رأى الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ عليه السلام تَفَرُّقَ الناسِ عنه، واختِلافَ أهلِ العراقِ عليه، وغَدْرَ أهلِ الكوفة، رَغِبَ في الصُّلْح[٣].

وقيل: فكَرِهَ ذلك أخوهُ الإمامُ الحسينُ بن عليٍّ عليه السلام، فقال له أمير المؤمنين الحسن بن علي عليه السلام: يا أخي، أما تَرَى ما نحنُ فيه؟ ووَجَّهَ إليه معاويةُ

---

(١) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصه: مشقص: نصلٌ عريض. من ق اهـ. (أي من القاموس).

(٢) في (أ، ب، ج، د): «أبي عبيدة» وهو تصحيف، والمثبت من (هـ).

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٤/٨. وجاء في هامش (أ) ما نصه: رغب مولانا الحسن في الصلح.

يَسأَلُه بتسليمِ الأمرِ إليه، ويَدعوهُ إلى ذلك، [٢٥/ظ] ويَبذُلُ له ولِشيعَته وأنصارِه الأمانَ والبِرَّ والإكْرامَ والرَّغائبَ الجِسَام؛ فلم يَجدْ أميرُ المؤمنينَ الحسن بن علي عليه السلام غيرَ ذلك إذْ لم يَجدْ منه[١] بُدًّا، لافتِراقِ مَنْ معَهُ عليه، وخَذْلِهم له، وغَدْرِهم به. فأجابَ معاويةَ إلى ذلك.

وليس ذلك يَقْطَعُه عن حَقّه، ولا يَدْفَعُه عَمَّا أوجَبَ اللهُ من الإمامةِ له، ونطَقَ به رسولُ اللهِ ﷺ، من الشهادةِ له ولأخيهِ بالإمامةِ والبيان، لِمَا هو لَهما عندَ اللهِ من الفضل والكرامة؛ والإمامةُ حقٌّ مِنْ حُقوقِ اللهِ ﷻ، وأمرٌ من أُمورِه، ليس يوجِبُها لِغَيْرِ أهلِها، ترَكَهم لِمُلْكِ الدنيا[٢]، ولا تسليمهم إيّاه لِمَنْ تَغلَّب عليهم فيها، كما لم يَجِبْ ذلك لِمَنْ تقدَّم من المستأثرينَ على عليٍّ أمير المؤمنين، إذْ ذلك اغتصابٌ منهم، وظُلْمٌ [٢٦/و] وبَغْيٌ، أمهلهم الله وأولياءه ليسدروا في غيِّهم، ويَتمادوا فيما هم عليه من بَغْيِهم، فيَزْدادوا إثْمًا إلى إثْمِهم، ويستحقُّوا الورودَ في أَدْرَاكِ[٣] الجَحيم، بما تَجرَّؤوا عليه من ظُلْمِهم؛ والإمامةُ لا تكونُ إلاّ لِمَنْ جعلَها الله له، وأَقَامَهُ لَها، وليس التغلُّب على ظاهرِ أمرِها ممَّا يُزيلُ مَنْ جُعلَتْ له عنها، سلَّمَها أو لم يُسلِّمْها؛ وعلى الأمّةِ ألاّ يَأْتَمُّوا إلاّ بِمَنْ[٤] جعَلَ اللهُ جلَّ وعلا الإمامةَ له، بِنَصِّ الرسولِ ﷺ، وإلقائه الإمامة مِمَّن سبَقَهُ من الأئمَّةِ إليه، إذِ الإمامةُ خِلافةُ النُّبوَّة، و لم تكنِ النبوَّةُ بعنايةِ أحَدٍ من

---

(١) سقطت كلمة «منه» من (أ، ب، غ).

(٢) في (ج، هـ، غ): «ترك أهلها لها». والمثبت من (أ، ب، د).

(٣) أدراك: جمع دَرَك. لسان العرب (درك).

(٤) في (أ، ب، غ): «لمن»، والمثبت من (ج، د، هـ).

العالَمِين، بل بِمَا أوحَى الله بِهِ إلى الرُّسُلِ المُصْطَفَينَ المُكرَمِين، والحُجَجُ في ذلك تَخرُج عن حَدِّ هذا الكتاب، والأمر فيما ذكَرْناه بَيِّنٌ لِمَنْ هَدَاهُ [٢٦/ظ] الله ﷻ إلى نَهْجِ الصَّواب.

[شرط الإمام الحسن على معاوية][1]

وشَرَطَ الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ عليه السلام على معاويةَ شُروطًا كثيرةً، مِنْها ألاَّ يَسُبَّ أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالب، فأجابَ معاويةُ إلى ما شرَط.

وخطَبَ الحسنُ بنُ علي عليه السلام أصحابَه لَمَّا عزَمَ على صُلْحِ معاوية، وقال في خُطبته: أيّها الناس، إنَّ هذا الأمرَ الذي اختلفتُ فيه أنا ومعاوية، إنّما هو حَقٌّ أترُكُه إرادَةً لإصلاحِ الأمّة، وحَقْنًا لدِمائِها، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١] [2].

[بلغ قيس بن سعد صلحُ الإمام][3]

وبَلَغَ قيسَ بنَ سعدٍ رحمة الله عليه صُلحُ الحسنِ بنِ عليٍّ ومعاوية[4]، فقال للذين معه: أيُّها الناس، إنَّ الإمامَ الحسن بن علي عليه السلام هو ابنُ رسولِ الله، ومَنْ عرَفتُم فضلَه، وإنَّه قد خانَهُ أهلُ العراق، وحَمَلوهُ على أنْ صالَح

---

(١) هذا العنوان، أثبته ناسخ (أ) في هامشها.

(٢) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ص٣٧٧؛ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٧١/٣ في ترجمة الحسن.

(٣) هذا العنوان جاء في هامش نسخة (أ)

(٤) في (أ، ب، غ): «معاوية» والمثبت من (ج، د، هـ).

معاوية، فاختاروا: إمَّا أنْ تُقاتلوا بغيرِ إمام؛ أو تَرجِعوا إلى [٢٧/و] مَساكِنِكم. قالوا: بل نَرجِعُ. فرَجَع، ورجَعوا إلى الكوفة.

والتقى الإمامُ الحسن بن عليٍّ صلواتُ الله عليه ومعاوية بن أبي سفيان بِمَوْضِعٍ من أرض العراق، يُقال له مَسْكِن – بكسر الكاف – على نَهرِ دِجْلَة، عندَ دَيْرِ الجاثْلِيق، وهو الموضعُ الذي قُتل فيه مُصْعَبُ بن الزُّبير، وإبراهيم بن الأشتر في أيّام عبد الملك بن مروان.

[ذكر تسليم الحسن عليه السلام إلى معاوية وتطليق الدنيا مثل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام][١]

وقيل: بل التقى الحسن عليه السلام ومعاوية بموضعٍ يُسمَّى أَذْرُح[٢]، فسلَّمَ إليه الحسنُ بن علي عليه السلام أمرَ الدنيا، وطلَّقَها كما طلَّقها أبوه من قبله، وتركها لأهلِها يتلاعبون بِها حين أعرضوا عن أمر الآخرة، ورفضوا أولياءَ الله، العِتْرَةَ الطاهرة، وتركهم في وادي ضلالهم يَهيمون، وفي سبيل[٣] بغيهم وغيِّهم يتوغَّلون[٤]، نعوذُ بالله من غَضَبه وغضَبِ أوليائه، ونسألُه [٢٧/ظ] أن يُبَرِّئنا

---

(١) هذا العنوان جاء في هامش نسخة (أ).

(٢) في (أ، ب، هـ): «أدرج»، وفي (ج، د): «أدرح»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من معجم ما استعجم ١/١٣٠، وفيه: أذرح: – بحاء مهملة، وزن أذرع: مدينة تلقاء الشراة من أداني الشام، قال ابن وضاح: أذرح بفلسطين، وبأذرح بايع الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان وأعطاه معاوية مئة ألف. وانظر معجم البلدان ١/١٢٩.

(٣) في (أ): «واد ضلالهم يهيمون وفي سبل»، وكذا في (ب) وفيه: «سبيل»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٤) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصه: توغَّل في الأرض: إذا سارَ وأبعَد.

مِمّن عاندَهم، وناصَبَهم من أعدائه.

[خطبة مولانا الحسن][١]

ثم دخلَ معاوية بن حربٍ الكوفة، وقال عمرو بن العاص لِمعاوية: لو أمرتَ الحسنَ بنَ عليٍّ عليه السلام أن يخطبَ فإنه لا يَدري ما يعتذر، وما يقول في تسليمه الأمرَ إليك، وتَخلّيه عنه، فلعلّه أن يُبانَ عِيُّه[٢]. فقال له معاوية: قُمْ فاخْطُبْ، فصَعِدَ الإمام الحسن بن عليٍّ المِنبر، فحَمِدَ الله تعالى بِما هو أهله، وأثنى عليه، وصلّى على النبي ﷺ وقال في خطبته:

أيُّها الناس، إنَّ الله هَدَاكم بأوَّلِنا، وحَقَن دماءَكم بآخِرِنا، ونحنُ أهلُ البيتِ الذين[٣]، أذْهَبَ اللهُ عنَّا الرِّجْسَ وطَهَّرَنا تطهيرًا، ونحن حزب الله المفلحون، وعِتْرَةُ رسولِهِ المطهَّرون، وأهلُ بيته الطيِّبونَ الطاهرون، وأحَدُ الثَّقَلَيْنِ اللذينِ خلَّفَهما رسولُ الله ﷺ، [٢٨/و] وطاعتُنا مقرونةٌ بطاعةِ الله، ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وإنَّ معاوية بن أبي سفيان دَعَانا إلى أمرٍ ليس فيه عِزٌّ ولا نَصَفة، فإنْ وافقتُمْ رددْناه عليه، وحاكَمْناهُ إلى الله تعالى بِظُبَى السيوف، وإنْ أبيتُمْ قَبِلْناه.

فناداهُ الناسُ مِنْ كلِّ جانب: البَقِيَّةَ البَقِيَّةَ[٤] يابنَ رسولِ الله ﷺ. فقال

---

(١) هذا العنوان جاء في هامش نسخة (أ).

(٢) في (غ): «يبين عيه» والمثبت من باقي النسخ.

(٣) في (ج): «والدين»، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) في (أ): «التقية التقية»، والمثبت من باقي النسخ.

صلوات الله عليه: إنَّ لِهذا الأمرِ مُدَّةً، والدنيا دُوَل، وقد قال الله تعالى لِنبيِّه ﷺ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]. فضَجَّ الناسُ بالبكاء، فنظرَ معاوية إلى عمرٍو وقال: هذا رأيُك. ثم قال للحسن بنِ علي عليه السلام: حَسْبُكَ يا أبا محمد[١].

[جواب الحسن عليه السلام من اعترض عليه في مصالحة معاوية]

وفي رواية: أنَّ سفيانَ بنَ الليل[٢] الخارجي، نادَى الحسن بن علي عليه السلام: يا مُذِلَّ المؤمنين، ومُسَوِّدَ [٢٨/ظ] وجوهِهم. فقال له الإمامُ الحسنُ بنُ علي: وَيْحَكَ! أيُّها الخارجيّ، لا تُعَنِّفْني، فإنَّ الذي أحوَجَني إلى ما فعلتُ، إقبالُكم إليَّ وطَعْنُكم إيَّاي، وانتِهابُكم مَتَاعي، وأنّكم لَمَّا سرتُم[٣] إلى صِفِّينَ كان دينُكم أمامَ دنياكم، وقد أصبحتُمُ اليوم ودنياكم أمامَ دينِكم؛ وَيْحَكَ أيّها الخارجيّ! إنِّي رأيتُ أهلَ الكوفةِ قومًا لا يُوثَقُ بِهم، وما اغتَزَّ[٤] بهم أحدٌ إلاّ ذَلّ[٥]، ليس أحدٌ منهم يوافق رأيَ الآخَر، ولقد لَقِي أبي منهم أُمورًا صعبةً،

---

(١) ذكره الطبري في تاريخه ١٦٧/٣، وابن عبد البر في الاستيعاب ١٨٨/١ مختصرًا.

(٢) في (أ، د، هـ): «باليل»، وفي (ب): «اباليل» وفي (ج): «بالليل»، وكلها تصحيف، والمثبت من المستدرك على الصحيحين ١٨٦/٣ و١٨٧ و١٩٢، وكتاب الفتن لنعيم بن حماد ١٦٤/١، وتاريخ بغداد ٣٠٥/١٠، وتهذيب الكمال ٢٥٠/٦، وسير أعلام النبلاء ١٤٧/٣، وميزان الاعتدال ٢٤٧/٣.

(٣) في (ب، د): «صرتم»، والمثبت من (أ، ج، هـ).

(٤) في (ج، د): «اغترّ»، والمثبت من (أ، ب).

(٥) في (أ، ج، د، هـ): «إلاّ من ذل»، وضُرب على كلمة (من) في (أ) فاعتمدتُه. وفي (غ): «امرؤ» بدل «أحد».

وشدائدَ مُرَّةً، وهي أسرَعُ البلادِ خرابًا، وأهلُها همُ الذين فرَّقوا دينَهم وكانوا شِيَعًا؛ وما أذلَلْتُ المؤمنين، ولكنِّي كَرِهتُ أن أُفنِيَهم، وأستأصلَ شأفَتَهم[1].

[ذكر ما أراد من عند معاوية أن يخجل مولانا الحسن عليه السلام][2]

قال أهلُ السير: ولَمَّا سَلَّم الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ عليه السلام الأمرَ إلى معاوية، قامَ يَتجَهَّزُ هو وأهلُ بيتِه إلى مدينةِ النبيِّ ﷺ، فاجتمَعَ إلى معاويةَ [٢٩/و] رَهْطٌ من شيعته، منهم عمرو بن العاص، والوليد بن عُقبة[3]، وقد ذكرنا أنَّه أخو عثمان بن عفان لأمِّه، وكانَ أميرُ المؤمنين عليه السلام قد جَلدَهُ لَمَّا شرب الخمرَ كما ذكرنا[4]. وعتبة بن أبي سفيان، وقالوا لِمعاوية: نُحبُّ أن تحضرَ[5] الحسنَ ابن علي لِنُخجِلَهُ قبل مسيرِه إلى المدينة، فنهاهم معاوية، فألَحُّوا عليه، فأرسل

(١) أخرجه ابن أبي شيبة مختصرًا في المصنف ٤٧٦/٧ رقم (٣٧٣٥٧)؛ ونعيم بن حماد في الفتن ١٦٤/١ رقم (٤٢٢)؛ والعقيلي في الضعفاء ١٧٥/٢ في ترجمة سفيان بن الليل؛ وابن عبد البر في الاستيعاب ٣٨٧/١ في ترجمة الحسن؛ والخطيب في تاريخ بغداد ٣٠٥/١٠ في ترجمة عبيد الله بن خليفة.

(٢) هذا العنوان مذكور في هامش نسخة (أ).

(٣) في (أ، ب، ج): «والوليد بن عتبة»، وهو تصحيف، والمثبت من (د، هـ، غ)، وترجمة الوليد بن عقبة في الاستيعاب ١٥٥٢/٤؛ وتهذيب الأسماء للنووي ٤٤٣/٢؛ والإصابة ٦١٤/٦، ٦١٥.

(٤) يبدو أنه في جزء سابق لهذا الجزء، وحديث جلده كان في خلافة عثمان وهو الذي أمر عليًّا بجلده، رواه مسلم في صحيحه ١٣٣١/٣ رقم (١٧٠٧)، وأبو داود في سننه ١٦٣/٤ رقم (٤٤٨٠).

(٥) في (ب، د): «نحضر»، والمثبت من (أ، ج، هـ).

إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام فاستزارَه، فحين حَضَر شرَعَ القومُ، فتناولوا عليًّا عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام ساكت[1]، فلمَّا فرَغوا قامَ الإمامُ الحسن بن عليٍّ عليه السلام، فحَمِد الله، وأثنى عليه، وصلَّى على النبيِّ ﷺ، ثم قال:

إنَّ الذي أشرتُمْ إليه قد صَلَّى إلى القِبْلَتَين[2]، وبايَعَ البيعتَيْن، حين أنتُم مُشرِكون، وبِما أُنزلَ الله على نبيِّه ﷺ كافرون، وإنه حَرَّمَ على نفسه الشهوات، وامتنعَ [٢٩/ظ] من اللذّاتِ حتى أنزَلَ الله تعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧]، وأنتَ يا معاوية، مِمَّن قال رسول الله ﷺ: «لا أشبَعَ اللهُ له بَطْنًا»[3]، وباتَ أميرُ المؤمنين عليه السلام يحرسُ رسولَ الله ﷺ من المشركين، وفَدَاهُ بنفسه ليلةَ الفراش[4]، حتى أنزلَ الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. ووَصَفه الله تعالى بالإيمانِ فقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ﴾ [المائدة: ٥٥]، المرادُ بِه أميرُ المؤمنين؛ وقال له رسولُ الله ﷺ: «أنتَ مِنِّي

(١) في (أ، ب): «ساكن»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) كلمة «إلى» سقطت من (أ، ب، ج) وهي مثبتة في (د، هـ).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٠١٠ رقم (٢٦٠٤).

(٤) خبر نوم علي رضي الله عنه على فراش رسول الله ﷺ في السيرة النبوية لابن هشام ٣/٨ وتاريخ الطبري ١/٥٦٧.

بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى، وأنتَ أخي في الدُّنيا والآخرة»[(١)].

وأنتَ يا معاوية، نظَرَ النبيُّ ﷺ إليكَ يومَ الأحزاب، فرأى [٣٠/و] أباكَ على جَمَلٍ يُحَرِّضُ الناسَ على قِتاله، وأخوكَ يَقودُ الجمَل، وأنتَ تَسُوقُه، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَعَنَ الله الراكِبَ والقائدَ والسائق»[(٢)]، وما قابَلَه أبوكَ في مَوْطِنٍ إلاّ ولَعَنَه، وكنتَ معَه يا معاوية؛ وولاّكَ[(٣)] عمرُ الشام، فخُنْتَه، ثم ولاّكَ عثمانُ فتربَّصْتَ به، وأنتَ الذي كنتَ تَنْهَى أباكَ عن الإسلامِ حين قلتَ مخاطِبًا له[(٤)]:

ياصَخْرُ لا تُسْلِمَنْ طَوْعًا فتفضَحَنا بعدَ الذين بِبَدْرٍ أصبحوا مِزَقَا
لاتَرْكَنَنَّ إلى أمرٍ تُقَلِّدُنا والراقصاتُ يُنَعِّمْنَ بِهِ الخِرَقَا

وكنتَ يومَ بدرٍ وأُحُدٍ والخندق، و المَشاهِدِ كلِّها تُقاتِلُ رسولَ الله ﷺ، وقد علمتَ الفراشَ الذي وُلدتَ عليه.

ثم التفَتَ إلى عمرِو بنِ [٣٠/ظ] العاص وقال: وأمَّا أنتَ يابنَ النابغة، فادَّعَاكَ خمسةٌ من قُريش، حتى غلَبَ عليكَ ألأَمُهُم، وهو العاص، ووُلدتَ على

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٣٥٩/٣ رقم (٣٥٠٢)، و١٦٠٢/٤ رقم (٤١٥٣)؛ ومسلم في صحيحه ١٨٧٠/٤ رقم (٢٤٠٤).

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٢٢/٥؛ والطبراني في المعجم الكبير ٧١/٣ رقم (٢٦٩٨) بنحوه.

(٣) في (أ، ب): «ولاك» والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

(٤) البيتان في ديوان معاوية ص٩٢ بألفاظ مقاربة، من أربعة أبيات، وتخريجها فيه.

فِراشِ مُشرِك، وفيكَ نزَلَ: ﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرِ﴾ [الكوثر: ٣]، وكنتَ عدوَّ الله ورسولِه، وعدوَّ المسلمين، وكنتَ أضَرَّ عليه مِنْ كلِّ مُشرِك، وأنتَ القائل(١):

ولأنتَهِي عن بَـني هاشِـمٍ   بِمَا استطعتُ في الغيبِ والمَحْضَرِ
وعن عائبِ اللاتِ لا أنثَنِـي   ولولا رِضَا اللاتِ لم تُمْطَـرِ

وأمَّا أنتَ يا وليد، فلا ألومُكَ على بُغْضِ أميرِ المؤمنين عليه السلام فإنَّه قَتَل أباكَ صَبْرًا، وجَلَدَكَ في الخمرِ لَمَّا صلَّيْتَ سَكْرانًا صلاةَ الفجر، وقلتَ: أزيدُكُم؟ وفيكَ يقولُ الحُطَيْئة:

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ يومَ يَلْقَى رَبَّـهُ   أنَّ الوليدَ أحَـقُّ بالعُـذْرِ(٢)
نادَى وقد تَمَّتْ صَـلاتُهُمُ:   أأزيدُكُمْ سُكْرًا وما يَـدْري
[٣١/و] لِيزيدَهم أخرى ولـو قَبِلـوا   لأتَتْ صلاتُهُمُ على العَشْرِ(٣)

وسَمَّاكَ اللهُ تعالى في كتابه فاسقًا، وسَمَّى أميرَ المؤمنينَ مؤمنًا فقال: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨](٤)، وفيك يقولُ

---

(١) عزا هذين البيتين جامعُ ديوان أبي طالب، ووضعَهما في ديوانه مع أربعة أبيات أخرى ص٥٢؛ وهو خطأ فادح نقلهما من أعيان الشيعة ١١٩/٨، ولو تأنَّى في قراءة الخبر لأحجم عن ذلك، ويظهر سوء فهمه للنص في شرح قوله «لأكويه» في بيت آخر، بأن الهاء راجعة على عمرو بن العاص؛ وكيف ترجع عليه وهو قائل الأبيات، والصحيح أن الهاء عائدة على جعفر بن أبي طالب، إذْ أرادَ عمرٌو أن يُنَكِّل به عند النجاشي.

(٢) في (ج): بالغدر، والمثبت من باقي النسخ، وديوان الحطيئة، وروايته بنحوه.

(٣) الأبيات في ديوان الحطيئة ص ٢٥٩، ٢٦٠ على خلافٍ في بعض الألفاظ والأشطر.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١٠٧/٢١.

حسَّانُ وفي أميرِ المؤمنين عليه السلام:(١)

أنزَلَ اللهُ ذو الجـلالِ علينـا … في عليٍّ وفي الوليـدِ قُرَآنـا
ليس مَنْ كان مؤمنًا عَمْرَكَ اللـ … ـهُ كَمَنْ كان فاسقًا خَوَّانَا
سوف يُدْعَى الوليدُ بعدَ قليلٍ … وعلـيٌّ إلى الجَـزَاءِ عِيَانَـا
فعليٌّ يُجزَى هنـاكَ جنَانَـا … ووليدٌ يُجزَى هنـاكَ هَوَانـا

وأمَّا أنتَ يا عُتْبَة، فلا أَلُومُكَ في أميرِ المؤمنين، فإنَّه قَتَل أخاكَ يومَ بَدْرٍ، وأشرَكَ في دَمِ ابنِ عَمِّكَ شَيْبَة، وهل أنكرتَ على مَنْ غَلَبَ على فراشِكَ، ووجَدْتَهُ نائمًا معَ عِرْسِك حتى قال فيكَ نَصْرُ بنُ حَجَّاج بن عِلاَط السُّلَمي حيث يقول:

[٣١/ظ] ياللرجالِ لِطَـارِقِ الأحـزانِ … ولغِلْمَةٍ فضَحَتْ أبا سـفيانِ
عِرْسٌ لِعُتْبَـةَ خالَفَتْـهُ فِرَاشَـهُ … لصَدَاقَةِ الذُّهْلِيِّ مِنْ لِحَيَـانِ
أَلْفَاهُ معها في الفِراشِ فلم يَكُنْ … فَحْلاً وأمسَكَ خَشْيَةَ النِّسْوَانِ
لاتُتْبِعَنْ ياعُتْبُ نفسَكَ حُبَّهَـا … إنَّ النِّسَاءَ حَبَائِـلُ الشـيطانِ

ثم نفَضَ الحسَنُ بن عليٍّ عليه السلام ثوبَهُ وقامَ عنهم، فقال معاويةُ لأصحابه: وأنتُم أيضًا فَذُوقوا. فقال الوليدُ بن عُقْبَة(٢): واللهِ ماذُقْنا شيئًا إلاَّ وقد ذُقْتَ أنتَ ما هو أشَدُّ منه، وقال معاوية(٣):

---

(١) لم أجد الأبيات في ديوان حسان، تحقيق وليد عرفات.

(٢) في (أ، ب، ج): «عتبة» والمثبت من (ج، د، هـ، غ) والحاشية السابقة (٣) في ص٥٤.

(٣) ليست الأبيات في ديوان معاوية الذي جمعه وحققه د. فاروق اسْليم بن أحمد.

أَمَرْتُكُمُ أمرًا فلم تَسْـــمَعوا لَـــهُ وقلتُ لكم لاتَبْعَثُنَّ إلى الحَسَـــنْ

فـــإنِّي ورَبِّ الراقصـــات عَشِـــيَّةً برُكْبانها يَهْوِينَ مِنْ سُرَّةِ الـــيَمَنْ

أخافُ عليكمْ مِنْهُ طُولَ لِسَـــانه وبُعْدَ مَدَاهُ عندَ تَجْرِيرِه(١) الرَّسَنْ

فلَمَّا أَبَيْتُمْ كنتُ فيه كَبَعْضِـــكُمْ وكانَ خِطَابِي فيه غَبْنًا مِنَ الغَبَنْ

فحَسْبُكُمُ ما قالَ مِمَّـــا عَلِمْـــتُمُ وحَسْبِي الذي أَلقاهُ في القَبْرِ والكَفَنْ

[ذكر خروج مولانا الحسن عليه السلام من الكوفة إلى مدينة جده النبي ﷺ](٢)

[٣٢/و] ولَمَّا خرَجَ الإمامُ الحسَنُ عليه السلام من الكوفةِ إلى مدينةِ جَدِّهِ النبيِّ محمدٍ ﷺ جعَلَ طريقَه مسجدَ الكوفةِ فقال: يا أهلَ الكوفة، اتَّقوا اللهَ في جيرانِكم وضِيفانِكم، وأهلِ بيتِ نَبيِّكم. فبَكى الناسُ، ثم سارَ عليه السلام ومَعَهُ أخوهُ الإمامُ الحُسينُ بن عليٍّ صلواتُ اللهِ عليهما، فنَزَلَ المدينةَ وجاوَرَ حرَمَ الرسولِ ﷺ، وكان مروان بن الحكم، عامِلَ معاويةَ على المدينة(٣)، فأرسلَ رسولاً إلى الإمامِ الحَسَنِ بن عليٍّ عليه السلام، فقال له: قُلْ للحسَن: يقولُ لك مروانُ: أبوكَ الذي فَرَّقَ الجماعة، وقتَلَ أميرَ المؤمنينَ عثمان، وأباد العلماء والزُّهَّاد، وأنتَ تَفخَرُ بغيره، فإذا قيل لك: مَنْ أبوك؟ قلتَ: جَدِّي رسولُ اللهِ، ﷺ.

فجاء الرسولُ إلى الحسن عليه السلام فقال له: إنِّي أتيتُكَ برسالةِ [٣٢/ظ] مِمَّنْ

---

(١) في (أ، ب): «بجريرة»، وفي (هـ): «بحديده» المثبت من (ج، د، غ).

(٢) هذا العنوان مذكور في هامش نسخة (أ).

(٣) في (أ): «عاملاً على المدينة»، وفي (ب): «عامل على المدينة»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

تَخافُ سَطْوَتَه(١)، وتَحذَرُ سيفَه، فإنْ كرهتَ أن أُبلِّغَك إيَّاها وَقَيْتُكَ نفسي. فقال الإمامُ الحسن بن علي عليه السلام: هاتِ رسالتَك، وبالله نستعين، فأدَّاها؛ فقال له الإمام الحسن بن علي عليه السلام: تقول لِمروان: إنْ كنتَ صادقًا فالله يجزيكَ بصِدْقِك، وإنْ كنتَ كاذبًا فالله أشَدُّ نقمةً.

فخرج الرسولُ من عندِه، فلَقِيَ الإمامَ الحسينَ بنَ عليٍّ عليه السلام فقال له: مِنْ أينَ أقبَلْتَ؟ قال: مِنْ عندِ أخيك. قال: وما كنتَ تصنع؟ قال: أتيتُهُ برسالة من مروان. قال: وما هي؟ فامتنَع الرسول من أدائها، قال: لَتُخبِرَنِّي وإلاَّ قتلتُك. فسمع الإمام الحسن بن عليٍّ الجَلَبَةَ، فخرجَ إلى أخيه عليهما السلام، فقال: خَلِّ عن الرجل. قال الحسين بن علي عليه السلام: واللهِ حتى أسْمَعَ الرسالة. فأعادَ الرسولُ عليه، فقال [٣٣/و] له الحسين بن علي عليه السلام: قل لِمروان: يقولُ لك الحسين بن علي عليه السلام وابن فاطمة: يابن الزرقاء، الداعية إلى نفسها بسوق ذي المَجاز، صاحبة الراية بسوق عكاظ(٢)، ويابنَ طريدِ رسول اللهِ ولَعِينِه(٣)، اعرِفْ مَنْ أنتَ ومَنْ أُمُّك ومَنْ أبوك.

فجاء الرسولُ إلى مروان بقول الحسين عليه السلام، فقال مروان ارجعْ إلى الحسن فقل له: أشهدُ أنَّك ابنُ رسولِ الله ﷺ(٤)، وقل لأخيه الحسين بن علي: أشهدُ أنَّك ابنُ علي بن أبي طالب. فقال الحسين بن علي عليه السلام: أنا مِنْ

---

(١) في (ج، د، هـ، غ): «سوطه»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصه: عُكاظ: اسمُ سوقٍ للعرب بناحية مكة، حرسها الله.

(٣) في (ج): «ولعنته».

(٤) في (أ، ب): «ابن الرسول ﷺ»، والمثبت من باقي النسخ.

كليهما ورَغمًا لأنفك يابن الحكم.

وقول الحسين بن علي ﷷ لمروان: يابن الدَّاعيةِ إلى نفسِها؛ ذكرَ ابنُ إسحاق، أنَّ اسمَ أُمِّ مروانَ آمنةُ، وكانتْ من البَغَايا في الجاهلية، وكان لها رايةٌ مثل راية البَيْطار، وكانتْ تُسمَّى [٣٣/ظ] أُمّ حَنْبَل الزرقاء، وكان مروانُ لا يُعرفُ له أب، وإنّما نُسِبَ إلى الحكم، كما نُسب عمرو بن العاص إلى العاص.

[ذكر ما لم يسمع من الحسن ﷷ كلمة مكروهة إلاّ مرّةً واحدة](١)

وأمَّا قوله: يابن طريد رسولِ الله، فقد قدَّمْنا ذكرَ ذلك(٢)، وأنَّ رسولَ الله ﷺ طرَدَ أباهُ الحكمَ ولَعَنه.

وقيل: إن الحسن بن علي ﷷ لم يُسمَعْ منه قطُّ كلمةٌ مكروهةٌ إلاّ مرَّةً واحدة، فإنّه كان بين الحسين بن علي ﷷ وعمرِو بن عثمان بن عفان(٣) خُصومةٌ في أرض، فذكر ذلك للحسن ﷷ فقال: ليس لعمرٍو عندَنا إلاّ ما يُرغِمُ أنْفَه. فقيل: إنَّ هذه الكلمةَ حُفظَتْ عليه. وذلك لِمَا نَحَلَه رسولُ الله ﷺ مِنْ حِلْمِه(٤).

---

(١) هذا العنوان من هامش نسخة (أ).

(٢) يبدو أن ذلك في الأجزاء السابقة.

(٣) في (أ، ب): «وعمر بن عثمان بن عفان»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٥٢/١٣ في ترجمة الحسن؛ وذكره المزي في تهذيب الكمال ٢٣٥/٦.

ورُوي عن إسماعيل بن أبَان بإسناده عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنَّه مَرَّ في مسجدِ رسولِ الله ﷺ بِحَلْقةٍ [٣٤/و] فيها قومٌ من بني أُميَّة، فتغامزوا عليه وذلك عندما تغلَّبَ عليه معاوية على ظاهرِ أمرِه، فرآهُم وتغامُزَهم به، فصلَّى ركعتَيْنِ ثم جاءهم، فلمَّا رأَوْه جعَلَ كلُّ واحدٍ منهم يَتَنَحَّى عن مجلسه، فقال لهم: كونوا كما أنتم، فإنِّي لم أُرِدِ الجُلوسَ معكم، ولكنْ قد رأيتُ تَغامُزَكم بي، أمَا واللهِ لا تَملكونَ يومًا إلاَّ ملَكْنا يومَيْن، ولا شهرًا إلاَّ ملَكْنا شهرَيْن، ولا سنةً إلاَّ ملَكْنا سنتَيْن، وإنَّا لَنأكُلُ في سُلطانِكم ونشرَب، ونلبَسُ، ونركب، ونَنْكِحُ، وأنتُم لا تأكلون في سُلطانِنا ولا تشربون، ولا تَنكِحون. فقال له رجلٌ: وكيف ذلكَ يا أبا محمد؟ وأنتُمْ أجْوَدُ الناسِ وأرأفُهم وأرحَمُهم، تأمنونَ في سُلطانِ القوم، ولا يأمَنونَ في سُلطانِكم؟ قال: لأنَّهم عادَوْنا بِكَيْدِ الشيطان، وكيدُ الشيطان [٣٤/ظ] ضعيف، وإنَّا عادَيْناهم بِكيدِ الله، وكيدُ الله شديد.

[حسد معاوية لَمَّا سمع خطبة الحسن][1]

وروى الربيع بن سليم البصري بإسنادِه، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: قَدِم الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلامُ إلى الشام، ومعَه أخوه الحسين عليه السلام، فقامَ الحسن بن علي عليه السلام خطيبًا بين السِّمَاطَيْن، والحسينُ عليه السلام جالِسٌ، فتكلَّم الإمامُ الحسن عليه السلام بكلامٍ عَجيب، فحَسَده معاويةُ لِمَا سمع من فصاحَتِهِ وبلاغَتِه، ولِمَا سمع أهلُ الشام منه، فقامَ إليه مروانُ بن

(١) هذا العنوان من هامش نسخة (أ).

الحكم، فأخذ بيده وقال له: اقعُدْ، فإنّك صبيٌّ أحمَق، تعلّمتَ الكلامَ بالعراق، ثم جئتَنا به. فغَضِب الحسين بن علي عليه السلام وقال لِمروان: كذبتَ لا أُمَّ لك، هو فَضْلٌ آتاناهُ[1] الله، وإنَّ بالمشرِق مدينةً يقال لها بلسا وبالمغرِب مدينةٌ يُقال لها بَلْقا، وما بينهما وُلد نبيٌّ غيري وغير أخي، وكانَ [٣٥/و] رأسُ الجالوت حاضرًا حينئذٍ عند معاوية، فقال: صدَقَ والله، إنّهما مدينتانِ ما عرفَهما قَطُّ إلاّ نبيٌّ أو وَصِيّ، أو ولَدُ نَبِي.

[مساجلة بين الحسن ومعاوية][2]

وقيل: إنَّ الإمام الحسن بن علي، دخَل على معاويةَ فقال:

فيم الكلامُ وقد سبقت مبَـــرِّزًا   سَبْقَ الجَوَادِ إلى المَدَى والمِقْيَسِ[3]

فقال معاوية: إيَّايَ تعني؟ واللهِ لآتينَّك بما يعرِفه قلبُك، ولا تُنكرهُ بلسانِك؛ أنا ابنُ بطحاءِ مكة، أنا ابنُ أجوَدِها جُودًا، وأكرمِها جُدودًا[4]،

---

(١) في (أ، ب): آتانا، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) هذا عنوان من نسخة (أ)، وجاء العنوان في هامش (ب): مفاخرته عليه السلام لمعاوية واعتراف معاوية بفضله.

(٣) في (أ): «المذي والمعيس»، وفي (ب): «والقيس»، والمثبت من (ج، د، هـ). ورواية الجاحظ في المحاسن والأضداد: «والمقوس»، ورواية القاضي التنوخي في المستجاد، والبيهقي في المحاسن والمساوئ: «فيم المراء ...» ورواية المجلسي في البحار: «سبق الجواد من المدى المتنفس».

(٤) في المحاسن والأضداد للجاحظ: «وأكرمها أبوةً وجدودا».

وأوفاها عُهودًا، أنا ابنُ مَنْ سادَ قريشًا[١] ناشئًا.

فقال الإمامُ الحسن بن علي: نعَمْ إيَّاكَ أعني، أفعَلَيَّ تفخر؟ أنا ابنُ ماءِ السماء، وعُروق الثَّرَى، وابنُ مَنْ سادَ أهلَ الدنيا بالحسَبِ الثاقِب، والشرَفِ الفائق، والقديمِ السابِق، أنا ابنُ مَنْ رِضَاهُ رِضا الرحمن، وسخطُه سخطُ الرحمن؛ فهل لكَ أبٌ كأبي؟ [٣٥/ظ] أو قديمٌ كقديمي[٢]؟ فإنْ تقلْ نعَمْ تَكذِب، وإنْ تَقلْ لا، تُغلَب. فقال معاوية: لا، تصديقًا لقولِك. فقال الإمامُ الحسنُ بنُ علي:

الحقُّ أَبْلَجُ لا تَخفَى طرَائِقُـــهُ والحَقُّ يعرِفُهُ ذَوُو الألْبَـــابِ[٣]

قيل: فاستأذَنَ الإمامُ الحسن بن علي عليه السلام على معاوية وعندَه عبدُ الله ابن جعفر بن أبي طالب وعمرو بن العاص، فأَذن له، فلمَّا أقبلَ قال عمرو: قد جاءَكمُ الفَهُّ العَيِيّ[٤]، الذي كان بين لَحيَيْه عُقْلَة. فقال عبدُ الله بن جعفر: مَهْ[٥] يابنَ العاص، فواللهِ لقد رمَيْتَ صخرةً مُلَمْلَمَةً تَنحطُّ منها السيول، وتقصر

---

(١) في (ب، ج، د، غ): «قريش»، والمثبت من (أ، هـ).

(٢) في (أ): «أو قدم كقدمي»، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) الخبر أورده الجاحظ في المحاسن والأضداد ص٩٤ مختصرًا، وروايته فيه: «الحق أبلج لا تزيغ سبيله»؛ وذكره البيهقي في المحاسن والمساوئ ص١٢٩، ١٣٠ وروايته فيه: «الحق أبلج ما تخون سبيله»، و«والصدق يعرفه ...»؛ والقاضي التنوخي في المستجاد من فعلات الأجواد ص٢٦٠، ٢٦١، رقم (٦٢) بنحوه؛ وذكره المجلسي في البحار ١٠٣/٤٤ وفيه: «الحق أبلج ما يحيل سبيله».

(٤) الفَهُّ: الكَلُّ اللسان، العَيِيُّ عن حاجته. لسان العرب (فهه).

(٥) في (ج): «من»، وفي (غ): «صَهْ»، وسقطت اللفظة من (ب) والمثبت من (أ، د، هـ).

دونَها الوعول[1]، ولا تبلغُها السهام؛ فإيَّاكم والحسن، فإنّك لاتزالُ راتِعًا في لحم رجلٍ من قريش، ولقد رمَيْتَ فما بَرِحَ سهمُك، ولا أورَى زَنْدُك.

فسمعَ الحسَنُ بن عليٍّ عليه السلام الكلام، فلمَّا أخَذ الناسُ مجالسَهم قال: يا مُعاوية، لا يزالُ عندَك عبدٌ يَرتَعُ [٣٦/و] في لحومِ الناس؛ أمَا واللهِ لئنْ شئتُ ليكونَنَّ بيننا ما تتفاقَمُ فيه الأمور، وتخرجُ فيه الصُّدور، ثم أنشأَ يقول:

أتأمرُ يا معاوِيَ عبدَ سَوْءٍ بشتمي والملا منَّا شُهودُ
إذا أخذَتْ مجالسَها قريشٌ فقد علمتْ قريشٌ ما نريدُ
فما لَكَ مِنْ أبٍ كأبي تُسامي بهِ مَنْ قد تُسَامي أو تَكيدُ
وما تَنفكُّ تشتُمُنا سَفاهًا لِضغْنٍ ما يزولُ ولا يَبيدُ
فما جَدٌّ كَجَدِّي يابنَ هِنْدٍ رسولِ الله إنْ ذُكِرَ الجدودُ
ولا أمٌّ كأُمِّي من قريشٍ إذا ما حُصِّلَ الحسَبُ التَّليدُ
ولا مِثْلي يُهَكَّمُ يابنَ هِنْدٍ ولا مِثْلي تَنَقَّصُهُ العَبيدُ[2]
فمَهْلاً لا تَهِجْ مِنَّا أُمورًا يَشيبُ لِهَوْلِها الطِّفْلُ الوَليدُ

[خطبة الحسن بأمر معاوية]

[طلب أبي العاص إلى معاوية أن يخطب الحسن فخطب حتى أظلمت الدنيا على معاوية]

وذكروا أنَّ عمرَو بن العاص قال لمعاوية: ابعَثْ إليَّ الحسنَ بنَ عليٍّ،

(١) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصّه: الوعول: أيْ أشرف الناس.

(٢) جاء في هامش نسخة (أ) ما نصّه: التهكُّم: التهزُّؤ.

فمُرْهُ أنْ يخطُبَ على المِنبر, لعلّه [٣٦/ب] أن يُحْصَرَ[١]، فيكون ذلك مِمَّا يُعيَّرُ به. فبعَثَ إليه معاوية, فأصعَدَهُ المنبر، وقد اجتمَعَ الناس.

فخطَبَ الإمامُ الحسَنُ بن عليٍّ عليه السلام، ثم قال: أيُّها الناس، مَنْ عرَفَني فقد عرَفَني, ومَنْ لم يعرِفْني أنبأتُهُ باسمي، فأنا الحسَنُ بن عليٍّ بن أبي طالب, ابنِ عَمِّ رسولِ الله ﷺ، أنا ابنُ البَشيرِ النَّذير، السراجِ المُنير، أنا ابنُ مَنْ بُعِثَ رحمةً للعالَمين، أنا ابن مَنْ بُعِث إلى الإنسِ والجِنِّ أجمعين. أنا ابنُ مستَجَابِ الدَّعْوَة، أنا ابنُ الشفيعِ المُطاع، أنا ابنُ أولِ مَنْ ينفضُ رأسه من التراب، أنا ابنُ أوّلِ مَنْ يَقرَعُ بابَ الجنَّة، أنا ابنُ مَنْ قاتَلَتْ معَهُ الملائكة، ونُصِرَ بالرُّعْبِ من مسيرةِ شَهْر.

وأمْعَنَ عليه السلام في هذا الباب، و لم ينْزِل حتى أظلمَتِ الدينا على معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية: يا [٣٧/و] حسن، كنتَ ترجو أن تكونَ خليفةً ولستَ هناك. فقال الإمامُ الحسنُ بن علي: إنَّما الخليفةُ مَنْ سارَ بسيرةِ النبي رسولِ الله ﷺ، وعَمِلَ بطاعته، وليس الخليفةُ مَنْ دانَ بالجَوْر، وعَطَّل السُّنَن، واتَّخذ الدنيا آبًا وأُمًّا، ولكنَّ ذلك مَلِكٌ أصابَ مُلْكًا، يَتمتَّعُ[٢] بِهِ قليلاً ويُعذَّبُ بعدَهُ طويلاً، وكان قد انقطَعَ عنه، واستعجلَ الدَّنِيَّة[٣]، وبقيتْ عليه التبعة، وكما

---

(١) في (غ): «يحضر» بالضاد المعجمة، وهو تصحيف، وهو من الحَصَر: العِيُّ في النطق، وعدم القدرة على الكلام، انظر اللسان (حصر).

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «يمتع»، والمثبت من (أ، ب).

(٣) في بحار الأنوار ٣٥٣/٤٣: «لذته».

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[الأنبياء: ١١١].

ثم نزل عن المنبر، فقال معاوية لعمرو: واللهِ ما أردتَ إلاّ هَتْكي. ما كانَ أهلُ الشامِ يرَوْنَ أحدًا مِثْلي حتى سمعوا من الحسَنِ ما سَمِعوا[١].

[ذكر حيلة معاوية لتزويج امرأة عبد الله بن عامر][٢]

ومِمَّا يُروى من فضل الإمام الحسن بن علي عليه السلام وسعة صدره، [٣٧/ظ] وكرَم نفسه، وطيبِ عنصره، ولآمةِ[٣] معاوية، ويزيدَ ابنه، وتَجَرُّئهما على الله؛ أنَّ معاويةَ حينَ مَكَّنَ يزيدَ من الدنيا، وآتاهُ منها ما أَحَبَّ واشتهَى، قال له: يا بُنيّ، إنِّي قد وسَّعتُ عليكَ وملأتُ من الدنيا يديك، فهل بَقِيَ شيءٌ لم أفعَلْه؟ أو هل شَذَّ عنكَ شيءٌ لم تُحصِّلْه؟ قال: يا أبتاه، لم يبقَ لي من الدنيا شيءٌ إلاّ أنَّ امرأةَ عبدِ اللهِ بنِ عامر، ابنةَ إسماعيلَ بنِ عمرو، وُصِفَتْ بالجمالِ والكمال، فتاقَتْ نفسي إليها، وأحببتُ الاجتماعَ بها، وإنْ زَوَّجتَنيها فقد جمعتَ لي محاسِنَ الدنيا، ولم أُغادِرْ منها شيئًا. فقال: يا بُني، وكيف أُنكِحُكَ امرأةَ رجلٍ من المسلِمين؟ وإنِّي لأخشَى أن يُنكِرَ ذلك عليَّ العرَبُ، وتَكثُر فيه الشُّنْعَه[٤]، ولكنِّي يا بُني أُلطِفُ الحِيلة.

---

(١) ذكر الخبر المجلسي في بحار الأنوار ٤٣/٣٥٣، وزاد في آخره: «قال عمرو: هذا شيء لا يستطاع دفنه ولا تغييره لشهرته في الناس واتضاحه. فسكت».

(٢) هذا العنوان جاء في هامش نسخة (أ).

(٣) في (أ، ب، د، هـ): «لومة»، والمثبت من (ج)، وهو مصدر الفعل لَؤُمَ.

(٤) الشُّنْعَة: الفظاعةُ والقُبْح. اللسان (شنع).

ثم إنَّه كتَبَ إلى عبدِ الله بنِ عامر، وسألَهُ [٣٨/و] أن يَقدمَ عليه، فحين قَدمَ عليه أكرَمَه وقرَّبه، ولَمَّا خَلاَ به قال: إنِّي أُريدُ أنْ أُدْنيَك منِّي، وأن أُنكحَكَ ابنتي، وأن أجعلَ لك نَصيبًا من مُلْكي. فأجابَ إلى ذلك، وتاقَتْ نفسُه إليه؛ وقد قال معاويةُ لابنته: إذا أردتُ أن أُنكحَكِ فأجيبي أنِّي لا أفعَلُ ذلكَ إلاَّ أنْ يُطَلِّقَ امرأتَه. فلمَّا أراهُ معاويةُ أنه قد أزمَعَ على ذلك، وأنّه مزوِّجُه بابنته، أرسَلَ إليها، فأتَتْهُ, فقال لها: يا بُنَيَّة، إنَّ هذا الرجلَ قد قَدمَ عليَّ، وعَظُمَ مكانُهُ عندي، وإنِّي أُريدُ أن أُزوِّجَكِ منه. فأجابَتْ: إنِّي لا أفعَلُ ذلك إلاَّ أن يُطَلِّقَ امرأتَه. فجعَلَ معاويةُ بزَعْمِه يَلطُفُ بها وهيَ مُشتَطَّةٌ في ذلك الشرط، غيرُ راجعةٍ عنه، فقال: إنَّ طلاقَ امرأتي عليَّ عَسير، وإنَّ حُبِّي لها شديد. فقال له مَنْ [٣٨/ظ] عندَ معاوية: إنَّ هذه ابنةُ أميرِ المؤمنين، وإنَّكَ إن تزوَّجتَها شارَكْتَهُ في مُلكِه، وقُرِّبتَ منه، وحَظيتَ عندَه. فألجَؤوهُ إلى أن طلَّقَ امرأتَه. وجعَلَ معاويةُ يُماطِلُه بزواجِه ابنتَه، وهي تشتَطُّ عليه في الشرط، وتطلبُ منه ما لا يُطيق عليه، ولا تسَعُه قوَّتُه.

ثم إنَّ معاويةَ أرسلَ أبا هريرة لِيَخْطُبَ لابنِه يزيدَ المرأةَ وكانتْ بالمدينة. فحين قَدمَ أبو هريرةَ المدينة، لَقِيَ الإمامَ الحسنَ بنَ عليّ عليه السلام، فسألَه عن مَقْدَمِه، وما الذي جاءَ به, فقال: يابنَ رسولِ الله، إنَّ معاويةَ أرسَلَني لِكَيْتَ وكَيْت، وقصَّ عليه القِصَّة، وعرَّفَه القَضيَّة، فقال الإمام الحسَنُ بن علي عليه السلام: فاخْطُبْ لي هذه المرأةَ، فلعلَّها أن ترغَبَ إليّ. فقال: أفعَلُ ذلك وتَختارُ مَنِ اختارَتْ.

[٣٩/و] ثم إنَّ أبا هريرة قال للمرأة: قد علمتُ أنَّ بعلَكِ قد طلَّقَك، وإنَّ

معاويةَ قد أرسَلَني أن أخطُبَكِ لِيَزيدَ ابنه، وهو مَنْ تعرفينَ سعةَ مُلكه، وإنَّ كلَّ ما تُريدينَ من الدنيا عندَه. وإنَّه لَقِيَني الإمامُ الحسَنُ بنُ علي ، فشرَحْتُ له القصَّة، وعرَّفتُه القضيَّة، فأمرَني أن أخطُبَكِ له. فاختاري منهما مَنْ أردت. قالتْ: إنِّي مفوِّضةٌ أمري إليك، وآخذةٌ في ذلكَ رأيَك. قال لها: إنْ أردتِ الدنيا فيزيد، وإنْ أرَدتِ الآخرةَ فالحسن بن عليّ ، مَنْ لا يُجهَلُ فضلُه، ولا أحَدَ مثلُه، سبطُ رسولِ الله، وابنُ بنتِه. فقالتْ: إنِّي مختارةٌ للآخرةِ على الدنيا، ولابنِ رسولِ الله على ابنِ معاوية. فتزوّجَها الإمامُ الحسَنُ بنُ علي ، ومكَثَتْ معَهُ بُرهة.

ثم قَدِمَ [٣٩/ظ] بعلُها من الشام، وكانَ قد أيِسَ من تزويجِ ابنةِ معاوية[١]، وعرَفَ كيدَه. وكان قد ترك عندَها مالاً يوم شخَصَ إلى الشام، وأودَعَها إيَّاه، فذكَرَ ذلك للإمام الحسن بن علي ، وقال: إنِّي تركتُ عندَها مالي. فقال لها الإمامُ الحسن بن علي: أعطيهِ حَقَّه، وسَلِّمي ما أَوْدَعَكِ إليه. فأخرجَتْ إليه المالَ على هيئته، فشكَرَها وأثنى عليها، وأظهرَ الندامةَ لِفراقِها، وما خَدَعه بهِ معاوية. ورأى الحسنُ بن علي بهِ رغبةً إليها، وبِها رغبةً إليه، فقال: هل لكَ أن أُطَلِّقَها وترجِعَ إليكَ، فتتزوَّجَها؟ فقال: يا بنَ رسولِ الله، الأمرُ إليك، فإنِّي قد فارَقْتُ الدنيا لِفِراقِها، وعَدِمْتُ منها لذيذَ مَذَاقِها.

(١) ذكر ابن عساكر في تاريخه ٢٤٧/٢٩ في مطلع ترجمة عبد الله بن عامر، أنه زوجه ابنته هندًا، وأسكنه إلى جنبه وكانت داره بدمشق غربي سوق القمح. وانظر أيضًا ١٥٦/٦٩ و١٨٧/٧٠، من تاريخ ابن عساكر، حيث ذكرت أخبار دخول عبد الله بن عامر على زوجته هند. وذكر ذلك أيضًا الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨/٣.

فطلَّقَها الإمامُ، فحينَ بانَتْ تزوَّجَها بعلُها وشكرَ للإمامِ ما أسداه، [٤٠/و] وحَمِدَهُ على ما أوْلاه.

فكم بين فعلِه عليه السلام وفعلِ معاويةَ ويزيد، ولكنْ أين يُقاسُ الترابُ من السحاب، وأين ابنُ النبيِّ والوَصِيِّ مِنَ الغَوِيِّ بنِ الغَوِيّ؟ وشتَّانَ ما بين النُّورِ والظُّلمة، والسُّخْطِ والرحمة!.

وكانَ الإمامُ الحسن بن علي عليه السلام كثيرَ التزويجِ والطلاق؛ وقال أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب وهو يخطب: يا أهلَ الكوفة، لا تُزَوِّجوا حَسَنًا فإنَّه رجلٌ مِطْلاق[١].

[ذكر مرور الحسن عليه السلام بنساءٍ مطلَّقاتٍ عنه فأجابَهُنّ][٢]

وقيل: إنَّه مرَّ بعصابةٍ من النساء كثيرة فتوارَى عنهنّ، فقُلْنَ له: واللهِ ما مِنَّا إلاَّ مَن تزوَّجتَها وذاقَتْ عُسَيلتَكَ وذُقتَ عُسَيلتَها، ثم أبَنْتَها بعدَ ذلك وطلَّقتَها.

وقيل: إنَّه طلَّقَ امرأةً مِنْ نسائه، فمتَّعَها بعشرينَ ألفَ درهم، وزِقاقٍ من عسَل، فقالتِ المرأة[٣]:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ٤/١٨٧؛ وذكره المزِّي في تهذيب الكمال ٦/٢٣٦ وزاد: فقال رجلٌ من همدان: والله لنزوجنَّه، فما رضي أمسك، وما كره طلَّق.

(٢) هذا العنوان من هامش نسخة (أ).

(٣) جاء في هامش (ج) ما نصه: الزِّق معروف، وجمعُه زِقاق.

[٤٠/ظ] متاعٌ قليلٌ/ مِنْ حَبيبٍ مُفارِقٍ وزادٌ يَسيرٌ من خليلٍ مُوافِقِ(١)

ودَسَّ معاويةُ إلى ابنةِ الأشعثِ بنِ قيس، وهي عندَه فسَمَّتْهُ عليه السلام، وسنذكرُ ذلك إذا انتهَيْنا إليه.

[فضيلة مولانا الحسن](٢)

ودخَل الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ عليه السلام على معاويةَ بنِ أبي سفيان يسألُهُ شيئًا مِمَّا هو له مما تغلَّبَ عليه معاوية، وذلك لَمَّا كَثُرَ عليه الزوَّار, وصَفِرَ(٣) ما في يدِه، فاعتذرَهُ(٤) معاويةُ، فنَكَسَ الحسنُ بن عليٍّ رأسَهُ مَلِيًّا، ثم رفع رأسَه، ومَدَّ يدَهُ إلى دواةِ معاوية، فأخَذَها وكتَبَ على ظَهْرِها:

لنا الفَضْلُ يا هذا عليكَ بِبَــذْلِنا إليكَ وجوهًا لم تَشُنْها المَطَالِبُ
وإنَّ الذي تُعطِيكَ مِنْ حُرِّ أوْجُهٍ لأفضَلُ مِمَّا أنتَ مُعْطٍ وواهِبُ

(١) جاء في البيان والتبيين ٥٨٦/١ أنه لما دفن سليمان بن عبد الملك ابنَه أيوب التفت إلى القبر وقال:

وقوفٌ على قبرٍ مُقــيمٍ بِقَفْــرَةٍ متاعٌ قليلٌ مِنْ حَبيبٍ مُفــارِقِ

(٢) هذا العنوان من هامش نسخة (أ)، وكتب تحته ما نصّه: في فضل مولانا حسن، ذكر دخول مولانا الحسن على معاوية لطلب شيء مما له، وقبوله ثمانين ألف دينار عن رسول معاوية.

(٣) في (أ، ب، ج، هـ): «تصغر»، وفي (د): «تصفر»، وفي (غ): «صغر»، وهو تصحيف. وهو من قولهم: صَفِرَ الإناءُ من الطعامِ والشراب: إذا خَلا؛ وأصفر الرجل فهو مُصفِر: أي افتقرَ. انظر اللسان (صفر).

(٤) كذا في جميع النسخ. والوجه: اعتذر منه، أو إليه. انظر تاج العروس (شصص، عذر)، وجاء في تهذيب الأزهري (ضحا): روي عن النبي ﷺ قال: «من اعتذر إليه أخوه من ذنبه فردَّه لم يرد على الحوض إلاّ مُضحيًا».

ثم نَفَضَ ثيابَه وولّى؛ فمَدَّ معاويةُ يدَه إلى دواته، وقرأَ ما عليها، ثم قال: يا غُلام، هاتِ أربعينَ ألفَ درهم. [٤١/و] فلمَّا أتى بِها، قال: احملْها إلى الحسن بن علي عليه السلام. فلَقيَه فقال: ما وراءَك؟ قال: إنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيان أمَرَ لكَ بأربعينَ الف درهم. فقال الحسنُ بن علي عليه السلام: رُدَّها فلا حاجةَ لي في شيءٍ منها. فرجَعَ بِها إلى معاويةَ فقال له: ما الخبر؟ فقال: كَرِهَها. فقال: لعلَّه استقلَّها، فاحمِلْ إليه ثمانينَ ألفَ درهم. فلمَّا جاءه قال له: يابنَ رسولِ الله، إنَّه قد أَمَرَ لكَ بثمانينَ ألف درهم. قال: رُدَّها فلاحاجةَ لي بِها. فرجَع إلى معاويةَ وقال: إنَّه أبَى أن يقبَلَها. فقال له: احمِلْ إليه ثمانينَ ألفَ دينار، فإنْ قَبِلَها فأنتَ حُرٌّ لوجهِ الله. قال: فأتاهُ الغلامُ فقال: يابنَ رسولِ الله، إنَّها ثمانونَ ألفَ دينار. فقال له: رُدَّها فلا حاجةَ لي بِها. فقال: يابنَ رسولِ الله، لا تَحْرِمْني العِتْقَ. قال: وما ذاك؟ فأخبرَهُ الخبر، [٤١/ظ] فقال الإمامُ الحسنُ بن علي عليه السلام: قد قَبِلْتُها ووَهَبْتُها لك. فرجَعَ الغلامُ إلى معاويةَ فقال له: إنَّه قد قَبِلَها، ووَهبَها لي. فقال معاوية: للهِ أبوه! مِنْ أيِّ بيضةٍ خرج؟ وفي أيِّ عُشٍّ درَج؟ تلكَ واللهِ أفعالُه وأفعالُ آبائه. وأمَّا أنتَ يا غلام، فقد نَفَذَ عِتْقُك، ولكَ من المالِ عُشرُه. فأخَذَ الغلامُ ثمانيةَ آلاف دينار، وعتق.

وقد رُوي عن الكِسَائي أنه قال لِهارون الرشيد – وكانَ يُعلِّم القرآنَ ابنَيْه عبدَ الله المأمون ومحمدًا الأمين – فقال له وقد ذكر التواضُع: إنَّ عبد الله ابن العباس كان يأخذُ بركابِ الحسَنِ والحُسينِ إذا ركبا حتى يَستَوِيا راكبَيْن. فقيل له في ذلك: لِمَ تفعَلُ(١) وأنتَ أَسَنُّ منهما؟ فقال عبدُ الله رضوان الله

(١) في (ج، د، هـ، غ): «تفعله»، والمثبت من (أ، ب).

عليه: إنِّي عرَفتُ فضلَهما ما جَهِلَهُ غيري.

فهذه فضائلُ [٤٢/و] الإمامَيْن الحسن والحسين، صلوات الله عليهما مشهورة، ومناقبهما مذكورةٌ، يعرِفُها الخاصُّ والعام، ويُجمِعُ عليها أهل الإسلام.

وقد قيل: إنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام لا يُحِبُّه إلاَّ مؤمن، وإن الحسن والحسين اشتركَ في محبَّتِهما المؤمن البَرُّ والفاجِر، وكفى لهما فضلاً ما رُوي عن رسول الله ﷺ فيهما، ولو تقصَّينا ذلك لطال الشرحُ واتَّسَع القول، وإنما نذكرُ جُمَلاً من أخبارِ الأئمّةِ صلوات الله عليهم، وأقلُّ لفظة وأدنَى كلمة تشهَدُ لهم بالفضل، وتبيِّن أنَّ المتغلِّبين عليهم ادَّعَوْا ما ليسوا هُمْ له بأهل؛ فليس تغلُّبُ معاويةَ علىمتاعِ الدنيا وما نالَهُ منها يُوجِبُ له فضلاً على مَنْ أعطاهُ الله تعالى فضله، وجعله محلَّ ذلك وأهله، وإن الدنيا [٤٢/ظ] قد اشترك فيها البَرُّ والفاجر، والمؤمنُ والكافر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۞ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۞ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٣- ٣٥].

[أمر النبي قتل معاوية]

وقد رُوي عن الأسود، أنّه دخَلَ يومًا على عائشةَ ومعاويةُ يحارِبُ أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالب، فقال: يا أُمَّ المؤمنين، ألاَ تَعجبينَ لِرجلٍ من الطُّلَقاء ينازِعُ الخلافةَ[1] رجلاً من أهلِ بدر؟ فقالتْ عائشة: أوَليس قد مَلَك فرعَوْنُ بني إسرائيلَ أربعَ مئةِ سنة؟ المُلكُ للهِ تعالى يُعطيهِ البَرَّ والفاجِر.

---

(١) سقطت اللفظة من (غ).

ولاشَكَّ في أنّ معاويةَ فرعَوْنُ الأمَّة؛ وقد ذكرْنا من مثالبه ومعَايبِه ما لا يوجِبُ له [٤٣/و] حسنَ الإسلام، فضلاً أن يكون لأهل المِلَّةِ الإمام؛ وقد قدَّمْنا ذكرَ ما ورَد عن أبي ذَرٍّ رحمةُ الله عليه، إذْ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«تَرِدُ على الحَوْضِ أُمَّتِي على خمسِ رايات». وذكرَ حديثًا طويلاً قال فيه: «ثم يَرِدُ فرعَوْنُ أمَّتِي، فَآخُذُ بيدِه، فإذا أخَذْتُها اسوَدَّ وَجْهُه، ورجَفَتْ قدماه[١]، وخفقَتْ أحشاؤه». ثم قال: هو معاوية بن أبي سفيان.

وقد قال رسولُ الله ﷺ: «إذا رأيتُم معاويةَ يخطُبُ على المِنْبَر فاقتُلوه»[٢]. قال الحسن البصري: قد والله رأَوْهُ فلم يَفعلوا.

ورُوِي في الحديث عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «لَمَّا أُسرِيَ بي رأيتُ معاويةَ يخطُب على منبري[٣] فساءَني ذلك، فأنزل الله ﷻ عليَّ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾» [الأنبياء: ١١١].

---

(١) في الأصول: «وجفت»، وهو تصحيف، والمثبت من بحار الأنوار للمجلسي ٣٢٨/٣٧. والخبره بطوله فيه.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ١٣٥/١ (٥٩٤) عن أبي نضرة؛ وأحمد في العلل ومعرفة الرجال ٤٠٦/١ (٨٤٢)؛ وابنه عبد الله في السنة ٤٣٨/٢ (٩٧٧) عن الحسن؛ وابن عدي في الكامل ٩٨/٥ و١٠٣ في ترجمة عمرو بن عبيد، أحد رواة الحديث عن الحسن؛ والعُقيلي في الضعفاء ٢٨٠/٣ في ترجمة عمرو أيضًا؛ والخطيب في تاريخ بغداد ١٨٠/١٢ في ترجمة عمرو أيضًا، ورواه أيضًا في ٢٥٩/١ عن جابر بلفظ: «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه، فإنه أمين مأمون»؛ وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤٩/٣ الروايتين. وذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٨٦/٣٣ و٢٠٢.

(٣) في (غ): «منبر»، والمثبت من جميع النسخ. وانظر ما سيأتي ص٢٤٤ موضع الحاشية (١).

نقول: وما كان[١] [٤٣/ظ] اجتماعُ الناسِ على معاوية، وتَرْكُهم لابْنَيْ رسولِ الله ﷺ إلاّ كما اجتمَعَ أهلُ الضلالِ على ضَلالِهم، وتوالَوْا على إفْكِهم، ومُحَالِهم[٢].

وقد قال المسعودي قولاً يَحسُن مَوْقعُه، ولا يكونُ إلاّ في الصواب موضعُه، وقد ذكرَ اجتماعَ الناسِ على معاويةَ فقال[٣]: وقد رأينا أوباشَ الناس وعامَّتهم، فلم نرَهُم يجتمِعونَ إلاّ على قردٍ أو ضربِ دُفّ، أوما أشبهَ ذلك.

فأحسَنَ التشبيه، وجاء بِما هو المعروف المشهور، أنّ عامّة الناس كثيرة، وخاصّتهم قليلة؛ فالعامَّة يجتمعون[٤] على اللهو واللعب والبِطالةِ والجهل، وأهل الفضل يجتمعون على الورَعِ والزُّهدِ والأمانةِ وهُمْ قليل؛ وقال تعالى: ﴿وقَليلٌ ما هُمْ﴾ [ص: ٢٤]؛ وقال تعالى: ﴿وقليلٌ من عِبادِيَ الشَّكُور﴾ [سبأ: ١٣]؛ وقال تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إلاَّ ذُرِّيَّةٌ [٤٤/و] مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: ٨٣].

---

(١) في (د، هـ، ج، غ): «ونقول: ماكان»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) المُحَال من الكلام: ما عُدِلَ بهِ عن وجهِه. وأحال الرجل: أتى بالمحال وتكلّم به. اللسان (حول).

(٣) قول المسعودي هذا في مروج الذهب ٢٢٥/٣ رقم (١٨٤٧)، ولفظه فيه: «وتفقّد العامَّة في احتشادِها وجموعِها، فلا تراهُمُ الدَّهرَ إلاّ مُرقلين إلى قائدِ دُبّ، وضارِبٍ بدُفّ، على سياسةِ قِرْد، أو متشوِّقين إلى اللَّهْوِ واللّعب، أو مختلفين إلى مشعبذٍ متنمس مُمَخرِق، أو مستمعين إلى قاصٍّ كذّاب، أو مجتمعينَ حول مضروبٍ أو وقوفًا عندَ مصلوب، يُنعَق بِهم فيتبعون، ويُصاحُ بِهم فلا يرتَدِعون ... إلخ.

(٤) في (ج): «يجمعون»، والمثبت من باقي النسخ.

وكان معاويةُ أعطَى الإمامَ الحسنَ بن عليٍّ عليه السلام وشيعتَهُ الأمانَ، وأسَرَّ بِهم الغَدْر. ولَمَّا اجتمعَ مع مولانا[١] الإمام الحسن بن علي، خطَبَ معاوية، وأرادَ أنْ يقولَ في خطبته: كلُّ شيءٍ كان بيني وبين الحسن فهو تحتَ قدمي – يعني[٢] هَدْرَ ما مضى بينهما – فقال: كلُّ شيءٍ أعطيتهُ الحسنَ فهو تحتَ قدمي. فغلَبَ على لسانِهِ ما أضمَرَ في قلبِهِ من النَّكْثِ والغَدْر.

ولَمَّا دخَلَ معاويةُ المدينة، ودخَلَ دارَ عثمان، سَلَّم[٣] على أهله، ودخل معَه الحسنُ والحسين عليهما السلام، فلما رأتْهما عائشة بنت عثمان أعوَلَتْ وقالتْ[٤]: واثَأْرَ والداه!.

فلمَّا انصرَفَ الناسُ من عندِ معاوية، دَعَا بِها خاليًا فقال: يابنةَ أخي، إنَّ هؤلاءِ أعطَوْنا سُلطانًا، وأعطيناهم أمانًا، وأظهَرْنا لهم حِلْمًا تحتَهُ غضَب، [٤٤/ظ] وأظهروا لنا طاعة تحتَها حِقْد، وابتَعْنا منهم هذا بِهذا، فإنْ أعطيناهم غيرَ ما اشترَوْا شَحُّوا على حَقِّهم ومعَهم سيوفُهم، وهم يرَوْن مكانَ شيعَتِهم. وإنْ نكَثْنا بِهم، نكثوا بِنا ولم نَدْرِ أعَلينا تكونُ الدائرةُ أم لنا؟ ولأنْ تكوني بنتَ عمٍّ أمير المؤمنين – يعني نفسَه – خيرٌ لكِ من أن تكوني من سائر المسلمين[٥].

(١) سقطت اللفظة من (أ، ب).

(٢) قوله: «يعني هدر ... قدمي» ليس في (د، هـ) وأثبتها ناسخ (أ) في الهامش، وأتبعها بكلمة (صح)، وهي مثبتة في متن (ب، ج).

(٣) في (أ، ب، هـ): فسلَّم، والمثبت من (ج، د).

(٤) سقطت اللفظة من (ج).

(٥) انظر البداية والنهاية ٨/١٣٢، ١٣٣.

[كراهية معاوية لمدينة النبي ﷺ]

وقيل لمعاوية: لو سكنتَ المدينةَ فهي دارُ الهجرة، وبها قبرُ رسولِ الله ﷺ. فقال: قد ضَلَلْتُ إذًا وما أنا من المهتدين. وقد قال النبيُّ ﷺ: «مَنْ خرجَ عن المدينة رغبةً عنها، أبْدَله الله شرًّا منها»[1]. ومعاوية يقول: قد ضلَّ إنْ سكَنَها. ولَعَمْري إنَّ الضلالَ قولُه وفعلُه.

وأجرى معاويةُ ماءً على موضعِ قبورِ الشهداءِ في أُحُد، وأمرَ بِنَبْشِهم، فنُبِشوا وأُخرِجوا من [٤٥/و] قبورهم وهم رطابٌ يَتثَنَّون[2]، وأصابَتِ المِسحاةُ رِجلَ حمزةَ بنِ عبد المطلب، فدَمِيَتْ. وأزالَهم معاويةُ عن قبورِهم، وقد أمَرَ رسولُ الله ﷺ بدفنِهم فيها، وقال: «ادْفِنوهم في مصارِعِهم». وحُمِل بعضُهم إلى المدينةِ فأمَرَ بِرَدِّه[3]. فخالَفَ معاويةُ ذلك

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٨٨٧/٢ رقم (١٥٧٢) عن عروة بن الزبير بلفظ: «لا يخرج أحدٌ من المدينة رغبةً عنها إلاّ أبدلها الله خيرًا منه»؛ وهو أيضًا قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ٩٩٢/٢ رقم (١٣٦٣) عن سعد بن أبي وقاص، بلفظ: «لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه»؛ وأخرجه أيضًا ١٠٠٥/٢ رقم (١٣٨١) بنحوه عن أبي هريرة؛ وأحمد في المسند ١٨٤/١ رقم (١٦٠٦). وذكره المجلسي في بحار الأنوار ٣٧٨/٩٩ عن علي.

(٢) في (أ، ب، ج): «رطابًا يَتَـــثنون»، والمثبت من (د، هـــ، غ).

(٣) أخرج أبو داود ٢٠٢/٣ (٣١٦٥) عن جابر بن عبد الله قال: كنا حملنا القتلى يوم أحد لندفنهم فجاء منادي النبي ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تدفنوا القتلى في مضاجعهم فرددناهم. وأخرجه النسائي ٧٩/٤ (٢٠٠٤) عن جابر أيضًا أنَّ النبيَّ ﷺ أمَرَ بقتلى أُحُد أن يُرَدُّوا إلى مصارِعِهم، وكانوا قد نُقِلوا إلى المدينة؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه ٤٨٦/١ (١٥١٦)؛ وبنحوه الترمذي في سننه ٢١٥/٤ (١٧١٧)؛ وأحمد في المسند ٣٠٨/٣ رقم (١٤٣٤٤)؛ وانظر سير أعلام النبلاء ٣٢٥/١ والبداية والنهاية ٤٣/٤.

من أمرِه وغيرِه من فعله ﷺ.

[ادّعاء معاوية أخوّة زياد بن عبيد]

ومن أحداث معاوية ادِّعاؤهُ أُخُوَّةَ زياد بن عُبيد، بزَعْمه أنَّ أبا سفيانَ أوصاه أنه ابنُه؛ فترَكَ قولَ رسولِ الله ﷺ: «الولد للفراش»(١). وأثبتَ قولَ أبي سفيان رجوعًا إلى الجاهلية، وخروجًا عن أحكام المِلَّة الإسلامية. وهذا زياد أُمُّه سُمَيَّة، وكانتْ أَمَةً لِبعضِ ملوك كِنْدَة، فاعتَلَّ ذلك الملك بالحُمْرَة(٢)، فجاءَهُ الحارثُ بن كَلَدَة طبيبُ العرب(٣)، فعالَجَهُ [٤٥/ظ] منها فبَرَأَ، فأجازَهُ وكَسَاه، ووَهَبَ له إماءً كانتْ منهنَّ سُمَيَّة، فأَعجَبَتِ الحارثَ، فوقَعَ بِها – وكانتْ بَغِيًّا – ووقعَ بِها غلامٌ أسودُ كان يُقال له مَسْروح(٤)، فحملَتْ منه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٧٢٤ رقم (١٩٤٨)؛ ومسلم في صحيحه ٢/١٠٨٠ رقم (١٤٥٧).

(٢) في (أ): «بالجمرة»، وفي (ب): «بالحمزة»، وفي هامشهما: الحمزة داء يحم موضعه، وكل ذلك تصحيف، والمثبت من (ج، د، هـ، غ)، وجاء في لسان العرب (حمر): الحُمْرَةُ داءٌ يعتري الناس، فيحمرّ موضعُها، وقال الأزهري: الحمرةُ من جنس الطواعين، نعوذُ بالله منها.

(٣) الحارث بن كَلَدة بن عمرو بن علاج واسمه عمير بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفيّ، وكان طبيبَ العرب، وكان النبي ﷺ يأمر مَنْ كانت به عِلّة أن يأتيَه فيسأله عن علته، وكانت سمية أمُّ زياد جاريةً للحارثِ بن كلدة. الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٥٠٧ و٧/٩٩.

(٤) في (ب): «مشروح»، وفي (ج، غ): «مسروج»، والمثبت من (أ، د، هـ) ومصادر ترجمة نُفيع أبي بكرة في سير أعلام النبلاء ٣/٦ ومشاهير علماء الأمصار ص٣٨ وتقريب التهذيب ص٥٦٥.

فجاءتْ بولدٍ أسود، وهو نُفَيْع[1] أبو بَكْرَة، أدرَكَ النبيَّ ﷺ، فأسلَمَ على يدَيْه، وتَوَلَّاه[2].

وقال الحارثُ بن كَلَدة: ما أعرِفُ أسودَ في آبائي. فنَفَى نُفيعًا[3] عن نفسه، واعتَزل سُميَّةَ وزَوَّجَها عبدًا له، يُقال له عُبيد، ووَهبَها لابنة له، فوَلَدتْ سُميَّةُ زيادًا على فراشِ عُبيد، فأعتَقَتْهُ مَوْلاتُه بنتُ الحارث، فخرَجَ ظَرِيفًا ذا مَكْرٍ ودَهَاءٍ وفِطْنَةٍ وذَكاء. وكانَ نُفيعٌ أبو بكرةَ يقول: أنا مولى رسولِ الله ﷺ، فإنْ أَبَى هؤلاء فأنا ابنُ مسروح[4].

ولَقِيَ زيادٌ أبا موسى [٤٦/و] الأشعريَّ بالبصرة، ورأى فيه نباهَةً، فاستَكتَبَه، ثم قَدِمَ على علي عليه السلام لَمَّا فرَغ من أصحابِ الجمَل؛ فرأى فيه فضلاً وعَقْلاً[5]، وقوَّةً على العمل، فاستعمَلَهُ على فارس؛ وكان معاويةُ يَخافُه، ورأى أن يستعطِفَه ويَستَميلَه، فكتَبَ إليه يُعرِّفُه أنَّه أخوه،ويَعِدُه ويُمَنِّيه. وكانَ ذلك في حياةِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بن أبي طالب، [فبلَغَ ذلك أميرَ المؤمنين][6]،

---

(١) في (أ، ب): «نقيع»، والمثبت من (ج، د، هـ)، والمصادر السابقة.

(٢) انظر الاستيعاب ٤/١٥٣٠، وسير أعلام النبلاء ٣/٦، في ترجمة أبي بكرة نفيع؛ والبداية والنهاية ٥/٣٢٠ و٨/٥٧.

(٣) في (أ، ب): «نقيعا»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٤) في (ب): «مشروح»، وفي (ج، غ): «مسروج»، والمثبت من (أ، د، هـ)، والمصادر المذكورة في الحواشي السابقة.

(٥) في (ج، د، هـ، غ): «فضل وعقل»، والمثبت من (أ، ب).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ، ب).

فكتب إلى زياد:

وقد عرفتُ أنَّ معاويةَ كتبَ إليكَ يَستزِلُّ لُبَّك(١)، ويستَفِلُّ غَرْبَك(٢)، فاحْذَرْه، فإنَّما هو الشيطان يأتي المرءَ من بين يدَيْهِ ومن خلفِه، وعن يَمينه وعن شِمَالِه، لِيقتحِمَ غفلَتَه، ويسلُبَ غِرَّتَه(٣). وقد كان من أبي سفيان، زمَنَ عمرَ بنِ الخطابِ فَلْتةٌ(٤) من حديثِ النفس، ونَزْغَةٌ من نزَغات الشيطان، لا يثبتُ بِها نسَب، ولا [٤٦/ظ] يستحقُّ بِها إرث، والمتعلّق بِها كالواغِلِ المدفَّع، والنَّوْط الْمُذَبْذَب(٥).

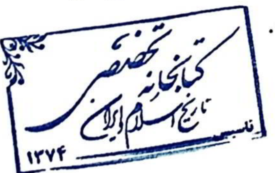
(١) يستزِلُّ لُبَّك: يطلبُ زَلَلَه وخَطَأَه، أيْ يُحاولُ أنْ تَزِلَّ، واللُّبُّ العَقْل. قاله ابن أبي الحديد في شرح نَهج البلاغة ١٧٨/١٦.

(٢) في (ج): «ويستقل»، وفي (غ): «ويستغل»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من (أ، ب، د، هـ) ونَهج البلاغة، والنهاية في غريب الحديث ٤٧٣/٣، وفيه: يستفلُّ غَرْبَك هو يستفعِل من الفَلّ: الكَسْر، والغرب: الحَدّ.

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي شرح نَهج البلاغة: «ويستلب»، وفيه: قوله ليقتحم غفلته: أيْ ليلجَ ويهجم عليه وهو غافل، جعل اقتحامه إياه اقتحامًا للغِرَّة نفسِها لما كانتْ غالبةً عليه. ويستلب غرته: ما يعنيه الناس بقولهم أخذ فلانٌ غرتي وفعل كذا، ومعنى أخذها هنا أخذ ما يستدلُّ به على غفلتي.

(٤) فلتة: أمرٌ وقَعَ من غير تَثَبُّتٍ ولا رَوِيَّة. شرح نَهج البلاغة ١٧٩/١٦.

(٥) الواغل: هو الذي يهجم على الشَّرْب، ليشربَ معَهم، وليس منهم، فلايزال مُدَفَّعًا محاجَزًا؛ والنَّوْطُ المذبذب: هو ما يُناطُ بِرَحْلِ الراكِب من قَعْبٍ أو قَدَح، أو ما أشبه ذلك، فهو أبدًا يتقلقل، إذا حَثَّ ظَهْرَه، واستعجَلَ سَيْرَه. قاله ابنُ أبي في شرح نهج البلاغة ١٧٧/١٦، وذكر الخبر المجلسي في بحار الأنوار ٥١٧/٣٣.



فلَمَّا قرأَ زيادٌ الكتاب، قال: شَهِدَ بِها ورَبِّ الكعبة. و لم يزَلْ في نفسه حتى ادَّعاهُ معاوية. و لم يزل معاويةُ يُكاتِبُه ويُلاطِفُه حتى انحَنى إليه، وقَدِم عليه بعدَ أن قُبِضَ أميرُ المؤمنين عليه السلام؛ فقَدِم عليه زيادٌ بعدَ مُكاتَبةٍ ومراجَعةٍ كانتْ بينهما،وأُمورٍ ذِكْرُها يطول(1).

وأعَدَّ معاويةُ المغيرةَ بن شُعبة، وأبا مريم السَّلُوليَّ لِلشهادةِ على ذلك، فلما حضَرَ زياد، وجمَعَ معاويةُ الناسَ إلى المسجد، وصَعِدَ المِنبَر، وقد أعَدَّ المغيرةَ وأبا مريم(2)، وحضَرَ زياد، فحَمِد الله معاويةُ وأثنى عليه، وصلّى على النبي ﷺ، ثم قال:

أما بعد، فإنّي أَنشُدُ اللهَ رجلاً عَلِم من أبي سفيانَ علمًا في زيادٍ [٤٧/و] إلاّ قامَ به، فإنّي قد علمتُ أنه ابنُ أبي سفيانَ حَقًّا(3)، غيرَ أني أحببتُ أن يقومَ بذلك شاهدانِ من المسلمين، ولا أقتصرُ على علمي.

فقامَ أبو مريم فقال: أشهَدُ أنَّ أبا سفيانَ قَدِم علينا إلى الطائف، وهو يريد اليمن، فبدَأَ بنا، فقال لي: هل تعلمُ مكانَ امرأةٍ أُصيبُ منها؟ فقلتُ: ما بِحَضْرَتِنا إلاَّ سُميَّة، بَغِيٌّ بني علاج. فقال لي: انطلِقْ فأْتِني بِها. فأتيتُهُ بِها فكانتْ معَه، فلمَّا قضَى منها حاجتَه قلت: وكيف

(١) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٩/١٦ وما بعدها.

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «واعده المغيرة وأبو مريم»، والمثبت من (أ، ب).

(٣) قوله (علمًا في زياد ... أبي سفيان) سقط من (ج).

وجَدتَّها؟ قال: لا بأسَ على دَفَرِها[١] وعِظَمِ ثَدْيَيْها. فخافَ معاويةُ أنْ يغضَب زيادٌ لذلك، فيكره[٢]، وقال لأبي مريم: رحمكَ الله, إنَّما قمتَ شاهدًا و لم تقم شاتِمًا, فدَعْ هذا واقصِدْ لِما لا بُدَّ منه. قال: نعَمْ. ثم قال لي أبو سفيان: يا بني، إنِّي قد وَطِئتُ هذه الجارية عندَ [٤٧/ظ] طُهرِها, وإنَّ مِنْ حَقِّي عليكَ أنْ تَحبِسَها عندَك حتى تستبرئَ رَحِمَها. قال: فحَبَستُها عندي حتى كلَفَتْ وَجْنَتاها، وتفتَّلَ شعرُ عينَيْها، واسودَّتْ حَلَمَتا ثديَيْها, ونشَأَ بطنُها, ثم ولَدَتْ. فحبَسْتُ مُذْ يومَ وقَعَ بِها إلى يومَ وَلَدَتْه, فوجَدتُها وَلَدَتْهُ تمامًا.

ثم قام المغيرة بن شعبة، فقال: أشهَدُ أنِّي كنتُ معَ أبي سفيانَ بفِنَاء الكعبةِ قبلَ ذَهابِ بصَرِه، فمرَّ بنا زيادٌ غلامًا خَظًّا بَظًّا[٣] — يقول صغيرًا — حين نشَأَ، فنظَرَ إليه أبو سفيانَ نظرًا أنكَرْتُه، فقلت: ما أشَدَّ ما نظَرْتَ إلى هذا الغلام يا أبا سفيان!؟ فقال: لولا أنَّ نبيَّكم يقول: «الولدُ للفِراش، ولِلعاهِرِ الحجَر»[٤] لأخبَرْتُكَ أنه ابني، بل هو ابني حقًّا.

---

(١) في (د، هـ، غ): «وذفرها»، بالذال المعجمة، وفي (ج): «وزفرها»، وكله تصحيف، والمثبت من (أ، ب)، وجاء في هامشهما ما نصّه: «الدفر النتن»، ويؤيِّدهما رواية تاريخ اليعقوبي: «طول ثديها ونتن رفغها»، وجاء في لسان العرب (دفر): الدَّفْرُ: النَّتْن خاصَّة، ولا يكونُ الطِّيب البتَّة، وأدفر الرجل إذا فاحَ ريحُ صُنَانه، والذَّفَر - بالذال وتحريك الفاء -: شِدَّة ذكاءِ الرائحة طَيِّبةً كانت أو خبيثة، ومنه قيل: مسك أذفر.

(٢) في (ج): «فكره»، وفي (د، هـ): «فشكره»، وفي (غ): «فينكره»، وأثبت ما في (أ، ب). والخبر في تاريخ اليعقوبي ٢١٩/٢ بغير هذا السياق، و لم أجد فيه هذه اللفظة.

(٣) خظًّا بَظًّا: كثير اللَّحْم مُكتَنِزُه. انظر اللسان (بظا خظا).

(٤) تقدم تخريج الحديث ص٧٨ ح٢.

فقامَ معاويةُ بإحياءِ عُهْرِ الجاهليَّة، ونَفَى قولَ النبيِّ ﷺ: «الولَدُ للفِراش، ولِلعاهِرِ الحجَر»، هو وأبوه؛ [٤٨/و] وهذا مِنْ دلائلِ إنكارِ أبي سفيانَ لِنبوَّةِ محمد ﷺ، إذْ قال: نبيُّكم، ولم يقل نَبيُّنا، ولا قال: النبيّ. ثم قال: بل هو ابني حَقًّا بعدَ حكايَتِه لقولِ رسولِ الله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». وأعجَبُ من ذلك قول معاوية وهو بزعمهم أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، ويخطب على المنبر بنَقيضِ ما قال رسولُ الله ﷺ، وتثبيت قول أبي سفيان، والمسلمون مجتمعون يسمعون، لم يُنكِروا ذلك من قولهِ وفِعلِه؛ ولكنَّهم قد رَضُوا ما هو أكثرُ من ذلك, وساعدوه فيما ادَّعاه، وأجابوه[١] إلى ما افتراه دون من عصَمَهُ الله وهَدَاه؛ فهو إنْ لم يستطِع أن ينكر بيده أو لسانه، فهو منكرٌ ذلك بعقلِه وجَنَانه. وقال معاويةُ بعدَ قولِ أبي مريم والمغيرة بن [٤٨/ظ] شعبة: وعَى سمعُك، ووَفَى لسانُك، أنَّ زيادًا ابنُ أبي سفيانَ حَقًّا. فرَدَّ قولَ رسولِ الله ﷺ كما رَدَّه أبوه من قبلِه، وفعَلَ من التجرُّؤِ على الله كفعله.

وولَّى معاويةُ زيادًا الكوفةَ والبصرة، فكانَ أشَدَّ الناسِ عداوةً لآلِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بن أبي طالب، ولِشيعتِه، وكذلك ابنهُ من بعدِه؛ ولم يذكروا صنيعَ أمير المؤمنين إليهم إذْ ولاَّهمْ وأسبَغَ النِّعمةَ عليهم. وكيف لا يكونُ كذلك، ومعاويةُ ينادي عليه أنه ولَدُ الزِّنَى[٢]، وقامَ الشُّهودُ بذلك إليه[٣] على رؤوس المسلمين. وقد قال رسولُ الله ﷺ لأمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب

---

(١) في (ج، د، هـ، غ): «أجابوا»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) في (ج، هـ، غ): «زنا» والمثبت من (أ، ب، د).

(٣) في (هـ): «عليه»، والمثبت من (أ، ب، ج، د، غ).

الطَّيْكِلاً: «لا يُبغِضُكَ يا عليُّ إلاَّ وَلَدُ زِنَى[١]، أو المأتي في دُبُرِه».[٢] ألا لعنة الله على الظالمين، [٤٩/و] الذين يصدُّون عن سبيل الله، ويبغونَها عِوَجًا.

[معاوية أول مَنْ حُمِلَ إليه رأسٌ في الإسلام، وهو رأس عمرو بن الحَمِق الخزاعي رحمه الله]

ومعاوية أول من حُمل إليه رأسُ مسلمٍ في الإسلام، وهو رأسُ عمرِو بنِ الحَمِق الخُزَاعي، رحمة الله عليه، أرسَل مَنْ قتَلَه، وحَمَلَ رأسه إليه. وكان عمرٌو من فضلاءِ التابعين المتولِّين[٣] لِعليٍّ بن أبي طالب أميرِ المؤمنين.

وأَمرَ معاويةُ بِحُجْرِ بنِ عَدِيٍّ الكِنْدِيّ، رحمةُ الله عليه، وجماعةٍ من أصحابِه، فأُتِيَ بِهم إلى دمشقَ من الكوفةِ مصفَّدين، وهم يعلمون أنّه يُريد قتلَهم، لا يجدون من المسلمين نَصيرًا ولا وليًّا ولا حميمًا. وكان حُجرٌ من فُضلاءِ الصحابة، ولما دَنا حُجرٌ من دمشقَ قال: ما أظُنُّ معاويةَ إلاَّ قاتلي، فادْفنوني في ثيابي، ولا تُطلقوا عنِّي الحديد، فإنّي لاقٍ معاويةَ على الجادَّة. فقتَلَه معاويةُ وأصحابَهُ صَبْرًا، ولم [٤٩/ظ] يَخَفْ في ذلكَ إثْمًا ولا وِزْرًا. وكانَ حُجرٌ وأصحابُه أولَ مَنْ قُتل صَبْرًا في الإسلام.

---

(١) في (ج، ب، هـ): «الزنا»، والمثبت من (أ، د).

(٢) لم أجد هذا الحديث فيما لدي من مصادر، ولكنْ أخرج مسلم في صحيحه ٨٦/١ رقم (٧٨) بسنده عن زِرٍّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لا يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلا يُبْغِضَنِي إِلا مُنَافِقٌ. وبنحوه أخرجه الترمذي (٣٧٣٦)؛ والنسائي ١١٥/٨ رقم (٥٠١٨)؛ وابن ماجه ٤٢/١ رقم (١١٤)؛ وأحمد ٨٤/١ رقم (٦٤٢).

(٣) في (ج، د، هـ): «المتوالين»، والمثبت من (أ، ب).

وقيل: إنَّ معاويةَ قتَلَه هو وأصحابَه في بستان، فجفَّتْ أشجارُ ذلك البستانِ في يومِ قُتل؛ وكان مِنْ خاصَّةِ أصحابِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بن أبي طالب.

وقالتِ ابنةُ حُجر بن عديٍّ[(١)] لَمَّا ساروا به من الكوفة:

تَرَفَّـــعْ أَيُّهـــا القمَـــرُ المُـــنيرُ لعلَّكَ أنْ تَرى حُجْرًا يَســـيرُ
يَسيرُ إلى معاويةَ بنِ حَـــرْبٍ لِيَقْتُلَـــهُ وذا أمــــرٌ نَكـــيرُ
تَجَبَّرَتِ الجبابرُ بعـــدَ حُجْـــرٍ وطابَ لَها الخَوَرْنَقُ والسَّدِيرُ
وأصبحَتِ البلادُ بِها مُحُـــولاً كأنْ لم يُحْيِها مُـــزْنٌ مَطِـــيرُ
ألا يا حُجْرُ حُجْرُ بني عَـــديٍّ تَلَقَّتْكَ الســـلامةُ والسُّـــرورُ
أخافُ عليك ماأَرْدَى عَـــدِيًّا وشيخًا في دمشقَ لَـــهُ زَئـــيرُ
فإنْ تَهْلِكْ فكلُّ زعيمِ قـــومٍ من الدُّنيا إلى هُلْـــكٍ يَصِـــيرُ

وقد رُوي عن الحسن البصريِّ أنه قال: غزَوْتُ الدُّروبَ[(٢)] زمَنَ معاوية، وعلينا رجلٌ من التابعين، ما رأيتُ رجلاً كانَ أفضلَ منه، فانتهى إلينا أنَّ معاويةَ قتَلَ حُجرَ بنَ عديٍّ وأصحابَه، فصلَّى بنا الظهرَ، ثم صَعِد المنبرَ فقال: أمَّا بعد، فقد حدَثَ في الإسلامِ حدَثٌ لم يكنْ [٥٠/و] مُذْ قُبض رسول الله

---

(١) الخبر والأبيات في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٢٠/٦، وتاريخ الطبري ٢٣٢/٣، والوافي بالوفيات للصفدي ٣٢٢/١١، ونهاية الأرب للنويري ٣٤٠/٢٠، ٣٤١، معزوةً في جميعها لِهند بنت زيد ابن مخرمة الأنصارية؛ وعُزيت في الأغاني ١٣٦/١٧ و١٥٨ إلى امرأة من كندة، وانفرد الروض المعطار ص٥٣٦ بعزوها لابنة حجر، كما جاء في الأصول هنا.

(٢) جاء في هامش (أ) ما نصّه: الدرب معروف، أصله المَضيق في الجبال، أدرَبَ القوم: إذا دخلوا في أرض العدوّ من بلاد الروم. وبنحوه في لسان العرب (درب).

ﷺ؛ إنَّ معاويةَ قتَلَ حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ وأصحابَهُ من المسلمينَ صَبْرًا، فإنْ لم يكن عندَ الناسِ تغيير، وإلاَّ فإنِّي أسألُ اللهَ أن يَقبِضَني إليه. قال الحسن: فواللهِ ما صلَّينا العصرَ حتى ماتَ رحمةُ الله عليه.

وقيل: إنَّ معاويةَ دخَلَ بعدَ قتلِه حُجْرًا على عائشةَ بنتِ أبي بكر، فقالتْ له: أتدخُلُ عليَّ وقد قتلتَ حُجرًا وأصحابَه؟ أما خِفْتَ أن أُقعِدَ رجالاً تقتُلُك[1]؟ قال معاوية: لا أخافُ ذلك، لأنّي في دارِ أمَان، ولكنْ كيف أنا لكِ في حَوَائجِك؟ قالتْ: صالح. قال: فدَعِيني وإيَّاهم حتى نَلْتَقي عندَ الله. قالتْ: وكيف أدَعُكَ وقد أحدَثْتَ مثلَ هذا الحدَث، وغيَّرتَ حُكْمَ رسولِ الله ﷺ إذْ قال: «الولَدُ للفراش، وللعاهرِ الحَجَر»؟ فنفَيْتَ زيادًا [٥٠/ظ] عَمَّنْ وُلِدَ على فراشه، ونسَبْتَهُ إلى أبيك، ووَلَّيْتَ يزيدَ ابنَك؟ قال: يا أُمَّ المؤمنين، أمَّا إذْ أبيت قتلَ حُجْرٍ[2]، فإنّي لو لم أقتُلْ حُجْرًا لَقُتِلَ بيني وبينه خَلْقٌ كثير؛ وأمَّا زيادٌ فإنَّ أبي عَهِدَ إليَّ فيه، وأمَّا يزيدُ فإنّي رأيتُه أحَقَّ الناسِ بهذا الأمر فولَّيْتُه. وكان عندَ عائشةَ المغيرةُ والمِسْوَرُ بنُ مَخْرَمة، فقالتْ لهما: أما تسمعانِ عُذْرَ معاوية؟ فأمَّا المغيرةُ فرَفَق في القول، وأمَّا المِسْوَرُ فغَلُظَ عليه. ثم افترقوا، فوَفَدَ المِسْوَرُ بعدَ ذلكَ على معاويةَ في جماعة، فحَجَبَه دونَهم، وقضَى حوائجَهم وأخَّرَه، ثم أدخَلَهُ بعدَ ذلك إليه، فقال له: أتَذْكُرُ كلامَكَ عندَ عائشة؟ قال: نعَمْ والله، ما أردتُ به إلاَّ الله ﷻ، فأنتَ ما أردتَ بما فعلت؟ قال: دَعْ هذا وهاتِ حوائجَك.

[٥١/و] وكانَ معاويةُ يُداري حين يَخاف، ويتلَقَّى خَصْمَه بالألطاف،

---

(١) في (ج، د، هـ، غ): «رجلاً يقتلك»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) قوله : «قتل حجر» سقط من (ج، د، هـ، غ).

فإذا أمكَنَتْه فُرصتُه وثَبَ لا يُبالي بالغَدْر ولا يَحيدُ عن المكر؛ وهو كما قال لِصاحبِه وخَدينِه، وخِلِّه وقَرِينِه عمرِو بن العاص وقد قال له: ما أدري أشجاعٌ أنتَ أم جَبَان؟ فقال[1]:

شجاعٌ إذا ماأمكنَتْني فُرْصَةٌ   وإنْ لم تكنْ لي فُرْصَةٌ فجَبَان

وقد قيل لِشَريك بن عبد الله: أكانَ معاويةُ حَليمًا؟ قال: لا، وكيف يكونُ حَليمًا من سَفِهَ الحَقَّ؟.

وقال مالك بنُ أنس، فيما رواه عنه سعيد بن داود الزَّنْبَرِيّ[2]: يقول الناس: ما أحلَمَ معاويةَ! وكيف يكونُ حَليمًا مَنْ أرسلَ بُسْرَ بنَ أرْطاةَ ما بينه وبين اليمن، لا يسمَعُ بأحدٍ عندَه خَبَرٌ[3] يُخاف إلاَّ قتَلَه، حتى إذا قتَلَ الناسَ حَلُم عن الناس؛ ما كانَ [٥١/ظ] بِحَليم. وكانَ إذا أتاهُ أحدٌ من أصحابِ أمير المؤمنين مِمَّن يُعرَفُ عزَّةً في قومِه، ومكانةً في عشيرته، وأنّهم مانِعوهُ من شَرِّه،

---

(١) البيت والخبر في عيون الأخبار لابن قتيبة، وهو من شعر معاوية الذي يُنسب إليه.

(٢) في (أ، ب، د، هـ): «سعيد بن داود الزبيري»، وفي (ج): «سعد بن داود الزبيري»، وهو تصحيف وتحريف، والمثبت من مصادر ترجمته وكتب ضبط الأعلام، منها: الإكمال لابن ماكولا ١٦٧/٤، و تكملة الإكمال ٨٢/٣، وتقريب التهذيب ص ٢٣٥ رقم (٢٢٩٨)، وهو سعيد بن داود بن أبي زَنْبَر، بفتح الزاي وسكون النون وفتح الموحدة الزَّنْبَري، أبو عثمان المدني صدوق له مناكير، حدث عن مالك بن أنس، حدث عنه الحسن بن المتوكل البغدادي، ويقال اختلط عليه بعض حديثه، وكذَّبه عبد الله بن نافع في دعواه أنه سمع من لفظ مالك من العاشرة مات في حدود العشرين.

(٣) في (ج، د، هـ): «خير»، والمثبت من (أ، ب، غ).

وأنّه لا يتمكّن منه بِما يُضمِرُ مِنْ غَدْرِه، أظهَرَ له الجميل، ولَقِيَه بالتبجيل(١).

[سكوت معاوية عن أبي الطُّفيل عامر بن واثلة]

وقيل: إنّه وفَدَ إليه أبو الطُّفَيل عامرُ بن واثِلَةَ الكِنَانيّ، وكان مِنْ أصحابِ أمير المؤمنين ﵇، له فِقهٌ واجتهاد، معَ بأسٍ شديد، ولسانٍ ومَنطِق؛ وكانَ فارسَ أهلِ صِفّينَ وشاعرَهم(٢)؛ وكان أخصَّ الناسِ بعلي ﵇، فأتاهُ أبو الطُّفيل، وهو شيخٌ كبير، وعند معاويةَ أخلاطُ قريش، ووجوه الناس، فقال له معاوية: أنتَ أبو الطُّفيل؟ فقال: نعَمْ. قال: أنتَ مِمَّنْ قتَلَ عثمان؟ قال: لا، ولكنَّني مِمَّنْ شَهِدَهُ فلم يَنْصُرْه. قال: وما مَنَعك أن تنصُرَه؟ قال: لم يَنْصُرْهُ [٥٢/و] المُهاجرونَ والأنصار. قال معاوية: أمَا واللهِ لقد كانتْ نُصْرَتُه حَقًّا [واجبًا عليهم](٣). قال: فما منَعَك منها ومعَك أهلُ الشام، إذْ تربَّصْتَ به رَيْبَ المَنون؟ قال معاوية: أوَ ما ترى طَلَبي بِدَمِه نُصْرَةً؟ فضَحِكَ أبو الطُّفيل وقال: إنَّك وعثمان لَكما قال عَبيدُ بنُ الأبرص حيثُ يقول(٤):

لاأُلْفِيَنَّكَ بعدَ اليومِ(٥) تَنْدُبُني ... وفي حَيَاتي ما زَوَّدْتَني زادي

---

(١) في (أ): «بالتحيل»، وفي (ج): «بالتجميل»، والمثبت من (ب، ج، د، هـ).

(٢) في (أ، ب): «فارسًا من أهل»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من الأصول، فاستدركته من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١١٦/٢٦ في ترجمة الطفيل عامر بن واثلة.

(٤) البيت في ديوان عَبيد بن الأبرص ص٦٣، من قصيدةٍ مطلعُها:

طافَ الخَيالُ عَلَينا لَيلَةَ الوادي ... لآلِ أَسماءَ لَم يُلمِم لِميعادِ

(٥) كذا في الأصول، وفي ديوان عَبيد: «بعد الموت».

فبينما هما كذلك إذْ دخَلَ سعيد بن أُحَيْحَة[١]، ومروانُ بن الحَكَم، وعمرو بن العاص، وابنُ أُخت معاوية، عبدُ الرحمن بن أُمِّ الحَكَم[٢]، فلمَّا جلَسوا نظرَ إليهم معاويةُ ثم قال: أتعرفون هذا الشيخ؟ قالوا: لا. قال: هذا أبو الطُّفيل عامرُ بن واثِلةَ الكِنَاني، خليلُ عليٍّ بن أبي طالب، وفارسُ أهل صِفِّين، وشاعرُهم. فقال عمرو: [٥٢/ظ] هذا الذي يقول:

أنا الأرْحَبُ الشِّدْقَيْنِ إذْ تعرفونَني معَ الخيلِ حادِيها أحَمّ حديدُها[٣]

قال أبو الطفيل: نعَمْ، أنا قائلُها. قال معاوية: أَجِزْها يا أبا الطُّفيل، عزَمْتُ عليك. فقالَ أبو الطُّفيل[٤]:

أذودُ كَرُكْنِ الطَّوْدِ كــلَّ كَتِيبــةٍ إذا أسلمَتْ كانتْ قليلاً شَــرِيدُها[٥]

---

(١) كذا في (ج، د، هـــ، غ)، وفي (أ، ب): «أجنحة» وهو تصحيف، وسعيد هذا هو سعيد ابن العاص بن أُحيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس، فنسَبَه إلى جَدِّه؛ وهو الذي صلَّى على الحسن في المدينة حين كان واليًا عليها من قبل معاوية، كما سيأتي.

(٢) في (أ، ب): «عبد الرحمن بن الحكم» بإسقاط «أم»، والمثبت من (ج، د، هـــ، غ)، وهو عبد الرحمن بن أم الحكم، نسب إلى أمه، وهي أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب، وأبوه هو عبد الله بن عثمان الثقفي، انظر الإصابة ١٩٢/٨.

(٣) في (أ، ب): «حاديه»، وفي (د، هـــ، غ): «حاويها»، وأثبتُّ ما هو أقرب للصواب. وسقط البيت من (ج)، ومن ديوان أبي الطفيل.

(٤) القصيدة في ديوانه ص٣٦، ٣٧، في أربعة عشر بيتًا، وفي الأغاني ١٤٥/١٥، ١٤٦، والوافي بالوفيات ٥٨٥/١٦، على خلاف في الألفاظ وعدد الأبيات.

(٥) انفردت نسخة (ج) هنا بأن زادت بعد هذا البيت البيتَ السالف وهو قوله: «أنا الأرحب الشدقين ...»، فجعلته ضمن القصيدة.

لها سَرَعانٌ من رجـــالٍ كـــأنّهم ... ضَوَاري سِباعٍ نِمْرُها وأُسودُها(١)
يَموجونَ مَوْجَ البحرِ ثم دَعــاهُمُ ... إلى ذاتِ أبدانٍ كثيرٍ عَديــدُها(٢)
إذا نَهضَتْ مَدَّتْ جناحَيْنِ فيهمــا ... على الخيلِ فرسانٌ قليلٍ صُــدودُها
كأنّ شُعَاعَ الشمسِ تحتَ لِوائِهـــا ... يُخالِطُها حُمْرُ المنايا وسُــودُها(٣)
شِـــعارُهمُ ســـيما الـــنبيِّ ورايَـــةٌ ... لَها اللهُ ظِهْرِيٌّ على مَنْ يَكيدُها(٤)
كأنّي أراكُمْ حينَ تَختلفُ القَنَـــا ... وزال بأكفالِ الرجـــالِ لُبُودُهـــا
ونحنُ نَكُرُّ الخيـــلَ كَـــرًّا علـــيكمُ ... كخَطْفِ عِتَاقِ الطَّيرِ طيرًا تَصيدُها
[٥٣/و] /هنالك إمَّا النَّفْسُ بالغـــةَ العُـــلا ... وإمَّا تَراها قـــد أُبِـــينَ وَرِيــدُها
فلا تَجْزَعوا إن أعقَبَ اللهُ دَوْلـــةً ... وأمسَتْ مناياكُمْ قريبًا بعيـــدُها(٥)

فقال سعيدٌ لمعاوية: هذا ألأَمُ جليس، وأشَدُّ فارس، وأشغَبُ شاعر؛ فما

---

(١) صحفت كلمة «ضواري» في النسخ جميعًا إلى «رواء، روأ، روا، رواع»، وهكذا في وأثبت ما جاء في الديوان، وجاء في الأغاني ١٥/١٤٩: «غلب السباع»، وجاء في النسخ جميعًا: «بهرُها» بدل «نمرها»، وجاء في هامش (أ) مانصه: بَهَر أي غلبه، وبَهر الرحل برع. و الخبر والشعر فيه، وفي الوافي بالوفيات ١٦/٥٨٥ على خلافٍ في السياق والألفاظ.

(٢) في الأصول: «يجرون» بدل «يموجون»، والمثبت من الديوان ومصادر الخبر.

(٣) عجز هذا البيت في الديوان هكذا: «إذا طلعَتْ أعشى العيونَ حَديدُها».

(٤) في الأصول: «شعارهم باسم النبي وراثة»، وهو تصحيف، والمثبت من الديوان، ومصادر التخريج، والظِّهْرِيّ: العُدَّة للحاجة، إن احتيج إليه نُسب إلى الظهر نسبًا على غير قياس. لسان العرب (ظهر)؛ ورواية الديوان للعجز هكذا: «بها ينصر الرحمان مِمّن يكيدُها».

(٥) القصيدة في ديوان عامر بن واثلة ص٣٦، ٣٧، وتخريجها ثمة.

يَمْنَعُكَ منه[(١)]؟ فنظرَ إليه معاوية وقال: يا أبا الطُّفَيل، أتعرِفُ هؤلاءِ النَّفَر؟ قال: واللهِ ما أعرِفُهم بخير، ولا أُنكِرهم من شَرّ. قال معاوية: هذا عمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، وسعيد بن أُحَيْحَة[(٢)]، وهذا ابنُ أُختي عبد الرحمن بن أُمِّ الحَكَم. قال: نعَمْ، أمَّا عمرٌو فأنطقَتْهُ مصر، وأمَّا سعيدٌ فأنطقَتْه مكّة، وكان والِيَ معاوية فيها، وأمَّا مروان فأنطقَتْهُ الحجاز، وكان عامِلاً في مدينةِ النبيِّ ﷺ، وأمَّا عبد الرحمن فأنطقَتْهُ أُمُّ الحكم أختُك.

وأمَّا قولُ سعيدِ بن أُحَيْحَة: ألأَمُ جليس، فهو ألأَمُ مِنِّي. وأمَّا قولُهُ أشَدُّ فارس، فأنا صاحبُكم [٥٣/ظ] يومَ صِفِّين؛ وأمَّا قوله أشغب شاعر، فمعي لساني.

فنظَرَ معاويةُ إلى القومِ وقال: دَعوا شيخَكُم. فقال أبو الطُّفيل: الآنَ يامعاوية؟ لَمَّا شتَموا عِرْضي وأوْعَدُوني من نواحي مَجْلِسكَ تقولُ هذا؟! ثم قامَ إلى مَنْزله، وكتَبَ إلى معاوية بِهذا الشعرِ حين أصبح.

أَيشتِمُني عمرٌو ومــروانُ ضِــلَّةً … بِحُكْمِ ابنِ هِنْدٍ والشــقيُّ ســعيدُ
وحَوْلَ ابنِ هند شاتِمونَ[(٣)] كأنّهم … إذا ما استفاضوا في الحديثِ قُرودُ
يَعَضُّونَ مِنْ غَيْظٍ علــيَّ أكُفَّهُــمْ … ورَدُّكَ مِمَّــا تعتَليــهِ شَــديدُ[(٤)]

(١) في (ج، د، هـ): «منعك»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) كذا في (ج، د، هـ، غ)، وفي (أ، ب): «أجنحة» وهو تصحيف، وانظر الحاشية (٣) في ص٨٩.

(٣) كذا في (أ، ب)، وفي (ج، د، هـ، غ): «شامتون»، وفي الديوان: «شائعون».

(٤) في (أ، ب): «سديد»، وفي الديوان: «وردّك ما لا تستطيع شديد»، والمثبت من (ج، د، هـ).

وما سَبَّني إلاَّ ابنُ هندٍ وإنَّني لِتلك التي يَشْجَى بِها لَرَصودُ
وما مَنَعوهُ والرماحُ تَنوشُه وناقله رحب اللَّبانِ عَنُودُ[١]
فطارَتْ بِعمرٍو في العَجَاجةِ شَطْبَةٌ ومروانُ مِنْ طَعْنِ الرِّماحِ بَعيدُ[٢]
وما لِسعيدٍ هِمَّةٌ غيرُ نفسِهِ وكلُّ التي يَخْشَوْنَها ستعودُ

فلمَّا شاعَتْ هذه القصيدة[٣] دَعاهُ معاوية, فلم يُعاتِبْه، [٥٤/و] وأدنَى مجلِسَه؛ وأغضَبَ ذلك عمرَو بنَ العاص.

ودَخلَ أيضًا أبو الطُّفيل على معاوية، وعندَه جماعةٌ من قريش، وغيرهم من أهل اليمن ووجوه الناس، فقال معاوية: كيف حُبُّكَ يابنَ الطُّفَيلِ لِعليٍّ؟ فقال أبو الطُّفيل: حُبُّ أمِّ موسى لِموسى، وأشكو إلى الله التقصير. فضحك معاويةُ وقال: لكنَّ هؤلاءِ النَّفَرَ لم يكونوا لِيقولوا فيَّ مثلَ قولِك. قال مروان: أجَلْ، وأبيكَ ما كُنَّا لِنقولَ الباطل. قال أبو الطُّفيل: ولا الحقَّ تقولون[٤].

[ذكر استدعاء معاوية صعصعة بن صُوْحان]

ومِمَّا[٥] أتَتْ به الرواياتُ عن تميم بن مالك القرشي، قال: كتب

---

(١) في (ج، هـ): «عتود» بالتاء، وهو تصحيف، وفي الديوان: «يخب بها رحب البنان عنود»، والمثبت من (أ، ب، د). وتنوشه: تتناوله.

(٢) الشَّطْبةُ: السيف، ورواية البيت في الديوان هكذا:

وطارَتْ لِعمرٍو في الفِجَاجِ شَظِيَّةٌ ومروانُ عن وقعِ السيوفِ يَحيدُ

(٣) القصيدة في الديوان ص٢٩، ٣٠، وتخريجها ثمة، وتتألف من اثني عشر بيتًا.

(٤) أخرجه ابن عساكر بغير هذا السياق في تاريخ مدينة دمشق ٣٧٧/١٦ في ترجمة خزيمة الأسدي.

(٥) في (أ، ب): «وفيما»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

معاويةُ إلى زياد ابن أبيه: أن ابعَثْ إليَّ خُطباءَ أهلِ العراق، وابعَثْ إليَّ صَعْصَعَةَ ابنَ صُوحان. ففعل. فلمَّا قَدِموا على معاوية، خَطَبَهم فقال: قَدِمتُم على إمامِكم وهو جُنَّةٌ لكم[1]، يُعطيكم مَسألَتَكم، ولا [٥٤/ظ] يَعظُم في عينه كبير، ولا يَحتَقِرُ لكم صغيرًا، وقَدِمتُمْ على أرضِ المَحْشَرِ والمَنْشَر، والأرضِ المقدَّسة، وأرض هجرةِ الأنبياء. ثم قال في خطبته: لو أنَّ أبا سفيانَ وَلَد الناسَ لكانوا كلُّهم أكياسًا.

فلمَّا فرَغ من خُطبته قال لِصَعْصَعة: قُمْ فاخطُبْ يا صَعْصعة. فقامَ صعصعةُ، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبيِّ ﷺ، ثم قال: إنَّ معاوية ذكَرَ أنَّا قَدِمْنا على إمامِنا وهو جُنَّةٌ لنا، فما تكونُ حالُنا إذا انخرَقَتِ الجُنَّة؟ وذكَرَ أنَّا قَدِمْنا أرضِ المَحْشَرِ والمَنْشر، والأرض المقدَّسة، وأرض هجرة الأنبياء، والمحشَرُ والمنشَرُ لا يَضُرُّ بُعدُهما مؤمنًا ولا يَنفَعُ قُربُهما كافرًا، والأرض المقدَّسةُ لا تُقَدِّسُ أحدًا، وإنَّما يُقَدِّسُ العبادَ أعمالُهم، ولَمَا وَطِئَها من الفراعنة أكثَرُ مِمَّا وَطِئَها من الأنبياء؛ وذكَرَ أنَّ أبا سفيانَ[2] لو وَلَد الناس [٥٥/و] كُلُّهم كانوا أكياسًا؛ فقد وَلَدَهم مَنْ هو خيرٌ مِنْ أبي سفيان، آدَمُ عليه السلام، فوَلَدَ الكَيِّسَ والأحمَق.

فغَضِبَ معاويةُ وقال: اسكُتْ لا أُمَّ لك ولا أرضَ ولا أب. فقال صعصعة: الأمُّ والأبُ ولَدَاني، ومن الأرضِ خرجْتُ، وإليها أعود. فأمرَ معاويةُ بِرَدِّ صعصعةَ إلى زياد، ثم كتبَ إليه: أقِمْهُ للناس، وأمرْهُ أنْ يَلعَنَ عليًّا، فإنْ لم يفعلْ فاقتُلْه.

---

(١) الجُنَّة: الدِّرْع، وكلُّ ما وقاكَ واستترتَ به، فهو جُنَّة. لسان العرب (جنن).

(٢) في (ج، د، هـ): «وذكر أبا سفيان وقال»، والمثبت من (أ، ب).

فأخبرَهُ زيادٌ بِما أمرَهُ به فيه، وأقامَهُ للناس؛ فصَعِدَ المنبر، فحَمِد الله، وأثنى عليه، وصلّى على النبي ﷺ ثم قال: أيها الناس، إنَّ معاويةَ أمَرَني أنْ ألْعَنَ عليًّا، فالْعَنوهُ لعَنَهُ الله[1]. ونَزَل. فقال زيادٌ لصعصعة: لا أراكَ لعنتَ إلاَّ أميرَ المؤمنين — يعني معاوية — قال: إنْ تركتَها مُبهَمةً وإلاَّ أبَنْتُها. قال: لَتلعَنَنَّ عليًّا أو لأُنفِذَنَّ فيكَ حُكمَ [٥٥/ظ] أميرِ المؤمنين. فصَعِدَ المنبرَ فقال: أيُّها الناس، إنَّهم قد أبَوْا عليَّ إلاَّ أنْ أَسُبَّ عليًّا، وقد قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سَبَّ عليًّا فقد سبَّني، ومَنْ سبَّني فقد سَبَّ الله»[2]. وما كنتُ بالذي أسُبُّ الله ورسولَه. فكتَبَ زيادٌ بِخَبَرِه إلى معاوية، فأمرَهُ بقطعِ عطائه وهَدْمِ دارِه، ففعَل. فمَشَى بعضُ الشيعةِ إلى بعض، فجمعوا له سبعين ألفًا.

وكانَ صَعصعةُ بن صُوحانَ وأخوه زيد بن صُوحان، مِنْ أهلِ الفضلِ والولايةِ لأميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، ومِمَّنْ صَحِبَ النبيَّ ﷺ،

---

(١) في (أ): «فالعنوا مَنْ لعنه الله»، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٣/٦ رقم (٢٦٧٩١) إلى قوله: «فقد سبَّني»، عن أم سَلَمة؛ ورواه في فضائل الصحابة ٥٩٤/٢ رقم (١٠١١)؛ ورواه النسائي عن أم سلمة، بسنده في السنن الكبرى ١٣٣/٥ رقم (٨٤٧٥ و٨٤٧٦)؛ وأبو عبد الله الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١٣٠/٣ رقم (٤٦١٥)، ورواه أيضًا تامًّا كما هنا ١٣٠/٣ رقم (٤٦١٦)؛ ورواه الديلمي في الفردوس ٥٤٢/٣ رقم (٥٦٨٩) عن ابن عباس بلفظ: «من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم وله عذاب مقيم».

وقد قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ عُضْوًا مِنْ زَيْدٍ سَبَقَهُ إلى الجنَّة»[١]، وقد قدَّمْنا ذكرَ[٢] ذلك.

[وفاة الحسن مسموماً]

ثم إنَّ معاوية بن أبي سفيان لم يَقنعْ بما ترَكَ له الإمامُ [٥٦/و] الحسنُ بن علي عليه السلام من الحُطَام، ولا ارتَدَع عن اكتسابِ أعظم[٣] الأوزارِ والآثام، بل كان يَنصِب للحسن بن عليٍّ الحبائل، ويُضمِرُ له الغَدر، ويَبغيه الغَوَائل[٤]، فلم يُمكِنْه منه ما أراد، حتى دَسَّ إليه بالسّمّ، وتَجرَّأ في قَتْله عَظيمَ الإثْم، لم يُراقِبِ اللهَ سبحانَه والرسولَ ﷺ، ولم[٥] يَخْشَ وِزْرًا بِتَجَرُّئِه على سِبْطِ النبي، وابن البَتُول، ومَنْ قتَلَ نفسًا زكيَّةً[٦] بغيرِ نفسٍ، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٩٣/١ رقم (٥١١) عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: من سره أن ينظر إلى رجل تسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان. وأخرجه الديلمي في الفردوس ٥٤١/٣ رقم (٥٦٨٦)؛ وابن عبد البر بنحوه في الاستيعاب ٥٥٦/٢ في ترجمته.

(٢) سقطت اللفظة من (ج، د، هـ).

(٣) في (ج، د، هـ، غ): «عظيم»، والمثبت من (أ، ب).

(٤) الغوائل: الدواهي والمَهَالِك، والأمور المنكَرَة، جمع غائلة. لسان العرب (غول).

(٥) في (ج، د، هـ): «ولا»، والمثبت من (أ، ب).

(٦) في (ج): «زاكية».

أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا[١]. وتلك أحقادٌ جاهليَّة، وأضغانٌ أُمويَّة، وَرِثَها من أبي سفيان بن حرب، ووَرِثَها ابنُه يزيد المستحِقُّ للغضَبِ واللَّعْنةِ من الرَّبِّ.

وعن يحيى بن الحسين بن جعفر بإسناده، أنَّ الحسن عليه السلام سُقِيَ السُّمَّ، وأنَّ معاويةَ بَعَثَ إلى امرأتِه جَعْدَةَ [٥٦/ظ] ابنةِ الأشعث بنِ قيس مئةَ ألفِ درهم، وكانت بينها وبين الإمام الحسن بن علي عليه السلام منازعة، وهَمَّ بطَلاقِها – وكانَ مِطْلاقًا [٢]– فأرسَلَ إليها معاويةُ سُمًّا لتسقِيَهُ إيَّاه، ووَعدَها أن يُزَوِّجَها من ابنِه يزيد، وأن يُنيلَها من الدنيا شيئًا كثيرًا؛ فحمَلَها ما كان بينها وبين الإمام الحسن عليه السلام وما تخوَّفَتْ من طلاقِه إيَّاها وما عَجَّلَه لَهَا[٣] معاويةُ، وما وَعَدها على أنْ سقَتْه ذلك السُّم. فأقامَ عليه السلام أربعينَ يومًا في عِلَّةٍ شديدةٍ لذلك السُّمِّ[٤].

وكان مِمَّا حُكي عن الحسن بن علي عليه السلام، أنَّه قامَ إلى المستَحَمّ، وعندَهُ أخوه الإمامُ الحسين عليه السلام، وجماعةٌ من شيعتِهما، ثم جاءهم فقال: ما جئتُكمْ حتى لفظتُ طائفةً مِنْ كَبِدي، ولقد سُقيتُ السُّمَّ مِرارًا فما كانَ [٥٧/و] بأشَدَّ

---

(١) إشارة إلى الآية ٣٢ من سورة المائدة: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

(٢) سقطت الجملة المعترضة من (ج، د).

(٣) في (د، هـ): «إليها»، والمثبت من (أ، ب، ج).

(٤) ساق الخبر ابن كثير في البداية والنهاية ٤٣/٨ بنحوه، من طريق ابن سعد.

عليَّ من هذه المرَّة، وأنا ميِّت. فقال له الإمامُ الحسين عليه السلام: فمَنْ خَدَع[١] بك يا أخي؟ قال: وما تُريدُ من ذلك؟ أتريدُ أن تطلُبَ بثأري؟ دَعْني ومَنْ صنَعَ بي ذلكَ إلى يومِ الوقوف معَهُ بين يدَيِ الله[٢]، ولا تُحْدِثْ بعدي في ذلك حَدَثًا[٣]. وفوَّضَ الأمرَ إليه، وأقامَهُ مقامَه الذي أقامَهُ الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، ونَصَّ عليه في مَحْضَرٍ من شيعتِه، وعرَّفهم أنه القائمُ في مقامِ الإمامة بعدَهُ معَ ما سبَق إليهم، واطَّلعوا عليه فيهما جميعًا من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، ومن أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأوصى عليه السلام إلى أخيه الحسين أن يَدفنَه عندَ[٤] رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إنْ لم يُنَازِعْ في ذلكَ [٥٧/ظ] مُنَازِع، فإنْ نازَعَهُ في ذلكَ مُنازِعٌ ترَكَ ذلك، ودَفَنَه في الجبَّانةِ إلى جانبِ أُمِّه فاطمة عليها السلام. وانتهى ذلك إلى بني أُميَّة، وما أوصى بِهِ الإمامُ الحسنُ من دَفْنِه عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: لا واللهِ لا يُدْفَن فيه. وذلكَ قبل موتِ الحسن عليه السلام، فانتهى ذلك إليه، فقال: أمَا إذا كانَ هذا هكذا، فادْفِنوني في الْمَقبُرَة، إلى جانبِ أُمِّي فاطمة. وقُبض عليه السلام في شهر ربيع الأول سنةَ تسعٍ وأربعين، وهو ابنُ سبعٍ وأربعين سنة.

---

(١) في (ب): «تخدع»، ورسم فوقها كلمة «صنع» إشارة إلى رواية أو نسخة، وسقطت اللفظة من (ج، هـ)، وفي (د): «فعل»، والمثبت من (أ)؛ وفي الحلية والمنتظم: «من تتهم؟»، وفي السير والإصابة: «من سقاك».

(٢) في (ج، د، هـ): «إلى يوم القيامة بين يدي الله»، والمثبت من (أ، ب).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٨/٢ بنحوه، وذكره ابن الجوزي في المنتظم ٢٢٥/٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٧٣/٣، وابن حجر في الإصابة ٧٣/٢.

(٤) في (ج، د، هـ): «مع».

ومِمَّا رُوي عن سُفيانَ بنِ عُيَيْنة، عن رَقَبَةَ بنِ مَصْقَلَة[1]، قال: لَمَّا نزَل بالحسن عليه السلام الموتُ قال: أخرِجوا فراشي إلى صَحْنِ الدار. فأخرجوه، فرفَعَ رأسَهُ [٥٨/و] إلى السماءِ فقال: اللهمَّ إنِّي أحتَسِبُ عندَك نفسي، فإنَّها أعَزُّ الأنفُسِ عليّ، ولم أُصَبْ بِمِثلها؛ اللهمَّ ارحَمْ مَصْرَعَيّ[2]، وآنِسْ في القبرِ وَحْدَتي. ثم تُوفِّي عليه السلام[3].

فقام أخوه أبو عبد الله الإمام الحسين بن علي عليه السلام بتجهيزه وغَسْله، وألبسَه أكفانَه وقال: لا أدْفِنُه إلاَّ عندَ قبرِ رسولِ الله ﷺ، وفي جِوَارِه. وانتهى ذلك إلى سعيد بن العاص، وكان يومئذٍ عاملَ معاويةَ على المدينة، وأتاهُ بنو أُميَّة، فقالوا: ما أنتَ صانعٌ في أمرِ هؤلاء؟ يريدون أن يَدفِنوا حسنًا في بيتِ رسولِ الله ﷺ، وقد [٥٨/ظ] مَنَعوا منه عثمان. فقال: ما كنتُ بالذي أحولُ بينهم وبين ذلك. فغَضِبَ مروانُ بن الحكم، وكان بالحضرة، وقال: إنْ كنتَ لا تصنَعُ شيئًا في هذا، فخَلِّ بيني وبينهم. فقال: أنتَ وذاك. فجمعَ مروانُ بني أُميَّةَ وحَشَمَهم ومَوَالِيَهم، وأخذوا السِّلاح.

---

(١) في (د، هـ، غ): «رقية عن مصقلة»، وفي (أ، ب، ج): «رقبة عن مصقلة»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من مصادر الخبر، وترجمة رقبة في تهذيب الكمال ٢١٩/٩، وسير أعلام النبلاء ١٥٦/٦، وتاج العروس (رقب، صقل).

(٢) في (ج، د، هـ): «مصرعي»، والمثبت من (أ، ب)، وهو مصدر لم يذكر في المعجمات وجاء في الشعر: «يا صاحب البغي إنّ البغي مَصْرَعةٌ». وفي القاموس (ورك): «إنّ الورُوكَ مصرعة». وفي شعر عدي بن زيد في الأغاني ١٠٧/٢: «فالمال والأهلون مصرعةٌ لأمرك أو نكالك».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧٠/٣ بنحوه مختصرًا، وكذا أبو نعيم في الحلية ٣٨/٢، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٧٥/٣، وابن كثير في البداية والنهاية ٤٣/٨.

وقيل: إنَّه بلغَ عائشةَ ابنةَ أبي بكرٍ ما أوصَى بهِ الحسن ﷺ من دَفْنه معَ جَدِّه[١] رسولِ الله ﷺ، فقيل: إنَّها قالتْ: ما بقي واللهِ بالبيتِ[١] غيرُ مكانِ قبرٍ كنتُ رأيتُ أنْ أُدْفَنَ فيه. فالحسَنُ أحَقّ.

وقيل: بل منعَتْ من ذلك لما أتاها الخبر، وركبتْ بغلاً واستعدَتْ بني أُميَّة – وذلكَ الأشهر – وقالت: أُغْلَبُ على بيتي؟ ويُدفَنُ فيه بغيرِ إذْني؟ وإنما بقي موضعُ قبرٍ أعدَدْتُهُ لنفسي. وفيها يقولُ [٥٩/ظ] بعضُ الشعراء:

فيومًا على بغلٍ ويومًا على جمل

قالوا: وقيلَ فيها:

أيــا بنـــتَ أبي بكـــرٍ ولا كان ولا كنتِ[٢]
تَجَمَّلْـــتِ تَبَغَّلْـــتِ ولو شئتِ تَفيَّلْـــتِ[٣]
لكِ التسعُ مـــعَ الـثُّمْنِ وبالكُـــلِّ تصَـــرَّفْتِ[٤]

وبلَغَ الإمامَ الحسينَ بنَ عليٍّ ﷺ ذلك، فجمَعَ أصحابَه، وأخَذوا لأُمَتِهِمْ، وحمَلَ النَّعْشَ وخرَجَ الناسُ ليصلُّوا عليه؛ وخرج سعيدُ بن العاص، فدفعَ الإمامُ الحسينُ بن عليٍّ ﷺ في قَفَا سعيدٍ وقال له: تقَدَّمْ، فلولا السُّنَّةُ ما

---

(١) سقطت اللفظة من (ج، هـ، غ).

(٢) سقط البيت من (أ، ج) وأثبت في (د، هـ) وهامش (ب).

(٣) ليس في المعجمات (تفيل) بمعنى ركب الفيل، ومعنى تفيّل: سَمِنَ كأنه فيل، وتفيّل الشبابُ: زادَ، وتفيَّل النباتُ: اكتهَل، وتفيّل بمعنى فالَ رأيه: أي أخطأ وضعف. انظر لسان العرب (فيل).

(٤) سقط البيت من (ج) وأثبت في باقي النسخ، ولكن في (د): «وبالكل تملّكت»، وفي (هـ): «ففي الكل تملكت»، وأثبت ما جاء في (أ، ب، د).

قدَّمْتُك. يعني بذلك سُنَّةَ التَّقِيَّة، لأنه قد جاءَ عن الأئمَّة عليهم السلام، أنْ يَتقدَّمَ أهلُ التغَلُّبِ في الصلاة، ويَحسَبُهم الذي يُصلِّي خلفَهم كإحدى سواري المسجد، ويُصلِّي لِنفسه سِرًّا، يُكبِّرُ بتكبيرِهم، ويركعُ بركوعِهِمْ في الصلاةِ المفروضة. وعلى ذلك كان [٥٩/ظ] أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب الطَّيْلاً، يفعلُ ويُوصي شيعتَه، والأئمَّةَ الطاهرين من بعدِه، أيَّامَ التغَلُّبِ والتقيَّة.

وقد قال الإمامُ الصادِق جعفر بن محمد الطَّيْلاً[١]: التَّقِيَّةُ دِيني ودِينُ آبائي إلاَّ في ثلاث: شُرب المسكِر، والمسحُ على الخُفَّين، وتَرْكُ الجَهْرِ ببسم الله الرحمن الرحيم، فيما يُجهَرُ به. يعني الطَّيْلاً أنَّ هذا لا تقيَّةَ فيه، وفي غيره التقيَّةُ واجبة؛ وعلى ذلك فعل الإمام الحسين الطَّيْلاً. فصلَّى عليه سعيد بن العاص، وانحاز بنو أُميَّة ومواليهم بالسلاح، وجعل مروان يقول:

يا رُبَّ هَيْجا هي خيرٌ مِنْ دَعَهْ[٢]

أيُدفَنُ عثمان بالبقيع؟ ويُدفَن الحسن مع النبيِّ؟! واللهِ لا يكونُ ذلك أبَدًا وأنا أحمِلُ السيف.

فلمَّا صلَّوْا عليه قامَ عبدُ الله [٦٠/و] بن جعفر بن أبي طالب، فأخَذَ بِمُقدَّمِ السرير، ومضى نحوَ البقيع. فقال الإمامُ الحسين بن علي الطَّيْلاً: إلى أين يا عبدَ الله؟ قال: عزَمْتُ عليكَ يا أبا عبدِ الله أن تُلقِحَ شرًّا. وجعَلَ يسألُه ويذكرُ له وصيَّةَ الإمامِ الحسن بن علي الطَّيْلاً في أنْ لا يُهاجَ شَرٌّ من أجلِه، وأنْ

---

(١) قوله: «جعفر بن محمد الطَّيْلاً»، ليس في (أ، ب، ج، د)، وهو ثابت في (هـ، غ).

(٢) البيت للبيد بن ربيعة، وهو في ديوانه ص٣٤٠، من قصيدة له مطلعها:

لا تزجُرِ الفتيانَ عن سُوءِ الرِّعَةْ

يُدفَنَ بالبقيعِ إلى جانب أُمِّه. و لم يزلْ به حتى أجابَهُ إلى ذلك.

وقد بلَغَ معاويةَ بنَ أبي سفيان أنَّ الحسنَ بن عليٍّ عليه السلام أوصى أن يُدفَنَ معَ رسولِ الله ﷺ، فقال: إنْ صدَقَ ظَنِّي بِمروانَ[1] بنِ الحكم فإنَّه سيمنَعُ من ذلك، وجعل يقول: إيْهًا مروان، أنتَ لها، فلمَّا جاءَهُ الخبَرُ سُرَّ بما بلغَهُ من ذلك، وأثنى على مروان، وعزَلَ سعيدَ بنَ العاصِ عن المدينة، وولَّى مروانَ لذلك.

فدُفِن [٦٠/ظ] الإمامُ الحسن بن علي عليه السلام عند قبرِ أُمِّه فاطمةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ بالبقيع.

[نَوْح محمد بن الحنفيَّة على أخيه مولانا الحسن]

ولَمَّا دُفن الإمامُ الحسنُ بن عليٍّ عليه السلام، قامَ على قبرِهِ أخوهُ محمدُ بن عليٍّ المكنَّى بابنِ الحنفيَّةِ باكيًا، وقال: رَحِمَكَ الله يا أبا محمد، يا سِبْطَ رسولِ الله ﷺ، لئن عَزَّتْ حياتُك، لقد هدَّتْ وفاتُك، فنِعْمَ الرُّوحُ رُوحٌ عُمِرَ به بَدَنُك، ولنِعْمَ البَدَنُ بدَنٌ تضَمَّنَهُ كَفَنُك؛ وكيف لا؟ وأنتَ سليلُ الهُدى، وحَلِيفُ أهلِ التُّقى، وخامسُ أصحابِ الكِسا، رُبِّيتَ في حَجْرِ الإسلام، ورضعتَ ثديَ الإيمان، ولك السَّوَابِقُ العُظمى، والغايات القُصوَى، وبك أصلَحَ الله بين فئتَيْنِ عظيمتَيْنِ من المسلمين، ولَمَّ بكَ شَعثَ الدِّين؛ فعليك السلام، [٦١/و] فلقد طِبتَ حيًّا ومَيِّتًا. وأنشدَ شعرًا:

أأدهَنُ رأسي أو تطيبُ مجالسـي وخَدُّكَ معفورٌ وأنـتَ سَـلِيبُ

---

(١) في (ج): «مروان» والمثبت من باقي النسخ.

سأبكيكَ ما ناحَتْ بقربي حمامةٌ ... وما اخضَرَّ في دَوْحِ الرِّياضِ قَضيبُ
غريبٌ وأكنافُ الحِجَارِ تَحُوطُه ... ألا كلُّ مَنْ تحتَ التُّرَابِ غريبُ[١]

ورُوي عن أبي اليقظانِ قال: قَدِم البصرة بوفاةِ الإمامِ الحسن عليه السلام عبدُالله بن سنان الهُذَلِيُّ مسرِعًا في السير بذلك، فقال الجارودُ بن أبي سَبْرَة في ذلك:

إذا مابَرِيدُ السَّوْءِ أقبَــلَ نَحوَنَــا ... بإحدى الدواهي الرِّبْدِ سارَ فأسرعَا
فإنْ كانَ شَرًّا سارَ يومًــا وليلــةً ... وإن كان خيرًا قَسَّطَ السيرَ أربعَا[٢]

ولَمَّا جاء خبَرُهُ زيادَ ابن أبيه, وهو زيادُ بن عُبيد الذي ادَّعى معاويةُ أُخوَّتَه، نَعَاهُ لجُلَسائه، وهو يؤمئذ [٦١/ظ] بالكوفة، وخرج الحكمُ بنُ أبي العاص الثقفيّ، فنَعَاهُ للناس، فعلَتِ الأصواتُ بالبُكاءِ عليه عليه السلام.

ورُوي عن عمرو بنِ بشير قال: قلتُ لأبي إسحاق: متى ذلَّ[٣] الناسُ؟ قال: لَمَّا[٤] ماتَ الحسَنُ بن علي عليه السلام، وقُتل حُجْرُ بن عَدِيّ، وادُّعِيَ زياد.

---

(١) جاء في هامش (أ) ما نصّه: الحجار: الحائط. وفي النهاية (حجر): الحِجَار: جمع حِجْر بالكسر، وهو الحائط. وفيه: «من نام على ظهر بيت ليس عليه حجار فقد برئت منه الذمة». وجاء البيت الأول مطلعًا لقصيدة لأشج السلمي المتوفَّى سنة ١٩٥ هـ وهي في ديوانه من خمسة عشر بيتًا، وجاء في عدة أبيات مشابهة من غير عزو في الأمالي لأبي علي القالي ٢/٣٢١، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٣/٦١.

(٢) البيتان في البيان والتبيين ١/٤٩٩ من غير عزو، على خلاف في بعض الألفاظ.

(٣) في (أ، ب): «اذل»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ)، والخبر ورد في بحار الأنوار للمجلسي ٤٢/١٤٥، بنحوه.

(٤) في (ج، د، هـ، غ): إذا، والمثبت من (أ، ب).

وماتَ سعد بن أبي وقّاص في السنةِ التي ماتَ فيها الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام. وقيل: إنّ معاوية سَقَى سعدًا أيضًا.

ولَمّا أتى معاويةَ موتُ الحسن بن علي عليه السلام وهو بخضراءِ دمشق، استفزَّهُ السرورُ فكبَّرَ، وكبَّرَ لذلك مَنْ حولَه، واتَّصلَ التكبيرُ فيه، فسمعَهُ عبدُ الله بن عباس وهو في المسجد، وكان قد وفَدَ على معاوية، وقد أُذنَ للناس؛ فقامَ فدخلَ عليه، فوجَدَهُ مُتهَلّلاً [٦٢/و] مسرورًا، فقال: إنّ الحسنَ بن عليٍّ قد هَلَكَ. قال ابنُ العباس: فلذلك كبَّرتَ؟ والله ما عَجَّلَ لك ذلك ما تُريد، ولا زادَ في أجَلِك, ولا سَدَّ حفرتَك، وإنَّك لَصائرٌ إلى ما صارَ إليه، ولئن كنَّا أُصبنا به لقد أُصبنا بأفضلَ منه رسولِ الله ﷺ، ثم جَبَر اللهُ تلكَ المصيبة. فقال له معاوية: ما كلّمْناكَ يابنَ عباس إلاّ وجَدْناكَ مُعدًّا للجواب. وأخذَ في حديثِ غيرِ ذلك، وتغافَلَ عنه. وخرج ابن عباس رحمه الله وهو يقول:

أصبح اليومَ ابنُ هندٍ شـامتًا ظاهر النخوة إذْ ماتَ الحسَنْ
ولقد كـان عليـه عُمْـرَهُ مثلَ رَضْوَى وثبيرٍ وحَضَنْ[١]
فارتَعِ اليومَ ابنَ هنـدٍ آمنًـا إنَّما يَقْمُصُ بالعَيْرِ السِّمَنْ[٢]

---

(١) رضوى وثبير وحضن: أسماء جبال، فرضوى بالمدينة، وثبير بمكة، وحضن بنجد.

(٢) صُحفت كلمات البيت وحرِّفت في (أ، ب، د)، وأثبتُّ ما هو أقربُ إلى الصواب، مستعينًا برواية البيت في ربيع الأبرار، وهي:

ارتَعِ اليـومَ ابـنَ هنـدٍ قامِصًـا إنَّمـا يَقْمُـصُ بـالعَيْرِ السِّـمَنْ

ويقمصُ من قِمَاص الفرس إذا رتَعَ ووثَبَ وعجن برجليه، واستَنَّ، بأن يرفع يديه معًا ويضعهما معًا. لسان العرب (قمص).

واتَّـــقِ اللهَ وأظْهِـــرْ تَوْبَـــةً إنَّما ما كان يُخشى لم يكنْ[١]

ولَمّا قُبض الإمامُ الحسنُ بنُ علي عليه السلام على يَدَيْ جَعْدَةَ بما دَسَّ إليها معاويةُ من السُّم، وقد وَعَدها أن يُزوِّجَها ابنَهُ يزيد؛ فأرسلَتْ إليه تستنجزُ وعدَها به، فقال: إنَّ لي في يزيدَ حاجةً، ولستُ آمَنُ أن يُدَسَّ إليها فيه، [٦٢/ظ] كما دُسَّ إليها في الحَسَن. فضَلَّ[٢] سَعيُها، وخسرتِ الدنيا والآخرة، ذلك هو الخُسرانُ المُبين[٣].

وكان الإمام الحسن يقولُ وهو في مرَضِه الذي مات فيه – وقد بلَغَه ما صنعَه معاوية -: لقد عَمِلَتْ شربتُه، وبلَغَ أُمنِيَّته، والله ما يفي بِما وَعَد، ولا يَصدُقُ بما يقول. وقد قال الشاعر[٤]:

تأسَّ فكم لكَ مِـــنْ أُسْـــوَةٍ تُفرِّجُ عنكَ غَلِيـــلَ الحَـــزَنْ
بِمَوْتِ النبيِّ وقَتْـــلِ الوَصِـــيِّ وقَتْلِ الحُسَينِ وسَمِّ الحسَـــنْ

[أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب]

وكانَ أولادُ الإمامِ الحسنِ بنِ عليٍّ عليه السلام، محمدٌ الأكبر، وبهِ كانَ يُكْنَى، والحسنُ بنُ الحسن وأُمُّهما خَوْلَةُ بنتُ مَنْظور، وهي غَطَفَانيَّة.

ومحمدٌ الأصغر، وجعفر وحمزة وفاطمة، وأُمُّهم أُمُّ كُلثوم ينتُ الفَضْل

(١) سقط الخبر والأبيات من (ج، هـ، غ)، وهي مثبتة في باقي النسخ، وقد أورد الزمخشري البيتين: الأول والثالث في ربيع الأبرار. بنحوه ١٩٧/٤.

(٢) في (أ، ب): «فبطل». والمثبت من باقي النسخ.

(٣) انظر البدء والتاريخ ٥/٦، والمنتظم ٢٢٦/٥، ووفيات الأعيان ٦٦/٢.

(٤) هو دعبل بن علي الخزاعي، والبيتان في ديوانه ص٢٦٧ بألفاظ مقاربة.

ابن العباس بن عبد المطلب.

وزيد وأُمُّ الحسن، [٦٣/و] وأُمُّ الخير[١]، وأُمُّهم أُمُّ بَشِير[٢] بنتُ أبي مسعودِ الأنصاري، واسْمُه عُقبة بن عمرو.

وإسماعيل ويعقوب وأُمُّهما جَعْدَة ابنةُ الأشعثِ بنِ قيس الكِنْدي التي سَمَّتْهُ – لعَنَها الله.

والقاسمُ وأبو بكر وعبدُ الله قُتلوا معَ الحسين بن علي عليه السلام بالطَّفِّ، وأُمُّهم أُمُّ ولد، وقيل: إنَّ اسمَ أُمِّهِمْ بُقيلة، وهي التي قال عبدُ الله بن حسن بن حسن للسفَّاح، وأشارَ إليها:

ألم ترَ أنَّه قــد صــارَ يــبني قُصورًا نفعُها لِــبني بُقَيْلَــهْ[٣]

---

(١) كذا في الأصول، وفي تهذيب الكمال ٥٢/١٠: «أم الحسين».

(٢) في (أ، ب، هـ): «بشر»، والمثبت من (ج، د)، وجمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار ص٣٤، وطبقات ابن سعد ١٧٢/٥، و٣١٨، وتهذيب الكمال ٥٢/١٠، وفتح الباري ٣١٩/٧.

(٣) الخبر والبيت أخرجه ابن سعد في الطبقات (القسم المتمم) ص٢٥٣؛ وابن قتيبة في عيون الأخبار ٢١١/١، والوحشيات لأبي تمام (الحماسة الصغرى) ص١٧٤ رقم (٢٨١)، والطبري في تاريخه ٤٠٦/٤؛ والخطيب في تاريخ بغداد ٤٣١/٩ في ترجمته؛ والبيت من شعر زبان بن سيار الفزاري الشاعر الجاهلي، تمثل به عبد الله، وأورده الجاحظ في الحيوان ١١٣/٣ مع البيت الآخر من غير عزو، وفيه: «نفيلة»، وروايته مع بيت آخر:

ألم ترَ حَوْشَــبًا يَــبني قُصــورًا يُرَجِّــي نفعَهــا لِــبني بُقَيْلَــهْ

يُؤمِّل أن يُعمَّــرَ عمــرَ نــوحٍ وأمرُ الله يَحــدُثُ كــلَّ ليلــهْ

وبنو بقيلة هؤلاء: بطنٌ من عِباد الحِيرة، منهم عبد المسيح بن بقيلة، انظر الاشتقاق لابن دريد ص٤٨٥، وتاج العروس (بقل).

وحُسين الأثرم[١]، وعبد الرحمن، وأم سلمة، لأم ولد تُدعى ظمياء.

وعمر لأم ولد لا بقية له[٢].

وأم عبد الله بنت الحسن، وهي أم أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، وأمُّها أم ولد، تُدعى صافية.

وطلحة لا بقية له، وأمُّه أُم إسحاق بنت طلحة بن عُبيد الله التيمي.

وعبد الله [٦٣/ظ] الأصغر، وأمُّه أم إسحاق بنت سبع[٣] بن عبد الله البجلي.

[أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب]

وعن الواقدي أنه قال: كان لزيد بن الحسن بن علي عليه السلام أولادٌ منهم:

محمد لأمٍّ ولد، لا بقية له.

ونُفَيْسة بنتُ زيد تزوَّجَها الوليد بن عبد الملك الأموي، فتُوفِّيتْ عنده، وأمُّها لُبانة بنتُ عبد الله بن عباس.

وحسن بن زيد، وَلِيَ المدينةَ لأبي جعفر المنصور، وأمُّه أُمُّ ولد.

وقال الواقدي[٤]: تُوفِّي زيد بن الحسن ببطحاء ابنِ أزهر[٥]، وهو على أميالٍ من المدينة، فحُمِل إلى البقيع. و لم يذكرْ تاريخَ موتِه.

---

(١) في (ج): «الأفرم».

(٢) في (ج): «لهم».

(٣) في (هـ، غ): «سبيع».

(٤) قول الواقدي هذا في طبقات ابن سعد ٣١٨/٥.

(٥) سقطت عبارة «ابن أزهر» من (أ، ب)، وهي مثبتة في باقي النسخ وطبقات ابن سعد.

وكان للحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام من الأولاد جماعةٌ، منهم: عبدُ الله بن الحسن بن الحسن، وحسن بن حسن بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن بن الحسن، وكلُّهم ماتوا في حبس المنصور العباسي بالكوفة؛ وزينب [٦٤/و] بنت حسن بن الحسن، تزوَّجَها الوليد بن عبد الملك الأموي، ثم فارَقها؛ وأُم كُلثوم بنت حسن، وأُمُّ الجميع فاطمةُ بنتُ حسن، وأُمُّها أُم إسحاق بنت طلحة بن عُبيد الله، وجعفر بن حسن بن الحسن، وداود وأُمُّ القاسم ومُلَيكة[1] لأم تُدعى حبيبة، فارسيَّة؛ وأم كُلثوم لأم ولد. فهؤلاء أولادُ الحسن بن الحسن، ومن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كانت الذُّرِّيَّة.

[فضل عَقيل بن أبي طالب وشيء من ترجمته]

وماتَ عَقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب رضوان الله عليه في أيامِ أخيه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام سنة خمسين من الهجرة. وكان عَقيل من أهل الفضل، وإن كان ليس يعدِل عليَّ بنَ أبي طالب وجعفر ابن أبي طالب، فقد عُرِف فضلُه، [٦٤/ظ] وبانَ في الإسلام مَحلُّه.

وقد أوصَى النبي ﷺ المهاجرينَ والأنصارَ يومَ بدرٍ به، وببني عبدِ المطلبِ خيرًا، وقال: «إنَّما أُخرِجوا مُكْرَهين»[2].

وأسلمَ فحسُن إسلامُه، ورجَعَ إلى مكّة، وهاجرَ إلى المدينةِ سنةَ ثمانٍ من الهجرة.

---

(١) تصحف الاسم في (أ، ب، غ)، والمثبت من (ج، د، هـ) وجمهرة نسب قرش وأخبارها للزبير بن بكار ١/١١٧.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/١٠.

شَهِدَ مُؤتةَ مع أخيه جعفر بن أبي طالب ﷺ، ووجدَ يومئذٍ خاتَمًا من ذهب عليه تماثيل، فنفلَه إيَّاهُ رسولُ الله ﷺ بعدَ أن أتاه به[1].

وكان رسول الله ﷺ أطعمه مِنْ خيبرَ مئةً وأربعين وَسْقًا كلَّ سنة[2].

وشَهِدَ حُنَينًا فكانَ من الفائزين. وكان النبيُّ ﷺ قال لِعَقيل: يا أبا يزيد «إنِّي أُحبُّكَ حُبَّين: حُبًّا لِقرابتِك، وحُبًّا لِحُبِّ أبي طالبٍ إياك»[3].

ولَمَّا قَلَّ ما في يَدِ عَقِيل، وكَثُرَ عِيالُه في أيامِ أخيهِ عليٍّ أميرِ المؤمنين ﷺ [٦٥/و] أتاهُ وقال له: أعطِني من المالِ ما أتَّسِعُ بهِ كما اتَّسَعَ الناس. فعرَضَ عليه ما في يده، فلم يُقنِعْه، وقال: أعطني مِمَّا في يدك من مال المسلمين. فقال له: أمَّا هذا فما لي إليه سَبِيل، ولكنِّي أكتُبُ لكَ إلى يَنْبُع فتأخذَ منه. قال: ما يُرضيني ذلك شيئًا. وكان بينهما في ذلك ما قصَّه أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﷺ في بعضِ خُطَبِه، حيث يقول:

واللهِ لأنْ أبيتَ على حَسَكِ السَّعْدانِ مُسَهَّدًا، أو أُجَرَّ في الأغلالِ مُصَفَّدًا، أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ ألقَى اللهَ ورسولَه يومَ القيامة ظالِمًا لِبعضِ العباد، غاصِبًا لِشيءٍ من الحُطَام؛ وكيف أظلِمُ أحدًا لنفسٍ يُسرِعُ إلى البِلَى قُفولُها، ويَطولُ في الثَّرَى حُلولُها؛ واللهِ لقد رأيتُ عَقِيلاً وقد أملَق، حتى استَمَاحَني مِنْ

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٣/٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٣/٤.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٣/٤؛ والحاكم في المستدرك ٦٦٧/٣ رقم (٦٤٦٤)؛ وابن عبد البر في الاستيعاب ١٠٧٨/٣؛ ولفظهم: «... وحبًّا لِما كنت أعلمُ من حُبِّ عَمِّي إياك».

بُرِّكُمْ صاعًا، ورأيتُ صِبيانَهُ [٦٥/ظ] شُعْثَ [الشُّعور، غُبْرَ] الألوانِ مِنْ فَقْرِهم، كأنَّما اسودَّتْ وجوهُهم بالعِظْلِم[١]؛ وعاوَدَني مُؤكِّدًا، وكرَّرَ عليَّ القولَ مُرَدِّدًا، فأصغَيْتُ إليه سمعي، فظنَّ أنْ[٢] أبيعَهُ دِيني، وأتبعَ[٣] قيادَه، مُفارِقًا طريقي؛ فأحْمَيْتُ له حديدةً ثم أدنَيْتُها من جِسْمِه لِيعتبرَ بِها، فضَجَّ ضَجيجَ ذي دَنَفٍ[٤] مِنْ ألَمِها، وكادَ أن يُحرَق مِنْ مِيْسَمِها[٥]، فقلتُ له: ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يا عَقيل، أتَئِنُّ مِنْ حديدةٍ أحماها إنسانُها لِلَعِبِه؟ وتَجرُّني إلى نارٍ سَجَرها جَبَّارُه لِغَضَبِه؟ أتَئِنُّ من الأذى ولا تَئِنُّ من لَظَى؟

ثم إنَّ عَقيلاً قال: سأذهبُ إلى رجلٍ يُعطيني. فأتَى معاوية، فسُرَّ بقدومِه عليه، وجمَعَ وجوهَ أهلِ الشام، وقال لهم: هذا أبو يزيد عَقيلُ بنُ أبي طالب، قد اختارَنا على أخيه عليّ، ورآنا خيرًا له منه. فقال عَقيل: نعَمْ أنتَ خيرٌ لنا [٦٦/و] لِمَا نُريدهُ من الدنيا مِنْ عليّ، وعليٌّ خيرٌ لنفسه لِمَا نُريدُه من الآخرةِ منكَ لنفسك. فسكَتَ معاوية، ثم نظرَ إلى أهلِ الشام وقال: في بني هاشمٍ عِزَّة، وإنْ كان فيهم مع ذلك لِين. فقال عَقيل: هو ذلكَ[٦] يا معاوية، إنَّ فينا

(١) العِظْلِم: نبتٌ يُختضَبُ به، قيل هو الوَسْمة، وليلٌ عِظْلِم: مُظْلِم، على التشبيه بِالوَسمة. لسان العرب (عظلم).

(٢) في شرح نَهج البلاغة: «أني».

(٣) في (أ، ب): «وأبتاع».

(٤) الدَّنَف: المَرَض المُلازِم المخامر. لسان العرب (دنف).

(٥) صحفت اللفظة في (أ، ب، ج)، والصواب من (د، هـ)، والمِيسَمُ هنا: أثَرُ آلةِ الوَسْمِ؛ وآلة الوَسْم التي هي المِكْواة تُسمَّى مِيسَمًا. لسان العرب (وسم).

(٦) في (ج، د، غ): «كذلك»، والمثبت من باقي النسخ.

لَلينًا مِنْ غيرِ ضَعْفٍ، وعِزَّةً في غيرِ صَلَفٍ[١]، وأنتم بني أُمية، فلينُكمْ غَدْر، وعِزُّكم كِبْر؛ ثم نظرَ إلى معاوية، وتصفَّحَ وجوهَ مَنْ حَوله وضَحِك، فقال له معاوية: ما أضحككَ يا أبا يزيد؟ أمِنَّا ضحكتَ أم مِنْ عليٍّ؟ قال: ضحكتُ والله لِمَا قَسَم الله تعالى لِعلي، أنْ كنتُ في مجلسِه، فنظرتُ إلى مَنْ حولَه، فلم أرَ غيرَ المهاجرين والأنصار، ونظرتُ إلى مَنْ في مجلسِك، فلم أرَ غيرَ الطُّلَقاءِ وبقايا الأحزاب. فقال معاويةُ لأهلِ الشام: ألا تَعجبون مِنْ رجلٍ يقولُ [٦٦/ظ] هذا القول؟ وأنتم تقرؤون قولَ الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ وتَبَّ ۞ ما أغْنَى عنه مالُه وما كَسَب ۞ سَيَصْلَى نارًا ذاتَ لَهَب﴾[سورة المسد: ١-٣]، هو عَمُّ هذا وعَمُّ علي. ثم أقبلَ على عَقيلٍ فقال له: يا أبا يزيد، أين ترى عَمَّك الآنَ أبا لَهبٍ من النار؟ وما هو الآنَ صانعٌ فيها؟ فأقبلَ عَقيلٌ على أهل الشامِ فقال: ألا تعجبونَ مِنْ مُعاوية يقول هذا القول؟ وأنتم تقرؤون قوله تعالى: ﴿وامرأتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَب ۞ في جيدها حبلٌ مِنْ مَسَد﴾[سورة المسد: ٤-٥] وهي عمَّةُ معاوية. ثم أقبلَ على معاويةَ فقال: إذا شئتَ أنْ تعلَمَ أين مكانُ أبي لَهَبٍ من النار [وما هو الآنَ صانع فيها][٢]، فأنتَ تراه فيها إذا دخلتَها مفترشًا عمتك حمالة الحطب، فتعلم حينئذٍ أنَّ الراكِبَ أفضلُ من المركوب. فنَدِم معاويةُ على اعتراضه إيَّاه وقال: ما كلَّ هذا أَرَدْنا يا أبا يزيد، وإنَّما [٦٧/و] أَرَدْنا أن نُمازِحَك ونبسطَك. قال عقيل: وكذلك أنا أيضًا أردتُ بسطَك ومُمازحتَك. قال معاوية: ونحن يا أبا يزيد بعد هذا نفعلُ بك ما لم يفعله عليٌّ بك. فقد انتهى

---

(١) الصلف: مجاوزة الحدِّ في الظرفِ، والغُلُوُّ والزيادة على المقدار مع تكبُّر. لسان العرب (صلف).

(٢) ما بين معقوفين ليس في النسخ الخمسة التي بين يدي، وأثبتتها (غ).

إليَّ أنك سألتَهُ فمنَعَك، ونحنُ نُعطيكَ دون أن تسألَنا. أراد بذلك لِيرضيَه لِيلينَ له في القول. فقال: نعم، لقد سألتُ عليًّا فبذَلَ لي مالَه، فلم يُرضِنِي، وسألتُه دينَهُ فمنَعَنِي، وأنتَ تسمَحُ بِما منَعَه علي، وتَبْخَلُ بما بذَلَه. فسكت معاوية.

فلمّا انصرَف أهلُ الشام عنه، دَعَا بِمالٍ كثير فأعطاهُ عَقيلاً، وقال: يا أبا يزيد، قد كنَّا نحبُّ مُقامَك عندَنا، فأمَّا بعدَ ما لَقِيناهُ منك، فانصرِفْ إلى مكانِك. فقال عَقيل: واللهِ لأرغَبُ في ذلك منك فيه، وما كثرةُ عطائك إيَّايَ وقلَّتُه عندي إلاَّ سواء، وإنَّ فضلَ ما بينهما عندي [٦٧/ظ] لَيسير، وما كنتُ ممن يَسمحُ لك بِعِرْضِه ونقصه، طمَعًا فيما ينالُه منكم. وانصرف[١].

وعن عطاء بن [أبي] رَبَاح[٢]، أنه قال: رأيتُ عَقيلاً بن أبي طالبٍ شيخًا كبيرًا يَنْزِعُ بِغَرْبٍ على زمزم، وعليها غُروبٌ كثيرة يَسقي الحَجيج، ومعه رجالٌ من قومِه، ما معَهم أحدٌ مِنْ مَوَالِيهم، وإنَّ أسافلَ قُمُصِهم لَمُبتَلَّةٌ بالماء، يَنْزِعون قبلَ الحج، وفي أيامِ مِنَى، وبعدَ الحَجِّ، يَبتغونَ بذلكَ الأجرَ لا يَكِلونَهُ إلى عبدٍ لهم ولا مولًى[٣].

وفي عليٍّ وعَقيلٍ يقولُ جَعْدَةُ بنُ هُبيرةَ المخزومي، الذي أمُّه أمُّ هانئ بنت أبي طالب شعرًا:

---

(١) أخرج القصة ابن عساكر في تاريخه ٤١/٢٢ وما بعدها مختصرًا في ترجمة عقيل؛ بسياقات مختلفة من غير خطبة علي، وأخرج الخطبة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١١/٢٤٥، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٧٥/٣٥٩.

(٢) في جميع النسخ: «عطاء بن رباح» وهو تصحيف، والمثبت من ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢٠/٦٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٤٣ في ترجمة عقيل.

أبي من بني مَخْزوم إنْ كنتَ سائلاً ومن هاشمٍ أُمِّي لِخيرِ قبيلِ

[٦٨/و] فمَنْ ذا الذي يَبْأَى عليَّ بخالهِ / وخالي عليٌّ ذو النَّدَى وعَقِيلُ(١)

ومن أولادِ عَقيل: مسلم، وقيل: إنّه كان له ولد يُسَمَّى يزيد، وهو الأكبر من أولاده، وبه كان يُكْنَى.

وكانتْ وفاةُ عَقِيلٍ ﷺ بالمدينة، في السنةِ التي ذكرناها من الهجرة، وهو أصغرُ من أخيه طالب بن أبي طالب، وبينه وبينه عشرُ سنين، وأكبر من جعفر، وبينه وبينه عشرُ سنين.

وَلْنرجِعْ إلى ذكر الإمام الحسين عليه السلام.

[ذكر قيام مولانا الحسين عليه السلام]

قامَ الإمامُ أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بأمرِ الإمامة، واعتقدَ إمامَتَهُ المؤمنون، وبايَعَهُ الخُلَصاءُ من شيعتِه، وشيعةِ أبيه وأخيه سِرًّا. وقد ذكرنا فضائلَه وما أتَى فيه وفي أخيه عليه السلام عن النبي ﷺ، وما خَصَّهما به وشرَّفهما، [٦٨/ظ] مِمَّا لا يدَّعيهِ أحدٌ غيرُهما. وهو عليه السلام أحدُ الفرقدَيْن، لأنه

(١) أخرج الحاكم البيت الثاني في المستدرك ٢١٠/٣ رقم (٤٨٧٠) في ذكر مناقب جعدة بن هُبيرة؛ وأخرج البيتين ابنُ عبد البر في الاستيعاب ٢٤١/١ في ترجمة جعدة وروايته:

فمَنْ ذا الذي يباهي علـيَّ بخالـهِ كخالي عليٌّ ذي النَّـدَى وعَقيـلِ

وبهذه الرواية ينتفي الإقواء؛ وأخرجه تامًّا من غير تصحيف وإقواء المِزّي في تهذيب الكمال ٥٦٥/٤ في ترجمة جعدة؛ والوافي بالوفيات ٨٥/١١ في ترجمة جعدة أيضًا. وقد صُحِّف في كل النسخ لفظ «أبي» إلى «أنا» ما عدا (ب)، ولفظ «يبأى» إلى «ينز»، ومعنى يبأى: يفخر، من البَأْوِ، وهو الفخرُ والكِبْر. لسان العرب (بأو).

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «اطلُبوا الشمسَ، فإنْ غابَتْ فاطلُبوا القمر، فإنْ غابَ فاطلُبوا الزُّهرَة، فإنْ غابَتْ فاطلبوا الفَرْقَدَيْن»(١). فكنَّى عن نفسه ﷺ بالشمس، لِظهور أنوارِه وعمومِ هدايته، وقد كنَّى اللهُ عزَّ وجلَّ عنه بالسِّراجِ المنير بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]. وقال تعالى في ذكرِ الشمس: ﴿وجَعَلْنا سِراجًا وهَّاجًا﴾ [النبأ: ١٣]، فإذا كان النبيُّ ﷺ الشمسَ، كانَ القمَرُ وَصيَّه، والزُّهْرَةُ فاطمةُ، أُمُّ السِّبْطَيْن، بنتُ رسولِ الله ﷺ، والفرقدان السبطان. ولَعَمري إنَّهم الذين تنظرُ بِهم ثواقبُ العقولِ إلى معالِمِ الآخرة، وما أعَدَّ الله من ثوابه للمحسنين؛ وقدرةُ [٦٩/و] الله تعالى في السماوات الغائبةُ عن العِيَان، كما قال بعضُ الصالحين: أصبحتُ كأنِّي أرى أهلَ الجنَّة في الجنَّة، وأهلَ النارِ في النار.

ومِنْ ذلك قولُ النبيِّ ﷺ: «أصحابي كالنُّجوم، بأيِّهِمُ اقتدَيْتُمُ اهتَدَيْتُم».(٢)

قالت المعتزلةُ و المرجئة: إنَّ أفضلَ الصُّحبة صُحبةُ مَنْ دَخَل معَهُ الغار، حين أخافَهُ الكُفَّار. وقد قدَّمْنا قولَ علماءِ الشِّيعة أنَّ دُخولَ الذي دخل(٣) الغار بالمَثْلَبة أشبهُ من المَنْقَبَة، إذْ وقَعَ معَهُ الحُزْنُ الذي نَهاهُ عنه الرسولُ ﷺ، ولم يكنْ نبيُّ الله يَنهَى إلاَّ عن المعصيةِ والخُلُقِ المذموم، وأعظمُ من ذلك أنَّه حُرِمَ السَّكينةَ إذْ نزَلَتْ على الرسول ﷺ ومُنِعَها؛ وقد قال الله تعالى في موضعٍ آخر من كتابه: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦]، وأتَوْا في ذلك بِحُجَجٍ كثيرةٍ

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٨٩/٣٦.

(٢) أورده ابن حزم في الإحكام ٢٤٣/٦، ٢٤٤، والذهبي في ميزان الاعتدال ٧٣/٨ وخلاصة البدر المنير ٤٣١/٢.

(٣) في [illegible]: «دخله»، والمثبت من (أ، ب، د).

وقالوا: إنَّ [٦٩/ظ] أفضَلَ الأصحابِ عليٌّ بن أبي طالب ﷺ الذي صحب رسولَ الله ﷺ في اللَّوْحِ المحفوظ، وصَحِبَه في ساقِ العَرْش، حين نَظَرَ آدَمُ إليه وهو مكتوبٌ فيه: لا إلهَ إلاَّ الله، محمدٌ رسولُ الله، أيَّدتُهُ بعليٍّ(١).

فتلك الصُّحبة النافعة، والطريق الواضحة، وأصحابُ النبي حقًّا همُ الأئمَّة من ذُرِّيَّتِه، الذي صَحِبوه على إقامة شريعته وهداية أهلِ مِلَّته؛ فكان أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالب، والحسَن والحُسين أفضلَ الصحابةِ وخيرةَ القَرَابة.

فلم يزَلِ الإمامُ الحسين بن علي عليه السلام كاظمًا لِغيظِه، مُتجَرِّعًا لِغُصَصِه، يَرى مِنْ معاويةَ وأصحابِه الأذى، ويَنظُرُ إلى ظُلمِهم لِشيعَته وأهلِ بيته بعينِ ذاتِ قَذَى، أيامَ تَغلُّبِ معاويةَ بنِ أبي سفيان, حتى إذا انقضَتْ أيامُه، ووافاهُ حِمَامُه، تناهَى [٧٠/و] بِهم الظلمُ وجُحودُ فَضْلِ أهلِ الفَضْلِ إلى أنْ قَصَدوا لأولادِ الرسولِ ﷺ يتظاهرون، يُريدونَ أنْ يُطفئوا نورَ الله بأفواهِهم، ويأبَى اللهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نُورَه ولو كَرِهَ الكافرون، وتابَعَتْهمُ(٢) الأمةُ الخاسِرة، متناهِينَ بعدَ ظُلمِ أهلِ بيتِ نَبِيِّهم إلى القَتْل، وأظهرَ أُولو الأضغانِ ما أكنُّوهُ للرسولِ ﷺ من العَدَاوةِ والغِل.

ونَذكرُ ما ذُكِرَ فيما كان من:

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٣١٥/٨، و٣١٤/١٨ و١١/٢٧، و٥٣/٣٦ و٣١٠ و٣٢١ و٣٢٥ و٣٣١ و٣٥٥ و٣٩٠ و٣٤٤/٣٨، و١٩٢/٣٩ بسياقات مختلفة، وانظر ميزان الاعتدال للذهبي ٤٩/٤، والكشف الحثيث ١٤٧/١ لسبط بن العجمي.

(٢) في (ج): «وبايعتهم»، والمثبت من باقي النسخ.

قتل الحسين بن عليٍّ من الأخبار

وما روي في ذلك عن النبيِّ الصادقِ المختار ﷺ وعلى آله الأطهار

رُوي عن إبراهيم بن ميمون، بإسناده، عن أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب، أنه قال: قد جاءَ جبريلُ إلى رسولِ الله ﷺ [٧٠/ظ] فقال: يا رسولَ الله، إنَّ الرَّعْدَ مَلِكُ السَّحَاب، قد استأذَنَ اللهَ في زيارتك وهو آتيك. فبينا رسولُ الله ﷺ معَنا إذْ أتاهُ فسلَّمَ عليه, فقال: يا رعد، هل لك في المَنْزِل؟ قال: نعَمْ. فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ والرعدُ حتى انتهَيَا إلى المنْزِل، ثم دَخلاَ الحُجْرَة، فدَخَل رسول اللهِ ﷺ البيت، ووقفَ الرَّعْدُ في الحجرة، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «ادخُلْ». فقال: إنَّا لا نَدْخُلُ بيتًا فيه تَصَاوير. قال: وكانَ نَمَطٌ لِبعضِ أزواجِ رسولِ الله ﷺ فيه صُوَر، مَوْضوعٌ على فراشِ النبي ﷺ، قال: «فما نَصنَعُ به؟ أَنبيعُه»؟ قال: لا، ولكنِ ابسُطوهُ وطَؤوا عليه. ففعَلَ ذلك رسولُ اللهِ ﷺ، ودخَلَ الرعْدُ البيتَ, واستَلْقَى رسولُ الله ﷺ، وجاء الحسين بنُ عليٍّ [٧١/و] وهو صبيٌّ صغير، فقعَدَ على بطنه، فقال له الرعد: مَنْ هذا يا رسولُ الله؟ قال: «هذا ابني وابنُ بنتي». قال: إنَّ أُمَّتَكَ ستقتُلُه من بعدِك، فإنْ شئتَ أَريتُكَ تُرْبَةَ البلادِ التي يُقتَلُ فيها. قال رسولُ الله ﷺ: «نعَمْ». فبَسَطَ جَناحَهُ نحوَ المشرِق، وجاء بقبضةٍ من ترابٍ أحمرَ من كَرْبَلاء، فأعطاهُ النبيَّ ﷺ، فخرجَ ﷺ وهو يَبكي ويقول: «هذا ابني حسين بن علي يُقتَلُ من بَعدي»[١].

[رواية قتله عن جبريل]

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٣١٤/٤٥.

وعن علي بن موسى الجُهَني بإسناده عن عليٍّ بن صالح بن أربد، قال: قال رسولُ الله ﷺ لأم سَلَمة: «اجلسي بالباب، ولا يَلِجَنَّ عليَّ أحَد»، فجاءَ الحسَينُ وهو وَحِيٌّ[1]، فذهبتْ أمُّ سلَمةَ تتناوَلُه، فسَبَقها الباب[2]، قالتْ: فلما طالَ عليَّ مُكثُه خِفتُ أن يكونَ وَجَدَ عليَّ رسولُ الله ﷺ، فتطلَّعتُ من الباب، فرأيتُه [71/ظ] يُقلِّبُ بكفَّيْه شيئًا والصبيُّ قائمٌ[3] على بطنِه، ودموعُ رسولِ الله ﷺ تَسيل، فلمَّا نظَرَ إليَّ قال: «ادخُلي». قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّ ابنَك جاء، فذهبتُ أتناوَلُه فسَبَقني، فلمَّا طالَ عليَّ خفتُ أن يكون وَجَد عليَّ رسولُ الله ﷺ، فتطلَّعتُ من البابِ فرأيتُكَ تقلِّبُ بكفَّيكَ شيئًا، ودموعُك تَسِيل، والصبيُّ قائمٌ على بطنِك. قال: «إنَّ جبريلَ أتاني بالتربةِ التي يُقتَل عليها، وأخبرني أنَّ أمَّتي تقتُله»[4].

وروى محمد بن ربيعة الحضرمي، بإسناده عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

---

(1) في الأصول: «وصيف»، وهو تصحيف، لأنَّ الوصيف في اللغة: هو الخادم أو العبد، وأوصَفَ الغلام: إذا بلغ أوان الخدمة؛ ولا يصحُّ وصف الحسين رضي الله عنه بذلك، والدليل على التصحيف أنّ رسم الكلمتين متشابه، وما ذُكر في هامش نسختَيْ (أ، ب) ما نصُّه: «أي مُسرِع». والمسرِعُ العَجِلُ في اللغة يُقال له الوَحِيّ. انظر لسان العرب (وحي).

(2) كذا في (أ، ج، د، هـ) وفي (ب): «بالباب».

(3) في (د): «نائم»، وفي(ب) شطب على الحرفَين «قا» وكتب فوقهما «نا»، والمثبت من باقي النسخ.

(4) أخرجه أحمد في المسند 3/242 رقم (13563) بنحوه، وأبو يعلى في مسنده 6/129 رقم (3402)؛ والطبراني في المعجم الكبير 3/109 رقم (2820)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 9/187 بنحوه عن أنس، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني؛ وذكره أيضًا المجلسي في بحار الأنوار 36/349 و44/229 و239.

«أتاني جبريل فقال: يا محمد، إنَّ أُمَّتَك ستقتُل ابنَكَ حُسينًا من بعدِك. قلتُ: أوَلا أُراجِعُ فيه؟ قال: إنَّه أمرٌ كَتَبَهُ اللهُ عزَّ وجَلَّ».

وروى سعد بن طريف، عن أبي جعفر محمد بن [٧٢/و] علي عليه السلام، أنَّه قال: دخَلَ الحُسين عليه السلام على رسولِ الله ﷺ وهو غلام صغير، فوضعَهُ على بطنِه، فأتاهُ جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، إنَّ ابنكَ هذا تقتُله أُمتُكَ على رأسِ ستينَ سنةً من هجرتِك. ثم أراهُ التربةَ التي يُقتَل عليها[1].

وعن أبي غسان[2] بإسناده، عن زينب بنت جَحْش، زوجِ النبيِّ ﷺ، وابنة عمَّته أُمَيمة بنت عبد المطلب، أنَّها قالتْ: كان رسولُ الله ﷺ في بيتي نائمًا[3]، والحسين بن علي عليه السلام صبيٌّ صغير، يجولُ في البيت، فجاءَ حتى جلَسَ على بَطْنِ رسولِ الله ﷺ، فبالَ، فبادَرْتُ لأخْذِه، فقال: «دَعِي ابني»، فتركتُهُ، حتى إذا فرَغَ، صَبَّ عليه ماءً، ثم احتضَنَه، وقامَ فصَلَّى، وكان إذا قامَ احتضَنَه، وإذا سَجَدَ وجلَسَ وضَعَهُ على الأرض، حتى قَضَى صلاتَه؛ [٧٢/ظ] ثم رأيتُه يَدْعو ويَرفعُ يدَيْه، فقلتُ: يا رسولَ الله، لقد رأيتُكَ تصنَعُ في صلاتِك هذه شيئًا ما رأيتُكَ تَصنَعُه أبَدًا؟ فقال: «إنَّ جبريلَ أتاني فأخبَرَني أنَّ ابني هذا يُقتَلُ بعدي، وقال: إنْ شئتَ أرَيْتُكَ من التربةِ التي يُقتَلُ عليها. فقلتُ: أرِني.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٥/٣ رقم (٢٨٠٧) عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أمِّ سلمة.

(٢) في (ج، غ): «ابن غسان»، وهو تصحيف، والمثبت من (أ، ب، د، هـ)، وقد مرَّ في مواضع من هذا الجزء وهي: ص٨، و١٣ و١٤ و٢٧ وترجمته في ص١٤ حاشية (٣).

(٣) في (أ، ب، ج، هـ): «قائما»، والمثبت من (د، غ).

فأراني تُربةً حمراءَ»[١].

وعن محمد بن إبراهيم بإسناده، عن عائشةَ بنتِ أبي بكر قالتْ: أجلَسَ رسولُ اللهِ ﷺ الحسينَ على فَخِذه، فأتاهُ جبريلُ فقال: «يا محمد، إنَّ أُمَّتَكَ ستقتُلُ ابنَكَ هذا من بعدِك. فدمَعَتْ عينا رسولِ اللهِ ﷺ، فقال له جبريل: إنْ شئتَ أَتيْتُكَ بِتربةِ الأرضِ التي يُقتَل فيها[٢]. قال: نعَمْ فأتاهُ بترابٍ من تُرابِ الطَّفِّ»[٣].

وروى الدُّغْشيُّ بإسنادِه عن الأصْبَغِ بن نُباتة، قال: سِرْنا معَ علي بن أبي طالب ﷺ [٧٣/و] إلى شاطئ الفرات، فمَرَّ براهبٍ فقال له: يا راهب، أينَ العينُ التي هاهنا؟ قال: لا أعلمُ بِها إلاَّ بالخبر، فإنَّه يُقال: إنَّه لا يَعلمُ مكانَها إلاَّ نبيٌّ أو وَصِيُّ نبيّ. فأخَذَ عليٌّ ﷺ معَ الوادي، وجعَلَ ينظُرُ يَمينًا وشِمالاً ثم قال: احفِروا هاهنا. فحفروا، فوجَدوا حجرًا، فقال: ارفعوه، فإذا عينُ ماءٍ تحتَه، فشَرِبنا وسَقَينا دوابَّنا، ثم قالَ لنا عليٌّ ﷺ: يُقتَلُ هاهنا فِتيَةٌ من آلِ محمد

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٨١/١ رقم (١٤٩١)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٥٤/٢٤ رقم (١٤١)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٥/١ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «إن شئت أريتك التربة التي يقتل عليها»، والمثبت من (أ، ب).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٤٩/٦ رقم (٦٣١٦)؛ والطَّفُّ: موضعٌ من ضاحية الكوفة، في طريق البريَّة. وسُمِّي بذلك لأنه مشرفٌ من أرضِ العرب على رِيف العراق، انظر معجم البلدان ٣٥/٤، ٣٦.

تبكي عليهمُ السماءُ والأرض(١).

[ذكر موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بكربلاء]

وعن القاسم بن محمد الروزي(٢) بإسناده، عن شيبان بن مُخَزَّم(٣) أنه قال: بينا نحنُ نَسيرُ معَ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بن أبي طالبٍ ﷺ، إذْ بلَغَ كَرْبَلاءَ فقال: ما اسمُ هذا المكان؟ قالوا: كَرْبَلاء. قال: كَرْبٌ وبَلاء. ثم نزَلَ فقعَدَ على رابية، ثم قال: يُقتَلُ في هذا الموضع شُهَداءُ، خيرُ شُهداءَ على ظَهْرِ الأرض بعدَ شُهداءِ رسولِ الله ﷺ. [٧٣/ظ] ثم قام، فنظرتُ، فإذا عِظامُ حِمَار، فقلتُ لِغلامي: خُذْ عظمًا. فأخَذَه ثم جاءَني به، فقلتُ له: احفرْ له هاهنا، حيثُ جلَسَ أميرُ المؤمنين ﷺ، فحفَرَ هنالك حُفيرًا، فدفَنْتُ فيه العظمَ، وأبقَيْتُ شيئًا يَسيرًا على وَجْهِ الأرض لِيُرَى موضعُه. فلمَّا قُتل الحسين عليه السلام قلتُ لأصحابي: انطلقوا بنا إلى كربلاء(٤)، فسرنا حتى انتهَيْنا إلى المكان الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام، فإذا جسَدُ الحسينِ عليه السلام على العظم الذي دفنتُ وأصحابُه حوله(٥).

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٠٥/١٢ بأتمَّ مِمَّا هنا. وانظر خصائص الأئمة ص٥٠، ٥١.

(٢) في (أ، ب): «الدوزي»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ)، ولم أقف على وجه الصواب فيه، ولم أجد ترجمة له.

(٣) في (أ، ب): «مخزوم»، وفي (ج، د، هـ): «مخزومي»، والمثبت من التاريخ الكبير للبخاري ٢٥٣/٤، والإكمال لابن ماكولا ١٧٠/٧. ووقع في تهذيب الكمال ٦٠١/١٢ باسم شيبان بن محرم، وانظر تهذيب التهذيب ٣٢٨/٤.

(٤) في (ج، د، هـ، غ) «إلى المكان»، والمثبت من (أ، ب).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١١/٣ رقم (٢٨٢٥)؛

وعن الأعمش، عن أبي عبيدة[١]، قال: كُنَّا جُلوسًا، فدخلَتْ شاةٌ فبعرَتْ، فقال بعضُ أصحابِ علي ﷺ: لقد ذكَّرَني هذا البَعْرُ حديثًا سمعتُه عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالب ﷺ، فقيل له: هاتِ بعضَ هَنَاتِكمْ معشَرَ الشيعة. فقال: أقبَلْنا معَ أميرِ المؤمنين ﷺ [٧٤/و] من صِفِّين، حتى نزلَ كَرْبلاء، فصلَّى بنا صلاةَ الفجر، بين شجراتِ حَرْمَل، فلمَّا قَضَى الصلاة، انفتَلَ فإذا هو ببعرِ غَزال، فأخَذَهُ ففتَّه، وجعَلَ يَشَمُّه، ثم قال: يُحشَرُ من هذا المكانِ يومَ القيامةِ قومٌ يَدخلونَ الجنَّةَ بغيرِ حِسابٍ[٢].

[الحسين عليه السلام عند يزيد بن معاوية]

وقيل: إنَّ الإمام الحسين بن علي عليه السلام اجتمع مع عبد الله بن جعفر عندَ معاوية، فخرج بخروجه، فقال له ابنُ جعفر: يابنَ رسولِ الله، إنَّ لي إلى يزيدَ حاجة، فلو وقفتَ معي إليه. فقال: نعَمْ. فأتَيَاهُ، فأصاباهُ يَشرَبُ وعندَهُ مسلم ابن عمرو الباهلي يُغَنِّيه، وكانَ يَضرِبُ بالطُّنْبور، وقيل: إنَّه أولُ مَنْ تَغنَّى بالنَّصْبِ بالبصرة، فحَمَل يزيدُ السُّكرُ على أن أَذنَ لهما وهو على حالَته، فلمَّا رآهُ الحُسينُ عليه السلام تعاظَمَهُ أمرُه، فقال يزيدُ اللعينُ للساقي: [٧٤/ظ] اسقهما. فنظَرَ الحسينُ إلى يزيدَ نَظَرًا مُنكَرًا، وأمسَكَ الساقي هيبةً له؛ فقال يزيدُ لِمسلم: غنِّني شِعرًا: ٢

---

(١) كذا في (أ، ب، ج، د)، وفي (هـ، غ): «أبي عبيد»، وفي مصنف ابن أبي شيبة: «أبي هرثمة». وانظر مصادر التخريج.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة بنحوه في المصنف ٤٧٨/٧ رقم (٣٧٣٦٨)؛ وذكره المزّي في تهذيب الكمال ٤١٠/٦، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٠١/٢ في ترجمة الحسين.

ألا يا صاحِ للعَجَــبِ دَعَوْناهُ فلــم يُجِــبِ
إلى القَيْنــاتِ واللّــذَّا تِ والشَّهَواتِ والطَّرَبِ
وفيهنَّ التي تَبَلَــتْ[١] فــؤادَكَ ثم لم تَتُــبِ

وكان معاويةُ قد عَهِدَ إلى يزيدَ لعنَهما الله جميعًا، فقال الحسين عليه السلام: أَعْهَدُ إلى اللهِ عَهْدًا لئنْ خَلَصَ الأمرُ إليكَ وأنا في الحياةِ لَما أعطَيْتُكَ إلاَّ السَّيْف، بعدَ أنْ شَهِدتُ عليكَ بهذا المَشْهَدِ! وقام، فخرجَ معَه عبدُ الله بن جعفر، فقال يزيدُ لِمسلم وهما مُوَلِّيان: غَنِّني فغَنَّى:

تَحَمَّلَ أهلُها عنــها فبَــانوا على آثارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ[٢]

فقال الحسين عليه السلام: بل عليكَ العَفَاءُ يا مَلْعون!.

ولم يَنْهَ ذلك معاويةَ عن أنْ أقامَ يزيدَ [٧٥/و] ونَصَّبه إمامًا للمسلمينَ بزعمِه وزعمهم، يَقدُمُهم في صلاتِهم، ويكونُ خليفةً فيهم.

ومعاويةُ مِمَّنْ ساءتْ حالُه، ولم تَصلُحْ أعمالُه، وكفى بإثمِه العظيم فيما كان مِنْ سَمِّهِ الحَسَنَ بنَ عليٍّ بنِ أبي طالب، سليلَ النبوَّة، وأول القائمين

---

(١) في جميع النسخ: «تبلي»، والمثبت من (أ) وديوان يزيد ص٥١ في القسم المنسوب إلى يزيد من الشعر وليس له، والأغاني لأبي الفرج ٢٨١/١٥، و٢٨٢. وفيه بيت رابع قبل الأخير:

وباطِيَــةٍ مُكَلَّلَــةٍ عليها ســادةُ العــرَبِ

والخبر فيه بغير هذا السياق.

(٢) البيت لزهير بن أبي سُلْمَى، وهو في ديوانه ص٥٨ من قصيدةٍ في ثلاثة وستين بيتًا. وروايته «تحمَّل أهلُها منها فبانوا».

بالإمامة، وهو كانَ يفعَلُ كفِعْلِ يزيد، إلاّ أنه كان مُتكتِّمًا، يُجِنُّ النِّفاق ويُظْهِرُ الإسلام.

وقد قيل: إنّ معاوية كان سببَ إدخالِ الغِناءِ إلى أرضِ العرب، وإنّما كان الغِناءُ عند العربِ غناءَ الرُّكْبان، فأرسلَ معاوية إلى أرضِ فارس، فأتى برجلَيْنِ يُجيدانِ الغِناءَ الخُسْرَوَاني، وأظهرَ أنّهما بَنَّاءان، وكانَ حينئذٍ يبني بناءً له، فغَنَّياهُ، وانتشَرَ الغِناءُ الخُسرَوَانيُّ عنهما.

وكان معاويةُ أولَ مَنْ سمِعَ الغناء، وقد قيل له: هذا الشعرُ [٧٥/ظ] الذي يُنشِدُك الأعرابيُّ الجلفُ الجافي فتستحسنه؟! فكيف ولو تُنشِدُكَ إيَّاهُ الجاريةُ الحسَنةُ الوَجْه، الطيِّبةُ الرائحة؟ بِحلاوةِ مَنْطِقِها؟ فقال: جيئوا بِها. فأتَتْهُ مُغَنِّيةٌ، فقالَ لَها: أنشِديني. قيل له: هو بِلَحْنِه أحسَن, فقال: هاتيه. فغنَّتْهُ، فارتاحَ وطَرِب، وأجازَ مَنْ فتحَ له ذلك، واستحسَنَه.

وقيل: إنّ معاوية سَمِعَ عندَ يزيدَ مُغَنِّيًا يُغَنِّيه، فوقَفَ وراءَ الباب حتى أعيا وهو يسمع، ثم دَعَا بكرسيّ، فجلَسَ عليه حتى أصبح وهو يسمَعُ غِناءَه.

[بعث معاوية بمئتي ألف درهم من مال المسلمين لِبناءِ الكَنيسة]

وقيل: إنّ أُسقُفَّ نَجْرانَ كتَبَ إلى معاوية يَستعينُه في بناءِ كنيسة، فأرسَلَ إليه بمئتي ألف درهم من بيت مال المسلمين.

وقيل: إنّ معاويةَ أرسل بِصُوَرِ أصنامٍ من ذهَبٍ وفضَّةٍ ونُحاس، وبِخمرٍ إلى أرضِ الهند لِتُباعَ هنالك مِمَّنْ يعبُدُ [٧٦/و] الأصنام، وأرسَلها في سفينة،

فمرَّتِ السَّفينةُ في البحر، بموضعٍ فيه مسروق، فأخبرَ بذلك، فقال: والله لو علمتُ أن معاويةَ إنما يقتلني لغرَّقتُ هذه السفينة، ولكنِّي أخافُ أن يُعذِّبَني فيَفتِنَّي في دِينِ الله، وما أدري أيُّ الرجلين معاوية؟ أرَجُلٌ يَئس من رحمة الله فهو لا يُبالي ما صَنَع، أم رجلٌ زُيِّنَ له سوءُ عمَلِه فرآهُ حسَنًا.

ومِمَّا عِيبَ على معاوية، عهدُهُ إلى ابنِه يزيدَ بعدَه، وهو غلامٌ يشرب الشراب، ويَلهو بالكلاب.

وقيل: إنَّ معاوية لَمَّا مَرِضَ مرَضَهُ الذي ماتَ فيه، جعلوا يَقْلِبونه على فراشِه، فقال: أيُّ شيخٍ تقلبونَه، إنْ نَجَّاهُ اللهُ من النار[١].

وقال: لولا هواي في يزيد لأبصرتُ رُشْدي[٢].

وعن الْمُسَيَّب وغيره،عن جِلَّةِ التابعين، أنَّ معاوية مرض مرضَهُ الذي [٧٦/ظ] ماتَ فيه، واشتدَّ بهِ الأمر، قال لِطبيبٍ كان يُعالجُه: وَيْحك ما أرى الأمرَ إلاَّ يتزايَدُ بي، فهل بقي عندَك مِنْ حيلة؟ قال: لا والله، إلاَّ أنَّ عندَنا صليبًا من ذَهَب، ما علَّقَه ذو عِلَّة إلاَّ بَرِئ. قال: فجئني به. فجاءَهُ به، فعلَّقَهُ في عُنُقِه، فماتَ وهو مُعلَّقٌ في عُنقه.

وإنه لما مات، انزوَى ما بين عينيه، فصارَ ذلك الانزواء كتابًا كافرًا، لا يراه أحدٌ إلاَّ قرأه كافر، وهذا تصديق ما روي عن عبد الله بن عمرو بن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٢٥/٥٩؛ وساقه ابن الأثير في النهاية ٤٦٤/١ و٩٧/٤ و١٣٨.

(٢) البدء والتاريخ ٧/٦، وتاريخ ابن عساكر ٦١/٥٩ و٢١٥، وسير أعلام النبلاء ١٥٦/٣.

العاص، من طرق شتى وجهات، أنه قال: جلستُ عندَ رسولِ الله ﷺ وهو في جماعةٍ من أصحابه، فسمعتُه يقول: «أول طالعٍ يطلُع عليكم من هذا الفج يموت على غير ملتي». قال عبدُ الله: وكنتُ تركتُ أبي يلبَسُ ثيابَه ليأتيَ رسولَ الله ﷺ، فما زالتْ [٧٧/و] عيني إلى الطريق، وكنتُ كحابس البَوْل خَوفًا من أن يكون أبي هو الذي يطلُع، إلى أن طلَعَ معاوية، فقال رسولُ الله ﷺ: «هو هذا»(١).

فقال بعضُ مَنْ نقَلَ الحديث: ما كانَ أسوأَ ظنَّ عبدِ الله بأبيه! فذلك لِمَا يعلمُ مِنْ سُوء حاله. وعمرو بن العاص أسوأُ حالاً من معاوية، وقد ذكرنا من أمرِه ما سَنَح ذكره.

وسمع عبدُ الله بنُ عباس حديثَ عبد الله بن عمروٍ هذا فقال: فأين عبدُ الله عن هذا الحديث، حين قاتَلَ عليًّا ﷺ مع معاوية؟ وكان لعبد الله في ذلك عُذرٌ لعلّه لم يكنْ عَلِمَه عبدُ الله بن عباس، وذلك أنّه قيل: كان يومًا جالسًا معَ قوم، إذْ مرَّ بِهم الإمامُ الحسين بن علي عليه السلام فقال عبد الله بن عمرو: أمَا واللهِ إنَّه لأحَبُّ أهلِ الأرضِ إلى [٧٧/ظ] أهلِ السماء. وما كلَّمَني كلمةً من أيامِ صِفِّين، ولو كلَّمَني ورَضِيَ عنِّي لَكانَ أحَبَّ إلي مِنْ حُمْرِ النَّعَم.

وأرسلَ إليه بعد ذلك من ترَضَّاهُ, وأخبَرَهُ بِما قال, وسأله أن يأذَنَ له, فأذِنَ له, ودخَلَ عليه، فقال له الإمامُ الحسين بن علي عليه السلام: تعلمُ أنّي أحَبُّ أهلِ الأرضِ إلى أهلِ السماء، وقد سمعتَ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «الحسَنُ

---

(١) ذكره الطبري بنحوه في تاريخه ٦٢٢/٥ من غير إسناد؛ وانظر حديثًا عن عبد الله بن عمرو بنحوه من غير أن يسمِّيَ أحدًا، أورده الهيثمي في المجمع ٢٤٣/٥، وقال: رواه الطبراني.

والحسينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّة، وأبوهما خيرٌ منهما»، ثم تُقاتلُه؟ فقال عبدُ الله: واللهِ يابنَ رسولِ الله، ما حمَلَني على ذلكَ إلاّ قولٌ قالَهُ لي رسولُ الله ﷺ، شكاني إليه عمرو في شيء، فقال لي: «أطِعْ أباك».[1] فلمَّا سارَ إلى معاوية، أمرَني بالمسير معَه، فأطَعْتُه كما أمرَني رسولُ الله ﷺ. فقال له الإمامُ الحسينُ بنُ عليٍّ عليه السلام: أوَلم تسمَعْ قولَ الله تعالى [٧٨/و] في كتابه، وقد أمَرَ ببرِّ الوالدَيْن، ثم قال: ﴿وإنْ جاهَدَاكَ على أنْ تُشْرِكَ بِي ما ليسَ لكَ به عِلْمٌ فَلا تُطعْهُما﴾ [لقمان: ١٥]؟ وقولَ رسولِ الله ﷺ: «إنَّما الطاعةُ في المعروف»؟!. فقال: كأنِّي واللهِ ما سمعتُهُ يابنَ رسولِ الله، ولقد سمعتُه.

وقيل: إنَّ ابنَ عمرٍو تابَ واستغفَرَ اللهَ تعالى مِمَّا كان منه، إذْ أطاعَ أباهُ في حَرْبِ عليٍّ رضي الله عنه.

وكانَ موتُ معاويةَ وقيامُ ابنِه يزيدَ اللعينِ سنةَ ستين, وكانَ عمرُه خمسًا وسبعين سنة.

فلمَّا انتهَى نَعيُ[2] معاويةَ إلى المدينة، وعليها مروان بن الحكم، وسعيد ابن العاص، عاملانِ لِمعاوية، فدَعَوُا الناسَ إلى البيعةِ لِيزيد، لعنه الله.

وعن سعيدِ بن عمرو، بإسناده، عن بشر بن غالب، قال: إنِّي يومًا لَجالسٌ عند الحُسين بن علي عليه السلام، إذْ أتاهُ رجلٌ فقال: يا أبا عبدِ الله، سمعتُ رجلاً

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٥٣/٣ في ترجمة عمار بن ياسر؛ وأحمد في المسند ١٦٤/٢ و٢٠٦ رقم (٦٥٣٨ و٦٩٢٩)؛ وابن أبي شيبة في المصنف ٥٤٨/٧ رقم (٣٧٨٤٥)؛ والحاكم في المستدرك ٦٠٥/٣ رقم (٦٢٤٣).

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «انتهى علم»، والمثبت من (أ، ب).

يبكي لِموتِ مُعاويةَ [٧٨/ظ] بنِ أبي سفيان، فقال الحسين عليه السلام: لا أرقأ[١] الله دمعتَه، ولا أفرَجَ هَمَّه، ولا كشَفَ غَمَّه، ولا سَلاَ حُزْنَه؛ أترى أنه يكونُ بعدَهُ مَنْ هو شَرٌّ منه؟ تَرِبَتْ يدَاهُ وفَمُه! أما والله لقد أصبَحَ من النادمين!.

ثم إنَّ أميرَ المؤمنين الحسينَ بن عليٍّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، لَمَّا رأى تغلُّبَ الظَّلَمَة، وتَداوُلَهم الْمُلْك، ومَصيرَ مُلكِ الإسلامِ إلى سُفهائهم وغِلمانِهم من صبيةِ النار وأولادِ الفُجَّار، وبقية لعنةِ الله ولعنةِ رسولِه، أبناءِ الأحزاب، وبقيَّةِ الكُفَّار، غَضِبَ للهِ ولِلإسلام، وعزَمَ على القيام، استِنْجازًا لوَعْدِ الله، وما كَتَبَهُ له من الفَوْز بالشهادة، وأعدَّهُ له من الزُّلْفَى والسعادة، معَ عِلْمِه بِما يَرْتَكبُ منه الطاغون[٢]، وينالُه منه أعداءُ اللهِ الضَّالُّون المُضِلُّون، لأنَّه قد عُلِّمَ [٧٩/و] ذلك من غيرِ واحدٍ من الناس، بِما سمعوه من رسولِ الله ﷺ، كيف وهو عَيبةُ علمِ النبيِّ، والوَصِيِّ، وإمامُ كلِّ مؤمنٍ تَقِيّ. فامتنَعَ عن البَيْعةِ لِيزيد، واجتمَعَ إليه شيعتُه، وأهلُ بيته، وجاءَتْهُ كُتُبُ أهلِ الكوفة يسألونَه القُدومَ عليهم، والوُصولَ إليهم، ووعَدوهُ أنْ يَنصروه، ويُعينوه على دَفْعِ الظُّلم عن الإسلام، ويُؤازِروه.

[ذكر إصدار الحسين عليه السلام مسلم بن عَقِيل إلى الكوفة]

فأصْدَرَ إليهم ابنَ عَمِّه مُسلِمَ بنَ عَقيل، بين يدَيْه، لكي يُذكِّرَهم بفضلِه الذي هو أهلُه، ويدعوهُمْ إليه. فقَدِمَ مسلمُ بنُ عَقيلٍ رضوانُ الله عليه إلى

---

(١) في الأصول: «لا أرقى»، والمهموز هو الصحيح المثبت. انظر لسان العرب ومختار الصحاح (رقأ).

(٢) في (ب): «الظالمون»، وفي (ج، د، هـ): «الطاغوت»، والمثبت من (أ).

الكوفةِ مُستترًا، غيرَ مُظهرٍ أمْرَه؛ واجتمَعَ عليه أهلُ الكوفة، وأخَذَ عليهمُ البَيعة للإمامِ الحسينِ بنِ علي ؏، وبلَغَ ذلك النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ الأنصاريَّ، وهو عاملُ يزيدَ بنِ معاوية اللعينِ على الكوفة، فقال: ابنُ بنتِ رسولِ الله، [٧٩/ظ] خيرٌ لَنا مِن ابنِ بنتِ بَحْدَل(١).

وأمسَكَ يدَهُ، ولم يَعترِضْ بشيء، وتكاثَرَ الشيعةُ واجتمعوا على البَيْعة. وبلَغَ ذلك يزيدَ اللعين، فكتَبَ إلى عُبيد الله بن زياد: أنّي قد وَلّيتُك الكوفةَ مع البصرة، واستعملتُكَ عليها، فبادِرْ إليها قبل أن يَصِلَها الحسين بنُ علي، فإنَّه قد صارَ بِها مسلم بنُ عَقيل، فاقتُلْهُ.

فأقبَلَ ابنُ زيادٍ في وجوهِ أهلِ البصرة(٢)، حتى أتى الكوفةَ مُتلثِّمًا مُتنكِّرًا، وظَنَّ أهلُ الكوفةِ أنَّه الإمامُ الحسينُ بنُ عليٍّ ؏، فما مرَّ بِمَلأٍ منهم إلاَّ قالوا: السلامُ عليكَ يابنَ رسولِ الله؛ فلم يزلْ كذلك، حتى انتهَى إلى قصرِ الإمارة، وفيه النُّعمانُ بن بَشير، فقالَ النُّعمان — وهو يَظُنُّه الحُسين ؏ —: ما حَمَلَكَ على نزولِ بلدي من بين البُلْدانِ يابنَ رسولِ الله؟ فحَسَرَ عُبيدُ الله ابنُ زياد عن لثامه وقالَ له: لقد [٨٠/و] طالَ نومُكَ يا نُعمان! ففتَحَ له النُّعمانُ بابَ القَصْرِ إذْ عرَفَه(٣).

---

(١) في الأصول: «بجدل»، بالجيم، وهو تصحيف، والصواب «بحدل» بالحاء المهملة، كما في تاريخ الطبري ٣/٢٦٤ حيث ذكر أنَّ أُمَّ يزيد هي ميسون بنت بحدل، وكذا في المنتظم ٥/٣٢٢.

(٢) في (ج، غ): «في خروجه بأهل البصرة»، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/٢٧٥ و٢٨١.

وكان مسلمُ بن عَقيل في بيت رجلٍ يُقال له عَوْسجَة، فحين دخَل ابنُ زياد تَحوَّل مسلمٌ إلى دارِ هانئٍ بن عُروةَ المُرادي، وخَفِيَ أثَرُهُ عن عُبيد الله بن زياد، ومكان مسلم بن عَقيل. وأراد أن يعلمَ علمَه، فدَعا مولى له وأعطاه ثلاثةَ آلاف درهم، وقال له: اذهَبْ فاسألْ عن الرجل الذي يبايعه أهلُ الكوفة، وأعلِمْهُ أنَّكَ من شيعتِه، وادْفَعْ إليه هذا المالَ ليتقوَّى به، وائتِني بأخبارِه. فلم يزلْ ذلك المولى اللعينُ يتلطَّفُ حتى دخلَ على مسلم بن عَقيل وعنده هانئ بن عروة، فبايَعَه ودَفعَ المالَ إليه، ونافَقَ له، وأراه المودَّة لأهلِ البيت عليهم السلام، وكان يأتي عُبيدَ الله بما يَطَّلِعُ عليه من أخبارِهم، وعرَّفه مقامَ مسلم في بيت هانئ بن [٨٠/ظ] عروة[١].

فأرسَلَ عُبيد الله بن زياد إلى هانئ بن عروة محمدَ بنَ الأشعث، فأتاهُ به، فلمَّا نظرَ إليه ابنُ زياد، قال له: يا هانئ، أين مُسلم؟ قال: لا أدري. فجاءَ مولى ابنِ زياد الذي أعطاهُ الدراهم، فقرَّرَ عليه مقامَ مسلم عندَه، فلمَّا رآه هانئ أُسقِطَ ما في يده، وقال: والله ما دعَوْتُه، وإنَّما جاءَ فرَمَى بنفسِه في منْزِلي.

وكان مسلم قد تحَوَّلَ أيضًا من بيتِ هانئِ ابنِ عروة حين طلَبَه ابنُ زياد، فقال ابنُ زيادٍ لِهانئ بنِ عروة: ائتِني بمسلِم وعندي لكَ الصِّلَةُ والمكانةُ عندَ أميرِ المؤمنينَ يزيد. فقال هانئ: والله لو كان مسلمٌ تحتَ قدَمي ما رفعتُها. فضرَبَه ابنُ زيادٍ بقَضيب فشَجَّه؛ ومالَ هانئٌ إلى سيفِ شُرْطِيٍّ لِيأخُذَه, فدُفِعَ عنه.

---

(١) تاريخ الطبري ٢٨٣/٣.

وكانتْ مَذْحِجُ قدِ اجتمعَتْ على بابِ القصرِ لأجلِ هانئ، فأخرجَ إليهم [٨١/و] القاضي شُريحًا، فشَهِدَ لهم بسلامةِ هانئ، وأنّه لا يَصِلُ الشرُّ إليه، فتفرَّقوا.

وبلَغَ مسلمَ بنَ عَقيلٍ ما فُعِل بِهانئ، فأمرَ مناديَه، فنادَى بِشِعارِه، فاجتمَعَ إليه أربعةُ آلافٍ من أهلِ الكوفة، فعبَّأهم وسارَ إلى القصر.

وكانَ عندَ ابنِ زيادٍ وجوهُ أهلِ الكوفة، فقال لهم: قوموا ففرِّقوا أصحابَكم، وإلاَّ ضربتُ أعناقَكم. فخرَجوا إليهم وخَوَّفوهم وُرودَ جُموعِ الشام، ولم يزَلْ كلٌّ بصاحبه، حتى إذا كان الليلُ تفرَّقوا عن مسلم، وبقي وحدَه، لا يدري أين يَسلُك[1]؟ ولا يعلَمُ حيثُ يذهب؛ ووجدَ عَجوزًا فاستسقاها ماءً فسقَتْه وقالتْ: مَنْ أنت؟ قال: أنا مسلمُ بنُ عَقيل. فأدخلَتْهُ بيتَها، وخبَّأتْه في مَخْدَعٍ عندَها.

وأصبحَ عُبيد الله بن زياد يبحَثُ عنه، ويَبذُل الرَّغائبَ [٨١/ظ] لِمَنْ أتاهُ بِخبرِه. وكانتِ العجوزُ التي آوَتْهُ أُمَّ مَوْلًى لابنِ الأشعث، فاطَّلَع ابنُها على عِلْمِه، وانطلَقَ فعرَّف سيدها بِخبَرِه، فأعلَمَ ابنُ الأشعث ابنَ زيادٍ لَعَنَهما الله، وأَمَرَ محمدًا في جمعٍ، فلم يشعُرْ مسلمٌ رضوان الله عليه حتى أحاطوا بالدار. فخرَجَ عليهم كالليثِ المُغْضَب، فقاتَلَهم مَلِيًّا من النهار، ودافَعَهم، وقتَلَ جماعةً منهم، فحين علموا أنْ لا طاقةَ لهم به، قالوا: هل لكَ في الأمان؟ وأمَّنَه ابنُ الأشعث، على أنْ يخرجَ عن الكوفة، وينطَلِقَ إلى الحُسين بن علي. فحينَ وقَعَ

---

(١) في (أ): «أنّى يسلك»، والمثبت من باقي النسخ.

في أيديهم غَدَر ابنُ الأشعث به، وانتهَبَ دِرْعَهُ وسيفَه، وأتى به نحوَ عُبيد الله ابن زياد، فأمر بهِ ابنُ زيادٍ لعنَة الله عليه، فأُصعدَ إلى أعلى القصر، وضرَبَ عُنقَه، وعُنقَ هانئ بنِ عروة، رحمة الله عليهما، وطُرِحا من أعلى القصر. ثم أمرَ بجُثّتَيْهما فصُلبا [٨٢/و] في الكُنَاسة؛ ففي ذلك يقول بعضُ شعراء الشيعة[١]:

فإنْ كنتِ لا تدرينَ ما الموتُ فانظُري ... إلى هانئٍ في السُّوقِ وابنِ عَقِيــلِ

تَرَيْ جسدًا قد غيَّرَ الموتُ شخصَــهُ ... وهالَتْ عليه الريحُ كلَّ مَهِيــلِ

أصابَهما رَيْبُ المَنونِ فأصــبَحَا ... أحاديثَ مَنْ يَسْعَى بغيرِ سَـبيلِ

وقال آخرُ في فعل ابنِ الأشعث، وغَدْرِه بمسلم، وخَذْلِه لِهانِئٍ رحمة الله عليهما[٢]:

وتركتَ عمَّكَ لم تُقاتِلْ دُونَــهُ ... فَشَلاً ولو قاتلتَ كانَ مَنِيعَــا

وقتلتَ وافدَ آلِ بيــتِ محمــدٍ ... وسلَبْتَ أسيافًا لــه ودُروعَــا

وبعث ابنُ زيادٍ إلى يزيدَ بنِ معاوية لعنهم الله جميعًا، برأسِ مسلم ورأس هانئ رحمهما الله؛ وكان رأس مسلم أولَ رأسٍ هاشِمِيٍّ حُمِلَ في الإسلام.

---

(١) في (أ، ب): «بعض الشعراء»، والمثبت من باقي النسخ؛ والشاعر هو ابن الزبير الأسدي كما في تاريخ الطبري ٣/٢٩٢، ٢٩٣، والأمالي الشجرية حيث وردت الأبيات فيه تحت عنوان الحديث الثامن في فضل الحسين بن علي، وجاء في لسان العرب (طمر) أن الشعر لسليم بن سلام الحنفي، ورويت الأبيات بلفظ مختلف، وهي من الشواهد على لفظ (طمار)، انظر الأضداد للباقلاني ص٩٢، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٢/٤٦٢، ومجمع الأمثال للميداني ١/٢٨١، ونسب قريش لمصعب الزبيري ص٨٤، ومعجم البلدان ٤/٤٠.

(٢) القائل هو عُبيدة الكِنْدي كما في تاريخ الطبري ٣/٢٣٥.

وكان الإمامُ الحسين بنُ علي عليه السلام قد بَعثَ قيسَ بن مُسهِر إلى مسلم ابن عقيل ليوصله علمه، فوجدَهُ قد قُتل. وانتهى علمُ ابنِ [٨٢/ظ] مُسهِر إلى ابنِ زيادِ اللعين، فأخذَهُ أسيرًا، وقال له: قُمْ في الناس، واشتُمِ الكذّابَ بنَ الكذاب – يعني الحسين بن علي عليه السلام، فقام ابن مُسْهِر على المِنْبر فقال: أيُّها الناس، إنّي تركتُ الحسينَ بنَ عليٍّ بالحاضِر، وأنا رسولُه إليكم لِتنصروه، فلعَنَ الله الكذّابَ بن الكذّابِ عُبيدَ الله بن زياد. فأمرَ بهِ ابنُ زياد، فطُرِح من القصر، فماتَ، رحمة الله عليه[1].

وأما خبر مسير أمير المؤمنين أبي عبد الله الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه لم يرسلْ مسلمَ بن عقيل، ولم يَسرْ إليهم حتى تواترَتْ عليه الكتُبُ من أهلِ الكوفةِ يَعدونَهُ النُّصْرَة، ويَحثُّونه على القدومِ عليهم. وكانَ ممَّنْ كتبَ إليه سُليمانُ بنُ صُرَد، والمُسيَّب بن نَجَبَة الفَزَاري[2]، ووجوه أهل الكوفة؛ وكان فيما كتبوه إليه: يا بنَ رسولِ [٨٣/و] الله، وابنَ وَصيِّه، إنَّه قد فَشَا فينا الجَوْر، وعُمِل فينا بغيرِ كتابِ الله وسنَّةِ رسولِه، ونَرْجو أن يجمَعَنا اللهُ بكَ على الحقّ، وينفي عنَّا الظلم؛ فأنتَ أحَقُّ بهذا الأمرِ مِنْ يَزيدَ الذي غَصَب الأُمَّةَ فَيْئَها، وشرب الخمور، ولعب بالطُّنْبور، وتلاعَب بالدِّين. فأرسلَ إليهم مسلِمَ بنَ عَقيل.

وخرج الحسين عليه السلام ليلةَ بيعةِ الناسِ لِيزيد، حين بلَغَ موتُ معاويةَ من

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٣٠١/٣.

(٢) تصحف الاسم في جميع الأصول إلى (نجية) و (القذاري)، والمثبت من ترجمته في طبقات ابن سعد ٢١٦/٦، والثقات لابن حبان ٤٣٧/٥، وتقريب التهذيب ص٥٣٢، والإصابة ٢٩٧/٦.

مدينةِ الرسولِ صلوات الله عليه إلى مكة المشرّفة؛ وخرج من مسجدِ الرسول ﷺ وهو يتمثّلُ بقول ابنِ مُفَرِّغ[١]:

لا ذعرتُ السَّوَامَ في فَلَقِ الصُّبْـ ـــحِ مُغيرًا ولا دُعِيتُ يَزِيدا
يومَ أُعْطِي من المهانةِ ضَيْمًا والمنايا يَرْصُدْنَني أنْ أَحِيدَا

وكَثُرَتِ الكتبُ من أهلِ الكوفةِ إلى الإمامِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام وقالوا له: إنْ لم تَصِلْنا، فأنتَ آثم. فعزَمَ [٨٣/ظ] على المَسيرِ إليهم، فجاءَه عبدُ الله ابنُ عباس رضي الله عنه وقال له: إنَّ أهلَ الكوفةِ قَتَلوا أباك، وخَذَلوا أخاك، وطَعَنوهُ وسَلَبوه، وأسلَموهُ إلى عدُوِّه، وفعَلوا وفعَلوا. فقال الإمامُ الحسينُ بنُ علي عليه السلام: هذه كتُبُهمْ ورُسُلهم، وقد وجَبَ عليَّ المسيرُ لِقتالِ أعداءِ الله، وإنِّي لأعلَمُ ما يَصيرُ إليه أمري وأمرُهم. فبَكَى ابنُ عباس[٢].

وذكر المسعودي أنَّ ابن عباس قال للحسين: إنْ كرهتَ المقامَ بمكةَ خَوْفًا على نفسِك، فسِرْ إلى اليمن، فإنَّ فيها عُزْلَة، ولنا بِها أنصارٌ وأعوان، وبِها شعوبٌ وقِلاع؛ واكتُبْ إلى أهلِ الكوفة، فإنْ أخرجوا أميرَهم، وسلَّموها إلى نائبِك فسِرْ إليهم، فإنَّك إنْ سرتَ إليهم اليوم على هذه الحالة، لم آمَنْ عليكَ منهم، فإنْ عصَيتَني، فاتْرُكْ أولادَكَ وأهلَك، فإنِّي [٨٤/و] أخافُ عليكَ وعليهم. فلمَّا يَئِسَ ابنُ عباسٍ رضي الله عنه من مقامِ الإمامِ الحسين بن علي

(١) البيتان في ديوان يزيد بن مفرِّغ الحميري ص١٠٣، ١٠٤، وتخريج البيتين فيه؛ وأمالي ابن الشجري ١/١٣١، والأغاني ١٨/٢٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة بنحوه في المصنف ٧/٤٧٧ رقم (٣٧٣٦٤)؛ والمزي في تهذيب الكمال ٦/٤١٦ في ترجمة الحسين.

الطَّيْلاً ودَّعَهُ وهو جازِعٌ لِفَقْدِه.

ولَقِيَ ابنَ الزُّبير فقال له: الآنَ قَرَّتْ عَيْنُكَ يا بنَ الزُّبير، وأنشد[(١)]:

يا لَــكِ مِــنْ قُبَّــرَةٍ بِمَعْمَــرِ خَلاَ لكِ الجَوُّ فبيضِي واصْــفِري

ونَقِّري ما شــئتِ أنْ تُنَقِّــري

وأتى عبدُ الله بن الزبير إلى الإمام الحسين بن علي الطَّيْلاً، وقال له: لو أقمتَ هاهنا بايعناك، فأنتَ أحَقُّ مِنْ يَزِيد. وكانَ يَسُرُّ ابنَ الزبير خروجُ الإمامِ الحسينِ بنِ علي الطَّيْلاً إلى العراق من مكة لِيخلُوَ فيها، وإنَّما قال له هذا إذْ رآه مُجدًّا على المَسير وغيرَ مُتَنَهْنِهٍ عنه[(٢)]. فقال له الحسين الطَّيْلاً: يمنَعُني من ذلك قولُ رسولِ الله ﷺ: «إنَّه سَيُستَحَلُّ الحرَمُ من أجلِ رجلٍ من قريش»[(٣)]، واللهِ لا أكونُ ذلك الرجل، صنَعَ الله بي ما هو صانِع، [٨٤/ظ] فكان ذلك الرجلُ الذي استحلَّ بهِ الحرَم عبد الله بن الزبير.

---

(١) في (ب): «فأنشأ»، والمثبت من باقي النسخ، والرجز لطرفة بن العبد وهو في ديوانه ص١٥٧، ١٥٨. والأبيات في مجمع الأمثال ٢٣٩/١، وبعدها ثلاثة أبيات أخرى هي:

قد رحلَ الصيَّاد عنكِ فابشري

ورُفِعَ الفَــخُّ فمــاذا تحــذري

لا بدَّ من صيدِكِ يومًا فاصبِري

(٢) التَّهْنَهَةُ: الكَفُّ، نَهْنَهْتُ فلانًا: إذا زجرتَهُ فتَنَهْنَهَ، أيْ كفَفْتُه فكَفَّ. لسان العرب (نهنه).

(٣) أخرج أحمد في المسند ٢٩١/٢ و٣١٢ و٣٢٨ رقم (٧٨٩٧ و٨٠٩٩ و٨٣٣٣) بسنده عن أبي هريرة يخبر أبا قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «يبايع لرجلٍ ما بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كَنْزه».

وبَكى محمدُ بن الحنفيَّة ﷺ لمسيرِ أخيه الحسين عليه السلام، وسأله المقامَ فأبَى عليه وأنشدَ أبياتَ أخي الأوس[١]:

سأمضي وما بالموتِ عارٌ على الفتى ... إذا ما نوَى خيرًا وجاهَدَ مُسلِما
وواسى الرجالَ الصالحينَ بنفسه ... وفارَق مَثْبورًا، وخالَفَ مجرِما
فإنْ عشتُ لم أُذمَمْ وإنْ متُّ لم أُلَم ... كفى بك عارًا أن تعيش وتُرغَما

ثم قرأ: ﴿وكان أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]. واستودَعَ الحسينُ عليه السلام أخاهُ محمدًا ﷺ لأهلِه وشيعتِه، وأوصاهُ أن يُسلِمَ الأمرَ لولدِه زينِ العابدين عليه السلام.

وعن هشام الكلبي قال: كان خروج[٢] الإمام الحسين بن [٨٥/و] علي عليه السلام من المدينة إلى مكة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهرِ رجب سنة ستين. ودخل مكةَ يومَ الجُمعة لثلاثِ مضَيْنَ من شعبان فأقامَ بمكة شهرَ شعبان، وشهرَ رمضان، وشوَّالاً، وذا القَعْدة، وخرج سائرًا إلى الكوفةِ لثمانِ مَضَيْنَ من ذي الحِجَّة، يومَ الثلاثاء، وذلك اليوم هو الذي خرج[٣] فيه مسلم بن

---

(١) الأبيات مذكورة في مقتل الحسين عند الطبري في تاريخه ٣/٣٠٧، وهو يخاطب بِها الحر ابن يزيد التميمي، وذكرها أيضًا ابن كثير في البداية والنهاية ٨/١٧٣، والنويري في نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٠/٤٢٠. والبكري في معجم ما استعجم ١/٢٧٦، والمجلسي في بحار الأنوار ٤٤/٣١٤ و٣٧٨.

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «مخرج»، والمثبت من (أ، ب).

(٣) في (د، هـ، غ): «قتل»، والمثبت من (أ، ب، ج)، وهو الصواب، إذ جاءَ في البداية والنهاية ٨/١٥٨ ما نصّه: كان مخرجُ مسلم بن عَقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضَيْنَ من ذي الحِجَّة، وقُتل يومَ الأربعاء لتسعٍ مضَيْنَ من ذي الحِجَّة.

عَقِيل بالكوفة.

وخرج الإمامُ الحسين عليه السلام من مكّةَ سابعَ ذي الحِجَّة سنةَ ستين. ولَمَّا انتهى عليه السلام إلى بستان بني عامر، لَقِيَ الفرَزْدَقَ الشاعر، وكان ذلك يومَ التروية، فقال له: إلى أينَ يابنَ رسولِ الله عن المَوْسِم؟ فقال الحسين عليه السلام: لو لم أعجَلْ لأخذتُ أخْذًا. فأخبرْني يا فرَزْدَقُ عَمَّا وراءَك؟ فقال: تركتُ الناسَ بالعِراق، قلوبُهم معَك، وسيوفُهم معَ بني أُميَّة. فاتَّقِ اللّٰه في [٨٥/ظ] نفسك وارجِعْ. فقال: يا فرَزْدَق، إنَّ هؤلاءِ قومٌ لَزِموا طاعةَ الشيطان، وتركوا طاعةَ الرحمن. وأظهروا الفسادَ في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشَرِبوا الخُمور، واستأثروا بأموال الفقراء والمساكين، وأنا أَوْلَى مَنْ قامَ بِنُصْرةِ دينِ الله، وإعزازِ شرعه، والجهاد في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا(١).

و لم يزلِ الإمامُ الحسين بن علي عليه السلام قاصدًا الكوفة، مُجدًّا(٢) في السَّير، ولا عِلْمَ له بأمرِ مُسلِم بنِ عَقِيل رضوان الله عليه، وقَتْلِه، وتَفرُّقِ أهلُ الكوفةِ عنه، وإسلامِهم إيَّاه(٣).

وقد كان عُبيد الله بن زياد قد أرسَلَ الحُرَّ بنَ يزيدَ الحَنْظَلِيَّ في خَيْل، فأمَرَه أن يُواقِفَ الحسين بن علي عليه السلام حتى تأتيَ عساكرُ [ابنِ زياد]، فوافَى الحُرُّ بنُ يزيد الحسينَ عليه السلام وبينه وبين القادِسيَّة ثلاثةُ [٨٦/و] أميال. فسلَّمَ عليه

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٩٦/٣، وبغية الطلب ٢٦١٣/٦، والكامل لابن الأثير٤٠١/٣.

(٢) في (ج، هـ، غ): «مغذًا»، والمثبت من (أ، ب، د).

(٣) في (غ): «وتسليمهم إياه»، والمثبت من جميع النسخ.

وقال: أين تُريدُ يابنَ رسولِ الله؟ فقال له: أُريدُ هذا المِصْر. قال له الحُرّ: ارجِعْ، فوالله ما تركتُ خيرًا خَلْفي، إنَّ أهلَ الكوفة قد أسلَموا مُسلِمَ بنَ عَقيل، وتفرَّقوا عنه، وإنَّه قد استُشهِدَ ومعَه هانئُ بن عُروة، وإنَّ ابنَ زيادٍ قد أعَدَّ الجُيوشَ لِلقائك. قالوا: فهَمَّ الإمامُ الحسينُ عليه السلام بالرُّجوع، وكان معَهُ إخوةُ مُسلِمِ بنِ عَقيل، فقالوا: واللهِ لا نرجِعُ حتى نُصيبَ بِثأرِنا أو نُقتَل. فقالَ الإمامُ الحسين عليه السلام: لا خيرَ في الحياةِ بعدَكم[1].

وروى الواقدي وغيرُه، قالوا: لَمَّا رَحلَ الإمامُ الحسين عليه السلام من القادِسيَّة، وقَفَ يختارُ مكانًا لِينْزِلَ فيه، وإذا سَوَادُ الخيلِ قد أقبَلَ كالليل، وكأنَّ راياتِهم أجنحةُ النُّسور، وأَسِنَّتَهمُ اليَعَاسيب، فنَزَلوا بِقِبالَتِهم [٨٦/ظ] ومنَعُوهمُ الماءَ ثلاثةَ أيام.

وكان الإمامُ الحسين بنُ علي عليه السلام في خمسةٍ وأربعينَ فارسًا ومئة راجِل، فلمَّا رأى الجيوشَ أقبلَتْ معَ عمرَ بنِ سعد بن أبي وقَّاص، وقد أرسلَهم عُبيد الله بن زياد اللَّعين لِقتالِ الحسين عليه السلام وولاَّه العسكر.

فعَدَلَ الإمامُ الحسين عليه السلام إلى كَرْبَلاء، فأسنَدَ ظَهْرَه إلى قصَب، وحَلَف ألاَّ يُقاتِلَ إلاَّ مِنْ جانِبٍ واحد، فضَرَب هنالكَ أَفْنِيَته[2].

ولما ضرب عمر بن سعد مضارِبَه بِحِيالِ الحسين عليه السلام ناداهمُ الإمامُ الحسين عليه السلام: ماذا تُريدونَ منَّا؟ قالوا: نُريدُ قَتْلَك. قال: لِمَ؟ قالوا: لأنَّك

---

(١) تاريخ الطبري ٢٩٨/٣، والمنتظم لابن الجوزي ٣٢٩/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/٣.

(٢) كذا في الأصول، وفي تاريخ الطبري ٣٠٥/٣: فأمرَ بأبنِيَتِه فضُرِبَتْ. وروي الخبر فيه مفصّلاً.

جئتَ لتُفسدَ أهلَ هذا المصر، – يعنون الكوفة – على أمير المؤمنين – يعنونَ يزيدَ لعنه الله – قال: ما جئتُ لذلك. قالوا: بلَى قد صَحَّ ذلك عندَ أمير المؤمنين. قال: فأنا أنصرِفُ إلى المدينة. فقالوا: لا والله لا نَدَعُكَ [٨٧/و] أن تنصَرِفَ. قال: فأنا أمضي إلى يزيدَ حتى أضعَ يدي في يده. قالوا: لا، إلاّ أن تُسَلِّمَ نفسَكَ إلينا فنمضي بكَ إلى الأمير – يعنون عُبيد الله بن زياد – فيحكُمَ فيكَ بِحُكمِه. فلمَّا لم يَجِدْ فيهم غيرَ ذلك قامَ خَطيبًا في أصحابِه، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، وصلَّى على النبيِّ ﷺ، وذكَرَ فضلَهُ وقَرابَتَهُ منه ومَكَانَه عندَه، ثم قال: إنَّه قد نَزَلَ ما تَرَوْنَ من الأمر، فإنَّ الدينا قد تغيَّرَتْ وتنكَّرتْ، وأدبرَ معروفُها وانشمرَتْ وولَّتْ, حتى لم يَبْقَ فيها إلاَّ صُبابةٌ كَصُبابةِ الإناء، وإلاَّ خسيسُ عَيشٍ كالْمَرْعَى الوَبيل؛ ألا ترَوْنَ أنَّ الحقَّ لا يُعمَلُ به، وأنَّ الباطِلَ لا يُتَناهَى عنه، فَليرغَبِ المؤمنونَ إلى لِقاءِ الله عزَّ وجلَّ، فإنِّي لا أرَى الموتَ إلاَّ سعادةً، والحياةَ معَ الظالمينَ الباغِينَ إلاَّ بَرَمًا(١).

ولما علم الحسينُ [٨٧/ظ] بنُ علي عليه السلام أنَّ القومَ قاتلوه – لعنهم الله لعناً وَبيلاً، وأصلاهم جهنَّمَ وساءَتْ مَصيرًا – عرَضَ على أصحابِه وأهلِه الانصرافَ وأنْ يتفرّقوا. فبَكَوْا وقالوا: قَبَّحَ اللهُ العيشَ بعدَك. وسمعَتْهُ أُختُه زينَبُ ابنةُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، فقامَتْ تجرُّ ذُيولَها وتقول: واثُكْلاه، ليتَ الموتَ أعدَمَني الحياة، اليومَ قُتِلَ علي، اليومَ ماتَتْ فاطمةُ أُمِّي، اليومَ ماتَ أخي الحَسَن، اليومَ ياخليفةَ النبيِّين والوَصِيِّين، يا ثمالَ الباقين. وجعَلَ الإمامُ الحُسين

---

(١) البَرَمُ: السأَمُ والضجَر. والخبر في تاريخ الطبري ٣/٣٠٧.

ابنُ عليٍّ يُصَبِّرُها ويَعِظُها(١).

[مقتل الحسين عليه السلام]

ولَمَّا بانَ الصباح، ونادَى المنادي بِحَيَّ على الفلاح، يومَ عاشوراء من المُحرَّم، وهو يوم الجمعة، عَبَّى الإمامُ الحُسين عليه السلام أصحابَه مَيْمَنةً وميسَرةً وقلبًا، وأعطَى الرايةَ أخاهُ العباسَ بنَ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وجعَلَ البيوتَ(٢) والحُرَمَ وراءَ ظَهرِه، وأمَرَ بالنارِ فأُشعلَتْ من خَلْفِهم [٨٨/و] لِتحولَ بينهم وبين مَنْ يُرِيدُهم من ورائِهم، ثم نادَى الحسين عليه السلام أهلَ الكُوفة: يا شَبَثَ بنَ رِبْعِيّ، يا حَجَّارُ بنَ أَبْجَر(٣)، يا قيسُ بنَ الأشعث، يا زيدُ بنَ الحارث، يا أهلَ الكوفة، ألم تكتُبوا إليَّ؟ فقالوا: لا نَدْري ما تقول.

قال المسعودي: ولم يشهَدْ قتلَ الإمامِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام أحَدٌ من أهلِ الشام، بل كانوا جميعًا من أهلِ الكوفة؛ وكان الحُرُّ بن يزيد اليَرْبوعي من ساداتِ الكوفة، فقال: بلى والله نحنُ الذين كاتبناك، ونحنُ الذينَ أقدَمْناك، فأبعَدَ اللهُ الباطِلَ وأهلَه، والله لا أختارُ الدنيا على الآخرة. ثم ضرَبَ فرسَهُ وأقبَلَ مُسرِعًا حتى أتى الإمامَ الحسينَ بنَ علي عليه السلام، فقال له الحُسين عليه السلام: أهلاً بك أنتَ والله الحُرُّ في الدنيا والآخرة. ثم إنَّ الحُرَّ نادَى بأهلِ الكوفة: وَيْحَكُمْ، ولا [٨٨/ظ] أُمَّ لكم، أنتُمُ الذينَ أقدَمْتُموه، فلمَّا أتى أسلَمْتُموه، فصارَ كالأسير، ومنَعْتُموه وأهلَهُ الماء، وهو يشرَبُ منه اليهودُ والنصارَى

(١) الخبر مفصَّلٌ في تاريخ الطبري ٣/٣١٦ وما قبلها وما بعدَها.

(٢) في (أ، ب): «البنون»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ)، وتاريخ الطبري ٣/٣١٧.

(٣) صُحِّف الاسم في جميع النسخ إلى (حجار أو حجاز بن الحر)، والمثبت من التاريخ الكبير للبخاري ٣/١٣٠، وتاريخ الطبري ٣/٣١٩، والقاموس وشرحه (بجر).

والمجوس! وتَلغُ فيه الكِلاب! بئسَ ما خَلَفْتُمْ محمدًا ﷺ وعلى آله في أهله وذُرِّيَّته، وإذا لم تنصُروهُ فدَعوهُ يَمْشي في بلادِ الله حيثُ يشاء[١]، أما أنتُم بالله مؤمنون؟ وبنبوَّةِ محمد ﷺ مُصدِّقون؟ وبالمعَادِ مُعترِفون؟ ثم حَمَلَ عليهم وقال:

أضرِبُ في أعناقِكُمْ[٢] بالسَّـيْفِ عن خَيْرِ مَنْ حَلَّ مِنًى والخَيْـفِ

وقَتَل منهم جماعةً حتى تَكاثَروا عليه، فقُتِل رحمةُ الله عليه. وحين رآهمُ الإمامُ الحسينُ بنُ علي عليه السلام على البَغْيِ مُصِرِّين، وعن منعِه الماء غيرُ منتَهين، أخذَ المُصحَفَ وجعَلَه على رأسِه وناداهم فقال: بيني وبينَكم كتابُ الله، وجَدِّي رسولُ الله ﷺ، يا قوم، [٨٩/و] بما[٣] تَستَحِلُّونَ دَمي؟ ألستُ ابنَ بنتِ نبيِّكم؟ ألم يَبلُغكم قولُ جَدِّي فيَّ وفي أخي: «هذانِ سَيِّدَا شباب أهلِ الجنَّة»؟ والتَفَتَ الإمامُ الحسين بنُ علي عليه السلام وإذا طفلٌ من أولادِه يتلَظَّى عَطَشًا، فأخَذَهُ على يَده وقال: يا قوم، إنْ لم تَرْحموني فارحَموا هذا الطِّفْل. فرَمَى رجلٌ منهم الطِّفْلَ بسَهْمٍ فقتَلَه، فقال الإمامُ الحسين بن علي عليه السلام: اللهمَّ احْكُمْ بيننا وبين قومٍ دَعَوْنا لِيَنْصُرونا فقَتَلونا، وخَفَقَ الإمامُ الحسين بِرأسِه خَفْقَةً ثم انتَبَهَ وهو يقول: رأيتُ في منامي رسولَ الله ﷺ وهو يقول: يا بُنَيَّ اصبِرْ، الساعةَ تأتي إلينا.

وجعَلَ أصحابُ عمرَ بنِ سعدٍ يُنادُونَ أصحابَ الإمامِ الحسين بن علي عليه السلام ويَعِدونَهم الأمان، وكان فيمَنْ نادَوْهُ علي بن الحسين الأصغر عليه السلام، وكانَ أخوه عليٌّ الأكبر عليه السلام عليلاً، وقد اختُلِف [٨٩/ظ] في المقتول

(١) في (ج، د، هـ، غ): «حيث أحب»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) في (أ، ب): «أعضائكم»، وفي الطبري ٣٢٧/٣: «أعراضكم»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٣) كذا في الأصول، بإثبات ألف ما الاستفهامية المجرورة، والأولى حذفها، وإثباتُها جائز على لغة بعض العرب انظر شرح الشافية ٢٩٧/٢ وخزانة الأدب للبغدادي ٥٣٨/٢.

ذلك اليوم، فقال بعضُهم هو الأصغر، وقال بعضُهم هو الأكبر، وسوف نذكرُ ما أتى في ذلك من القول(١).

فقالوا لِعليٍّ بن الحسين عليه السلام: إنَّ لكَ قرابةً من أميرِ المؤمنين — يَعنونَ يزيدَ لعنه الله، يريدون أنَّ مَيمونةَ بنتَ أبي سفيان جَدَّتُه لأُمِّه ليلى ابنة أبي مُرَّة، وأُمُّها ميمونة ابنة أبي سفيان، وهذا الدليل أنه علي بن الحسين الأصغر، فأمَّا علي الحسين الأكبر فأُمُّه أمُّ ولد، وهي من بنات كسرى - فقالوا له: فإن شئتَ أمَّنَّاك وصِرْتَ إلينا. فقال لهم عليٌّ: قَرَابةُ رسولِ الله [ﷺ] أحَقُّ أنْ تُرعَى، ثم حَمَلَ فيهم وهو يقول:

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عَلِي
نحنُ وبيتِ الله أولى بالنَّبي
أضرِبُكمْ بالسيفِ أحمي عن أبي
تاللهِ لا يحكُمُ فينا ابنُ الدَّعِي(٢)

---

(١) سيذكره المؤلف في ص٢٠١ من هذا الجزء.

(٢) الرجز في نسب قريش للمصعب ص٥٧، وتاريخ الطبري ٣/٣٣٠، والأمالي الشجرية، وروايتها:

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عَلِي
أنا وربِ البيتِ أولى بالنَّبي
من شَمِرٍ وشَبَثٍ وابنِ الدَّعي
ألا ترَوْني كيفَ أحمي عن أبي

ولم يذكر البيت الرابع في نسب قريش، ورويت في تاريخ الطبري، ونهاية الأرب ٢٠/٤٥٥، من غير البيت الثالث.

يعني عُبيدَ الله بنَ زياد.

ولم يزل علي بن الحسين الطَّيِّلاِ يحمِلُ فيهم [٩٠/و] على فرسِه ويقتُلُ منهم، ثم يرجِعُ إلى أبيه فيقول: يا أبتِ العَطَش العَطَش. وكانوا منَعوهم عن الفُراتِ كما ذكَرْنا، وأجهَدَهم العَطَش فيقول له الحسين الطَّيِّلاِ: اصبِرْ حَبيبي فلعلَّك لا تُمسي حتى يَسقِيَكَ جَدُّك رسولُ الله ﷺ. فلم يزَلْ كذلكَ يحمِلُ فيهم ويَقتُل منهم حتى أصابَ حَلْقَه سهمٌ رُمِي بِه. ويُقال: بل حَمَلَ عليه مُرَّةُ ابن سعدِ بنِ النعمان – لعنه الله – من عبدِ القيس، فطعَنَه فأنفَذَه، فأخَذَهُ الحسينُ الطَّيِّلاِ فضَمَّهُ إليه، فجعَلَ يقول له: يا أبتِ، هذا رسولُ الله ﷺ يقول لي: عَجِّلْ بالقدومِ علينا. ولم يزَلْ كذلك على صدرِه عليهما السلام حتى مات. فلمَّا نظرَ إليه مَيْتًا قال: على الدُّنيا من بعدِكَ العَفَاءُ. ولم يزَلْ أصحابُ الإمامِ الحُسين بن عليٍّ [٩٠/ظ] عليهما السلام ورحمة الله عليهم أجمعين ورضوانه، يُقاتِلون ويَقتُلونَ من أصحابِ عمر بن سعد، ويقتلون منهم حتى قتلوا أعدادَهم، وقتلوا واحدًا بعدَ واحد.

وفيما رواه إسماعيلُ بن أبي أُويس، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه، أنه قال: عَبَّأَ الحسين بن علي الطَّيِّلاِ أصحابَهُ يومَ الطَّف، فأعطى الراية أخاه العباسَ بنَ علي. وسُمِّي العباسُ السَّقَّاءَ، لأنَّ الحسينَ الطَّيِّلاِ عَطِشَ يومئذٍ وقد منَعوهُ الماء، فأخذَ العباسُ قِرْبةً ومَضَى نحوَ الماء، واتَّبعَتْهُ إخوتُه ولَدُ علي ﷺ عثمان وعبد الله وجعفر، فكَشَفوا أصحابَ عمرَ بنِ سعد عن الماء بعدَ أن قَتَلوا منهم كثيرًا. ومَلأَ العباسُ القِرْبَةَ وجاءَ يَحمِلُها على ظَهره إلى أخيه الحُسين صلوات الله عليه وَحْدَه، وقد قُتل إخوتُه عثمان [٩١/و]

وجعفر وعبدُالله في المعركة رضوان الله عليهم ورحمته. ولم يكنْ لأحدٍ منهم عَقِب، فوَرِثَهم العباسُ وقُتل بعدَهم يومئذٍ بعد أن أبْلَى وحَمَلَ كرَّات، فكَشَفَهم عن الماء رضوان الله ورحمته عليه وسلامُه، وخلَّف عُبيد الله بن العباس بن علي، وبَقِيَ محمد وعمرُ ابنا علي، وكان العباسُ وعثمان وجعفر وعبد الله[1] بنو علي ﷺ أشِقَّاء، أُمُّهم أُمُّ البَنين بنت حزام[2] بن خالد بن ربيعة بن الوليد. وكان العباسُ بن عليٍّ السَّقَّاء، رضوان الله عليه، يَحمِلُ وحدَهُ على الذين حالوا دون الماء، فيكشِفُهم عنه، ويَضرِبُ فيهم حتى يَنفرجوا، فيأتي الفُراتَ فيملأُ القِربَة، ويَحمِلُها، ويأتي بها الحُسينَ عليه السلام فيواسي الأطفال الذين معَه بما يَجيءُ به من الماء، قليلاً قليلاً، حتى تكاثَروا على العباس ﷺ، وأُثْخِنَ [٩١/ظ] جِرَاحَةً بالنَّبْل، فقَتَلوهُ، رحمةُ الله عليه ورضوانُه، وكان الذي وَلِيَ قتلَهُ يزيد بن زياد الحَنَفِي، وأخَذَ سلَبَه حكيم بن الطُّفيل الطائي، لعنهما الله. وقيل: إنَّ الطائيَّ شَرِكَ في قَتْله، وقطَعوا يدَيْه ورِجْلَيْه لعَنَهم الله حَنَقًا عليه، لِمَا أبْلَى فيهم؛ وكان قَتْله رحمةُ الله عليه، وهو يَحمِلُ الماءَ بين الفرات والسُّرَادِق.

وفيه يقول الفضلُ بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن أبي طالب عليه السلام يرثيه وهو جَدُّه:

---

(١) في (ج): «عبيد الله»، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) في الأصول جميعها: «جميل»، وهو تصحيف، والمثبت من طبقات ابن سعد ٢٠/٣، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص٣٧، والإكمال لابن ماكولا ٥١٨/١، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١٠٩/١.

أحقُّ الناسِ أن يُبكَى عليهِ ... إذا بُكِيَ الحسينُ بِكَرْبَلاءِ
أخوهُ وابنُ والِــدِهِ علــيٌّ ... أبو الفَضْلِ المُضَرَّجُ بالدِّماءِ
ومَنْ واسَاهُ لا يَثْنِيهِ شيءٌ ... فجاءَ له على عَطَشٍ بِماءِ

وقُتل العباسُ بنُ عليٍّ يومَئذٍ وهو ابنُ أربعٍ وثلاثينَ سنة، وقُتل عبدُ الله ابنُ علي يومَئذٍ وهو ابنُ خمسٍ وعشرين [٩٢/و] سنة[١]، وقُتل عثمان بن علي وهو ابن تسع عشرة سنةً، وقُتل جعفر بن علي وهو ابنُ تسع عشرة سنةً.

وقُتل مع الحسين بن علي عليه السلام يومَ قُتل ابنُه عليُّ بن الحسين، وقد قدَّمْنا ذكرَه، وعبدُ الله بن الحسين طِفْلاً، رُمِيَ وهو في حَجْرِ أبيه عليه السلام. وقد ذكَرْناهُ وأُمَّه الرَّباب بنت امرئ القيس بن حارث بن كعب بن حكيم بن كلب. وكانتْ أُمَّ سُكينةَ ابنةِ الحسين عليه السلام أيضًا، وكانَ الحسينُ عليه السلام يُحِبُّها وفيها يقول:

لَعَمْري إنَّــني لأُحِــبُّ دارًا ... تَحُلُّ بِها سُكَيْنةُ والرَّبــابُ[٢]

وقد قيل: إنَّ أُمَّ عليٍّ بنِ الحسين القَتِيل بالطَّفّ، غيرُ الرَّباب، وإنَّها أمُّ ليلى ابنة [أبي] مُرَّة. والله أعلم.

وقُتل معَه يومئذٍ أبو بكر بن الحسن[٣] بن علي بن أبي طالب، وهو لأم

---

(١) في (د، غ): «سبعة عشر سنة»، والمثبت من (أ، ب، ج، هـ).

(٢) البيت في ديوان الحسين ص١١٦، ١١٧، وسوف يذكرُهما المؤلف مع بيتين آخرَين في ص١٩٨. والأبيات أيضًا في نسب قريش للمصعب ص٥٩، والأغاني ١٢٤/١٠ في ترجمة الحسين.

(٣) في (أ، د، غ): «الحسين»، والمثبت من (ب، ج، هـ)، وبحار الأنوار ٦٧/٤٥.

ولد، رَمَاهُ حَرْمَلَةُ الكاهِلِيُّ بِسهمٍ فأصابَهُ فماتَ منه.

وقُتِل معَهُ القاسم ابنُ أخيه الحسن، [٩٢/ظ] قتله عمرو بن سعد بن عمرو بن نُفَيل الأزْدِيّ[١]، لعَنه الله. قال حُميد بن مسلم: رأيتُ القاسمَ بنَ الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب يومَ الطَّفِّ وقد خرَجَ إلينا وهو غُلام، وكأنَّ وَجْهَهُ شُقَّةُ قَمَر، وعليه قميصٌ، قد انقطَعَ شِسْعُ نَعْله اليُسرَى، فقال لي عمرو ابن سعد، وهو إلى جانبي: واللهِ لأقتُلَنَّه. قلتُ: وما الذي تُريد من قتلِ هذا؟ فلم يلتفتْ إلي، وحمَلَ إليه فضرَبَه فصرَعَه، فنادَى: يا عَمَّاه! فثارَ الحسين بن عليٍّ عليه السلام فضرَبَهُ بالسيف، فاتَّقاهُ عمرٌو بيدِه، فأبانَها من المِرْفَقِ وأدْبَر، وحمَلَتْ عليه خيلُ الكوفةِ لِيَحملوه، فحمَلَ عليهم الحسينُ عليه السلام، فنكَصوا عنه، ووطِئوهُ فقتَلوه. ووقَفَ الحسينُ على الغُلام، فقال: عَزَّ على عَمِّكَ يا بُنَيَّ أنْ تَدْعوَهُ فلا يُجيبُك، أو يُجيبُكَ فلا يَنفعُك، وَيْلٌ لقومٍ قتَلوك، ومَنْ خَصمُهم فيكَ يومَ القيامة [جَدُّكَ وأبوك][٢]. ثم أمرَ به [٩٣/و] فاحتُمل، فكأنِّي أنظُر إليه ورجلاهُ تَخطَّانِ في الأرض، حتى وُضِع مع عليٍّ بن الحسين عليهما السلام، وسمعتُهم يقولون: هذا القاسمُ بنُ الحسن بن علي.

وقُتل معَه يومئذٍ عبدُ الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، لأم ولد.

وكان الحسين عليه السلام قد زوَّجَه ابنتَه سُكينة، فقُتِل يومئذٍ قبل أن يَبنِيَ بِها.

فهؤلاءِ الذين قُتلوا معه واستشهدوا من أولادِ أخيه الحسن بن علي،

---

(١) في (أ، ب): (عمرو بن سعيد بن عمرو بن نفيل)، والمثبت من (ج، د، هـ)، وفي تاريخ الطبري ٣٤٣/٣ قاتله سعد بن عمرو بن نفيل.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من النسخ واستدركته من تاريخ الطبري وبحار الأنوار.

رضوان الله ورحمته وبركاته عليهم، ولعنة الله على الظالمين لآلِ رسولِ الله، الصادِّينَ عن سَبِيله.

وقُتِل يومئذٍ معَ الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من وَلَدِ عَقِيل بن أبي طالب: عبدُ الرحمن بن عَقيل، وأمُّه أم ولد، قتَلَه عثمان بن خالد الجهني لعنه الله؛ وعبد الله بن عَقيل ﷺ، وأُمُّه م ولد، قتلَهُ عمرو بن صُبيح الصُّدَائي[1]، لعنه الله بسهمٍ رماهُ به؛ وجعفر بن عَقيل، وأمُّه أم البنين بنت النعمان، قتَلَه بشر بن حَوْط الهَمْداني، لعنه الله؛ وعبد الله بن مسلم بن عَقيل، أُمُّه رُقَيَّة بنت علي بن أبي طالب ﷺ، قتله عمرو بن [٩٣/ظ] صبيح الصُّدَائي[2]، لعنه الله، ويُقال أسد بن مالك[2].

وفي الشهداء من أهل البيت عليهم السلام مع الحسين بن علي عليه السلام يقول سُرَاقةُ البارِقِيّ:

عَينُ بَكِّـــي بِعَــبرةٍ وعَوِيــلِ　　واندُبِي إنْ نَدَبْتِ آلَ الرَّسولِ
تسعةٌ منهمُ لِصُــلْبِ علــيٍّ　　قد أُبيدوا وســبعةٌ لِعَقِيــلِ[3]
لعَنَ الله حيثُ كــان زيــادًا　　وابنةَ العَــوْراءِ ذاتَ البُعــولِ

يعني سُمَيَّةَ أُمَّ زياد.

---

(١) في (ج): «صبح» وفي جميع النسخ: «الصداني»، وكلاهما تصحيف.

(٢) في (ج، غ): «أسيد بن مالك»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ)، وتاريخ الطبري ٣/٣٤٣.

(٣) في (ج، هـ) زيادة: «ويُقال: خمسة لعقيل»، واختلف في رواية البيت فقيل سبعة وسبعة وستة، وقيل غير ذلك. ونسب البيتان الأولان لابنة عقيل بن أبي طالب، وهما في العقد الفريد ٣٨٣/٤، ومرآة الجنان لليافعي ١٣٣/١.

وعن إبراهيم بن محمد بإسناده، عن محمد بن عليٍّ بن الحَنَفيَّة، رضوان الله عليه، قال: قُتل منا معَ الحُسين عليه السلام تسعةَ عشرَ شابًّا، كلُّهم ارتَكَضَ في جَوْفِ فاطمة عليها السلام.

وقاتَلَ [٩٤/و] أصحابُ الإمامِ الحسين بن علي عليه السلام حتى قُتلوا جميعًا، وقَتَلوا من الظالمينَ أعدادًا جَمَّة؛ وبَقِيَ الحسينُ بن علي عليه السلام وحدَهُ بعدَ أن استُشهِدَ أصحابُه، كُلَّما حَمَل عليه جنودُ الطَّغَام المُعادونَ له عليه السلام حَمَلَ عليهمْ فرَدَّهم على الأدْبار، وضرَبَهم ضَرْبًا(١) بسيفِهِ ذي الفَقَار.

وروى الزبير بن بكّار، بإسنادِه عن المدائني، قال: لَمَّا قُتل حَوْلَ الحسينِ جميعُ مَنْ كانَ معَه، بَقِيَ الحسين صلوات الله عليه عامَّةَ النَّهار، لا يتقدَّمُ عليه أحَدٌ إلاَّ انصرَف عنه، وكَرِهَ أن يَتولَّى قتلَه، حتى حَمَلَ رجلٌ من كِنْدَةَ يُقال له مالك بن بشير، فضرَبَه على رأسِه وعليه بُرْنُس، فقطَعَ البُرنسَ(٢)، ودخَلَ السيفُ إلى رأسِ الحسينِ فأدْمَاه، فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلتَ بيمينِكَ ولا شَرِبتَ بِها، وحشرك الله مع الظالمين؛ [٩٤/ظ] ورَمَى الحسينُ بنُ علي عليه السلام بالبُرْنُسِ(٣)، ولَبِسَ قَلَنْسُوَةً، واعتَمَّ عليها، وتَنَحَّى فقعَد، وأقبَلَ عليه الشِّمرِ بن ذي الجَوْشَن، لعنه الله، وترك الحسينَ ومَضَى نحوَ رَحْلِهِ فيمَنْ تَبِعَه، فمَشَى إليهمُ الحسين بنُ عليٍّ عليه السلام، فحالوا بينه وبين رَحْلِه، وأقدَموا عليه وأحاطوا

---

(١) في (ج، د، هـ، غ): «وجدّ لهم ضربا»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) في (أ، ب): «وعليه ترس فقطع الترس»، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) في (أ، ب): «بالترس»، والمثبت من باقي النسخ.

بِه، فقاتَلَ الطّيْلا حتى انكَشَفوا عنه، وقتَلَ منهم جماعةً، ثم تَصايَحَ آخرون، فأحاطوا به، قال عُبيدُ الله بن عمارة بن عبد يَغوث[١]: ما رأيتُ قطُّ أربَطَ جَأْشًا من الحُسين الطّيْلا، قُتِل وَلَدُه، وجميعُ أصحابه حَوْلَه، وأحاطَتْ بهِ الكتائبُ، فواللهِ لَكانَ يَشُدُّ عليهم فيَنكشِفوا عنه انكِشاف المِعْزَى شَدَّ عليها[٢] الأسد، فمَكَث مَلِيًّا والناسُ يُدافعونَهُ ويَكرهونَ الإقدامَ عليه، وجُرح بالنَّبْلِ جِراحاتٍ كثيرة، وثبَتَ لهم، وقد أوهنَتْهُ الجِراح، فأحجَموا عنه مَلِيًّا، فصاحَ بِهم [٩٥/و] شَمِرُ اللعين: ما تنتظرون؟ فتعَاوَرُوه بالنَّبْل، ثم حَمَلَ عليه سِنانُ بن أنس النَّخَعِيّ، فطعَنَه فأثبَتَه، وأجْهَزَ عليه خَوْلِيُّ بنُ يَزيدَ الأصبَحِيّ، وقيل: شَمِر بن ذي الجَوْشَن، لعَنَهم الله جميعًا، فاحتَزَّ رأسَه، وأتَى بهِ إلى عبيدِ الله بن زياد اللعين وهو يقول:

أوقِـرْ رِكـابي فِضَّـةً وذَهَبـا
إنِّي قتلـتُ المَلِـكَ المُحَجَّبـا
قتَلْتُ خيرَ النـاسِ أُمًّـا وأَبـا
وخَيْرَهم إذْ يُنسَـبونَ نَسَـبا[٣]

---

(١) في (أ، ب): «عبيد الله بن عارة ...»، وفي (هـ): «عبيد الله بن عمار ...»، وفي تاريخ الطبري: «عبد الله بن عمار ...»، والمثبت من (ج، د). ولم أهتدِ إلى وجه الصواب فيه.

(٢) في (أ، ب، د، هـ، غ): «عليهم»، والمثبت من هامش (ج). وفي تاريخ الطبري ٣/٣٣٤: ... انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب.

(٣) الأبيات والخبر في تاريخ الطبري ٣/٣٣٥، ونسب قريش للمصعب ص٤٠ والعقد الفريد ٤/٣٨٠، ٣٨١، والوافي بالوفيات ١٣/٤٣٥، وسير أعلام النبلاء ٣/٣٠٩.

فاستُشهِد صلى الله عليه ورحمته وبركاته وسلامه ورضوانه، يومَ عاشوراء من شهر المحرَّم، أول شهور سنةِ إحدى وستين.

ولَمّا قُتل عليه السلام انتهَبوا ما كانَ في عسكرِه، معه ومع أصحابِه من الأمتِعةِ والأسلحةِ والمالِ والكُرَاع، وساقوا مَنْ كانَ معَهم من الحُرَمِ سَبَايا.

[أسماء مَنْ أُسِروا مِمَّن كان مع الحسين]

وكانَ الذينَ أُسِروا مِمَّنْ كان مع الحسين بن عليٍّ عليه السلام من أهلِ [٩٥/ظ] بيتِه بعدَ قتلِ مَنْ قُتل منهم يومئذ: عليُّ بن الحسين زينُ العابدِين، وكانَ عليه السلام عَليلاً دَنِفًا، وكانَ يومئذٍ ابنَ ثلاثٍ وعشرينَ سنة، وابنُهُ محمد بن عليٍّ الباقِر عليه السلام – وكان يومَئذٍ طِفلاً – والحَسَنُ بنُ الحسَن، وعبدُ اللهِ بنُ الحسن، والقاسمُ بنُ عبدِ الله بن جعفر، وعمرو بن الحسن، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن عمرو بن الحسن، ومحمد بن عَقيل، والقاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، وعبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب.

ومن النساء أمُّ كُلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأم الحسن بنت علي بن أبي طالب، وفاطمة وسُكينة ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقيل إنَّ زينب بنت عَقيل بن أبي طالب خرجَتْ على الناسِ بالبَقِيع تبكي قتلاها بالطَّفِّ وهي تقول:

ماذا تقولونَ إنْ قالَ النبيُّ لكـــمْ ماذا فعلتُمْ وأنتُمْ آخـــرُ الأُمَـــمِ
بأهلِ بيتي وقد أضحَوْا بِحَضْـــرَتِكمْ منهم أُسَارَى وقَتْلَى ضُرِّجوا بِدَمِ [٩٦/و]

هل كانَ هذا جَزَائي إذْ نَصَحْتُ لكُمْ أنْ تَخْلُفوني بِسوءٍ في ذَوِي رَحِمِ[(١)]

ومَضَوْا بالإمامِ عليٍّ بنِ الحسين الطَّيْلاً وهو شديدُ العِلَّة، لا يَعقِلُ ما هو فيه.

قال الإمامُ عليٌّ بنُ الحسين الطَّيْلاً: فمِمَّا فهمتُه وعَقلتُهُ يومَئذٍ معَ عِلَّتِي وشِدَّتِها، أنَّه أُتِيَ بي إلى عُمرَ بنِ سَعد (لع)، فلما رأى ما بي أعرَضَ عنِّي، فبَقِيتُ مَطْروحًا لِمَا بي، فأتاني رجلٌ من أهلِ الشام، فاحتمَلَني فمَضَى بِي وهو يَبكي، وقال لي: يا بنَ رسولِ الله، إنِّي أخافُ عليك, فكُنْ عِنْدي, ومَضَى بي إلى رَحْلِه، فأكرَمَ نُزُلي؛ وكانَ كلَّما نظَرَ إليَّ يَبكي، فكنتُ أقولُ في نفسي: إنْ يكنْ عندَ أحَدٍ مِنْ هؤلاءِ خيرٌ فعندَ هذا الرجل؛ فلمَّا صِرْنا إلى عُبيد الله بنِ زياد، سألَ عنِّي، فقيل: قد تُرِك، وطُلبتُ فلم أُوجَدْ، [٩٦/ظ] فنادَى مُناديه: مَنْ وَجَدَ عليَّ بنَ الحسينِ فَلْيَأْتِ بهِ وله ثلاثُ مئةِ درهم. فدخَلَ عليَّ الرجلُ الذي كنتُ عندَهُ وهو يَبكي، وجعَلَ يربِطُ يدي إلى عُنُقي ويقول: أخافُ على نفسي يا بنَ رسولِ الله إنْ ستَرْتُكَ عنهُمْ أنْ يقتُلوني، وأخَذَني فدفَعَني إليهم مَرْبوطًا، وأخَذَ الثلاثَ مئةِ درهم وأنا أنظُرُ إليه.

ومُضِيَ بعليٍّ بن الحسين الطَّيْلاً إلى عُبيد الله بن زياد اللعين، فلمَّا صارَ بين يدَيْه قال: مَنْ أنتَ؟ قال: أنا علي بن الحسين. قال: أوَ لم يَقتُلِ الله عليَّ بنَ الحسين؟ قال: كانَ أخي قد قتَلَهُ الناس. قال عُبيدُ الله بن زياد: بل قتَلَه الله. فقال الإمامُ عليٌّ بنُ الحسين الطَّيْلاً: ﴿اللهُ يتَوَفَّى الأنفُسَ حينَ مَوْتِها﴾[الزمر: ٤٢].

---

(١) الخبر والشعر في نسب قريش للمصعب ص٨٤، ٨٥، وتاريخ الطبري ٢٩٨/٣، ٢٩٩، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١٨/٣ رقم (٢٨٥٣)؛ وبهجة المجالس للقرطبي ٧٧٧/١، وربيع الأبرار للزمخشري ٣٤٨/٣.

فأمرَ عُبيد الله بن زياد اللعين بقَتْل عليٍّ بنِ الحسين، فصاحَتْ زينب بنتُ عليٍّ(١): يابنَ زياد، حَسْبُك من دِمائنا، [٩٧/و] أُناشِدُكَ اللهَ إنْ قَتَلْتَهُ إلاّ قَتَلْتَني معَه. فترَكَهُ، وحماه الله منه، ودَفعَ عنهُ لِمَا أرادَ اللهُ تعالى من بَقاءِ كلمةِ اللهِ فيه وفي عَقِبه، وبقاءِ الإمامة في ذُرِّيَّته(٢).

وعن ابن أبي أُويس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: وُجِدَ في الحسين عليه السلام بعدَ أنْ قُتل ثلاثةٌ وثلاثونَ طعنةً، وأربعٌ وأربعون ضربة، ووُجد في جُبَّةِ خَزٍّ كانتْ عليه مئةُ خَرْق، وبضعةَ عشَرَ خَرْقًا من بين طعنةٍ أو ضربةٍ أو رَمْيَة(٣).

[ما رُوِيَ مِنْ أحداث بعد مَقْتَل الحسين]

ورُوي عن أبي مِخْنَف، قال: أخذَ بحر بن كعب سَرَاوِيلَ الحسين، فكانتْ يَدَاه تقطرانِ دَمًا في الشتاء، فإذا أصافَ يَبِسَتَا، فكانتا كالعُودِ اليابس. وأخذَ قطيفةً – كانتْ معَه – قيسُ بنُ الأشعث، فكانَ يُقالُ له قيسُ قَطيفة، وأخَذَ بُرْنُسَهُ مالكُ بن بشير الكِنْدي(٤)، وكانَ مِن خَزٍّ، فأتَى به امرأتَهُ [٩٧/ظ] فقالَتْ له: أَسَلَبُ الحسينِ عليه السلام تُدْخِلُهُ بيتي؟ أخرِجْهُ واللهِ لا أُدخِلَ بيتَنا أبَدًا. فلم يزَلْ فقيرًا محتاجًا حتى هلَك.

---

(١) في (أ، ب): «فصاحت أم كلثوم» والمثبت من (ج، د، هـ) وطبقات ابن سعد .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/٢١٢.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/٣٣٤.

(٤) كذا في الأصول، وفي تاريخ الطبري ٣/٣٣١ أنه «من كِندة يقال له مالك بن النسير من بني بَدَّاء البَدي»، وذكر فيه في ٣/٣٠٩ و٤٦٢.

وانتَهَب الناسُ وَرْسًا من عسكرِ الحُسين عليه السلام فما استعملَتْهُ امرأةٌ إلاّ بَرِصَتْ، وذلك فيما رُوي عن محمد بن الحكم بإسناده عن بشار بن الحكم[1]، عن أمه، وفي روايات كثيرة، من طرُق شتى أنَّ السماءَ مطرت بعد قتل الحسين عليه السلام دَمًا، فاحمرَّتْ منه البيوت والحيطان، وكان ذلك بالبصرةِ والكوفةِ والشام وخُرَاسان[2].

وفيما رُوي عن محمد بن سيرين أنه قال: لم نرَ هذه الحُمرةَ في أُفُقِ السماءِ حتى قُتل الحسين عليه السلام. قال: وبَقيتِ الحمرةُ في السماء بعدَ قتلِ الحسين ستةَ أشهر[3].

ورُوي عن امرأة كعبٍ قالتْ: قيل له: قُتل الحسين بنُ عليٍّ عليه السلام قال: لا والله، لو قُتل نَهارًا لَمَا أمسَيْتُم حتى تَرَوْا [٩٨/و] لذلك علامة، ولو قُتل ليلاً لَمَا أصبحتُمْ حتى تروْا لذلك علامة. قالتْ: فلمَّا أمسَوْا احمَرَّ أُفُقُ السماء، فقال: نعَمْ، الآنَ قُتل الحسين عليه السلام، وبكتِ السماءُ عليه كما بكَتْ على يحيى ابنِ زكريًّا.

ورُوي عن الحسن بن داود[4] بإسناده، عن أُمِّ سَلَمَة زوجِ النبيِّ ﷺ أنها قالتْ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي يَبكي، فقلتُ: يا رسولَ الله، ما يُبكيك؟ قال:

---

(١) في (أ، ب): «يسار بن الحكم»، والمثبت من (ج، د، هـ)، ولم أقف على وجه الصواب فيه.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٣١٢/٣، وبحار الأنوار ٢١٥/٤٥ و٢١٦.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٣١٢/٣، ونفحة الريحانة للمحبي ٣٠٩/٣.

(٤) في المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢٠/٤: الحسن بن محمد السكوني، ولم أقف عليه.

قُتل ابني الحسين الطَّيِّكِ، فلما أصبحتُ جاءَنا نَعيُه[١].

وأتى عن محمد بن ميمون بإسناده، عن عبد الله بن العباس ﷺ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في النوم، أشعَثَ أغبَر، ومعَهُ قارورة فيها دم، فقال لي: لم أزَلْ منذُ الليلةِ ألتقِطُ دَمَ الحسين وأصحابه، وكان ذلك يومَ قُتل الحسين بن علي الطَّيِّكِ[٢].

وعن أبي نُعيم بإسناده، عن أُمِّ [٩٨/ظ] سلمة، رضوان الله عليها، أنَّها لَمّا بلَغَها مَقتَل الإمامِ الحسين بن علي الطَّيِّكِ ضربَتْ قُبَّةً سَوْداءَ في مسجدِ رسولِ الله ﷺ ولَبِسَتِ السَّوَادَ.

وروى الحسين بن جعفر بن موسى بإسناده إلى أُمِّ سلمة أنّها قالتْ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنَّ ابني الحسين مَقتول، فوالله لو اشتَرَكَ في قَتْله أهلُ السماواتِ والأرض لأدْخَلَهمُ اللهُ عزَّ وجلَّ كُلَّهمْ في النار، ألاَ وإنَّ ما بين قبري وقبرِ الحسين رَوْضَةٌ من رياضِ الجنَّة، ألاَ وإنَّ قبرَ الحسين على تِرْعَةٍ من تُرَعِ الجنَّة[٣]، ألاَ وإنَّ كَرْبَلاءَ أرضٌ من أرضِ الجنَّة». ثم التفَتَ إلى جابرِ

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٦٥٧/٥ رقم (٣٧٧١) عن أم سلمة بنحوه؛ والحاكم في المستدرك ٢٠/٤ رقم (٦٧٦٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٢/١ و٢٨٣ رقم (٢١٦٥ و٢٥٥٣)؛ وعبد بن حُميد في مسنده ص٢٣٥ رقم (٧١٠)؛ والحاكم في المستدرك ٤٣٩/٤ رقم (٨٢٠١)؛ والطبراني في المعجم الكبير ١١٠/٣ رقم (٢٨٢٢)، و١٨٥/١٢ رقم (١٢٨٣٧)؛ والخطيب في تاريخ بغداد ١٤٢/١ في ترجمة الحسين.

(٣) جاء في هامش النسخة (أ) ما نصُّه: [الترعة واحدة الترع، وهي الجداول. الترعة الباب، قال النبي ﷺ: «إن منبري هذا على ترعة من ترع الجنة» أي باب من أبواب الجنة. الترعة: الروضة. الترعة: الدرجة].

ابنِ عبدِ الله فقال له: «ياجابر، زُرْ قَبْرَ ابني الحسين، فإنَّ زيارَتَهُ تَعدلُ مئة حجَّة»(١).

وعن محمد بن بشير بإسناده، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: إذا كان يومُ القيامة، وُضِع لفاطمةَ عليها السلام سُرَادقٌ [٩٩/و] من نُور، بين يدَيْ مِنْبَرِ رسولِ الله ﷺ، فتكونُ فيه، ثم يُنادي مناد: يا معشرَ الخلائق، هذه فاطمةُ بنتُ محمدٍ ﷺ، تُريدُ أنْ تَجوزَ الصِّرَاط، فطَأْطِئوا رؤوسَكم، ثم يُقال لَها: يا فاطمة، قومي إلى مَنْزِلك، فإذا وَضَعَتْ رجلَها في بابِ السُّرَادق قيلَ لها: يا فاطمة، أنِ التَفِتي، فالتَفتَتْ، فإذا الحُسينُ قائمٌ إلى جَنْبِ مِنبرِ رسولِ الله ﷺ، جسَدٌ بلا رأس، فتَصرُخُ صَرْخَةً لا يَبْقَى نبيٌّ مُرسَلٌ ولا مَلَكٌ مُقرَّبٌ إلاَّ جَثَا على رُكبتَيْه ونحنُ معَها، ثم تُفيقُ والحسين عليه السلام يَمْسَحُ وَجْهَها بِكُمِّه ورأسُهُ عليه؛ ثم يُدعَى بقاتِله وأشياعِه، وكُلِّ مَنْ أعانَ عليه إلى النار. قال أبو عبد الله جعفرُ بن محمد: فما ظَنُّكمْ بِمَنْ يكونُ رسولُ الله ﷺ وعلى آلِه خَصْمَه؟.

[ما رُويَ في ما نالَ قاتِلِي الحسين وما عُجِّلَ لهم في الدُّنيا]

ومِمَّا ورَدَ في ما نالَ قاتِلِي الحسين عليه السلام ومَنْ أعانَهمْ وعَجَّل لهم في الدُّنيا، ولَعَذابُ اللهِ جَلَّ وعَلا [٩٩/ظ] في الآخرةِ أشَدُّ وأخزَى:

رُوِيَ عن محمد بن إبراهيم التميمي بإسناده، عن عبد الله بن العباس، أنَّه قال: أَوْحَى الله عزَّ وجَلَّ إلى نَبيِّه محمدٍ ﷺ فيما أَوْحَى، «أنِّي قتلتُ بِدَمِ يحيى ابنِ زكريَّا سبعينَ ألفًا، وإنِّي أَقتُلُ بِدَمِ الحسين عليه السلام السلام سبعين ألفًا،

(١) بعضه ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٤٦/١٠٠ و١٩٢؛ وانظر ٣٧/١٠١ منه.

وسبعين ألفًا». هذا ما رُوي عن ابن عباس[١].

ونقول: إنَّه قد قُتل بعدَ مَقْتَل الحسين عليه السلام من أهلِ الكوفةِ زُهَاءَ ذلك، وما هو إلاّ جَزَاءً لهم بما فعَلوه مِنْ قَتْلِ الحسين عليه السلام وخَذْله.

ورُوي عن سُليمانَ بن أبي فاطمةَ بإسنادِه عن جويبر بن سعيد، قال: أمْسَى رجلٌ من الحَيِّ صحيحًا، وأصبَحَ أعمى، فمرَرْتُ بُكْرَةً ببابِهِ والناسُ يسألونَه: ما الذي أصابَك؟ فقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ الليلةَ في منامي، وبين يدَيْهِ طَشْتٌ، [١٠٠/و] وبيدِه سِكِّينٌ وهو يقول: ائتوني بِقَتَلَةِ الحسين عليه السلام، ولا يُؤتَى بأحَدٍ إلاّ ذَبَحَهُ في ذلك الطَّشْت، وجِيءَ بي إليه فقال لي: أنتَ مِمَّنْ قَتَل الحسين؟ فقلتُ: يا رسول الله شَهِدتُه، واللهِ ما رَمَيْتُ بسهمٍ، ولا طعَنْتُ برُمْح، ولا ضرَبْتُ بسيف. فقال لي: لا والله، ولكنَّكَ سَوَّدْتَ وكَثَّرْتَ. ثم أخَذَ مِنْ ذلكَ الدَّمِ بإصبَعِه، فأهوَى بهِ إلى عَيني فأصبَحْتُ كما تَرَوْن.

وعن سليمان بن أبي فاطمةَ بإسناده، عن أبي الصَّلْت بن الوليد، قال: تذاكَرْنا يومًا ونحنُ في مجلس، أنَّه لم يُفلِتْ مِمَّنْ شَرِكَ في قَتْل الحسين عليه السلام أحَدٌ إلاّ قُتل، أو أصابَتْهُ عُقوبة. فقال رجلٌ مِمَّنْ كانَ في المجلس: قد شَهِدتُ قتلَ الحسين وما أصابَني شيءٌ أكرَهُهُ إلىاليوم. فما قامَ مِنَ المجلسِ حتى مَرَّ [١٠٠/ظ] غلامٌ في يدِهِ مِجْمَرَةٌ فيها نار، فطارَتْ مِنْها شَرَاراتٌ فتعلَّقَتْ بثيابِ ذلك الرجل، وهَبَّتْ رِيحٌ فأضرَمَتْها نارًا فاحترَقَ وماتَ مكانَه.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢١٩/٢ و٦٤٨ رقم (٣١٤٧ و٤١٥٢)، و١٩٥/٣ رقم (٤٨٢٢)؛ والديلمي في الفردوس ١٨٧/٣ رقم (٤٥١٥)؛ والخطيب في تاريخ بغداد ١٤٢/١ في ترجمة الحسين؛ وذكره العجلوني في كشف الخفا ١٢٨/٢ رقم (١٨٨١)، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٤٢/٤، ٣٤٣.

وعن عليٍّ بن أبي الصَّلْت، قال: جاء رجلٌ إلى السُّدِّيّ، فقال له: إنِّي شَهِدتُ قَتْلَ الحسين ، والله ما طعنتُ برُمْحٍ ولا ضربتُ بسيف، فرأيتُ في المنام كأنَّ القيامةَ قد قامَتْ، وكأنَّ الناسَ قد حُشروا، فمرَرْتُ برسولِ الله ﷺ، فقال لي: أشَهِدتَ حُسينًا؟ قلتُ: نعَمْ، وواللهِ ما ضرَبتُ بسيفٍ ولا طعَنتُ برُمح. فبَخَصَ بإصبَعِه في عيني، فأصبحتُ أعمى. فقال له السُّدِّيّ: فتَرَوَّ من الماءِ البارِد.

وعن عبد الله بن إدريس، عن الربيع بن خُثَيْم، أنَّه ذُكرَ له قَتْلُ الحسين فقال: واللهِ لو كنتُ فيمَنْ قتَلَه ثم أُدخلتُ الجنَّة لاستحيَيْتُ أنْ أرَى رسولَ الله [١٠١/و] محمدًا ﷺ أو يراني وقد أعَنْتُ على قَتْل الحسين ابنه.

ورُوِي عن موسى بن إسحاق، بإسنادِه عن عبد الملك بن عُمير، قال: كانَ لنا جارٌ في بني ساعِدَة، جَسَدُه أبيضُ ورأسُه، ووَجهُه أسود، فقلتُ: ياعبد الله، ما هذا الذي بك؟ قال: أمَا إنِّي ما خبَّرْتُ أحدًا، وسأُخبِرُك به[١]؛ شَهِدتُ عسكرَ عمرَ بنِ سعد[٢]، فأخَذتُ رأسًا من رؤوسِ أصحابِ الحسين، فأصبَحْتُ وقد أصابَني ما تَرَى، وما أنامُ من ذلك الوقتِ إلاَّ رأيتُ ذلك الرأسِ كأنَّه يَكُبُّني في النار، وقد عَرَّفتُ بذلكَ أهلي، فإذا عَلِموا أنِّي نِمتُ ورأيتُ ذلكَ أيقظوني.

وجاء عن هارون بن حاتم بإسناده، عن أبي بَصِير الحَضْرَميّ، قال: رأيتُ

---

(١) في (ج، د، هـ، غ): «ما حدثت أحدًا وسأحدثك به»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) في الأصول كلها: «عمرو بن سعد»، وهو تصحيف، وهو عمر بن سعد بن أبي وقّاص، كما مرَّ وكما سيأتي.

رجلاً أعمى وَحيشَ العَمَى[١]، فقلتُ: يا عبدَ [١٠١/ظ] الله، كيف ذهَبَ بصَرُك؟ قال: كنتُ مع عمرَ بنِ سعد[٢]، فلمّا أنْ قُتل الحسين عليه السلام رأيتُ رسولَ الله ﷺ في النَّوم، وبين يدَيْهِ طَشْتٌ من ذهب، فيه دَم، وريشةٌ في الدَّم، ليس يَمُرُّ أحدٌ مِمَّنْ أعانَ على قَتْلِ الحسين بن علي عليه السلام إلاّ جعَلَ في عينَيْه من ذلك الدَّم، فمرَرْتُ به فأَهْوَى به إليَّ، فقلتُ: يا رسولَ الله، لا تَفْعَلْ، فوالله ما رَمَيْتُ بسَهْمٍ، ولا طعَنْتُ برُمْحٍ، ولا ضرَبْتُ بسيف. قال: أوَليسَ قد كَثَّرْتَ؟ قلتُ: بَلَى. فأدخَلَ أُصبُعَه المُسَبِّحةَ والوُسطَى في ذلك الدَّمِ ثم أهْوَى بهما نَحْوَ عيني، فأصبحتُ وقد ذهَبَ بَصَري.

وعن عبد الرحمن بن فضل، قال: كنتُ قاعدًا فجاءَ رجلٌ فجلَسَ إلى جانبي، فإذا هو يَفوحُ رائحةَ قَطِران، وكنتُ لا أحتَمِلُها، فقلتُ: يا عبدَ الله، أَتَبيعُ القَطِرَان؟ [١٠٢/و] قال: لا. قلتُ: فما هذه الرائحةُ التي أجدُها منكَ؟ قال: شهدتُ عسكرَ عمرَ بنِ سعد[٣]، فكنتُ أَبيعُهم أوتادَ الحديد، فلمّا أنْ قُتل الحسين عليه السلام بتُّ في العَسْكر، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ في مَنَامي، ومعَهُ عليُّ ابنُ أبي طالب عليه السلام، يَسْقي الماءَ كُلَّ مَنْ قُتِلَ مِنْ أصحابِ الحسين عليه السلام، فاستَسقَيْتُه، فأَبى أن يَسقِيَني، فقلتُ لِرسولِ الله ﷺ: قُلْ لِعليٍّ يَسقِني. فقال: ألستَ مِمَّنْ أعانَ علينا؟ قلتُ: إنَّما كنتُ أَبيعُهم أوْتادَ الحديد. قال: فقال

---

(١) في (أ، ب): «وَحْشُ العمى»، لعلّه من الوَحْشَة، وهي الفرَقُ من الخَلْوَة، وخُلوّ المكان حوله، انظر اللسان (وحش).

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «عمرو بن سعد»، والمثبت من (أ، ب)، وانظر الحاشية قبل السابقة.

(٣) في جميع النسخ: «عمرو بن سعد»، وهو تصحيف، انظر الحاشية المشار إليها في الحاشية السابقة.

لعليٍّ عليه السلام: فاسْقِه قَطِرَانًا. قال: فناوَلَني قَعْبًا، فشربتُ منه فمكَثْتُ ثلاثَ ليال أبولُ القَطِران، ثم ذهَبَ ذلك عنِّي، وبَقِيَتْ هذه الرائحة. قال له السُّدِّيّ: كُلْ مِنْ خُبزِ البُرِّ، وتَرَوَّ[1] من الماء مادُمتَ في الدنيا، فما أراكَ إلاَّ مِنْ أهلِ النار.

وروى محمد بن [١٠٢/ظ] عبد الله بن أبي محمد الحارثي، بإسناده عن يغوث بن سليمان[2]، قال: اجتمَعْنا جماعةً بالليل، فصلَّيْنا العشاءَ الآخرة، وجلَسْنا فتحدَّثْنا، وجرى ذِكْرُ الحسين بن علي عليه السلام، فقال رجلٌ من القَوْم: ما أحدٌ شَهِدَ الوَقعةَ التي قُتل فيها الحسين عليه السلام إلاَّ أصابَهُ بَلاَءٌ قبلَ أن يموت. وكانَ معَنا شيخٌ يُقال له إسماعيل بن داود، فقال: فأنا مِمَّنْ شَهِدَها، وأعانَ فيها، وما أصابَني شيءٌ كَرِهتُه. ثم تحدَّثْنا شيئًا، فخَفَتَ السِّراجُ، فقامَ ليُصلِحَه، فطارَ منه شيء، فتعلَّقَ بثيابِه، واشتعَلَتْ عليه نارٌ، فحاوَلَ أنْ يُزيلَها، فلم يستطِعْ، وكُنَّا بِقُربِ الفُرات، فبادَرَ إليه، فرَمَى بنفسِهِ فيه، فماتَ غَرَقًا وحَرَقًا، ونحنُ ننظُر إليه.

وعن سُفيان بن عُيينة، عن أُمِّه، عن جَدَّتِه قالتْ: كان رجلٌ مِمَّنْ شَهِدَ قتلَ الإمامِ الحسين عليه السلام ومعَه الماء، لا يُروَى [١٠٣/و] من الماء، وكانَ يشرَبُ الراويةَ فلا تُرْوِيه.

---

(١) في (هـ، غ): «وتروى»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٢) في (أ، ب): «هرب بن سليمان»، وهو تصحيف، ولعل الصواب «حرب بن سليمان»، أو هو مقلوب عن «سليمان بن حرب»، انظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٦ في ترجمة الحسين فروى فيه القصة بسياق مختلف.

[مصير رأس الحسين عليه السلام وأهل بيته ممن كان معه]

وحين انتهَى رأسُ الإمامِ الحسين بن علي صلواتُ الله عليه إلى ابنِ زياد – لعنه الله – جعَلَ يَنكُتُ ثَنَايا الحسين عليه السلام بقَضِيبٍ في يدهِ ويَقول: ماأحْسَنَ ثَغْرَ أبي عبدِ الله! وكانَ قد أجلَسَ زيدَ بنَ أرْقَمَ معَه على السَّرِير، فقالَ له زيد: نَحِّ قَضِيبَك، أَتَضَعُه مَوْضِعًا طالَمَا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَلْثُمُه؟! فقال له عُبيدُ الله: إنَّكَ قد خَرِفْتَ. فوثَبَ زيدُ بنُ أرقمَ عن السَّرِير، ولَصِق بالأرضِ وقال: أشهَدُ لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ والحسَنَ على فَخِذِهِ اليُمنَى، ويَدُهُ اليُمنَى على رأسِه، والحسينَ على فَخِذِه اليُسرى، ويدُهُ اليُسرَى على رأسِهِ وهو يَقول: «اللهمَّ إنِّي أستَوْدِعُكَهما وصالحَ المؤمنين». فكيف [١٠٣/ظ] كانَ حِفْظُكَ لِوَدِيعةِ رسولِ الله ﷺ وعلى آلِهِ إنْ كنتَ مؤمِنًا؟[1].

ولَمَّا أُصيبَ الحسين بن علي عليه السلام قامَ زيدُ بنُ أرقَمَ على بابِ مسجدِ الكوفة، وقال: أفعَلْتُموها؟ أمَا إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ للحسَنِ والحسين عليهما السلام: «اللهمَّ إنِّي أستَوْدِعُكَهُما وصالِحَ المؤمنين»[2].

---

(١) أخرجه الطبري بنحوه في تاريخه ٣/٣٣٦؛ وأخرجه أيضًا الطبراني معزوًّا إلى أنس بن مالك في المعجم الكبير ٣/١٢٥ رقم (٢٨٧٨)؛ وأحمد في فضائل الصحابة ٢/٧٨٤ رقم (١٣٩٨)؛ وساقه الطبري في تاريخه ٣/٢٩٨ معزوًّا لأبي برزة الأسلمي؛ وانظر سير أعلام النبلاء ٣/٣١٤.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥/١٨٥ رقم (٥٠٣٧)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٩٤.

ثم أنفَذَ ابنُ زيادٍ – لعنَهُ الله – برأسِ الحسين بن علي عليه السلام وبعليٍّ بن الحسين عليه السلام ومَنْ كانَ معَهُ من الأُسَارَى من ذُرِّيَّةِ رسولِ الله ﷺ وذَوِي لُحْمَتِه، صبيان أطفال، وبنات رسولِ الله ﷺ سَبَايا على أقتابِ الجِمَالِ، مُتَهتِّكاتِ الحُجُب، مُعْوِلاتٍ باكياتٍ، لم يذكروا قَرابةَ رسولِ الله ﷺ، ولا وَصَلوا رَحِمَه، ولا جازَوْهُ إذْ عَفَا عنهم يومَ الفتح، وأطلَقَهم ومَنَّ عليهم. فلَعْنَةُ اللهِ [١٠٤/و] على الظالِمينَ الذين قَتَلوا آلَ الرسُولِ وظَلَموهم، وجاؤوا بأمرٍ عظيمٍ فيهم، ولقد صَدَقَ بُهْلولٌ رحمةُ الله عليه حيث يقول[(١)]:

يــا ســائِلي مُسْـتَخْبِرًا عن كُلِّ مُعْضِلَةٍ طَرِيفَـهْ
إنَّ الجَــوَابَ لَحَاضِــرٌ لكــنَّني أُخْفِيــهِ خِيفَــهْ
لَــولا اتِّقَــاءُ مَعَاشِــرٍ خَلَّى[(٢)] سياسَتَها الخليفَــهْ
وبيــوتُ أعــداءٍ لَنــا هاماتُنــا منــهم نَقِيفَــهْ

---

(١) الأبيات في الوافي بالوفيات ٢٢٧/٣، ٢٢٨ معزوةً إلى أبي بكر بن قريعة محمد بن عبد الرحمن بن قريعة البغدادي المتوفَّى سنة سبع وستين وثلاث مئة. وبُهلول هذا هو بُهلول بن محمد الصيرفي الكوفي، ذكره الطوسي في رجال الشيعة من الرواة عن جعفر الصادق رحمه الله تعالى. لسان الميزان ٦٨/٢. وقيل: هو أبو وُهيب بُهلول بن عمر أو عمرو الصيرفي أو الكوفي، المعروف بالمجنون حدث عنه أبو حنيفة، أخرج ابن الجوزي وفاته سنة اثنتين وتسعين ومئة. انظر صفة الصفوة ٥١٦/٢، وتعجيل المنفعة ص٥٦. وانظر ترجمته ومصادرها في المختار من مناقب الأخيار لابن الأثير الجزري ٥٠٧/١. وانظر أيضًا ترجمته مطوّلةً في أعيان الشيعة ٦١٧/٣ رقم (١٩٥٤)، والذريعة إلى تصانيف الشيعة ٦١/٨ تحت عنوان الدر الأصفى والزبرجد المصفّى.

(٢) في الوافي بالوفيات: ألغى.

لَنشَرْتُ مِـــنْ مَكْنُــونِ آ ... لِ محمدٍ جُمَلاً طَرِيفَــةْ[١]
وأرَيْــتُكُمْ أنَّ الحُسَيْـــ ... ــنَ أُصِيبَ في يومِ السَّــقيفَةْ
ولأيِّ حـــالٍ أُلْحِـــدَتْ ... بالليلِ فاطمــةُ الشَّـــرِيفَةْ
ولِمَا حَمَــى شَــيخاكُمُ ... عن وَطْءِ حُجْرَتِها المُنِيفَةْ[٢]
آهًـــا لبنـــتِ محمـــدٍ ... ماتَـــتْ بغُصَّـــتِها لَهِيفَـــةْ
لا تَكْشِــــفَنَّ مُغَطَّيًـــا ... فلَرُبَّمَا كَشَّـفْتَ جيفَـــةْ
[١٠٤/ظ] فلو لم يجتمعوا علـى السـقيفة ... لم يُدْعَ يزيدُ بنُ معاوية بالخليفَةْ[٣]

نرجِعُ إلى ما كُنّا فيه[٤]، قال الرُّواة: فلمّا ساروا بالسبايا والأُسَارى مِنْ آلِ رسولِ الله ﷺ، ورأسُ الحسين عليه السلام معَهم، فكانوا إذا نَزَلوا مَنْزِلاً أخرجوا الرأسَ من صُندوقٍ أعَدُّوهُ له، فوَضَعوهُ على رُمْحٍ وحرَسُوهُ طُولَ الليلِ إلى وَقْتِ الرَّحيل، ثم يُعيدونه إلى الصُّندوق وترَحَّلوا.

فنَزلوا بعضَ المنازِل، وفي ذلك المَنْزِل دَيْرُ راهِب، فأخرجوا الرَّأسَ على عادَتِهم، فوضعوهُ على الرُّمح، وحرَسَه الحرسُ، وأسندوا الرُّمحَ إلى الدَّيْر، فلمّا كان نصفُ الليل، رأى الراهبُ نُورًا ساطِعًا من مكانِ الرَّأس إلى عَنَانِ السماء،

(١) في الوافي: «ظريفة» بالظاء المعجمة.

(٢) في الأصول: «المريفة»، والمثبت من الوافي بالوفيات.

(٣) كذا في الأصول، وليس هذا البيت في الوافي بالوفيات، وهو مختل الوزن، ويبدو أنه زيادة ناسخ لا بصَرَ له بالشعر.

(٤) زادت طبعة د. مصطفى غالب التي رمزنا إليها بـ (غ) بعد الأبيات مباشرة فقرتين ليستا في الأصول، وقد سبق ذكرُهما في الصفحة ١١٢ من الطبعة المذكورة، وهما قوله: [فأصبحت وقد أصابني ...] إلى قوله: [بهما نحو عيني].

فأشرَفَ على القومِ وقال: مَنْ أنتُم؟ قالوا: نحنُ أصحابُ ابنِ زياد. قال: فرَأْسُ مَنْ هذا؟ قالوا: رأسُ الحسين [٥/١٠٥و] بن علي، وأُمُّه فاطمةُ ابنةُ رسولِ الله. قال: نَبِيّكمْ؟ قالوا: نعَمْ. قال: بِئسَ القومُ أنتُمْ! لو كان المسيحُ له وَلَدٌ لأسكَنَّاهُ أحداقَنا. ثم قال: هل لكمْ في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة آلافِ دينار، تأخُذونَها وتُعطوني الرأسَ يكونُ عندي تمامَ الليلةِ إلى الصبح[1]، فإذا رَحَلْتُمْ فخُذوهُ. قالوا: وما يَضُرُّنا. فناوَلوهُ الرأسَ، وناوَلَهم الدنانير، فأخَذَهُ الراهِبُ، فغسَّله وطَيَّبَه وترَكَهُ على فَخِذِه، وقَعَد يبكي الليلَ كُلَّه، فلمّا أسفرَ الصُّبحُ قال: يا رأسَ ابنِ رسولِ الله، لا أملِكُ إلاّ نفسي، وأنا أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ الله، وأنَّ جَدَّكَ محمدًا رسولُ الله، وأشهَدُ أنّي مَوْلاكَ وعبدُك. ثم خرَجَ من الدَّيْر[2]، وصار يخدُم أهلَ البيتِ بقيَّةَ [٥/١٠٥ظ] عمرِه.

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام النَّحْوِيّ: ثم إنَّهم أخَذوا الرأسَ وساروا به، فلمّا أنْ قَرُبوا من دِمَشْق، قال بعضُهم لبعض: تعالَوْا حتى نقسمَ الدنيانير لئلاّ يَرَاها يزيدُ فيأخُذَها. فأخرجوا الأكياسَ وفتحوها، فإذا الدنانيرُ قد حُوِّلَتْ خزَفًا، وهو مكتوبٌ على أحد جانبَيْها: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالمونَ﴾[إبراهيم: ٤٢]، وعلى الجانب الآخر: ﴿وسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَموا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبون﴾[الشعراء: ٢٢٧].[3]

وذكرَ هشام بن محمد الكلبي، أنَّه قال: لَمَّا دخَلَ النساءُ على يزيد، نظَرَ

(١) في (أ، ب): «الصباح».

(٢) في (ج، د، هـ): «عن الدير».

(٣) ذكر هذه القصة ابن حبان في كتابه الثقات ٣١٢/٢، ٣١٣.

رجلٌ من أهلِ الشام إلى فاطمةَ ابنةِ الحسين عليه السلام، وكانتْ وَضيئةً، فقال الشاميُّ ليزيد – لعنهما الله جميعًا –: هَبْ لي هذه، فإنَّهنَّ لنا حَلال. فصاحَتِ الصبيَّةُ وارتَعدَتْ وأخذَتْ بثوبِ عمَّتِها زينبَ ابنةِ أميرِ المؤمنين، [١٠٦/و] فصاحَتْ زينب: ليس ذلك إلى يزيدَ ولا كرامة. فغَضِبَ يزيدُ وقال: لو شئتُ لَفعلتُ. فقالتْ له زينبُ: صَلِّ إلى غيرِ قِبلتِنا، ودِنْ بغيرِ دِينِنا، وافعَلْ ما شئت. فسَكنَ غَضَبُه، ودفَعَ الله عن حُرَمِ رسولِه شرَّهُ وأشَرَه[1].

وفيما رواه ابنُ أبي الدنيا عن الحسن البصريِّ قال: ضرَبَ يزيدُ – لعنةُ الله عليه – رأسَ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام ومكانًا كان يُقبِّلُه رسولُ اللهِ ﷺ، ثم تَمثَّل الحسَنُ البصري:

سُمَيَّةُ أمسى نَسْلُها عددَ الحَصَى وبنتُ رسولِ الله ليس لها نَسْلُ[2]

وقالوا: نظرَ أبو بَرْزَةَ الأسلميُّ[3] إلى يزيدَ يَضرِب بقضيبِه رأسَ الحسين فقال له أبو برزة: ارفع قَضِيبَك، فوالله لَطالَما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُ ثناياه[4].

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٩٨/٣، وتهذيب الكمال ٤٢٩/٦، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/٣، ٣١٠.

(٢) البيت لعبد الرحمن بن الحكم مع بيتين آخرين في الأغاني ٢٨٩/١٣، والوافي بالوفيات للصفدي ١٣٨/١٨.

(٣) صُحِّف «أبو برزة الأسلمي» في جميع الأصول إلى (أبو بريدة الأسلمي) أو (أبو بريرة السلمي)، والصواب الذي أثبتُّه من مصادر الخبر.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٩٨/٣ و٣٤١، وذكره المزّي في تهذيب الكمال ٤٢٨/٦، ٤٢٩؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٠٩/٣.

وقامَ أيضًا رجلٌ من أهلِ الشام فقال [١٠٦/ظ] ليزيد: يا أميرَ المؤمنين، نساؤهم لنا حلال؟ فقال له عليُّ بنُ الحسين ﷺ: كذبتَ واللهِ، إلاَّ أنْ تخرُجَ عن ملّةِ الإسلام، فتستَحِلَّ ذلكَ بغيرِها. فأطرقَ يزيدُ مَلِيًّا وأمرَ بالنسوةِ، فأُدخِلْنَ إلى نسائه، ثم أمرَ برأسِ الحسين ﷺ فرُفع على رأسِ قناة، فلمَّا رأتْ ذلك نساؤه أعوَلْنَ، فدخَلَ اللعينُ يزيدُ على نسائهِ فقال: ما لَكُنَّ لا تَبكينَ مع بناتِ عَمِّكُنَّ؟ وأمرَهُنَّ أنْ يُعْوِلْنَ معَهنَّ تَمَرُّدًا على اللهِ عزَّ وجلّ، واستِهزاءً بأوليائهِ عليهمُ السلام؛ وأنشأ يزيد يَتَمثّلُ بقولِ الحُصَين بن الحُمام المُرِّي[1]:

صَبَرْنا وكانَ الصبرُ مِنَّا سَجِيَّةً بأسيافِنا يَفْرِينَ هامًا ومِعْصَما
نُفَلِّقُ هامًا مِنْ رِجالٍ أعِزَّةٍ علينا وهُمْ كانوا أعَقَّ وأظْلَما

[١٠٧/و] واستفَزَّهُ الطرَبُ والسرور، والنساءُ يَبكينَ ويَندُبْنَ، ونساؤهُ يُعْوِلْنَ معَهنَّ وهو يقول:

شَجِيٌّ بَكَى شَجْوَهُ فاجعًا قتيلاً وباكٍ على مَنْ قُتِلْ
فلم أرَ كاليومِ في مأتَمٍ كأنَّ الظِّباءَ بهِ والنَّفَلْ

فشبَّه اللعينُ نساءَهُ بالظِّباءِ وجعَلَ نساءَ الحسين ﷺ نَفلاً، أيْ مَغْنَمًا، وتَمثّل اللعينُ بأبياتِ ابنِ الزِّبَعْرَى التي يقولُ فيها[2]:

(١) تصحف اسم الشاعر إلى (الحصين بن الغمام) في جميع الأصول؛ والخبر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١٥/٣ رقم (٢٨٤٦)؛ والقصيدة من شعر الحصين أوردها الأصبهاني في الأغاني ١٤/١٠؛ وأبو تمام في ديوان الحماسة ١٤٧/١.

(٢) الأبيات في شعر عبد الله بن الزِّبعرىٰ ص٤٢، وقد تصحف كثير من ألفاظها في الأصول. وذكر القصيدة ابن هشام في السيرة النبوية ٩٢/٤، ٩٣.

ليتَ أشياخي ببَدْرٍ شَـهِدوا   جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأسَلْ
حين ألقَتْ بِقُبَـاءِ بَرْكَهـا   واستَحَرَّ القَتْلُ في عبدِ الأشَلْ
لأهَلُّـوا واسـتَهَلُّوا فرَحًـا   ثم قالوا يا يَزيـدُ لا تَسَـلْ
قد قتَلْنا النِّصْفَ مِنْ ساداتِهِمْ   وعدَلْنا مَيْلَ بَـدْرٍ فاعتَـدَلْ
لَعِبَتْ هاشمُ بالْمُلْـكِ فـلا   خَبَرٌ جاءَ ولا وَحْـيٌ نَـزَلْ
لستُ مِنْ خِنْدِفَ إنْ لم أنتَقِمْ   من بني أحْمَدَ ما كانَ فعَـلْ

[١٠٧/ظ] وقال الزُّهري: لَمَّا جاءتِ الرؤوسُ كان يزيد في مَنْظَرةٍ له على جَيْرون، فأنشَدَ لِنفسه(١):

لما بَدَتْ تلْكَ الحمول وأشـرَقَتْ   تلك الرؤوسُ على رُبَا جَيْـرونِ
نَعَبَ الغُرَابُ فقلتُ صِحْ أو لا تَصِحْ   فقد اقتَضَيْتُ من الـنبيِّ دُيـوني

ولَمّا رأى الإمامُ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام إلى ما عندَ يزيدَ من الجَذَلِ والسُّرور قال: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾[الحديد: ٢٢].

ولا يَشُكُّ أحدٌ من المسلمين ولا مِمَّنْ يَدِينُ بالله تعالى بالدِّين، في أنَّ مَنْ قَتَل الحُسينَ عليه السلام وأعانَ عليه، أنَّه من أهلِ النار. وكثيرٌ من المسلمين يَلعَنُ يزيدَ ويَبْرَأُ إلى اللهِ مِنْ فعلِه، وأيُّ ذَنب أعظمُ من ذنبه؟ وأيُّ إثْمٍ أكبَرُ مِنْ إثْمِه؟ إذْ قتَلَ ابنَ رسولِ الله ﷺ وخيرَةَ خَلْقِه، وسيدَ شباب أهل الجنَّة [١٠٨/و] بأمرِه، وأنَّ أعظَمَ الذُّنوبِ وأكبَرَ الكبائرِ قَتْلُ النفسِ التي حَرَّمَ الله؛ فكيف

(١) لم أجد البيتين في شعر يزيد صنعة صلاح الدين المنجّد.

بنفسٍ هي أفضَلُ النُّفوسِ وأشرَفُها عندَ الله، مَنْ ربَّاهُ رسولُ الله ﷺ في حَجْرِه، وأبانَ ماعَظَّمَ اللهُ مِنْ قَدْرِه، فإنَّ مَن تَجرَّأَ[1] عليه بذلك أعظَمُ جُرْمًا وأشَدُّهمْ إثْمًا.

وقد قال رسولُ الله ﷺ في الحسَنِ و الحسين: «مَنْ أبغَضَهما أبغَضْتُه، ومَنْ أبغَضْتُه أبْغَضَهُ الله، ومَنْ أبغَضَهُ اللهُ أصلاهُ جهَنَّمَ وساءَتْ مَصيرًا».[2] فأوجَبَ النارَ بِبُغْضِهما، فكيفَ بقَتْلِهما؟.

وقد قال القاضي ابنُ خَلّكان في تاريخه[3]: إنَّ الغَزَاليَّ قال: لا يجوزُ أن يُلعن يزيد، ومَنْ لعَنَ مسلِمًا فهو ملعون، ولَعَنَ الذينَ يلعنونَ يزيد. وهذا دليلُ عَدَاوةِ الغزالي لآلِ رسولِ الله ﷺ وبُغضِه لهم، [١٠٨/ظ] إذْ يوجِبُ اللَّعْنةَ على مَنْ يَلْعَنُ قاتلَهم. وكيف وهو يقول: مَنْ لعَنَ مسلِمًا فهو مَلْعون، وقد لَعَنَ الذينَ يَلعَنونَ يزيد، وهم كثيرٌ من المسلمين؟ ألم يكنِ الغزالي بقوله: مَنْ لعَنَ مسلِمًا فهو مَلْعون، لعَنَ نفسَهُ بِلَعْنَةِ مَنْ لَعَنَ يزيدَ من المسلمين، وهم خيرٌ مِنْ يَزيد؟ فأينَ الناظرونَ بعينِ العُقول، المميِّزونَ بين المعلومِ والمَجْهول؟ وَيْلٌ لِمَنْ يَدَّعِي العِلمَ وهو منه خَلِيٌّ، ويَتزَيَّا بزِيِّ الدِّين، وعُوارُهُ بَيِّنٌ جَلِيٌّ، أفلا نظرَ الغزاليُّ إلى قولِ الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣]؟ ولا يَخْلو الغزالي في

---

(١) في (أ، ج، هـ): «تجري»، وفي (ب، غ): «تجرّى»، والمثبت من (د) بِهمز الألف.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٠/٣ رقم (٢٦٥٥)، و٢٤١/٦ رقم (٦١٠٩) عن سلمان؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨١/٩.

(٣) في وفيات الأعيان ٢٨٨/٣.

قولِه ذلك، إمَّا أنْ يكونَ قد دَفَعَ القرآنَ بالرَّاح، وأتَى بالكُفْرِ الصُّرَاح، أو أنَّه يقولُ: إنَّ الحسينَ عليه السلام ليسَ من المؤمنين؛ فتلكَ [١٠٩/و] سبيلُ الغزالي، وأمثاله مِمَّن تبرَّأ من أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، وكَفَّرَه، إنْ هُمْ إلاَّ في ضَلاَلٍ مُبِين، أعاذَنا اللهُ من ضلالَتِهم، ونَجَّانا من جَهَالَتِهم[(١)].

(١) من الإنصاف أن نذكر هنا ما نُقل عن الغزالي من قول، ونصَّ فتواه التي وردت في وفيات الأعيان ٢٨٨/٣، ٢٨٩ إذ قال ابنُ خلّكان: وقد أفتى الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في مثل هذه المسألة بخلاف ذلك، فإنه سئل عمن صرح بلعن يزيد، هل يحكم بفسقه؟ أم هل يكون ذلك مرخصًا فيه؟ وهل كان مريدًا قتلَ الحسين رضي الله عنه؟ أم كان قصدُه الدفعَ؟ وهل يسوغُ الترحُّم عليه؟ أم السكوت عنه أفضل؟ ينعم بإزالة الاشتباه مثابًا. فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعَن مسلمًا فهو الملعون، وقد قال رسول الله: «المسلم ليس بلعَّان». وكيف يجوز لعنُ المسلم، ولا يجوزُ لعنُ البهائم؟ وقد ورد النهيُ عن ذلك، وحُرمة المسلم أعظمُ من حُرمة الكعبة، بنصِّ النبيِّ، ويزيد صحَّ إسلامُه، وما صحَّ قتلُه الحسين رضي الله عنه، ولا أمره، ولا رِضاه بذلك، ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوزُ أن يُظَنَّ ذلك به، فإن إساءة الظنِّ بالمسلم أيضًا حرام، وقد قال تعالى: ﴿اجتنبوا كثيرًا من الظنِّ إنَّ بعض الظنِّ إثم﴾[الحجرات: ١٢]، وقال النبي: «إنَّ الله حرَّم من المسلم دمَهُ ومالَهُ وعِرْضَه وأن يُظَنَّ به ظنّ السَّوْء»، ومَنْ زعم أنَّ يزيدَ أمَرَ بقتل الحسين رضي الله عنه، أو رَضِيَ به فينبغي أنْ يعلم به غاية حماقة، فإنَّ مَنْ قُتل من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصرِه لو أراد أن يعلم حقيقةَ مَنِ الذي أمَرَ بقتله ومن الذي رَضِيَ به، ومَنِ الذي كَرِهَه، لم يقدر على ذلك، وإنْ كان قد قُتل في جِوَارِه وزمانِه، وهو يشاهده، فكيف لو كان في بلدٍ بعيد، وزمنٍ قديمٍ قد انقضَى، فكيف يعلمُ ذلك فيما انقضى عليه قريبٌ من أربع مئة سنة؟ في مكانٍ بعيد، وقد تطرَّق التعصُّب في الواقعة، فكثرَتْ فيها الأحاديث من الجوانب، فهذا أمرٌ لا تُعرَف حقيقتُه أصلاً، وإذا لم يُعرف وجَبَ إحسانُ الظنِّ بكلِّ مسلمٍ يُمكن إحسانُ الظنِّ به، ومع هذا فلو ثَبتَ على مسلمٍ أنه قَتَل مسلمًا، فمذهبُ أهلِ الحقِّ أنه ليسَ بكافر، والقتلُ ليس بكفر، بل هو معصيةٌ، وإذا ماتَ القاتِل فربما ماتَ بعدَ التوبة، والكافرُ لو تاب من كفره لم تجزْ لعنَتُه، فكيف من تاب عن قتل؟

وبم يُعرف أنّ قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة؟ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده. فإذن لا يجوزُ لعنُ أحد ممن مات من المسلمين، ومن لعنه كان فاسقًا عاصيًا لله تعالى، ولو جاز لعنُه فسكتَ لم يكن عاصيًا بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليسَ طولَ عمرِه لا يُقال له يوم القيامة: لم لم تلعن إبليس؟ ويقال لِلاّعِن: لِمَ لعنتَ؟ ومن أين عرفتَ أنه مطرودٌ ملعونٌ؟ والملعونُ هو المبعد من الله عز وجلّ، وذلك غيبٌ لا يُعرف إلا فيمن ماتَ كافرًا، فإنّ ذلك علمٌ بالشرع؛ وأما الترحُّم عليه فهو جائزٌ، بل هو مستحبٌّ، بل هو داخلٌ في قولنا في كلّ صلاة: اللهم اغفرْ للمؤمنين والمؤمنات، فإنه كان مؤمنًا. والله أعلم. كتبه الغزالي. اهـ. نقلاً عن وفيات الأعيان ٢٨٨/٣، ٢٨٩ في ترجمة ألكيا الهرّاسي.

ويَحدر بنا أيضًا أن نذكرَ هنا رأْيَ الغزالي في هذه المسألة حيث بسطه في كتابه «إحياء علوم الدين» وهو قوله: لَعْنُ فاسق بعينه غيرُ جائز، وعلى الجملة ففي لَعْن الأشخاص خطَرٌ فليُجتَنَبْ، ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً، فضلاً عن غيره، فإنْ قيل: هل يجوزُ لَعْنُ يزيدَ لأنه قاتِلُ الحسين أو أمَرَ به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أن يُقال: إنه قتله أو أمَرَ به، ما لم يثبتْ فضلاً عن اللعنة، لأنه لا تجوزُ نسبةُ مسلمٍ إلى كبيرة من غيرِ تحقيق، نعم، يجوز أن يقال: قَتَل ابنُ مُلْجِمٍ عليًّا، وقَتَلَ أبو لؤلؤةَ عمرَ رضي الله عنهما، فإنّ ذلك ثَبتَ متواترًا، فلا يجوزُ أن يُرمى مسلمٌ بفسقٍ أو كُفر، من غير تحقيق، قال ﷺ: «لا يَرمي رجلٌ رجلاً بالكفر، ولا يرميه بالفسق إلاّ ارتدّتْ عليه إنْ لم يكنْ صاحبُه كذلك»[متفق عليه والسياق للبخاري]. وقال ﷺ: «ما شهد رجلٌ على رجلٍ بالكفر إلاّ باءَ به أحدُهما، إنْ كان كافراً فهو كما قال، وإنْ لم يكنْ كافرًا فقد كفر بتكفيره إياه».[أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف] وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم أنه مسلم، فإنْ ظنّ أنه كافرٌ ببدعة أو غيرِها كان مخطئًا لا كافرا؛ وقال معاذ: قال لي رسول الله ﷺ: «أنهاك أن تشتمَ مسلمًا أو تعصي إمامًا عادلاً». والتعرُّض للأمواتِ أشَدُّ. [أخرجه أبو نعيم في الحلية]؛ وقال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: ما فعل فلان لعنه الله؟ قلتُ: توفي. قالت: رحمه الله. قلت: وكيف هذا؟ قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تسبُّوا الأمواتَ، فإنّهم قد أفضَوْا إلى ما قدّموا». [أخرجه البخاري]. وقال ﷺ: «لا تسبُّوا الأمواتَ فتؤذوا به الأحياء».[أخرجه الترمذي].

وقيل: إنَّ محمدَ بن مسلم بن قُتيبةَ قال: كان الحسينُ بنُ عليٍّ خارجًا

وقال ﷺ: «أيها الناس احفظوني في أصحابي وإخواني وأصهاري ولا تسبوهم، أيها الناس، إذا مات الميتُ فاذكروا منه خيرًا».[أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وإسناده ضعيف. وللشيخين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة «لا تسبوا أصحابي» ولأبي داود والترمذي وقال: غريب من حديث ابن عمر «اذكروا محاسنَ موتاكم وكفُّوا عن مساويهم». وللنسائي من حديث عائشة «لا تذكروا موتاكم إلاّ بخير».وإسناده جيد]. فإنْ قيل: فهل يجوز أن يُقال قاتلُ الحسين لعنَهُ الله أو الآمرُ بقتله لعَنَه الله؟ قلنا: الصوابُ أن يُقال: قاتلُ الحسين إنْ ماتَ قبلَ التوبةِ لعَنَهُ الله، لأنه يُحتمل أن يموتَ بعدَ التوبة، فإنَّ وَحْشيًّا قاتلَ حمزةَ عمَّ رسولِ الله قتَلَهُ وهو كافرٌ ثم تابَ عن الكفر والقتلِ جميعًا، ولا يجوزُ أن يُلعن، والقتلُ كبيرةٌ، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر، فإذا لم يُقيَّد بالتوبةِ وأُطلق كان فيه خطَرٌ، وليس في السكوتِ خطَر، فهو أولى. وإنما أوردنا هذا لتهاون الناس باللعنة وإطلاق اللسان بها، والمؤمنُ ليس بلَعَّان، فلا ينبغي أن يطلق اللسانَ باللعنة إلاّ على مَنْ ماتَ على الكُفْر أو على الأجناسِ المعروفينَ بأوصافهم دون الأشخاص المعينين. فالاشتغالُ بذكر الله أولى، فإنْ لم يكنْ، ففي السكوت سلامة؛ قال مكي بن إبراهيم: كنا عند ابن عَوْن فذكروا بلالَ بن أبي بُرْدةَ، فجعلوا يلعنونه ويقعون فيه، وابنُ عَوْنٍ ساكت، فقالوا: يابن عون، إنما نذكرهُ لِمَا ارتكب منك. فقال: إنما هما كلمتانِ تخرجانِ مِنْ صحيفتي يومَ القيامة: لا إله إلا الله، ولعَن الله فلانًا، فلأنْ يخرجَ من صحيفتي لا إله إلا الله، أحبُّ إليَّ من أن يخرجَ منها لعَنَ الله فلاناً. وقال رجلٌ لرسولِ الله ﷺ: أوصني. فقال: «أوصيك أن لا تكون لعَّاناً». [أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني]. وقال ابنُ عمر: إن أبغض الناسِ إلى الله كلُّ طعَّان لعَّان. وقال بعضهم: لعنُ المؤمنِ كقتلَه. وقال حماد بن زيد بعد أن روى هذا: لو قلت إنه مرفوع لم أبالِ. وعن أبي قتادة قال كان يقول: من لعَن مؤمنا فهو مثل أن يقتله. ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان مثلا: لا صحح الله جسمه. ولا سلمه الله، وما يجري مجراه فإنَّ ذلك مذموم؛ وفي الخبر: إن المظلوم ليدعو على الظالم حتى يكافئه، ثم يبقى للظالم عنده فضلةٌ يوم القيامة. اهـــ نقلاً عن «إحياء علوم الدين» الجزء : ٣ الصفحة ١٢٥، ١٢٦.

على يَزيد، ولا شَكَّ أنَّ هؤلاءِ مِمَّنْ حارَبَ رسولَ الله ﷺ وناصَبَه. فقد قال ﷺ لأميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين: «أنا سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكمْ، وحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكمْ».[1] فهؤلاءِ من المُحارِبينَ لِرسولِ الله ﷺ، بحربِهم، والمبغِضِينَ له ببُغضِهم، وكيف لا يكونُ يزيدُ من الجاحدينَ لِلإسلام، الدائن بِمَا دانَ آباؤهُ من الكُفْرِ والعَدَاوةِ لِرسولِ الله ﷺ؟ وقد ذُكر عندَهُ رسولُ الله ﷺ فقال[2]:

[١٠٩/ظ] تلاعَــبَ بالبَرِيَّــةِ هاشِــمِيٌّ / بِلا وَحْيٍ أتــاهُ ولا كِتــابِ

تكذيبًا منه لعنه الله لِرسولِ الله ﷺ، وكان أكثر ما أنكر الناسُ على معاويةَ في عَهْدِه إلى يزيد، فقال بعضُ الصحابة: جعَلَها معاويةُ هِرَقْلِيَّة.

وقال الإمام عليُّ بن الحسين الطَّيْكِلا: وَلِيَ يزيدُ رِقابَ المسلمين، وهو يَشربُ الشراب، ويَلعَبُ بالكلاب، في كلامٍ طويل، ذكرَهُ في معاوية.

وقد ذكرنا ما كان من دخول الإمامِ الحسين بن علي الطَّيْكِلا وعبدالله بن

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٧٩/٣ رقم (٢٨٥٤)، وفي المعجم الصغير ٥٣/٢ رقم (٧٦٧) عن زيد بن أرقم؛ وابن جُميع في معجم الشيوخ ص٣٨٠؛ وأخرجه عن أبي هريرة أحمد في المسند ٤٤٢/٢ رقم (٩٦٩٦)؛ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢٢/٢.

(٢) ينسب البيت للوليد بن يزيد وهو في ديوانه ص١٠٤ في القسم المنسوب إليه وإلى غيره، وص٢٠ بتحقيق د. حسين عطوان، وقال: والصحيح أنَّ الأبيات [يعني البيت مع أبيات أخرى ذُكرت في الديوان] مولَّدةٌ من أبيات لبجير بن عبد الله القشيري من قصيدة له في رثاء هشام بن المغيرة المخزومي؛ والبيت أيضًا في الحور العين لنشوان الحميري ص٢٤٤، وفي غرر الخصائص الواضحة ص٤٠.

جعفر على يزيد وهو يشربُ الخمر، ويتغنّى بالْهُجْر(١).

وقد قال ابنُ حَنْبَل في كتاب *الوَجْهَين والروايتَين*: إنْ صَحَّ عن يزيدَ ما قيلَ فيه، فقد فَسَق. وقال مجاهد: قد نافَق.

وقد قال أبو يَعلَى بن الفَرَّاء في كتابه *المعتَمَد في الأصول*(٢): عن صالح ابن أحمد بن حنبل، [١١٠/و] قال: قلتُ لأبي: إنَّ قومًا يتاوَلُونَ يزيدَ بنَ معاوية. فقال: يابُنَيّ، وهل يتوالَى(٣) يزيدَ أحدٌ يؤمنُ بالله واليومِ الآخِرِ؟ فقلتُ: لِمَ لا تَلْعَنُه؟ فقال: يا بُنَيّ، لِمَ لا نَلْعَنُ مَنْ لعنه الله في كتابه؟ قال: قلتُ: وأينَ لُعن؟ فقال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[محمد: ٢٢و٢٣]، فهل يكونُ فسادٌ أعظَمُ من القَتْل؟

وفي موضعٍ آخَرَ، أنّه لَمّا سأَلَه صالِحٌ: يا بُني، ما أقولُ في رجلٍ لَعَنه في كتابه ... وذَكَرَه.

وقد قال منهم مَنْ قال: إنَّ يزيدَ لم يَسُرَّهُ قَتْلُ الحسين بن عليٍّ عليه السلام، وأنّه قال: لَعَن اللهُ ابنَ مَرْجانَة – يعني ابنَ زياد – لقد كُنّا نَرضَى مِنْ أهلِ العِراقِ بدونِ قَتْلِ الحسين(٤).

---

(١) الْهُجْر: الإفحاشُ في المنطِق، والكلام القبيح، والخَنَا. لسان العرب (هجر).

(٢) لم أجد النصَّ في المطبوع من كتاب المعتمد في أُصول الدين للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفرّاء، طبعة دار المشرق، ويبدو أنه في «المعتمد» الكبير الذي أشار إليه ابن الفراء في ص٢٦٦ موضع الحاشية (٦) من الكتاب المذكور.

(٣) في (أ، ب): «يتولّى»، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) رواه الطبري في تاريخه ٣/٣٣٨، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/٣٠٣.

وقالوا: قال: يا حُسين، [١١٠/ظ] لقد قتَلَكَ رجلٌ لم يَعْرِفْ حَقَّ الأرْحَام.

وهذا القولُ مِنْ يَزِيدَ – لَعَنه الله – نِفَاقٌ وشِقَاق، وإلاّ فقد وَفَد إليه ابنُ زياد بعدَ ذلك، فأكرَمَهُ وعظَّمَهُ وشَكَرَهُ على فعله في قَتْلِ الحسين الطَّيْلاً، ورَدَّهُ على ولايته العِراق، وجرَى فيما كانَ عليه من عَدَاوةِ أولياءِ الله وبُغْضِهم على ساق.

ونرجِعُ إلى ما كُنَّا فيه من تَجَرُّؤِ الظالِمينَ على الله، وفعلِهمْ برأسِ ابنِ رسولِ الله الطَّيْلاً، وما وُعِدوا على ذلك مِنْ عَظِيمِ النَّكَال، وشديدِ الوَبَال.

ورُوي عن محمد بن [أبي] نصر الطالْقَاني(١)، بإسناده عن الأعمش، أنّه قال: حجَجْتُ، فبينا أنا أطوف، إذا برجلٍ يطوفُ ويقول: أعوذُ باللهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاء. لا يَزِيدُ على ذلك، فقلتُ: أيُّها الرجل، ما بالُكَ لا تَدْعو بغيرِ هذا؟ فقال: [١١١/و] دَعْني، فإنَّ لي قِصَّةً عظيمة. قلتُ: وما هي؟ يَرْحَمُك الله. قال: دَعْني أيُّها الرجل. قلتُ: أقسمتُ عليكَ باللهِ لَمَّا حدَّثتني بقصَّتك. قال: لقد أقسمتَ عليَّ بعظيم، فأخَذَ بيدي وخرَجْنا من الطوَاف، ومشَيْنا حتى بلَغْنا شعبًا من شعاب مكة، ويدُه في يدي، فجلَسَ ثم قال: أيُّ شعبٍ هذا؟ قلتُ شعبُ علي ابن أبي طالب. فوثَبَ مسرِعًا وقال: لا واللهِ لا أجلِسُ في شِعبِ رجلٍ كنتُ في مَنْ قَتَل ولَدَه، فأخَذَ يدي فخرَجْنا إلى الأبْطَح، وجلَستُ معَه فقال لي: مَنْ أنتَ؟ قلتُ: سُليمان بن مِهْرانَ الأعمَش. قال: سمعتُ بك، وما وُفِّقْتُ(٢) لكَ إلاّ توفيقًا، أُخبركَ بقصَّتي التي أقسمتَ عليَّ باللهِ أن أُخبركَ بها،

---

(١) سقط ما بين معقوفين من الأصول، وبعضها فيه، (نضر) بالضاد، وهو تصحيف وترجمته في ميزان الاعتدال ٣٥٥/٦، وذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ص٤٢.

(٢) في (ب، د): «وقفت»، وفي (ج): «فوقت»، والمثبت من (أ، هـ، غ).

إنِّي كنتُ مِنْ وزَعَةِ[1] اللَّعِينِ بنِ اللَّعين يزيد بن [١١١/ظ] معاوية، فلمّا أُتِيَ برأسِ الحسين عليه السلام، وطِيفَ به، أمَرَ بهِ فوُضِعَ في طَشْتٍ من ذَهَب وجُعِلَ بين يديه، فأقبل يُقلِّبُه ويَنْكُتُ[2] ثناياهُ بقضيبٍ كان في يدِهِ ويقول: لقد كانَ في أبيكَ وفيكَ عِبْرَةٌ، خرَجَ أبوكَ على أبي بأهلِ العِراقِ فنصَرَ اللهُ أبي عليه، وحَكَمَ له وهو خيرُ الحاكِمِين، وخَذَلَ الله أباكَ وأتباعَهُ بقَتْلِ المؤمنين الموحِّدينَ يوم النُّخَيْلَة، إذْ قُتل منهم أربعةُ آلاف، واللهُ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣]؛ ثم إنَّ أهلَ العراقِ خَدَعوك، وأخرجوكَ لِتخرُجَ عَلَيَّ، فنَصَرَنِي اللهُ عليك، وخَذَلَكَ وأهرَقَ دَمَك؛ فالحمدُ لله الذي أظفَرَنا بك، وأمكَنَ منك.

قال الرجل: [١١٢/و] فظننتُ أنَّ كَبِدي قد ذابَتْ في جَوْفي حُزْنًا على الحسين عليه السلام وغيظًا على عَدوِّ الله يزيدَ بنِ معاوية اللعين، وعَلِمَ – عليه لعنة الله – إنكارَ الناسِ لِقَتْلِ الحسين عليه السلام، فجمعَهُمْ فقال: إنَّ أبا عبدِ الله رحمةُ اللهِ عليه – يعني الحسينَ بنَ عليٍّ عليه السلام – اختَدَعَهُ أهلُ العراق, وعزيزٌ عليَّ أنْ يُختَدَع، وأنْ يُصيبَهُ ما أصابَه وقد نَفَذَ فيه حُكْمُ اللهِ وقَدَرُه.

ثم دَعا برأسِهِ فغسَلَهُ بيدِه، ثم دَعَا بِحَنوطٍ فحنَّطَهُ وطَيَّبَه، ودَعَا بِكَفَنٍ

(١) الوزَعَة: جمعُ وازِع، ككتبة وكاتب، وهم أعوان السلطان الذين يكفُّون الناسَ عن التعدِّي والشرِّ والفساد، والوازِعُ في الحرب: المُوكَّل بالصفوف يزَعُ منهم مَنْ تقدَّم بغيرِ أمره. انظر لسان العرب (وزع).

(٢) في (غ): «ينكث» بالثاء المثلثة، وهو تصحيف، والمثبت من باقي النسخ.

فكَفَّنَه، وصلَّى عليه، ثم دَعَا بصُندوقٍ فجعَلَه فيه، وأغلقَ عليه وقال: دَعوهُ بين يَدَيْ قصرِي، واضرِبوا عليه سُرَادِقًا يكونُ مَسجِدًا، يُريدُ عدوٌّ الله لعنه الله أن يُرضي بذلك الناسَ ويَكُفَّهم عنه, ففعَلوا، وجعَل على السُّرَادِقِ حَرَسًا، ووَكَّلَني بِهم، فكانوا [١١٢/ظ] خمسينَ رجلاً، فلمّا أنْ كانَ الليلُ أرسَلَ إلينا طعامًا فأكَلْنا، ونامَ أصحابي، وأنا لِمَا بِي من الغَمِّ والحُزْنِ على الحسين التَلِيَكِلا، قد استلقَيْتُ على ظَهْري مُفكِّرًا في عَدوِّ الله يزيد اللعين وما فعَل، وقد استغرَقَني ذلك، وما أنا بنائم، إذْ نظَرْتُ إلى سَحَابةٍ بيضاءَ، قد أظَلَّتْنا، لَها نورٌ، وقائلٌ يقول: اهبِطْ يا آدَم. فنَزلَ رجلٌ ومعَهُ وَفْدٌ من الملائكة، فقيل له: ادخُلْ يا آدَم. فدخَلَ الخيمة، وأحاطَتْ الملائكةُ بِها.

ثم نظرتُ إلى سحابةٍ أُخرى مثلِها، وسمعتُ قائلاً يقول: اهْبِطْ يا نُوح، فدَخَل الخيمةَ وأحاطَتِ الملائكةُ بِها.

ثم أقبلَتْ سَحابةٌ أُخرى كمثلِ ذلك، وسمعتُ قائلاً يقول: اهبِطْ يا إبراهيمُ، وإذا برجلٍ وحولَه وَفْدٌ من الملائكة، فقيلَ له: ادخُلْ [١١٣/و] يا إبراهيم، فدخَلَ، وأحاطوا بالخيمة.

ثم نظَرتُ إلى سحابةٍ رابعةٍ كمِثلِ ذلك، وسمعتُ قائلاً يقول: اهبِطْ ياموسى، فإذا رجلٌ وحولَهُ وَفْدٌ من الملائكة، فقالوا: ادخُلْ يا موسى، فدَخَل، وأحاطو بالخيمة.

ثم أقبلَتْ سَحابةٌ خامسة، وسمعتُ قائلاً يقول: اهبِطْ يا عيسى، فإذا برجلٍ حولَهُ وَفْدٌ من الملائكة، فقالوا: ادخُلْ يا عيسى، فدخَلَ، فأحاطوا بالخيمة.

ثم أقبلَتْ سَحابةٌ سادسةٌ كمِثلِ ذلك، وسمعتُ قائلاً يقول: اهبِطْ يا محمد، فإذا برجلٍ حولَه وَفْدٌ من الملائكة، وقالوا: ادخُلْ يا محمد على ابنك، وأحاطَ سائرُ الملائكة بالخيمة، فدخَلَ فسلَّمَ على مَنْ فيها من النبيِّين، فردُّوا عليهِ بأحسَنِ رَدٍّ، وعزَّوْهُ بالحسين ﷺ، وتقدَّم إلى الصُّندوق، وأخرجَ رأسَ الحسين ﷺ، وجعَلَ يبكي ويقول: يا أبي يا آدَم، يا أبي يانوح، يا أبي ياإبراهيم، يا أخي يا موسى، يا أخي يا عيسى، انظروا إلى ما خَلَّفَتْني به أُمَّتي في ذُرِّيَّتي، ويَبْكي ويبكونَ معَه.

فإنَّهم لكذلك إذْ نظَروا إلى النورِ قد سَطَعَ مابين السماءِ والأرض، وإذا ملائكةٌ قد نزَلوا فدخَلوا الخيمة وقالوا: يا محمد، اللهُ يُقرِئُكَ السلام، ويقولُ لك: اخفِضْ من صَوْتِك، فقد أبكَيْتَ ملائكةَ السماوات، وقد أرسَلَنا اللهُ إليكَ لنَمْتَثِلَ أمرَكَ في أُمَّتك. فقال: من الله جاءَ السلامُ، وإلى اللهِ يَعودُ السلام، مَنْ أنتُم رَحِمَكمُ اللهُ من الملائكة؟ فقال أحَدُهم: أنا مَلَكُ الشمس، فإنْ أمَرْتَني أن أحرِقَ هذه الأُمَّةَ أحرَقْتُها الساعة.

وقال آخر: أنا مَلَكُ البحار، فإنْ أرَدْتَ[1] تغريقَهم أغرَقْتُهمُ الساعة.

وقال آخر: أنا مَلَكُ الرِّيح، فإنْ أردْتَ ن أعرِجَ بِهم، وأنْ أحمِلَهم في جَوِّ السماء، وأُذَرِّيَهُمْ في البحار، فعلتُ [١١٤/و] ذلك الساعة.

وقال آخر: أنا ملَكُ الأرض، فإنْ أردتَ أن أُزَلْزِلَها بِهم، وأخسِفَها، وأقلِبَ أعالِيَها أسافِلَها عليهمْ، فعلتُ ذلك الساعةَ.

---

(١) في (ب): «أمرت».

وقال آخر: أنا ملَكُ السماءِ الدُّنيا، فإنْ شئتَ أنْ أُطبِقَها عليهم، وأنْ أصُبَّ عليهمْ عذابًا منها فأُهلِكَهم بهِ فعلتُ ذلكَ الساعة.

قال رسولُ الله ﷺ: بَلْ دَعْوهُم، فإنَّ لَهم مُدَّةً، وسأقِفُ أنا وهُمْ بين يدَيِ اللهِ عزَّ وجلَّ فيحكُم بيننا بالحق، وهو أحكَمُ الحاكِمين(١). فقال جميعُ مَنْ حضَرَ من الملائكةِ والنبيِّين: جزاكَ الله يا محمدُ خيرًا عن أُمَّتك، فما أرْأَفَكَ بِهم، وأرْحَمَكَ بِهم!.

فهذا يا سُليمان ما رأتْ عيناي، وسمِعَتْ أُذُناي، وما ذكرتُهُ لِغيرِك؛ فأصبَحْتُ هارِبًا مُتَخلِّياً عن الدُّنيا خائفًا وَجِلاً من اللهِ تبارَك [١١٤/ظ] وتَعالى، لِمَا تقدَّمَ من صُحبَتِي للظالِمين أعداءِ الله الملاعين.

وقد ذكَرَ رواةُ الأخبار، أنَّ يزيدَ - لعنةُ الله عليه - أمرَ برأسِ الإمامِ الحسينِ بنِ علي ﷺ، فطِيفَ بِهِ في مَدَائنِ الشام وغيرِها؛ قالوا: ولَمَّا أمَرَ يزيدُ اللعينُ بأن يُطافَ برأسِ الحسين بن علي ﷺ في البلدان، أتَى بهِ إلى مدينةِ النبيِّ ﷺ، وعامِلُه عليها يومئذ عمرو(٢) بن سعيد بن العاص، فسمع صياحَ النساءِ فقال: ما هذا؟ قالوا: نساءُ بني هاشم يَبْكِينَ لَمَّا رأينَ رأسَ الحُسينِ ﷺ، وكانَ عندَهُ مروانُ بنُ الحكَم، فقال اللعينُ مروان:

---

(١) في (أ، ب): «وهو خير الحاكمين».

(٢) في (غ): «عمر»، وهو تصحيف، والمثبت من باقي النسخ.

عَجَّتْ نساءُ بني تَمـــيمٍ عَجَّـــةً كَعَجيجِ نِسْوَتِنا غَدَاةَ الأرْنَبِ[١]

فقال له عمرو بن سعيد بن العاص، عامل المدينة يومئذٍ: لوددْتُ واللهِ أنَّ أميرَ المؤمنينَ – يعني [١١٥/و] يزيد اللعين – لم يبعَثْ إلينا برأس الحسين. فقال له مروان: اسكُتْ لا أُمَّ لك، وقُل كما قال الأول:

ضرَبوا رأسَ كَمِـــيٍّ ضَـــرْبَةً أثبتَتْ أوْتادَ مُلْكٍ فاســـتَقَرْ[٢]

ثم أتى بالرأس إلى عمرو بن سعيد فأعرضَ عنه بوجهِه، واستعظَمَ أمرَه، فقال مروانُ اللعينِ لِحامِلِ الرأس الشريف: هاتِه، فدَفَعَهُ إليه، فأخَذَه بيدَيْه وقال:

يا حَبَّذا بَـــرْدُكَ في اليـــدَيْنِ ولونكَ الأحمَـــرُ في العينَـــيْنِ

وهذه العداوةُ الأصلية[٣]، والأحقاد الجاهلية من بني أُميَّةَ حينَ ثأروا بالحسين عليه السلام قَتْلَى بَدْر الذين قتَلَهم الله بسيفِ الإسلام، وأرْداهم النبيُّ

---

(١) في (أ، ب، ج): «الأزيب» بالزاي والياء، وهو تصحيف، والأرنب وقعة كانت بني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب، من رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معديكرب، قاله الطبري في تاريخه ٣٤١/٣، ٣٤٢، وقال فيه: ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتلَه، وهذا يدلُّ على أن رأس الحسين لم يصل إلى المدينة، وانظر الكامل لابن الأثير ٤٤١/٣. ويقال إنَّ الأرنب اسم موضع، وهو يومٌ كان بين بني أسد وبين بني الحارث بن كعب ونهد وجرم فانتفجت يومئذ لبني الحارث أرنب فتفاءلوا بها، وقالوا ظفرنا بهم. انظر شرح اللآلي على أمالي القالي ٣٢٧/١، والبيت في ديوان عمرو بن معديكرب ص٥٠.

(٢) البيت للمثقب العبدي، وهو في ديوانه ص٧٤، وروايته فيه:

ضربَتْ دَوْسَـــرُ فينـــا ضـــربةً أثبتَتْ أوتـــادَ ملـــكٍ مُســـتَقِرْ

(٣) في (غ): «الأصيلة»، والمثبت من باقي النسخ.

والوَصِيُّ عليهما الصلاةُ والسلام. وما الذي يَذكرُ مروانُ من رسولِ الله ﷺ، وهو الذي طرَدَ أباهُ ولعَنَه وأقصاه، ومروانُ معه إذْ نَفَاه، [١١٥/ظ] ولولا أنَّ عثمانَ بنَ عفَّانَ الذي أدخَلَه بلادَ الإسلام، وذلك من أكثرِ ما نَقَمَ عليه المهاجرونَ والأنصارُ حين قاموا في قَتْله، وقعَدَ منهم مَنْ قعَد لِخَذْله، و لم يَصِحَّ إسلامُ أحَدٍ من بني أُميَّة، ولا أقلَعوا عمَّا هُمْ عليه من اعتِقادِ الكُفر وخُبْثِ الطَّوِيَّة، والأُمَّة مُسَاعِدَةٌ لهم على[1] أفعالِهم، غيرُ مُنْكِرَةٍ عليهم ما أَتَوْهُ في قَتْلِ آلِ رسولِ الله ﷺ، ومتَّبِعونَ لهم على كُفرِهم وضلالِهم.

ولقد حُكِيَ عن هشام بن محمد، عن عُبيد بن عمير[2] قال: كانَ رسولُ قيصرَ حاضرًا عندَ يزيدَ بنِ معاوية اللعين، حين أُتِيَ برأسِ الحسين بن علي عليه السلام، فقال لِيزيد: هذا رأسُ مَنْ؟ فقال: رأسُ الحسين، قال: ومَنِ الحُسين؟ قال: ابنُ فاطمة. قال: ومَنْ فاطمة؟ قال: بنتُ محمد. قال: نبيّكم؟ قال: [١١٦/و] نعَمْ. قال: ومَنْ أبوه؟ قال: عليُّ بنُ أبي طالب. قال: ابنُ عَمِّ نبيِّكم؟ قال: نعَمْ. قال: تبًّا لكم ولِدِينِكمْ، ما أنتُمْ وحَقِّ المَسِيحِ على شيء. إنَّ عندَنا في بعضِ الجزائرِ دَيْرًا فيه حافرُ حمارٍ رَكِبَهُ عِيسى المسيح عليه السلام، فنحنُ نَحُجُّ إليهِ في كُلِّ عامٍ من الأقطار، ونَنْذُرُ النُّذورَ له، ونُعَظِّمُه كما تُعَظِّمونَ كَعْبَتَكمْ، فأشهَدُ أنَّكمْ على باطل، ثم قامَ و لم يَعُدْ إليه.

---

(١) في (أ، ب): «في».

(٢) في (ج): «عبيد بن عمرو»، وفي (غ): «عبيد الله بن عمير»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ).

وقد رُوي عن محمد بن سعيد[1]، عن[2] محمد بن عبد الرحمن، قال: لَقِيَني رأسُ الجالوت، فقال: إنَّ بيني وبين داود النبي عليه السلام سبعينَ أبًا، وإنَّ اليهودَ تُعَظِّمُني وتحترمُني، وأنتم قتلتُم ابنَ بنت نَبِيِّكُم[3].

فكانتِ اليهودُ والنصارى أعرَفَ بفضلِ أهل بيت نبوَّتِهم من ضُلاَّل هذه الأُمَّة، الذين أنكروا فَضْلَ أهلِ الفَضْلِ من أهلِ بيتِ النبي ﷺ، وقَتَلوهم [١١٦/ظ] وظَلَموهم، وأجْمَعَ كثيرٌ من الأمةِ على ولايتهم، واعتِقادِ إمامتهم بعد أفعالِهمُ الخَبيثة، وأعمالِهمُ السيِّئة، التي أعظَمُها قَتْلُ أبناءِ الأنبياء، والتمثيلُ بِهم، الذين شَهَر النبيُّ فَضْلَهم، وعَدَّدَ من الخِصَالِ الشريفةِ ما هو لهم، ممّا اجتمعَتْ عليه الأمة، فكانوا على ذلك، إلاّ مَنْ عَصَمَ اللهُ مِمَّنِ استمسَكَ بالعُروةِ الوُثْقَى مِنْ أهلِ بيتِ نبيِّهم الذين شَبَّهَهم الرسولُ ﷺ بسفينةِ نُوح التي مَنْ رَكِبها نَجَا، ومَنْ تَخلَّفَ عنها غَرِق[4]؛ فيا فَوْزَ المتَّبِعين لَهم، المستمسِكين بِعُروةِ وِلايَتِهم، الرَّاكِبِينَ لِسفينَتِهم، ويا خَسَارَ الأشْقَيْنَ الذينَ بايَنُوهُمْ بالعَداوَةِ، وأعرَضُوا عن فَضْلِهم المذكورِ في آيِ التِّلاوة.

---

(١) كذا في الأصول، وربما كان فيه مصحَّفًا عن «أحمد بن عيسى» وهو ابن ابن عبد الله بن لهيعة، وما بعده محمد ابن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود. ويؤيده ماجاء في بحار الأنوار ١٤١/٤٥: وروى ابنُ لهيعة، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال: لقيني رأس الجالوت ... فذكره. وانظر ترجمة عبد الله بن لهيعة في تهذيب الكمال ٤٨٧/١٥.

(٢) في (غ): «بن»، وهو تصحيف، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٤١/٤٥، وفيه: وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيكم إلا أبٌ واحدٌ قتلتموه. وانظر المعجم الكبير ١١١/٣ رقم (٢٨٢٧)؛ وسير أعلام النبلاء ٢٩١/٣.

(٤) أخرجه الشريف الرضي في خصائص الأئمة ص٧٧ مسندًا عن علي.

ولو أطْنَبْنا القولَ في ذلك، وأتينا به لَطالَ واتَّسَع، واحتاجَ إلى كُتُب ودفاترَ جَمَّة، [١١٧/و] تكثُرُ أن تُحصَرَ وتُجمَع، وفيما ذكرْناه كِفاية لِمَنْ أنصَف وحَكَّمَ العَقْلَ دون الهَوَى، وراقَبَ اللهَ تعالى، فلم يتعَصَّبْ بغيرِ بُرْهانٍ ولاهُدَى، معَ أنه قد ورد في ذلك عن أهل البيت عليهمُ السلام، والتابعينَ لَهم من الحُجَجِ البيِّنات، والآياتِ الواضحات، والأخبارِ الواردات، ما لا يُحصيها مَنْ دَرَسَها طُولَ عُمرِه، وجعَلَها دَأْبَهُ أيّامَ دَهْرِه، مِمّا أقلّها يُغني، مِمّن جعَلوا اللهَ ادِّكارَهم وافتِكارَهم، ولا يَضِلُّ عنها إلاّ الذين أصَمَّهم اللهُ وأعمَى أبصارَهم.

ثم إنَّ اللهَ تعالى حَمَى وَلِيَّه الإمامَ عليَّ بنَ الحسين زَيْنَ العابدين، عن يَزيدَ اللعين، ومنَعَه منه، لأنْ تَبْقَى كلمةُ الإمامةِ في عَقِبه، ويُحْيِيَ اللهُ دينَ جَدِّه المصطَفَى به[١]، وألقى اللهُ في قلبِ يزيدَ [١١٧/ظ] الهَيْبَةَ له، والإجْلال، وحَمَاهُ مِنْ أتباعِه من أهلِ الشام الضُّلاَّل، فخَيَّرَه يزيدُ المُقامَ عندَه أو الانصراف، فاختارَ الانصراف إلى طَيْبَةَ مدينةِ جَدِّه، ومُجاوَرَةِ تُربتِه الشريفة المعَظَّمة[٢] ولَحْدِه، فسَرَّحَهُ ومَنْ مَعَه من الأطفالِ والنساء، فعادَ بِهم إلى مدينةِ الرسول، وقَطَنَ بِها ﷺ مَكْلوءًا من اللهِ تعالى، مَدْفوعًا عنه شرُّ كلِّ ظَلومٍ جَهول، على ما نأتي بِه، ونشرحُ ما أمكَنَ منه إذا انتهَيْنا إلى ذِكرِه.

---

(١) في (أ، ب): «النبي به»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «العظيمة»، والمثبت من (أ، ب).

[دفن رأس الحسين]

واختُلِفَ في دَفْنِ رأسِ الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فقيل: إنَّه بمدينة النبي ﷺ، وإنَّ سعيدَ بنَ العاصِ دَفَنَه عندَ قبرِ أُمِّه فاطمةَ عليها السلام؛ وقيل: إنَّه دُفِنَ بدمشق، في دارِ الإمارة؛ وقيل: إنَّ يزيدَ لعنة الله عليه، أرسلَ بهِ إلى أولادِ عثمانَ بنِ عفّانَ إلى الرَّقَّةِ فدَفَنوهُ بِها.

قال صاحِبُ ***خصائص*** [١١٨/و] ***الأئمَّة***(١): إنَّ الخُلَفاءَ العَلَويِّينَ من آله عليهم السلامُ والصلاة، نَقَلوهُ مِنْ بابِ الفَرَاديس إلى القاهرةِ المُعِزِّيَّة، ولا يكونُ ذلك إلاَّ في تابوتِه، وله مَشْهَدٌ عظيم.

وقد قال القاضي المحفوظي في بعضِ كُتُبِه الواردةِ إلى اليمن في أيّام

---

(١) صاحب «خصائص الأئمَّة» هو الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن جعفر الموسوي البغدادي المتوفَّى سنة ٤٠٦ هـ، ولم أجد قوله هذا فيما طُبع من الكتاب الذي حققه محمد هادي الأميني، إذْ قال في مقدمته: فشرع [أي المؤلف] بتأليف كتاب الخصائص عام ٣٨٣ هـ، وبعد الفراغ من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام شرع في تأليف كتاب «نهج البلاغة»، ومن ثم لم يمهله الأجل المحتوم، ولم يسمح له بالعودة إلى كتابه «الخصائص» والرجوع إليه وإتمامه فتوفي سنة ٤٠٦ هـ. اهـ قلتُ: إن صحَّ ماقاله المحقق فإنه يدل على أنه لم يذكر مؤلف كتاب «الخصائص» من الأئمة سوى عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ ولكنَّ تصريح المؤلف عماد الدين إدريس بِنَقْلِ هذا القوْل عن كتاب «الخصائص» يدلُّ على أنه ترجم لمن أتى بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الدَّاعي عليٌّ بن حَنْظلةَ المَحفوظِي[1]، قَدَّسَ اللهُ رُوحَه، وذلك حين توَجَّهَ القاضي المذكور إلى مِصرَ في أيامِ بني أُيُّوب، أنَّه زارَ قبرَ الإمامِ الحسين عليه السلام، ولا شَكَّ أنَّ ذلكَ هو القبرُ الذي فيه رأسُه صلواتُ الله عليه.

قال صاحبُ *خصائص الأئمّة*: وله مَشْهدٌ عظيمٌ بالقاهرة، يُزَار، فصلواتُ الله عليه وعلى أبيه وجَدِّه، وعلى الأئمةِ الطاهرينَ مِنْ بعدِه.

[نَوْحُ الجِنِّ على قتل الحسين]

وأمَّا ما قيلَ مِنْ نَوْحِ الجِنِّ على الإمامِ الحسين بن علي عليه السلام، فرَوَى الحسن بن محمد بإسناده، عن أُمِّ سَلَمَة، رضوان الله [١١٨/ظ] عليها، زوجِ النبي ﷺ، أنَّها أصبَحَتْ ذاتَ يومٍ فقالتْ لِخادمِها: لا أرَى ابني الحسين عليه السلام إلاَّ وقد قُتِل، وما سمعتُ نَوحَ الجِنِّ مُذْ قُبِضَ رسولُ الله ﷺ إلاَّ البارحةَ، فإنِّي سمعتُهم يقولون:

ألا يا عينُ جُودِي لي بِجَهْدِي   ومَنْ يَبْكِي على الشُّهَداءِ بَعْدِي

---

(١) كذا في الأصول، واللفظة مقحمة، أو أنها محرَّفة عن الوادعي، وهي نسبة علي بن حنظلة الوادعي المتوفَّى سنة ٦٢٦ هـ، وهو من دُعاة الإسماعيليةِ في اليمن، تسلَّمَ الدعوةَ بعد وفاة خامسهم علي بن محمد بن الوليد الملقب بوالد الجميع سنة ٦١٢ هـ، وصنَّف الوادعي المذكور كتبًا، منها «سمط الحقائق»، و«ضياء الحلوم ومصباح العلوم». و«سمط الحقائق» منظومة في عقائد الإسماعيلية، طبعها المعهد الفرنسي للدراسات العربية والإسلامية بدمشق، بتحقيق المحامي عباس العزّاوي سنة ١٩٥٣. ومنها استقيتُ ترجمة الوادعي علي بن حنظلة.

على رَهْطٍ تَقــودُهمُ المَنَايَــا إلى مُتَجبِّــرٍ في زِيِّ عَبْــدِ[١]

وعن عبد الله بن مسلم السلامي[٢]، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: سمعتُ نَوْحَ الجنِّ على قَتْل الحسين ﷺ ونائحهم يقول:

ابكِ ابنَ فاطمــةَ الــذي من مَوْتِهِ شــابَ الشَّــعَرْ
ولأجلِــهِ زُلــزِلْتُمُ ولأجلِهِ خَسَفَ القمَــرْ[٣]

وأتى عن داود بن القاسم الكلبي قال: سمعتُ أبا جُرثومةَ الكلبيَّ يحدِّثُ عن أبيه، قال: لَمَّا قُتل الحسين ﷺ سمعتُ منادياً يُنادي في الجَبَّان – يعني المقبرة:

[١١٩/و] أيُّها القومُ القــاتلونَ حُسـينًا أبشِروا بالعَـذَابِ والتَّنْكيـلِ
كلُّ أهلِ السماءِ يَدْعو عليكمْ من نـبيٍّ وحــافظٍ ورســولِ
قد لُعِنْتُمْ على لسانِ ابــنِ داوو دَ وموسى وصاحبِ الإنجيلِ[٤]

ورُوي عن عبد الرزَّاق قال: سمعتُ رجلاً من الأنصار، يُحدِّث مَعْمَرًا، قال: لَمَّا كان اليومُ الذي استُشهد فيه الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، مرَّ رجلٌ في بعض الليل بِمِنًى، فسَمِعَ صوتاً على كَبْكَب، كأنّه صوتُ امرأة

---

(١) ذكره المزِّي في تهذيب الكمال ٤٤١/٦ في ترجمة الحسين، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣١٦/٣، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٩/٩.

(٢) في (أ، ب): «المتلاطي»، والمثبت من باقي النسخ، ولم أقف على ترجمة له.

(٣) البيتان أوردهما المجلسي في بحار الأنوار ٨٨/٤٥ و٢٣٦ وفيه أبيات أخرى.

(٤) الأبيات في نهاية الأرب للنويري ٤٧٤/٢٠ والأول والأخير في الأمالي الشجرية تحت عنوان «الحديث السابع عشر ذكر عاشوراء وصومه وذكر فضله».

تَنوحُ وتقول:

ابكِ حُسينًا أيما.

فأجابَتْها أُخرَى من ثَبِير تقول: ابكِ ابنَ الرسولِ أيما.

وكَبْكَبُ: جبَلٌ مِمَّا يلي المسجِدَ مِنْ مِنَى(١). وثَبِير: جبَلٌ أيضًا هنالك مُقابِلُه.

قال الرجل: فكتبتُ تِلكَ الليلةَ فإذا هي الليلةُ التي تتلو اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي عليه السلام.

ورُوِي عن حسن بن حسن، عن عمرو بن المقدام، قال: مرَّ قومٌ [١١٩/ظ] بكنيسة، أو قال: بِبِيعَةٍ بالشام، فرَأَوْا فيها مكتوباً:

أَتَرْجو أُمَّــةٌ قَتَلَــتْ حُسَــينًا   شفاعةَ جَدِّهِ يومَ الحســابِ(٢)

فسألوا عنها فقالوا: بُنِيَتْ قبلَ الإسلام بثلاث مئةِ سنة. وهو كذلك مكتوبٌ فيها(٣).

قال الشعبي: سمعَ أهلُ الكوفةِ قائلاً يقولُ شعرًا:

---

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٤٣٤/٤: كَبْكَب - بالفتح والتكرير -: علمٌ مُرتجل لاسمِ جبَلٍ خلفَ عَرَفات، مشرفٌ عليها، قيل هو الجبلُ الأحمر الذي تجعله في ظهرك إذا وقفتَ بعرفة. اهــ.

(٢) البيت يُنسبُ إلى أبي الأسود الدُّؤلي، وهو في مستدرك ديوانه ص١٥١. ونور القبس للحافظ اليغموري ص٩؛ والوافي بالوفيات ٤٢٨/١٢؛ وهو في الاستيعاب ٣٩٦/١؛ وبغية الطلب ٢٦٥٢/٦؛ والبداية والنهاية ٢٠٠/٨.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢٤/٣ رقم (٢٨٧٤)؛ والمزّي في تهذيب الكمال ٤٤٢/٦ في ترجمة الحسين.

أبكي قتيلاً بِكَربلاءِ مُضَرَّجَ الجسمِ بالدِّماءِ
أبكي قتيلَ الطُّغاةِ ظُلْمًا بغيرِ جُرْمٍ سِوى الوَفاءِ
أبكي قتيلاً بَكَى عليه من ساكِني الأرضِ
هَتَكَ أحلُوهُ واستَحَلُّوا[1] ما حَرَّمَ اللهُ في الإماءِ
يا بأبي[2] جِسمَهُ المعرَّى إلاَّ مِنَ الدِّينِ والحَياءِ
كلُّ الرَّزَايا لَها عَزَاءٌ وما لِذا الرُّزْءِ مِنْ عَزَاءِ

وقال الزهري: ناحَت الجِنُّ على الحسين عليه السلام فقالتْ:

لقد جِئنَ نساءُ الحَيِّ م يَبْكِينَ شَجِيَّاتِ
[١٢٠/و] ويَلْطِمْنَ خُدودًا كالدَّ م نانيرِ نَقيَّاتِ
ويَلْبَسْنَ الثيابَ السُّو دَ بَعْدَ القَصَبِيَّاتِ[3]

وقالوا مِمَّا حُفِظَ من قَوْلِ الجِنِّ في النُّوَاحِ على الحسين عليه السلام:

مَسَحَ النبيُّ جُفونَهُ فله بَرِيقٌ في الخُدودِ
أَبَوَاهُ مِنْ عُلْيَا قُريشٍ وجَدُّهُ خيرُ[4] الجُدودِ
قَتَلُوكَ يا نَجْلَ النبيِّ م فأُسْكِنوا نارَ الخُلُودِ

(١) في (ج): «أهلوه»، وفي (د، هـ): «أُهتِك أهلوه»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) في (أ، ب): «ياثاويًا»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٣) القَصَب: ثيابٌ تُتَّخَذُ مِنْ كتّان، رِقاقٌ ناعمة، واحدُها قَصَبِيٌّ، مثل عَرَبِيّ وعَرَب. لسان العرب (قصب). ورُثِي بنحوٍ من هذا القول عمر بن الخطاب حين قتل، انظر الآحاد والمثاني ١/١٠٦؛ وتاريخ الطبري ٢/٥٧٥.

(٤) في (غ): «غير»، وهو تصحيف، والمثبت من النسخ جميعها.

[المراثي التي قيلت في الحسين]

وأما بعضُ ما جاءَ من المراثي في الإمام الحسينِ بن علي بن أبي طالب، فذكرَ المدائنيُّ عن رجلٍ من أهل المدينة، قال: خرجتُ أُريدُ اللَّحَاقَ بالإمامِ الحسين بن عليٍّ عليه السلام لَمّا توجَّه إلى العِراق، فلمّا وصلتُ إلى الرَّبَذَة, فإذا رجلٌ جالسٌ فقال لي: يا عبدَ الله، لعلَّكَ تُريدُ أن تَمُدَّ الحُسين عليه السلام؟ قلتُ: نعَمْ. قال: وأنا كذلك، ولكنِ اقعُدْ، [١٢٠/ظ] قد بعثتُ صاحبًا لي والساعةَ يَقدُم بالخبر. فما مضَتْ إلاّ ساعةٌ وصاحبُه قد أقبَلَ وهو يَبكي، فقال له الرجل: ماالخبر؟ فقال:

والله ما جئتُكُمْ حتى بَصُرْتُ بِـهِ ... في الأرضِ مُنْعَفِرَ الخَدَّينِ مَنْحُورَا
وحَوْلَـه فتيةٌ تَدمَى نُحـورُهُمُ ... مِثْلُ المَصَابيحِ يَغْشَوْنَ الدُّجَى نُورا
وقد حَثَثْتُ قَلُوصِي كي أُصادِفَهُمْ ... مِنْ قبلِ ما يَنْكِحونَ الخُرَّدَ الحُورا
يا لَهْفَ نَفْسِيَ لو أنّي لَحِقْـتُهُمُ ... إذًا لَحُلِّيتُ إذْ حُلُّوا أَسَـاوِرَا[1]

فقال الرجلُ الجالِس:

اذهَبْ فلازالَ قبرٌ أنتَ سـاكِنُهُ ... حتى القيامةِ يُسْقَى الغَيْثَ مَمْطُورا
[١٢١/و] في فتيـةٍ بَـذَلوا للهِ أنفُسَـهم ... قد فارَقوا المالَ والأهلِينَ والدُّورا

وقالتِ الرَّبابُ بنت امرئِ القيس تَرْثِي الإمامَ الحسين بنَ عليٍّ عليه السلام وقد

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٣٩/٤٥ مع أبيات أخرى، معزوةً إلى الجن.

أُخِذَ رأسُ الحسين بن علي عليه السلام فوضَعَتْهُ في حَجْرِها وجعلَتْ تُقَبِّلُهُ ثم قالتْ:

واحُسينًا فلا نَسِيتُ حُسَيْنًا أَقْصَدَتْهُ أَسِنَّةُ الأعداءِ
غادروهُ بِكَرْبَلاءَ صَرِيعًا لا سَقَى اللهُ جانِبَيْ كَرْبَلاءِ[1]

وقال السُّدِّيّ: أول مَنْ رَثَى الإمامَ الحسينَ بنَ عليٍّ عليه السلام عُقبةُ بنُ عمر القَيْسيّ, فقال:

إذا العينُ قَرَّتْ في الحياةِ وأنتُمُ تَخافونَ في الدُّنيا فأظْلَمَ نُورُها
مرَرْتُ على قبرِ الحسينِ بِكَرْبَلا ففاضَ عليه مِنْ دُموعِي غَزِيرُها
ومازلتُ أبكيهِ وأرثي لِشَجْوِهِ ويُسعد عيني دَمْعُها وزَفِيرُها
ونادَيْتُ مِنْ حَوْلِ الحسينِ عَصَائبًا أطافَتْ بهِ مِنْ جانبيهِ قُبورُها
[١٢١/ظ] سلامٌ على أهلِ القُبورِ بِكَرْبَلاَ وقُلْ لَها مِنِّي سَلامٌ يَزورُها
سلامٌ بآصالِ العَشِيِّ وبالضُّحَى تؤدِّيهِ نَكْبَاءُ الرِّياحِ ومُورُها[2]
ولا بَرِحَ الزُّوَّارَ زُوَّارَ قَبْرِهِ يَفُوحُ عليهمْ مِسْكُها وعَبِيرُها[3]

---

(١) البيتان في الأغاني ١٨/٦٨، وفيه: «جادت المزن في ذرا كربلاء».

(٢) في (أ، ب، ج، د، غ): «زمورها» بالزاي بدل الواو الأولى، وأظنُّه تصحيف، والمثبت من (هـ) وبحار الأنوار. والْمُورُ: الغُبَارُ بالرِّيح، أو الغُبار المتردِّد، وقيل التراب تُثيره الرِّيح. انظر لسان العرب (مور). وجاء في هامش (أ) ما نصُّه: [النكباء: كلُّ ريحٍ تأتي بين ريحَيْن لأنّها تنكّبُ عن مَهَابِّ الرياح].

(٣) الأبيات ذكرها المجلسي في بحار الأنوار ٤٥/٢٤٢.

ورثاهُ عُبيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ[١]، رحمةُ الله عليه فقال:

يقولُ إمــامٌ غــادرٌ أيُّ غــادرٍ ألا كنتَ قاتلْتَ الشَّهيدَ ابنَ فاطمَهْ
ونَفْسي على خذْلانه واعتزالــه وبَيْعَة هذا الناكث العَهْدَ لائمَــهْ
فيا نَــدَمي ألاَّ أكــونَ نَصَــرْتُهُ ألاَ كلُّ نفسٍ لا تُسَــدَّدُ نادمَــهْ
[١٢٢/و] وإنِّي على أنْ لم أكُنْ مِنْ حُمَاته لَذو حَسْرَةٍ ما إنْ تُفَارِقُ لازِمَــهْ
سَقَى اللهُ أرواحَ الذينَ تــآزَروا على نَصْرِهِ سُقْيًا من الغَيْثِ دائمَهْ
وقَفْتُ على أطلالِهِمْ وديــارِهمْ فكادَ الحَشَا يَنْشَقُّ والعَيْنُ سَاجمَهْ
لَعَمْري لَئِنْ كانوا سِراعًا إلى الوَغَى مَصَاليتَ في الهَيْجا حُمَاةً خضارمَهْ[٢]
تآسَوْا على نَصْرِ ابنِ بنتِ نبيِّهِمْ بأسيافِهِمْ آسادُ غِيلٍ ضَــراغمَهْ
فإنْ تَقْتُلوهُ كــلُّ نفــسٍ تَقيَّــة على الأرضِ قد أضْحَتْ لذلكَ واجمَهْ
وما إنْ رَأى الرَّاؤونَ أفضَلَ منْهُمُ لَدَى الموتِ ساداتٍ وزُهْرًا قَمَاقمَهْ
أتَقْتُلُهمْ ظُلْمًا وتَرْجــو وِدَادَنــا فدَعْ خُطَّةً ليسَتْ لَنا بِمُلائمَــهْ
[١٢٢/ظ] لَعَمْري لقدْ أرْغَمْتُمونا[٣] بقَتْلِهِمْ فكَمْ ناقمٍ مِنَّا علــيكمْ وناقمَــهْ
أهُمُّ مِرَارًا أنْ أَســيرَ بِجَحْفَــلٍ إلى فئةٍ زاغَتْ عن الحَقِّ ظالمَــهْ

---

(١) في الأصول: «عبد الله بن الحر»، والمثبت من تاريخ الطبري ٣/٣٤٣ والأبيات وقصتها فيه، وفي الكامل لابن الأثير ٤/٧٩، والبداية والنهاية ٨/٢١٠، والأبيات أيضًا في ديوانه ص١٥٣ رقم (٥٣).

(٢) في الأصول: «حماة ضراغمة»، وهو خطأ، والمثبت من الديوان ومصادر تخريج القصيدة؛ وخضارمة: جمع خِضْرِم، ورجلٌ خِضْرِم: جَوَادٌ كثيرُ العطاء. وفي الأصول أيضًا جُعل البيت التالي لهذا البيت رابعًا في الترتيب، فوضعتُه في مكانه المناسب، تبعًا لمصادر التخريج.

(٣) في الديوان «راغمتمونا». وراغمَه: غاضَبَه؛ وأرغمَهُ: حَمَلَه على مالا يقدرُ أن يمتَنِعَ منه. لسان العرب (رغم).

فكُفُّوا وإلاَّ زُرْتُكُمْ في كتائـــبٍ أشَدَّ عليكمْ مِنْ زُحوفِ الدَّيالِمَهْ

وقال آخر من أبياتٍ وقد مَرَّ عليهم بِكَرْبَلاء[1]:

كَرْبَلا لازِلْـــتِ كَرْبًـــا وبَـــلا ما لَقِي عنـــدَكِ آلُ المُصـــطَفَى
كم على تُرْبِكِ لَمَّا صُـــرِعوا مِنْ دَمٍ سالَ ومن دَمْعٍ جَـــرَى
يا رسولَ اللهِ لـــو أبصَـــرْتَهمْ وهُمُ ما بـــينَ قَتْـــلٍ[2] وســـبَا
هاتِفـــاتٍ[3] برســـولِ اللهِ في شِدَّةِ الخَوْفِ وعَثْرَاتِ الخُطَـــا
قَتَلـــوهُ بعـــدَ عِلْـــمٍ إنَّـــهُ خامِسُ الأمجادِ أصحابِ العَبَا[4]
ليس هـــذا لِرســـولِ اللهِ يـــا أُمَّةَ الطُّغْيَـــانِ والكُفْـــرِ جَـــزَا
يا جبالَ المَجْـــدِ عِـــزًّا وعُـــلا وبُدورَ الأرضِ نـــورًا وسَـــنَا
جعَـــلَ اللهُ الـــذي نـــالَكُمُ[5] سبَبَ الحُزْنِ علـــيكم والبُكَـــا
لا أرى حزنَكُمُ يُسْـــلَى[6] ولا رُزْؤكُمْ يُنْسَى وإنْ طالَ المَدَى

(١) القائل هو الشريف الرَّضِي، والأبيات من قصيدة في ديوانه ٤٤/١ بألفاظٍ مقاربة.

(٢) كذا في الأصول، وفي ديوان الشريف: «قتلى».

(٣) في (هـ، غ): «هاتفان»، وهو تصحيف، والمثبت من باقي النسخ وديوان الشريف؛ والألف والتاء صفة لأهلِ بيته في بيت سابق في الديوان، وهو قوله: «ثم ساقوا أهله سوق الإما».

(٤) في (د): وديوان الشريف: «الكسا»، والمثبت من باقي النسخ.

(٥) في (أ، ب): «ما نالكم»، والمثبت من باقي النسخ، وفي الديوان: «نابَكُمُ»، وهو أشبه بالصواب.

(٦) في (غ): «يبكى»، وفي (ج، د): «يبلى»، وفي (هـ) وديوان الشريف: «ينسى»، والمثبت من (أ، ب).

[١٢٣/و] قالوا: ومَرَّ سليمانُ بن قَتَّةَ[(١)] بِكربلاءَ، فنظَرَ إلى مَصَارِعِ القوم، فبَكى حتى كادَ أن يموت، ثم قال:

وإنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هاشِمٍ ... أذَلَّ رِقابًا مِنْ قُريشٍ فذَلَّتِ
مرَرْتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ ... فلم تَرَ عَيني مثلَها يومَ حُلَّتِ[(٢)]
فلا أبعَدَ اللهُ الديارَ وأهلَها ... وإنْ أصبحَتْ منهم بِرَغْمِي تَخَلَّتِ
ألم تَرَ أنَّ الأرضَ أضْحَتْ مريضةً ... لِفَقْدِ حُسينٍ والبلادَ اقشَعَرَّتِ[(٣)]

وقال ابنُ الهَبَّارِيَّةِ الشاعر[(٤)]، وقد مَرَّ بكربلاء، فجلَسَ يَبكي على

(١) في الأصول: «قتة»، وهو تصحيف، والمثبت مِنْ ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٣٢/٤، والجرح والتعديل ١٣٦/٤، وسير أعلام النبلاء ٥٩٦/٤ ومصادر ترجمته فيه، والمبهج لابن جنّي ص١٣٣، ولسان العرب، والقاموس وشرحه (قتت)، وفيه: «وقتة: كضَبَّة، اسمُ أُمِّ سليمانَ بن حبيب المحارِبي، التابعي المشهور، يُعرفُ بابنِ قَتَّة».

(٢) في (أ، ب): خلت، وفي (ج، غ): غمت، والمثبت من (د، هـ) ومصادر تخريج الأبيات.

(٣) الأبيات من مرثية في نسب قريش للمصعب ص٤١، والكامل للمبرِّد ٢٩٠/١، والتعازي والمراثي ص٧٩، والزهرة لأبي داود الأصفهاني ٥١٧/٢، والتذكرة الحمدونية ٢١٩/٤، وبغية الطلب لابن العديم ٢٦٦٨/٦، ٢٦٦٩، وانظر في تخريج الأبيات ديوان أبي دهبل الجمحي ص٦١.

(٤) الأبيات في ديوان ابن الهبارية ص١٧٥، وذكرها المجلسي في بحار الأنوار ٢٥٦/٤٥ منسوبةً إلى أبي الفرج بن الجوزي. وابن الهبارية هو محمد بن محمد بن صالح العباسي. نظام الدين، أبو يعلي، شاعر هجاء. ولد في بغداد وأقام مدة باصبهان، توفي في كرمان. من كتبه: الصادح والباغم – ط أراجيز في ألفي بيت على أسلوب كليلة ودمنة، ونتائج الفطنة في كليلة ودمنة – ط وفلك المعاني وديوان شعر أربعة أجزاء، قال الصفدي: غالبه سخف ومجون، ونظم رسالة حي بن يقظان –خ. اهـ مختصرًا عن الأعلام للزركلي ٢٣/٧.

الحُسينِ ابنِ عليٍّ عليه السلام(١):

[١٢٣/ظ] أَحُسينُ والمبعوثِ جَدِّكَ بالهُــدى / قَسَمًا يكونُ الحَقُّ عنه مُسَــائِلي

لو كنتُ شاهِدَ كَرْبَلا لبَذَلْتُ في تَنْفيسِ كَرْبِكَ فَوْقَ جَهْدِ الباذلِ

وسَقَيْتُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أعدائِكُمْ عَلَلاً وحَدَّ السَّــمْهَرِيِّ الــذَّابِلِ

لكنَّني أُخِّرْتُ عنــكَ لِشِــقْوَتي فَبلاَبِلي بينَ العــراءِ(٢) وبابِــلِ

هَبْني حُرِمْتُ النَّصرَ مِنْ أعدائِكُمْ فأَقَلُّ مِنْ حُزْنٍ ودَمْــعٍ ســائِلِ

ثم نامَ فرأى رسولَ اللهِ ﷺ في المنام، فقال له: يا فلان، جزَاكَ اللهُ خيرًا، أَبْشِرْ فإنَّ اللهَ قد كتَبَكَ مِمَّنْ جاهَدَ بين يَدَيِ الحُسين عليه السلام.

وفي الحسين عليه السلام مراثٍ يكثُرُ عدَدُها(٣)، ويَبعُدُ [١٢٤/و] حَدُّها، تُنشَدُ على أبناءِ الزمان، ويُذكَرُ فيها ما استحَقَّ لَعينُ بني أُمَيَّة بقتله – أي حسين – من لعنةِ الرحمن.

[في النَّوْح والبُكاء على الحسين عليه السلام وعلى الأئمة علهيم السلام]

قال جعفر بن محمد الصادِق(٤) عليه السلام: ونِيحَ على الحُسينِ بنِ علي عليه السلام

---

(١) زادت نسختا (أ، ب) هنا ما نصّه: «وقال بديهًا».

(٢) كذا في الأصول، وفي بحار الأنوار: «والغَرِيّ»، وهو أشبه بالصواب، والغَرِيّ: موضعٌ بالكوفة، انظر معجم ما استعجم ٩٩٦/٣، ومعجم البلدان ١٩٦/٤.

(٣) في (أ، ب، غ): «عدُّها»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٤) سقطت اللفظة من (ج، د، هـ).

سنةً كلَّ يومٍ وليلة، وثلاث سنين في اليوم الذي أُصِيبَ فيه. وكان المِسْوَرُ بن مَخْرَمَةَ وأبو هريرة وتِلكَ المَشْيَخَةُ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ وعلى آله يأتونَ مُسْتَتِرينَ متقنِّعينَ فيَبْكون.

وقد جعل الأئمة صلواتُ الله عليهم يومَ عاشوراءَ يومَ كآبةٍ وحُزْن، لِمَا كان فيه من المُصِيبة العُظْمَى، بقَتْلِ الحُسين[١] سَيِّد شباب أهلِ الجنَّة، وابن بنتِ رسولِ الله ﷺ[٢]، ولِمَا كان يومَ تَغَلُّب أعداءِ الله، وأعداء رسولِه، على أولياء الله وصفوتِه وخيرتِه من عبادِه.

[١٢٤/ظ] وقد ورَدَ من التَّغْليظ والتشديد في النَّوْحِ على المَوْتى. وقد كَتَب أميرُ المؤمنين ﷺ إلى رفاعةَ قاضيه على الأهْوَاز[٣]: وإيَّاكَ والنَّوْحَ على المَوْتى ببلدٍ يكونُ لكَ به سُلطان.

وقال رسولُ الله ﷺ: «صوتانِ مَلْعونانِ، يُبْغِضُهما الله، إعْوَالٌ عندَ مُصِيبة، وصَوْتُ عندَ[٤] نِعْمَة»[٥]. يعني النَّوْحَ والغناء.

---

(١) سقطت اللفظة من (أ، ب).

(٢) في (أ، ب): «بنت رسولِ الأمة»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

(٣) في (أ، ب): «قاضي الأهواز».

(٤) في (غ): «عنة»، تصحيف، والمثبت من النسخ جميعِها.

(٥) رواه الطيالسي في مسنده ١/٢٣٥ رقم (١٦٨٣) عن عبد الرحمن بن عوف؛ وابن عدي في الكامل ٦/١٣٠ في ترجمة محمد بن زياد الطحان، أحد رواته، عن ابن عباس؛ وابن عبد البر في التمهيد ٢٢/١٩٩ عن عبد الرحمن بن عوف؛ وذكره القرطبي في التفسير ١٤/٥٣، ٥٤ عن أنس في تفسير الآية ٦ من سورة لقمان؛ والمقدسي في المختارة ٦/١٨٨ و ١٨٩ رقم (٢٢٠٠ و٢٢٠١)؛ والديلمي في الفردوس ٢/٤٠٠ رقم (٣٧٧٨).

وقد نِيحَ على بعضِ الأئمَّة صلواتُ الله عليهم، ولم يُنَحْ على بعضِهم، فمَنْ نِيحَ عليه منهمْ فلِعِظَمِ الرَّزيَّةِ بِهم، لِكَوْنِهم هُداةَ الخَلْق، وصَفْوَةَ الله في العبَاد[1]، وخيرته في البلاد، وهُداة الأنام، وزينة الإيمان والإسلام. فالخَطْبُ فيهمْ عَظِيم، والمُصَابُ فيهم جَليل، ومَنْ لم يُنَحْ عليهم منهم فلأمرَيْن: إمَّا بوَصيَّةٍ منهُ تَوَاضُعًا لِرَبِّه، واستكانةً إليه، وإمَّا [١٢٥/و] أن يكونَ الإمامُ بعدَهُ قد آثَرَ الصَّبْرَ وألزَمَه مَنْ سِواه، لِمَا يكونُ من الغِبْطَةِ والسَّعادةِ في عُقْباه، كما وَعَدَ اللهُ عزَّ وجلَّ الصابِرِين.

ولم يَجُزِ النَّوْحُ إلاّ على أولياء الله وحُجَجِهم ودُعَاتِهم؛ وفي الصبر فضلٌ عظيم، وتَرْغِيبٌ شديد، جعَلَنا اللهُ من الصابِرِين التائِبين، وأعاذَنا من المَغْضوبِ عليهم والضَّالِّين[2].

وكان عبدُ الله بنُ الزُّبير قد لَزِمَ الحَرَمَ هرَباً مِنْ يزيد، فحينَ استُشْهِدَ الحُسينُ بنُ عليٍّ ﷺ دَعَا لِنفسه وادَّعَى الإمامةَ له، وكتَبَ إلى عبدِ الله بن عباس، رضوانُ الله عليه لِيُبايِعَهُ وقال: أنا أولَى مِنْ يَزيدَ الفاسقِ الفاجِر، وقد عَلِمْتَ سيرَتَهُ وسوابِقَ[3] أبي الزُّبيرِ معَ رسولِ الله ﷺ، وسَوَابِقَ[2] معاوية. [١٢٥/ظ] فأَبَى[4] ابنُ عباس وقال: الفتنةُ قائمة، وباب الدِّماءِ مفتوح، ومالي ولِهذا؟ وامتَنَعَ عليه.

---

(١) في (أ، ب): «المعاد». والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

(٢) في (أ، ب، د، هـ): «ولا الضالين»، والمثبت من (ج، غ).

(٣) في (أ): «وسوالف». والمثبت من باقي النسخ.

(٤) في (أ، ب): «فامتنع»، والمثبت من باقي النسخ.

فلمّا بلَغَ ذلك يزيدَ بنَ معاوية، كتَبَ إلى ابنِ عباس، رضي الله عنهما: أمَّا بعد، فقد بلَغَني أنَّ المُلحِدَ في حرَمِ الله دَعَاكَ لِتُبَايِعَه, فأَبَيْتَ عليه وَفَاءً منْكَ لنا، فانظُرْ مَنْ بحضرتِكَ مِنْ أهلِ بيتِك، ومَنْ يُطِيعُ قولَكَ في البلاد، فأعلِمْهُم حُسْنَ رأيِك فينا وسوءَ رأيك في ابنِ الزُّبير، وإنَّ ابنَ الزُّبير إنَّما دَعاكَ إلى طاعتِه والدخولِ في بَيعتِه لِتكونَ على الباطلِ ظَهيرًا، وفي المآثمِ شَرِيكًا، وقد اعتَصَمتَ بِبَيعتِنا طاعةً منكَ لنا، ولِمَا تعرفُ من حَقّنا، فجزاكَ اللهُ مِنْ ذي رَحِمٍ ما جَزَى الواصِلِينَ أرحامَهم، المُوفِينَ بعُهودِهم؛ فما أنسَ مِنَ الأشياءِ ما أنا [١٢٦/و] بناسٍ برَّكَ وتَعجيلَ صِلَتِكَ[١] بالذي أنتَ أهلُه، فانظُرْ مَنْ يطلعُ عليكَ من الآفاق، فحَذِّرْهُم زَخارِفَ ابنِ الزُّبير، وجَنِّبْهُم لَقْلَقَةَ لسانه[٢]، فإنَّهمْ منكَ أسمَع, ولكَ أطوَع. و السلام[٣].

فكتَبَ إليه ابنُ عباس – رضوان عليه ورحمته -: بلَغَني كتابُك، تذكُرُ أنِّي تركتُ بيعةَ ابنِ الزُّبير, وفاءً مِنِّي لك ولَعَمْرِي ما أردتُ حَمْدَكَ ولا وُدَّك؛ تُراني كنتُ ناسِيًا قَتْلَكَ حُسينًا وفِتْيانَ بني عبدِ المُطّلب، مُضَرَّجِينَ بالدِّماء، مَسْلوبِينَ بالعَرَاء، تَسْفِي عليهمُ الرِّياح، وتَنْتابُهم الضِّبَاع، حتى أتاحَ اللهُ لَهم قومًا وارَوْهُم؛ فما أنْسَ لا أنسَ طَرْدَكَ حُسينًا مِنْ حَرَمِ الله[٤] وحَرَمِ رسولِه، وكتابَكَ إلى ابنِ مَرْجانَةَ تأمُرُهُ بِقَتْلِه، وإنِّي لأرجو من الله أنْ يأخُذَكَ [١٢٦/ظ]

---

(١) في (أ، ب): «فما أنا بناسٍ برِّك وتعجيلَ صلتك».

(٢) اللَّقْلَقَة: شِدَّة الصوت، والجَلَبَة. مختار الصحاح ولسان العرب (لقلق).

(٣) ذكره اليعقوبي في تاريخه ٢/٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) سقطت عبارة «من حرم الله»، من (غ).

عاجلاً حيث قتلتَ عِتْرَةَ نَبيِّه محمدٍ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم، ورَضيتَ بذلك. وأمَّا قولُكَ: إنَّكَ غيرُ ناسٍ بِرِّي فاحْبِسْ أيُّها الإنسانُ بِرَّكَ عنِّي وصِلَتَك، فإنِّي حابِسٌ عَنكَ وُدِّي؛ ولَعَمْرِي إنَّكَ ما تُؤتِينا مِمَّا لَنا مِنْ حَقِّنا قِبَلَكَ إلاَّ اليَسير، وإنَّكَ لَتَحْبِسُ عنَّا منه العريضَ الطَّويل. ثم إنَّكَ سألتَني أن أَحُثَّ الناسَ على طاعَتِك، وأنْ أُخَذِّلَهم عن ابنِ الزُّبير، فلا مَرْحبًا ولا كَرَامة؛ تسألُني أنْ أَحُثَّ الناسَ على طاعَتِكَ ومَوَدَّتِك، وقد قَتَلْتَ ابنَ عَمِّي وأهلَ بيتِ رسولِ الله ﷺ، مَصَابيحَ الدُّجَى، ونُجومَ الهُدَى، وغادَرَتْهُمْ جُنودُك بأمرِكَ صَرْعَى في صَعِيدٍ واحدٍ، قَتْلَى؛ أَأَنْسَى إنفارَكَ[1] أعوانَكَ إلى حَرَمِ اللهِ لِقَتْلِ الحُسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام، فمازلتَ وَرَاءَهُ تُخيفُه حتى أشخَصتَهُ إلى العِرَاق، [١٢٧/و] عَدَاوةً منكَ للهِ ولرسوله، ولأهلِ بيته، الذينَ أذْهَبَ عنهُمُ الرِّجْسَ وطَهَّرَهُمْ تَطْهيرًا؛ فنحنُ أولئك[2]، لا آباؤكَ الجُفَاةُ الطُّغَاة، الكَفَرَةُ الفَجَرَة، أَكَلَةُ أكبادِ الإبلِ والحَمير، والأحلافُ أعداءُ اللهِ وأعداءُ رسولِه، قاتَلوا رسولَ الله ﷺ في كُلِّ مَوْطِنٍ، وجَدُّكَ وأبوك همُ الذين ظاهَروا على اللهِ ورسولِه، ولكنْ إنْ سبَقْتَني قبلَ أنْ آخُذَ منكَ ثأْرِي في الدُّنيا، فقد قُتِلَ النبيُّون قبلُ، وكَفَى باللهِ ناصرًا، ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بعدَ حِين.

ثم إنَّك تطلُبُ مَوَدَّتي، وقد علمتَ أنِّي لَمَّا بايَعْتُك[3]، ما فعَلْتُ

(١) في (ج، د، هـ، غ): «إنفاذك»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) وقع في (غ): «أولياؤك»، وهو تصحيف، والمثبت من النسخ جميعها.

(٣) في تاريخ اليعقوبي: «بايعت أباك».

ذلك[١] إلاّ وأنا أعلَمُ أنَّ وُلْدَ عَمِّي أَوْلَى بِهذا الأمرِ منكَ ومِنْ أبيك، ولكنَّكُمْ مُعْتَدون، مُدَّعون، أخذْتُمْ ما ليس لكمْ بِحَقّ، وتعَدَّيْتُم على مَنْ له الحقّ، وإنِّي على يَقِينٍ [١٢٧/ظ] من اللهِ عزَّ وجلّ، أنْ يُعَذِّبَكم كما عَذَّبَ قومَ نوحٍ وعادٍ وثَمُود، وقومَ لُوط، وأصحابَ مَدْيَن. يا يزيد، وإنَّ مِنْ أعظَمِ الشَّماتة حَمْلُكَ بناتِ رسولِ اللهِ ﷺ وأطفالَهُ وحُرَمَهُ وأهلَهُ من العِرَاقِ إلى الشامِ أُسَارَى مَجْلوبِينَ مَسْلُوبِين، تُرِي الناسَ قُدْرَتَكَ علينا، وأنّك قد قَهَرْتَنا واستَوْلَيتَ على آلِ رسولِ اللهِ ﷺ، وفي ظَنِّكَ أنّك أخذْتَ بثَأْرِ الكَفَرةِ الفَجَرَةِ يومَ بَدْر، وأظهَرْتَ الانتِقامَ الذي كنتَ تُخْفِيه، والأضغانَ التي كنتَ تُكْمِنُ في قلبِك كُمُونَ النارِ في الزِّنَاد، وجعلتَ أنتَ وأبوكَ دَمَ عثمانَ وَسيلةً إلى إظهارِها.

فالوَيْلُ لكمْ من دَيَّانِ يومِ الدِّين، وواللهِ لئنْ أصبَحْتَ آمِنًا جِراحَةَ يَدي، فما أَمِنْتَ مِنْ جِراحَةِ لساني، بِفيكَ [١٢٨/و] الكَثْكَثُ[٢]، وأنتَ المُفَنَّدُ المَنْبوذُ، ولكَ الإثْلبُ[٣]، وأنتَ المَذْموم؛ ولا يَغُرَّنَّكَ أنْ ظَفِرْتَ بنا اليوم، فواللهِ لئنْ لم نَظْفَرْ بكَ اليومَ لَنَظْفَرَنَّ غدًا بين يدَيِ الحاكِمِ العَدْل، الذي لا يجورُ في حُكمِه، وسوف يأخُذُكَ سريعًا أخذًا أليمًا، ويُخرِجُكَ من الدُّنيا مَذْمومًا مَدْحُورًا

(١) في (ج، د، هـ، غ): «وقد علمت أنّ لم أبايعك إلاّ وأنا أعلم»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) الكَثْكَث – بكسر الكافين وفتحهما –: دُقاق التراب وفُتاتُ الحِجَارة؛ وهو كقولك: بفيهِ التُّرابُ والحِجَارة. انظر لسان العرب (كثث).

(٣) الإثلب: كالكثكث وزناً ومعنًى.

أثيمًا؛ فعِشْ لا أبا لكَ ما استطعتَ، فقد ازدادَ عندَ اللهِ ما اقترَفْتَ. والسلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى[(١)].

فلمَّا قرَأَ يزيدُ كتابَه، أخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإثْم، فوَقَاهُ اللهُ شَرَّه، وشَغَلَهُ عنهُ أمرُ عبدِ الله بن الزُّبير، ثم أخَذَهُ اللهُ بعدَ ذلك بيَسيرٍ[(٢)] أخْذًا وَبيلاً[(٣)]، وبَوَّأَهُ جَهنَّمَ وساءَتْ مَصيرًا.

[أولاد الإمام الحسين عليه السلام]

وأولادُ الإمامِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام: عليٌّ الأكْبر وعليٌّ الأصغر، قُتِلَ أحَدُهما يومَ كَرْبَلاء معَ أبيه عليه السلام كما ذكَرْناهُ، [١٢٨/ظ] ولا عَقِبَ له، وأُمُّه آمنةُ بنتُ أبي مُرَّة بن عُرْوَةَ بن مسعود الثَّقَفِيِّ، وأُمُّها آمنةُ بنتُ أبي سُفيانَ بنِ حَرْب.

وزَيْن العابِدين عليه السلام، وأُمُّه أُمُّ وَلَد، وكانَ معَهُ ابنُه محمد الباقر عليه السلام يومَ كَرْبلاء، وهو يؤمئذٍ طفلٌ صغير، قيل: كان عمرُه سنتَيْن، وأُمُّه أُمُّ وَلَد.

وكانَ له – أعني الإمامَ الحسين عليه السلام – من الوَلَد جَعفَر ولا بَقيَّةَ له، وأُمُّه أُمُّ الثلاثة قُضَاعيَّة.

وعبد الله بن الحسين عليه السلام قُتِلَ معَ أبيه يومَ الطَّفِّ وهو صَبِيٌّ صغير،

---

(١) الكتاب بطوله على خلافٍ في بعض الألفاظ في تاريخ اليعقوبي ٢/٢٤٨-٢٥٠.

(٢) في (أ، ب): «بسوء»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

(٣) في (ج، د، هـ، غ): «أخذًا أليماً»، والمثبت من (أ، ب).

وفاطمةُ أُمُّهما أُمُّ إسحاق بنتُ طَلْحة(١) بن عُبيد الله، فكانتْ فاطمةُ بنتُ الحسين بن علي عليه السلام عند الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام وماتَ عنها فتزوَّجَها عبدُ الله بن عمرو(٢) بن عثمان بن عفّان.

وسُكينة بنت الحُسين، وأُمُّها الرَّباب بنتُ امرئ القيس، وكانَ الإمامُ الحسين يُحِبُّ الرَّبابَ حُبًّا شديدًا، وله فيها أشعارٌ منها:

[١٢٩/و] لَعَمْرِي إنَّني لأُحِبُّ دارًا … تَحُلُّ بِها سُكَيْنَةُ والرَّبابُ
وأبذُلُ في هَوَاها كُلَّ جَهْدِي … وليس لِعَاذِلٍ عندي عِتَابُ
ولستُ لَهم وإنْ عَذَلُوا مُطيعًا … حَيَاتِي أو يُغَيِّبَنِي التُّرَابُ(٣)

وكانَ يزيدُ (لع) بعدَ قَتْلِ الحسين بن علي عليه السلام قد خَطَبَ هذه الرَّباب، وغيرُه من أشرافِ قُريش، فقالتْ: والله لا كانَ لي حَمْوًا آخَرَ بعدَ ابنِ رسولِ الله ﷺ. وعاشَتْ بعدَ الحسين عليه السلام سنةً ثم ماتَتْ كَمَدًا رحمةُ الله عليها. وقيل: إنَّها لم تَستَظِلَّ بعدَ الحسين عليه السلام بِظِلٍّ.

وقيل: إنَّه كان للإمامِ الحسين بن علي وَلَدٌ من الرَّباب يُسَمَّى محمدًا قُتِلَ معَ أبيه أيضًا يومَ الطَّفِّ وهو طفل.

---

(١) في (ج، هـ، غ): «ظليم»، والمثبت من (أ، ب، د)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص٤١، ٤٢.

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «عبد الله بن محمد»، وفي (ب): «عبد الله بن عمر»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من (أ)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٨٣.

(٣) الأبيات ذكرها مصعب الزبيري في نسب قريش ص٥٩. وأبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٦/ ١٤٣. وهي في ديوان الحسين عليه السلام، وسبق تخريجها في ص١٤٤ ح (١).

وتَزوَّجَ سُكينةَ بنتَ الحُسين عبدُ الله بن عثمان بن حَكِيم بن حِزَام[١]، فوَلَدَتْ له عثمانَ الذي يُقالُ له قَرِين؛ ثم تَزوَّجَها الأصبَغُ بن عبد العزيز بن مروان، أخو عمرَ بنِ عبد العزيز، ثم فارَقَها قبلَ الدُّخولِ بها، وماتَتْ في أيامِ هشامِ بن عبد الملك الأُمَوي، رحمةُ الله عليها، ولَها السيرةُ الجميلة، والكرَمُ الوافِرُ، والعَقْلُ التَّامّ.

هذا قولُ ابنِ قُتَيبة؛ وقال غيرُه: اسمُها آمنة؛ وقيل: أُمَيْمَة. قالوا: وأوَّلُ مَنْ تزَوَّجَها مُصْعَبُ بن الزُّبير، وقُتِلَ عنها. وقالوا: وكانتْ من الجَمَالِ والأدَبِ والظَّرْفِ والسَّخَاءِ بِمَنْزِلةٍ عظيمة.

فهؤلاءِ أولادُ الإمامِ الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين من آبائه، والصفوة من أبنائه، ولم يكن له ذُرِّيَّةٌ إلاَّ مِنْ وَلَدِه الإمام عليٍّ بن الحسين بن أبي طالب، زينِ العابِدِين عليه الصلاة والسلام، وعلى آبائه وأبنائه الهُدَاة[٢].

---

(١) في جميع الأصول: «عبد الله بن عثمان، ثم عبد الله بن حكيم بن حزام» وهو تحريف وتصحيف، والمثبت من طبقات ابن سعد ٤٧٥/٨ في ترجمة سكينة، ونسب قريش للمصعب ص٥٩، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص١٢١.

(٢) جاء في نِهاية هذه الصفحة من نسخة (أ) ما نصّه: «تم الجزء الرابع من كتاب عيون الأخبار». وهذه الكلمة الأخيرة ممسوحة مع ثلاثة أسطر من وجه الصفحة ١٣٠ [١٣٠/و] المذكورة، ولكنها مثبتة خارج إطار هذه الصفحة على عادة النساخ من ذكر أول كلمة من نِهاية كل صفحة للمتابعة. ولعلّ ثلاثة الأسطر ممسوحةٌ بفعل الزمن إذ هي عنوان الفصل التالي، وربما كان المِداد الذي كُتب به العنوان بلون أحمر فحالَ لونه ومُسح بفعل السنين.

ذكر(١) فضل الإمام أبي الحسين زَيْنِ العابِدِين

وخير الراكعين والساجدين

عليٍّ بنِ الحسين بن عليٍّ بنِ أبي طالب

سلام الله عليه وعلى آبائه والصفوة من أبنائه

نقول: إنّا قد ذكَرْنا ما أتى عن أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام إلى ابنه الإمام الحسن بن علي، وأنّه قال: أمرَني رسولُ الله ﷺ أنْ أُوصِي إليك، وأنْ أدفَعَ إليكَ كُتُبي وسِلاحي، كما أَوْصَى إليَّ رسولُ الله ﷺ، ودفَعَ إليَّ كُتُبَه وسِلاحَه، وأمَرَني أن آمُرَكَ إذا حَضَرَكَ الموتُ أن تَدْفَعَ ذلك إلى أخيكَ الحسين عليه السلام، ثم أقبَلَ على الحسين عليه السلام فقال: وأمَرَكَ رسولُ الله أن تدفَعَه إلى ابنك هذا. ثم أخَذَ بيد ابنِه عليِّ بن الحسين فَضَمَّهُ إليه، ثم قال: يابُنَيّ، وأمَرَكَ رسولُ الله ﷺ أنْ تَدْفعَهُ إلى ابنِك محمدٍ وأقرِئْهُ من رسولِ الله ومنّي السلام. فنَصَّ عليه أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه عن أمر رسولِ الله ﷺ، وأبَانَ فَضْلَه، وفضلَ ابنِه الباقِر عليه السلام.

وهذا دليلٌ أنّه عليٌّ الأكبر، وأنَّ الذي قُتل هو عليٌّ الأصغر رضوان الله عليه، لأنّهم قد أجمعوا [١٣٠/ظ] أنَّ عليًّا الأصغر يومَ الطَّفِّ كان دونَ البُلوغ، وهذا عليُّ بن الحسين الإمام عليه السلام كاملٌ قد كانَ منه ابنُه محمدٌ الباقِرُ عليهما

(١) في (ج): «كان» بدل «ذكر»، والمثبت من (ب، ج، د، هـ)، والعنوان في (أ) ممحوّ وهو ظاهر الأثر.

السلام في حياةِ أبيه صلوات الله ورضوانه عليه، وكانَ عَليلاً مُدْنَفًا كما ذَكَرْنا، وكانَ معَ النساءِ يُمَرِّضْنَهُ.

قال القاضي النُّعمان بن محمد رضوان الله عليه(١): فالعامَّةُ تَزعُمُ أنَّ المقتول منهما هو الأكبر، وأهلُ العلم بِهم من أوليائهم وشيعَتِهم وغيرُهم من علماء العامَّة بالأنسابِ والتواريخ يقولون: إنَّ المقتولَ معَ الحسين عليه السلام هو الأصغر، وإنَّ الباقي منهما هو الأكبر، وأنَّه كان يومَ قُتِل الحسين بنُ علي عليه السلام دَنِفًا، شَدِيدَ العِلّة، فذلك كانَ سَبَبَ بَقائه، وتقدَّم ذكرُ ذلك(٢).

وذكرَ محمدُ بن عمرَ(٣) الواقدي، أنَّ الإمامَ عليَّ بنَ الحسين عليه السلام وُلد في ثلاثِ وثلاثين من الهجرة، وقُتل الإمامُ الحسين بن علي عليه السلام يومَ عاشوراء سنة إحدى وستين، وكان عليٌّ هذا يومَ قُتل أبوه عليه السلام ابنَ ثمانٍ وعشرينَ سنة.

وذكرَ غيرُ الواقدي أنه وُلد أيامَ عثمان بن عفان، وعثمان قُتل في ذي الحِجَّة سنة خمسٍ وثلاثين.

وقد ذكرَ الرواةُ عن ابن الكلبي، أنَّ أميرَ المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وَلّى حُرَيثَ بنَ جابرِ الحَنَفِيَّ جانبًا من المشرق، فبَعَثَ إليه سلافةَ بنت يَزْدَجِرْد بن شَهْرَيَار [١٣١/و] بن كسرى، فأعطاها أميرُ المؤمنين عليه السلام ابنَهُ الإمامَ الحسين، فوَلَدَتْ منه الإمامَ عليَّ بنَ الحسين زين العابِدين عليه السلام(٤).

---

(١) قول القاضي النعمان هذا في كتابه «المجالس والمسايرات» ص٤٨١ بنحوه، وتقدمت ترجمة النعمان في ص٢٦ ح١.

(٢) تقدّم ذكر ذلك في ص ١٤٠.

(٣) في (ج، د، غ): «عمرو»، وهو تصحيف، والمثبت من (أ، ب).

(٤) انظر وفيات الأعيان ٣/٢٦٧، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٨٦.

وقيل: إنَّ حُرَيثَ بن جابرٍ الحَنَفيَّ(١) بَعَثَ إلى أميرِ المؤمنين ﷺ بابنتَيْ يَزْدَجِرْدَ بنِ شَهْرَيَارَ بنِ كِسرَى، فأعطَى واحدةً منهما ابنَهُ الحسين عليه السلام فأولَدَها عليَّ بنَ الحسين، وأعطى الأُخرى محمدَ بنَ أبي بكرٍ ﷺ، فأولَدَها القاسمَ بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة.

والأصَحُّ من الخبر أنَّهما صارَ ابنتا يَزْدَجِرْدَ إلى أميرِ المؤمنين ﷺ في أيام عمرَ بنِ الخطاب، وكان مولدُ الإمام زين العابدين عليه السلام في أيامِ عثمانَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ من الهجرة؛ ويُؤيِّدُ ذلك أنَّ الإمامَ عليَّ بنَ الحسين زين العابدين قد رَوَى عن جَدِّه أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب أخبارًا حُملَتْ عنه، منها ماذُكر أنَّه رواهُ عنه سعد بن طريف أنه قال:

حدَّثني عليُّ بنُ الحسين عليه السلام قال: سمعتُ جَدِّي عليَّ بنَ أبي طالب ﷺ يقول: أيُّها الناس، أتَدْرونَ ما يَتْبَعُ الرجلَ بعدَ موتِه؟ فسَكَتوا، فقال: يَتْبَعُه الوَلَد، يترُكُه فيَدْعو له بعد مَوْته، ويَستغفرُ له، وتَتْبَعُه الصدقةُ، يُوقِفُها في حياته، فيَتْبَعُه أجرُها بعدَ مَوْته، وتتبَعُه السُّنَّةُ الصالحة يَعمَلُ بِها، فَيُعمَلُ بها بعدَه، فيتبعه أجرُها وأجرُ مَنْ عَمِلَ بِها من غيرِ أن ينقصَ من أُجورِهِمْ شيءٌ(٢).

---

(١) سقطت اللفظة من (غ)، وهي موجودة في النسخ جميعها.

(٢) وقد رُوي عن النبي ﷺ حديث مختصرٌ بنحوه عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله». أخرجه مسلم في صحيحه ٢٢٧٣/٤ رقم (٢٩٦٠). وأخرج أيضًا عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». أخرجه مسلم ١٢٥٥/٣ رقم (١٦٣١)؛ والترمذي ٦٦٠/٣ رقم (١٣٧٧)؛ والنسائي في سننه ٢٥١/٦ (٣٦٥١).

فكانَ الإمامُ [١٣١/ظ] عليُّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أفضلَ أهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ، وأشرَفَهم بعدَ الحسَنِ والحُسين، عليهمْ جميعًا الصلاةَ والسلام، وأكثَرَهُمْ وَرَعًا وزُهْدًا وعبادةً.

[ما جرى بين بُهلول وزين العابدين علي بن الحسين في صباه]

وقد رُوي عن بُهلول[(١)]، رحمةُ الله عليه أنه قال: خرجتُ حاجًّا إلى بيت الله الحرام، فبينا أنا بشارعٍ من شوارعِ الكوفة، إذا أنا بصبيانٍ يلعبونَ بالجَوْزِ واللَّوْز، ومعَهمْ صَبِيٌّ وأدْمُعُه تَنحدِرُ على خَدَّيْهِ كاللؤلؤِ الرَّطْب، فدَنَوْتُ منه وقلتُ له: أيْ بُنَيّ، ما يُبكِيك؟ أأشتري لك من الجَوْزِ واللَّوزِ ما تَلعَبُ بهِ معَ الصِّبْيان؟ فما تَمالَكَ أنْ رفعَ رأسَهُ وقال: يا قليلَ العَقْل، أوَلِلَّعِبِ خُلِقْنا؟ قلتُ: فلماذا خُلِقْنا إنْ كنتَ تعلم؟ قال: للعَمَلِ والعبادةِ في سبيل الله. قلتُ: ومِنْ أينَ لكَ ذلك؟ باركَ اللهُ فيك. قال: مِنْ قَوْلِ الله عزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾[الأنبياء: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾[الذاريات: ٥٦، ٥٧]. فقلتُ له: أيْ بُني، إنّي أراكَ على صِغَرِ سِنِّك حَكِيمًا! فعِظْني مَوْعِظةً وأَوْجِزْ. فأنشأَ يقول:

أرى الدُّنيا تَجَهَّزُ بانطِلاقِ مُشَمِّرَةً على قَدَمٍ وساقِ
فيا مَغْرورُ بالدُّنيا رُوَيْدًا ألا تأخُذْ لنفسِكَ بالوَثَاقِ
[١٣٢/و] كأنَّ الموتَ والحَدَثَانَ فيها / إلى نفسِ الفتى فرَسَا سِبَاقِ

---

(١) مضت ترجمته ومصادرُها في ص١٦٠ ح١.

فما الـدنيا بباقيـةٍ لِحَـيٍّ ولا حَيٌّ على الدُّنيا بِبَـاقِ[(١)]

ثم رَمَقَ إلى السماء بعينَيْه, وأشارَ إليها بكفَّيْه، وأدمُعُهُ تَنحدِرُ على خَدَّيْهِ وهو يقول:

يا مَنْ إليـهِ المُبْتَهَـلْ يا مَنْ عليـهِ المُتَّكَـلْ
يا مَنْ إذا أَمَّلَـهُ الْـ آمِلُ لم يُخطِ الأمَـلْ
بِحَقِّ وَجْهِكَ الـذي حَجَبْتَهُ عَـزَّ وجَـلْ
اِغْفِرْ لِعَبْدٍ قـد أَتَـى كُلَّ خَطَاءٍ[(٢)] وزَلَـلْ

ثم خَرَّ على وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عليه. قال: فرفعتُ رأسَهُ في حَجْرِي وجعلتُ أنفضُ التراب عن وجهه، فلمَّا أفاقَ قلتُ له: يا بُنِي، إنِّي أراكَ صبيًّا حدَثَ السِّنّ، ولم يُكتَبْ لك ولا عليك. فقال: اسكُتْ عَنِّي يا بُهْلول، فإنِّي نظرتُ والدَتي تُوقِدُ الحطَبَ في البيت، فلا يَقِدُ لَها الحطَبُ الكبارُ إلاَّ بالصِّغار، وأنا أخشَى أن أكونَ من صِغارِ حَطَبِ حجَرِ جَهنَّم، فقلتُ له: زِدْني مَوْعِظَةً باركَ اللهُ فيك. فأنشأَ يقول:

---

(١) البيت الأول والأخير منسوب إلى علي بن أبي طالب ﷺ، وهو في ديوانه ص٨٢، والأبيات عدا الثاني من قصيدة لنهشل بن حَرِّيٍّ في ديوانه ص١١٦، ونَهْشَل هذا شاعر مخضرَم من بني دارم، أسلم ولم يرَ النبي ﷺ وصحب عليَّ بنَ أبي طالب ﷺ، وكان معه في صِفِّين وقُتل فيها. انظر ترجمته ومصادرها في شرح الحماسة للمرزوقي ٢/٨٦٩، وضبط اسمه في المبهج ص١٢٤.

(٢) الخطأ والخطاء: بمعنًى واحد. لسان العرب (خطأ).

غَفَلتُ وحادِي الموتِ في أَثَرِي يَحْدو — فإن لم أَرُحْ مَيّتًا فلابُدَّ أن أغْـدو
أرَى العُمرَ قد وَلّى و لم أُدرِكِ المُنَى — وليس معي زادٌ[١] وفي سَفَري بُعْدُ
أُنعِّمُ جِسْـمِي باللّبَـاسِ ولِينِـهِ — وليس لِجِسْمِي مِنْ قَميصِ[٢] البِلَى بُدٌّ
كأنّي بِهِ قد مُدَّ في بَرْزَخِ البِلَـى — ومِنْ فَوْقِهِ رَدْمٌ ومِنْ تحته لَحْـدُ
وقد ذهبَتْ عنّي المَحَاسِنُ وامَّحَتْ — و لم يَبْقَ فوقَ العظمِ لَحْمٌ ولاجِلْدُ
وقد كنتُ عاصَيْتُ المُهَيمِنَ جَهْرَةً[٣] — وأحدَثْتُ أحداثًا وليسَ لَهـا رَدُّ
[١٣٢/ظ] وأرخَيْتُ خَوْفَ الناسِ سِتْرًا[٤] من الحيا — وماخِفْتُ مِنْ سِرّي غَدًا عندَهُ يَبْدُو
بَلَى خِفتُهُ لكنْ وَثِقْـتُ بِحِلْمِـهِ — وأنْ ليس يَعفو غيرُهُ فلَهُ الحَمْـدُ
فواللهِ لو لم أخشَ شيئًا سِوَى البِلَى — و لم يَكُ مِنْ رَبّي وَعِيدٌ ولا وَعْدُ
لَكانَ لَنا في المَوْتِ شُغْلٌ وفي البِلَى — عن اللّهْوِ لكنْ غابَ عن رأيِنا الرُّشْدُ
إلهي تَرَى نَفْسي وقِلّـةَ صَـبْرِها — إذا لاحَ ضَوْءُ البَرْقِ أو سَبَّحَ الرَّعْدُ
فكيف إذا أحرَقْتَ بالنارِ مُهْجَتِي[٥] — ونارُكَ لايَقْوَى لَها الحجَرُ الصَّلْدُ
أنا عبدُ سَوْءٍ خُنْتُ مَوْلايَ عَهْدَهُ — كذلكَ عبدُ السَّوْءِ ليس له عَهْـدُ
عَسَى غافِرُ الزَّلاّتِ يَغفِـرُ زَلّـتِي — فقد يَغفِرُ المَوْلَى إذا أذْنَبَ العَبْـدُ
أنا الفَرْدُ عندَ الموتِ والفَرْدُ في البِلَـى — وأُبعَثُ فَرْدًا فارْحَمِ الفَرْدَ يا فَرْدُ

---

(١) في (أ، ب، د، هـ، غ): «تقوى» بدل «زاد»، والمثبت من (ج).

(٢) في (أ، ب): «من لباس»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

(٣) في (ج، د): «جاهرت المهيمن عاصياً»، والمثبت من (أ، ب، هـ، غ).

(٤) في (أ، ب، ج، هـ): «ستري»، والمثبت من (د).

(٥) في (أ): «مهجتي»، وضُرب عليها في (ب)، وأثبت «جثتي»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

فلمَّا أتمَّ كلامَه خرَّ بُهْلولٌ مَغْشيًّا عليه؛ وانصرَف الصبيُّ عائدًا إلى أهله؛ فلمَّا أفاقَ نظَرَ إلى الصِّبْيان, فلم يَرَهُ معَهمْ, فقال لهم: مَنْ يكونُ هذا الغُلام؟ قالوا: وما عرَفْتَه؟ قال: لا والله ماعرَفْتُه. قالوا: ذلكَ عليُّ بنُ الحسين بن عليٍّ ابنِ أبي طالب. قال: قد قلتُ: مِنْ أينَ تلكَ الثَّمَرَةُ إلاَّ مِنْ تلكَ الشجرة.

وكانَ بُهْلول رحمةُ الله عليه مُحبًّا لأهلِ بيتِ رسولِ الله، مُتَوَاليًا لَهم، وقد كانَ نُسبَ إليه أنَّه قليلُ عَقْلٍ؛ قيل: وإنَّه استَعْمَلَ ذلكَ لَمَّا طَلَبَهُ بنو أُمَيَّةَ أنْ يُوَلُّوهُ وِلايَةً، فكَرِهَ [١٣٣/و] دُنْياهُمْ ورَفَضَها، ولم يَجِدْ حِيلَةً دونَ أن تَبَهْلَلَ(١).

وقيل: إنَّه عاشَ إلى زمَنِ جعفرِ بنِ محمد الصلام، وإنَّ جماعةً مِنْ أهلِ مدينةِ النبيِّ ﷺ أزمَعوا أن يُسافِروا لطلَبِ العِلْم إلى أرضِ الصِّين، فسَبَقَهم إلى الطريق، وأخَذَ غِرْبالاً، وجعَلَ يَنْخُلُ تُرَابَ البَرِّيَّة، فلمَّا وَصَلوا إليه قالوا له: ما هذا يا بُهْلول؟ قال: إنِّي ضَيَّعْتُ في المدينة فَلْسًا، فأنا أطلُبُه وأنْخُلُ ا لتُّرابَ مِنْ أجْله. فتَضاحَكوا به, فقال: لا تَسْخَروا مِنِّي فإنَّه أَشَرُّ مِنِّي مَنْ أرادَ أنْ يَطْلُبَ العِلْمَ بأرضِ الصِّين، وجعفرُ الصادقُ في المدينة. فعرَفوا صِدْقَ قوله، ورَجَعوا.

ولِبُهْلول أخبارٌ عَجيبةٌ طَرِيفة، تَعْزُبُ على العُقَلاءِ من الناس، ليس هذا مَوْضِعُ ذِكْرِها.

---

(١) ليس في المعجمات فعل «تَبَهْلَلَ»، ويَبْدو أن المؤلِّفَ اشتقَّه من اسمِ بُهلول هذا، ولكنَّ معنى اسم البُهْلول في المعجمات (اللسان والقاموس/ بَهَلَ): الضَّحَّاك، والسيِّدُ الكريم الجامعُ لِكُلِّ خير، والحَيِيُّ الكَرِيم، ويُقال: امرأةٌ بُهْلولٌ أيضًا إذا كانتْ حَيِيَّةً كريمة، وهذا يُخالفُ ما شاعَ عن بُهلول الذي ظُنَّ بأنَّه مَجْنون، فظُنَّ أيضًا أن معنى البُهلول المجنون، وهو خطأٌ. فلا يَصِحُّ إذًا أن يُفهمَ من معنى الفعل «تَبَهْلَلَ» تظاهرَ بالجنون.

فكانَ زينُ العابِدين عليه السلام يُظْهِرُ زُهْدَهُ وفَضْلَه، ونُسْكَهُ وعبادَتَه في صغرِ سِنِّه، حتى ورَّثَهُ اللهُ أمرَ الإمامةِ بعدَ أبيه، وصَيَّرَ إليه عَظِيمَ فَضْلِه.

ولا تُحتَمَلُ روايةُ بُهْلول إلاَّ أنَّ ذلكَ كانَ في أيّامِ الحُسين بنِ عليٍّ عليه السلام، أو في أيامِ الحسن، إنْ لم يكنْ ذلكَ أوَانَ(١) جدِّه عليٍّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه وعليه وعلى آله السلام، وقد عُرف عند عُلماءِ الشِّيعةِ وفُضَلائهم، أنَّ الإمامَ الحسين بن علي عليه السلام لم يَسِرْ إلى الطَّفِّ للقاءِ أعداءِ اللهِ الظالمين، إلاَّ وقد أحضَرَ فُضَلاءَ [١٣٣/ظ] شيعتِه، وعرَّفَهم فضلَ وَلَدِه الإمامِ عليٍّ بنِ الحسين، زينِ العابدين، وأنَّهُ الخالفُ له في مَقَامِه، والوَصِيُّ في أهلِ بيتِه بعدَ انقضاءِ أيَّامِه، وأعلمَهُمْ ما عَهِدَ إليه أبوهُ أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فيما أخَذَهُ عن رسولِ الله ﷺ ممَّا أَوْحَى إليه بهِ ربُّه، وأوْجَبَ بلاغَهُ عليه.

وجعَلَ الإمامُ الحسينُ بنُ عليٍّ عليه السلام أخاهُ محمدَ بن عليّ، المعروفَ بابنِ الحَنَفيَّة رضوان الله عليه سترًا على عليٍّ زينِ العابدين عليه السلام، وحُجَّةً له، فكانَ أكثَرُ الشيعةِ يقولونَ بإمامةِ محمدِ بنِ علي، وأهلُ الفَضْل منهم يَعرِفون أنَّ الإمامَ هو زينُ العابِدين عليه السلام الذي هو من ذُرِّيَّة البَتُول، وسُلالةِ الرسول؛ وقد كان محمد بن علي عليه السلام إذا وَجَد من أحَدٍ من الشيعةِ فضلاً ووراءَه لِكَتْمِ سِرِّه مَحَلاً يَدُلُّهُ على الإمامِ زينِ العابِدين عليه السلام ويقولُ له: هو إمامي وإمامُك، وإمامُ المسلمين المؤمنين، وأحَقُّ مَنْ وَلِيَ ذلكَ مِنْ أهلِ البيتِ الطاهِرين. وكانَ محمدٌ يَتَّقي على ابنِ أخيه زينِ العابدين خوفًا عليه من الظالِمين، وتَقِيَّةً عليهِ مِنْ لُعَناءِ بني أُميَّة، المُشَاقِّين لأهلِ بيتِ الوَحْي المعانِدين.

---

(١) في (أ، ب): «وأن»، وفي (غ): «أو أن»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من (ج، د، هـ).

وقد قال أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عبدِ الكريم الشَّهْرستانيُّ في كتابِهِ الذي سَمَّاه *كتاب المِلَل والنِّحَل* حيثُ قال في محمد بن الحَنَفِيَّة رضوانُ الله عليه(١): والسَّيِّدُ كانَ كثيرَ [١٣٤/و] العِلْم، غزيرَ المعرفة، وَقَّادَ الفِكْر، مُصيبَ الخَوَاطِرِ في العَوَاقِب، قد أخبَرَهُ أميرُ المؤمنينَ ﷺ عن أخبارِ المَلاحِم، وأَطْلَعَهُ على مَدَارِجِ العِلْم، وقدِ اختارَ العُزْلَةَ وآثَرَ الخُمولَ على الشُّهْرَة؛ وقد قيل: إنَّه كانَ مُستَوْدَعًا عِلْمَ الإمامةِ حتى سَلَّمَ الإمامةَ إلى أهلِها(٢)، وما فارَقَ الدُّنيا حتى أَقَرَّها في مُستَقَرِّها.

هذا قوله. وكانَ مِنْ سِرِّ الله تعالى في زينِ العابدِين أنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ الظالِمين، ودَفَعَ عنه كَيْدَ أعدائِه المتغَلِّبينَ معَ جِدِّهِمْ واجتهادِهم في إطفاءِ نورِ الله، الذي يُريدُ تَمَامَه، وقطَعَ كلمتَهُ التي أَبْقاها في عَقِبِ رسولِه إلى يومِ القيامة.

ولقد رُوي عن محمد بن الحسن بن عليٍّ بنِ أبي طالب ﷺ أنَّه قال: قُدِمَ بنا على يزيدَ بنِ معاويةَ بنِ أبي سفيان (لع) بعدَ ما قُتِل الإمامُ الحسين بن علي ﷺ ونحن اثنا عشرَ غلامًا ليس مِنَّا أحدٌ إلاَّ مجموعةٌ يَدَاهُ إلى عُنقِه، وفينا عليُّ بن الحسين ﷺ، فقال لنا يزيد: صَيَّرْتُمْ أنفسَكم صَيدًا لأهلِ العِراق، ما عَلِمْتُ بِمَخْرَجِ أبي عبدِ الله حتى علمتُ بِقَتْلِه – يعني الإمامَ الحسين ﷺ.

ولقد كَذَبَ عدوُّ الله، بل هو الذي جَهَّزَ إليه بالجيوش، وكَتَبَ إلى ابنِ زيادٍ يَحُثُّه في لِقائِه وقَتْلِه إنْ ظَفِرَ به؛ فلَمَّا سمعَ الإمامُ عليُّ بنُ الحسين قولَه، تَلاَ

(١) النص في كتاب الملل والنحل ١/١٤٩، ١٥٠.

(٢) في الملل والنحل للشهرستاني: «حتى سلّم الأمانة إلى أهلِها».

قولَ الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ [١٣٤/ظ] وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۞ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣]. فأطرَقَ يزيدُ اللعينُ مَلِيًّا، وجعَلَ يَعبَثُ بِلحيته وهو مُغْضَبٌ ويقرأُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]. ثم قال: يا أهلَ الشام، ما ترَوْنَ هؤلاء؟ فقال قائلُهم: لا تتَّخِذْ جَرْوًا مِنْ كَلْبِ سَوْءٍ[1]. فلَعَنَهمُ الله إذْ شَبَّهوا آلَ رسولِ الله ﷺ بذلك، وذلك دليلٌ على كُفرِهم، وأنَّهمْ ما اعتقدوا الإسلامَ إلاَّ طمَعًا في الحُطام، ولا عَرَفوا فضلَ الرسولِ عليه وعلى آلِه الصلاةُ والسلام، فقال النعمانُ بنُ بشيرٍ لِيزيدَ بنِ معاوية (لع): انظُرْ، ما كنتَ تَرَى أنَّ رسولَ الله ﷺ يفعَلُهُ فيهم لو كانَ حيًّا فافعَلْهُ. فبَكَى يزيد، فقالتْ فاطمةُ بنتُ الحسين عليها السلام: يا يزيد، ما تقولُ في بناتِ رسولِ الله ﷺ سَبَايا عندَك؟ فاشتَدَّ بُكاؤُهُ رِياءً ونِفاقًا، حتى سَمع ذلك نساؤه، فبَكَيْنَ حتى سَمع بكاءَهُنَّ مَنْ كانَ في مَجْلسِه. وقيل: إنَّ ذلك كانَ بعدَ أن حبَسَهنَّ في منْزِلٍ لا يَكُنُّهُنَّ مِنْ حَرٍّ ولا بَرْد. فأقاموا فيه شهرًا ونِصفًا حتى تقَشَّرَتْ وجوهُهم من حَرِّ الشمس.

ثم أطلَقَهُنَّ يزيدُ اللَّعين، [١٣٥/و] وحِيلَ بينهم وبينه، وأبقَى الله كلمتَه، وخلافةَ نَبِيِّه في الإمامِ عليِّ بن الحسين زينِ العابدين، صلوات الله عليه، فبانَ

---

(١) هذا القول من أمثال العرب، جاء في مجمع الأمثال ٢٢٦/٢: لا تَقْتَنِ من كلب سَوْءٍ جروًا، وكذا في كتاب جمهرة الأمثال ١٤١/٢ و٣٧٦ و٣٨٠، وفيه: يعني إذا لم يصلح الوالد لم يصلح الولد؛ والمستقصى للزمخشري ٢٥٨/٢.

فضلُه، وظهرَتْ معجزتُه، فسارَ عليه السلام إلى مدينةِ جَدِّه، وموضعِ هجرتِه، وجِوارِ قبرِه، ومَنْ معَهُ من حُرَمِه وأهلِه، وحَفِظَ اللهُ به أمرَه، وهو إمامُ الأمَّة، وأبو الأئمَّة، ومنه تَناسَلَ عَقِبُ الحُسينِ عليه السلام وذُرِّيَّتُه، وليس للحسين عليه السلام عَقِبٌ إلاَّ منه.

ورُوِيَ عن جعفرِ بن محمد بن علي عليه السلام أنه قال: أُصيبَ الحُسين عليه السلام وعليه دَيْنٌ بِضْعَةٌ وسبعونَ ألفَ دينار، قال: وكَفَّ يزيدُ عن أموالِ الحسين عليه السلام، غيرَ أنَّ سعيدَ بنَ العاصِ هَدَمَ دارَ عليِّ بنِ أبي طالب، ودارَ عَقيل، ودارَ الرَّبابِ بنتِ امرئِ القيس، امرأةِ الحسين، وهي أُمُّ سُكَيْنَةَ بنتِ الحسين، وقد ذكَرْناها(١). قال: فاهتَمَّ عليُّ بنُ الحسينِ بدَيْنِ أبيهِ هَمًّا شديدًا، حتى امتنَعَ من الطعامِ والشرابِ والنَّوْم، في أكثرِ أيامِه ولياليه، فأتاهُ آتٍ في المنام، فقال له: لا تَهْتَمَّ بِدَينِ أبيك، فقد قَضَاهُ اللهُ عنهُ بمالِ يُحَنَّسَ(٢). فقال له عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: واللهِ ما أعرِفُ مِنْ مالِ أبي مالاً يُقالُ له مالُ يُحَنَّس. فلمَّا كانَ في الليلةِ الثانية رأى مثلَ ذلك، فسأَلَ عنه أهلَه، فقالتْ له امرأةٌ من أهله: كانَ لأبيكَ [١٣٥/ظ] عبدٌ رُوميٌّ يُقالُ له يُحَنَّس، استَنْبَطَ له عَيْنًا بِذي خُشُب(٣)،

---

(١) انظر ما مضى ص١٩٨.

(٢) صُحِّفَ في الأصول إلى «بجيش» أو «بُحَيش»، وفي بحار الأنوار ٥٢/٤٦: «بجنس»، وكله تصحيف، والمثبت من معجم البلدان ١٨٠/٤ وفيه: عين يحنس كانت للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، استنبطها له غلام يقال له يحنس، باعها عليُّ بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، من الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بسبعين ألف دينار، قَضَى بها دَيْن أبيه، وكان الحسين رضي الله عنه قتل وعليه دين هذا مقداره. اهـ.

(٣) خُشُب – بضم أوله وثانيه، وآخره باء موحدة –: وادٍ على مسيرة ليلةٍ من المدينة، له ذكرٌ كثيرٌ في الحديث والمغازي. معجم البلدان ٣٧٢/٢، ٣٧٣.

فسأَلَ عن ذلك فأُخبِرَ به، وأنَّ الحسين بن عليٍّ عليه السلام كان أعطَى الرَّبابَ بنتَ امرِئ القيس منها سَقْيَ يومِ السبت، وليلة السبت نِحْلَةً، فورِثَتْ ذلك سُكَينةُ بنتُها، فما مضَتْ بعدَ ذلك أيامٌ قلائلُ حتى أرسلَ الوليدُ بنُ عُتبةَ بنِ أبي سفيان إلى عليٍّ ابنِ الحسين عليه السلام يقولُ له: قد ذكرتَ لي عَيْنًا[1] لأبيك بذي خُشُب، تُعرَفُ بعَيْنِ يُحَنَّس، فإنْ أحبَبْتَ بيعَها ابتعتُها منك. قال له عليُّ بنُ الحسين: خُذْها بِدَيْنِ الحسين، وذكرَهُ له قال: قد أخذْتُها، واستَثْنَى منها ما كانَ لِسُكَينة، ووَفَى دَيْنَ الحسين عليه السلام والصلاة.

ولَزِمَ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام الخُمولَ للتَّقيَّة والعبادة، وكانَ يُقالُ له ذو الثَّفِنَات[2]، لأنه كان بموضعِ السُّجودِ منه كثَفِنَاتِ البعير، وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام يَصومُ النهار، ويقومُ الليل، فإذا هدأت كلُّ عَينٍ دَعَا بِدُعاءٍ كانَ يَدْعو به كلَّ ليلةٍ يقولُ فيه:

إلهي، غارَتْ نجومُ سماواتِك، وهَدَأَتْ أصواتُ عبادك، وغَلَّقَتْ ملوكُ بني أُمَيَّةَ عليها أبوابَها، وطافَ عليها حُرَّاسُها، واحتَجَبوا عَمَّنْ يسألُهم حاجةً أو يبتغي منهم فائدةً، وأنتَ إلهي مَلِكٌ حَيٌّ قَيُّوم، لا تأخُذُكَ سِنَةٌ ولا نَوْم، ولا يَشْغَلُكَ [١٣٦/و] شيءٌ عن شيء، أبوابُ سماواتِك لِمَنْ دَعَاكَ مُفتَّحات،

---

(١) في جميع الأصول: «عين».

(٢) الثَّفِنات: جمعُ ثَفِنَة، الرُّكْبَةُ، وفي الصحاح: هو ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما. وليس الثفنات مما يخص البعير دون غيره، وإنما سميت ثفنات لأنها تغلُظ في الأغلب من مباشرة الأرض وقت البروك. وقيل لعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج: ذو الثفنات لكثرة صلاته، ولأنَّ طول السجود كان أثَّرَ في ثفناته. لسان العرب (ثفن).

وخَزائنُكَ غيرُ مُغلَقات، ورحمتُكَ غيرُ مَحْجوبة، وفوائدُكَ[١] لِمَنْ سأَلَكَها غيرُ مَحْظورات؛ إلهي أنتَ الكريم، لا تَرُدُّ سائلاً من المؤمنينَ سأَلَك، ولا تحتَجِبُ عن طالبٍ منهم أرادَك، ولا وعِزَّتكَ ما تُحتَرَزُ[٢] حوائجُهم دونك، ولا يَقضيها أحدٌ غيرُك، إلهي، وقد تَرَى وُقوفي، وذُلَّ مَقَامي بين يدَيْك، وتَضَرُّعي إليك، وتعلَمُ سريرَتي، وتطَّلِعُ على ما في قلبي، وما يُصلِحُني في دُنيايَ وآخرَتي؛ إلهي، وترَقُّبُ الموتِ، وهَوْلُ المُطَّلَعِ، والوقوفُ بين يديكَ نَغَّصَني مَطْعَمي ومَشْرَبي، وغَصَّني بِريقي، وأقلَقَني عن وِسَادي، وهَجْعَتي، وأرَّقَني ومنَعَني مِنْ رُقادي. إلهي، وكيف يَنامُ مَنْ يخافُ بَغَتاتِ[٣] مَلَكِ الموتِ في طَوَارِقِ الليلِ والنهار؟ ثم يَبْكي، حتى رُبما أيقَظَ أهلَه بكاؤه، فيَفزَعونَ إليه، فيجدونه قد أَلْصَقَ خَدَّهُ بالترابِ وهو يقول: رَبٌّ أسأَلُكَ الراحةَ والرَّوحَ والأمان.

ورُوي عن طاوسٍ اليَمَاني، أنّه قال: حجَجْتُ فدخلتُ الحِجْرَ ليلاً، فرأيتُ عليَّ بنَ الحسين عليه السلام قائمًا يُصلِّي، فدنوتُ منه وقلت: رجلٌ من الصالحين، لعلّي أسمعُ منه دُعاءً فأنتفِعُ به؛ فسمعتُهُ يقولُ في دُعائه وهو ساجد:

عبدُكَ بِفِنَائك، مِسْكينكَ بفِنَائك، [١٣٦/ظ] فقيرُكَ بفِنَائك، سائلُكَ بفِنَائك. ثم يَدعو بما يُريد. قال طاوسٌ: فأخَذْتُهُنَّ عنه، فما دَعَوْتُ بِهِنَّ بعدَ ذلك في كربٍ إلاّ فرَّجَ اللهُ علي[٤].

(١) في (أ، ب): «وفائدتك»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) في (ب، ج، د، هـ): «تختزل»، والمثبت من (أ).

(٣) في (هـ، غ): «بيات»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٤) أخرجه ابن الجوزي في صفة الصفوة ١٠٠/٢، والمزي في تهذيب الكمال ٣٩١/٢٠ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٨٦/٤، كلهم في ترجمة زين العابدين.

وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا قامَ إلى الصلاة تَغيَّرَ لونُه، وأصابَتْهُ رِعْدَة، وحالَ لَوْنُه، وربما سأله عن حاله مَنْ لا يَعرِفُ أمرَهُ في ذلك فيقول: إنِّي أُريدُ الوقوفَ بين يدَيْ مَلِكٍ عظيم.

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنّه قال: كان أبي عليُّ بنُ الحسين عليه السلام يُصلِّي في كلِّ يومٍ وليلة ألفَ ركعة، وأنه كانت الريحُ لَتُميلُه إذا هو قامَ في الصلاة. وكانَ عليه السلام إذا وقَفَ في الصلاةِ لم يشتغِلْ بغيرِها ولم يسمَعْ شيئًا لشُغلِه بالصلاة. وسقطَ بعضُ ولده في بعضِ الليالي فانكسرت يدُه، فصاحَ أهلُ الدار، وأتاهمُ الجيران، وجيء بالْمُجَبِّر فجَبَّرَ الصبيَّ وهو يَصيحُ من الألم، وكلُّ ذلك لا يَسمعُه، فلمَّا أنْ أصبَحَ رأى الصبيَّ يدُهُ مربوطةٌ إلى عُنقه، فقال: ما هذا؟ فأخبروه.

وجاءَ عن أبي جعفر محمدِ بنِ عليٍّ عليه السلام أنه دَخلَ عليه، فرآهُ في حالٍ رَقَّ لَهُ بِها، لِمَا بلغَتْ به العبادة، قد اصفَرَّ لَوْنُهُ من السهَر والصيام، ورَمِصَتَا[١] عيناهُ من البُكاء، ودَبِرَتْ جَبْهتُه[٢]، وانخرمَ أنفُهُ من السُّجود، ووَرِمَ كَفَّاهُ

(١) جاء في الأصول كلها وبحار الأنوار مصحَّفًا: «ورمضتا» – بالضاد المعجمة – على لغة من قال: أكلوني البراغيث، ووجه الصواب فيه «رَمِصَتْ» – بالصاد المهملة – ورَمِصَتِ العينُ: من الرَّمَص، وهو البياضُ الذي تقطعه العينُ ويجتمعُ في زوايا الأجفان، والرَّمَصُ: الرطبُ منه، والغَمَصُ: اليابس. لسان العرب (رمص). وشرحه المجلسي في بحار الأنوار ٧٥/٤٦ بقوله: رمضت: أي احترقت.

(٢) أي جُرِحَتْ من كثرة السجود، هو من الدَّبَر، وهو في الأصل: الجُرحُ الذي يكونُ في ظهرِ البعير، والمدبور: المجروح. انظر لسان العرب والقاموس (دبر).

وقدَماهُ من القيام، فلم يَملِكْ أن بَكَى رحمةً له، قال: فعَلِم أنِّي إنَّما بَكَيْتُ لِما رأيتُ منه، فقال: يا بُني، [١٣٧/و] أعطِني بعضَ الصحُفِ التي فيها ذكر عبادةِ عليٍّ بن أبي طالب ، فأعطيتُه منها صحيفة، فنظر في شيءٍ منها، ثم وضعها بين يديه وقال: مَنْ يَقوى على عبادةِ علي أمير المؤمنين ، ثم لم يمت حتى عَمِل بعمَلِ عليٌّ (١).

ورُوِي عن سعيد بن كُلثوم، قال: كنتُ عند أبي عبد الله جعفر بن محمد فذكرَ عليَّ بنَ أبي طالب فقال: والله ما أكل من الدُّنيا حرامًا قطٌّ حتى مَضَى لِسبيله، وما عُرِضَ عليه أمرانِ هما رِضًى لله إلاَّ أخَذَ بأشَدِّهما عليه في دينه، وما نزَلَ برسولِ الله ﷺ وعلى آله نازلةٌ إلاّ دَعَاهُ فقدَّمَه أمامَه لها، ثقَةً به، وما أطاق على عمَلِ رسولِ الله ﷺ من هذهِ الأُمَّةِ غيرُه، وأنَّه كان لَيعمَلُ عَمَلَ رجلٍ كأنَّ وجهه بين الجنةِ والنار، يرجو ثوابَ هذه ويَخافُ عِقابَ(٢) هذه. ولقد أعتَقَ من ماله ألف مملوك في ابتغاء وجه الله، والنجاةِ من النار، مِمَّا كَدَّ منه بيدِه، ورَشَحَ منه جَبِينُه. وإنْ كان لَيقوتُ أهلَه بالخلِّ والزَّيت والعجوة، وما كان لباسُه إلاَّ الكرابيس، وإذا فَضَل شيءٌ عن يده من كُمِّه قطَعَه. وما أشبَهَهُ من أهلِ بيتهِ أحدٌ، وإنْ كان أقربَ القومِ شَبَهًا بِه في أحوالِه وأفعاله عليُّ بن الحسين(٣).

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٤٦/٤٧.

(٢) في (أ، ب): «عذاب» بدل «عقاب».

(٣) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٤٦/٧٤.

وكان عليه السلام إذا انقضَى الشتاء تصدَّق بكسوته في الشتاء؛ وإذا [١٣٧/ظ] انقضَى الصيف تصدَّق بكسوته في الصيف. وكانَ يَلبَسُ من خَيْرِ الثياب[1]، فقيل له: تُعطيها مَنْ لا يعرفُ قيمتَها، ولا يَليقُ به لباسُها، فلو بعتَها وتصدَّقتَ بثمَنِها؟ فقال: إنِّي أكرَهُ أنْ أبيعَ ثوبًا قد صلَّيْتُ فيه[2].

[ما يُروَى عن حِلْم الإمام علي بن الحسين]

ومِمَّا يُروَى من حِلْمِ الإمامِ عليٍّ بن الحسين عليه الصلاةُ والسلام، أنَّ الحسن بنَ الحسن وقَفَ عليه، فأسمَعَه وعندَه جماعةٌ، فسَكَتَ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام، ولم يُجِبْهُ بشيء؛ فلمَّا مَضَى قال عليُّ بن الحسين لأصحابه: سمعتُمْ ما قال هذا الرجل؟ قالوا سمعنا وساءَنا ما سَمِعْنا[3]، ولقد كنَّا نُحبُّ أنْ تقولَ فيه ونقول. فتَلاَ عليه السلام: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ

(١) في (هــ، غ): «خز الثياب»، والمثبت من (أ، ب، ج، د). والخَزُّ: معروف من الثياب وهو من الجواهر الموصوف بها، وفي حديث علي كرم الله وجهه: نَهى عن ركوب الخز والجلوس عليه، قال ابن الأثير: الخز المعروف أولا ثيابٌ تنسج من صوف وإبريسم، وهي مباحة، قال: وقد لبسها الصحابة والتابعون، فيكون النهيُ عنها لأجلِ التشبُّه بالعجم، وزِيِّ المترفين، قال: وإن أُريدَ بالخز النوع الآخر، وهو المعروف الآن فهو حرام، لأنه كلُّه معمولٌ من الإبريسم. لسان العرب (خزز).

(٢) أخرج ابن عبد البر في التمهيد ١٥٨/٩، ١٥٩ بإسناده عن عمر بن علي أن علي بن حسين كان يلبس كساء خز بخمسين دينارًا، يلبسه في الشتاء، فإذا كان الصيف تصدق به أو باعه فتصدق بثمنه. قال: وكان يلبس في الصيف ثوبين من متاع مصر مُمَشَّقين، ويلبس ما دون ذلك من الثياب ويقول قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده إلى آخر الآية.

(٣) في (غ): «قالوا: سمعنا»، والمثبت من جميع النسخ.

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. ثم قال: أُحبُّ أنْ تقوموا معي إلى منْزِله حتى تسمَعوا رَدِّي عليه، فإنَّه لم ينبغِ(١) أن أردَّ عليه في مجلسي. فقامَ القومُ معَه وهم يرَوْنَ أنه يستنصِفُ منه؛ فلمَّا أن أتى منْزِلَهُ استأذَنَ عليه، فخرجَ إليه، وظَنَّ أنَّه إنَّما جاءَهُ لِيَنْتَصِفَ منه، فبادَأَهُ بالكلام، فقال له عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: على رِسْلِكَ يا أخي، قد سمعتُ بما قلتَ لي في مجلسي، ونحنُ الآنَ في مجلسك فاستَمِعْ ما أقولُ لك: إنْ كانَ الذي قلتَ لي كما قلتَ، فإنِّي أسألُ اللهَ أن يَغفرَ لي، وإنْ لم يكنْ ذلكَ كما قُلتَ، فإنِّي أسألُ اللهَ أنْ يَغفرَ لك. فاستَحْيَا الحسَنُ، فقامَ إليه، فقبَّلَ رأسَهُ وما بَيْنَ عينَيْهِ وقال: بَلَى، قلتُ واللهِ ما ليسَ فيك، وأستغفِرُهُ، واعتَذَرَ [١٣٨/و] إليه(٢).

وقيل: إنَّ جاريةً له كانتْ يومًا تُوَضِّئُه، فسقَطَ الإبريقُ مِنْ يَدِها على وَجْهِه فشَجَّه، فنظرَ إليها، فقالتْ: يا مولاي، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾. قال: قد كظَمْتُ غَيْظِي. قالتْ: ويقول: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. قال: قد عَفَوْتُ عنكِ. قالتْ: ويقول: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. قال: فأنتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ(٣).

ونادَى عليُّ بنُ الحسين عليه السلام يومًا مَمْلوكًا له فلم يُجِبْه، وهو يسمَعُه، فقال: يا بني، أناديكَ فلا تُجيبُني!؟ أما تخافُ أن أُعاقِبَك؟ قال: لا واللهِ ما

---

(١) في (أ، ب): «ينبغي»، بإشباع الغين، والمثبت من (ج، د، هـ، غ).

(٢) ذكر المجلسي في بحار الأنوار ٥٤/٤٦ القصة و لم يذكر اسم الحسن.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣١٧/٦ رقم (٨٣١٧).

أخافُك، وذلك الذي حَمَلني على أن لم أُجبْك. فقال عليٌّ بن الحسين عليه السلام: الحمدُ لله الذي جعَلَ مَمْلوكي آمنًا منِّي[١].

وقيل: إنَّ مولًى لعليٍّ بن الحسين كانَ يتولَّى عِمَارةَ ضَيْعَةٍ له، فجاءَ ليطَّلِعَ فيها، فأصابَ فيها فسادًا وتَضْييعًا كثيرًا أغاظَه من ذلك ما رآهُ وغَمَّه، فقَرَّعَ المولى بِسَوْطٍ كان في يده، وكان ذلك مِمَّا لم يكن منه إلى أحدٍ قبله مِثْلَه، ونَدِم على ما كانَ منه ندامةً شديدة؛ فلمَّا انصرَفَ إلى منْزِله أرسلَ في طَلَبِ المولى، فأتاهُ، فوجَدَهُ مُقارِباً[٢] والسَّوْطُ بين يَدَيْه، فظَنَّ أنه يُريدُ عُقوبَتَه، فاشتدَّ خَوْفُه، فأخَذَ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام السَّوْطَ، ومَدَّ يدَهُ إليه، فقال: ماهذا؟! قال: قد كانَ منِّي إليكَ ما لم يتقدَّم لي مثلُه، وكانتْ هَفْوةً وزَلَّةً، فدونَكَ السَّوْطَ فاقتَصَّ منِّي. فقال المولى: يا مَوْلاي، والله إنِّي ظَنَنْتُ أنَّك تُريدُ [١٣٨/ظ] عُقوبَتِي، وأنا أستحقُّ العقوبة، فكيف أقتَصُّ منكَ؟! قال: وَيْحَك، اقتَصَّ. قال: معاذَ الله، أنتَ في حِلٍّ وسَعَة. فكَرَّرَ عليه مِرارًا والمولى في كلِّ ذلك يَتعاظَمُ قولَه ويُجِلُّه، فلمَّا أَبَى الغلامُ أنْ يَقتَصَّ منه قال له: فالضَّيْعَةُ صَدَقةٌ عليك، فأعطاهُ إياها[٣].

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٣١٧ رقم (٨٣١٨) بنحوه.

(٢) كذا في الأصول، ويبدو أن معناه: كُشِفَتْ أقرابُه، والأقراب: جمع قُرْب وقُرُب، وهو الخاصرة من لدن الشاكلة إلى مَرَاقِّ البطن، وكذلك من لَدُنِ الرُّفْغ إلى الإبْط؛ ويؤيد ذلك ما جاء في رواية بحار الأنوار: «فوجده عارياً». انظر لسان العرب (قرب).

(٣) ذكر القصة المجلسي في بحار الأنوار ٤٦/٩٦.

وروى أبو حمزة الثُّمَالي(١)، قال: سمعتُ عليَّ بنَ الحسين الكليلا يقول: ما أُحبُّ أن لي بنصيبي من الذُّلِّ(٢) حُمْرَ النَّعَم؛ وما تَجَرَّعْتُ من جُرْعَةٍ هي أَحَبُّ إليَّ مِنْ جُرعةِ غَيْظٍ لا أُكافِئُ بها صاحِبَها(٣).

وروي عن زُرَارَةَ بنِ أعْيَن، أنَّه قال: كانتْ لعليٍّ بن الحسين الكليلا ناقةٌ حَجَّ عليها أربعًا وعشرينَ حِجَّةً ما قَرَعَها قرعةً قَطُّ(٤).

وأتى عن إبراهيمَ بنِ علي الواقفي عن أبيه، حجَجْتُ معَ عليِّ بنِ الحسين الكليلا وهو على ناقة، فالتاثَتْ عليه، فرفَعَ القضيبَ، فأشارَ إليها به وقال: لولا خوف القصاص لفعلت(٥).

وروى عبد الله بن موسى عن أبيه، عن جَدِّه، أنَّه قال: كانتْ أُمِّي فاطمةُ بنت الحسين تأمرُني أن أجلِسَ إلى خالي عليِّ بن الحسين، فما جلستُ إليه بمجلِسٍ قطُّ إلاَّ أفدتُ منه علْمًا.

ويقول: كيف لا يكونُ ذلك وقد أخذَ العلمَ عن رَهْبانِيِّ الأمة وهو عالِمُها الذي قال فيه النبي ﷺ: «أنا مدينةُ العِلْمِ وعليٌّ بابُها». وقد أخَذَ عن السِّبْطَيْن، الحسَنِ والحسين.

---

(١) صحف في بعض الأصول و(غ) إلى «الشمالي».

(٢) في جميع الأصول: «من الدنيا»، والمثبت من مصادر تخريج الخبر.

(٣) أخرجه إلى قوله: «حمر النعم» هَنَّاد في كتاب الزهد ٦٠٦/٢ رقم (١٢٩٧)؛ وابن عبد البر في التمهيد ١٥٨/٩؛ وأبو نُعيم في الحلية ١٣٧/٣؛ وذكره المزي في تهذيب الكمال ٣٩٨/٢٠؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٤؛ وذكره المجلسي تامًّا في بحار الأنوار ١٠٢/٤٦ و٤٠٦/٧١ و٤١٢ و٤١٦.

(٤) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٧٠/٢٧ وفيه: «اثنتين وعشرين».

(٥) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٩١/٤٦.

وقد قال أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ: فإنَّ جميعَ ما فضَّلَ اللهُ به النبيِّين في محمدٍ ﷺ وعلى آله الطاهرين. فكانَ الإمامُ عليُّ بنُ الحسين وارثَ عِلْمِ رسولِ الله ﷺ عن الحسَنِ والحسين، [١٣٩/و] ثم عن أمير المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب، وورَثَهُ الأئمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّته واحدٌ بعدَ واحد، فهُمْ خُلَفاء رسولِ الله ﷺ، ومَعدنُ فَضْله، ووارِثو علمه، يَرِثُهُ منهم آخَرُ عن أوَّل، ووَلَدٌ عن والِد، أفضَلَ وِراثَة عن النبيِّ المرسَل، وخلافة جعَلَهمُ اللهُ لَها خيرَ مَحَلٍّ حتى تقومَ الساعة، ويرجِعَ الأمرُ إلى الله، ويكونَ الدينُ كلُّه لله. ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[الأعراف: ٥٣].

ومِمَّا رُوِي من كرَمِ الإمامِ عليِّ بنِ الحسين ﷺ أنَّه وُلِّي هشامُ بنُ إسماعيلَ المخزوميُّ المدينةَ فنال مِنْ عليِّ بن الحسين ﷺ من الأذى والمكروه عظيماً، ثم عزَلَه الوليدُ بعدَ ذلك, وأمَرَ أن يُوقَفَ للناس، فلم يكنْ أخوَفَ مِنْ أحَدٍ منهُ مِنْ عليِّ بنِ الحسين ﷺ لِمَا نالَهُ منه أنْ يرفعَ ذلكَ عنه, ويقول فيه ويشكوه, فلم يقلْ فيه شيئًا, ونَهَى خاصَّتَه وأهلَ بيتِه وكُلَّ مَنْ سَمِعَ له عن القولِ بسوء, ثم أرسَلَ إليه وهو واقف عند دارِ مَرْوان: انظرْ ما أعجَزَكَ مِنْ مالٍ تُؤخَذُ به، فعندَنا ما يسَعُك, فطبْ نفسًا مِنَّا ومِنْ كلِّ مَنْ يُطيعُنا. فنادَى هشامٌ بأعلى صَوْته: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه﴾[الأنعام: ١٢٤](١).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٢٠/٥، وذكره المناوي في فيض القدير ٤١٨/٥ نقلاً عنه. وورد في (ج): «رسالاته»، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي، والمثبت من (أ، ب، د، هـ)، وهي قراءة حفص عن عاصم.

واعتَلَّ زيدُ بنُ أُسَامةَ بنِ زيد(١) عِلَّتَهُ التي مات فيها، فلمَّا احتُضِر حضَرَهُ الإمامُ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام، فجعَلَ يَبكي، فقال له الإمامُ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: ما يُبكيك؟ قال: خَلَّفتُ عليَّ خمسة عشر ألف دينار دَيْنًا، وليس فيما أُخَلِّفُه وَفَاءَ ذلك. فقال له عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: فَطِبْ نفسًا، [١٣٩/ظ] فعليَّ وفاءُ ذلك عنك، فوفاه عنه(٢).

ومَرَّ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام يومًا بسعيدِ بنِ المُسَيِّب وعندَ سعيد رجل، فقال له: مَنْ هذا؟ فقال ابنُ المُسَيِّب: هذا عليُّ بن الحسين زينُ العابدين عليه السلام.

وحَجَّ الإمامُ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام في أيامِ هشامِ بنِ عبدِ الملك، فوافَقَ أنَّ هشامًا أرادَ أنْ يَستَلِمَ الرُّكْنَ، فلم يَبْلُغْ إلى ذلك لِكثرةِ الزِّحَام، فوَقَفَ، وأتى الإمامُ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام وهشامٌ لا يَعرِفُه، فانفَرَجَ الناسُ حوله حتى وَصَل البيتَ واستَلَم الرُّكْن؛ فقال هشامٌ الأُمَوِيّ: مَنْ هذا الذي انفرَجَ الناسُ له؟ و لم يَنْفَرِجوا لي وأنا أميرُ المؤمنين؟ فقال الفرَزْدَقُ رحمةُ الله عليه مُجِيبًا

---

(١) كذا في الأصول، وبحار الأنوار: (زيد بن أُسامة بن زيد)، وعند أبي نعيم وابن الجوزي والذهبي – كما في تخريج الخبر – (محمد بن أسامة بن زيد)، وترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ١٩/١، والجرح والتعديل ٢٠٥/٧، ومشاهير علماء الأمصار ص٦٧، والثقات لابن حبان ٣٥٣/٥، وتهذيب الكمال ٣٩٣/٢٤. أما زيد بن أسامة بن زيد فلم أجد له ترجمة، فلعلّه تصحيف.

(٢) أخرجه أبو نُعيم في حلية الأولياء ١٤١/٣ بنحوه، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١٠١/٢، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٩٤/٤، والمجلسي في بحار الأنوار ٥٦/٤٦.

له[1]:

يا سائلي أينَ حَلَّ الجُودُ والكَرَمُ ... عِنْدي الجَوَابُ إذا سُؤَّالُه قَدِمُوا
هذا الذي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... والبيتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابنُ خَيْرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هذا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ
[١٤٠/و] إذا رأَتْهُ قُرَيشٌ قالَ قائِلُها ... إلى مَكَارِمِ هذا يَنْتَهِي الكَرَمُ
يَنْمِي إلى ذُرْوَةِ المجدِ التي قَصُرَتْ ... عن نَيْلِها عُرُبُ الإسلامِ والعَجَمُ
مَنْ جَدُّهُ دانَ فَضْلُ / الأنبياءِ لَهُ ... وفَضْلُ أُمَّتِه دانَتْ لَه الأُمَمُ
يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عن نُورِ غُرَّتِهِ ... كالشَّمْسِ تَنْجَابُ عن إشْراقِها الظُّلَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ راحَتِهِ ... رُكْنَ الحَطِيمِ إذا ما جاءَ يَسْتَلِمُ
يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَي مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ
في كَفِّه خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ ... مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ في عِرْنِينِه شَمَمُ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رسولِ اللهِ نَبْعَتُهُ ... طابَتْ عَنَاصِرُهُ[2] والخِيمُ والشِّيَمُ
كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا ... يُسْتَوْكَفَانِ فلا يَنْحُوهُما[3] العَدَمُ

---

(١) القصيدة في ديوان الفرزدق ٢/٢٣٨-٢٤١ ما عدا البيت الأول، على خلاف في ترتيب الأبيات، وهي في الأغاني ١٠/٣٧٨، والجليس الصالح الكافي ٤/١٠٧، وزهر الآداب للحصري ١/٦٠، ٦١، وعزا بعض أبياتها صاحب ديوان الحماسة إلى الحزين الكناني كما في شرح الحماسة للمرزوقي ٤/١٦٢١، والحماسة المغربية ١/١٧١، ١٧٢، وبهجة المجالس للقرطبي ١/٥٠٩، ونهاية الأرب ٢١/٣٢٧-٣٣٠، ووفيات الأعيان ٦/٩٥.

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «عناصرها»، والمثبت من (أ، ب) ومصادر تخريج القصيدة.

(٣) كذا في الأصول، وفي الجليس الصالح الكافي، وزهر الآداب، ومرآة الجنان، ووفيات الأعيان: «يَعْروهُما».

عَمَّ البَرِيَّةَ بالإحْسانِ فانْقَشَعَتْ عنه الغَيَايَةُ[١] والإمْلاقُ والظُّلَمُ
ما قالَ لا قَطُّ إلاَّ في تَشَهُّدِه لولا التشَهُّدُ كانَتْ لاءَهُ نَعَمُ[٢]
لا يُخْلِفُ الوَعْدَ مَيْمونٌ نَقيبَتُهُ رَحْبُ الفِنَاءِ لَبِيبٌ حِينَ يَعْتَزِمُ
سَهْلُ الخَلِيقَةِ لا تُخْشَى بَوَائِقُهُ[٣] يَزِينُهُ الخَلَّتَانِ الخُلْقُ والشِّيَمُ
حَمَّالُ أثقالِ أقْوامٍ إذا قَدِموا حُلْوُ الشَّمَائِلِ تَحْلو عندَهُ النِّعَمُ
وليس قولُكَ: مَنْ هذا؟ بِضَائِرِه العُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أنْكَرْتَ والعَجَمُ
[١٤٠/ظ] هذا ابنُ فاطِمَةٍ إنْ كنتَ جاهِلَهُ بِجَدِّهِ أنبياءُ اللهِ / قد خُتِموا
اللهُ شَرَّفَهُ قِدْمًا وكَرَّمَهُ جَرَى بذاكَ له في لَوْحِهِ القَلَمُ
مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وبُغْضُهُمُ كُفْرٌ وقُرْبُهُمُ مَنْجًى ومُعْتَصَمُ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ في كُلِّ أمْرٍ ومَخْتومٍ بِهِ الكَلِمُ
قومٌ بِهِمْ عُرِفَتْ بَطْحَاءُ مَكَّتِها والبيتُ بيتُ إلهِ الناسِ و الحَرَمُ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ والبَلْوى بِحُبِّهِمُ ويُسْتَتَمُّ بِهِ الإحْسانُ والنِّعَمُ

---

(١) في (أ، ب، ج، د): «الغيابة»، وفي (هـ، غ): «الغباوة»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من مصادر تخريج القصيدة، والغياية – بياءَيْن –: كلُّ شيءٍ أظَلَّ الإنسانَ فوقَ رأسه، مثل السحابة والغبرة والظِّل ونحوه. لسان العرب (غيي).

(٢) في (أ، ج، غ): «لولا التشهد لم ينطِقْ بذاك فم»، والمثبت من (ب، د، هـ)، ومصادر تخريج القصيدة.

(٣) كذا في الأصول، وفي مصادر تخريج القصيدة «بوادِرُه». والبادرة: الحِدَّة، هو ما يبدر من حدَّةِ الرجل عند غضَبه من قولٍ أو فِعْل. وأما البائقة فهي الداهية، تقول: باقتهم الداهية تبوقهم بَوْقاً وبؤوقا أصابتهم. وفي الحديث: «ليس بمؤمنٍ مَنْ لا يأمَنُ جارُه بوائقَه». قال الكسائي وغيره: بوائقه غوائله وشره أو ظلمه وغشمه. لسان العرب (بدر، بوق).

إنْ عُدَّ أهلُ التُّقَى كانوا أئمَّتَهُمْ ... أو قيلَ مَنْ خيرُ خَلْقِ اللهِ قيلَ هُمُ
لا يَستَطِيعُ جَوَادٌ بُعْدَ غايَتِهِمْ ... ولا يُدَانيهِمُ قومٌ وإنْ كَرُموا
هُمُ الغُيُوثُ إذا ما أزمةٌ أَزَمَتْ ... والأسْدُ أُسْدُ الشَّرَى والحَرْبُ مُضطرِمُ
يأبَى لهم أن يَحِلَّ الذَّمُّ ساحَتَهُمْ ... خِيمٌ كَرِيمٌ وأيْدٍ بالنَّدَى سُحُمُ
لا يَنْقصُ العَيْشُ قَصْدٌ مِنْ أَكُفِّهِمُ ... سِيَّانِ ذلكَ إنْ أَثْرَوْا وإنْ عَدِموا
أيُّ الخلائقِ ليسَتْ في رِقَابِهِمُ ... لأَوَّلِيَّةِ هذا أَوْ لَهُ نِعَمُ(١)
مَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَعْرِفْ أَوَّلِيَّةَ ذا ... فالدِّينُ مِنْ جَدِّ هذا نالَهُ الأُمَمُ
لو يَعرِفُ الرُّكْنُ مَنْ قد جاءَ يَلْثِمُه ... لَخَرَّ يَرْشُفُ رِجْلَيْهِ ويَلْتَثِمُ

ورُوي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: كان عليُّ بنُ الحسين عليه السلام يُعجَبُ بالعِنَب، فدَخَل منه المدينةَ شيءٌ حسَن، فاشترَتْ منه أُمُّ وَلَدِه شيئًا وأَتَتْهُ [١٤١/و] بِهِ عندَ إفطارِه، فأعجبَه، فوَقَفَ سائلٌ بالبابِ قبلَ أن يَمُدَّ إليهِ يَدَه، فقال لَها: احْمليهِ إلى السائل. فقالتْ: يا مولاي، بعضُهُ يَكْفيه. قال: لا، وأرسَلَهُ إليه كُلَّه. فاشترَتْ له مِنْ غَدٍ وأَتَتْ بهِ إليه، فوقَفَ السائلُ، ففعَلَ مثلَ ذلك، وأرسلَتْ فاشترَتْ له في الليلةِ الثالثة، وأَتَتْهُ بِه، ولم يأتِ سائل، فأَكَلَ وقال: ما فاتَني شيءٌ فالحمدُ للهِ(٢).

ورُوي أنَّ الزُّهريَّ قارَفَ ذَنْبًا، فخافَ منه على نفسِه، فاستَوْحَشَ من الناس، وهامَ على وَجْهِه، فلَقِيَهُ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام فقال له: يا زُهْرِيّ،

(١) قال المرزوقي في شرح هذا البيت ١٦٢٢/٤: إن طوائف الناس مغمورون بنِعَمِه أو نِعَمِ سلفه، يعني النبي والوصي عليهما السلام. اهـ.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٩٠/٤٦.

لَقُنُوطُكَ من رَحْمةِ اللهِ التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ أعظَمُ من الذَّنْبِ الذي خَشيتَ منه على نفسِك. فسكَنَ الزُّهْرِيُّ إلى قولِه وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[الأنعام: ١٢٤]. ثم وَعَظَهُ الإمامُ عليُّ بنُ الحسين ﷺ بمَوَاعِظَ، وتَلاَ عليه آياتٍ من القرآنِ فيما قارَفَه في التَّوْبةِ والاستغفار، فتابَ [١٤١/ظ] واستغفَرَ ورَجَعَ إلى أهلِه، ولَزِمَ عليَّ بنَ الحسين ﷺ، وكانَ يُعَدُّ مِنْ أصحابه. وكانَ يَرْوِي عنه ويُحدِّثُ عنه، ويُحدِّثُ بفَضْلِه، ولذلك قال له بعضُ بني مروان: يا زُهْرِيّ، ما فعَلَ نَبيُّك؟ يعني عليَّ بنَ الحسين ﷺ، لِمَا كان الزُّهري يذكرُ مِنْ فَضْلِه(١).

وكانَ الإمامُ عليُّ بنُ الحسين ﷺ يقول: الحِلْمُ هو الذُّلُّ.

ورُوِي أنَّ الإمامَ عليَّ بنَ الحسين كانَ يُحاسِبُ نفسَه، ويُناجي رَبَّهُ ويقول: يا نفسُ، حتى متى إلى الحياةِ ركونُك؟ وإلى الدنيا وعِمَارَتِها سُكونُك؟ أما اعتَبَرْتِ بِمَنْ مَضَى من أحْلافِك؟ ووَارَتْهُ الأرضُ مِنْ أسلافِك(٢)؟ ومَنْ فُجِعْتِ بِهِ مِنْ إخوانِك، وبِمَنْ شيَّعْتِه مِنْ أخْدانِك؟(٣):

فهم في بُطونِ الأرضِ بعدَ ظُهُورِها ... مَحَاسِنُهُمْ فيها بَوَالٍ دَوَاثِرُ
خَلَتْ دُورُهمْ منهم وأَقْوَتْ عِراصُهُم ... وساقَتْهُمُ نَحْوَ المَنَايَا المَقَادِرُ

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٣٢/٤٦.

(٢) في مقامات بديع الزمان: «أسلافك ... ألأفك»، وفي بحار الأنوار: «أسلافك ... آلافك».

(٣) ذكر الموعظة ومعظم القصيدة بديع الزمان الهمذاني في مقاماته ص١٧١-١٧٩، في «المقامة الوعظية»، والمجلسي في بحار الأنوار ٨٢/٤٦. والقصيدةُ المقطعة فيما سيأتي هي في ديوان علي بن الحسين ﷺ ص١١٣-١٣٧ في خمسة وخمسين بيتًا.

وخَلَّوْا عن الدُّنيا وما جَمَعوا لَهـا وضَمَّتْهُمُ تحتَ التُّرابِ الحَفَائِرُ

وكم تَخرَّمَتْ أيدي المَنُون، مِنْ قُرونٍ بعدَ قُرون، وكم غَيَّبَتِ الأرضُ في ثَرَاها، وغيَّرَتْ بِبِلاها مِمَّنْ عاشَرَت من أصنافِ [١٤٢/و] الناس، وشيعتهم إلى الأرماس.

وأنتَ على الدُّنيا مُكِبٌّ مُنَافِسٌ لِخُطَّابِها فيها حَرِيصٌ مُكَاثِرُ
على خَطَرٍ تُمْسي وتُصبِحُ لاهِيًا أتَدْرِي بِماذا لو عَقَلْتَ تُخَاطِرُ
وإنَّ امرأً يَسعَى لِدنياهُ جاهِدًا[1] ويُذْهَلُ عن أُخْراهُ لا شَكَّ خاسِرُ

فحَتَّامَ على الدُّنيا إقبالُك؟ وبلذاتكَ انْشغالُك؟ وقد وَخَطَكَ القَتِير[2]، ووافاكَ النَّذير، وأنتَ عَمَّا يُرادُ بكَ ساه، وبِلذَّةِ يومِكَ لاهٍ!.

ولم تتزَوَّدْ للرَّحيلِ وقد دَنَا وأنتَ على حالٍ وَشيكٍ مُسَافِرُ
أَبَعْدَ اقترابِ الأربعينَ تَرَبُّصٌ وشَيْبُ قَذَالٍ مُنذِرٌ لكَ ذاعِرُ
كأنَّكَ مَعْنِيٌّ بِما هو ضائِرٌ لِنفسِكَ أو عَمْدًا عن الرُّشْدِ حائرُ[3]

فانظُرْ إلى الأُمَمِ الخالية، والقُرونِ الماضِيَة، كيف انتسفَتْهُمُ الأيَّام، وطَحَنَهُمُ الحِمَام[4]، فاضْمَحَلَّتْ من الدُّنيا آثارُهم، وبَقِيَتْ فيها أخبارُهم.

---

(١) في (ج، هـ، غ): «جاهلاً»، وفي ديوان علي بن الحسين ﷺ: «دائبًا»، والمثبت من (أ، ب، د) ومقامات الهمذاني.

(٢) القتير: الشيب أو بدايته.

(٣) في (هـ، غ) والديوان: «جائر» بالجيم، والمثبت من (أ، ب، ج، د)، وقد سقطت هذه الفقرة مع الأبيات من مقامات بديع الزمان.

(٤) الحِمام: المَوْت.

وأضْحَوْا رَمِيمًا في التُّرَابِ وأَقْفَرَتْ ... مَجَالِسُ منهمْ عُطِّلَــتْ ومَقَاصِــرُ
وحَلُّوا بِــدَارٍ لا تَــزَاوُرَ بَيْــنَهمْ ... وأنَّى لِسُــكَّانِ القُبــورِ التَّــزَاوُرُ
فما إنْ تَرَى إلاَّ جُثًى[1] قد ثَوَوْا بِها ... مُسَنَّمَةً تَسْفِي عليهـــا الأعَاصِــرُ

[١٢/ظ] فكم[2] عاينتَ من ذي غِرَّةٍ وسُلطان، وجنودٍ وأعْوَان، قد تَمَكَّنَ مِنْ دُنياه، فنالَ منها مُنَاه، وبَنَى الحُصُونَ والدَّسَاكِر[3]، وجَمَعَ الأعلاقَ والذَّخَائر.

فما صَرَفَتْ كَفَّ[4] المَنِيَّة إذْ أَتَــتْ ... مُبَــادِرَةً تَهْــوِي إليــهِ الــذَّخَائِرُ
ولا دافَعَتْ عنهُ الحُصُونُ التي بَنَــى ... وحَفَّتْ بِها أنْهَارُهَـــا والدَّسَـــاكِرُ
ولا طاعَنَتْ عنهُ المَنِيَّـــةَ خَيْلُـــهُ[5] ... ولا طَمِعَتْ في الذَّبِّ عنهُ العَشَائِرُ

أتاهُ مِنْ أمرِ اللهِ ما لا يُرَدّ، ونَزَلَ بِهِ من قضائه ما لا يُصَدّ، فتعالَى اللهُ المَلِكُ القَهَّار، المتكَبِّرُ الجَبَّار، قاصِمُ الجبَّارِين، ومُبِيدُ المتكَبِّرِين.

---

(١) في مقامات الهمذاني: «فما إن ترى إلاَّ رُموسًا قد ثووا بِها»، وفي الديوان: «قبورًا»، والجُثَى: القبور، مفردُها جَثْوَة، – مثلّثة الجيم –: حجارةٌ من تراب متجمع كالقبر. لسان العرب (جثي).

(٢) انفردت نسخة (أ) هنا في بداية الفقرة بإقحام كلمة «أيضًا»، وهكذا في بداية كل فقرة إلى نِهاية الخبر.

(٣) الدساكر: جمع دَسْكَرَة، وهي بناءٌ على هيئةِ القصر، فيه منازلُ وبيوتٌ للخدَم والحشم؛ وليست بعربية محضة. لسان العرب (دسكر).

(٤) في (أ، ب): «صرفت عنه»، والمثبت من (ج، د، هـ، غ) ومقامات الهمذاني.

(٥) في الديوان والمقامات: «ولا قارعت عنك المنيَّةَ حيلةٌ».

إلـــهٌ عَظِـــيمٌ لا يُـــرَدُّ قَضَـــاؤهُ حكيمٌ عَليمٌ نافِـــذُ الأمـــرِ قـــاهِرُ
عَنَا(١) كلُّ ذي عِزٍّ لِعِـــزَّةِ وَجْهِـــهِ فكلُّ عَزِيـــزٍ لِلمُهَـــيْمِنِ صـــاغِرُ
لقد خَشَعَتْ واستَسْلَمَتْ وتضاءَلَتْ لِعِزَّةِ ذي العَرْشِ المُلـــوكُ الجَبَـــابِرُ

فالحِذَارَ الحِذَار، والبِدَارَ البِدَار، عن الدُّنيا ومَكَايِدِها، وما نَصَبَتْ لكَ مِنْ مَصايِدِها، واستشرَفَ لكَ من زِينَتِها، وتجلَّتْ لكَ من فِتْنَتِها.

[١٤٣/و] وفي دُونِ ما عاينتَ مِنْ فَجَعَاتِهـــا إلى / رَفْضِها داعٍ وبالزُّهْـــدِ آمِـــرُ
فَجِدَّ ولا تَغْفُلْ فعَيْشُـــكَ زائِـــلٌ وأنـــتَ إلى دارِ المَنِيَّـــةِ صـــائِرُ
ولا تَطلُبِ الـــدُّنيا فـــإنَّ طِلابَهـــا وإنْ نِلْتَ منها رَغْبَةً لـــكَ ضـــائِرُ

وهل يَحْرِصُ على الدُّنيا أديب(٢)؟ أو يُسَرُّ بلَذَّاتها أَرِيب؟ وهو على ثِقَة مِنْ فَنَائِها، وغيرُ طامِعٍ بِبَقائِها. وهل تَسْكُنُ نفسُ مَنْ يَتوقَّعُ المماتَ؟ أو تَقَرُّ عينُ مَنْ يَخْشَى الفَوَاتَ؟.

وكيف يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ هو مُـــوقِنٌ بِمَوْقِفِ عَرْضٍ يومَ تُبْلَى السَّـــرَائِرُ
ألا لا ولكنَّـــا تُغَـــرُّ نُفوسُـــنا وتَشْغَلُنا اللـــذَّاتُ عَمَّـــا نُحَـــاذِرُ
كأنَّا نَـــرَى أن لا نُشُـــورَ وأنَّنـــا سُدَى(٣) ما لَنَا بعدَ المَنِيَّـــةِ ناشِـــرُ

---

(١) عنا: قال الله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ قال الفراء: عنَتِ الوجوهُ: نَصِبَتْ له، وعَمِلتْ له، وذكر أيضا إنه وَضْعُ المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سجد، تقول للرجل عنوت لك خضعت لك وأطعتك، وعنوت للحق عنواً: خضعت. لسان العرب (عنو).

(٢) في (ب) ومقامات الهمذاني: «لبيب» بدل كلمة «أديب».

(٣) صُحِّفت الكلمة في (غ) إلى «سوى». ورواية العجز في الديوان: «صدى ما لنا بعد الممات مصادر».

وكم عَسَى يَنَالُ طالبُ الدُّنيا من لَذَّاتِها؟ ويَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ بَهْجَتِها؟ معَ فُنونِ مَصائبِها، وأصنافِ عَجَائبِها! معَ ما يُكابِدُ مِنْ أسْقَامِها، ويُعالِجُ مِنْ أوْصابِها وآلامِها.

أَلَمَّتْ بِهِ فِي كُلِّ يومٍ وليلةٍ يَروحُ عليهِ صَرْفُها ويُباكِرُ
تَعَاوَرَهُ آفاتُها[1] وهُمُومُها وكم ذا عَسَى يبقى لها المُتَعَاوِرُ
فلا هو مَغْبوطٌ بدنياهُ آمِنٌ ولا هو عن تَطْلابِها النفسَ زاجِرُ

وكم غَرَّتِ الدُّنيا من مُخْلِدٍ إليها، [١٤٣/ظ] وصرَعَتْ مِنْ مُكِبٍّ عليها، فلم تُقِلْهُ مِنْ عَثْرَتِه، ولم تَنْعَشْهُ من صَرْعَتِه، ولم تُدَاوِهِ من سَقَمِه، ولم تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِه.

بلى أوْرَدَتْهُ بعدَ عِزٍّ ومَنْعَةٍ مَوَارِدَ سَوْءٍ ما لَهُنَّ مَصَادِرُ
فلمَّا رأى أنْ لا نَجَاةَ وأنَّهُ هو الموتُ لا يُنْجِيهِ منه المَعَاذِرُ
تَنَدَّمَ لو يُغْنِيهِ طُولُ نَدَامَةٍ عليهِ وأبكَتْهُ الذُّنوبُ الكَبَائِرُ

بَكَى على ما سَلَفَ مِنْ خطاياه، وحَسِرَ على ما خلَّفَ مِنْ دُنياه، عندَ حُلولِ المنيَّة، ونُزولِ البَلِيَّة، حيثُ لا يَنفَعُ الاعتِذار، ولا يُنجِيهِ الاستغفار.

أحاطَتْ بهِ آفاتُهُ[2] وهُمومُهُ وأبلَسَ لَمَّا أعجَزَتْهُ المَعَاذِرُ
وليس له من كُرْبَةِ الموتِ فارِجٌ وليس له مِمَّا يُحاذِرُ ناصِرُ

(١) تصحَّفتْ «آفاتُها» في (غ) إلى «آفاقها».

(٢) تصحَّفتْ «آفاتُه» في (غ) إلى «آفاقه»، وفي الديوان ومقامات الهمذاني: «أحزانه»، وهو أشبه بالصواب.

وقد خَضَعَتْ خَوْفَ المنيَّـةِ نفسُـهُ   تُرَدِّدُها دُونَ اللَّهَـاةِ الحَنَـاجِرُ(١)

هنالك خَفَّ عنه مُمَرِّضوهُ وعُوَّادُه، وأسْلَمَهُ أهلُهُ وأولادُه، وارتفَعَت الرَّنَّةُ والعَوِيل، عندَ يأسِهم من بُرْءِ العَليل، ومَدُّوا عندَ خروجِ نفسِهِ رجلَيْه، وغَمَّضوا بعدَ ذلكَ عَينَيْه.

فكم مُوجَعٍ يُبْكَىٰ عليـه مُفَجَّـعٍ   ومُسْتَنْجِدٍ صَبْرًا وما هـوَ صـابِرُ
[١٤٤/و] ومُسْتَرْجِعٍ / داعٍ إلى اللهِ مُخْلِـصٍ   يُعَدِّدُ منهُ خَيْرَ مـا هـو ذاكِـرُ
وكم شـامِتٍ مُستَبْشِـرٍ بِوَفاتِـهِ   وعَمَّا قليلٍ كالذي صـارَ صـائِرُ

فشَقَّتْ جُيُوبَها نِساؤه، ولطَمَتْ خُدودَها إماؤه، وأعْوَلَ لِفَقْدِهِ جيرانُه، وتَوجَّعَ لِمُفارَقَتِهِ إخوانُه، ثم أقبلوا على جهازِه، وشَمَّروا لإبرازِه.

وظَلَّ أَحَبُّ القومِ مَنْ كانَ خِلَّـهُ   يَحُثُّ علـى تَجْهيـزِهِ ويُبَـادِرُ
وشَمَّرَ مَنْ قد أَحضَـروهُ لِغَسْـلِهِ   وَوُجِّهَ لَمَّا فاضَ(٢) للقَبْـرِ حـافِرُ
وكُفِّنَ في ثَـوْبَيْنِ واجتَمَعَـتْ لـهُ   مُشَـيِّعَةً أَرْحامُـهُ والأناصِـرُ(٣)

فلو ترَى إلى الأصغرِ من أولادِه، وقد غلَبَ الحُزْنُ(٤) على فؤادِه، وقد

(١) في مقامات بديع الزمان: «تردِّدُها منه اللُّهَى والحَنَاجِرُ».

(٢) في (ب، هـ، غ): «فاظ»، والمثبت من (أ، ج، د) والديوان، وجاء في لسان العرب (فيض): يقال فاضَتْ نفسُه: أيْ لُعَابُه الذي يجتمعُ على شفتَيْه عند خُروج رُوحِه؛ ويقال: فاض الميت – بالضاد والظاء- ولا يُقال فاظت نفسه بالظاء. وقال الفراء: قيس تقول بالضاد، وطَيِّئ تقول بالظاء. اهـ.

(٣) كذا في الأصول، وفي الديوان: «مشيعة إخوانه والعشائر».

(٤) في (هـ، غ): «الجنون»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

غُشِيَ من الجَزَعِ عليه، ودَمْعُه يَخضَلُّ على خَدَّيْه، وقد أفاقَ مِنْ غَشْيته، وهو يَنْدُبُ أباه، وهو يقول:

لَعَايَنتَ مِنْ هَوْلِ المَنِيَّةِ مَنْظَرًا يَروعُ ويَرْتاعُ الذي هو ناظِرُ
أكابرُ وِلْدانٍ يَهيجُ اكتِئابُهُمْ إذا ما تَنَاساهُ البَنونَ الأصاغِرُ
ورَنَّةَ نِسْوانٍ عليه جَوَازِعٍ مَدَامِعُها فوقَ الخُدودِ غَزَائِرُ

وأخرجوه من سَعَةِ قصرِه، إلى ضِيقِ قبرِه، ورَدُّوا عليه بأيديهِمُ التراب، وأكثَروا عليه التَّلَدُّدَ[1] [١٤٤/ظ] والانتِحاب، ووقفوا ساعةً عليه، وكلُّهمْ قد يَئِسَ مِنَ النظَرِ إليه.

فَوَلَّوْا جميعًا مُدْبِرِينَ وكُلُّهُمْ لِمِثْلِ الذي لاقى أخوهُمْ مُحَاذِرُ
كَشَاءٍ رِتاعٍ آمِنَاتٍ بَدَا لَهَا بِمُدْيَتِهِ عَبْلُ الذِّرَاعَيْنِ حاسِرُ[2]
فَرِيعَتْ ولم تَرْتَعْ قليلاً وأجفَلَتْ فلمَّا انتَهَى عنها الذي هو ذاعِرُ[3]

رجعَتْ إلى مَرْعاها، ونَسِيَتْ ما فاجَأها، أَفَبِأفعالِ البَهائمِ اقتدَيْنا؟ وعلى عاداتِها جرَيْنا؟ عُدْ إلى المَنْقولِ إلى الثَّرَى، المُطَّلِعِ على هَوْلِ ما يَرَى.

ثَوَى مُفْرَدًا في لَحْدِهِ وتَوزَّعَتْ مَوَارِيثَهُ أرْحامُهُ والأصاهِرُ
وأَنْحَوْا على أموالِهِ يَهْضِمونَها ولا حامِدٌ منهم عليها وشاكِرُ
فيا عامِرَ الدُّنيا ويا ساعِيًا لَها ويا آمِنًا مِنْ أنْ تَدُورَ الدَّوَائِرُ

(١) في (أ، ب، غ): «التردد»، والمثبت من (ج، د، هـ)؛ والتلدد: التلفُّت يمينًا وشمالاً تَحيُّرًا، مأخوذٌ من لَدِيدَيِ العُنق، وهما صفحتاه. لسان العرب (لدد).

(٢) في (غ): «بمدينة» تصحيف، وفي (أ، ب، د): «جاسر»، والمثبت من (ج، هـ).

(٣) في الديوان: «فلمّا نأى عنها الذي هو جازر».

ما أَمَّنَكَ مِنْ هذهِ الحالَة؟ وأنتَ صائرٌ إليها لا مَحالَة، أمْ كيف تَتَهنَّى حياتك؟ وهي مَطِيَّتُكَ إلى مماتِك؟ أم كيف تتهنَّى طعامَك، وأنتَ منتَظِرٌ حِمَامَك؟.

وفي ذِكْرِ هَوْلِ الموتِ والقَبْرِ والبِلَى ... عن اللَّهْوِ واللَّذاتِ للمَرْءِ زاجِرُ
فيا لَهْفَ نَفْسي كم أُسَوِّفُ تَوْبَةً ... وعُمْرِيَ ماضٍ والرَّدَى لِيَ حاضِرُ
[١٤٥/و] وأَلْقَى الذي أسدَيْتُ /في الحُكْمِ مُثْبَتًا ... يُجازي عليهِ عادِلُ الحُكْمِ قاهِرُ

فيا راقِعًا بدِينِهِ دُنياه، ويَرْكَبُ معَ ذلك هَوَاه، إنِّي أراكَ ضَعيفَ اليَقِين، يا راقِعَ الدُّنيا بالدِّين، أَبِهذا أَمَرَكَ الرَّحمن؟ أمْ على هذا دَلَّكَ القرآن؟.

تُخَرِّبُ ما يَبْقَى وتَعْمُرُ فانِيًا ... فلا ذاكَ مَوْفورٌ ولا ذاكَ عامِرُ
فحَسْبُكَ إنْ فاجاكَ حَتْفُكَ بَغْتَةً[1] ... ولم تكتَسِبْ خيرًا لدى اللهِ عاذِرُ
أَتَرْضَى بأنْ تَفْنَى الحياةُ وتَنْقَضِي ... ودِينُكَ مَنْقوصٌ ومالُكَ وافِرُ

وبَلَغَ الإمامَ عليَّ بنَ الحسين عليه السلام أنَّ مُسرِفًا[2] استُعْمِلَ على المدينة،

(١) في (ج، د، هـ): «فاجاك موتك»، والمثبت من (أ، ب)، والديوان وفيه: «وافاك حتفك».

(٢) مُسْرِف: هو مسلم بن عقبة المرِّيّ، أبو عقبة الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذين غزوا المدينة يوم الحرة؛ لَمَّا بلغ يزيدَ بن معاوية أن أهل المدينة أخرجوا عامله من المدينة وخلعوه، وجَّه إليهم عسكرًا أمَّر عليهم مسلمَ بن عقبة المري وهو يومئذ شيخ ابن بضع وتسعين سنة، وقد أفحش مسلمٌ القول والفعلَ بأهل المدينة، وأسرف في قتل الكبير والصغير، حتى سَمَّوهُ مسرفًا وأباح المدينة ثلاثة أيام لذلك، والعسكرُ ينهبون ويقتُلون ويفجُرون، ثم رُفع القتل، وبايع من بقي على أنهم عَبِيد ليزيد بن معاوية، وتوجه بالعسكر إلى مكة ليحارب ابنَ الزُّبير لتخلُّفه عن البيعة ليزيد فعوجل بالموت فمات بالطريق وذاك سنة ثلاث وستين. الإصابة ٦/٢٩٤. وسوف يذكر المصنِّف من أفعاله بعدَ قليل.

وأنّه يَتواعَدُهُ بِسُوء، فكان يقولُ الطّيّلا: لم أرَ مثلَ التقدُّمِ في الدُّعاء، لأنَّ العبدَ ليس يَحْضُرُهُ الإجابةُ في كلِّ وقت، فجعَلَ يُكثِرُ من الدُّعاء لَمَّا اتَّصَل به مُسْرِف. وكانَ مِنْ دُعائه:

رَبِّ كم مِنْ نعمةٍ أنعَمْتَ بِها عليَّ قَلَّ لكَ عندَها شُكْرِي، كم مِنْ بَلِيَّةٍ ابتلَيْتَني بِها قَلَّ لكَ عندَها صَبْري، وكم مِنْ مَعْصيةٍ أتَيْتُها فسَتَرْتَها عليَّ ولم تَفْضَحْني؛ فيا مَنْ قَلَّ له عندَ نِعمته شُكري فلم يَحْرِمْني، ويا مَنْ قَلَّ له عندَ بليَّتِه صَبْري فلم يَخْذُلْني، ويا مَنْ رآني على المعاصِي فلم يَفضَحْني، صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد، وبِكَ [١٤٥/ظ] أدْفَعُ في نَحْرِه، وبكَ أستَعيذُ من شَرِّه.

فكُفِيَ الطّيّلا شَرَّه، واستَجابَ اللهُ دُعاءَه، واستمَعَ نِداءَه.

وهذا مسرفٌ اللَّعين، فاسْمُه مسلم بن عُقْبة، وسُمِّيَ مُسرِفًا ومُجْرِمًا لِعظيمِ إسرافِهِ في القَتْل، وجُرْمِه، وكَوْنِه ضِدَّ اسمِه، وسببُ تولية يزيدَ (لع) لِمُجْرِمِ المدينةَ فيما رواهُ الواقدي وابنُ إسحاق وابنُ هشام، أنَّ جماعةً من العُلماء من أهلِ المدينةِ وفَدوا على يزيدَ بنِ مُعاويةَ سنةَ اثنتَيْنِ وستين، بعدَما قُتِل الإمامُ الحسينُ بنُ عليٍّ الطّيّلا، فرأَوْا يزيدَ يشرَبُ الخمر، ويَلْعَبُ بالكلابِ والقِرَدة، فلمَّا رَجَعوا إلى المدينةِ أظهروا سَبَّه وثَلْبَه والبَرَاءَةَ منه، وخَلَعوهُ وطرَدوا عامِلَهُ عثمانَ بنَ محمدِ بنِ أبي سُفيان، وقالوا: قَدِمْنا من عندِ رجلٍ لا دِينَ له ولا إسلام، يَسكرُ ويَدَعُ الصلاة. وبايَعوا عبدَ اللهِ بنَ حَنْظَلَةَ الغَسيلِ؛ وكان عبدُ اللهِ بنُ حَنْظَلَةَ يقول: يا قوم، واللهِ ما خرَجْنا على يزيدَ حتى خِفْنا أن نُرْمَى بحجارةٍ من السماء. رجلٌ ينكحُ الأمَّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويفعل [١٤٦/و] المنكَرَات، ويقتُلُ أولادَ النبيِّين، ويَدَعُ

الصلاة، واللهِ لو لم يكنْ عندي أحدٌ من الناس لأبلَيْتُ في الله بلاءً حسَنًا[١].

فبلَغَ العلمُ إلى يزيدَ بنِ معاوية، فبعَثَ إليهم مسلم الذي هو بالحقيقة مُجرِم بن عقبة في جيش كَثيفٍ من أهلِ الشام، فخرَجَ إليه الناسُ من بقيَّةِ المهاجرينَ والأنصار، فوافَوْهُ في الحَرَّة، فأَوْقَعَ بِهم – لعنه الله – وقتَلَ منهم مَقْتَلَةً عظيمة.

وقالوا: كانتِ القَتْلَى يومَ الحرَّةِ سبعَ مئةٍ من وُجوهِ الناسِ من المُهاجرينَ والأنصار وقريش، ومن المَوَالي، وأمَّا مَنْ لم يُعرَفْ مِنْ حُرٍّ أو عَبْدٍ أو امرأةٍ فعشرةُ آلاف، وخاض الناسُ في الدِّماء حتى وصَلَتْ إلى قَبْرِ رسولِ الله ﷺ، وامتلأتِ الرَّوضةُ والمسجد، والتَجأَ الناسُ إلى حُجْرَةِ رسولِ الله ﷺ ومِنبَرِه، والسيفُ يَفعَلُ فيهم والرُّمْح؛ وأباحَ اللَّعينُ مسلمٌ عن أمرِ يزيدَ بنِ معاوية مدينةَ رسولِ الله ﷺ وحَرَمَه الذي حرَّمَهُ كما حَرَّمَ إبراهيمُ عليه السلام مكة، فأباحَ المدينةَ ثلاثاً يَنْهَبُ المالَ ويَهتِكُ الحَرِيم. وقُتِلَ عبدُ اللهِ بنُ حَنْظَلَةَ الغَسيل، رحمة الله [١٤٦/ظ] عليه، وأشرافُ الناس.

وذكَرَ المدائني عن أبي مُرَّة فيما أسندَهُ عن ابن هشام بن حسان، قال: وُلِدَتْ ألفُ امرأةٍ من غيرِ زوجٍ بعدَ الحَرَّة، وقد قال غيرُه عشرةَ آلاف في مدينة النبي ﷺ[٢].

ونقول: أيُّ مُصيبةٍ أعظَمُ، وأيُّ رَزِيَّةٍ أكبَرُ من استباحَةِ حَرَمِ الرسولِ ﷺ؟

---

(١) انظر خبر عبد الله بن حنظلة مع يزيد في تاريخ الطبري ٣/٣٥٠، والمنتظم لابن الجوزي ٦/٧، والكامل لابن الأثير ٣/٤٤٩، والبداية والنهاية ٨/٢١٦.

(٢) انظر الكامل لابن الأثير ٣/٤٥٥ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ٣/٣٢٢ وما بعدها.

وأنْ يُفعَلَ فيه كهذه الأفعال الشَّنيعة، والمسلمون يَنظُرون، لا يَنْهَوْنَ عن ذلك، ولا يُنكِرونَ؛ ولو قاموا جميعًا حتى يقتلوا يزيدَ اللّعين، أو يُقتَلوا أجمعين، لَكانَ ذلك في اللهِ قليلاً.

هذا والغزالي يَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ يزيد، وهم يُعَظِّمونه ويُفَخِّمونَه، ويقولون بعلمه، وهل يُذكَرُ بخيرٍ مَنْ فعَلَ هذه الأفعال؟ نعوذُ باللهِ من الضَّلال، واتِّباعِ أصحاب المحال، الذين غيَّروا الإسلام، ونَصَروا أئمَّةَ الكُفرِ المعاندينَ لأولياءِ الله[1].

قال ابن سعد: وكان مروان بن الحكم يُحرِّض على أهلِ المدينة، وبلَغَ ذلك يزيد، فشكر مروان وأدناه، ووَصَلَه وحَبَاه، وأعظَم من ذلك ما فعَلوا في ذُرِّيَّةِ الرسولِ ﷺ يومَ الطَّفّ، فلم يُنكِرْ يزيدُ على [١٤٧/و] ابنِ زيادٍ فِعلَه، بل أدناهُ وقرَّبَه ووَصَلَه.

واستدعَى عبيد الله بن زياد (لع) بعد قتل الحسين بن علي عليه السلام، وأعطاهُ أموالاً عظيمة وتُحَفًا كثيرة، وقرَّبَ مجلِسَه، ورفَعَ مَنْزِلتَه، وسَكِرَ يزيدُ (لع) ليلةً ثم قال للمُغنِّي: غَنِّ. فغَنَّى، ثم قال يزيدُ بديهًا شعرًا:

اسقِنِي شَرْبةً تُرَوِّي فؤادي ... ثم قُمْ واسْقِ مثلَها ابنَ زِيادِ
مَوْضِعَ السِّرِّ والأمانةِ مِنِّي ... وعلى ثَغْرِ مَغْنَمِي وجِهَادي
قاتِلَ الخارِجيِّ أَعْنِي حُسَينًا ... ومُبِيدَ الأعداءِ والأضْدادِ[2]

فلَعنةُ اللهِ على يزيدَ ومُتَوالِيه، وعلى مَنْ أنْكَرَ على لاعِنِيه؛ وكيف يَلْعَنُ

---

(١) انظر قول الغزالي الذي أشار إليه المصنِّف ص ١٦٧ ح١.

(٢) البيت الأول والثاني في شعر يزيد ص١٦، وليس فيه الثالث.

الغزاليُّ مَنْ لعَنَ يزيد[١]؟ وقد قال أحمد في المسند[٢]: حدَّثنا أنس بن عياض، حدَّثني يزيدُ بنُ خُصَيْفَة[٣]، عن عبد الله بنِ عبد الرحمن بن صعصعة، عن عطاء ابن يَسَار[٤]، عن السائب بن خَلَّاد، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ أخافَ المدينة ظالمًا أخافَهُ الله، وعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يَقبَلُ اللهُ مِنْهُ يومَ القيامةِ صَرْفًا ولا عَدْلاً»[٥].

فهذا رسولُ الله ﷺ يَلعَنُ مَنْ أخافَ المدينة، [١٤٧/ظ] ومَنِ الذي أخافَها سِوَى يزيد؟ فما بالُ الغزاليِّ يلعَنُ لاعِنَه؟ إنَّ هذا الكفرُ الصُّرَاح، ودَفْعُ الحَقِّ بالرَّاح[٦].

---

(١) انظر قول الغزالي في لعن يزيد ص ١٦٧ ح١.

(٢) مسند أحمد ٥٥/٤ و٥٦. وأخرجه أيضًا الطبراني في المعجم الكبير ١٤٣/٧ و١٤٤ رقم (٦٦٣١ و٦٦٣٢ و٦٦٣٧)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٦/٣.

(٣) تصحَّف في الأصول إلى «حصينة» في (د، هـ) و«خصينة» في (أ)، و«حظينة» في (ب)، و«حصبة» في (ج)؛ والمثبت من مسند أحمد، والجرح والتعديل ٢٧٤/٩، وتقريب التهذيب ص٦٠٢، والمغرب (خصف)، وهو يزيد بن عبد الله بن خُصيفة، ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ١٧٢/٣٢.

(٤) تصحَّف في الأصول إلى «مينا» في (أ)، و«مسا» في (ب)، و«مثنا» في (د، هـ)، وسقط من (ج)، والمثبت من مسند أحمد، وترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤، وتهذيب الكمال ١٢٥/٢٠.

(٥) مضى تخريج الحديث في الصفحة السابقة.

(٦) في (ج، د، هـ): «ودفع القرآن بالراح». والمثبت من (أ، ب).

وقال البخاري[١]: حدَّثنا حُسينُ بنُ حُرَيْث، حدَّثنا الفَضْل، عن جُعَيْد[٢]، عن عائشةَ[٣] قالتْ: سمعتُ سعدًا[٤] يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يَكيدُ أهلَ المدينةِ أَحَدٌ إلاَّ انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ المِلْحُ في الماء، ولا يُريدُ أهلَ المدينةِ أحَدٌ بِسُوءٍ إلاَّ أذابَهُ اللهُ في النار، كما يَذُوبُ الرَّصَاص»[٥].

وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللهمَّ ارْحَمِ الأنصارَ، وأبناءَ الأنصار، وأبناءَ أبناءِ الأنصار»[٦]. وبِهِم نَجَاةُ المسلمِينَ من النار.

ولم يزَلْ مُسرِفٌ – لعنه الله – يقتلُ أهلَ المدينة، ثم إنَّه بايَعَهم على أنَّهمْ عَبيدٌ لِيزيدَ بنِ معاوية، غيرَ زينِ العابِدينَ عليِّ بنِ الحسين ﵇، فإنَّه طاف بِقَبْرِ رسولِ الله ﷺ، [١٤٨/و] فلم يَعْرِضْ له أحَدٌ بشيءٍ يَكْرَهُه، ومنَعَهُ اللهُ من الظالمين. وعليُّ بنُ عبدِ الله بن العباس، منَعَهُ أخوالُهُ مِنْ

(١) في صحيحه ٢/٦٦٤ رقم (١٧٧٨).

(٢) صُحِّف في (أ، ب) إلى «حميد»، وفي (د) إلى «جعدة». وحُرِّف في (غ): إلى «الفضل بن جُعيد»، وإنّما هو الفضل بن موسى، يروي عن جُعيد بن عبد الرحمن بن أوس الكِنْدي.

(٣) زادَ البخاري هنا, قال: هي بنتُ سَعْد.

(٤) صُحِّف في (ج، د، هـ) إلى «سعيدًا»، وإنّما هو سعد كما في باقي النسخ، وهو سعدُ بن أبي وقّاص.

(٥) قوله: «ولا يريد أهل المدينة ... إلخ»، ليس في صحيح البخاري، وإنّما من روايةِ مسلم في صحيحه ٢/٩٩٢ رقم (١٣٦٣)، وهو فيه مَرْوِيٌّ عن عامر بن سعد، عن أبيه.

(٦) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣/٧٦ رقم (١١٧٤٨) من حديث طويل عن أبي سعيد الخدري، وابن هشام في السيرة النبوية ٥/١٧٧، والطبري في تاريخه ٢/١٧٧.

ربيعة، وكانوا في جيشِ مُسْرِف؛ وفيهم يقولُ عليُّ بنُ عبدِ الله بن عباس ابن عبد المطّلب(١):

هُمُ حَفِظُوا ذِمَارِي يومَ جاءَتْ   كتائبُ مُسْرِفٍ وبَنِي اللَّكِيعَة(٢)

وقد كان مُسرِفٌ تَوَاعَد الإمامَ عليَّ بنَ الحسين ﷺ، ثم أرسَلَ إليه أنْ يَأْتيه، فأتاهُ زينُ العابِدين ﷺ وعندَهُ مروانُ بن الحكم، وقد عَلِمَ ما ذُكِرَ مِنْ وَعيدِه، فجعَلَ مروانُ يُغْرِيهِ به، فلمَّا دَخَل الإمامُ ﷺ قامَ إليه مُسْرِفٌ واعتَنَقَه، وقَبَّلَ رأسَه، وأجلَسَهُ إلى جانبِه، وأقبَلَ عليهِ بِوجهِه، فسَأَلَهُ عن حالِه، وأحوالِ أهلِه، فلمَّا رأى ذلكَ مروانُ جعَلَ يُثْنِي على الإمامِ عليِّ بنِ الحُسين ﷺ، ويذكرُ فَضْلَه، فقال له مُسْرِف: دَعْني عن كلامِك، فإنِّي إنَّما فعلتُ ما تراهُ من إكرامِه، عن أمرِ أميرِ المؤمنين يَزيد. ثم قال لعليِّ بنِ الحسين ﷺ: إنِّي إنَّما عَجلتُ الاجتماعَ معَك، لِمَا سَبَق إليك عنِّي لأَنْ لا تَسْتَوحِشَ منِّي، وأنا أُحِبُّ الاجتماعَ معَك، والأُنْسَ [١٤٨/ظ] بك، والتَّبرُّكَ بِقُرْبِك، والنَّظَرَ فيما يَجبُ مِنْ صِلَتِكَ وبِرِّك، وأنا على ذلك، لكنِّي أخافُ أن يستَوْحِشَ أهلُكَ إنْ طالَ عندِي مَقَامُك، فانصَرِفْ إليهِمْ ليَسْكُنوا، ولِيَعْلَموا ويَعلمَ الناسُ ما لَكَ عندَ أميرِ المؤمنينَ وعندي من الجَميل. ثم قال: قَدِّموا له دابَّتَه. قالوا: ما لَهُ مِنْ دَابَّة. قال: فقدِّموا له دابَّتِي. فقدَّموها له بين

---

(١) قوله: «بن عبد المطلب» ليس في (ج، د، هـ، غ). والبيت المذكور أورده المبَرِّدُ في كتابه الكامل في الأدب ٣٣٧/١ مع بيتَيْنِ آخرَيْن.

(٢) اللكيعة: الأمَةُ اللَّئِيمة، ولَكِعَ الرجلُ يَلْكَعُ لَكَعًا ولَكَاعَةً: لَؤمَ وحَمُقَ. لسان العرب (لكع).

يَدَيْه، وعزَمَ عليه أن يركَبَها؛ فرَكِبَ الطَّيِّلاً وانصرَفَ إلى أهلِه، وهم والناسُ ينظرونَ ما يكونُ منه[١].

فهذه معجِزاتُ زينِ العابدين الطَّيِّلاً وآياتُه الباهرة، أنْ أذَلَّ اللهُ له الجَبَابِرَة، ودَفَعَ عنه شرَّهم، وكفَّ عنه ضُرَّهم، معَ ما يضمرونه من عداوتِه وعداوةِ أهلِ بيتِه الطَّيِّلاً، والوَعيد لهم وإضمار المكروه فيهم.

ثم إنَّ مُسرِفَ بنَ عُقبةَ خرَجَ قاصِدًا لِمكةَ ولابنِ الزُّبير وهو فيها، فأهلَكَهُ اللهُ في طريقِه بفعلِه، وصارَ إلى خِزْيِ اللهِ ولعنَتِه وغَضَبِه وعُقوبَتِه.

واستعمَلَ على جيشِه واستخلفَ الحُصَين بن نُمَير[٢] السَّكُوني، فدخَلَ مكَّة، والتجأَ ابنُ الزُّبير إلى الكعبة، فرَمَى الحُصَيْنُ الكعبةَ[٣] بالمَجَانيق وحَرَّقَها؛ وجاءَهُ وهو في ذلك نَعْيُ يزيدَ [١٤٩/و] بنِ معاوية — لعنه الله — ووفاتُه، فعرَضَ الحُصَيْنُ على ابن الزُّبير البيعَةَ له، وقال: أُبايِعُكَ على أنَّ عليَّ بيعةَ أهلِ الشَّام. فقال ابنُ الزُّبير: لا يكونُ ذلكَ إلاَّ على قَتْلِ الذين قَتَلوا أهلَ الحرَّة. فرجَعَ الحُصينُ إلى الشام بِمَنْ مَعَه[٤].

---

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات ٢١٥/٥ من رواية أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين.

(٢) تصحف الاسم في (ج، غ): إلى «بمي»، و(د) إلى «عقبة»، والمثبت من (أ، ب، د) وتاريخ الطبري ٣٦١/٣، والاشتقاق لابن دريد ص٣٧١

(٣) في (ج، د، هـ، غ): «البيت» بدل «الكعبة»، والمثبت من (أ، ب)، لقوله: «وحرّقها».

(٤) انظر تاريخ الطبري ٣٢٧/٣ و٣٦١.

[هلاك يزيد]

وكانَ مَوْتُ يزيدَ – لعنه الله – في منتَصَفِ شهرِ ربيعِ الأول، من سنةِ ثلاثِ وستين؛ ووقعة الحرَّة في ذي الحِجَّة من سنةِ اثنتَيْن وستين؛ و[لم يكن][1] ما بينَ الحَرَّةِ وموتِهِ إلاَّ ثلاثةَ أشهُرٍ[2].

ولا خلافَ بين كثيرٍ من علماء المسلمين أنَّ يزيدَ بنَ معاوية ماتَ كافرًا، خارِجاً عن الإسلام؛ قالوا: وممَّا يدُلُّ على كُفرِه وزَندَقَتِه، فَضْلاً عن سبِّه ولَعنتِه، أشعارُه التي أفصَحَ فيها بالإلْحاد، وأبانَ عن خُبْثِ الضَّميرِ وسُوءِ الاعتقاد، فمنها قولُه في قصيدتِه التي أوَّلُها[3]:

عُلَيَّةُ هـاتي أعْلِنـي وتَرَنَّمـي ... حديثَكِ إنِّي لا أُحِبُّ التَّناجِيَـا
حديثَ أبي سُفيانَ قِدْمًا سَمَا بِها ... إلى أُحُدٍ حتى أقـامَ البَوَاكِيَـا
ألا هاتِ سَقِّيني على ذاكَ قَهْوَةً ... تَخَيَّرَها العيسيُّ[4] كَرْمًا شآمِيَا
[١٤٩/ظ] إذا ما نظَرْنا في أُمـورٍ كـثيرةٍ / وجَدْنا حَلالاً شُـرْبَها مُتَوالِيَـا
فإنْ متُّ يا أُمَّ الأُحَيْمِرِ فانْكِحِي ... ولا تَأْمُلي بعدَ الفِرَاقِ تَلاقِيَـا
فإنَّ الذي حُدِّثْتُ عن يومِ بَعْثِنا ... أحاديثُ طَسْمٍ تَتْرُكُ العَقْلَ واهِيَا

(١) سقط ما بين الحاصرتَيْن من جميع النسخ، ولا يستقيم الكلام بدونه.

(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ٢٥١/٢، ٢٥٢، والمنتظم لابن الجوزي ٢١/٦-٢٣.

(٣) ليست القصيدةُ في شعر يزيد، وهي بألفاظ مقاربة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعرِّي ص٢٦٧، ٢٦٨.

(٤) تصحفت في (د) إلى «الصبي»، والمثبت من باقي النسخ ورسالة الغفران.

ومن ذلك قوله(١):

معشَرَ النُّـدْمانِ قومـوا   واسمَعوا صَـوْتَ المَغَـاني
واشـرَبوا كـأسَ مُـدَامٍ   واتركُوا ذِكْـرَ المَغَـاني
شَـغَلَتْني نَغْمَـةُ العِيـ   ـدَانِ عن صَوْتِ الأَذَانِ
وتعوَّضْـتُ عـن الحُـو   رِ عَجُـوزًا في الـدِّنَانِ

إلى غيرِ ذلكَ مِنْ أشعارِهِ التي يُنكِرُ فيها البَعْثَ والنُّبُوَّة، ويُحِلُّ فيها المُحَرَّماتِ في الشريعة، فلعنَهُ اللهُ وأخزاه، وأصلاهُ جهَنَّمَ وساءَتْ مَصيرًا.

وذلكَ قولٌ لو سَكَتُّ كُفِيتُـهُ   لأنّي سأَلْتُ اللهَ فيكَ وقد فَعَلْ(٢)

ولفعل يزيدَ، وسُوءِ وِلايَتِه تَوْجِيه الطَّعْن على الأُمَّة؛ وقد قال أحمد بن سليمان المعَرِّي(٣):

أَرَى الأيامَ تَفعَلُ كُـلَّ نُكْـرٍ   فما أنا في العَجَائبِ مُسْـتَزِيدُ
أليسَ قُريشُكمْ قَتَلَتْ(٤) حُسَيْنًا   وصارَ على خِلافَـتِكُمْ يَزِيـدُ

وكانتْ ولايةُ يزيدَ بنِ معاوية ثلاثَ سِنِينَ، قَتَل فيها الإمامَ الحسين بنَ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، واستحَلَّ حَرَمَ المدينة، وقَتَل بقيَّةَ المهاجِرِينَ [١٥٠/و] والأنصار، ورَمَى الكعبةَ بالْمَجَانيق، وهدَمَها وأحرَقَها، وأظهرَ شُربَ الخمرِ

(١) ليست الأبيات في شعر يزيد.

(٢) البيت من شعر المتنبي، وهو في ديوانه ٣/٩٠، قاله في سيف الدولة.

(٣) البيتان في لزوميات المعرِّي ١/٣٣٧.

(٤) في (غ): «قتلوا»، والمثبت من النسخ جميعها، ولزوميات المعرِّي.

والمَعَازِف، وأباحَ المَحَارِم، وعَطَّلَ الأحكام، وجعَلَ يزيدُ الأمرَ مِنْ بعدِهِ لابنِه معاوية بن يزيد.

[ولاية معاوية بن يزيد]

فحينَ ماتَ يزيد — لعنه الله — ووَلِيَ بعدَهُ ابنُه معاوية، قيل: إنَّه تَحَرَّجَ منها، وعَلِمَ اغتصَابَ أبيهِ وجَدِّه إيَّاها، وأرادَ أنْ يُسلِمَها إلى أهلِها، فعَمِلَ مروانُ وبنو أُمَيَّةَ حتى سُمَّ، وقيل: قُتِل، وقيل: طُعِن.

وكانتْ وِلايةُ معاوية بن يزيد بعد أبيه، أربعينَ يومًا، وقيل: عشرين يومًا، وزَعَم الذينَ قالوا: إنَّه تَحَرَّجَ من الخِلافة، وخرَجَ منها؛ وأنَّه أمَرَ فنُودِيَ في الناس: الصلاة جامعة. فاحتَفَلوا في المسجد، فخطَبَهم، فحَمِدَ اللهَ سُبحانَه، وأثْنَى عليه، ثم قال: أمَّا بعدُ، فإنِّي نظَرْتُ في أمرِكمْ فضَعُفْتُ عنه، فابتَغَيْتُ فيكم رجلاً مثلَ عمرَ بنِ الخطابِ حينَ فَزِعَ إليه أبو بكر، فلم أَجِدْه، فابتَغَيْتُ لكمْ ستةً في الشُّورَى مثل ستةِ عمر، فلم أجِدْهمْ، فأنتُمْ أولى بأمرِكم، فاختاروا له مَنْ أحبَبْتُم.

ثم نَزَل، فدخَلَ منْزِلَه، فلم يخرُجْ حتى [١٥٠/ظ] مات. فقيل: إنَّه دُسَّ إليه سُمٌّ، فسُقِيَهُ فمات؛ وقيل: أصابَهُ الطاعون، وكان أيامَ طاعون، وكانَ يُكْنَى أبا لَيْلَى، وفيه يقولُ الشاعر:

إنِّي أَرَى فِتْنَةً تَغْلِي مَرَاجِلُهـا ... والمُلْكَ بعدَ أبي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا[1]

---

(١) ينسب البيت إلى مروان، انظر سير أعلام النبلاء ٢١٦/٣ و٢٢٧، وترجمة معاوية بن يزيد ١٣٩/٤. وقيل: هو لأزنم الفزاري انظر طبقات ابن سعد ٣٩/٥، والبداية والنهاية ٢٣٨/٨. ونسب إلى عبد الله بن همّام السَّلولي، وهو في ديوانه ص٦٤.

واضطَرَبَ أمرُ بني أُميَّة، وغلَبَ عبد الله بن الزُّبير على مكّة والمدينة ومصر والعراق، ونَفَى مَنْ كانَ هناك من بني أُميَّة إلى الشام، فاجتمَعوا هناك، ودَعَا أكثرُ أهلِ الشام إلى ابنِ الزُّبير، وأخَذَ مروانُ بنُ الحكم في السَّيْرِ إليه لِيُبايعَه، وخافَتْهُ بنو أُميَّة، فأجْمَعوا على أنْ يُقَدِّموا خالدَ بنَ يزيد، وهو يومئذ غلامٌ حَدَث، إلاَّ أنه كان ذا بَلاغة وجزالة، واجتمعَ نفَرٌ من بني أُميَّةَ بالجابية[1]، وتفاوَضوا في ذلك، واجتمعَ أهل الجابية في المسجد الجامعِ بعدَ أنْ تواعدوا في الاجتماع لِيُقيموا رجلاً يُبايِعونَه، وكانَ رأيُ مَنْ حَضَرَ يومَئذٍ من بني أُمية أنَّ البَيعةَ لخالدِ بنِ يزيد – وكان صغيرًا – فقالوا: ننظُر في رجلٍ منَّا يَكْفُلُه، ويَلِي عليه إلى أنْ يُدْرِك. [١٥١/و] فدَسَّ مروانُ مَنْ ذَكَرَهُ لذلك وقال: أينَ لِهذا الأمرِ مثلُ مروان؟ ومَشَوْا له في ذلكَ ليلاً إلى جماعة، وعاهَدَ مروانَ عمرو بن سعيد بن العاص أنْ يَسْعَى له في ذلك، وأنْ يكونَ له الأمرُ مِنْ بعدِه. وكانَ مروانُ يومئذٍ أسَنَّهُمْ.

ثم اجتمَعوا من غدٍ في جماعةٍ من الناس، فتفاوَضوا في ذلك، فقامَ عمرو ابن سعيد فقال: مَنْ لِهذا الأمرِ مثلُ مروان، شيخ بني أمية؟ لقد شابَ حتى شابَ ذِرَاعاه – فلم يَجِدْ له مَنْقَبةً يذكُرُه بِها غيرَ شيبِ ذِراعَيْه، وكم مِنْ شيخٍ شابَ في الضلالة، وطال عمره في الغَوَايَة والجهالة – فقامَ كلُّ مَنْ عُوقِدَ بالليل وقالوا كقَوْلِ سعيد: لا يَصلُحُ لِهذا الأمرِ إلاَّ مروان؛ حتى كَثُرَ القولُ في ذلك، فقال بعضُ مَنْ حَضَر: هذا أمرٌ قد مُشِيَ فيه بلَيْل. فولَّوْا مَروانَ الذي لعَنَه رسولُ الله ﷺ، ولَعَنَ أباه وطرَدَهما، فصارَ طريدَ رسولِ الله ﷺ، بزعمِهم

(١) في (أ، ب): «فاجتمع بنو أمية ...».

خليفةً على أُمَّتِه، يَقضي في دِمائهم، ويحكُم في فروجِهم، ويَؤمُّهم في مساجدِهم[١].

ومروان الذي قال له الإمامُ الحسَن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: [١٥١/ظ] إنَّ رسولَ الله لَعَن أباكَ وأنتَ في ظَهْرِه[٢].

وله قال عبدُ الله بن الزُّبير وهو مُستنِدٌ إلى الكعبة: ورَبِّ هذا البيت، إنَّ الحكمَ بنَ العاص وولدَهُ لَمَلْعونونَ على لسانِ رسولِ الله ﷺ.[٣]

وله أيضًا قالتْ عائشة وقد كَتَبَ إليه معاويةُ وهو عاملُه على المدينة ليبايعَ ليزيد، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر: جئتُم والله بها هِرَقْلِيَّة، تبايعونَ لأبنائكم! فقال مروانُ لِمَنْ حضَرَه: هذا الذي يقولُ لله عزَّ وجلَّ فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾[الأحقاف: ١٧]. فبلَغَ ذلك عائشةَ فقالتْ لِمَرْوان: والله ما هو بالذي قلت، ولو شئتُ أنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُه، ولكنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ قد لَعَن أباكَ على لسانِ رسولِه ﷺ، وأنتَ في صُلْبِه، فأنتَ قطعةٌ مِنْ لعنَةِ الله[٤].

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٨٢/٣، والبداية والنهاية ٢٤٢/٨.

(٢) أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢٥٩/٨. وانظر ترجمة الحكم بن أبي العاص في الإصابة ١٠٤/٢، ١٠٥.

(٣) أخرجه البزار في مسنده ١٥٩/٦ رقم (٢١٩٧)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤١/٥.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٢٨/٤ رقم (٨٤٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٥٨/٦ رقم (١١٤٩١). وانظر الإصابة ١٠٥/٢ في ترجمة الحكم بن أبي العاص.

وقد قال رسولُ الله ﷺ في الحكم: «كأنّي أنظُرُ إلى بَنِيهِ يَصْعَدونَ على مِنْبَري وينْزِلون»، فلَعَنه رسولُ الله ﷺ ولعَنَ بَنيه[١].

وأصبح [١٥٢/و] رسولُ الله ﷺ يومًا حائرًا حزينًا، فقيل له في ذلك، فقال: «رأيتُ الليلةَ في مَنَامي غِلْمانَ بني الحكم يصعدون ويَنْزِلون، فقلتُ: يارَبِّ، أفي حياتي؟ فقيل: لا، ولكنَّهم بعدَك»، فأنزَلَ الله عزَّ وجَلَّ عليه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[الإسراء: ٦٠][٢].

وقال رسولُ الله ﷺ: «إذا بَلَغ آلُ أبي العَاصِ ثلاثينَ رجلاً اتَّخَذوا دِينَ اللهِ دَغَلاً، ومالَهُ دُوَلاً، وعِبَادَهُ خَوَلاً»[٣].

وفي ذلك قولٌ كثير، لو تَقَصَّيْناه لَطالَ بهِ الشرح، واتَّسَعَ القول، فبنو أُميَّة الشجرةُ الملعونَةُ في القرآن، أعداءُ رسولِ الله ﷺ، والمناصِبونَ له، الذين أفسَدوا الدِّينَ وعَطَّلوه، وأقاموا الباطلَ ونَصَروه، وشَرِبوا الخمرَ، وأظهروا الفُجُور، فتداوَلَ الأمرَ مروانُ وأبناؤه اللُّعَناءُ في القرآن.

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٢٣٨/٥ رقم (٢٣٠)؛ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤٤/٩ في ترجمة سليمان بن داود؛ والإصابة ١٠٤/٢ في ترجمة الحكم بن أبي العاص؛ وانظر قول ابن الجوزي في العلل المتناهية ٧٠١/٢ وما مضى ص٧٤ ح٣.

(٢) تخريج الحديث في الحاشية السابقة.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ١٣٠/١ رقم (٣١٦)؛ والحاكم في المستدرك ٥٢٦/٤ و٥٢٧ رقم (٨٤٧٨ و٨٤٧٩)؛ والطبراني في المعجم الأوسط ٦/٨ رقم (٧٧٨٥)، والمعجم الصغير ٢٢٧/٢ رقم (١١٥٠)، والمعجم الكبير ٢٣٦/١٢ رقم (١٢٩٨٢) و٣٨٢/١٩ رقم (٨٩٧)؛ كلهم من طرق، عن أبي ذر وأبي سعيد وابن عباس.

[حركة التوابين]

ولَمَّا ماتَ يزيدُ بنُ معاوية تحرَّكَتِ الشِّيعةُ بالكوفة، وكانوا يَخافونَ يزيد، وقيل: إنَّ حرَكَتَهم كانتْ بعدَ قَتْلِ الإمام الحسين بن علي عليه السلام، سنةَ إحدى وستين؛ ومازالوا في جمع الأموالِ حتى ماتَ يزيد لعنه الله. وذلك أنَّهم نَدِموا على ما كان من خَذْلِهمُ الحسين بن علي، وقالوا: إنْ ظَهَرْنا وضَعْنا الأمرَ في أهله، ورجَوْنا أنْ يكونَ ذلك توبةً لنا، وإنْ قُتلنا أعذَرْنا إلى الله تَعالى، ورجَوْنا عَفْوَه، وغُفرانَه ورحمتَه ورِضْوانَه.

وفَزِعوا إلى خمسةٍ من رؤساءِ أهلِ الكوفة، وهم: سُليمان بن صُرَد الخُزَاعي — وكانَ مِنْ أصحابِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام، والمُسَيَّب بن نَجَبَة الفزاري[1] — وكان من أيضًا من أصحابِ عليٍّ عليه السلام، وعبد الله بن سعد بن نُفَيل الأسدي[2]، وعبد الله بن وائل التَّيْمِيُّ[3]، ورفاعة

---

(١) المسيب بن نَجَبة، - بفتح النون والجيم بعدها موحدة -: الفزاري، له إدراك، وقد شهد القادسية وفتوح العراق، قتل مع سليمان بن صرد في طلب دم الحسين سنة خمس وستين. ترجمته في طبقات ابن سعد ٢١٦/٦؛ والجرح والتعديل ٢٩٣/٨؛ ومشاهير علماء الأمصار ص١٠٨؛ والثقات ٤٣٧/٥؛ وتهذيب الكمال ٥٨٩/٢٧؛ وتقريب التهذيب ص٥٣٢؛ والإصابة ٢٩٧/٦.

(٢) لم أجد له ترجمة مفردة، ولكنه ذكر في تاريخ الطبري ٤٠٩/٣ وما بعدها، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٨٦/٣ وما بعدها، والبداية والنهاية ٢٤٧/٨ وما بعدها. وترجم له الزركلي في الأعلام ٨٩/٤.

(٣) في جميع النسخ: «التميمي»، والمثبت من تاريخ الطبري ٣٩٠/٣، وما بعدها، وفيه: «وال» ومِمَّا سيأتي في قول أعشى همدان ص٢٥٠: «جميعًا معَ التَّيْمِيِّ هادِي الكتائبِ»، حيث لا يستقيم وزن البيت إلاَّ بـــ «التيمي»؛ وفي سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٣: «والي».

ابن شدَّاد البَجَلِي[١]. وكانَ اجتماعُهم في منْزِل سليمانَ بنِ صُرَد. فاتَّفقوا وتعَاهَدوا وتعاقَدوا على المسير لِقتالِ أهلِ الشام والطَّلَبِ بدَمِ الحسين عليه السلام وولَّوْا عليهم سُليمانَ بنَ صُرَد.

وكانَ سليمانُ من المُهاجِرين، وكنيتُه أبو مُطَرِّف[٢]، وصَحِبَ رسولَ [١٥٣/و] ﷺ، كانَ اسْمُه قيسًا، فسَمَّاه رسولُ الله ﷺ سُليمان، وكانتْ له سِنٌّ عالية، وشرَفٌ في قومه، فلمَّا قُبض رسولُ الله ﷺ تحَوَّل سليمانُ فنَزل الكوفة، وشَهِد معَ أميرِ المؤمنينَ الجمَلَ وصِفِّين، ولم يُقاتِلْ معَ الإمامِ الحسين عليه السلام خَوْفًا من ابنِ زياد؛ ثم نَدِمَ بعدَ قتلِ الحسين عليه السلام، فجمَعَ الناسَ للطلبِ بثَأْرِه.

ثم إنَّ شيعةَ الكوفةِ كتَبوا إلى الشِّيعة، فأجابَهم أهلُ الأمصار، ووصَلَ المختارُ بنُ [أبي][٣] عُبيد من مكة، من عند ابن الزُّبير، نائبًا عنه بزَعْمِه، فوَجَد الشِّيعةَ قد اجتمَعوا على سُليمانَ بنِ صُرَد، فحسَدَهُ فقال: إنَّما جئتُ من عند محمدِ ابنِ الحنَفيَّة، وهو المَهْدِيّ، وأنا أَمينُه ووَزيرُه، فانضَمَّتْ إليه طائفةٌ من الشِّيعة، وجُمهورُهم معَ سُليمانَ بنِ صُرَد. وكانَ المختارُ لِحَسَدِه له يقول: إنَّ سُليمانَ لا خِبرةَ له بالحرب[٤]، وإنَّه يقتُلُكُم ويقتُل نفسَه.

---

(١) رفاعة بن شداد البَجَلي الكوفي، كنيته أبو عصام، ترجمته في التاريخ الكبير ٣/٣٢٢؛ ومشاهير علماء الأمصار ص١٠٧؛ والثقات ٤/٢٤٠؛ وتهذيب الكمال ٩/٢٠٤.

(٢) في النسخ جميعها: «أبو الطرب»، وهو تصحيف، والمثبت من التاريخ الكبير للبخاري ٤/١؛ والكنى والأسماء لمسلم ص٧٩٩؛ والجرح والتعديل ٤/١٢٣، وتاريخ بغداد ١/٢٠٠؛ والمنتظم لابن الجوزي ٦/٤٦؛ وسير أعلام النبلاء ٣/٣٩٤.

(٣) استدراك من ترجمته في الاستيعاب ٤/١٧٠٩، والإصابة ٧/٢٦٧، ومما تقدم ص٤٩ من هذا الجزء.

(٤) في (غ): «بالحروب»، والمثبت من جميع النسخ.

ولَمَّا دخلَتْ سنةُ خمسٍ وستين، اجتمَعَ سليمانُ بن صُرَدَ معَ الشِّيعةِ بالنُّخَيْلَة[١]، وقد [١٥٣/ظ] كانَ حَلَف له مِنْ أهلِ الكوفةِ ثمانيةَ عشرَ ألفًا، فصفا له منهم خمسةُ آلاف؛ فلمَّا عزَمَ على المسير إلى الشام، قال له عبدُ الله ابن سعد: نَمْضي إلى الشام، وقَتَلَةُ الحسين بالكوفة عمرو بن سعد، ورؤوس الأرباع؟ فقال سليمان: هو ما تقول، غيرَ أنَّ الذي جَهَّزَ الجُيُوشَ بالشام هو الفاسِقُ ابن مَرْجَانة.

وكانَ ابنُ زياد (لع) حين بلغه موتُ يزيدَ قد هرَبَ من الكوفةِ إلى الشام، والتَجأَ إلى مروانَ بنِ الحكم، وله سعايةٌ في توليتِه. قال سليمان: فإذا قتلناهم عُدْنا إلى قَتَلةِ الحسين عليه السلام.

وقال ابن الأحمر[٢] يُحَرِّضُ الشِّيعةَ من قصيدةٍ طويلة، يذكرُ فيها الحسينَ ابنَ عليٍّ عليه السلام أولُها:

صَحَوْتُ وقد يَصْحو مُحِبُّ الغَوانيا[٣] وقلتُ لأصحابِي أجِيبُوا المُنَادِيَا

---

(١) النخيلة، تصغير نخلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهي التي كان علي رضي الله عنه يخرج إليها إذا أراد أن يخطب الناس. معجم ما استعجم ١٣٠٥/٤، ومعجم البلدان ٢٧٨/٥.

(٢) تصحَّف في (أ) إلى «ابن الأحير»، وفي (ب) إلى «ابن الأحير»، وفي (ج، د، هـ، غ) إلى «ابن الأختر»، والمثبت من الأمالي الشجرية، وترجمته في الإصابة ١٦٥/٥؛ وهو عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي شهد صفين مع علي.

(٣) القصيدة في الأمالي الشجرية تحت عنوان: (الحديث الثامن: فضل الحسين بن عليهما السلام وذكر مصرعه وسائر أخباره)، وروايتها: «صحَوْت وودعتُ الصبا والغوانيا».

وقولوا له إذْ قامَ يدعو إلى الهُـدَى وقبلَ الدُّعَا[١] لَبَّيْكَ لَبَّيْـكَ داعِيَـا

ومنها:

ألا وانْعَ خَيْرَ الناسِ جَدًّا ووالِـدًا حُسينًا لأهلِ الدِّينِ إنْ كنتَ ناعيَا
لِيَبْكِ حُسينًا عائلٌ ذو غضاضَـةٍ[٢] عَـديمٌ وأيتـامٌ تُبكِّـي المَوَالِيَـا
[١٥٤/و] فأضْحَى حُسينٌ / لِلرِّمَاحِ دَرِيئَـةً وغُودِرَ مَسْلُوبًا لَدَى الطَّفِّ ثاوِيَـا
فيا لَيْتَنِي إذْ ذاكَ كنـتُ شَـهِدْتُهُ فضارَبْتُ عنهُ في الكِفَاحِ الأعادِيَـا
سَقَى اللهُ قَبرًا ضَمَّنَ المَجْدَ والتُّقَى تُغَادِيه بالطَّفِّ[٣] الغَمَـامُ غَوَادِيَـا
فيا أُمَّةً تاهَتْ وضَـلَّتْ حُلومُهـا أنِيبوا وأرضُوا الواحِـدَ المُتَعالِيَـا

ثم سارَ سلمانُ في الذين معَه، وكانوا يُسَمَّوْنَ التَّوَّابِين، لِتَوْبَتِهِمْ إذْ خَذَلوا الحسينَ عليه السلام. حتى إذا انتهَوْا إلى عَيْنِ وَرْدَة – وهي بالخابور من قَرْقِيسيا، من شاطِئِ الفُرات – فالتقاهُمْ عُبيدُ اللهِ بنُ زياد (لع) هناك في جيوش أهلِ الشام قد جهَّزَهم معَه مروان بن الحكم، وقيل: بل كان على أهلِ الشام الحُصين بن [١٥٤/ظ] نُمَير، فاقْتَتلوا أيَّامًا، وكانَ التَّوَّابونَ أربعةَ آلاف، وجيوش أهلِ الشام ثلاثينَ ألفًا، ثم التقَوْا يومًا فكانتْ لسليمان أول النهار، ثم عادَتْ عليه في آخرِ النهار، إذْ كَثُرَ عليهم أهلُ الشام؛ فاقتتلوا أشَدَّ القتال، وأبْلَى سلميانُ بَلاءً حسَنًا، وقاتَلَ قتالاً عظيمًا، وحَمَلَ في أهلِ الشام فلم يَقُمْ له

---

(١) في الأمالي الشجرية: «وقتل العدا».

(٢) في الأمالي: «مُمْلِقٌ ذو خَصَاصَةٍ».

(٣) في الأمالي: «بغَرْبِيَّة الطَّفِّ الغمامَ الغواديا».

أحد، فرَمَاهُ الحُصَين بن نُمير بسهمٍ فقَتَله، ووقعَ إلى الأرضِ وهو يقول: فُزتُ وربِّ الكعبة. وقُتِل معَه المُسَيَّب بن نَجَبَة رحمةُ الله عليهما.

وانْهَزَم التوَّابون بعدَ أنْ أبْلَوْا، وقتَلوا مِنْ أهلِ الشام جماعةً كثيرة، وقُتِل وُجوهُهم وذَوُو بَأْسِهم. وكانتْ سِنُّ سُليمانَ بنِ صُرَد يومئذ ثلاثًا وتسعينَ عامًا. وقُطِع رأسهُ ورأسُ المُسَيَّب بن نَجَبَة، رحمةُ الله عليهما، وبُعِث بِهما إلى مروانَ بنِ الحَكَم، وكانَ ذلكَ في شهرِ رَجَب، سنةَ خمسٍ وستين[1].

وقال أعشَى هَمْدان[2] يَرْثِي التَّوَّابين رحمهمُ الله من قَصيدة[3]:

تَوَجَّهَ مِـــنْ دُونِ الثَّوِيَّـــةِ ســـائرًا إلى ابنِ زيادٍ في الجُموعِ الكتائبِ[4]
فساروا وهُمْ مِنْ بينِ مُلْتَمِسُ التُّقَى وآخَرُ مِمَّا جَرَّ بـــالأمْسِ تائـــبِ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٢/٤.

(٢) أعشى همدان: هو أبو المصبِّح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني. شاعر مفوه شهير، شاعر اليمانيين بالكوفة وفارسهم في عصره. ويعد من شعراء الدولة الأموية. كان أحد الفقهاء القراء، وكان من الغزاة أيام الحجاج، غزا الديلم وله شعر كثير في وصف بلادهم ووقائع المسلمين معهم. ولما خرج عبد الرحمن بن الأشعث انحاز الأعشى إليه، واستولى على سِجِسْتان معه، وقاتل رجالَ الحجاج الثقفي. ثم جيء به إلى الحجاج أسيراً بعد مقتل الأشعث، فأمر به الحجاج فضربت عنقه سنة ٨٣ هـــ. ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ١٨٥/٤.

(٣) القصيدة في ديوان أعشى همدان بألفاظٍ مقاربة ص٣١٦. وقد رواها الطبري في تاريخه ٤٢٢/٣؛ ومطلعها:

أَلَمَّ خيـــالٌ منـــكِ يـــا أُمَّ غالِـــبِ فحُيِّيتِ عنَّا مِنْ حبيـــبٍ مُجانِـــبِ

(٤) في الديوان: «الكباكب».

فجاءَهُمُ جمعٌ مِنَ الشـامِ بَعْـدَهُ جُموعٌ كَمَوْجِ البَحْرِ مِنْ كُلِّ جانبِ
فَمَا بَرِحُوا حتى أُبِيدَتْ جُمـوعُهُمْ ولم يَنجُ مِنهُمْ ثَمَّ غـيرُ عصـائبِ
وغُودِرَ أهلُ الصَّبْرِ صَرْعَى فأصبَحوا تَعَاوَرُهُمْ رِيحُ الصَّـبَا والجَنَائِـبِ
وأضْحَى الخُزَاعِيُّ الرَّئيسُ مُجَـدَّلاً كأَنْ لم يُقاتِلْ مَـرَّةً ويُحَـارِبِ[1]
[١٥٥/و] ورأسُ / بني شَمْخٍ وفارِسُ قومِـهِ جميعًا معَ التَّيْمِيِّ هادي الكتائبِ[2]
وعمرو بنُ عمرٍو وابنُ بِشْرٍ وخالدٌ وبكرُ بنُ زيدٍ والرئيس ابنُ غالبِ[3]
أَبَوْا غيرَ ضَرْبٍ يُفْلِقُ الهامَ وَقْعُـهُ وطَعْنٍ بأطرافِ الأسِـنَّةِ صـائبِ
فيا خَيْرَ جَـيْشٍ للعـراقِ وأهلِـهِ سُقيتُمْ رَوَايَا كُلِّ أَسْجَمَ ساكِبِ[4]
فلا يَبْعَـدَنْ سـاداتُنا وحُمَاتُنـا إذا البِيضُ أبدَتْ عن خِدَامِ الكَوَاعِبِ[5]

(١) يشير بالرئيس إلى سليمانَ بنِ صُرَد الخُزَاعي.

(٢) رأسُ بني شَمْخٍ: هو المسيَّب بن نَجَبَة. والتيميُّ هو عبد الله بن وائل (وال) الذي تقدّمت الإشارةُ إلى ص ٢٤٥ موضع الحاشية (١و٣).

(٣) كذا في الأصول، ورواية البيت في الديوان وتاريخ الطبري هكذا:

وعمرو بن بشرٍ والوليدُ وخالـدٌ وزيدُ بنُ بَكْرٍ والحُليس بنُ غالبِ

(٤) كذا في الأصول «أسجم» بالجيم، من سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجمًا وسجومًا: وهو قَطَران الدمعِ والماء وسَيَلانُه، قليلاً كان أو كثيرًا، وسجمت السحابةُ مطرَها تسجيمًا وتسجامًا إذا صبَّته. ورواية الديوان «أسحم» بالحاء المهملة: هو السحاب، وقيل: السحاب الأسود، ويقال للسحابة السوداء سحماء. وأسحمت السماء وأثجمت صبَّت ماءها. لسان العرب (سجم، سحم).

(٥) الكواعب: جمع كَعَاب، وهي الجارية البكر. والخِدَام: خلاخيلُهنّ، مفردُها خَدَمة. لسان العرب (كعب، خدم). وصحفت الكلمة في (أ، ب، ج)، والمثبت من (د، هـ).

فإنْ يَقتُلوا فالقَتْــلُ أكــرَمُ ميتَــةٍ وكلُّ فتًى يومًا لإحدى الشواعِبِ[١]

وفي سنة خمسٍ وستين ماتَ مروانُ بن الحكم في شهر رمضان، وكان مروان قد استخلف ابنَه عبدَ الملك، وترَكَ ما بينه وبين عمرو بن سعيدِ بنِ العاص الأشدَق. وكانَ عمرو بن سعيدٍ قد قامَ معَهُ في أمرِه حتى استفحلَ واستقامَ له الأمرُ واستَتَبَّ له، وكانَ مروانُ خالَ عمرِو بن سعيد.

وكان مروان قد تزوَّجَ امرأةَ يزيدَ بنِ معاوية، أُمَّ ابنِه خالدِ بنِ يزيد، وكانت ترجو أن يصير الأمرُ إلى ابنِها، فلمَّا عَهِدَ مروانُ إلى ابنِه عبدِ الملك، وجدَتْ لذلك أمُّ خالد. ودَخَل إليهِ خالدٌ يومًا وعندَهُ جماعةٌ فقالَ له مروان: يابنَ [١٥٥/ظ] الرَّطْبَة؛ لِيَضَعَ قدرَهُ عند الحاضِرِين، فأخبرَ بذلك خالدٌ أُمَّه، فأتَتْ فيما يُقالُ إلى مروانَ وهو نائمٌ فألقَتْ على وَجْهِهِ وسادةً وقعَدَتْ عليه حتى مات. فهو يُعَدُّ مِمَّنْ قتَلَتْهُ النساء[٢].

وقيل: إنه بَقِيَ في مروانَ رَمَق، ودخَلَ بنوه، فأرادَ أن يُعرِّفَهم أنَّ أُمَّ خالدٍ قَتَلتْه، فلم يُطِقِ الكلام، فجعَلَ يومِئُ إليها، فقالت: مازالَ أبو عبدِ الملك بي شفيقًا حتى عندَ الموت، إنَّه يُوصِيكُمْ بي.

ولما مات مروان بايَعَ أهلُ الشام ابنَهُ عبدَ الملك، ولَمَّا دخلَتْ سنةُ ستٍّ وستين أعلَنَ المختارُ بنُ [أبي] عُبيد بالطلَبِ بِثَأْرِ الحُسين بنِ عليٍّ عليه السلام، وأظهَرَ الدَّعوةَ إلى محمدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ، رضوان الله عليه، وقال: إنَّه الإمامُ بعدَ الحسينِ بنِ

---

(١) تصحَّفت اللفظةُ في (ب) إلى «الشواعث»، وفي (ج، د، هـ) إلى «الشواغب» بالغين المعجمة، والمثبت من (أ) والديوان، وتاريخ الطبري: والشواعب: جمع شَعُوب، وهي المنيَّة.

(٢) انظر تفصيل الخبر في تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥٧/٥٧ و٢٧٥ في ترجمة مروان بن الحكم.

عليٍّ عليه السلام. فأجابَتْهُ الشيعةُ. وكانَ قد أتَى مِنْ قِبَلِ ابنِ الزُّبَيرِ والِيًا للكوفة. فعَلِمَ أنَّ أهلَ الكوفةِ لا يُطيعونَهُ إلاَّ أنْ يَدْعُوَ إلى أهلِ البيت، فدَعَا إلى ابنِ الحَنَفيَّة، طلَبًا للرئاسةِ والتَّغلُّب. وقد ذكَرْنا ما أشارَ على عمِّه أيامَ الإمامِ الحسن بن علي بن أبي طالب في تسليمه إلى معاوية(١).

فحين [١٥٦/و] اجتمعَتِ الشيعةُ للمختار وأطاعوه، قاتَلَ عمرَ بنَ سعدِ ابنِ أبي وقَّاص في الكوفة، وأجابَهُ إبراهيمُ بن مالك الأشتر، وكانَ له معه عناء، وكان فيما يُقال للمختار: مُخَلِّطًا مُتَخَبِّطًا(٢).

وقيل: إنَّه ادَّعَى النبوَّة، والتقَى هو وعمر بن سعدٍ يومًا وقد أمر مَنْ حَمَلَ معَه حَمَامًا بيضًا، وقال له: إن رأيتَنا قد غَلَبْنا القومَ وقَهَرْناهم أرسلتَ الحمام. فلمَّا انْهزَمَ عمرُ بنُ سعدٍ وأصحابُه أرسَلَ الحمام، فقال الناس: هذه الملائكة. وكانَ قد وَعَدَهم أنَّها تَنصُرُهُم(٣).

وغَلَبَ المختارُ على الكوفة، ومَلَكَ قصرَها، وصالَحَ عمرَ بنَ سعدٍ وأمَّنَه. ثم إنَّ المختارَ لَمَّا صفَتْ له الكوفةُ قال: لأقتُلَنَّ رجلاً يُرضي قَتْلُهُ أهلَ السماواتِ والأرض. فأتَى رجلٌ إلى عمرَ بنِ سعد، فقال له: لقد قال المختارُ

(١) انظر ما سلف ص٤٨ عند موضع الحاشية (٣).

(٢) انظر الكامل للمبرد ١١٩٤/٣.

(٣) رواية المبرِّد في الكامل ١١٩٤/٣ للحادثة على الضِّدِّ من ذلك إذا قال: ودفَعَ إلى قومٍ من خاصَّته حَمَامًا بيضًا ضِخامًا، وقال: إنْ رأيتُمُ الأمرَ لَنا فدَعُوها، وإنْ رأيتُمُ الأمرَ علينا فأرسِلوها، وقال للناس: إنِ استقمتُم فبنَصرِ الله، وإنْ حِصتُمْ حَيْصَة فإنِّي أجدُ في مُحْكَمِ الكتاب، وفي اليقين الصواب، أنَّ الله مؤيِّدُكم بملائكةٍ غِضَاب، تأتي في صُورِ الحمامِ دُوين السحاب. اهـ. فوَعَدَهم بالملائكة على صورة الطير لكي يشدَّ من عزيمتِهم، ويثبتوا. وانظر أيضًا الكامل ١١٩٦/٣.

كذا وكذا، وما يُريدُ سواك، فأرسَلَ إليه عمرُ ولَدَهُ حَفصًا وقال له: قُلْ للمختار: يقولُ لكَ أبي: أَتَفِي لَنا بالذي وعَدتَنا؟ أو بالذي بيننا وبينَك؟ فقالَ المختارُ لِحَفْص: اجلِسْ حتى أَنظُرَ في ذلك. ثم سَيَّرَ المختارُ رجلَيْن، فغابا ثم عادا، وبيدِ أحدِهم رأسُ عمرَ بنِ سعد، فقال [١٥٦/ظ] ولَدُه: أقتَلْتُمْ أبا حفص؟ فقال له المختار: وأنتَ تطمَعُ في الحياة بعدَه؟ لا خيرَ لكَ فيها. ثم ضَرَبَ عُنقَه. وقال المختار: عُمر بالحسين، وحَفْصٌ بعليٍّ بن الحسين، ولا بِسَوَاء. ثم قال: واللهِ لو قتلتُ به ثلاثةَ أرباعِ قُريشٍ ما وَفَوْا ولا بأَنْمُلَة[1].

وقتَلَ شَمرَ بنَ ذي الجَوْشَن أقبَحَ قِتْلَة. وقيل: إنَّه أمَرَ به فذُبِحَ كما يُذبَحُ الكَبْش، وكانَ شَمرٌ قُرَشيًّا، وأَوْطَأَ الخيلَ صَدْرَهُ وظَهْرَه، وأَخذَ المختارُ مَنْ شَهِدَ قَتْلَ الإمام الحسين بنِ عليٍّ صلوات الله عليه بأقبَحِ المُثْلات والقتْلات، وأشنَعِها، فلم يَبْقَ من السِّتَّةِ آلافِ الذينَ قاتَلوا الحسينَ بنَ عليٍّ ﷺ، وملَكوا شرائعَ الماء أحد، وذلكَ من اللهِ نَكَالٌ لهمْ في الدُّنيا ولَهمْ في الآخرةِ عذابٌ شديد[2].

وجَهَّزَ عبدُ الملك بنُ مروان عُبيدَ الله بنَ زيادٍ في ثلاثينَ ألفًا، فأخرَجَ إليه المُختارُ إبراهيمَ بنَ الأشتر في ثلاثةِ آلاف، وقيل: في سبعةِ آلاف، وذلك سنةَ سبعٍ وستين، فالتَقَى ابنُ زيادٍ وابنُ الأشتر على الزَّاب[3]، وجرَتْ بينَهما وقعةٌ

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٦٥/٣.

(٢) انظر صورًا من القتل الذي لَقِيَه قاتِلو الحسين على يد المختار وأعوانه: تاريخ الطبري ٤٦٦/٣ وما بعدها.

(٣) الزاب: بعد الألف باء موحدة قيل: هو عربي، من زاب الشيء: إذا جرى، أو زاب يزوب إذا انسل هربًا. والذي يعتمد عليه أنَّ زابَ ملكٌ من قدماء ملوك الفرس، حفر عدة أنْهر بالعراق، فسميت باسمه، وهي الأعلى، وبابغيش، والأسفل. انظر معجم البلدان ١٢٣/٣، ١٢٤.

عظيمة، فقُتل عُبيد الله بنُ زياد، [١٥٧/و] قيل: قَتَله ابنُ الأشتر، وقال: قتلتُ رجلاً شَمَمْتُ منه رائحةَ المسكِ على شاطئ نَهرِ خازر[1]. قال: ضرَبْتُه فقدَدْتُه بنصفَيْن. وقيل: إنَّ الذي قتَلَه شريك بن جَرِير التَّغْلِبيّ. وقُتل كثيرٌ من أصحاب ابنِ زيادِ اللّعين. والذين غَرِقوا منهم أكثر. وبَعَث ابنُ الأشتَرِ برأسِ ابنِ زيادٍ إلى المُختَار، فجلَسَ في القَصْر، وأُلْقِيَتِ الرؤوسُ بين يَدَيْه، فألقاها في المكانِ الذي وُضِعَ فيه رأسُ الحسين عليه السلام.

قال عمَّار بن عمير: بينا أنا واقفٌ عندَ الرؤوسِ بالكُناسَة، فإذا حَيَّةٌ عَظِيمةٌ تَتخَلَّلُ الرؤوس، حتى دخَلتْ في مِنْخَرِ ابنِ زياد، وخرجَتْ فغابَتْ ساعةً ثم عادَتْ ففعلَتْ كذلك. وقيل: إنَّما فعلتِ الحَيَّةُ ذلك بالقصرِ بين يدَيِ المختار، فقال المختار: دعوها. وفي رواية: إنَّها فعلت ذلك ثلاثةَ أيام.

وكانَ الإمامُ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام يَدعو في كلِّ يومٍ أنْ يُرِيَه اللهُ قاتلَ أبيه مقتولاً، فلمَّا قَتَل المختارُ قَتَلَةَ الحسين عليه السلام بَعَثَ برأسِ عمرَ بنِ سعد، ومرَّةً برأسِ عُبيد الله بنِ زياد، وقالَ للرسولِ الذي بعَثَه بالرأس من قِبَلِه: إنَّ عليَّ بنَ الحسين عليه السلام يُصلِّي ليله، فإذا أصبحَ وصلَّى صلاةَ الغَدَاةِ [١٥٧/ظ] هَجَع، ثم يقومُ فيستاك ويُؤتَى بِغَدائه، فإذا أَتَيتَ بابَه فاسألْ عنه، فإذا قيل لك: إنَّ المائدةَ قد وُضِعَتْ بين يدَيْه فاستَأْذِنْ عليه، وضَعِ الرأسَ على مائدَته، وقُلْ له: المُختارُ يَقرأُ عليكَ السلامَ ويقولُ لك: يابنَ رسولِ الله، قد بَلَّغَكَ اللهُ

(١) ذكر الخبر المبرِّد في الكامل ١١٩٦/٣، وخازر: بعد الألف زاي مكسورة، ثم راء، وقد روي بفتح الزاي. وهو نَهر بين إربل والموصل، ثم بين الزاب الأعلى والموصل، وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي في أيام المختار ويومئذ قتل ابن زياد الفاسق وذلك في سنة ٦٦ للهجرة. اهـ. معجم البلدان ٣٣٧/٢.

ثأرَك. ففعَل الرسولُ ذلك، فلمَّا رأى الإمامُ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام الرأسَ خرَّ لله ساجدًا وقال: الحمدُ لله الذي أجابَ دُعائي، وبلَّغني ثأري من قَتَلةِ أبي. ودَعَا للمختار، وجَزَّاهُ خيرًا.

ولَمَّا ظهَرَ أمرُ المختارِ بالدَّعوةِ إلى محمدِ بنِ عليٍّ المعروفُ بابنِ الحَنَفيَّة، رضوان الله عليه، أرسلَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبير إلى محمد وطَلَبَ منه أن يُبايعَه، وحَبَسَه في مَكانٍ يُقال له حَبْسُ عارِم، وفي ذلك يقولُ كُثَيِّر، وكانَ مِمَّنْ يقولُ بإمامَةِ محمدِ بنِ الحنَفيَّة عليه السلام يُخاطِبُ ابنَ الزُّبير(١):

تُخبِّرُ مَنْ لاقَيْــتَ أنَّــكَ عائــذٌ ... بَلِ العائذُ المَظلومُ في حَبْسِ عــارِمِ
ومَنْ يَرَ هذا الشيخَ في الخَيْفِ مِنْ مِنًى ... من الناسِ يَعْلَمْ أنــهُ غــيرُ ظــالِمِ
سَــمِيُّ نــبيِّ اللهِ وابــنُ وَصِــيِّهِ ... وفَكَّاكُ أغْلالٍ وقاضــي مَغَــارِمِ

وقيل: إنَّما حَبَسَهُ ابنُ الزُّبير في قُبَّةِ [١٥٨/و] زَمْزَم، وحَبَسَ معَهُ عشرينَ مِنْ وُجوهِ قُريشٍ شيعَتِه، وجماعةً من بني هاشم لم يُبايعوه، وضرَبَ لهم أجَلاً إن لم يُبايعوهُ فيه أحرَقَهم بالنار؛ فأشارَ بعضُ مَنْ كانَ معَ محمد أن يبعثَ إلى المختارِ فيُعرِّفه حديثَهم، وما تَوَعَّدَهم بهِ ابنُ الزُّبير ففعَل، وقال في كتابه: يا أهلَ الكوفة، لا تَخذُلونا كما خَذَلْتُمُ الحسين، فلما قرَأَ المختارُ كتابَه بكى وجمَعَ الأشراف، وقرَأَ عليهم كتابَهُ وقال: هذا كتابُ مَهْديِّكُمْ وسيِّدُ أهلِ بيتِ نَبيِّكمْ، وقد ترَكَهم الرسولُ ينتَظِرون القتلَ والحريق، ولستُ أبا إسحاقَ إنْ لم

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوان كُثير عَزَّة ص٢٢٤، ٢٢٥، والخبر والأبيات في الكامل للمبرِّد ١١٩٢/٣، ١١٩٣.

أنْصُرْهم، وأُسَرِّبِ الخيلَ في إثْرِ الخَيلِ، حتى يحلّ بابنِ الكاهلِيَّةِ الوَيْل[1].

ثم سَرَّح إليهم عبدَ الله الجدَلي في ألفِ فارس، وأتبَعَهم ألفَ فارسٍ وألفًا، فساروا حتى هاجموا مكة، ونادَوْا: يا لَثَارات الحُسين، ووافَوُا الحَطَبَ على بابِ القُبَّة قد أمرَ بجمعِهِ ابنُ الزُّبير لِيَحرِقَ ابنَ الحَنَفِيَّة والذينَ معَه، و لم يبقَ من الأجَلِ غيرُ يومَيْن، فكَسَروا بابَ القُبَّة، وأخرجوا محمدًا – رُضوانُ اللهِ عليه – ومَنْ معَه، وسَلَّموا عليه وقالوا: خَلِّ بينا وبينَ عدوِّ اللهِ ابنِ الزُّبَير. [١٥٨/ظ] فقال محمد: لا أستَحِلُّ القِتَالَ في حرَمِ الله. ثم تتابَعَتْ خُيولُ المُختار، حتى خرج المختارُ في أربعةِ آلاف، وصارَ إلى أَيْلَةَ، فأقامَ بِها ستَّين، وقيل: بل أقامَ بالطائف، وهو الأشهَرُ عندَ أهلِ الأخبار، وكانَ ابنُ الزُّبير قد أحرَقَ دارَه[2].

ورُوي عن الإمامِ زينِ العابِدين عليه السلام أنه قال: خرجتُ يومًا من منْزِلي أيامَ فتنةِ ابنِ الزُّبير، وقد ضاقَ صَدْري مِمَّا يَنتَهي إليَّ منها، فانتهَيْتُ إلى حائط لي، فاتكأتُ عليه، ووقفتُ كذلك مُقارِباً، فإنِّي على ذلك إذْ وقَفَ عليَّ رجلٌ عليه ثيابٌ بِيض، ما أعرِفُه، فنظَرَ إلى وَجْهي وقال: يا عليُّ بن الحسين، مالي أراكَ كئيبًا حزينًا؟ أعلى الدُّنيا حُزنُك؟ فرِزْقٌ حاضِر، يأكُلُ منه البَرُّ والفاجِر، أم على الآخرة؟ فهو وعدٌ صادِق، يحكمُ به مَلِكٌ قادر؟ قلتُ: اللهمَّ لا، ما آسى على الدنيا، ولا مِنْ أجلِ الآخرةِ كان منِّي ما تَرَى. قال: ففيمَ حُزْنُك؟ قال: تَخوَّفْتُ فتنةَ ابنِ الزُّبير. فضَحِكَ وقال لي: يا عليُّ بن الحسين، هل رأيتَ

---

(١) تاريخ الطبري ٤٧٣/٣، والمنتظم لابن الجوزي ٦٠/٦، والكامل لابن الأثير ٥٢/٤، ٥٣.

(٢) انظر المصادر المذكورة في الحاشية السابقة.

أحدًا سأَلَ اللهَ فلم يُعطِه؟ قلتُ: لا. فسكَتَ وبَقِيتُ مُفَكِّرًا في قوله، ثم رفعتُ [١٥٩/و] رأسي، فلم أرَ أحدًا[١].

وكانَ عبدُ الله بن الزبير عدوًّا لأهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ، مُبْغِضًا لهم، مُعادِيًا، مُنَاصِبًا، إلاَّ أنَّ اللهَ دَفَعَ شَرَّهُ عنهم ببركةِ عليِّ بنِ الحسين عليه السلام، ومُستجابِ دُعائه.

وتَمكَّنَ ابنُ الزبير وغلَبَ على الكوفة، وذلك أنَّ الشيعةَ كانتْ تنتَظِرُ قيامَ محمد بن علي بن أبي طالب، فلمَّا امتَنَع من ذلك، وكَثُرَ تَخْليطُ المختار، حتى إنَّه كان يَزعُم أنَّه يأتيه الوَحْي، وكان يَسْجعُ أسجاعًا، من ذلك أنه ذُكِرَ له أسماءُ بنُ خارجة، فقال فيما سجع به: لَتَنْزِلَنَّ نارٌ من السماء، فَلَتَحْرِقَنَّ دارَ أسماء. وبَلَغَ ذلك أسماء فقال: أَسَجَعَ بي أنَّه مُحرِقٌ داري؟ ثم تَحَوَّلَ عنها وأرسَلَ المختارُ سِرًّا مَنْ أحْرَقَها في الليل[٢].

فلمَّا أيِسَتِ الشيعةُ مِنْ قيامِ محمدِ بن الحَنَفِيَّةِ رضوان الله عليه، وظهَرَ لهم من المختارِ ما أنكَروه، افترَقوا عليه، وكاتَبوا ابنَ الزُّبير، فأتَى مُصعَبٌ إلى الكوفةِ في جيوشٍ عظيمة، وكانتْ بينه وبين المختارِ حروب، انتَهى الحالُ فيها إلى أنْ قُتِلَ المختار، وملَكَ مُصعَبٌ قصرَ الكوفة، وأحضَرَ امرأتَيْنِ [١٥٩/ظ]

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٣٤/٣، وابن كثير في البداية والنهاية ١١٤/٩ وزادَ في آخره قوله: ويخاف الله فلم يكفه؟ قلت: لا. ثم غاب عني. فقيل لي: يا علي، إنَّ هذا الخضر الذي جاءك. لفظُ الخضرِ مُزادٌ فيه من بعض الرواة. اهـ.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٣٧٧/٤٥، وتتمة السجع فيه: أما وربِّ السماء والضياء والظلماء، لتنزِلنّ نار من السماء، دهماء حمراء سحماء، تحرق دار أسماء.

كانتا للمختار، إحداهما ابنةُ سَمُرَةَ بنِ جُندب الفَزَاري، والأخرى ابنةُ النعمان ابن بشير الأنصاري، وقال: تَبَرَّأا من المختار، وإلاّ ضرَبْتُ أعناقَكما. فتبَرَّأَتْ منهُ ابنةُ سَمُرَة، وقالتِ ابنةُ النعمان: شهادةٌ أُرْزَقُها وأترُكُها؟ كلاّ إنَّها مَوْتَةٌ والجنَّةُ والقدومُ على الرسولِ وأهلِ بيته؛ والله لا يكونُ أبي معَ ابنِ هندٍ وأترُك ابنَ أبي طالب. أشهَدُ أنّي مُتَّبِعَةٌ للنبيِّ وابنِ عَمِّه، وأهلِ بيتِه وشِيعَتِه. فأمرَ بها مُصْعَبٌ فقُتِلَتْ صَبْرًا. وفي ذلك يقولُ كُثَيِّر عَزَّة – وقيل: الأبيات لغيره، وزعَمَ بعضُهم أنّها لعمر بن ربيعة المخزومي[1] -:

إنَّ مِنْ أكبَرِ الكَبَائِرِ عنـــدي ... قَتْلَ بيضاءَ حُـــرَّةٍ عُطْبُـــولِ[2]
قَتَلوهـــا بِغَـــيرِ ذَنْـــبٍ أتَتْـــهُ ... إنَّ لله دَرَّهـــا مِـــنْ قَتِيـــلِ
كُتِبَ القَتْلُ والقِتَـــالُ علينـــا ... وعلى الغانِيَاتِ جَرُّ الذُّيولِ[3]

(١) قوله: «وقيل الأبيات لغيره ...إلخ» ليس في (أ، ب)، وتصحَّف في (ج، د، هـ، غ) إلى «لعمرو بن زمعه الفزاري»، وليس ثمة شاعر بِهذا الاسم، والمثبت من مصادر تخريج الأبيات.

(٢) في الأصول جميعها: «بيضاء خريدة»، وهو تصحيف، وهو مردود من وجهين: الأول، يختل بِها وزن البيت؛ والثاني، أن معنى الخريدة، هو الجارية البِكْر، وهذا يتنافى مع كونِها امرأة المختار. ومعنى العطبول: الحسنة التامَّة، طويلة العنق. لسان العرب (عطبل).

(٣) الخبر والأبيات في تاريخ اليعقوبي ٢٦٤/٢، والأغاني ٢٦٤/٩، وتاريخ الطبري ٤٩٤/٣، والكامل لابن الأثير ٧٠/٤، و البداية والنهاية ٢٨٩/٨، ولسان العرب (عطبل)، وكلُّهم نسَبَها إلى عمر بن أبي ربيعة المخزومي، وهي في ديوانه ص١٨٧/٢، وفيه: أنه من الشعر المنسوب إلى عمر؛ وانفرد ابن عبد البر في بهجة المجالس ٥٥/٢، فنسبه إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت.

وقَويَ أمرُ ابنِ الزُّبير واستَحكم، وأرادَ عبدُ الملِك بنُ مروان الأُمَويُّ أنْ يَخرُجَ إليه، فخالَفَه عمرو بن سعيدِ بن العاص الأشدَق، واستَولَى على دِمَشْق، وجاءَهُ من مَلِك الرُّوم التوَعُّد، فرجَعَ إلى عمرو بن سعيد، وأعطاهُ أكيداتِ العُهودِ أنَّه شَريكُه في أمْرِه، ثم لم يزَلْ عبدُ الملكِ [١٦٠/و] يحتالُ عليه بالحِيَلِ حتى قتَلَهُ وصالَحَ الرومَ(١).

وخرج إلى ابنِ الزُّبير في جُيوش أهلِ الشام، وكان مُصعَبُ بن الزبير في الكوفة، فخرج إلى لِقاءِ عبدِ الملك، وتواقَفَا، وجرَتْ بينهما وقائعُ وحُروب، وكاتَبَ عبدُ الملك كثيرًا مِنْ كُبَراءِ أهلِ العراق، واستَمَالَهم ووَعَدَهم، ووصَلَ منه كتابٌ إلى إبراهيمَ بنِ الأشتر، فجاءَ إبراهيمُ إلى مُصعَبٍ وقال: هذا كتابُ ابنِ مروان، وإنَّه يكتُب إليَّ، حتى كتَبَ إلى أهلِ العراقِ واستَمَالَهم ووَعَدَ رؤساءَهم، فأَحْضِرِ الرؤساء، ومُرْهُمْ ليأتوكَ بالكُتُبِ التي إليهم، كما أتيتُكَ بالكتاب الذي إلي، وجَدِّدْ عليهمُ البَيْعة، فلم يَقبَلْ مصعبٌ في ذلك رأيَه، وخَذَله أهلُ العراق(٢).

(١) انظر فتوح البلدان للبلاذري ص١٦٤، وشذرات الذهب ١/٧٧.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣/٥٢٠.

ومازالَ القتالُ بينهم حتى قُتل ابنُ الأشتر، وكانَ زعيمَ جيوشِ مُصعَب، وصاحِبَ أمرِهِ ورأيِه، ثم قاتَلَ مصعبٌ وأبلَى ذلك اليومَ بلاءً عظيمًا، ثم قُتل واحتُزَّ رأسُه، وأُتِيَ بِهِ إلى عبدِ الملِك. واستَوْلَى عبدُ الملِك على الكوفة، وأُتِيَ إليه برأسِ مُصعَبٍ إلى قصرِ الكوفة، فقامَ بعضُ مَنْ حَضَر، وقال [١٦٠/ظ] لعبدِ الملك: ياأميرَ المؤمنين، لقد رأيتُ رأسَ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام في هذا المكانِ بين يدَيْ عُبيدِ الله بنِ زِياد، ثم رأيتُ رأسَ عُبيدِ الله بنِ زيادٍ بين يدَيِ المُختار، ثم رأيتُ رأسَ المُختارِ بين يدَيْ مُصعَب، وهذا رأسُ مُصعَبٍ بين يدَيْك، وأنا أُعيذُكَ مِنْ أمرِهم. فتَطيَّرَ عبدُ الملك لِقولِه، وقامَ مُسرِعًا، وأمَرَ بِهَدْمِ ذلك الموضع، ووَلّى عبدُ الملك بِشرَ بنَ مروانَ على الكوفة، وخالدَ بن عبد الله القَسْرِيَّ على البصرة، ورجَعَ إلى الشام[1].

وأخرج الحجَّاجَ بنَ يوسُفَ الثقفيَّ إلى عبدِ الله بن الزُّبير وهو بِمكة، فانْحازَ عبدُ الله إلى البيت، وحاصَرَه الحجَّاجُ في ذي القَعْدَة سنةَ اثنتين وسبعين، وهي السنةُ التي قُتل فيها مُصعَب، وكان حِصارُ الحجَّاجِ لعبدِ الله بن الزُّبير خمسين يومًا، ورَمَى البيتَ بالمَنْجَنِيق حتى هَدَمَ أكثَرَه، ونزَلَتْ صاعقةٌ من السماءِ فأحرَقَتِ المَنْجَنِيق، وقاتَلَ ابنُ الزُّبير عن نفسه أشدَّ قتال، وأَبْلَى فيهم حتى شُدِخَ بالحجارة وصُرِع، فقُتِل وصُلِبَ بِمكة، وقُتل معَهُ قومٌ مِنْ أتباعِه، وتفرَّقَ كثيرٌ منهم[2].

وكان قتلُ عبدِ الله بن الزُّبير [١٦١/و] في الكعبة يومَ الثلاثاء، لأربَعَ

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٢/٢٦٥، والبدء والتاريخ ٦/٢٤، ووفيات الأعيان ٣/١٦٥، والبداية والنهاية ٨/٣٢٢.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣/٥٣٨ وما بعدها، والبداية والنهاية ٨/٣٢٩، و٣٤١.

عشرةَ ليلةً خلَتْ من جُمَادَى الأُولَى سنة ثلاثٍ وسبعين. وكانَ مُعاديًا لأهلِ البيت، وقد ذكَرْنا حَبْسَهُ لمحمد بنِ علي بن أبي طالب[١].

ورَوَى المسعوديُّ[٢] أنَّ ابنَ الزُّبير خطَبَ أربعين خُطْبَةً لم يذكُرْ فيها النبيَّ محمدًا ﷺ وعلى آله بالصلاة، فقيلَ له في ذلك، فقال: إنِّي أخافُ أنْ تطولَ بذلكَ عليَّ أعناقُ قَوْمٍ[٣].

ولَمَّا قُتل ابنُ الزُّبير جاءَتْ أمُّهُ أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ إلى الحجَّاج تسألُهُ جُثَّتَه لتُدفَن، فأَبَى عليها، فقالتْ: يا حَجَّاج، أشهَدُ أنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يَخرُجُ منْ ثَقيفَ كَذَّابٌ ومُبيرٌ». فالكَذَّابُ المُختار، والمُبيرُ أظُنُّكَ هو[٤].

وولَّى عبدُ الملك الحجَّاجَ مكةَ والمدينةَ والحِجَازَ واليَمامةَ ثلاثَ سنينَ، ثم جمَعَ إليه العِراقَ بعدَ مَوْتِ أخيه بِشرِ بنِ مروان، ففعل في المسلمين كفعل فرعون في بني إسرائيل، ودفع الله شرَّه عن أهلِ البيت، مع أنَّه يتقطَّعُ من بُغضهم[٥]، ويَنصِبُ الغَوَائلَ لهم. فأمَّا الشيعةُ فسامَهم سُوءَ العذاب[٦]، وذَبَحهم كما تُذبَحُ الأغنام. ولو أتينا [١٦١/ظ] بِجميعِ أفعالِه لطالَ القول،

---

(١) انظر ما سلف ص٢٥٥.

(٢) في مروج الذهب ٣/٢٧٨ رقم (١٩٤٩).

(٣) لفظ المسعودي في مروج الذهب: لا يمنعني أن أُصلِّيَ عليه إلاّ أن تشمَخَ رجالٌ بآنافِها.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسند ص١٢٣ رقم (١٥)؛ والحُميدي في مسنده ١/١٥٦ رقم (٣٢٦)؛ والبخاري في التاريخ الكبير ٣/٧٥ في ترجمة القاسم بن محمد بن أبي بكر؛ والطبراني في المعجم الأوسط ٤/٣٧٦ رقم (٤٤٧٨)، و٦/٢٥٩ رقم (٦٣٤٩)، وفي الكبير ٢٤/١٠٠ رقم (٢٧١)؛ وأبو نُعيم في حلية الأولياء ١/٣٣٤.

(٥) في (ج، د، هـ): «بغضتهم»، والمثبت من (أ، ب).

(٦) في (أ، ب، ج، هـ، غ): «سوم العذاب»، والمثبت من (د).

واتَّسَع الكلام. وهو الذي كان أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام يَدعو على أهلِ الكوفة به؛ ومِنْ ذلك قولُه – رافعًا يدَيْه –:

اللهمَّ إنِّي مَلِلْتُهم ومَلُّوني، وسئمتُهمْ وسَئِموني، فأبْدلْني بهم خيرًا منهم، وأبدلْهُم بي شَرًّا منِّي، اللهمَّ عَجِّلْ عليهم بالغُلامِ الثَّقَفيِّ الذَّيَّال المَيَّال[1]، يأكُلُ خُضرَتَها، ويَلْبَسُ فروتَها[2]، ويَحكُمُ فيها بحُكْمِ الجاهليَّة، ولا يَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِها، ولا يَتجاوَزُ عن مُسيئِها[3].

قال الرواة: وما كان الحجَّاجُ وُلد يومَئذ، فابتَلَى اللهُ أهلَ الكوفةِ بالحجَّاج لَمَّا تَمَادَوْا به من عِصْيانِ أميرِ المؤمنين، واستجاب دعوته عليهم، ليبتَلِيَ اللهُ المؤمنين، ويَمحَقَ الكافرين.

فلم يزَلِ الحجَّاجُ واضِعًا سيفَهُ فيهم حتى قَتَلَ سعيدَ بنَ جُبَير في سنة أربعٍ وتسعين، وهو كما قيل: آخرُ رجلٍ قَتَله الحجَّاج. وقيل: إنَّه لما أُدخِلَ عليه قال: ما اسمُك؟ قال: سعيدُ بنُ جُبير. قال: بلْ شَقيُّ بن كُسَير. قال: كانَ أبي أعلَمُ باسمي منك. قال: لقد شَقِيتَ وشَقِيَ أبوك. قال: الغَيْبُ إنَّما يَعلمُهُ غيرُك. قال: فما قولُك في الخُلَفاء؟ [١٦٢/و] قال: وما أنا عليهم بِوَكِيل. قال:

---

(١) الذيَّالُ من الخيل: المتبختر في مشيه واستنانه كأنه يسحب ذيل ذنبه؛ وذالَ الرجلُ يَذيلُ ذيلاً: تبختَرَ فجَرَّ ذَيْلَه. لسان العرب (ذيل).

(٢) أي يلبس الدَّفِيءَ اللَّيِّنَ من ثيابها، ويأكل الطري الناعم من طعامها، تنعُّمًا وإترافًا، فضرب الفروة والخضرة لذلك مثلاً، والضمير للدنيا يعني به الحجَّاج. الفائق ٣/١١٠.

(٣) رواه بتمامه الزمخشري في الفائق ٣/١١٠، ١١١؛ وروى بعض ألفاظه ابن سعد في الطبقات ٥/٩٣، وابن حبان في الثقات ٢/٣٠١، وابن أبي الحديد في شرح البلاغة ١/٣٣٢ و١٢/٩٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/١٤٤، وابن كثير في البداية والنهاية ٨/١٢.

فاخترْ أيَّ قتلة أقتُلكَ. قال: بلِ اخترْ لنفسك يا شَقِيّ. فوالله ما تَقتُلُني قِتْلَةً إلاَّ قَتَلْتُكَ في الآخرةِ مثلَها. فأمَرَ بهِ فأُخرِج لِيُقتَل، فلمَّا وَلَّى ضَحِك؛ فأمَرَ الحجَّاجُ بِرَدِّه، وسألَهُ عن ضَحِكه، فقال: منْ جُرْأتكَ على الله، وحِلْمِ الله عنك. فأمَرَ به فذُبِح؛ فلمَّا كُبَّ على وَجْهه قال: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَريكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُه، وأنَّ الحجَّاجَ غيرُ مؤمِن. ثم قال: اللهمَّ لا تُسَلِّط الحَجَّاجَ على أحَدٍ بَعْدي لِيقتُلَه. فقُتِل واحتُزَّ رأسُه. ولم يُقِمِ الحجَّاجُ بعدَهُ إلاَّ خمسَ عشرةَ ليلةً، حتى وَقَعَتْ في جَوْفِهِ الأَكِلَة[1]، فماتَ من ذلك، لا رحمة الله عليه[2].

قال المسعودي[3]: وأُحْصِي مِنْ قَتَلهُ الحجَّاجُ صَبْرًا سِوى مَنْ قُتل في عساكِرِه وحُروبِه، فوُجِدوا مئةَ ألفٍ وعشرينَ ألفًا[4].

وماتَ في حَبْسه خمسونَ ألفَ رجل، وثلاثون ألف امرأة، منهنَّ ستَّ عشرةَ ألفَ مُجَرَّدة. وقد كان يَحبسُ الرجالَ والنساءَ في موضِعٍ واحِد؛ ولم يكنْ لِحَبْسهِ سَقْفٌ يسترُ الناسَ من الشمس في الصيف، ولا من المطر والبرد في الشتاء.

---

(١) الأَكِلَةُ: داءٌ يقعُ في العُضْوِ فيأْتَكِلُ منه. لسان العرب (أكل).

(٢) رواه بطوله الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/٣٣٠، وفيه قصته مفصَّلة منذ قبض إلى حين قُتل. وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في حلية الأولياء ٤/٢٩٤.

(٣) لم أجد النص في مروج الذهب طبعة شار بلا.

(٤) وأخرجه الترمذي في سننه ٤/٤٩٩ رقم (٢٢٢٠)؛ وذكره ياقوت في معجم البلدان ٥/٣٤٩ في مادة (واسط).

[موت عبد الله بن العباس، وشيءٌ مِنْ أخبارِه ومَرْوِيَّاتِه][١]

وماتَ عبدُ الله بن العباس بن عبد المطَّلب، رضوان الله عليه بالطائف، وقبرُه فيه، [١٦٢/ظ] وكانتْ وفاتُه رحمةُ اللهِ عليه ورضوانه، سنةَ ثمانٍ وستِّين من الهجرة[٢]، وعمرهُ اثنان وسبعون عامًا. وكانَ عبدُ اللهِ بنُ العباس، رضوان الله عليه، مِمَّنْ صَحِب النبيَّ ﷺ، وتعلَّمَ منه، وروَى عنه، وهو من خيرِ الصحابة، ومِنْ فُضَلائِهم الذينَ لم يُحدِثوا حَدَثًا, ولم يُغَيِّروا من سُنَّةِ رسولِ الله ﷺ شيئًا؛ ودَعَا له النبيُّ ﷺ حين وَضَعَ له الماء للطُّهر في بيتِ خالته مَيْمُونةَ زَوجِ النبيِّ ﷺ، فقال: «اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين، وعَلِّمْهُ التأْويل».[٣] فكانَ في الدينِ فقيهًا، وبالتأويلِ عالِمًا، ولِعليٍّ بنِ أبي طالبٍ مُتَوالِيًا، وكان من خاصَّةِ أولياءِ أميرِ المؤمنين، وأهلِ مَحَبَّتِه، وكانَ بهِ خَصِيصًا، وعلى طاعَتِه حريصًا،

---

١١) ترجمة عبد الله بن العباس في: التاريخ الكبير للبخاري ٣/٥؛ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١١٦/٥؛ مشاهير علماء الأمصار ص٩؛ الثقات لابن حبان ٢٠٧/٣؛ رجال صحيح البخاري ٣٨٤/١؛ تاريخ بغداد ١٧٣/١؛ الاستيعاب ٣٩٣/٣؛ تهذيب الكمال ١٥٤/١٥؛ سير أعلام النبلاء ٣٣١/٣؛ إسعاف المبطأ ص١٦؛ تذكرة الحفاظ ٤٠/١.

(٢) وقيل سنة سبعين، انظر التاريخ الكبير للبخاري ٣/٥، ومشاهير علماء الأمصار ص٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٦٥/٢، والبخاري في صحيحه ٦٦/١ رقم (١٤٣)، وابن حبان في صحيحه ٥٣١/١٥، والحاكم في المستدرك ٦١٥/٣ رقم (٦٢٨٠)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٧٣/١، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٧٤٦/١، ٧٤٧، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣٧/٣، وابن حجر في الإصابة ١٤٣/٤.

دائنًا لله تعالى بولايته، مُتبرِّئًا من مُناصبيه[١] وأعدائه؛ وشهدَ معَه جميعَ حروبِه، وكانَ على ولايتِه إلى أنْ مات. وعلى ذلك كانَ أبوه العباسُ بن عبد المطلب، رحمةُ الله عليه ورضوانُه.

وقد ذكَرْنا ما كانَ لعبدِ الله في مُناظَرَةِ أهلِ النَّهْرَوَان، وتَبْكيتِه لَهم في مُفارَقَةِ عليٍّ عليه السلام[٢]؛ وقد كانَ رأيُ أميرِ المؤمنين أنْ يكونَ عبدُ الله بنُ العباس هوَ الخارِجَ [١٦٣/و] لِعمرِو بن العاص، وأن يكونَ أحَدَ الحكَمَيْن لِكونِه لا تأخُذُه في الله لومةَ لائم، ولا يحولُ عن أميرِ المؤمنين، وواجبِ ولائِه اللازِم.

وقيلَ لابنِ عباس: ما مَنَعَ عليًّا أنْ يَبعثَكَ مَكَانَ أبي مُوسَى يومَ الحكمَيْن؟ فقال: منَعَ من ذلكَ حائلُ القَدَر، وقِصَرِ المُدَّة، ومِحْنَةُ الإسلام[٣]؛ واللهِ لو بعَثَني مَكانَه لاعترَضْتُ مَدَارِجِ نفَسِه[٤]، ناقِضًا لمَا أبْرَم، ومُبْرِمًا لِمَا نَقَض، أَسِفُّ إذا طار، وأَطِيرُ إذا أَسَفَّ[٥]، ولكنْ مَضَى قَدَر، وبَقِيَ أَسَف،

---

(١) في (ب): «مُناصبته».

(٢) تقدَّم ذكر ذلك في «السبع الثالث» تحقيق الأستاذ أحمد شليلات تحت عنوان **[ذكر مناظرة عبد الله بن العبَّاس الحروريّة واحتجاجه عليهم]**.

(٣) في البصائر والذخائر: «ومحنة الابتلاء».

(٤) في الأصول «مراوح نفسه»، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر تخريج الخبر، والمدارِج: جمعُ مَدْرَجة، وهي المَذْهَبُ والمَسْلَك، ومَمَرُّ الأشياء. اللسان (درج).

(٥) أَسَفَّ الطائر: إذا دَنَا من الأرض في طيرانه؛ وأَسَفَّ الرجلُ الأمرَ: إذا قارَبه. لسان العرب (سفف).

ومعَ اليومِ غَد، والآخرةُ خيرٌ للمتَّقين[١].

وكان عبدُ الله بنُ العباس يخدُم الحسنَ والحُسين عليهما السلام، ويُمسِكُ لهما الرِّكابَ إذا رَكِبَا، وقد قيل له: لِمَ تفعَلُ ذلك وأنتَ أسَنُّ منهما؟ فقال: إنِّي عرفتُ مِنْ فَضْلِهِما ما جَهِلَهُ غيري[٢].

وما رواهُ عبدُ الله بنُ العباس عن النبيِّ ﷺ في فضلِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام عن الأعمش، عن مُجاهِد، عن عبد الله بنِ العباس، أنَّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أنا مَدينةُ العِلْمِ، وعليٌّ بابُها، فمَنْ أرادَ العِلْمَ فَلْيَأْتِ البابَ»[٣].

---

(١) أخرجه أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ٤/٢، وأورده أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ٣٠٠/٤، وأخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٢٨/٥، وذكره ابن منظور في لسان العرب ٦٨/٦ في مادة (خمس).

(٢) لم أجد الخبر فيما لدي من مصادر، ولكن لعبد الله بن عباس خبر شبيه به مع زيد بن ثابت أورد ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار ٢٦٩/١ يسوقه بسنده إلى الشعبيّ قال: ركب زيد بن ثابت، فدنا عبد اللّه بن عباس ليأخذ بركابه، فقل: لاتفعل يا بن عمّ رسول اللّه، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فقال زيد: أرني يدك. فأخرج يده فقبّلها زيد، ثم قال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا عليه السلام. وأورد الخبر أيضًا ابن عبد ربه الأندلس في العقد الفريد ١٢٧/٢، ١٢٨، وأبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ١١٢/١، وابن الشجري في الأمالي الشجرية تحت عنوان: (الحديث الثالث ذكر ما ينبغي أن يكون عليه العالم والمتعلم)، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية ١٠٤/١، ١٠٥.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٣٧/٣ رقم (٤٦٣٧ و٤٦٣٨)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٦٥/١١ رقم (١١٠٦١)؛ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩٩/٦ في ترجمة عمر بن إسماعيل أحد رواته، وهو متروك؛ والخطيب في تاريخ بغداد ٣٤٨/٤ في ترجمة أحمد بن فاذويه؛ وأخرجه أيضًا عن جابر الحاكم في المستدرك ١٣٨/٣ رقم (٤٦٣٩)؛ والخطيب في تاريخ بغداد ٣٧٧/٢ في ترجمة محمد بن عبد الصمد. وانظر كشف الخفا ٢٣٥/١.

وعن عمرو بن مَيْمون، عن ابن عباس، أنَّه قال: [١٦٣/ظ] قال رسولُ الله ﷺ: «عليٌّ مِنِّي وأنا منه، وهو وَلِيُّ كلِّ مُؤمنٍ بَعْدي»(١).

وفيما أُسنِد إلى ابنِ عباس، أنَّ رسولَ الله ﷺ نظَرَ إلى عليٍّ عليه السلام وأشارَ بيدِه إليه، وقالَ لِمَنْ حَضَرَهُ من الناس: «هذا الوَصِيُّ على الأمواتِ مِنْ أهلِ بيتي، والخليفةُ على الأحياءِ مِنْ أُمَّتي»(٢).

وفي روايةٍ عن ابن عباس، أنَّه قال: قال عليٌّ عليه السلام في حياة رسولِ الله ﷺ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[آل عمران: ١٤٤]. واللهِ لا نَنقَلِبُ على أعقابِنا بعدَ أنْ هَدانا الله، ولئنْ ماتَ أو قُتِلَ لأُقاتِلَنَّ على ما قاتَلَ عليه أو أموت، والله إنِّي لأخو رسولِ الله ﷺ، وابن عَمِّه، ووَصِيِّه، ووارِثُه، وخَلِيفَتُه مِنْ بعده، فمَنْ أحَقُّ بِهِ مِنِّي؟(٣).

---

(١) لم أجدْهُ مرويًا عن ابن عباس، وإنَّما رواه كلٌّ من أحمد في المسند ١٦٥/٤، وفي فضائل الصحابة ٥٩٤/٢ رقم (١٠١٠)؛ والترمذي ٦٣٦/٥ رقم (٣٧١٩)؛ وابن ماجه في سننه ٤٤/١ رقم (١١٩)؛ وأبي بكر الشيباني في الآحاد والمثاني ١٨٣/٣ رقم (١٥١٤)؛ والطبراني في المعجم الكبير ١٦/٤ رقم (٣٥١١ و٣٥١٣) رووْهُ بإسنادهم عن حُبْشِيِّ بن جُنَادة؛ ورواهُ أيضًا بإسنادهم عن عمران بن حُصين كلٌّ من ابن أبي شيبة في المصنَّف ٣٧٢/٦ رقم (٣٢١٢١)؛ وأحمد في فضائل الصحابة ٦٢٠/٢ رقم (١٠٦٠)؛ وأبي يعلى في مسنده ٢٩٣/١ رقم (٣٥٥)؛ وأبي بكر الشيباني في الآحاد والمثاني ٢٧٨/٤ رقم (٢٢٩٨)؛ والديلمي في الفردوس ٦١/٣ رقم (٤١٧١)؛ وذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٩٦/٣٨ و٣٢٥؛ وانظر كشف الخفا ٢٣٦/١.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٣٤٨/٣٢ و٣٣٥/٣٦ و١٢٣/٣٨.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٣٦/٣ رقم (٤٦٣٥)؛ والطبراني في المعجم الكبير ١٠٧/١ رقم (١٧٦)؛ والمقدسي في المختارة ٢٣٣/٢ رقم (٦١٢)؛ وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٠٩/٥ في ترجمة عمرو بن حماد. كلهم من غير ذكر (ووصيه).

وعن عبد الله بن عباس، أنّه قال: قال رسولُ الله ﷺ لأمِّ سَلَمة: «يا أُمَّ سَلَمة، اشهَدِي، هذا عليٌّ أميرُ المؤمنينَ وسَيِّدُ المسلمين، وعَيْبَةُ العِلْم، ومَنَارُ الدِّين، وهو الوَصِيُّ على الأمواتِ مِنْ أهلي، والخليفَةُ على الأحياءِ مِنْ أُمَّتي»[1].

وفيما أتى عن عبد الله بن عباس، قال: نَظَرَ رسولُ الله ﷺ إلى عليٍّ عليه السلام فقال: «سَيِّدٌ في الدُّنيا، سَيِّدٌ في الآخِرة، يا علي، مَنْ أحبَّكَ أَحبَّني، ومُحِبِّي حَبيبُ الله، ومَنْ أبغَضَكَ [١٦٤/و] أبْغَضَني، ومُبْغِضِي عَدُوُّ الله، والوَيْلُ لِمَنْ أبغَضَك»[2].

ورُوي عن ابن عباس، أنّه مَرَّ بعدَما كُفَّ بَصَرُه بِمَجلِسٍ من مجالس قريش، وهم يَسبُّونَ عليًّا عليه السلام، فقالَ لِقائده: ما تسمَعُ هؤلاءِ يقولون؟ قال: يسبُّون عليًّا. قال: فرُدَّني إليهم. فرَدَّه، فوقفَ عليهم فقال: أيُّكُم السَّابُّ لله تعالى؟ فقالوا: سُبحانَ الله! مَنْ سَبَّ اللهَ فقد أشرك. قال: فأيُّكمُ السَّابُّ رسولَ الله ﷺ؟ قالوا: سبحانَ الله! مَنْ سَبَّ رسولَ الله فقد كَفَر. قال: فأيُّكمُ السَّابُّ عليَّ بنَ أبي طالب؟ قالوا: أمَّا هذا فقد كان. قال ابنُ عباس: فأَنا أشهَدُ باللهِ لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ سَبَّ عليًّا فقد سَبَّني، ومَنْ

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٣٢/٣٤٨.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٣٨ رقم (٤٦٤٠)؛ والديلمي في الفردوس ٥/٣٢٤ رقم (٨٣٢٥)؛ والخطيب في تاريخ بغداد ٤/٤١ في ترجمة أحمد بن الأزهر؛ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩/٥٧٥ في ترجمة عبد الرزاق بن همام، و١٢/٣٦٦ في ترجمة أحمد بن الأزهر.

سَبَّنِي فقد سَبَّ اللهَ»[١]. ثم تَوَلَّى عنهم، وقال لقائده: ما سمعتَ هؤلاءِ يقولون؟ قال: ما سمعتُهم يقولونَ شيئًا. قال: فكيف رأيتَ نظَرَهم إليَّ حين قلتُ ما قُلت؟ فقال شعرًا:

نَظَروا إليكَ بأعينٍ مُزْوَرَّةٍ   نَظَرَ التُّيوسِ إلى شِفَارِ الجازِرِ

فقال: زِدْني للهِ أبوك. فقال:

[١٦٤/ظ] خزرَ الحواجِبِ ناكِسوا أذقانِهم / نظَرَ الذليلِ إلى العزيزِ القادِرِ

فقال: زِدْني للهِ أبوك. قال: ما عندي ما أزيدُك. قال عبدُ الله: لكنْ عندي:

أحياؤهُمْ خِزْيٌ[٢] على أمواتِهِمْ   والمَيِّتونَ فَضيحةٌ للغابِرِ[٣]

وقال عبدُ الله بن عباس: إنَّ الأنصارَ اجتمَعوا إلى رسولِ الله ﷺ، فقالوا: يا رسولَ الله، إنَّكَ جئتَنا بخيرِ الدُّنيا والآخرة، وهذه أموالُنا فخُذْها إليكَ جَزاءً بما جئتَنا به، أو ما شِئتَ منها. فأنزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ عليه: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

---

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس ٣/٥٤٢ رقم (٥٦٨٩)؛ وأخرجه عن أم سلمة الحاكم في المستدرك ٣/١٣٠ رقم (٤٦١٦).

(٢) في (أ، ب، د، هـ): «حزن»، وفي (ج): «حزبى»، وكلاهما تصحيف والمثبت من الحماسة الشجرية، ورواية الديوان: «عارٌ».

(٣) الخبر والحديث والشعر في الحماسة الشجرية تحت عنوان (الحديث السادس، فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، والشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت كما في الأغاني ١١٣/١٥، ١١٤ في خبر التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم بن العاص.

إلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى: ٢٣]. قال عبدُ الله بن العباس: فلمَّا نزلَ ذلكَ اجتمَعَ الناسُ إلى رسولِ الله ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله، مَنْ قَرَابَتُكَ الذينَ فَرَضَ الله عزَّ وجلَّ علينا مَوَدَّتَهم؟ فقال: «عليٌّ وفاطمةُ ووَلَدُها».(١) وكانَ عبدُ الله بن العباسِ مِنَ القرابة، فأخرَجَ نفسَهُ من القُرْبَى المفروضَةُ موَدَّتُهم، إقرارًا لأهلِ الفَضْلِ بِفَضْلِهم، وما خَصَّهمُ اللهُ تَعالَى بهِ وجعَله لَهم.

وفيما رُوِي عن أبي غسان(٢) بإسنادهِ إلى ابنِ عباس، أنّه سُئِل عن سَوابِقِ أمير المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب ؑ، فقال: والله لقد سبَقَتْ لَهُ سَوَابِقُ لو كانَ بعضُها لأمَّةٍ من الأُمَم لرأيتَ أنَّ الله عزّ وجلّ [١٦٥/و] قد منَحَها بذلك فَضْلاً عظيمًا.

وأتى في الرواية عن أبي إسحاق، قال: قلتُ لِقُثَمِ بنِ العباس: كيف وَرِثَ عليٌّ رسولَ الله ﷺ وأبوكَ حَيٌّ؟ قال: لأنه كانَ أشَدَّنا بهِ لُصُوقًا، وأسرَعَنا بهِ لُحوقًا(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤٤٤/١١ رقم (١٢٢٥٩)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٣/٧.

(٢) في (هـ): «عن ابن غسان»، وفي (غ): «عن ابن أبي غسان»، وكلاهما تحريف، والمثبت من (أ، ب، ج، د)، وقد أصلحتُ تصحيفًا مشابهاً له في الحاشية (١) من ص١٣، وانظر ترجمة أبي غسان في الحاشية (٣) من ص١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ٢٦٦/٧ رقم (٣٥٩٣٨)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٤٠/١٩ رقم (٨٥ و٨٦)؛ والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٩/٥ رقم (٨٤٩٣ و٨٤٩٤).

وعن عبد الله بن العباس، أنّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عليٌّ وَلِيُّ كُلِّ مؤمنٍ بعدي»(١).

وروَى الرواةُ عن أبي صالح، بإسناده إلى ابن عباس، أنّه قالَ في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ [١٦٥/ظ] وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة: ٥٥]، قال: قال: أتى عبدُ الله بنُ سلام، ورَهْطٌ من أهلِ الكتابِ الذين أسلَموا لِرسولِ الله ﷺ عندَ صلاةِ الظُّهر، فقالوا: يا رسولَ الله، إنّ بيوتَنا قاصية، ولا نَجدُ محدِّثًا دون أهل المسجد، وإنّ قومَنا لَمَّا رأَوْنا قد آمنَّا باللهِ ورسولِه، وترَكْنا دينَهم، أظهَروا لنا العداوةَ، وأقسَموا أن لا يُخالِطونا ولا يُجالِسونا ولا يُكلِّمُونا، وتبَرَّؤوا مِن وِلايَتِنا، وقطَعونا؛ فشَقَّ ذلك علينا، فبينا هم يَشكونَ ذلكَ إلى رسولِ الله ﷺ إذْ نزَل عليه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة: ٥٥]، فقَرَأَها، فقالوا: رَضينا باللهِ وبِرسولِه وبالمؤمنين. وأذَّنَ بلالٌ لصلاةِ الظُّهر، فخرجَ رسولُ الله ﷺ إلى المسجدِ والناسُ يُصَلُّون، ومِسكينٌ يَسْأَلُ: فقال له رسولُ الله ﷺ: «هل أعطاكَ أَحَدٌ شيئًا»؟ قال: نعَمْ، قال: «ماذا»؟ قال: خاتَمَ فِضَّة. قال: مَنْ أعطاكَه؟ قال: ذلكَ

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٣٦٠/١ رقم (٢٧٥٢)؛ وأخرجه أيضًا الحاكم في المستدرك ضمن حديث طويل ١٤٣/٣ رقم (٤٦٥٢)؛ وكذا الطبراني في المعجم الكبير ٩٨/١٢ رقم (١٢٥٩٣)؛ وأخرجه أيضًا عن عمران بن حُصين ضمن حديث ابن أبي شيبة في المصنَّف ٣٧٣/٦ رقم (٣٢١٢١)؛ وأحمد في مسنده ٤٣٧/٤؛ والطيالسي في مسنده ١١١/١ رقم (٨٢٩)؛ والترمذي في سننه ٦٣٢/٥ رقم (٣٧١٢)؛ وأبو يعلى في مسنده ٢٩٣/١ رقم (٣٥٥)؛ وابن حبان في صحيحه ٣٧٣/١٥ رقم (٦٩٢٩).

الرجلُ القائم، وأوْمَى إلى عليٍّ، فقال: «وعلى أيِّ حالٍ أعطاكَه»؟ قال: وهو راكِع، مرَرْتُ بهِ وأنا أسألُ، فاستَلَّهُ مِنْ أُصبُعِه وناوَلَني إيَّاه. فقال رسولُ الله ﷺ: «الله أكبر»(١).

وفيما رواه أبو حمزة، عن ابن عباس، أنَّه قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: الدُّخول في الولاية، ﴿وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾[البقرة: ٢٠١]، قال: الجنَّة.

وعن الشعبي، عن ابن عباس، أنَّه قالَ في قولِ الله عزّ وجَلّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات: ٢٤]، قال: يوقَفُ الناسُ على الصِّراطِ فيُسألونَ عن ولايةِ عليٍّ عليه السلام.

وعن إبراهيم بن الفضل الكوفي بإسنادِه عن موسى بن غسان(٢) قال: كان أهلُ الشام يَسبُّون أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام، [١٦٦/و] فاجتمعوا ذاتَ يومٍ فقالوا: قد طالَ سَبُّنا لِهذا الرجل، وهذا عبدُ اللهِ بنُ عباس يُفتي الناسَ بمكة، فهلُمُّوا أرسِلوا رسولاً يسألُه: لِمَ قَتَلَ عليُّ بنُ أبي طالب مَنْ قَتَلَ من المسلمين، ولم يُشركوا باللهِ العظيم؟ ولم يقتُلوا النفسَ التي حَرَّمَ اللهُ، ولم يَترُكوا صلاةً ولا زكاةً ولا صَوْمًا؟ ولم يَكفُروا بِحَجٍّ ولا بِعُمْرَة؟ فاختاروا رجلاً منهم، واشترَوا له راحلة، وزَوَّدوهُ وأرسَلوه.

فخرَجَ حتى أتى مكة، فوجَدَ عبدَ اللهِ بنَ العباس جالسًا على زمزَمَ

(١) أخرجه بنحوه الطبري في تفسيره ٢٨٨/٦ في تفسير الآية؛ وأخرجه أيضًا عن عبادة بن الصامت. ونقله ابن كثير في تفسير الآية أيضًا ٧٢/٢. وأخرجه عن علي أيضًا بنحوه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص١٠٢.

(٢) كذا في الأصول، ولم أجد لموسى بن غسان ترجمة، وأخشى أن يكون مصحَّفًا مع ما قبله.

يُحدِّثُ الناس، فسلَّمَ عليه، فرَدَّ عليه ابنُ عباس السلامَ، فقالَ له الرجلُ: رَحِمَكَ الله، إنِّي رجلٌ غريب، فأقبِلْ عليَّ بسمعِك وذِهْنِك، واسْمَعْ كلامي. قال: فوضَعَ ابنُ عباسٍ يدَهُ على فَمِهِ يُومِئُ بها إلى الناسِ أنِ اصمُتوا، فصَمَتوا، ثم أقبَلَ على الرجلِ فقال: ممَّنِ الرجل؟ قال: مِنْ أهلِ الشام. قال له ابنُ عباس: أعوان كلِّ ظالمٍ إلاَّ مَنْ عَصَم الله، فما حاجتُك يا أخا أهلِ الشام؟ قال: إنِّي جئتُ مِنْ عندِ قومٍ يَلعَنونَ عليًّا؛ وكان ابنُ عباسٍ مُتَّكِئًا على درابزينِ زمزم، فاستَوَى جالِسًا وقال: ولِمَ ذاكَ لَعَنَهمُ الله؟ ألِقُربِ قرَابَتِه من رسولِ الله ﷺ، أم لِسابِقتِه في الإسلام؟ قال: رَحِمَك الله، فعلى [١٦٦/ظ] ماذا قتل المسلمين الذين لم يُشرِكوا بالله العظيم؟ ولم يترُكوا الصلاةَ ولا الزكاةَ ولا الصَّوْم، ولم يكفروا بالحجِّ ولا بالعمرة؟ قال ابنُ عباس: وَيْحَك يا أخا أهلِ الشام، سَلْ عَمَّا يعنيكَ ودَعْ ما لا يَعنيك. قال الرجلُ له: واللهِ ما جئتُ لِحَجٍّ ولا لِعُمرةٍ، وما جئتُ إلاَّ لِتشرَحَ لي أمرَ عليٍّ وقَتْله أهلَ لا إلهَ إلاَّ الله، فاهْدِني واهْدِ مَعِيَ خَلْقًا كثيرًا، فإنِّي إنَّما جئتُ من عندِ قومٍ اشتَرَوْا لي راحِلَتي وزَوَّدوني وأرسَلوني إليكَ لأسأَلَكَ عَمَّا سأَلتُكَ عنه، وأرجِعَ إليهمْ بجوابِك.

قال له ابنُ عباس: يا أخا أهلِ الشام، إنَّ الحديثَ لا يُحدَّثُ به إلاَّ مَنْ سَمِعَهُ فأدَّاهُ كما سَمِعَه. قال له الرجل: رَحِمَكَ الله، لو أنَّهم لم يعلموا أنِّي كما يُريدون في الإبلاغِ إليهم لم يَختاروني. قال له: ويحكَ يا شاميّ، إنَّما مَثَلُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام في هذه الأمّة كمثَلِ العبدِ الصالحِ الذي ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[الكهف: ٦٦]؟ ويحكَ، اجلِسْ حتى أُخبِرَك بما سمعتُ وحفِظْتُ عن رسولِ الله ﷺ.

فإنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَمَّا أعطَى موسى التوراةَ، وعلّمَه مِنْ كلّ شيءٍ قال موسى: أنا أعلَمُ [١٦٧/و] الناس. فلمَّا لَقِيَ الخَضِرَ عليه السلام أقرَّ لَهُ بعلْمِه، ولم يَحسُدْهُ كما حَسَدتُمْ عليًّا أنتم، فكانَ خَرْقُهُ السفينةَ للهِ رِضًا، وسُخْطًا لأهلِ الجَهالةِ من الناس؛ وَيْحَك يا شاميّ، إنَّا كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ وقد تزوَّجَ زينبَ بنتَ جَحْش، فكانَ يُطعِمُ الحَيْسَ(١)، فأقامَ أُسبوعًا يُطعمُ الناس، وكُنَّا إذا دخَلْنا إليه جلَسْنا نتحدَّثُ؛ وكانَ يؤذيه، ولم نعلَمْ، فأُنزِلَت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[الأحزاب: ٥٣]. وكُنَّا إذا أكَلْنا خرَجْنا من عندِه، فلمَّا أَتَمَّ أُسبوعًا خرجَ النبيُّ ﷺ إلى منْزِل أُمِّ سَلَمة، وكانَ عليٌّ عليه السلام لم يأتِه في ذلك الأسبوع حياءً منه، فأقبَلَ لَمَّا بَلَغَهُ أنّه خرجَ إلى منْزِلِ أُمِّ سَلَمة، حتى وقَفَ على الباب، فقرَعَهُ قَرْعًا خفيفًا، فعرَفَه النبيُّ ﷺ ولم تَعْرِفْهُ أُمُّ سَلَمة، فقال لها النبيُّ ﷺ: «قومي فافتَحِي الباب». فقالتْ أُمُّ سَلَمة: وما بَلَغَ مِنْ هذا الذي أقومُ إليه فأستَقْبِلَهُ بمَعاصِمي ومَحَاسِني فأفتحَ الباب لَه، وقد نزَلَ فينا بالأمسِ [١٦٧/ظ] ما قد نَزل؟ فقال لها رسولُ اللهِ ﷺ كالمُغْضَب: «أمَا لِي عليكِ حق»؟ قالتْ: بَلَى يا رسولَ الله. قال: «فقومي افتَحِي البابَ، فإنَّ في البابِ رجلاً(٢) ليس بالخَرِق، ولا النَّزِق، وليس يَدخُل

---

(١) في (ج): الجيش، والمثبت من باقي النسخ؛ والحيس: الأقِط يُخلط بالتمر والسمن. لسان العرب (حيس).

(٢) في الأصول جميعها: «رجل».

الدارَ بعدَ أنْ تفتَحي البابَ حتى يَخفَى عليه الوَطْءُ[1]، إنَّ بالبابِ رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحبُّه اللهُ ورسولُه». ففتَحَتِ البابَ، فأخَذَ عليٌّ بعِضَادَتَي البابِ، ومَكثَ حتى سَكَنَ عنه الوَطْءُ؛ ودخلتْ أمُّ سلمة خِدْرَها، فسلَّمَ ثلاثًا، ثم دخلَ فقال له رسولُ الله ﷺ ساعةَ رآه: «واللهِ يا أبا الحسن، لقد كنتُ مُشتاقًا إليك». فقال له عليٌّ عليه السلام: وأنا واللهِ، بأبي أنت وأُمّي يا رسولَ الله، أشَدُّ شَوْقًا. وقَبَّلَ كلٌّ واحد منهما بين عَيْنَي الآخر، ثم جلس عليٌّ عليه السلام، والتفَتَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أُمِّ سلَمَةَ وهي في خِدْرِها وقال لَها: «أما تَعرفِينَ هذا»؟ قالتْ: بَلَى يا رسولَ الله، هذا أخوك وابنُ عَمِّك عليّ. فقال لَها رسولُ الله ﷺ: «يا أُمَّ سَلَمة، [١٦٨/و] احفَظِي واسْمَعي واشهَدي، هذا عليٌّ، سِيطَ[2] لحمُهُ بِلَحْمي ودَمُه بِدَمي، وهو منِّي بِمَنْزِلةِ هارونَ مِنْ موسى، إلاَّ أنه لا نبيَّ بعدي؛ يا أُمَّ سَلَمة، احفَظِي واسمَعِي واشْهَدِي، هذا عليٌّ قاتِلُ النَّاكِثِينَ والقَاسِطِينَ والمارِقِين».

قال الشاميّ: مَنِ النَّاكِثونَ والقاسِطُونَ والمارِقون؟ قال ابنُ عباس: النَّاكِثونَ الذي بايَعوه بالمدينةِ ونَكَثوا بَيْعَتَهم وقاتَلوهُ بالبصرة؛ والقاسطونَ معاويةُ وأصحابُه، والمارِقونَ أهلُ النَّهْرَوَان.

قال: ثم قال رسولُ الله ﷺ لأُمِّ سَلَمة: «يا أُمَّ سَلَمة، اسمعي واحفَظِي

---

(١) أي وقعَ أقدامِها على الأرض، فلا يدخُل حتى يطمَئِنَّ أنها دخلتْ خِدْرَها.

(٢) في (ب، د): «شيط»، وفي (غ): «شبط»، والمثبت من (أ، ج، هـ)، وسيط بمعنى خُلط ومُزِج، جاء في لسان العرب (سيط): وحديثه ﷺ مع فاطمة رضوان الله عليها: «مَسُوطٌ لَحمُها بدَمِي ولَحْمي» أي ممزوج ومخلوط. اهـ.

واشْهَدِي، هذا عليٌّ عَيْبَةُ عِلْمِي، والبابُ الذي أُوتَى مِنْ قِبَلِه، والوَصِيُّ على الأحياءِ مِنْ أهلِ بيتي، وهو معي في السَّنَام الأعلى، صاحبُ لِوائي، والذائدُ عن حَوْضي، وصاحبُ شفاعَتي؛ يا أُمَّ سلَمَة، اسْمَعي واحفظي واشهدي، إنَّ الله عزّ وجلّ دَفَعَ إلى يوم القيامة لواءَيْنِ: لواءَ الحمدِ، ولِواءَ الشفاعة؛ فلِواءُ الشفاعةِ بيدي، ولواءُ الحمدِ بيدِ عليّ، وهو واقفٌ على حَوْضي، لا يَسْقِي مِنْ حَوْضِي مَنْ شَتَمهُ أو شَتَمَ أهلَ بيته».

فقال له الشامي: حسبُكَ يا بنَ عباس، رَحِمَك الله، فرَّجْتَ عنِّي كُرْبَتي، وأحْيَيْتَني وأحْيَيْتَ معي خَلْقًا، فأحياكَ اللهُ الحياةَ الطَّيِّبَةَ في الدُّنيا والآخرة؛ أُشهِدُ اللهَ وأُشهِدُ مَنْ حضَر أنَّ عليًّا مَوْلايَ ومَوْلَى كلّ مؤمن ومسلم. ثم انصرَف إلى الشام، فأعلَمَ الذين أرسلوه بما كانَ مِنِ ابنِ [١٦٨/ظ] عباس. فرجَعَ معَهُ خَلْقٌ كثيرٌ من أهل الشام عن سَبِّ عليٍّ عليه السلام(١).

ورُوي عن ابن عباسٍ أنه قال: عليٌّ وَلِيُّ كُلِّ مؤمن(٢).

وفيما أَتَتْ بِهِ الروايةُ عن ابن عباس، أنَّه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ لعليٍّ عليه السلام: «ما يَنْقِمُ الناسُ منكَ يا عليّ»؟ قال: ما ينقمونَ منِّي إلاَّ أنِّي منْكَ يا رسولَ الله. فقال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناس، إنَّكم عِبادُ الله، وفي قَبْضَتِه، وأنا رسولُ اللهِ إليكمْ، فإذا قلتُ لكم شيئًا فاسمعوا لي وأطيعوا»، وتَبَيَّنَ الغَضَبُ في وَجْهِه، ففزِعَ لذلك مَنْ كانَ عندَه، فقالوا: يا رسولَ الله، نَعوذُ باللهِ مِنْ غَضَبِهِ

---

(١) ذكر أجزاءً من هذا الحديث الطويل المجلسي في بحار الأنوار في مواضع متفرِّقة: ٣٢/٣٤٧ و٣٨/١٢٢، و٤٣/١٢٦.

(٢) انظر ما سلف ص٢٧١ حاشية (١).

وغَضَبك. فقال رسولُ الله ﷺ: «يا أيُّها الناس، لا تَغْضُوا عليًّا، فإنَّ مَنْ عَصَاهُ فقد عَصَاني، ومَنْ عَصَاني فقد عَصَى الله»[١].

ورُوي عن سعيدِ بنِ جُبير، أنَّه قال: وَعَظَنا رسولُ الله ﷺ فقال: «أيُّها الناس، إنَّكمْ تُحشَرونَ يومَ القيامةِ عُرَاةً؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٤]، وإنَّهُ سَيُؤتَى يومَ القيامةِ بِقومٍ مِنْ أصحابِي، فيُؤخَذُ بهم ذاتَ الشِّمَال ...»، إلى آخرِ الحديث، وقد ذكرنا هذا الحديثَ فيما قبل[٢].

وعن الأعمش، بإسنادِه، عن عبد الله بن العباس، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ [١٦٩/و] يقولُ في عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام وهو آخذٌ بيده: «هذا أوَّلُ مَنْ آمَنَ بي، وأوَّلُ من يُصافحُني يومَ القيامة، وهو الصِّدِّيقُ الأكبَر، وهو فاروق هذه الأمة، يَفْرِقُ بين الحقِّ والباطل، وهو يَعسوبُ المؤمنين، والمالُ يَعسوبُ الظَّلَمَة، وهو بابي الذي أُوتَى منه، وهو خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدي»[٣].

(١) أخرج القسم الثاني منه عن أبي ذر الحاكم في المستدرك ١٣١/٣ و١٣٩ رقم (٤٦١٧ و٤٦٤١)؛ وابن عدي في الكامل ٣٤٩/٤ عن يعلى بن مرَّة.

(٢) كذا في (أ، ب، د، هـ)، وفي (ج) «فيما قيل»، وفي (غ): «من قبل». وتنظر الأجزاء السابقة لرؤية الحديث المذكور، فإنه ليس في هذا الجزء.

(٣) رواه العُقيلي في الضعفاء ٤٧/٢ في ترجمة داهر بن يحيى الرازي، وابن عدي في الكامل ٢٢٨/٤ في ترجمة عبد الله بن داهر؛ وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/٣ في ترجمة داهر أيضًا، و٩٣/٤ في ترجمة ابنه عبد الله. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٦٩/٦ رقم (٦١٨٤) عن أبي ذر وسلمان إلى قوله: «والمال يعسوب الظالم»؛ وكذلك البزار في مسنده ٣٤٢/٩ عن أبي ذر، وفيه إلى قوله: «والمال يعسوب الكفار».

وعن محمد بن زياد الأعرابي بإسناده، عن عطاء بن السَّائب، عن سعيد ابنِ جُبير، عن ابن عباس، أنّه قال: لَمَّا أُنزلتْ ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد: ٧]، قال النبيُّ ﷺ: «أنا المنذِرُ، وأنتَ يا عليُّ الهادِي، بِكَ يا عليُّ يَهتَدِي المُهتَدون»[١].

وعن أحمد بن شعيب النسائي[٢] بإسناده، عن عمرو بن ميمون[٣]، أنّه قال: إنِّي لجالسٌ عندَ عبدِ الله بنِ عباس، إذْ أتاهُ تسعةُ رَهْط، فقالوا له: إمَّا أنْ تقومَ معَنا، وإمَّا أن يَخلونا هؤلاءِ الذين معَك. فإنَّا أرَدْنا أنْ نسأَلَك عن شيءٍ فيما بيننا وبينك. قال: بل أنا أقومُ معكم. وقال لنا: تحدَّثوا، وقامَ عَجلاً معَهم؛ فما أدري ما قالوا له، إلاَّ أنه جاء وهو يَنفُضُ ثَوْبَهُ ويقول: أُفٍّ وتُفّ، يقعونَ في رجلٍ له عشرُ خِصال، ما مِنْها خَصْلَةٌ إلاَّ وهي خيرٌ من الدُّنيا بِمَا فيها؛ وقَعوا في رجلٍ قال رسولُ الله ﷺ: «لأبعَثَنَّ رجلاً يُحِبُّ الله ورسولَه، ويُحِبُّه الله [١٦٩/ظ] ورسولُه، لا يُخزِيهِ اللهُ أبدًا»، فاستشرَفَ لَها مَنِ استشرَف[٤]، فقالَ: «أينَ عليّ»؟ فدُعِيَ له وهو أرْمَدُ، لا يَكادُ يُبصِر، فنَفَثَ

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ١٠٨/١٣ بزيادة من بعدي؛ وكذا ابن كثير في تفسيره ٥٠٣/٢؛ وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٣١/٢ في ترجمة الحسن بن الحسين العرني.

(٢) كذا في (أ، ب، د، غ)، وفي (ج): «أحمد بن سعيد البهاري»، وفي (هـ): «محمد بن شعيب»، وكله تصحيف، والصواب: «أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني»، لأنه في مسنده كما سيأتي في تخريجه.

(٣) في (ج، د، هـ): «عمير بن ميمون»، وفي (غ): «عمران بن ميمون»، وكله تصحيف، والمثبت من (أ، ب) ومسند أحمد.

(٤) في (غ): «فاستشرق لها من استشرق»، وهو تصحيف، والمثبت من النسخ جميعها.

في عينَيْه، ودَعَا له؛ ثم أَخَذَ الرايةَ فهَزَّها ثلاثًا، ودَفَعَها إليه، فجاءَ بِصَفِيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ.

وبعَثَ أبا بكرٍ بسورةِ بَرَاءة، وبعَثَ عليًّا ﷺ خلفَه، فأخَذَها منه وقال: «لا يذهبُ بِها إلاَّ رجلٌ مِنِّي، وعليٌّ مِنِّي وأنا منه». ودَعَا رسولُ الله ﷺ عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ومَدَّ عليهم ثَوْبًا، وقال: «اللهمَّ هؤلاءِ خاصَّتي وأهلُ بيتي، فأذهِبْ عنهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهيرًا».

وكانَ عليٌّ أوَّلَ مَنْ أسلَمَ من الناسِ بعدَ خَدِيجة، وألبَسَه النبيُّ ﷺ ثَوْبَه في الليلةِ التي أمرَهُ جبريلُ بالخروجِ فيها إلى الغار، ونامَ على فِراشِه، وجعَلَ المشرِكونَ يَرْمونَهُ وهم يَحْسَبون أنَّه نبيُّ الله ﷺ، فجاءَ أبو بكرٍ إليه فقال: أينَ رسولُ الله؟ فقال: ذهَبَ نحوَ بِئرِ مَيْمون. واتَّبَعَهُ فدَخَل معَه الغار. والمشرِكون يرمونَ عليًّا ﷺ حتى أصبح.

وخرج الناسُ في غزوةِ تبوك، فقال عليٌّ ﷺ: أخرُجُ معَك يا رسولَ الله؟ فقال: «لا»، فبكَى، فقال: «ألا تَرْضَى أن تكونَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هارونَ من موسى؟ إلاَّ أنَّكَ لستَ بِنَبِيٍّ». ثم قال: «أنتَ خليفَتي على كُلِّ مؤمنٍ [١٧٠/و] مِنْ بَعدي». وسَدَّ(١) أبوابَ المسجدِ غيرَ بابِ عليٍّ ﷺ، فكانَ يَدخُل المسجدَ وهو جُنُبٌ وهو في طريقِه ليس له طريقٌ غيرُه، وقال: «مَنْ كنتُ مَوْلاه، فعليٌّ مَوْلاه، ومَنْ كنتُ وَلِيَّه، فعليٌّ وَلِيُّه».

قال ابنُ عباس: وأخبرَنا اللهُ عزّ وجلّ في القرآن، أنَّه قد رَضِيَ عن أصحابِ الشجرة، وكانَ منهم، وما أخبرَنا بعدُ أنَّه سَخِطَ عليهم.

---

(١) في مسند أحمد: «وقال: سُدُّوا أبواب ...».

وقال رسولُ الله ﷺ لعمرَ حين قال له: ائذَنْ لي أنْ أضرِبَ عُنقَ حاطب. فقال: «ما يُدريكَ؟ لعلَّ اللهَ قدِ اطَّلَعَ على أهلِ بَدْرٍ فقال لهم: اعمَلوا ماشئتُمْ فقد غَفَرْتُ لكم»[١].

ورُوي عن عليٍّ بن زيادِ بن المنذر، بإسناده، عن عبد الله بن العباس، أنَّه قال: قسم العلمُ ستةَ أجزاء، فأُعطِيَ عليٌّ عليه السلام منها خمسة، وقُسمَ بين الناسِ سُدس، وايمُ اللهِ لقد شارَكنا في سُدسِنا حتى هو أعلَمُ به مِنَّا[٢].

وعن عمرو القَنَّاد بإسناده، عن عبد الله بن عباس، أنَّه قال: قَدِمَ وَفْدُ أهلِ نَجْرانَ على رسولِ الله ﷺ، وفيهم السيدُ والعاقِب، وأبو الحارث، وهو عبد المسيح بن يونان، أُسْقُفُ نَجْران، وهم يومئذٍ سادةُ أهلِ نجران، فقالوا: يا محمد، لم تذكُرْ صاحبَنا. قال: «ومَنْ صاحِبُكم»؟ قالوا: عيسى بن مريم، تزعُم أنَّه عبدُ الله. قال: «أجَلْ هو عبدُ الله». قالوا: فأَرِنا فيمَنْ خَلَقَ اللهُ عبدًا مثلَه فيما رأيتَ وسَمِعْت. فأَعرَضَ نبيُّ الله [١٧٠/ظ] عنهم، ونزَلَ عليه جبريلُ بقولِ الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[آل عمران: ٥٩], الآية، فقال لهم كذلك، فقالوا له: أما إنَّه ليس كما تقول. فقال لهم: «فإنَّ الله يقول: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران: ٦١]». قالوا: نَعَمْ نُلاعِنُك. فخرَجَ رسولُ الله ﷺ، وأَخَذَ بيدِ عليٍّ عليه السلام, ومعَهما فاطمةُ والحسَنُ

---

(١) أخرجه بطوله أحمد في المسند ٣٣٠/١ رقم (٣٠٦٢)، وفي فضائل الصحابة ٦٨٢/٢، ٦٨٣ رقم (١١٦٨)؛ وابن أبي عاصم في كتاب السنّة ٦٠٢/٢، ٦٠٣ رقم (١٣٥١).

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٧٩/٤٠.

والحُسين، فقال رسولُ الله ﷺ: «هؤلاءِ أبناؤنا ونساؤنا وأنفُسُنا». فهَمُّوا أنْ يُلاعنوه، ثم إنَّ السيدَ قال للعاقب وأبي الحارث: ما تَصنَعونَ بمُلاعَنَته؟ إنْ كانَ كاذبًا لم نصنع بمُلاعنَته شيئًا، وإنْ كانَ صادقًا لَنَهلِكَنَّ. وصالحوهُ على الجزْيَة؛ فقال رسولُ الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لاعَنُوني ما حالَ عليهمُ الحَوْلُ وبحضرَتهم منهم بَشَرٌ، ولأهلَكَ اللهُ الظالمين»[1].

ورُوي عن مَنْدَل[2] بإسناده، عن عبد الله بن العباس، أنَّه قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة: ١١٩]، قال: كونوا مع عليٍّ عليه السلام وأصحابِ عليّ[3].

ورُوي عن إسماعيل بن عبد الله بإسناده، عن عبد الله [١٧١/و] بن عباس، أنَّه بينما هو يطوفُ بالبيتِ الحرام، إذْ هو بشابٍّ قد شالَ يدَيْه، حتى تبيَّنَ بياضُ إبْطَيْه، وهو يتبرَّأُ مِنْ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام، وما أحدَثَ في الإسلام. فقال ابنُ عباسٍ لِبعضِ مَنْ حَوْلَه: لا يَفُتْكَ الرجل. فقَبَضَ

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٣٤٥/٢١ عن ابن عباس، ومن طرق أُخرى ٣٤٥/٢١.

(٢) في الأصول جميعها: «مبدل»، وهو تصحيف، والمثبت من ترجمته في المجروحين لابن أبي حاتم ٢٤/٣، والضعفاء للعقيلي ٢٦٦/٤، والكامل لابن عدي ٤٥٥/٦، وتقريب التهذيب ص٥٤٥ وفيه: مَندَل – مثلث الميم ساكن الثاني – ابن علي العَنَزي – بفتح المهملة والنون ثم زاي – أبو عبد الله الكوفي، يقال: اسمه عمرو، ومندل لقب، ضعيف من السابعة، ولد سنة ثلاث ومئة، ومات سنة سبع أو ثمان وستين.

(٣) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٣٠/٢٤، و٤٠٨/٣٥ و٤٠٩ و٤١٧، عن ابن عباس، ولم يذكر مندلاً.

عليه، وأُتِيَ بهِ إليه، فقال له عبدُ اللهِ بنُ عباس: مِمَّنِ الرجل؟ قال: مِنْ أهلِ الشام. قال: وما اسْمُكَ؟ قال: ربيعةُ بن خارجةَ الخارِجِيّ. قال: وأيُّ شيءٍ أحدَثَ عليٌّ بن أبي طالب يا ربيعةُ في الإسلام؟ قال: قَتْلَهُ الْمُوَحِّدِينَ يومَ صِفِّين، ويومَ النَّهْرَوَان، ويومَ الجمَل، ويومَ النُّخَيلَة. قال له عبدُ اللهِ بنُ العباس: وَيْحَك، إنَّما قَتَلَ عليٌّ مَنْ خالَفَ المِلَّة، وطعَنَ في الإسلام، وأمَرَهُ بِقَتْلِهم رسولُ اللهِ ﷺ، فهل أنتَ رادٌّ على اللهِ وعلى رسولِه؟ وَيْحَكَ يا ربيعة، إنَّ لعليٍّ عليه السلام أربعَ سَوَابِق، لو قسَمْتَ الواحدةَ منهنَّ على جميعِ الخَلْقِ لَوَسِعَتْهم. قال: وما هُنَّ؟ قال ابن عباس: إنَّه أوَّلُ مَنْ آمَنَ باللهِ ورسولِه ﷺ، وصَلَّى معَ النبي القِبْلَتَيْن، وهاجَرَ الهِجْرَتَيْن، وبايَعَ البَيْعَتَين. لم يَعْبُدْ قَطُّ صنَمًا، ولا شَرِبَ خمرًا، وإنَّ اللهَ عزّ وجلّ أَوْحَى إلى نبيِّه ﷺ أنْ زَوِّجْ عليًّا من فاطمة عليها السلام. قال: قد زَوَّجْتُها منه. وإنَّ اللهَ عزّ وجلّ أَمَرَ شجرةً في الجنَّة يُقالُ لها طُوبَى أنِ احمِلِي، فحمَلَتْ. فقال لها: أثمِرِي. فأثْمَرَتْ. ثم قال: انْثُرِي. فنَثَرَتْ دُرًّا كأمثالِ القِلال، فالتَقَطَهُ [١٧١/ظ] حُورُ العِينِ في الجنَّة، يَتَفاخَرْنَ بهِ إلى يومِ القيامة، يَقُلْنَ: هذا نِثَارُ فاطمة(١).

وكانَ يسمَعُ وَقْعَ جَنَاحِ جبريلَ على سَطْحِهِ إذا هَبَط بالوَحْيِ على رسولِ اللهِ ﷺ.

وكانَ صَنَمٌ لِخُزَاعةَ مَرْفوعًا فوقَ الكعبة، فقال له النبيُّ ﷺ: «انطَلِقْ بنا نُلقي هذا الصَّنَمَ عن البيت». فانطلَقَا ليلاً، فقال له: «يا أبا الحسَن، ارْقَ ظَهْرِي». وكانَ طُولُ الكعبةِ أربعينَ ذِرَاعًا، قال: يا رسولَ الله، بَلْ تَرْقَى أنتَ

---

(١) ذكر الجزء الأخير من الخبر المجلسي في بحار الأنوار ١٠٣/٢٦٦.

على ظَهري، فأنا أَوْلَى بذلك، وأَحَقُّ بِحَمْلِك. قال: «يا عليّ، إنَّكَ لن تقدرَ على ذلك، ولو اجتَمَعَتِ الأُمَّةُ[(١)] على أنْ تَحْمِلَ مِنِّي عُضْوًا ما قدَرَتْ للإيمان الذي هو في قلبي». وحَمَلَه رسولُ الله ﷺ، فلمَّا استوَى عليه قال له رسولُ الله ﷺ: «انتَهَيْتَ يا علي»؟ قال: نعَمْ، والذي بَعثَك بالحقِّ نَبيًّا لو هَمَمْتُ أنْ أَلْمَسَ السماءَ بيدي لَمَسْتُها. واحتَمَلَ الصَّنَم، فجَلدَ بهِ الأرض، فتقطَّعَ قِطَعًا، ثم تَعَلَّقَ بالمِيزاب، وتَنَحَّى عن رسولِ الله ﷺ إكرامًا وإجلالاً، ثم رَمَى [١٧٢/و] بنفسه إلى الأرض، فلمَّا سقطَ ضَحِكَ، فقال النبيُّ ﷺ: «ما يُضحِكُكَ يا عليُّ أضحَكَ اللهُ سِنَّك»؟ قال: ضَحِكتُ يا رسولَ الله تعجُّبًا من أنْ رمَيْتُ بنفسي من فوقِ البيتِ إلى الأرضِ وما أَلِمْتُ ولا[(٢)] أصابَني وَجَع. فقال النبيُّ ﷺ: «وكيف تَألَمُ يا أبا الحسَنِ أو يُصيبُكَ وَجَع، وإنَّك إنَّما رَفَعَك محمد، وأنزَلَك جبريل»؟[(٣)].

ورَوَى محمد بن إسماعيل بإسناده، عن عبد الله بن العباس، أنَّه قال: قَدِمَ عليٌّ عليه السلام من بعضِ غَزَواتِه، فقال له النبيُّ ﷺ: «يا عليّ، إنَّ جبريلَ يُقرِئُكَ السلام، وأخبرَني أنَّه عنكَ راضٍ». فبكَى عليٌّ عليه السلام، فقال له النبيُّ ﷺ: «أَفرَحًا بَكَيْتَ يا عليّ»؟ قال: فكيف لا أفرَحُ يا رسولَ الله، وأنتَ تُخبرُني بِرِضا جبريلَ عنِّي؟ فقال: «يا عليّ، إنَّ اللهَ وملائكتَهُ ورُسُلَه عنكَ راضُون، ولولا أنِّي أخافُ أن تقولَ فيكَ الناسُ ما قالتِ النصارَى في عيسى بنِ مريم لقلتُ

(١) في (هـ، غ): «الجن والإنس» بدل «الأمة»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٢) في (ج): «ولما»، وفي (د، هـ): «وما»، والمثبت من (أ، د).

(٣) ذكره المجلسي في بحار الأنوار بنحوه ٧٨/٣٨، ٧٩.

فيكَ اليومَ قولاً لا تَمُرُّ بِمَلأٍ مِنْ أُمَّتِي إلاَّ أخَذُوا التُّرابَ من تحتِ قدَمَيْكَ يَرْجونَ البَرَكةَ والرَّحْمَةَ»[1].

ومِمَّا رُوي عن أحمد بن يحيى الأزْدِيِّ، عن عبد الله بن العباس، أنَّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يأتي على الناسِ يومَ القيامةِ وقتٌ ما فيه راكِبٌ إلاَّ الأربعة». قال له العباسُ بن عبد [١٧٢/ظ] المطلب: فِدَاك أبي وأُمِّي، مَنْ هؤلاءِ الأربعة؟ قال: «أنا على البُرَاق، وأخي صالِحٌ على ناقةِ اللهِ عزَّ وجَلَّ التي عَقَرَها قومُه، وعَمِّي حَمْزَةُ أَسَدُ اللهِ وأسَدُ رسولِه على ناقتِي العَضْباء، وأخي عليُّ بنُ أبي طالبٍ على ناقةٍ مِنْ نُوقِ الجنَّة، مُدَبَّجَةِ الجَنْبَيْن، وعليه حُلَّتانِ خضراوان، مِنْ كُسْوةِ الرحمن، على رأسِهِ تاجٌ مِنْ نُور، وفي ذلك التاج سبعونَ رُكْنًا، في كُلِّ رُكْنٍ ياقوتةٌ حمراءُ، تُضِيءُ مسيرةَ ثلاثةَ أيامٍ للراكبِ المُجِدِّ، بيدِه لواءُ الحمد، يُنادي: لا إلهَ إلاَّ الله، محمدٌ رسولُ الله. فتقولُ الخَلائقُ: مَنْ هذا؟ أَمَلَكٌ مُقرَّب، أم نبيٌّ مُرسَل، أمْ حامِلُ عَرْش؟ فيُنادِيهم مُنادٍ من بُطْنانِ العرش: ليس بملَكٍ مقرَّب، ولا نبيٌّ مُرسَل، ولا حامِلِ عَرْش؛ هذا عليُّ بنُ أبي طالب، وَصِيُّ رسولِ الله، وإمامُ المتَّقِين، وقائدُ الغُرِّ المُحَجَّلِين، إلى جنَّاتِ النَّعيم»[2].

وأتى عن الحسن بإسناده، عن عبد الله بن عباس، قال: اكتَنَفْنا رسولُ الله ﷺ في مسجدِ المدينة، فتذاكَرْنا مَنْ أوَّلُ أهلِ الجنَّة دُخولاً؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أوَّلَكم دُخولاً الجنَّةَ عليُّ بن أبي طالب». فقامَ أبو دُجَانةَ الأنصاريُّ

(١) ذكر القسم الأخير منه المجلسي في بحار الأنوار ٣٢٣/٣٥، ٣٢٤.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٣٣/٧ و١٢/٤٠.

فقال: بأبي أنتَ وأُمي يا رسولَ الله، لقد سمعتُكَ تقولُ قبلَ هذا: «إنَّ الجنَّةَ مُحرَّمةٌ على [١٧٣/و] الأنبياءِ والأُمَمِ حتى» تَدخُلَها أنتَ يا رسولَ الله. قال: «صدَقْتَ يا أبا دُجانة، إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ لِواءً مِنْ نُور، وعَمودًا مِنْ نُور، خلَقَهما قبلَ أن يَخلُقَ الدُّنيا بألفِ عام، مكتوبٌ على ذلك اللِّوَاء: أنا الله، لا الله إلاَّ أنا، محمدٌ عَبْدِي، ورسولي إلى خَلْقِي، محمدٌ خيرُ البَرِيَّة»، ثم أهوَى بيدِه إلى عليٍّ عليه السلام، فقال: «هذا حاملُ ذلك اللِّواء، بين يدَيَّ يومِ القيامة، وصاحبُ لِواءِ القومِ إمامُهم». فكبَّرَ الناسُ تكبيرةً واحدة، وأشرَقَ لونُ عليٍّ عليه السلام، وقامَ فقال: الحمدُ للهِ الذي شرَّفَنا برسولِ الله ﷺ[1].

وعن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، بإسناده عن أبيه [عن ابن عباس]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذوكم[2] به من نِعَم، وأَحِبُّوني لِحُبِّ اللهِ عزّ وجلّ، وأَحِبُّوا أهلَ بيتي لِحُبِّي»[3].

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار بسياقات مختلفة كلها مروية عن جابر ٣١٨/٢٦، و١٢٩/٢٧، و٦٤/٣٦، و١٢٤/٣٩، و٢١٨.

(٢) في الأصول جميعها: «يقدركم»، وهو تصحيف، والمثبت من مصادر تخريج الحديث، وما مرَّ بين معقوفين ساقط من الأصول جميعها أيضًا، فأثبتناه منها.

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٩٨٦/٢؛ والحاكم في المستدرك ١٦٢/٣ رقم (٤٧١٦)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٤٦/٣ رقم (٢٦٣٩)، و٢٨١/١٠ رقم (١٠٦٦٤)؛ وأبو نُعيم في حلية الأولياء ٢١١/٣؛ والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦٦/١ رقم (٤٠٨)، و١٣٠/٢ رقم (١٣٧٨)؛ وذكره المزي في تهذيب الكمال ٦٤/١٥ في ترجمة عبد الله بن سلميان النوفلي؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٨٢/٩ في ترجمة هشام بن يوسف؛ والمجلسي في بحار الأنوار ٧٦/٢٧، و١٤/٧٠.

وعن أبي صالح، عن ابن عباس، أنّه قالَ في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء: ٢٩]، قال: يقول: لا تقتُلوا أهلَ بيتِ نبيِّكُم[١].

فأورَدْنا في هذا الفصلِ ما أورَدْناه لِمَا ذكَرْنا عبدَ اللهِ بنَ عباس، دلالةً على فَضْلِه ووِلايَتِه لِوَصِيٍّ رسولِ الله ﷺ، وتواضُعِه لِمَن خَصَّهُمُ الله بفَضْلِه من أوليائه، وخُلفاءِ رسوله، مع ما هو مذكور عند كثيرٍ من إقرارِه بفَضْلِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالب والأئمَّةِ من نسله، [١٧٣/ظ] وأنّهم الذين جعَلَ الله منهم لكلِّ قومٍ هادِيًا، وأنّهم قُرْبَى رسولِ الله ﷺ، التي مَوَدَّتُهمْ واجبةٌ على العِبَاد، مع غيرِ ذلك مِمَّا ذكَرْناه وما لم نذكره. ولم يَدَّعِ الفَضْلَ كما ادَّعَى بَنوه، بل هو مُقِرٌّ لأهلِه، واضِعٌ له حيث وَضَعَه اللهُ في مَحَلِّه، كما وَضَعَه الله جلَّ وعلا، وأبانَهُ لِرسولِه ﷺ، وأبانَه رسولُ الله ﷺ لِمَنِ اتَّبَعَه، وأعلَنَ في صَحْبِه وأُمَّتِه، أنَّ أولى الناسِ بالفَضْلِ بعدَهُ وأحراهُمْ بذلك وَصِيُّه عليُّ بنُ أبي طالب، والحسن والحسين، والأئمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِه، عليهمُ الصلاةُ والسلام. فأَقَرَّ بذلكَ مَنْ أَقَرَّ مِمَّنْ أرادَ اللهُ به الخيرَ وهَدَاه، وأنكَرَهُ مَنْ أنكَرَه مِمَّنْ أضَلَّه الله وأَغْواه، واتَّبَعَ هَوَاه، وجَحَدَ فَضْلَ مَوْلاه.

وفيما ذكَرْناهُ في كتابِنا هذا دَلالةٌ على أهلِ الفضل، ومَنْ جعَلَه الله له من الأهل، معَ أنّنا لم نذكُرْ من ذلك إلاّ كالرَّشْحِ في الإناء المملوء، وأقلَّ مِنْ ذلك، لأنَّ فَضْلَ عليٍّ والأئمَّةِ الطاهِرين من ذُرِّيَّتِه عليهمُ السلام، لا تَسَعُه الأوراق، ولا يَجْحَدُه إلاّ أهلُ الشِّقَاقِ والنِّفَاق.

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٤/٣١٠.

وقد ذكَرَ الشريفُ الرَّضِيُّ محمد بن الحسين بن موسى المُوسَوِيّ(١)، رحمةُ الله عليه كتابًا مِنْ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بن أبي طالبٍ إلى عبدِ الله بن عباس، رحمة الله عليه، لَمَّا نَزَعَ من ولاية البصرةِ وصارَ إلى الحِجاز، وفي ذلك [١٧٤/و] الكتاب تَعْنيفٌ شديدٌ لو حملَتْه الجبالُ لأثقَلَها، أو رُمِيَتْ بهِ لَقَلْقَلَها، وذلك من أميرِ المؤمنين عليه السلام تأديبٌ لعبدِ الله بن عباسٍ وغيرِه، في أداءِ الأمانةِ إلى اللهِ وأوليائه والمسلمين وجميع العالَمِين، ليتَّعِظَ بهِ الأخيارُ المذكورون، وهو تَوْبِيخٌ يُوبَّخُ بهِ الأشرارُ المنكِرونَ والمُستكبِرون.

وكتابُ أمير المؤمنينَ إلى ابنِ عمِّه عبدِ اللهِ بنِ العباس(٢):

أمَّا بعدُ، فإنِّي كنتُ أشرَكْتُكَ في أمانتي، وجعلتُكَ شِعاري وبِطانَتِي، ولم يكنْ في أهلي رجلٌ أوثَقُ منكَ في نفسي لِمُوَاساتي ومؤازرَتي، وأداءِ الأمانةِ إليّ، فلمَّا رأيتُ الزمانَ على ابنِ عَمِّكَ قد كَلِب، والعَدُوَّ قد حَرِب، وأمانةَ الناسِ قد خَزِيَتْ(٣)، وهذه الأمَّةُ قد فَتَكَتْ وشَغَرَتْ(٤)، قَلَبْتَ لابنِ عمِّكَ ظَهْرَ

---

(١) ترجمته في تاريخ بغداد ٢/٢٤٦.

(٢) نص الكتاب في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/١٦٧. ورُوِي أجزاء منه في كتب اللغة والأمثال والأدب.

(٣) في الأصول جميعها: «خربت»، وهو تصحيف، والمثبت من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وشرحها بقوله: خزيت: ذَلَّتْ وهانَتْ.

(٤) في شرح نهج البلاغة: شغرت: خلت من الخير، وشغر البلد خلا من الناس. وجاء في هامش (أ) ما نصّه: «يقال: بلدةٌ شاغرة: إذا كانت لا تمتنع من غارة»، وكذا هو في لسان العرب (شغر).

ظَهْرَ المِجَن، ففارَقْتَه معَ المُفارِقين، وخذَلْتَهُ مع الخاذِلين، وخُنتَهُ معَ الخائنين، فلا ابنَ عَمِّكَ آسَيْت، ولا الأمانةَ أدَّيْت، وكأنَّك إنَّما كنتَ تَكيدُ هذه الأمَّةَ عن دُنياهُم، وتنوي غِرَّتَهم(١) عن فيئِهم، فلمَّا أمكنَتْكَ الشِّدَّةُ في خِيَانة الأُمَّة، أسرَعْتَ الكَرَّة، وعاجَلْتَ الوَثْبَة، واختطَفْتَ ما قَدَرْتَ عليه من أموالِهم المَصُونةَ لأرامِلِهم وأيتامِهِمُ [١٧٤/ظ] اختطافَ الذئبِ الأزَلِّ، دامِيَةَ المِعْزَى الكَسِيرَة(٢)؛ فحَمَلْتَهُ إلى الحجازِ رَحِيبَ الصَّدْر، تَحملُه غيرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِه، كأنَّكَ لا أبا لِغيرِك حَدَرْتَ على أهلِكَ تُراثَكَ مِنْ أبيكَ وأُمِّك؛ فسبحانَ اللهِ! أما تُؤمِنُ بالْمَعَاد؟ أوَما تَخافُ مِنْ نِقاشِ الحساب؟ أيُّها الْمَعدودُ كانَ عندَنا من ذَوِي الألباب، كيف تُسِيغُ شَرَابًا وطعامًا؟ وأنتَ تعلَمُ أنَّك تأكُلُ حرامًا! وتَبْتاعُ الإماءَ، وتَنكِحُ النساءَ(٣) مِنْ مالِ اليَتَامَى والمساكِينِ والمؤمنين، والمجاهِدِينَ الذينَ أفاءَ اللهُ عليهِمْ هذهِ الأموال، وأحرزَ بِهم(٤) هذه البلاد.

---

(١) في (أ، ب، ج): «تنزأ غرتهم»، وفي هامش (أ) ما نصُّه: «نزأ بين القوم: إذا أفسد، ونَزَأَ عليه: أي حَمَل، يُقال: مانزاك على قضي أحملك»؛ وفي (د): «وتنزعهم»، والمثبت من (هـ، غ)، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٤٩٠/١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦٧/١٦.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ٣١١/٢ (زلل): الأزل في الأصل الصغير العَجُز، وهو في صفات الذئب الخفيف وقيل هو من قولهم: زَلَّ زَليلاً، إذا عَدَا، وخَصَّ الدامية لأنَّ من طبع الذئبِ محبةَ الدم، حتى إنه يرى ذئبًا داميًا فيثبُ عليه ليأكُلَه. اهـ.

(٣) في البصائر والذخائر: أما يكبر عليك أن تنكح النساء ... إلخ.

(٤) في (أ، ب): «وأحرزهم». والمثبت من (ج، د، هـ).

فاتَّقِ اللهَ وارْدُدْ إلى هؤلاءِ القومِ أموالَهم، فإنَّك إنْ لم تفعَلْ، ثم أمْكَنَني اللهُ منك لأعذِرَنَّ إلى اللهِ فيك، ولأضرِبَنَّكَ بسيفي الذي ما ضربتُ به أحدًا إلاّ دخَلَ النار؛ واللهِ لو أنَّ الحسَنَ والحسينَ فعَلا مثلَ الذي فعلتَ ما كانتْ لَهما عندي هَوَادَة، ولا ظَفِرَا منّي بإرادَة، حتى آخُذَ الحقَّ منهما، وأُزيحَ الباطِلَ مِن مَظْلِمَتِهما. وأُقسِم باللهِ رَبِّ العالَمين، ما يسرُّني أنَّ ما أخَذْتَهُ مِنْ أموالِهم حلالٌ لي أتركُهُ ميراثًا لِمَنْ بعدي؛ فَضَحِّ رُوَيْدًا[1]، فكأنَّكَ قد بلَغْتَ الْمَدَى، ودُفنتَ تحتَ الثَّرَى، وعُرِضَتْ عليكَ أعمالُكَ بالمَحَلِّ [١٧٥/و] الذي يُنادَى فيه الظالِمُ بالحَسْرَة، ويتمنَّى الْمُضَيِّعُ الرَّجْعَة، ولاتَ حينَ مَناص. والسلام[2].

وقد ذكرَ كثيرٌ من الرُّواة كالواقدي وغيرِه، أنَّ عبدَ الله بن العباس فاءَ إلى أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام راجعًا عن خطيئته، مُؤدِّيًا اللازمَ له من أمانته، وكانَ محمودَ الطرائقِ ثابتًا في رِضَا الخالِق، مُلتزِمًا بأميرِ المؤمنينَ وأهلِ بيتِه عليهمُ السلام، مُتَوَالِيًا لهم ناشدًا لفَضْلِهم[3].

---

(١) ضَحِّ رُويدًا: أيْ ترَفَّقْ ولا تعجَلْ، وأصله أنَّ الأعراب في باديتها تسير بالظُّعْن، فإذا عثرتْ على لُمَعٍ من العُشب قالتْ ذلك، وغرَضُها أن يَرعى الإبلُ الضُّحَى قليلاً قليلاً وهي سائرة، حتى إذا بلغتْ مَقصِدَها شبعتْ، فلما كان من الترفق في هذا توسَّعوا فقالوا في كلِّ موضعٍ ضَحِّ بمعنى ارْفُقْ. المستقصى للزمخشري ١٤٥/٢.

(٢) الخبر في البصائر والذخائر لأبي حيان ٤٩٠/١-٤٩٢ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦٧/١٦.

(٣) في (أ، ب): ناشرًا لفضلهم.

وقال المسعودي: وقد كان ذهبَ بَصَرُه لِبُكائِه على عليٍّ والحسن والحسين، عليهم السلام، وهو الذي يقول(١):

إنْ يأخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهما ... ففي فؤادي وقلبي منهما نُورُ
قلبي ذَكِيٌّ وعَقْلِي غيرُ مُختَبَلٍ ... وفي فَمِي صارِمٌ كالسَّيفِ مَأْثورُ

وكانتْ وفاةُ عبدِ الله بن العباس رحمةُ الله عليه بالطائف كما ذكرْنا(٢)؛ وصلَّى عليه محمد بن الحنفيَّة، وتولَّى دفنَه.

وما ماتَ عبدُ الله إلاَّ مَطْرودًا عن مكةَ والمدينة، حرَمِ اللهِ وحرَمِ رسولِه ﷺ، طرَدَهُ الظالمونَ المُتغَلِّبونَ على أهلِ البيتِ عليهِمُ السلام، المُغتَصِبونَ لِحَقِّهم، المُنكِرونَ لِصِدْقِهم، بنو مَرْوان وابنُ الزُّبير، ألاَ لعنةُ اللهِ على الظالمين، الذين [١٧٥/ظ] يَصُدُّونَ عن سَبِيلِ الله ويَبْغونَها عِوَجًا، ورحمةُ اللهِ على المُتَوالِينَ لأهلِ بيتِ نَبِيِّهِم، الجاعلِينَ مَنْهَجَهم لَهم مَنْهَجًا.

* * *

(١) نَسَب البيتين الجاحظُ في كتابه الحيوان ١١٤/٣ إلى ابن عباس، وكذا ابنُ قُتيبة الدينوري في عيون الأخبار٥٦/٤، وأبو منصور الثعالبي في تحسين القبيح وتقبيح الحسن ص٤٨، ونُسب البيتان إلى كلٍّ من حسان بن ثابت وهما في ديوانه ٤٧٩/١ وتخريجهما فيه، وأبي العيناء وهما في ديوانه ص٢٨، ومعجم الأدباء ٢٦١٢/٦، والخريمي وهو في ديوانه ص٧٧ في القسم المنسوب إليه وإلى غيره.

(٢) في ص٢٦٤.

[ذكر وفاة محمد بن علي عليه السلام ابن الحَنَفِيَّة سنة ٨١][(١)]

وفي أيامِ الإمامِ عليٍّ بنِ الحسين عليه السلام كانتْ وفاةُ عَمِّه محمد بن علي بن أبي طالب رضوانُ الله عليه في المحرَّم أول سنة إحدى وثمانين من الهجرة، وعمرُه خمسٌ وستُّون عامًا.

واختُلف في أيِّ مكانٍ كانتْ وفاتُه على ثلاثةِ أقوال: أحدُها أنَّ وفاتَهُ كانتْ بأَيْلَة؛ وقيل: بالمدينة؛ وزَعَمَ قومٌ أنَّ وفاتَهُ بالطائف.

والصحيحُ الثابتُ أنَهُ تُوفِّيَ في مدينةِ النبي ﷺ، وصَلَّى عليه أبَانُ بنُ عثمان، ودُفِنَ بالبَقِيع، وإنَّما خَفِيَ أمرُه – رُضوانُ الله عليه ورحمتُه – لِمَا كانَ عليه من التَّقيَّة والاختفَاء، لِخَوْفِ الظالِمينَ منَ الْمُتغَلِّبين.

وكانَ محمدُ بنُ عليٍّ بنِ أبي طالب – رُضوانُ الله عليه – مِنَ الأخيار الفُضَلاء، وكانَ أخوهُ الإمامُ الحُسينُ بنُ عليٍّ عليه السلام سِتْرًا عليه، فكانَ محمدٌ يُعَرِّفُ الْمُخلصينَ من الشِّيعةِ بِمَقامِ عليٍّ بن الحسين في سِرٍّ وكِتْمان، لِخَوْفِ الظالِمينَ الْمُتَغَلِّبين.

وأُمُّ محمدِ بنِ عليٍّ خَوْلَةُ بنتُ جعفرِ بن قيس[(١)] الحَنَفِيٍّ من اليَمامة، وُلِدَ

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٩١/٥؛ التاريخ الكبير ١٨٢/١؛ الثقات لابن حبان ٣٤٧/٥؛ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٢٠٢/١؛ رجال صحيح البخاري ٦٦٧/٢؛ رجال مسلم ١٧٤/٢؛ الجرح والتعديل ٢٠٢/٦؛ حلية الأولياء ١٧٤/٣؛ صفة الصفوة ٧٧/٢؛ وفيات الأعيان ١٦٩/٤؛ تهذيب الكمال ١٤٧/٢٦؛ تهذيب الأسماء للنووي ١٠٣/١؛ سير أعلام النبلاء ١١٠/٤؛ والبداية والنهاية ٣٨/٩.

بعدَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ، وبعدَ أنْ تُوفِّيَتْ فاطمةُ بنتُ رسولِ الله، تزوَّجَ أميرُ المؤمنين [١٧٦/و] خَوْلَةَ المذكورة؛ وكان رسولُ الله ﷺ قد قال لأميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام «إنَّه سيولَد لكَ بعدي ولَدٌ فسَمِّهِ باسمي، وكَنِّه كُنْيَتي»[٢].

قال الزُّهري: وكان محمدٌ عليه السلام من أعقَلِ الناسِ وأشجَعِهم.

وقد قدَّمْنا قولَ أبي عبدِ الله محمد بن عبد الكريم[٣] حيث قالَ في محمد ابن الحَنَفِيَّة: وكانَ السيدُ كثيرَ العلم، غزيرَ المعرفة، وقَّادَ الفِكْر، كثيرَ الخواطِر في العواقب. قد أخبرَهُ أميرُ المؤمنين أخبارَ الملاحِم، وأطلَعَهُ على مَدَارِجِ العلم، وقد قيل: إنَّه كان مُستَوْدَعًا عِلْمَ الإمامةِ حتى سَلَّمَ الإمامةَ إلى أهلِها، وما فارَقَ الدُّنيا حتى أقَرَّها في مُستَقَرِّها.

وقد ذكرنا في كتابِنا هذا مِمَّا كان لمحمدٍ عليه السلام من الجهادِ معَ أبيهِ أميرِ المؤمنين عليٍّ عليه السلام ووقايته الحسن والحسين عليهما السلامُ بنفسه[٤].

وفيما رُوي عن الثَّوْريِّ، عن عليٍّ بن الحسين عليه السلام أنه قال: قالَ مالكٌ

---

(١) في (د، هــ، غ): «جعفر بن أبي قيس»، وهو تصحيف والمثبت من (أ، ب، ج)، وترجمة محمد بن الحنفية في طبقات ابن سعد ٩١/٥، وتاريخ خليفة ص٢٣٠، والثقات لابن حبان ٣٤٨/٥، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٧، وتهذيب الكمال ١٤٨/٢٦، وصفة الصفوة ٧٧/٢، وتهذيب الأسماء للنووي ١٠٣/١؛ والوافي بالوفيات ٩٩/٤.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٣٦/٤، وذكره ابن حجر في الإصابة ٦١٧/٧، في ترجمة خولة، ووقع اسمها فيه: خولة بنت إياس بن جعفر. وأخرجه بنحوه ابن سعد في الطبقات ٩٢/٥، والديلمي في الفردوس ٣١٨/٥ رقم (٨٣٠٨)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١٥/٤، والعجلوني في كشف الخفا ٥١٩/٢.

(٣) هو الشهرستاني كما تقدَّم في ص ٢٠٨ موضع الحاشية (١).

(٤) انظر ص٤٣، ٤٤ من هذا الجزء.

الأشتر لمحمد بن الحنفيَّةِ في يومٍ من أيامِ صِفِّين: قُمْ بين الصَّفَّيْن، وامْدَحْ أباكَ أميرَ المؤمنينَ عليًّا عليه السلام، واذْكُرْ فَضْلَه. قال فبَرَزَ محمدُ بنُ عليٍّ بين الصَّفَّين، وأَوْمَى إلى عسكَرِ معاويةِ وقال في [١٧٦/ظ] خُطبته: يا أهلَ الشام، اخْسَؤوا يا ذُرِّيَّةَ النِّفَاقِ وحَشْوَ النار، وحَصَبَ جهنَّم[١]، عن البدر الزَّاهر، والقمَرِ الباهر، والنَّجْمِ الثاقب، والسِّنَانِ النَّافذ، والشِّهاب المُنير، والحُسَامِ المُبين، والصِّراطِ المستقيم، والبحرِ الخِضَمِّ العَليم، ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[النساء: ٤٧]. أوَما تَرَوْنَ أيَّ عَقَبَة تَقتَحمون؟ وأيَّ هَضْبَة تَتَسَنَّمون؟ وأنَّى تُؤفَكون، بل ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[الأعراف: ١٩٨]. أَصِنْوَ رسولِ الله ﷺ وعلى خيرِ آلِه تَستَهدِفون؟ ويَعْسُوبَ دينِ الله تَلْمِزون؟ فأيَّ سُبُلٍ للرَّشادِ بعدَ ذلك تَسلُكون؟ وأيَّ خَرْقٍ بعدَ ذلك تَرْقعون؟

هيهاتَ هيهاتَ! بَرَزوا للهِ في السَّبْق، وفازَ بالخَصْل[٢]، واستَوْلَى على الغاية، وأحرزَ الفَصْلَ في الخِطَاب، فانحسَرَتْ عنه الأبصار، وانقطَعَتْ دونَهُ

---

(١) في (أ، ب، د): «حطب جهنّم»، والمثبت من (ج، هـ) والحصب: كلُّ ما ألقيته في النار من حَطَب وغيره، وفي التنزيل: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[الأنبياء: ٩٨]. اللسان (حصب).

(٢) في (أ، ب، ج، د): «بالخضل» بالضاد المعجمة، وهو تصحيف، والمثبت من (هـ)، والخَصْلُ في النِّضَال: أن يقع السهم بلزق القرطاس وإذا تناضلوا على سَبْقٍ حَسَبوا خصلتَيْنِ بمقرطسة؛ وقد أخصل الرامي وتخاصل القوم: تراهنوا على النضال ويُجمَع على خِصَال؛ وأصابَ خَصْلَه، وأحْرَزَ خَصْلَه: غلب على الرِّهَان. وأصْل الخَصْلِ القَطْع لأنَّ المتراهنين يقطعون أمرهم على شيء معلوم. اهـ. لسان العرب (خصل).

الرِّقاب، وفرَعَ الذُّرْوَةَ العُلْيا، وبلَغَ الغايةَ القُصْوَى، فعجَزَ مَنْ رامَ سَعْيَه، وعَنَاهُ الطلَبُ، وفاتَهُ المأمولُ والأرَب؛ ووقف عند شجاعته الشُّجاعُ الهُمَام، وبَطَلَ سَعيُ البَطَلِ الضِّرْغام، ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[سبأ: ٥٢]؟ فخَفْضًا [١٧٧/و] خَفْضًا[1]، ومَهْلاً مَهْلا، أفَلِصديقِ رسولِ اللهِ تَثْلُبون؟ أمْ لأخيه تَسُبُّون؟ وهو شَقِيقُ نَسَبِه إذا نَسَبوا، ونَديدُ هارونَ إذا مَثَّلوا، والمُصَلِّي إلى القِبْلَتَيْنِ إذا انحرَفوا، والمَشْهودُ له بالإيمانِ إذْ كَفَروا، المَدْعُوُّ له بِخَيْبَرَ إذْ نَكَلوا، والْمَنْدوبُ لِنَبْذِ عَهْدِ[2] المشركينَ إذْ نَكَثوا، والخليفةُ على الفِراشِ ليلةَ الهجْرة إذْ جَبُنوا، والثابتُ يومَ أُحُدٍ إذْ هرَبوا، و المستودَعُ الأسرارِ ساعةَ الوَدَاعِ إذْ حُجِبوا.

هذي المكارِمُ لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِماءٍ فعادَا بَعْدُ أبْــوَالا[3]

وكيف يكونُ بعيدًا مَنْ كُلُّ سَنَاءٍ وسُمُوٌّ، وثَنَاءٍ وعُلُوٌّ، وقد نَحلَتْهُ ﷺ ورسولَ اللهِ ﷺ أُبُوَّة، وأَنْجَبَتْ بينهما جدودٌ، ورَضَعَا بِلَبَانٍ، ودَرَجَا في سَنَنٍ، وتَفَيَّأا بشجرة، وتَفَرَّعَا مِنْ كَرَمِ أصْلٍ، فرسولُ اللهِ ﷺ للرسالة، وأميرُ المؤمنينَ رَتَقَ اللهُ به فَتْقَ الإسلام، حتى انجابَتْ به طَخْيَةُ الرَّيْب[4]، وقَمَعَ به نَخْوَةَ

(١) يقال خَفِّضْ عليك: أيْ هَوِّنْ عليك. اللسان (خفض).

(٢) في (أ، ب، هـ): «عقد»، والمثبت من (ج، د، غ).

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت وهو من قصيدة في ديوانه ص٤٥٩، ونُسب إلى النابغة الجعدي، وهو في ديوانه ص١١٢.

(٤) الطَّخْيَةُ – بفتح الطاء وضمِّها –: الظُّلمةُ والغَيْم. لسان العرب (طخي)، وقد تصحفت الكلمة في الأصول جميعها.

النِّفاق(١)، حتى ارفأَنَّ جَيَشانُه(٢)، وطَمَسَ رَسْمَ الجاهلية، وخَلَعَ رِبْقَةَ الصَّغارِ والذِّلَّة، وكَفَتَ المِلَّةَ العَوْجاء(٣)، ورَنَّقَ شُرْبَها(٤)، وحَلأَها عن وِرْدِها(٥)، واطئًا كواهلَها، آخذًا بأكْظَامِها(٦)، يَقْرَعُ هاماتِها، ويُرخِصُها على مالِ الله، حتى [١٧٧/ظ] كَلَّمَها الخِشَاشُ(٧)، وعَضَّها الثِّقَافُ(٨)، ونالَها فَرْضُ الكتاب، فجُرْجِرَتْ جَرْجَرَةَ العَوْدِ المُوَقَّعِ(٩)، فزادَها وِقْرًا، فلفَظَتْهُ أفواهُها، وأزلَقَتْهُ

(١) جاء في هامش (أ) ما نصّه: «النخوة: الكبر». وفي اللسان (نخو): العَظَمَةُ والكِبْر.

(٢) ارفأَنَّ: سَكَنَ واطمأَنَّ. والجَيَشَان: كل شيء يغلي من قِدْرٍ أو غيره، حتى الغُصَّة والهمُّ في الصدر. لسان العرب (جيش، رفن).

(٣) جاء في هامش (أ) ما نصّه: «كفت: حرف الشيء عن وجههه»، وفي لسان العرب (كفت): الكَفْتُ: صَرْفُكَ الشيءَ عن وجهه، كَفَتَه عن وجهه: أيْ صَرَفَه. والمِلَّةُ العَوْجاء: مِلَّةُ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، غيَّرَتْها العرَبُ عن استقامَتِها. اللسان (عوج).

(٤) رَنَّق الماءَ: كَدَّرَه وصَفَّاه؛ والترنيق: يكون تكديرًا، ويكونُ تصفيَةً، وهو من الأضداد. القاموس واللسان (رنق)، والمرادُ هنا أنه صَفَّى شُربَها وصحَّحَ وجهَتَها.

(٥) صُحِّفت كلمة (حلأها) في جميع الأصول، وحَلأَ الإبلَ والماشيةَ عن الماءِ تَحْليئًا وتَحْلِئَةً: طرَدَها، أو حَبَسها عن الورود ومنعها أن ترده. لسان العرب (حلأ).

(٦) أكظام: جمع كَظَم، بالتحريك، وهو مَخرَجُ النَّفَسِ من الحَلْق. لسان العرب (كظم).

(٧) الخِشَاش: العُودُ الذي يُجعَل في أنفِ البعير، وكَلَّمَها: جَرَحَها. لسان العرب (خشش، كلم).

(٨) الثقاف: ما تُسَوَّى به الرِّمَاح، وهو حديدةٌ تكون مع القَوْس والرِّمَاح، يُقَوَّمُ بِها الشيءَ المُعوَجَّ. لسان العرب (ثقف).

(٩) العَوْد: الجَمَل المُسِنّ؛ والبعير الموقَّع: الذي تكثر آثار الدَّبَرِ بظهره لكثرةِ ما رُكِب، وفي الحديث: إن حليمة قدمت على النبي ﷺ فشكت إليه جدب البلاد، فكلّم لها خديجة فأعطَتْها أربعين شاة وبعيرًا مُوَقَّعًا للظعينة فانصرفت بخير. غريب الحديث لابن قتيبة ٦١٩/١. وجاء في اللسان (وقع): الموقَّع الذي بظهره آثار الدَّبَر لكثرةِ ما حُمل عليه ورُكب فهو ذلول مُجَرَّب.

بأبصارِها، ونَبَتْ عن ذِكْرِه أسماعُها، فكانَ لَها كالسَّمِّ الْمُمْقر[١]، والزُّعَاف الْمُزْعِف[٢]، لا تأخُذُه في اللهِ لَوْمَةُ لائِم، ولا يُزيلُه عن الحَقِّ تَهَيُّبُ مُهَنَّد، ولا يُزيلُه عن الصِّدْقِ رَهَبٌ مُتَوَعِّد. فلم يَزَلْ كذلكَ حتى أقشَعَتْ غياهِبُ الشِّرْك[٣]، وخَنَعَ طَيْخُ الإفْك[٤]، وزالَتْ قُحَمُ الإشراك. فبِهِ تَنَسَّمْتُمْ رُوحَ النَّصَفَة، وتَطَعَّمْتُمْ قَسْمَ السَّوَاء، بعدَ أنْ كنتُمْ لَوْكَةَ الآكِل[٥]، ومَذْقَةَ الشارِب، وقَبْسَةَ العَجْلان، بِسياسةِ مأمونِ الحُرْمَة، مُكتَحِلِ الحِنْكَة؛ طَبٌّ بأدْوَائِكم، قَمِنٌ بِدَوَائِكم، مُثَقِّفٌ لأَوَدِكم[٦]، كالٍ لِحَوْزَتِكم[٧]، حامٍ لقاصِيكُم ودانِيكم، يَقْتاتُ الحَنْوَة[٨]، ويَرُدُّ الخَميس[٩]، ويَلْبَسُ الهِدْمَ[١٠]؛ ثم إذا سُبِرَتِ الرجال،

---

(١) في (ج، د، هـ): «المقر»، والمثبت من (أ، ب)، يقال: أمْقَرَ الشيءُ فهو مُمْقِر إذا كان مُرًّا؛ والمَقِر: هو السَّمُّ. اللسان (مقر).

(٢) في (ج، د، هـ): «الزعف»، والمثبت من (أ، ب)، والمُزْعِف: القاتِل. اللسان (زعف).

(٣) في (أ، ب): «غياية الشرك»، والغياية: السحابة المنفردة. والغياهب: جمع غيهب، وهي الظلمة. اللسان (غهب، غيي).

(٤) الطَّيْخ: الفاسدُ من القولِ و الفعل؛ والإفك: الكذب. اللسان (طيخ، أفك).

(٥) اللَّوْك: أهْوَنُ المَضْغ. اللسان (لوك).

(٦) الأَوَدُ: العِوَجُ. اللسان (أود).

(٧) كالٍ: – كَقَاضٍ –: من الكِلاءَة: وهي الحفظ والحراسة، يقال كلأتُه أكْلَؤُهُ كِلاءةً، وقد تخفف همزة الكلاءة وتقلب ياء. النهاية في غريب الحديث ١٩٤/٤ (كلأ). والحوزة: جاء في الحديث: فحَمَى حوزة الإسلام، أي حدوده ونواحيه. اللسان (حوز).

(٨) الحَنْوة: نباتٌ سُهْلِيٌّ، طَيِّبُ الرِّيح. اللسان (حنو).

(٩) في (أ، ب، ج، د): «ويؤد الخمس»، والمثبت من (هـ). والخميس: الجيش.

(١٠) الهِدْمُ: الثوب الخَلَقُ المُرَقَّع. اللسان (هدم).

وطاحَ الوَشِيظُ[١]، واستسلَمَ المُشِيحُ[٢]، وغَمْغَمَتِ الأصوات، وقَلَصَتِ الشِّفاه، وقامَتِ الحربُ على ساق، وخَطَرَ فَنيقُها[٣]، وهدرَتْ شَقَاشِقُها[٤]، وجُمِعَتْ قَطْرَتُها، وسالَتْ بأَبْرُق، أُلفِيَ أميرُ المؤمنينَ هنالك مُثْبِتًا لقُطْبِها، مُديرًا لرَحاها، قادحًا زِنادَها، مُورِيًا لَهَبَها، مُذْكِيًا جَمْرَها، دَلاَّقًا لبَهْمِها، ضَرَّابًا للقُلَل، عَصَّابًا للمُهَج، تَرَّاكًا للسَّلَب، خَوَّاضًا لغَمَراتِ المَوْت، مُثْكِلَ أُمَّهَات، مُوتِمَ أطفال، [١٧٨/و] مُشَتِّتَ آلاف، قطَّاعَ أقران، طافيًا عن الجَوْلة، راكدًا في الغَمْرَة، يَهتِفُ بأُولاَها، فيكتنفُ أُخراها، فتارةً يَطويها طَيَّ الصَّحيفة، وآونةً يُفرِّقُها تَفْرِيقَ القِرَة[٥]، فبأيِّ آلاءِ أميرِ المؤمنينَ تمترون؟ وعن أيِّ أمرئٍ[٦] مثلَ حديثه تَأْثرون؟ وربُّنا المستعانُ على ما تَصِفون[٧].

---

(١) الوَشِيظ: الخسيس من الناس والتابع، والجمع أوشاظ ووشائظ. وطاح: أشرف على الهلاك. لسان العرب (طوح، وشظ).

(٢) المُشيح: الحازم، والمُجدُّ الحَذِر. اللسان (شيح).

(٣) الفَنيق: الفَحْلُ المُكْرَم الذي لا يُؤذَى، لكَرامَته على أهْله، ولا يُركَب. أساس البلاغة (فنق).

(٤) الشِّقْشِقَةُ: الجِلْدَةُ الحَمْراءُ التي يُخرِجُها الجَمَلُ من جَوْفِه، يَنْفُخُ فيها، فتَظْهَرُ من شدْقِه، ولا تَكُونُ إلا للجَمَل العرَبي، والجَمْعُ الشقاشِقُ. والعَرَبُ تقول للخطيبِ الجَهيرِ الصَّوت، الماهِرِ بالكلام: هو أهْرَتُ الشِّقْشِقَة، وهَرِيتُ الشِّدْق.ومنه: الخُطْبَةُ الشِّقْشِقِيَّة: هي الخُطْبَةُ العَلَوِيَّة، نسبت إلى علي رضي الله عنه. وفلانٌ فحلٌ هادِر، وقد هدَرَتْ شِقشِقَتُه، وهو يَهدِر في منطقه وفي خطبته: يكرِّر صوته في حنجرته.

(٥) في (ج، د): «القرقرة»، وفي (هـ): «القرقيرة»، والمثبت من (أ، ب)، والقِرَةُ: الغَنَمُ وصِغارُ الشاء. لسان العرب (وقر).

(٦) في (أ، ب): «أمر»، وفي (ج، د)، وفي (هـ): «امرأ».

(٧) ذكر طرفًا منه المجلسي في بحار الأنوار ٣١٨/٤٦.

قال: فلم يبقَ في الفريقَيْنِ إلاَّ مَنْ عرَفَ فَضْلَ محمدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ رِضوانُ الله عليه.

وقيل: إنَّه كَتَبَ مَلِكُ الرُّوم إلى عبدِ الملك بنِ مروان الأُمَوِيِّ يَتَهدَّدُهُ ويَتوَعَّدُه، ويَحلفُ لَيَبعثَنَّ إليه مئةَ ألفٍ من البَرّ، ومئةَ ألفٍ في البحر، أو يؤدِّي إليه الجزية. فكَتَبَ عبدُ الملكِ إلى الحَجَّاجِ بنِ يوسُف وقالَ له: تَوعَّدْ محمدَ بنَ الحَنَفِيَّةِ وأخبِرْني بِجَوابِه. فلمَّا وصَلَ كتابُه إلى الحجَّاج، كَتَبَ إلى محمدِ بن الحَنَفِيَّةِ بالوَعيد، فكتَبَ إليه محمدٌ رضوانُ الله عليه:

أمَّا بعدُ، فإنَّ لله تعالى في كلِّ يومٍ ثلاثَ مئةٍ وستِّينَ[1] نَظْرَةً إلى خَلْقه، وأنا أرجو أن يَنظُرَ اللهُ إليَّ نَظرةً تَمنَعُني منك.

فكَتَبَ الحجَّاجُ بذلكَ إلى عبدِ الملك، فكَتَبَ به عبدُ الملكِ إلى ملِكِ الرُّوم، فكتَبَ ملِكُ الرومِ إلى عبدِ الملك: ما لَكَ ولهذا الكلام، وما خرَجَ منك، ولا مِنْ أهلِ بيتِك، إنَّما خرجَ مِنْ بيتِ النُّبوَّة[2].

وفي روايةٍ أُخرى، أنَّ محمدًا قال للحجَّاج بهذا القول، وقد لَقِيَهُ بمكةَ وهو يطوفُ بالبيت، فعضَّ الحجَّاجُ على شفتَيْه، فقال له محمدٌ بِهذا القول المتقدِّم ذكرُه.

وقد ذكَرْنا دعوةَ المختارِ بنِ [أبي] عُبيد إلى محمد بن الحنفيَّة، وقال المختار: إنَّه المَهْدِيُّ، وإنَّه [١٧٨/ظ] لا يَموتُ حتى يَملأَ الأرضَ عَدْلاً وقِسْطًا كما مُلِئَتْ جُورًا وخَبْطًا[3].

---

(١) في جميع النسخ: «وستون». وجاء في مصادر تخريج الخبر على الصواب.

(٢) ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ١٠١/٤ في ترجمة محمد بن الحنفية؛ والبهاء العاملي في الكشكول ص٤١٣، ٤١٤.

(٣) الخبط هنا: السَّيرُ على غيرِ هُدى.

وهذا مذهب الكَيْسانيَّة أصحابِ المختار، وكان المختار بنُ [أبي] عُبيد يُلَقَّبُ بِكَيْسان، وذهَبتِ الكيسانيَّة إلى أنَّ محمدًا نَحْلَ الحَنَفِيَّة لم يَمُتْ، وأنَّه مُقِيمٌ بِجَبَلِ رَضْوى، في شِعْبٍ منه، ومعَهُ أربعونَ رجلاً من أصحابِه، دَخَلوا ذلك الشِّعْبَ معَه، فلم يُوقَفْ لَهم على خبَر، وأنَّهم أحياءٌ يُرزَقون(١).

وفيه وفي أميرِ المؤمنين عليٍّ والحسَنَيْن عليهم السلام يقولُ كُثَيِّر، وكانَ أحدَ الكَيْسَانيَّة(٢):

ألا إنَّ الأئمَّـــةَ مِـــنْ قُـــريشٍ ... هُدَاةَ الخَلْـقِ أربعـةٌ سَـوَاءُ
علـــيٌّ والثلاثــةُ مِـــنْ بَنِيـــهِ ... هُمُ الأسباطُ ليس بِهِمْ خَفَـاءُ
فسِبْطٌ سِـبْطُ إحسـانٍ وبِـرٍّ ... وسِـــبْطٌ غَيَّبَتْـــهُ كَـــربَلاءُ
وسِبطٌ لا يَذُوقُ المَوْتَ حـتى ... يقودَ الخيلَ يَقـدُمُها اللِّـواءُ
تَغَيَّبَ لا يُرَى فـيهِمْ زَمانًـا ... بِرَضْوَى عندَهُ عَسَـلٌ ومـاءُ

وكان إسماعيلُ بن محمد الحِمْيَريُّ من الكَيْسانيَّة، وهو يُلَقَّبُ السيِّدَ الحِمْيَرِيّ، وهو القائلُ في ابن الحَنَفِيَّة(٣):

ألا قُلْ لِلوَصِيِّ فَدَتْكَ نفســي ... أطَلْتَ بذلكَ الجَبَـلِ المُقامـا

---

(١) انظر البدء والتاريخ ١٢٨/٥، والمنتظم لابن الجوزي ٣٩/٩، و وفيات الأعيان ١٧٢/٤.

(٢) كذا في الأصول، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ١٤٤/٢، والأغاني ٢٠/٩، والوافي بالوفيات ٩٩/٤، ١٠٠، وزهر الآداب للحصري ص٤٢، ومرآة الجنان لليافعي ١٦٥/١، وتهذيب الكمال ١٥١/٢٦، ١٥٢، وسير أعلام النبلاء ١١٢/٦. ونُسبت القصيدة للسيد الحميري، في الأغاني ٢٦٤/٧، ٢٦٥ وهي في ديوانه.

(٣) الأبيات في ديوان السيد الحميري ص٣٧٩، ٣٨٠ ونسب قريش ص٤٣، وعيون الأخبار ١٤٤/٢ وسوف تأتي ترجمة السيد الحميري في الحاشية (١) من ص٣٩٨ من هذا الجزء.

أضَــرَّ بمعشَــرٍ والَــوْكَ مِنَّــا ... وسَمَّوْكَ الخَليفــةَ والإمامــا

وعَدُّوا أهلَ هذي الأرضِ طُرًّا ... مُقَامُكَ فيهِمُ ستُّونَ عامــا[1]

وماذاقَ ابنُ خَوْلَةَ طعمَ مــوتٍ ... ولا وارَتْ لــه أرضٌ عِظَامــا

لقد أمسى بِمُورِقِ شِعْبِ رَضْوَى ... تُراجِعُــهُ الملائكــةُ السَّــلاما

هَــدَانا اللهُ إذْ حِرْنــا بــأمْرٍ ... بِهِ ولَدَيْهِ نَلْــتَمِسُ التَّمَامــا[2]

وقال السيِّدُ أيضًا[3]:

يا شِعْبَ رَضْوَى ما لِمَنْ بِكَ لايُرَى ... وبِنَا إليهِ مِــنَ الصَّــبَابَةِ أَوْلَــقُ[4]

حتى مَتَى وإلى متى وكَمِ الْمَــدَى[5] ... يا بنَ الوَصِيِّ وأنتَ حَــيٌّ تُــرْزَقُ

ثم إنَّهم لَمَّا طالَ [١٧٩/و] عليهم أمرُ ابنِ الحَنَفِيَّة رجَعَ أكثرُهم عمَّا كان عليه، ورجَعَ السيِّدُ فيمَنْ رَجَعَ إلى إمامةِ الصادقِ جعفرِ بنِ محمد عليه السلام، وسنذكُرُ ما قال في ذلك إذا انتَهَيْنا إليه، وهذا من الجَهْلِ العظيم، والإفْكِ المُبِين, ومحمدٌ رِضوانُ اللهِ عليه قد عَرَفَ مَوتَه ودَفْنَه.

---

(١) في الديوان:

وعَادَوْا فيك أهلَ الأرضِ طُــرًّا ... مُقَامُكَ عنهمُ ســبعينَ عامــا

وكذا في عيون الأخبار، والأغاني، والوافي بالوفيات ٤/ ١٠٠، إلاَّ أنهم قالوا: «ستين عاما».

(٢) البيت في الديوان هكذا:

هَــدَانا اللهُ إذْ جُــرْتُمْ لأمــرٍ ... بِهِ وعليــهِ نَلْــتَمِسُ التَّمَامــا

(٣) البيتان في ديوان السيِّد ص٢٩٢ والحور العين لنشوان الحميري ص٢١٢.

(٤) أولق: مَسٌّ مِنْ جُنون. اللسان (ولق).

(٥) في (أ، ب): «وكم الذي»، وفي (ج، د، هـ، غ): «وكم التي»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من الديوان ومصادر تخريجه.

ورُوي عن الواقدي[1] أنَّه قال: حدَّثني زيد بن السائب، مولى زيدِ بنِ ثابت، قال: سمعتُ أبا هاشمٍ عبدَ اللهِ بنَ محمدِ بنِ عليٍّ يقول: تُوفِّيَ أبي في المُحَرَّم سنةَ إحدَى وثمانين، فلمَّا وضَعْناهُ في البَقِيعِ لِنُصَلِّيَ عليه أتانا ابن عثمان – وهو الوالي يومَئذٍ – لِيُصَلِّيَ عليه، قال: فقلتُ له: إنَّكَ لا تُصَلِّي عليه أبدًا إلاَّ أنْ تطلُبَ ذلك إلينا. قال: فقال لي أبانُ بنُ عثمان: أنتُمْ أوْلَى بجنازَتِكُمْ، فيُصَلِّي عليه مَنْ شِئتُم. قلنا له: فتقدَّمْ فصَلِّ عليه.

فزعَمَ مَنْ تعلَّقَ بالمقالَةِ التي قال فيها أنه لم يَمُتْ، وكانوا على ذلك إلى أن كَلَّمَ بعضُ رؤسائِهم أبا جعفر محمد بن عليٍّ الباقرِ عليه السلام في مِثْلِ ذلك فقال له الباقرِ عليه السلام: وَيْحَك، ما هذه الحَمَاقة؟ أنتُم أعلَمُ به أم نحنُ؟ قد حدَّثني أبي عليُّ بنُ الحسين عليه السلام أنَّه شَهِدَ مَوْتَهُ وغَسْلَهُ وتَكْفِينَهُ والصلاةَ عليه، وأنزَلَهُ في قَبْرِه. فقال له: شُبِّهَ على أبيكَ كما شُبِّهَ عيسى بنُ مَرْيَمَ على اليهود. قال محمد بنُ علي بن الحسين عليه السلام: أَفَنجعَلُ هذهِ الحُجَّةَ قَضَاءً بيني وبينَك؟ قال: نَعَمْ. قال: أرأيتَ اليهودَ الذين شُبِّه المسيحُ عليهم، كانوا أولياءَهُ أو أعداءَه؟ قال: بل كانوا أعداءَه. قال: [١٧٩/ظ] أَفَكانَ أبي عَدُوَّ محمدِ بنِ عليٍّ فيتَشبَّه عليه؟ قال: لا. وانقطعَ، وترَكَ ما كانَ عليه، ورجَعَ إلى قولِ محمدِ بنِ علي[2].

وتتابعوا على ذلكَ في الرُّجوعِ أيامَ محمد بن علي، وأيامَ ابنِهِ الصادقِ جعفر بن محمد عليهما السلام فسُمُّوا الجعفريَّة.

---

(١) رواية الواقدي مذكورة في طبقات ابن سعد ١١٦/٥.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٥٨/١٠.

[عَوْدٌ إلى ذكر مناقب زين العابدين علي بن الحسين وذكر وفاته]

وأقامَ الإمامُ عليُّ بنُ الحسين زينُ العابِدين سلامُ اللهِ وصلواته عليه في مدينة النبي ﷺ وشيعته وأولياؤهُ يختلفونَ إليه، ويسمعون من علمه، وعليه من اللهِ تعالى جُنَنُ سَتْرٍ واقِيَة، ومواد حفظ وكِلاَءَة كافية، وهو مُقبلٌ على عبادَةِ اللهِ ربِّه، ليلَهُ ونَهارَه، لا يلتَفتُ إلى الدُّنيا، ولا يَروقُهُ زِبْرِجُها[١]. وكانَ عليه السلام يُدْعَى مع زينِ العابِدين والسَّجَّاد، ذا الثَّفِنَات[٢]، لأنَّه كان في مَسَاجدِه كَثَفِنات البَعيرِ لكثرةِ سُجوده.

وقد أعلَمَ خَوَاصَّ شيعَتِه وأهلَ الفضلِ منهم أنَّ الإمامَ الباقِرَ وَلَدَهُ محمدَ ابنَ عليٍّ عليه السلام خَليفتُهُ والقائمُ بأمرِ اللهِ بعدَه، وكانَ ذلك في سَتْرٍ[٣] وكِتْمان، لِخَوْف أهلِ الضَّلالِ والعُدْوان.

وتُوفِّيَ الإمامُ زينُ العابِدينَ عليُّ بن الحسين عليه الصلاةُ والسلامُ والرِّضوان بمدينةِ النبيِّ ﷺ سنةَ أربعٍ وتسعين من الهِجْرة، وعمرُه ثمانٌ وخمسونَ سنة؛ فلمَّا جُرِّدَ عليه السلامُ لِيُغَسَّل رأوا على حبلِ عاتِقِه أَثَرًا مِثلَ الذي في مساجدِه لِكثرةِ السُّجود، فسَأَلوا عنه ابنَهُ محمدَ بنَ عليٍّ عليه السلام، وقالوا: قد علمنا أنَّ الذي في مَسَاجدِه لِكثرةِ السُّجود فهذا الذي نَراهُ على عاتِقِه مِمَّ

---

(١) الزِّبْرِجُ: الذهب. اللسان (زبرج).

(٢) في جميع الأصول: «ذو الثفنات»، وهو خطأ، وقد تقدَّمت الإشارة إلى هذا النعت وشرحه في ص٢١١ حاشية رقم (٢).

(٣) في (ج): «سر»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ).

هو [١٨٠/و] يابنَ رسولِ اللهِ؟ فقال لهمُ الباقِرِ ﵇: واللهِ ما عَلِمَ بهذا غيري، ولا كانَ أطلَعَني عليه، ولكنِّي علمتُه من حيثُ لم يكنْ يعلَمُ أنِّي علمتُ به، كانَ إذا جَنَّ الليل، وهدأَتِ العيون، قامَ إلى مَنْزلِه، فجمَعَ كلَّ ما بَقِيَ فيه من قوتِ أهلِه، وجعَلَهُ في جِرَاب، ورَمَى بهِ على عاتِقِه وخرَج، وكنتُ أخرُجُ في أَثَرِه مَخافةً عليه، فأراهُ يَقصِدُ قومًا في دُورِهم من أهلِ الفقر، يُفرِّقُ ذلك عليهم، وهو مُلَثَّمٌ لا يَعرِفونَه. وكنتُ كثيرًا ما أجِدُهم قيامًا على أبوابِهم ينتظرونه، فإذا أقبَلَ وأنا وراءَه مستَتِرًا عنه، تباشَروا وقالوا: قد جاء صاحبُ الجِرَاب. فلا يزالُ كذلك حتى لا يَبقَى في مَنْزلِه شيءٌ مِمَّا يَفضُلُ من قوتِ أهلِه؛ فهذا أَثَرُ ذلكَ الجِرَاب.

وقيل: كان في المدينة عدَّةُ بيوتٍ يأتيهم قوتُهم من عليٍّ بن الحسين ﵇ لا يدرون من حيثُ يأتيهم ذلك، فما عرَفُوا ذلكَ حتى مات، فانقطَعَ ذلك عنهم، فعلموا أنه كان من عنده، وإنما كان يفعَلُ ذلك لِمَا جاءَ في الصدقةِ في السِّرِّ من الفَضْل؛ وقيل: إنَّ تلكَ البيوتَ حُصِّلَتْ فوُجِدَتْ مئةُ بيت، في كلِّ بيتٍ جماعةٌ من الناس[1].

وتولَّى غسلَه ﵇ والرضوان والصلاة ابنُه محمد بن علي، فلمَّا أرادَ أن يُغسِّلَ فرجَه قال: لقد كنتُ أُجِلُّك عن أن أَمَسَّ عَوْرَتَكَ حيًّا، وأنتَ عندي ميتٌ كما كنتَ حيًّا، فما كنتُ لأمسَّ عورتَك. ودَعَا بِأُمِّ وَلَدِه، فتولَّتْ غسلَ

(١) انظر كتاب الزهد لابن أبي عاصم ص١٦٦، وحلية الأولياء ١٣٦/٣، وشعب الإيمان للبيهقي ٢٤٥/٣ (٣٤٤٣)، والتمهيد لابن عبد البر ١٥٨/٩، وصفة الصفوة ٩٦/٢، وتهذيب الكمال ٣٩٢/٢٠، وسير أعلام النبلاء ٣٩٣/٤، ٣٩٤.

عَوْرَته؛ ودُفِن بالبَقِيع، وضَربت [١٨٠/ظ] امرأتُه على قبرِه فُسطاطًا، فلمَّا كان بالعَشِيِّ جاءَتْ ناقةٌ له فوضعَتْ جِرَانَها على الفُسطاط، وجعلَتْ تَحِنُّ، فقال أبو جعفر عليه السلام لِبعضِ مَوَالِيه: نَحِّها لِئلاَّ[١] يَراها الناس. فنَحَّاها عن الفُسطاط.

ومِنْ عليٍّ بن الحُسين عليه السلام كان عَقِبُ الحسين عليه السلام، وفيه وفي ذُرِّيَّتِه جرَتِ الإمامةُ بعدَ الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ولم تخرُجْ من عَقِب الحسين عليه السلام، بل فيهم تسلسلَتْ وإليهم جرَتْ، يُسلِّمُها أولُهم لآخرِهم، وغابِرُهم لِغابِرِهم[٢]، وقد سألَ سائلٌ الصادقَ جعفرَ بنَ محمد عليه السلام فقال السائل: أخبِرْني عن خروج الإمامةِ عن ولدِ الحسن إلى ولَدِ الحُسين عليه السلام، كيف ذلك؟ وما الحُجَّةُ فيه؟ قال الصادقُ عليه السلام: قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]، أُنزلَتْ هذه الآية في خمسة نفَرٍ شَهِدَتْ لَهم بالتطهيرِ من الشِّرْك، ومن عبادةِ الأصنام، وعبادةِ كلِّ شيءٍ من دون الله، أصلُها دَعوةُ إبراهيم عليه السلام حيث يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم: ٣٥]. والخمسةُ الذين نزَلَتْ فيهم آية التطهير: رسولُ الله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين؛ سلامُ الله علهيم، وهم الذين عَنَتْهُمْ دعوةُ إبراهيم عليه السلام، فكان سَيِّدَهم فيها رسولُ الله ﷺ، وكانتْ فاطمةُ عليها السلام امرأةً شَرِكَتْهم في التطهير، وليس لَها في الإمامةِ

(١) في الأصول: «لأن لا».

(٢) في الأصول: «عابرهم لغابرهم»، وهو تصحيف، والغابر هاهنا: يعني الماضي والباقي، فإنه من الأضداد. النهاية في غريب الحديث ٣/٣٣٧ (غبر).

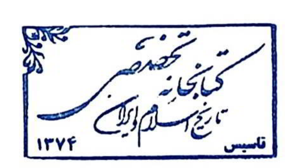
شيء، وهي أُمُّ الأئمة صلوات الله عليهم، ولَمّا قَبضَ اللهُ نبيَّه [١٨١/و] كان عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام أولى الناسِ بالإمامة بعدَ رسولِ الله ﷺ، لقولِ الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة: ١٠و١١]، ولقولِ رسولِ الله ﷺ في الحسَنِ والحسين عليهما السلام: «هما سَيِّدا شَباب أهلِ الجنَّة، وأبوهما خَيْرٌ منهما». ولقولِه ﷺ: «الحسن والحسين إماما حَقٍّ، قاما أو قَعَدَا، وأبوهما خيرٌ منهما»، فكانَ عليٌّ عليه السلام بالإمامةِ أَوْلَى من الحسنِ والحسين لأنه السابق، فلمَّا قُبض كانَ الحسَنُ أولى بالإمامةِ من الحُسين، بِحُجَّة السبق، وذلك لِقولهِ تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[الواقعة: ١٠]، وكان الحسن أسبَقَ من الحُسين، وأَوْلَى بالإمامة. فلمَّا حضرَتِ الحسنَ الوفاةُ لم يَجُزْ أن يجعَلَها في وَلَدِه، وأخوه نَظيرُه في التَّطْهير، وله بذلك وبالسَّبْقِ فضيلةٌ على وَلَدِ الحسَن عليه السلام، فصارت إليه، فلمَّا حضَرَت الحسينَ الوفاةُ لم يَجُزْ أن يَرُدَّها إلى وَلَد أخيه الحسن عليه السلام، لقول الله تعالى: ﴿وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[الأحزاب: ٦]، فكانَ ولَدُهُ أقرَبَ إليه رَحِمًا مِنْ وَلَدِ أخيه، وكانوا بها أولى، فأخرجَتْ هذه الآيةُ وَلَدَ الحسَن عليه السلام من الإمامة، وحَكَمَتْ هذه الآيةُ لأولادِ الحسين عليه السلام بِمَصير الإمامةِ فيهمْ إلى يومِ القيامة، والحمدُ لله ربِّ العالَمين.

فأوضَحَ الصادِقُ عليه السلام الحُجَّةَ، وبيَّنَ المَحَجَّة في خروجِ الإمامةِ مِنْ وَلَدِ الحسَن وتَسَلسُلِها في وَلَدِ الحسين عليهم السلام، إذْ كانتْ قد صارَتْ إلى الحسينِ بفضيلةِ [١٨١/ظ] السَّبْق، ثم إنَّه لم يَجُزْ أنْ يقطَعَها عن وَلَدِه، لِكونهم ﴿أُوْلُو الأَرْحَامِ﴾، وأَوْلَى به، ثم إنَّه لم يكنْ في أولادِ الحسن عليه السلام ولا في

غيرِهم بعدَ الحسين عليه السلام مَنْ يُضاهي عليَّ بنَ الحسين في فَضْلِهِ وعِلْمِه، وزُهْدِهِ ووَرَعِهِ وعِبادَتِه.

وقد ذكَرْنا قولَ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام للحسين بن علي عليه السلام[1]: وأَمَرَكَ رسولُ الله أن تدفَعَ إلى ولدِك هذا. يعني عليَّ بنَ الحسين عليه السلام، فكانَ أولى بالإمامةِ، وكانَ أحَقَّ بِها وأهلَها، وموضِعَها ومَحَلَّها. ثم جرَتْ بعدَهُ في عَقبِهِ الأخيارِ المُنتَجَبين، فلا تَخرُجُ عنهم ولا تَزولُ منهم حتى تقومَ الساعة، ويَرِثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها، والحمدُ لله ربِّ العالَمين، على ما أقامَ مِنْ آياتِه، وأوضَحَ من دَلالاتِه، وصلَّى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِهِ الطاهرين.

* * *



---

(١) مضى ذكر ذلك في ص٢٠٠ من هذا الجزء.

[ذكر نُبَذٍ مِنْ أخبار الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر[1] وما له من الفضائل المشهورة والمفاخر]

عليه صلوات الله وعلى آبائه وأبنائه الكرام الأخيار

كانتْ أمُّ الإمامِ الباقرِ محمدِ بن عليٍّ بن الحسين عليه السلام أمَّ عبدِ الله بنت[2] الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ومحمد بن علي عليه السلام أوَّل مَنْ حازَ شرَفَ الأصلَيْن، واجتمعَتْ له وِلادةُ الحسَنِ والحُسين، ونَشأَ على الفَضْل و الطهارةِ والرِّياسةِ والسِّيادةِ والعِلْم، واحتَذَى سيرةَ آبائه الطاهرين علهيم السلام، و لم يزل في دَوْحاتِ الفضائلِ متنقِّلاً، وللمَفاخرِ السامية مُتَوَقِّلاً[3]، وقد ذكَرْنا ما كان من قولِ جَدِّه أمير المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام يوم وَصيَّته للإمام عليٍّ بن الحسين إذْ قال له وقد [١٨٢/و] ضَمَّه إليه: وأمَرَكَ رسولُ الله ﷺ أن تدفعَ ذلك إلى ولَدِك محمدٍ، وأبلِغْهُ منِّي ومِنْ رسولِ الله السلام، وقُلْ له: يا باقِرَ العِلْمِ ابْقُرْهُ بَقْرًا[4].

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٢٠/٥، تاريخ اليعقوبي ٣٢٠/٢، المنتظم لابن الجوزي ١٦١/٧، وفيات الأعيان ١٧٤/٤، الوافي بالوفيات للصفدي ١٠٢/٤، سير أعلام النبلاء ٤٠١/٤، طبقات الحفاظ ص٥٦، طبقات الفقهاء ص٤٩، البداية والنهاية ٣٠٩/٩، طبقات الحفاظ ص٥٦، شذرات الذهب ٢٢٠/١، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٥٤٣/٢.

(٢) في (ج، د): «فاطمة ابنة» بدل «أم عبد الله بنت».

(٣) كل صاعدٍ في شيءٍ فهو مُتَوقِّل. اللسان (وقل).

(٤) انظر ما مضى ص٢٠٠، وما سيأتي في الحاشية (٣) بعد الآتية.

وكان جابرُ بنُ عبد الله الأنصاري رحمةُ الله عليه يسألُ عن وَلَدِ وَلَدِ الحسين ﷺ: هل وُلِدَ فيهم مَنِ اسمُه محمد؟ إلى أن مَرَّ يومًا وقد كُفَّ بَصَرُه بباب عليٍّ بن الحسين ﷺ وخادمه تَدْعو محمدًا: يا محمد، فقال لِقائده: أليسَتْ هذه دارُ عليٍّ بنِ الحسين؟ قال: نعَمْ. فقال للخادمِ[1]: مَنْ محمد هذا الذي دَعَوتِ به؟ قالت: محمد بن عليٍّ بنِ الحسين. قال: قرِّبيه مِنِّي. فقرَّبَتْهُ منه، وهو صبيٌّ، فجعَلَ يلتزِمُه ويُمَرِّغُ وجهَهُ عليه، ويُقبِّل يدَيْه ويقول: يا بنَ رسولِ الله، جَدُّكَ رسولُ الله يُقرِئُكَ السلام. فقيل لِجابر في ذلك، فقال: رأيتُ الحسينَ بنَ عليٍّ بين يدَيْ رسولِ الله ﷺ، فقال لي: «يا جابر، إنَّكَ ستعيشُ حتى تُدرِكَ وَلَدَ وَلَدِ هذا، يُقال له محمد بن عليٍّ الباقِر، يَهَبُ اللهُ له النُّورَ والرَّحْمَة، فأقرِئْهُ مِنِّي السلام، وقُلْ له: يا باقِرَ العِلْمِ ابْقُرْهُ بَقْرًا»[2].

وهذا الحديثُ عن جابر مع الإمام محمد بن علي ﷺ مشهورٌ معروف يَرْوِيه الخاصُّ والعامُّ، رواه فقهاءُ أهلِ المدينة، وأهلِ العراق، ويُروَى عن كُبرائِهم، ويَرويه أبو حَنيفة ومالك والشافعي وغيرُهم، ويُقِرُّونَ بِفَضْلِه وعِلْمِه، ومنه أخَذوا ذكرَ حُجَّةِ رسولِ الله ﷺ حَجَّةِ الوَدَاع، لأنَّ الإمامَ أبا جعفر محمد بن علي ﷺ سألَ عنها جابرَ بنَ عبدِ الله الأنصاري، لأنَّه شَهِدَها معَ النبيِّ ﷺ، وأخبرَهُ بها شيئًا شيئًا، مُذْ خرَجَ رسولُ الله ﷺ مِنَ المدينة إلى أنْ قَضَى الحَجَّ، وهو أتَمُّ حديثٍ جاءَ في [١٨٢/ظ] ذلك، يُروَى عن أبي جعفر محمد بن

---

(١) في (ج): «للخادمة». والخادم يُطلق على الذكر والأنثى.

(٢) رواه ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار ٢١٢/١، ٢١٣، والصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات ١٠٢/٤، حيث أخرج الشطر الأول منه.

عليٌّ ﷺ، وكانَ أفقَهَ أهلِ زمانه، وعنه أخَذَ ظاهرَ عِلْمِ الحلالِ والحرام أهلُ الفقهِ من الخَوَاصِّ والعَوَامّ، وسُمِّيَ باقِرَ العِلْم، لأنّه أوَّل مَنْ بَقَرَ عنه من الأئمَّةِ مِنْ آلِ محمدٍ ﷺ، فأظهَرَه.

وذلك أنه وُجد في الزمانِ لينًا من بني أُميَّة، لِقُرْبِ انقطاعِ مُدَّتهم، وضَعفِ أمرِهم، ولِشُغْل مَنْ بَقِيَ منهم بِلَهْوِهِمْ وآيامِهم، وفيه يقول القُرَظي[1]:

يا باقِرَ العلمِ لأهـلِ الهُـدَى وخيرَ مَنْ لَبَّى علـى الأَجْبُـلِ

وله يقولُ مالكُ بن أعْيَن الجُهَني[2]:

إذا طلَبَ الناسُ علـمَ القُـرَا نِ كانتْ قُريشٌ عليـه عيـالا
وإنْ قِيلَ أينَ ابنُ بنـتِ الـنبيِّ رأيتَ لـذلكَ فَرْعًـا طُـوَالا
نُجـومٌ تُهَلِّـلُ للمُـدْلِجينَ جِبالٌ تُوَرِّثُ عِلْمًـا جِبـالا

ورُوي عن عبد الرحمن بن صالح الأزْديّ، عن عبد الله بن عطا المكّيّ، قال: ما رأيتُ العلماءَ عندَ أحد أصغرَ منهم عندَ أبي جعفر محمدِ بنِ علي ﷺ لِتواضُعِهم له، ومعرفتِهم بِحَقِّه وعلمِه، واقتباسِهم منه، ولقد رأيتُ الحَكَمَ بنَ عُتَيْبَة على جَلالَته في الناس، وسِنِّه، وهو بين يدَيْه يتعلَّمُ منه ويأخُذ عنه، كالصَّبِيِّ بين يدَيِ المعلِّم.

وكان محمد بن المُنْكَدِر يقول: ما كنتُ أظُنُّ أنّي أرى مثلَ عليٍّ بنِ

---

(١) البيت في وفيات الأعيان لابن خلّكان ١٧٤/٤، ومرآة الجنان لليافعي ٢٤٨/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠٣/٤، ٤٠٤.

(٢) الأبيات في معجم الشعراء للمرزباني ص٢٦٨ في ترجمة مالك بن أعين.

الحسين حتى رأيتُ ابنَهُ محمد بن علي الطَّيْلاِ، ولقد أردتُ مرةً أنْ أعِظَه، فوَعَظَني، فقيل له: كيف كان ذلك؟ قال: خرجتُ إلى بعض نوحي المدينةِ في ساعة حارَّة، فلَقِيَني أبو جعفر، وكان رجلاً بَدِينًا، ثَقيلَ الجسم، وهو معتمِدٌ على غُلامَيْنِ أسوَدَيْن، فقلتُ في نفسي: [١٨٣/و] شيخٌ من أشياخِ قُريش، في هذه الساعة على هذه الحال في طلَبِ الدُّنيا! لأَعِظَنَّه، فدَنَوْتُ منه، فسلَّمْتُ عليه، ورأيتُه قد تَصَبَّبَ عَرَقًا، فقلتُ له: أصلَحَك الله، شيخٌ من أشياخ قريش في هذه الساعة، على هذه الحال في طلب الدنيا! أرأيتَ لو جاءَكَ الموتُ وأنتَ على هذه الحال؟ قال: فخَلَّى الغُلامَيْنِ من يدَيْه، ثم تَسَانَدَ إلى حائطٍ وقال: لو جاءَني الموتُ وأنا على هذه الحال، جاءَني وأنا على طاعةٍ من طاعاتِ الله عزَّ وجلّ، أَكُفُّ بِها نفسي، وأهلي عنكَ وعن الناس، وإنَّما كنتُ أخافُ الموتَ لو جاءَني وأنا على معصيةٍ مِنْ معاصي الله عزَّ وجلّ. قلتُ: رَحِمَكَ الله، أردتُ أنْ أعِظَكَ فوَعَظْتَني(١).

ورُوِي عن جعفر بن محمد الطَّيْلاِ أنه قال: حجَجْتُ معَ أبي محمد بن علي الطَّيْلاِ فبينا هو يصلِّي من الليل في الحِجْر، في ليالي العشر، وأنا خلفَه، إذْ جاء رجلٌ أبيضُ الرأس واللِّحيَة، جليلُ العِظَام، بعيدُ ما بين المَنْكِبَيْن، عَرِيضُ الصَّدر، عليه ثوبانِ غَليظان أبيضان، في هيئةِ المحرم، فجلَسَ إلى جانِبه، فكأنه ظَنَّ أنه يريد حاجةً فخَفَّفَ الصلاة، فلمَّا سلَّم أقبلَ إليه بوجهه، فقال له الرجل: يا أبا جعفر، أخبِرْني عن بَدْءِ خَلْقِ هذا البيت، كيفَ كان؟ فقال له أبو جعفر الطَّيْلاِ: مِمَّنْ أنتَ؟ قال الرجل: مِنْ أهلِ الشام. فقال له: إنَّ أحاديثَنا

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٠/١٥٧، و٤٦/٢٨٧ و٣٥٠، و١٠٣/٨.

إذا سقَطَتْ إلى الشام جاءَتْنا صِحَاحًا، وإذا سقطَتْ إلى العراقِ جاءَتْنا وقد زيدَ فيها ونُقص – يعني أنَّ شيعتَهم بالعراقِ كثير، يأخُذُ بعضُهم من بعض، فتقعُ لذلك الزيادةُ والنُّقصانُ بين الناس، وهم بالشامِ قَلِيل، [١٨٣/ظ] فإذا سقَطَ إلى مَنْ سقطَ إليه بَقِيَ بِحالِه – قال: ثم أقبل عليه فقال: بَدْءُ خَلْقِ هذا البيت، أنَّ الله عزَّ وجلَّ لَمَّا قال للملائكة:﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فرَدُّوا عليه بقولِهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، وقالوا في أنفسِهم: نحنُ الحافُّونَ بعَرْشِه، والمُسَبِّحونَ بِحَمْدِه، يُستَخْلَفُ غيرُنا، ونحنُ أقرَبُ إليه؟ قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٣٠]، ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[البقرة: ٣٣]. فعلموا أنَّهم قد وقعوا في الخطيئة، فلاذوا بالعرشِ فطافوا بهِ سبعةَ أشواط يسترضونَ[(١)] ربَّهم، فرَضِيَ عنهم[(٢)].

وقال: اهبِطوا إلى الأرضِ فابنوا لي بيتًا يَعوذُ به مَنْ أذنَبَ مِنْ عبادي، ويَطوفُ حَوْلَهُ كما طُفتُمْ أنتُمْ حولَ عرشي، فأَرْضَى عنهم كما رَضِيتُ عنكم. فبَنَوْا هذا البيت، فهذا يا عبدَ الله بَدْءُ البيت. فقال الرجلُ: صدَقْتَ يا أبا جعفر، فما بَدْءُ الحَجَر؟ قال: إنَّ الله عزَّ وجَلَّ لَمَّا أَخَذَ ميثاقَ بني آدَمَ أجرى نَهرًا أَحْلَى من العَسَل، وأَلْيَنَ من الزُّبْد، ثم أمَرَ القلَمَ فاستمَدَّ مِنْ ذلكَ النَّهرِ، وكتَبَ إقرارَهُمْ وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة، ثم أَلْقَمَ ذلكَ الكتابَ هذا الحَجَر، فهذا الاستلامُ الذي تَرَى إنَّما هو بَيْعَةٌ على إقرارِهم.

قال جعفرُ بن محمد عليه السلام: وكان أبي عليه السلام إذا استلَمَ الرُّكْنَ قال: اللهمَّ

---

(١) في (أ، ب): «يستعطفون»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢/١٢٠، والمجلسي في بحار الأنوار ١٠/١٥٨.

أمانَتِي أَدَّيْتُها، ومِيثاقي تعاهَدْتُه، لِيَشْهَدَ عندَكَ لي بالبَلاَغ. قال الرجل: صدقتَ يا أبا جعفر. ثم قام، قال: فلمَّا وَلَّى قال لي أبي رضوانُ الله عليه: ارْدُدْهُ عليَّ. فخرَجْتُ [١٨٤/و] وراءَهُ وأنا أراهُ إلى أنْ حالَ الزِّحَامُ بيني وبينه، حتى صارَ على الصَّفَا فصَعِدْتُ إلى الصَّفَا، فلم أرَهُ، فذهبتُ إلى المرْوَةِ فلم أره، فجئتُ إلى أبي فأخبرتُه، فقال أبي عليه السلام: إنِّي أرَى أنَّه الخَضِر عليه السلام(١).

فهذا خبرٌ يُؤثَرُ عن أبي جعفر عليه السلام على ظاهرِ القَول، وهو يحتوي من الحِكْمةِ على ما هو اللُّبابُ منه والجَوْهَر، والدُّرُّ المُكْمَنُ في صَدَفِه، وكلامُ أولياءِ الله يتضمَّنُ من الحكمةِ على ما يبعُد غَوْرُه، ويُقَرِّبُ للمتَّصِلين بهم مأخذَه، فمَنْ غاصَ فيه أخْذًا عنهم، واستِفادةً منهم، وَجَدَ الدُّرَّ الثّمين، والحَقَّ المُبين.

ويُروَى عن الزُّهريِّ أنه قال: حَجَّ هشامُ بنُ عبدِ الملك، فدخَلَ المسجدَ الحرام، مُعتمِدًا على يدِ سالِمٍ مَوْلاه، فرأى الإمامَ محمدَ بنَ عليِّ بنِ الحسين عليه السلام جالِسًا في المسجِد، والناسُ حولَهُ يسألُونَه، فقال له سالِمٌ: يا أميرَ المؤمنين، هذا محمد بن عليٍّ بنُ الحسين. فقال هشام: المَفْتونُ به أهلُ العراق؟ قال: نعَمْ. قال: اذهَبْ إليهِ فقُلْ له: ما الذي يأكُلُ الناسُ يومَ القيامةِ ويَشرَبون، حتى يُفصَلَ بينهم؟ فجاءَ إليه، فذكَرَ لَهُ ذلك، فقال له أبو جعفر: إنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾[إبراهيم: ٤٨]، فيُحشَرُ الناس يومَ القيامةِ على أرضٍ تكونُ لهم كالخبزةِ النَّقِيَّة، فيأكلونَ منها إلى أن يفرُغَ الناسُ من حسابِهم. فانصرَفَ سالِمٌ إلى هشامٍ فأخبرَهُ بجوابه، فرأى هشامٌ أنَّه قد ظَفِرَ فقال: اللهُ أكبَر، ارْجِعْ إليه، فقُلْ لَه: ما أشغَلَهُمْ عن الأكلِ والشُّرْبِ

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة ٣١١/٢ بنحوه، والمجلسي في بحار الأنوار ١٥٨/١٠.

بما هُمْ فيهِ مِنْ هَوْلِ يومِ القيامة! فرجَعَ إليه فقال له ذلك، فقال [١٨٤/ظ] الإمامُ أبو جعفر: هُمْ في النار في أَهْوَلَ مِنْ ذلك، وما شَغَلهم ما هُمْ فيه أنْ قالوا لأهلِ الجنَّة: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[الأعراف: ٥٠]، وأكَلُوا الضَّرِيعَ والزَّقُّوم، وشَرِبوا الصَّدِيدَ والحَمِيم، فرجَعَ إلى هشامٍ فأخبرَه فأُفْحِمَ، ولم يُحِرْ جَوابًا[١].

ورُوي عن قيس بن الرَّبيع، قال: سألتُ أبا إسحاقَ[٢] عن المسحِ على الخُفَّين، فقال: أدركتُ الناسَ يَمسَحون، حتى لَقِيتُ أبا جعفر محمدَ بنَ علي عليه السلام، وما لَقِيتُ قبلَهُ مِثْلَه، فسألتُه عن المسحِ على الخُفَّيْنِ فقال: لم يكنْ أميرُ المؤمنين عليه السلام يَمسَحُ على الخُفَّين. وقال عليه السلام: سَبَق الكعبانِ الخُفَّيْن، يعني قولَ الله تعالى: ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾[المائدة: ٦]؛ قال أبو إسحاق: فما مسَحْتُ على الخُفَّيْنِ مُذْ نَهَاني، قال قيس: وما مَسَحْتُ عليها مُذْ سمعتُ هذا من أبي إسحاق[٣].

وقيل: إنَّ الإمامَ أبا جعفرٍ محمد بن عليٍّ بنِ الحسين عليهم السلام، كان يَحبو قومًا يَغْشَوْنَ مجلسَهُ من المئةِ إلى الألف، وكان يُحِبُّ مجالستَهم، ولا

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١٧٨/٢؛ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠٥/٤.

(٢) في الأصول: «ابن إسحاق»، والمثبت من بحار الأنوار، ومِمَّا سيأتي في نِهاية الخبر، وهو أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن عُبيد السَّبِيعي الهَمْداني الكوفي، ورواية قيس بن الربيع عن أبي إسحاق ثابتة في تهذيب الكمال ٢٧/٢٤ في ترجمة قيس بن الربيع الأسدي الكوفي.

(٣) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٨٦/٤٦، و٢٩٧/٨٠.

يَمَلُّهم، منهم عمرو بن دينار، وعبد الله بن عبيد بن عمير[١]. وقال سفيان: وكان يحمِلُ إليهمُ الصِّلَةَ والكُسوَةَ ويقول: هيأناها لكم مِنْ أوَّل السنة[٢].

ورُوي عن الحسن بن كثير قال: جلستُ إلى أبي جعفر محمد بن عليٍّ ابن الحسين الطَّيْلاً, فسَألَني عن حالي، فشَكَوتُ إليه تَحَلُّلَ المال، وجفاءَ الإخوان، فقال: لَبئسَ الأخُ أخًا يَرعاكَ غَنيًّا، ويَقطَعُكَ فقيرًا. ثم أسَرَّ إلى غُلامٍ بين يدَيْه كلامًا، فأخرجَ كيسًا فدَفَعَه إليَّ وقال: استعِنْ [١٨٤/و][٣] بهذا، فإذا نَفِدَ فأَعْلِمْني. فوجَدتُ فيه سبعَ مئةِ دِرهم[٤].

وعن الحسن بن صالح، قال: سمعتُ أبا جعفرٍ محمدَ بنَ عليٍّ الطَّيْلاً يقول: ما شِيبَ شيءٌ بِشَيْءٍ أحسَنُ مِنْ حِلْمٍ بِعِلْم[٥].

ومِمَّا رُوي من حِلْمِ الإمام أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ الطَّيْلاً ما ورَدَ عن القاضي النُّعمان بن محمد رضي الله عنه فيما أورده[٦]، أنه قال: كان الإمامُ محمد ابنُ عليٍّ الباقر الطَّيْلاً معَ أصحابِه، حتى سَمِع صَيْحةً عاليةً في دارِه، ثم أتاهُ بعضُ الخَدَم، فأكَبَّ عليه، وأَسَرَّ إليه سِرًّا، فقال: الحمدُ لله، لَهُ ما أعطَى،

---

(١) في الأصول: «عميرة»، وهو تصحيف، والمثبت من بحار الأنوار ٢٨٨/٤٦. ترجمته ومصادرها في تهذيب الكمال ٢٥٩/١٥.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٨٨/٤٦.

(٣) كذا رُقِّمَ بتكرار رقم الورقة السابقة، وهو خطأ، وأبقيتُه كما هو ليسهل الرجوع إليه.

(٤) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٨٧/٤٦.

(٥) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٥٣/٢ و١٧٢/٧٨.

(٦) أورده في كتابه المجالس والمسايرات ص١٩٢، ١٩٣، ومضى التعريف بالقاضي النعمان بن محمد ص٢٦ حاشية (١).

وله ما أَخَذ؛ انْهَهُمْ عن البُكاء، وخُذوا في جَهَازِه، واطْلُبوا السَّكِينةَ، وقولوا لَها: لا ضَيْرَ عليكِ، وأنتِ حُرَّةٌ لوَجْهِ الله، لِمَا تَدَاخَلَكِ من الرَّوْع. ورجَعَ إلى حديثِه، فتَهَيَّبَ القومُ سُؤالَه، حتى أُتِيَ، فقيلَ له: قد جَهَّزْناه. فقال لهم: قوموا بنا نُصَلِّي على الصَّبِيّ. قالوا: وما هوَ[1] يابنَ رسولِ الله؟ صلَّى الله عليك. قال: وَلَدي فلانٌ سقَطَ من يدَيْ جاريةٍ كانتْ تحملُه فمات.

وقد رَوى الرواةُ عن الإمامِ أبي جعفرِ محمدِ بنِ عليٍّ عليه السلام أنَّ سائلاً سأَلَه عن قولِ الله عزَّ وجَلَّ: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ﴾[النساء: ٥٩]؛ فكانَ جوابَهُ أنْ قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾[النساء: ٥١]؛ ثم قال: يقولونَ لأئمَّة الضَّلالة والدَّاعِينَ إلى النار: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ [١٨٤/ظ] نَصِيرًا ۞ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[النساء: ٥٢ و٥٣]، نحنُ الناس الذين عَنَى الله هاهنا، والنَّقير: النُّقْرَةُ التي رأيتَ في وَسْطِ النَّوَاة، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، نحنُ هاهنا الناسُ المُحَسَّدونَ على ما آتانا اللهُ من الإمامَة دونَ خَلْقِ الله جميعًا؛ ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٥٤]، أيْ جعَلْنا منهمُ الرُّسُلَ إلى الناسِ والأئمَّة، إلى قولِه: ﴿ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾[النساء: ٥٧].

ثم قال: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا

(١) في المجالس والمسايرات: ومن هو.

بَصِيرًا﴾[النساء: ٥٨]. ثم قال: إيَّانا عَنَى بهذا أن يُؤدِّيَ الأولُ منَّا إلى الإمامِ الذي يكونُ بعدَهُ الكُتُبَ والعِلْمَ والسِّلاحَ، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[النساء: ٥٨]، أيْ إذا أُظهِرتُم أنْ تَحكُموا بالعَدْلِ الذي في أيديكم. ثم قال للناس: ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا﴾ لجميعِ المؤمنينَ إلى يومِ القيامة: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩]؛ إيَّانا عَنَى بهذا. قيل لَهُ: فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة: ٥٥]؟ قال: إيَّانا عَنَى بهذا.

قيل له: فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة: ١١٩]؟ قال: نحنُ الصادقون، وإيَّانا عَنَى بهذا.

قال: فقوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة: ١٠٥]؟ قال: إيَّانا عَنَى بهذا.

قال: فقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى [١٨٥/و] النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة: ١٤٣]؟ قال: نحنُ الأُمَّةُ الوَسَط، ونحنُ شُهَداءُ اللهِ على خَلْقِه، وحُجَجُه في أرضه.

قال: فقولُه في إبراهيم: ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٥٤]؟ قال: المُلكُ العظيم: أنْ جعَلَ منهمْ أئمَّةً مَنْ أطاعَهمْ أطاعَ الله، ومَنْ عَصَاهُم عَصَى الله، فهذا المُلكُ العَظيم، وكيف يُقرُّونَ به في آلِ إبراهيم، ويُنكِرونَهُ في آلِ محمد ﷺ؟.

قال: فقولُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾[الحج: ٧٧ و٧٨] إلى آخر السورة؟ قال: إيَّانا عَنَى بذلك، نحن المجتَبَوْن

بملَّةِ أبينا إبراهيم، والله سَمَّانا المسلمينَ من قبلُ في الكتاب، ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾[الحج: ٧٨]، فرسولُ الله الشهيدُ علينا بما بلَّغنا عن الله، ونحنُ الشهداءُ على الناس، فمَنْ صدَّقَ يومَ القيامةِ صدَّقناه، ومَنْ كذَّبَ يومَ القيامةِ كذَّبْناه.

قال: فقوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[العنكبوت: ٤٩]؟ قال: إيَّانا عَنَى بهذا، ونحنُ الذي أُوتينا العِلْم.

قال: فقوله: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[الرعد: ٤٣]؟ قال: إيَّانا عَنَى بِهذا، وعليٌّ أوَّلُنا وأفضَلُنا، وخيرُنا بعدَ رسولِ الله صلى الله عليهما وعلى آلهما.

قال: فقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[الزخرف: ٤٤]؟ قال: إيَّانا عَنَى، نحنُ أهلُ الذكر، ونحن المسؤولون.

قال: فقوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد: ٧]؟ قال: المنذرُ رسولُ الله ﷺ، وفي كُلِّ زمانٍ إمامٌ يَهديهم إلى ما جاء به رسولُ الله [١٨٥/ظ] ﷺ، وأول الهُداةِ بعدَهُ عليٌّ عليه السلام، ثم الأئمَّةُ مِنْ بعدِه، عليهم أفضلُ السلام، واحدٌ بعدَ واحد.

قال: فقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[آل عمران: ٧]؟ قال: رسولُ الله ﷺ أفضَلُ الراسِخينَ في العِلم، قد علَّمَهُ اللهُ جميعَ ما أَنزلَ اللهُ عليه من التَّنْزيل والتأويل، وما كان يَنْزِل عليه شيءٌ(١) إلاَّ يَعلَمُ تأويلَه، والأوصِيَاءُ مِنْ بعدِه الراسِخونَ في العلم، يعلمون تأويلَه كُلَّه.

(١) في (أ، ب): «عليه سر»، والمثبت من باقي النسخ.

قال: فقولهُ تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[فاطر: ٣٢]؟ قال: إيَّانا عَنَى، فالسابِق منَّا الإمام، والظالِم لنفسه، الشاكُّ الواقف منَّا، والمقتَصِد العارِف بِحَقِّ الإمام. والعامَّةُ تَزعُم أنَّها هي التي عَنَى اللهُ عزَّ وجَلَّ بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ولو كانَ كما زعَمَتْ لكانوا كُلُّهم مُصطَفَيْنَ، ولَكانوا كلُّهم في الجنَّة(١)، كما قال اللهُ تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[فاطر: ٣٣]، وكذلك قالوا في تأويل الآية التي بَدَأْنا بذكرِها في أول الباب قولَيْن: قال بعضُهم: أولو الأمرِ الذين أوجَبَ اللهُ طاعَتَهم هُمْ أُمَراءُ السَّرَايا(٢)، وقال آخرون: هم أهلُ العِلْم، يَعنونَ أهلَ الفُتْيا منهم، ومَهْما(٣) كان لهم في ذلك من قول، فأهلُ بيتِ محمدٍ ﷺ أولى بِه، كما أخبرَنا الصادِق الطَّيْكِلاً، أنَّ كلَّ أميرٍ عندَ أهلِ الإسلامِ لا تَجِبُ طاعتُه، سِيَّما مَعَ تَشَعُّبِ الآراء، واختِلافِ الأهواء، وقِتالِ بعضِهم لبعض، وما أكثَرَهم فيه من الفساد في الأرض، وكذلك العلماء.

فأهلُ العلمِ بالحقيقة همْ أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ [١٨٦/و] أبي طالب صلواتُ الله عليه، المنصوصُ عليه بالعلم من الرسول، والمُقِرُّ بفضله من أهلِ الإسلام كلُّ عَلُومٍ وجَهُول، والمُصْطَفَوْنَ من ذُرِّيَّتِه، وذُرِّيَّةِ الزَّهْراءِ البَتُول، المَشهودُ بفضلِهم، المنصوصُ عليهم إيضاحًا لِعالي مَحَلِّهم، دونَ

---

(١) في (غ): «لكانوا هم مصطفين ... هم في الجنة»، والمثبت من النسخ الخمسة.

(٢) قوله: «هم أمراء السرايا» انفردت (هـ) بذكرها وسقطت العبارة من (أ، ب، ج، د).

(٣) في (أ، ب، د): «وما»، والمثبت من (ج، هـ).

مَنْ ظَلَمَ نفسَه، فادَّعَى من العِلْمِ ماليس له، وجَحَد لِمَنِ اختارَه اللهُ به مِنْ أوليائه فضلَه.

وقد أوضحَ القاضي النعمانُ بنُ محمد[1] في ذلك الحُجَّة، وأبانَ المَحَجَّة، بما كفانا فيه التطويل، وأتى بالشاهدِ فيه والدَّليل، وعلى الله قَصْدُ السَّبيل.

ورُوي عن الإمام أبي جعفر محمدِ بنِ عليٍّ عليه السلام، أنَّه قال في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣]، قال: همُ الأئمَّةُ مِنْ أهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ، جعلَهم اللهُ أهلَ العلمِ الذين يستنبطونه، ثم أوجب طاعتَهم فقال: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩].

وأتَى عنه أنَّ رجلاً قال له: يابنَ رسولِ الله، إنَّ قريشًا تَجدُ في أنفُسِها مِنْ قولِكمْ إنَّكم مواليهِمْ. فقال أبو جعفر عليه السلام: الناسُ على ثلاثةِ أصناف: صِنْفٌ دَعَوْناه إلى الله فأجابَنا، فَمِنَّةُ اللهِ ومِنَّةُ رسولِه، ومِنَّتُنا عليه. وصِنْفٌ قَتَلْناه، وصِنْفٌ مَنَّ اللهُ ورسولُه عليهم عامَ الفتح، فمِنَّةُ الله، ومِنَّةُ رسولِه ﷺ عليهم لنا. فمِنْ أيِّ الأصنافِ هذهِ شاءَ هذا القائلِ فَلْيَكُنْ.

وعنه عليه السلام أنه قال: رَحِمَ اللهُ عبدًا حَبَّبنا إلى الناس، و لم يُبَغِّضْنا إليهم؛ أما والله، لو يَروونَ عنَّا ما نقول، [١٨٦/ظ] ولا يُحرِّفونَه، ولا يُبدِّلونه علينا برأيِهم، ما استطاعَ أحدٌ أنْ يتعلَّقَ عليهمْ بشيء، ولكنَّ أحَدَهم يسمَعُ الكلمةَ

(١) أوضح ذلك في كتابه دعائم الإسلام ٤٣/١ وما بعدها، والقاضي النعمان بن محمد تقدَّم التعريف به في ص٢٦ ح١.

فيُنيطُ إليها عشرًا، ويتأوَّلها على ما يَراه؛ فرَحِمَ الله عبدًا سمع مِنْ مَكْنونِ سِرِّنا فدَفَنَهُ في قلبِه. ثم قال: والله لا يَجعَلُ اللهُ مَنْ عادَانا ومَنْ يَتولاَّنا في دارٍ واحدة.

وأوْصَى عليه السلام بعضَ أصحابِه أنفذَهُ[1] إلى قومٍ مِنْ شيعَتِه، فقال له: بَلِّغْ شيعَتَنا عنَّا السلام، وأوصِهِمْ بتقوى اللهِ العظيم، وبأنْ يَعودَ غَنِيُّهمْ على فقيرِهم، ويَعودَ صحيحُهم عَليلَهُمْ، ويَحضُرَ حَيُّهُمْ جَنازةَ مَيِّتِهم، ويَتَلاقَوْا في بيوتِهم، فإنَّ لِقَاءَ بعضِهم بعضًا حياةٌ لأمرِنا.

رَحِمَ اللهُ امرَأً أحْيَا أمرَنا، وعَمِلَ بأَحْسَنِه، وقُلْ لَهم: إنَّا لا نُغْني[2] عنهم من اللهِ شيئًا إلاَّ بعمَلٍ صالِح، ولن ينالوا ولايَتَنا إلاَّ بالوَرَعِ والاجتهاد، وإنَّ أشَدَّ الناسِ حَسْرةً يومَ القيامةِ لِمَنْ وَصَف عملاً، ثم خالَفَ إلى غيرِه.

ووُصِفَ له رجلٌ فقيل له: إنَّه انتَهَك وارتكَبَ المحارِمَ واستَخَفَّ بالفرائض، حتى إنَّه تركَ الصلاةَ المكتوبة، وكانَ الإمامُ أبو جعفر عليه السلام مُتَّكئًا، فاستوَى جالِسًا وقال: سُبحانَ الله! ترَكَ الصلاةَ المكتوبة؟! إنَّ تَرْكَ الصلاةِ عندَ اللهِ عظيم.

وأوصَى بعضَ شعيتِه فقال: يا معشرَ شيعَتِنا، اسمعوا وافهموا وَصَايانا وعَهْدَنا إلى أوليائنا: اصدُقوا في حديثِكم، وبَرُّوا في أيمانِكمْ لأوليائكم وأعدائكم، وتَوَاسَوْا بأموالِكم، وتَحَابُّوا بقلوبِكم، وتصدَّقوا [١٨٧/و] على فقرائِكمْ، واجتمِعوا على أمرِكم، ولا تُدخِلوا غِشًّا ولا خِيَانةً على أَحَد. ولا

(١) اللفظة سقطت من (أ، ب، ج، د)، وأثبتها (هـ).

(٢) في (أ، ج، د، هـ): «لن نغني»، والمثبت من (ب).

تشُكُّوا بعدَ اليقين، ولا تَوَلَّوْا بعدَ الإقدامِ جُبْنًا، ولا يُوَلِّ أحَدُكمْ أهلَ مَوَدَّتِه قَفَاه، ولا تكونَنَّ شهوتُكم في مَوَدَّةِ غيرِكم، ولا موَدَّتُكم في سِواكُم، ولا عَمَلُكم لغيرِ ربِّكم، ولا إيمانُكم وقَصْدُكم لغيرِ نبيِّكم، و﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[الأعراف: ١٢٨]، وإنَّ الأرضَ للهِ يُورِثُها مِنْ عبادِهِ الصالحِين.

ثم قال: إنَّ أولياءَ اللهِ وأولياءَ رسولِه مِنْ شيعَتِنا مَنْ إذا قالَ صَدَق، وإذا وَعَدَ وَفَى، وإذا اؤتُمِنَ أدَّى، وإذا حُمِّلَ احتَمَلَ(١) في الحَقِّ، وإذا سُئِلَ الواجبَ أعطَى، وإذا أُمِرَ بالحَقِّ فعَل. شيعَتُنا مَنْ لا يَعدو عِلْمُهُ سمعَه؛ شيعَتُنا مَنْ لا يَمدَحُ لنا مُعِيبًا، ولا يُواصِلُ لنا مُبْغِضًا، ولا يُجالِسُ لنا خائنًا؛ إنْ لَقِيَ مؤمنًا أكرَمَه، وإنْ لَقِيَ جاهلاً هَجَرَه. شيعَتُنا مَنْ لا يَهِرُّ هَرِيرَ الكلاب، ولا يَطمَعُ طَمَعَ الغُرَاب، ولا يسألُ أحَدًا إلاَّ مِنْ إخوانه، وإنْ ماتَ جُوعًا. شيعتُنا مَنْ قالَ بقولِنا، وفارَقَ أحِبَّتَهُ فينا، وأدْنَى البُعَداءَ في حُبِّنا، وأبعَدَ القُرَبَاءَ(٢) في بُغْضِنا.

فقال له رجلٌ مِمَّنْ شَهِد: جُعلتُ فِداك، أين يُوجَدُ مثلُ هؤلاء؟ فقال: في أطرافِ الأرضين، أولئكَ الخَفِيضُ عيشُهم، القريرةُ أعينُهم، إنْ شَهِدوا لم يُعرَفوا، وإنْ غابوا لم يُفتَقَدوا، وإنْ مَرِضوا لم يُعادوا، وإنْ خَطَبوا لم يُزَوَّجوا، وإنْ وَرَدوا طريقًا تَنَكَّبوا، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ۞ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[الفرقان: ٦٣ و٦٤].

---

(١) في (ج، د): «احتمل حمل»، والمثبت من (أ، ب، هـ).

(٢) في (أ، غ): «الغرباء»، وفي (ب): «القربى»، والمثبت من (ج، د، هـ).

قال: يابنَ رسولِ الله، وكيف بالمتشيِّعينَ بألسِنَتِهم، [١٨٧/ظ] وقلوبُهم على خِلافِ ذلك؟ فقال: التمحيصُ يأتي عليهم بسنينَ تُفْنِيهِم، وضَغَائِنَ تُبيدُهم، واختلافٍ يقتلُهم؛ أما والذي نَصَرَنا بأيدي ملائكته، لا يقتلُهمُ اللهُ إلاَّ بأيديهم، فعليكم بالإقرارِ إذا حُدِّثْتُمْ، وتَرْكِ الخُصومَةِ فإنَّها تُقْصِيكم، وإيَّاكم أنْ يَبْعَثَكُمْ قبلَ وقتِ الأجَلِ، فتُطَلَّ دِماؤكم، وتذهبَ أنفسُكم ويذمَّكم مَنْ يأتي بعدَكم، وتصيروا عِبْرةً للناظِرين. وإنَّ أحسَنَ الناسِ فعلاً مَنْ فارَقَ أهلَ الدنيا مِنْ والدٍ وولَدٍ، ووالَى وناصَح، وكافَأَ إخوانَهُ في الله، وإنْ كانَ حَبَشيًّا، أو زَنْجيًّا، وإنْ كان لا يُبعَثُ من المؤمنينَ أسود، بل يرجعونَ كالبَرَدِ وقد غُسِلوا بِماءِ الجِنَان، وأصابوا النعيمَ المُقيم، وجالَسوا الملائكةَ المُقرَّبين، ورافَقوا الأنبياءَ المرسلين، وليس مِنْ عبدٍ أكرَمَ على الله مِنْ عبدٍ شُرِّدَ وطُرِدَ في الله، حتى يَلْقَى الله. على ذلك شيعَتُنا المنذَرون في الأرضِ سُرُجٌ وعلامات، ونُورٌ لِمَن طلَبَ ما طَلَبوا، وقادةٌ لأهلِ طاعة الله، شُهداءُ على مَنْ خالَفَهم ممَّنِ ادَّعَى دَعْواهُم، سَكَنٌ لِمَنْ أتاهُم، لُطَفاءُ بِمَنْ والاهُم، سُمَحاءُ، أعِفَّاءُ، رُحَماءُ، فذلكَ صفتُهم[١] في التوراةِ والإنجيلِ والقرآن العظيم.

إنَّ الرجلَ العالِمَ مِنْ شيعتنا إذا حَفِظَ لسانَه، وطابَ نفسًا بطاعةِ أوليائه، وأظهَرَ المكائدَ لِعدوِّه بقَلْبِه، ويَغْدو حين يَغْدو، وهو عارِفٌ بِعُيوبِهم ولا يُبدي ما في نفسِه لَهم، يَنْظُرُ بِعينِه لأعمالِهم [١٨٨/و] الرَّدِيَّة، ويسمَعُ بِأُذْنِه مساوئَهم، ويَدْعو بلسانه عليهم، مُبْغِضوهم أولياؤه، ومُحِبُّوهم أعداؤه.

فقال له رجلٌ: بِأبي أنتَ وأُمِّي، فما ثَوابُ مَنْ وَصَفْتَ إذا كانَ يُمسي

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب «فذلك وَصْفُهم»، أو «فتلك صفتُهم».

آمنًا، ويُصبِح آمِنًا، ويَبِيتُ مَحْفوظًا، فما مَنْزِلَته وثوابُه؟.

فقال: تُؤمَرُ السماءُ بإظْلاله، والأرضُ بإكرامه، والنُّورُ ببُرْهانه. قال: فما صِفَتُه في دُنياه؟ قال: إنْ سُئِلَ أعطَى، وإنْ دَعَا أُجِيب، وإنْ طَلَب أدْرَك، وإنْ نَصَرَ مَظلومًا عَزَّ.

وأتى إلى الإمامِ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ عليه السلام قومٌ مِنْ شِيعَتِه مِنْ خُراسان، فنظرَ إلى رجلٍ منهم وقد تشَقَّقتْ[1] رجلاه، فقال له: ما هذا؟ فقال: بُعدُ المسافةِ يابنَ رسولِ الله، والله ما جاءَ بي مِنْ حيثُ جئتُ إلاَّ مَحَبَّتكمْ أهلَ البيت. قال له أبو جعفر عليه السلام: أبْشِرْ، فأنتَ والله معَنا تُحشَر. قال: معَكمْ يابنَ رسولِ الله؟ قال: نعَمْ، ما أحَبَّنا عبدٌ إلاَّ حَشَرَهُ اللهُ معَنا، وهل الدِّينُ إلاَّ الحُبُّ، وهل الدينُ إلاَّ الحُبُّ؛ إنَّ الله تبارَكَ وتعالى يقولُ في كتابه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران: ٣١].[2]

وعنه عليه السلام أنَّه قال: أنفَعُ ما يكونُ لكم حبُّ عليٍّ إذا بلَغَتِ النفسُ الحُلْقوم.

ودخل على أبي جعفر عليه السلام زياد الأسود، فنظَرَ إلى رجليه قد تَشقَّقَتا، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما هذا يا زياد؟ فقال: يا مولاي، أقبلتُ على بَكْرٍ لي ضَعيف، فمَشَيْتُ عامَّةَ الطريق، وذلك أنه لم يكن عندي ما أشتري به مُسِنًّا، وإنَّما ضمَمْتُ شيئًا إلى [١٨٨/ظ] شيء، حتى اشتريتُ هذا البَكْر.

قال: فرَقَّ له أبو جعفر عليه السلام، حتى رأينا عينَيْه ترَقْرَقتا دُموعًا، فقال له

---

(١) في (أ، ب، ج، د): «تشققتا»، والمثبت من (هـ).

(٢) ذكره بنحوه مختصرًا المجلسي في بحار الأنوار ٢٧/٩٥.

زياد: جَعَلَنِي اللهُ فِداك، إنِّي واللهِ كثيرُ الذنوب، مُسرِفٌ على نفسي، حتى رُبما قلتُ قد هلَكْت، ثم أذكرُ ولايَتِي إيَّاكم، وحُبِّي لكم أهلَ البيت، فأرجو بذلك المغفرة. فأقبَلَ عليه أبو جعفر عليه السلام عند ذلك بوجهِهِ وقال: سُبحانَ اللهِ! وهل الدينُ إلاّ الحُبّ؟ إنّ اللهَ تبارَكَ وتعالى يقولُ في كتابه: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ٧]، وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران: ٣١]، وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[الحشر: ٩].

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ أعرابيًا أتَى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، إنِّي أُحبُّ المصلِّينَ ولا أُصَلِّي، وأُحبُّ الصائمينَ ولا أصوم – قال أبو جعفر عليه السلام: يعني لا أُصَلِّي ولا أصومُ التطوُّعَ ليس الفريضة – فقال رسولُ الله ﷺ: «أنتَ معَ مَنْ أحبَبْتَ». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: ما الذي تَبغون؟ أما واللهِ لو وقَعَ أمرٌ يفزَعُ الناسُ له ما فَزِعْتُمْ إلينا، ولا فَزِعْنا إلاّ إلى نبيِّنا، إنّكم معنا فأبْشِروا، ثم أبشِروا، واللهِ ما يساويكمُ اللهُ وغيرَكم، لا واللهِ ولا كرامةَ لهم(١).

وذُكر عندهُ أبو هريرة الشاعر فقال: رَحِمَهُ الله. فقالَ بعضُ مَنْ حَضَرَه فيه قولاً، وكأنّه أغراهُ به، فقال أبو جعفر عليه السلام: وَيْحَكَ! أَعَزيزٌ على اللهِ أنْ يَغفِرَ لِرجلٍ مِنْ شيعَةِ عليٍّ بنِ أبي طالب؟.

ورُوي عنه عليه السلام أنه قال: إنّ الجَنَّةَ [١٨٩/و] لَتشتَاقُ، ويشتَدُّ ضَوْؤُها لِمَجيءِ آلِ محمدٍ ﷺ وشيعَتِهم، ولو أنّ عبدًا عَبَدَ اللهَ بينَ الرُّكْنِ والمَقَام حتى تَتَقَطَّعَ أوصالُه، وهو لا يَدِينُ بِحُبِّنا ووِلايَتِنا – أهلَ البيت – ما قَبِلَ اللهُ منه.

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار مختصرًا بنحوه ٦٣/٦٨.

وعنه ﷺ أنه قالَ لقومٍ مِنْ شيعَته: إنَّما يَغتَبطُ أحدُكم إذا بلَغَتْ نفسُه هاهنا – وأومَى بيدِه إلى حَلْقِه – يَنْزِلُ عليه ملَكُ الموت، فيقول له: أمَّا ما كنتَ تَرجوهُ فقد أُعطيتَه، وأمَّا ما كنتَ تَخافُه فقد أَمِنْتَ منه، ويُفتَحُ له بابٌ إلى مَنْزِلِه من الجنَّةِ فيقول له: انظُرْ إلى مَسْكَنِكَ من الجنَّة، فهذا رسولُ الله، وعليٌّ وفاطمةُ[1] والحسن والحسين – عليهم السلام – هم رُفقاؤك. قال أبو جعفر: وهو قولُ اللهِ عزَّ وجَلَّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[يونس: ٦٣و٦٤].

وسُئل الإمام أبو جعفرٍ عن قولِ اللهِ عزَّ وجَلَّ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزمر: ٥٣]، أَخَاصٌّ أمْ عامٌّ؟ قال: هو خاصٌّ لِشيعَتنا.

وعنه ﷺ أنه قال: يَخرجُ شيعَتُنا يومَ القيامةِ على ما فيهم مِنْ عُيوب، ولهم من ذُنوب، على نُوقٍ لَها أجنحة، شُرُكُ نِعالِهم[2] مِنْ نورٍ يَتلألأُ، قد سَهُلَتْ عليهمُ المَوَارِد، وذهَبَتْ عنهمُ الشدائد، يَخافُ الناسُ ولا يَخافون، ويَحزَنُ الناسُ ولا يَحزنون، فيُنطَلَقُ بِهم إلى ظِلِّ العرش، فتُوضَعُ بين أيديهم مائدةٌ يأكلونَ منها، والناسُ في الحساب[3].

وقال ﷺ: مَنْ أفتَى [١٨٩/ظ] بغيرِ عِلْمٍ لَعنَتْه ملائكةُ السماء، وملائكةُ الأرض، وملائكةُ الرحمة وملائكةُ العذاب، أو لَحِقَهُ وِزْرُ مَن عَمِلَ بِفتياه.

(١) سقطت اللفظة من (أ، ج، د، هـ)، وهي مثبتة من (ب).

(٢) الشُّرُك: جمع شِرَاك، وهو سَيْرُ النعل. اللسان (شرك).

(٣) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٨٤/٧ بنحوه.

وعن أبي جعفر محمد بنِ عليٍّ ﷺ أنَّ رجلاً سألَهُ فقال: يابنَ رسولِ الله، بلَغَني أنَّك تقولُ إنَّ مَنْ طَلَّقَ لغيرِ السُّنَّة فليس طلاقُهُ بطَلاَق؟ قال أبو جعفر ﷺ: ما أنا أقولُ بذلك، ولكنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ قاله، ولو كُنَّا نُفتيكُمْ بالجَوْرِ لَكُنَّا أَشَرَّ منكم، إنَّ الله عزَّ وجَلَّ يقول: ﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ﴾[المائدة: ٦٣].

وقال ﷺ: لو وُلِّيتُ أمرَ الناسِ لَعَلَّمْتُهمُ الطَّلاق، وكيف يَنبَغي لَهم أنْ يُطَلِّقوا، ثم لو أُتيتُ برجلٍ خالَفَ ذلك لأوجَعْتُ ظَهْرَه، ومَنْ طَلَّقَ لغيرِ السُّنَّة رُدَّ إلى كتابِ اللهِ عزَّ وجَلَّ وإنْ رَغِمَ أنفُه، ولو مَلَكْتُ مِنْ أمرِ الناسِ شيئًا لأقمتُهمْ بالسيفِ والسَّوْطِ حتى يُطَلِّقوا للعدَّة كما أمَرَ الله عزَّ وجَلَّ.

* * *

[قصة زيد بن علي بن الحسين وفرقة الزَّيْدِيَّة]

وفي أيامِ الإمامِ أبي جعفر محمدِ بنِ عليٍّ ﷺ كانتْ قصةُ زيدِ بنِ عليٍّ ابنِ الحسين أخيه؛ وذلكَ أنَّ زيدَ بنَ عليٍّ لَمَّا نَظَر إقبالَ الناسِ على أخيه محمد بن علي ﷺ وعُلُوَّ ذكرِهِ فيهم، قال له: ما لَكَ لا تَقومُ وتَدْعو الناسَ إلى القيامِ معَك؟ فأَعرَضَ عنه وقال: لهذا وقتٌ لا يَتَعَدَّاه. فدَعَا زيدٌ إلى نفسِه وقال: إنَّما الإمامُ مِنَّا مَنْ شَهَرَ سيفَه، وقامَ يَطلُبُ حَقَّ آلِ محمدٍ عليهمُ السلام[1]، لا مَنْ أَرْخَى عليه سِتْرَه، وقَعَد في بيتِه.

وأَوْهَمَ الشِّيعَةَ أنَّه قامَ عن أمْرِ أخيه، فأجابَهُ منهم جماعةٌ كثيرة، فأَظهرَ نفسَه، فقال له أخوه أبو جعفر ﷺ: [١٩٠/و] يا زيد، إنَّما مَثَلُ القائمِ مِنَّا أهلَ البيتِ قبل قيام المَهْدِيِّ مِنَّا مثلُ فَرْخٍ نَهَضَ مِنْ عُشِّه قبلَ أن يَستَوِيَ جناحاه، فإذا فعَلَ ذلك سقطَ فأخَذَهُ الصبيانُ يَتَلاعَبونَ به، فاتَّقِ اللهَ في نفسِك، لا تَكُنِ[2] المَصْلوبَ غدًا بالكُنَاسَة. فلم يلتَفتْ إلى قولِه، فنَهَى أبو جعفرٍ ﷺ الشِّيعةَ عن القيامِ معَه، وعرَّفَهم أنه يُقتَلُ ويُصلَب، فتوقَّف[3] كثيرٌ مِمَّنْ كان انتَدَب للقيامِ معَه، وجاءَهُ بعضُ الشيعةِ فقال له: أهذا الذي تَدْعونا إليه عندَكَ فيه عَهْدٌ مِنْ أبيك؟ أو وَصِيَّةٌ أوْصَى بها إليك؟ قال: لا، ومعاذَ اللهِ

(١) في (أ، ب): «وقامَ بحقِّ آل محمد ...». والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) في (أ، ب هـ): «لاتكون»، والمثبت من (ج، د).

(٣) في (أ، ب): «فوقف»، والمثبت من (ج، د، هـ).

أن أقولَ عليهِ ما لم يَقُلْه، ولكنَّ الإمامَ مِنَّا مَنْ شَهَرَ سيفَه، وقامَ بأمرِ الأُمَّة، لا مَنْ قَعَدَ فِي بيتِه، وأَرْخَى عليه سِتْرَه[1].

قال له الرجل: فإن لم يَقُمْ منكم إمامٌ يَشْهَرُ السيف لم يكنْ منكم إمام[2]؟ وإنْ قامَ منكم جماعةٌ أيكونونَ أئمَّةً؟ فصَمَتَ و لم يُحِرْ جَوابًا، وعَلِمَ مَنْ حَضَرَ فسادَ قولِه. ثم قال الرجلُ: إنَّ أخاكَ أبا جعفرٍ يذكُر أنَّ أباهُ عَهِدَ إليهِ عَهْدَه، وأَوْصَى إليه، وأَشْهَدَ له، وعرَّفْنا مَنْ أشهَدَهُ عليه مِنْ ثقاتِ أوليائه. قال: معاذَ اللهِ، ولو كانَ ذلكَ لأطْلَعَني عليه، واللهِ لقد كان رُبما نَفَضَ المُخَّ من العظم لِيُطعِمَني إيَّاه، فما يَضَعُه فِي فِيَّ حتى يُبَرِّدَه، فهو يَتَوقَّى عليَّ مِنْ حَرِّ المُخِّ، ولا يتوقَّى عليَّ مِنْ حرارةِ النار؟ فيُطلِعَ على ذلكَ غيري، ويستُرُه عنِّي؟.

قال له الرجل: نعَمْ، قد يكونُ ذلك، وهذا كتابُ اللهِ عزَّ وجَلَّ يشهَدُ به. قال: وأينَ هذا من كتابِ اللهِ عزَّ وجَلَّ؟ قال: فيما حَكَاهُ سبحانَهُ عن يَعقوبَ فِي قولِه ليوسُف لَمَّا أخبرَهُ بما رآهُ [١٩٠/ظ] وعَلِمَ أنَّ الأمرَ يَصيرُ إليه، فقال له: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يوسف: ٥]، فكَتَم ذلكَ عن إخوَتِه، وأَمَرَهُ بالكِتْمانِ عنهم، وأخبَرَهُ بِمَا يَصيرُ إليهِ من الأمر، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾[يوسف: ٦].

و لم يُطْلِعْ إخوتَه على ذلك، فأُفْحِمَ زيدٌ و لم يُحِرْ جَوَابًا، وسمع ذلك مَنْ

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٦٣/٤٦ بنحوه.

(٢) قوله: «لم يكن منكم إمام» انفردت بها (هـ)، فهي ساقطة من باقي النسخ.

بَقِيَ معَهُ مِمَّنْ كانَ أجابَه، فافترَقوا عنه، وكانَ الرجلُ الذي حاجَّ زيدَ بنَ عليٍّ مِنْ شيعَةِ أخيه أبي جعفر عليه السلام، أرسَلَهُ لِيُقيمَ الحُجَّةَ عليه في مَحْضَرِ الشيعَة.

وكانتْ أمُّ زيدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أُمَّ وَلَد؛ قال عبدُ الله بن صالح: دخَلَ زيدُ بنُ عليٍّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام على هشام بن عبد الملك، وهو يومئذ بالرُّصَافَة[1]، فسَلَّمَ عليه بالخلافة ثم جَلَس، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّه ليس أحَدٌ يَكبُرُ أنْ يُؤمَرَ بتَقْوَى الله، ولا يَصْغُرُ عنه أحَد، وإنِّي أُوصِيكَ بتقوَى الله، وكَفَى بالله جازيًا لِعبادِه الصالحينَ ومُثيبًا. فظَنَّ هشامٌ أنَّه يُريدُ أن يتكَلَّم[2]، وأشفَقَ أن لا يَبْلُغَ جوابَه، فأرادَ أنْ يقطَعَ عليه كلامَهُ فقال: أنتَ الرَّاجي للخلافَة والمنتَظِرُ لَها؟ وكيف تَرْجوها وأنتَ ابنُ أَمَة؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ لِتَعْيِيرِكَ إيايَ بأُمِّي جوابًا، فإنْ شئتَ أجَبْتُ، وإنْ شئتَ أمسَكْتُ. قال: بل، أجِبْ، فما أنتَ وجوابُك؟ قال زيد: إنَّه ليس [١٩١/و] أحَدٌ عندَ الله أعظَمَ مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ رسولاً، فلو كانتْ وِلادَةُ أُمِّ الولَدِ تَقصيرٌ عن بُلوغِ مَنْزِلةِ الأنبياءِ والرُّسُل لم يَبْعَثِ اللهُ إسماعيلَ بنَ إبراهيم صلى الله عليه وسلم، وكانتْ أُمُّهُ معَ أُمِّ إسحاقَ كأُمِّي معَ أُمِّك، ولم يَمْنَعِ الله سبحانَهُ أنْ بَعَثَهُ نبيًّا، وكانَ عندَهُ مَرْضِيًّا، وكانَ أبًا للعَرَب، وأبًا لخيرِ الأنبياء، وخاتَمَ الرُّسُل؛ والنُّبوَّةُ أعظَمُ خَطَرًا من الخِلافة، وما على رجلٍ بِأُمِّه[3] وهو ابنُ رسولِ الله،

(١) الرصافة: مواضع كثيرة منها رُصافة هشامِ بن عبد الملك في غربيِّ الرَّقَّة شمال سورية، بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية، كان يسكنها في الصَّيف. انظر معجم البلدان ٤٧/٣.

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي التذكرة الحمدونية: «يتظلَّم».

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي التذكرة الحمدونية: «وما عار الرجلِ بأمه».

وابنُ عليٍّ بنِ أبي طالب؟. ثم خرَجَ مُغْضَبًا، فقال: ما أحَبَّ أحدٌ الحياةَ إلاَّ ذَلَّ. فقال سالِمٌ مولى هشام: لا يَسمَعَنَّ هذا الكلامَ منكَ أبدًا[1].

وقيل: كانَ مِنْ أسبابِ قيامِ زيدٍ على هشام أنّه طالَبَهُ، وأمَرَ بالقَبْضِ عليه، وذلك لَمَّا عَزَلَ خالدَ بنَ عبدِ الله القَسْرِيَّ عن الكوفة، وأخَذَه يوسفُ ابنُ عمرَ الثَّقَفيُّ بمكة، واتَّهمَه أن يكونَ عندَه مالُ خالدِ بنِ عبدِ الله، وأخَذَ معَه داودَ بنَ علي[2].

ففي ذلك يقولُ كثير بن كثير بن المطلب السَّهْمِيّ:

يأمَنُ الطَّيْرُ والحَمَـــامُ ولا يـــأْ   مَنُ آلُ الـنبيِّ عنـــدَ المُقَـــامِ
طِبْتَ بيتًا وطابَ أهلُكَ أهْـــلاً   أهلُ بيـــتِ الـــنبيِّ والإســـلامِ
رحمـــةُ اللهِ والـــنبيِّ علـــيكم   كُلَّمـــا قـــامَ قـــائمٌ بِسَـــلامِ
حَفِظوا خاتَمًـــا وجَـــرُّوا رِداءً   وأضاعوا قرابـــةَ الأرْحـــامِ[3]

ثم أطلَقَهُ يوسفُ بنُ عمر، فغضِبَتْ له الشيعةُ، وأتَوْهُ فسألوهُ القيامَ معَهم.

وقيل: إنَّ سبَبَ قيامِهِ رُؤيا رآها، وأنَّه أُمِرَ بالقيامِ على هشام، فترَكَ قولَ أخيه أبي جعفر ﷺ، وخرج إلى الكوفة، [١٩١/ظ] فشهَرَ بها دعوتَه، واجتمَعَتْ عليهِ الشِّيعةُ، وسألوهُ عن أبي بكرٍ وعمر، فتَوَلاَّهما، فافترَقَتِ الشيعةُ

(١) ذكره ابن حمدون في التذكرة الحمدونية ١٩٧/٧، ١٩٨.
(٢) انظر نسب قريش للمصعب ص٦٠، ٦١، وتفصيل الخبر في نهاية الأرب ٣٩١/٢٤–٤٠٠.
(٣) الأبيات في نسب قريش للمصعب ص٦١، والأمالي الشجرية تحت عنوان الحديث السابع في فصل هل البيت عليهم السلام. وبغية الطلب في تاريخ حلب ٤٠٣٦/٩.

عليه، فصاروا فِرْقَتَيْن، فِرْقَةٌ قامَتْ معَه على ما قال، فسُمُّوا الزَّيْدِيَّة، وفرقةٌ بَقِيَتْ على وِلايةِ أخيه الإمامِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسين عليه السلام[١].

وحين ثارَ زيدُ بنُ عليٍّ بالكوفة، وقَعَ الحربُ بينه وبين يوسفَ بنِ عمر الثقفيّ، فانْهزَم أصحابُ زيدِ بنِ عليّ، وبَقِيَ في جماعةٍ يسيرة، فقاتَلَهم زيدٌ أشَدَّ القتالِ وهو يقول:

فــذُلُّ الحيــاةِ وعِــزُّ الممــاتِ ... وكُــلاًّ أراهُ طَعَامًــا وَبِــيلا
فإنْ كانَ لا بُــدَّ مِــنْ واحِــدٍ ... فسَيْري إلى الموتِ سَيْرًا جَمِيلا[٢]

وحالَ المساءُ بين الفريقَيْن، فانصرَفَ زيدٌ مُثخَنًا بالجِراح، وقد أصابَه سَهْمٌ في جَبْهَتِه، فطلَبوا مَنْ يَنْزِعُ السَّهْمَ[٣]، فأُتِي بِحَجَّام، فاستكتَموهُ أمرَه، فاستخرجَ النصلَ، فماتَ مِنْ ساعتِه، فدَفَنوهُ في ساقيةِ ماء، وجعلوا على قبرِه الترابَ والحَشيش، وأُجرِيَ الماءُ على ذلك، وحَضَرَ الحجَّامُ مُوَارَاتَه، وعرَفَ الموضِع، فدَلَّ عليهِ يوسُفَ الثَّقَفِيَّ، فاستخرَجَه وحَزَّ رأسَه[٤]، وبعَثَ بِهِ إلى هشامِ بنِ عبدِ الملك، فكَتَبَ إليه هشامٌ يأمرُهُ بِصَلْبِه، فصُلِبَ على جِذْعِ نَخْلةٍ،

---

(١) انظر بغية الطلب في تاريخ حلب ٤٠٣٦/٩، والبداية والنهاية ٣٢٩/٩، ٣٣٠.

(٢) البيتان لبشامة بن الغدير، تمثل بهما، والخبر في عيون الأخبار لابن قتيبة ١٩١/١، ووفيات الأعيان ١١٠/٦، والروض المعطار ص٤٩٥ (الكناسة).

(٣) في (ج، د، هـ، غ): «النصل»، والمثبت من (أ، ب).

(٤) في الأصول جميعها: «وجَزَّ» بالجيم، وهو تصحيف، والجزُّ يكون من غير استئصال، كجز الشعر وغيره، وأما الحزُّ فيكون في قطع العنقِ خاصَّة، انظر لسان العرب (جزز، حزز).

ثم أمَرَ بعدَ ذلك بهِ فأُحرِق حتى صارَ رَمادًا، وذَرَّى به في الرِّياح[1].

وفي صَلْبِه يقولُ بعضُ شعراءِ بني أُميَّة[2] يُخاطِبُ آلَ أبي طالب وشيعَتَهم من أبيات:

صَلَبْنا لكم زَيْدًا على جِذْعِ نَخْلَةٍ ... ولم يَكُ مَهْدِيٌّ على الجِذْعِ يُصْلَبُ

وقال يحيى بنُ زيد [١٩٢/و] بنِ علي:

لِكُلِّ قَتِيلٍ مَعْشَرٌ يَطلُبونَهُ ... وليس لِزَيْدٍ في العِراقَيْنِ طالِبُ[3]

وبإمامَةِ زيدِ بنِ عليٍّ قالتِ الزَّيْدِيَّة، وإليهِ انتَسَبَتْ، وقالوا بإمامةِ أولادِ فاطمةَ عليها السلام، وأنَّ كُلَّ فاطِمِيٍّ كان شُجاعًا، زاهِدًا سَخِيًّا، وقد نظمَ ذلك في بيتَيْنِ من الشعرِ وهما:

شروطُ الإمامِ الفَضْلُ والعِلْمُ والسَّخَا ... وشِدَّةُ بأسٍ والعدالةُ والوَرَعْ

وحرٌّ سَلِيمٌ كامِلُ العَقْلِ بالِغٌ ... وأولُ داعٍ للخِلافَةِ يُتَّبَعْ[4]

فهو حَرِيٌّ بالإمامةِ إذا ادَّعاها، وسواءٌ عندَهم كانَ مِنْ أولادِ الحسَن أو

(١) الخبر في وفيات الأعيان ٦/١١٠، والروض المعطار ص٤٩٥، ٤٩٦ (الكناسة).

(٢) هو حكيم بن عياش الأعور الكلبي، والبيت في المصادر السابقة. وورد في (أ، ب): «ولم يك مهدي هنالك يصلب»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٣) الخبر والبيت في نسب قريش للمصعب ص٦٦.

(٤) بيتا الشعر والعبارة قبلها من قوله: «وقد نظم ...» ليست في (ج، هـ)، والمثبت من (أ، ب، د).

مِنْ أولادِ الحُسين ﷺ، ونحنُ نَجِدُ كثيرًا من أولادِ الحسن والحسين ﷺ كلُّهم يَدَّعِي الشجاعةَ والسَّخَاء، ويَتَحلَّى بالزُّهد، فعلى قولِهم يجبُ أن يكونوا جميعًا أئمَّةً، وهم معَ ذلكَ مُتَناقِضُونَ مُختلفون يُفَسِّقُ بعضُهم بعضًا.

وقد شاهَدْنا في زمانِنا ثلاثةً كلُّهم يَدَّعِي الإمامة، وهم: المَهْدِيُّ بن أبي الفضائل، وابنُ المُؤيَّد القطابِري المتَسَمَّى بالهادي(١)،

---

(١) جاء في البدر الطالع ٤١٥/١، ٤١٦: الامام الهادي عز الدين بن الحسن بن المؤيد، وُلد بأعلى فَلَلَه بفتح الفاء واللامين بعدها بعشرٍ بقينَ من شوال سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمان مئة، وقرأ في وطنه، ثم رحل إلى صعدة فقرأ على علي بن موسى الدواري فنوناً من العلم، وقرأ أيضًا على غيره، ثم رحل إلى تِهامة، فسمع الحديث على شيخه يحيى بن أبي بكر العامري المشهور، مؤلف البهجة وغيرها، سمع منه سنن أبي داود وأجازه في سائر كتب الحديث، وبرع في جميع العلوم، وصنف وهو دون العشرين، فمن مصنفاته شرح منهاج القرش في مجلدينِ ضخمين، وشرح البحر للامام المهدي، بلغ فيه إلى كتاب الحج، وهو شرح مفيد، سلك فيه طريقة الإنصاف، وهو يدل على تبحره في عدة علوم، وله فتاوي مجموعة في مجلد ضخم مفيدة، ومن جملة شيوخه الإمام محمد بن علي الوشلي، فإنه لازَمَه في الحضر والسفر، ثم لَمَّا كمل في جميع العلوم دَعَا الناسَ إلى مبايعته، فبايعوه في تاسع شوال سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمان مئة، وكانت الدعوة بوطنِه هِجْرَة فَلَلَه، ودخل تحت طاعته بلادُ السودة، وكحلان، والشرفين، والبلاد الشامية، وعلماء سائر محلات الزيديَّة، قد بايعوه وإن لم يجبه جميعُ أهلها وهو من أكابرِ أئمةِ الآل في العلم والعمل والكرم، وسائر الخصال الشريفة، وله شغف بالعلم عظيم، ولديه من التسليم للحق واتباع الدليل ما لم يكن لغيره، حتى رأيته قد حرَّر بحثًا في مسألة انحصار الإمامة في بعض بطون قريش، وتكلم بالصواب مع كونه إذْ ذاك إماماً، واستمرَّتْ إمامته إلى أن مات في شهر رجب سنة ٩٠٠ تسعمائة ومدة خلافته احدى وعشرون سنة.

وعليٌّ بن صلاح المُتَسمِ بالمَنْصور[١]، صاحب صنعاءَ، وصَعْدَةَ، وذِمَارٍ، وثُلا[٢]، ومُدنٍ وقُرًى وحُصونٍ كثيرةٍ في اليمنِ الأعلى.

وكانَ المَهْدِيُّ يَفِرُّ منه في المغارب والبلاد الوَعِرة، ويلجَأُ إلى القبائلِ في الخَوْفِ والترَقُّب.

والقطابِري مستجيرٌ في مُلكِه مِنْ نوَاحي صَعْدَةَ بقبائلَ كثيرينَ مِنْ خَوْلان. ولم يَقُمْ من الزَّيْدِيَّةِ المنتحلين الإمامةَ، فكان له ما لعليٍّ بنِ صالح، المنصور ولأبيه صلاح الناصر، وجَدِّه عليٍّ بن محمد المهدي، فإنَّهم وَجَدوا الأعوانَ [١٩٢/ظ] واستطالوا على مَنْ في نواحيهمْ بالعُدْوان. والزيديةُ يقول كثيرٌ منها: إن عليَّ بنَ صلاح لا عِلْمَ له، وإنَّما ملَكَ بالسَّيْف.

والسَّيْفُ عندَهم قاعدةُ الإمامة، ويقولونَ لِمَنْ أُوتِيَ سُلطانًا في الدُّنيا التي قَدْرُها عندَ اللهِ مَهين، ولا يأتونَ في أكثَرِ دَعْواهُمْ بِبُرْهانٍ مُبين، يَرْمون المتَّبعينَ لإسماعيلَ بن جعفر عليه السلام بالتُّرَّهات، ويأتونَ إليهمْ بالأفعالِ المُنكَرَات، معَ أنَّهم

---

(١) قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢٠٩/١٥ في حوادث سنة ٨٤٠: وتوفي صاحب صنعاء اليمن الإمام المنصور نجاح الدين أبو الحسن علي ابن الإمام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن منصور بن حجا بن يوسف الحسيني العلوي الشريف في سابع صفر، بعد ما أقام في الإمامة بعد أبيه ستاً وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأضاف إلى صنعاء وصعدةَ عدةً من حصون الإسماعيلية، أخذها منهم بعدَ حروبٍ وحِصار. ولما ماتَ قام من بعده ابنه الإمام الناصر صلاح الدين محمد بعهده إليه، فمات بعد ثمانية وعشرين يوماً، فأجمع الزيديةُ بعدَه على رجلٍ منهم يُقال له صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم وبايعوه، ولقبوه بالمهدي، وهو من بني عمرو عمِّ الإمام المنصور. قلت: والجميع زيدية بمعزل عن أهل السنة. اهـ.

(٢) ثُلا – بالضم مقصور –: من حصون اليمن مرتجلاً. قاله ياقوت في معجم البلدان ٨٢/٢.

يستَطيلونَ حيثُ قَدَروا على جميعِ المسلمين، ولا يُبقونَ على زَيْديّ، ولا غيرِه من الناسِ أجمعين، ولا يمنَعُهم عن الهَتْكِ إلاّ قِلّةُ الاستِطالةِ وضَعْفِهم عن ما رامُوهُ لا مَحَالة.

ولَمَّا كانَ في سنةِ أربعينَ وثمانِ مئة من نزول الحسين في كثيرٍ من أقطار اليمن، وحلول أمرِ الله النافذ على مَنْ قَرُبَ وشَطَن، كان ممَّنْ نزلَتْ به الوفاة علي بن صلاح، وجميع مَنْ يُنسب إليه من الأولاد، وحَلَّ بِهم ما حَلَّ بِثَمودَ وعادٍ، واللهُ للظالِمينَ بالمِرْصاد، ونَزَل بالمَهْديِّ نازِلُ حِمَامه.

وكانَ القطابِرِيُّ قبلَ ذلك قد وافاهُ انقطاعُ أيامه، فقامَ بعدَهم ثلاثةُ أئمَّة بِصَعْدَةَ يُدْعَى صلاح بن أبي القاسم، والآخر بِذِمَار، يُسَمَّى الناصِرَ بن محمد ابن الناصر، وهو ابن بنت علي بن صلاح، وتُنسَبُ إليه صنعاء بالاسم، وهي بالحقيقة لعبد علي بن صلاح قاسم سنقر(١)، وهما هادَوِيَّان ممَّنْ يُنسَبُ إلى الحسن عليه السلام. وواحدٌ ثالث حمزي ينتمي إلى الحسن خانَتْهُ الأعوان، [١٩٣/و] وليس له سُلطان إلى شهر المحرَّم أول سنة اثنين وأربعين وثمان مئة، فهذا في صُقْعٍ من اليمن، لا يزالُ جماعةٌ منهم يَدَّعونَ الإمامةَ، ولا يُعلَم ما في الأرضِ ممَّنْ يَتَّسِمُ بتلكَ السِّمَة، ويعتَلِمُ بتلكَ العلامة. وتابِعُ هذا يَلْعَنُ ذاك، ويَسعَى لو قَدَر عليه بالهلاك، وكُلُّهم على الدُّنيا مُتَكالِبون، ولِجَمْعِ حُطَامِها يتألَّبون.

قال(٢) ابن معتق صاحب *كتاب المنار* في

---

(١) كذا في (أ، ب)، وسقطت اللفظة من (ج، د ، هـ).

(٢) من هذه الفقرة إلى نهاية الفقر في ص٣٤٠، موضع الحاشية (٢) سقطت من (ج، د، هـ)، وهي مثبتة من نسختَيْ (أ، ب).

مناره[١]، وهو الذي سَمَّاه كتاب "التائه الحائر"، وقصده بتسميته، أنَّه يتصحَّفُ "النابه الخابر"؛ أورَدَ فيه ما يريدُ خيرَ المختار، وبعمًى بصيرةٍ قليل الاستبصار، وهو في الأصل زيديُّ المذهب ولم يَدْرِ أين يوجَّه به بتهمةٍ في كتابهِ هذا، وذهب لكونه طعن فيه على التنْزيل والنبيِّ المُنَزَّه عن الإفْكِ من ذوي الأباطيل، ثم قدح في الشريعة والأحاديث النبوية البديعة، ولم يترك مِلَّةً من المِلَل، ولا مذهبًا، ولا نِحْلَةً من النِّحَل، إلاَّ وتكلَّم على كلِّ أحدٍ في مقالَتِه، وما عرف قصدَهُ في تكثير مصنعه على إطالته.

فمِمَّا قال في أهل مذهبِه[٢] ما نُورِدُه بِقصِّه[٣]، في تطويل ملامَتِه عليهم، وتَعَتُّبه، وذلك قوله: ثم إنَّ هؤلاءِ الزَّيْدِيَّة، بحسبِ هذا الاعتقاد الذي اعتقدوه، والرَّأْيِ الذي اعتمدوه، والمذهب الذي لَفَّقوه، والانتحال الذي اختَلَقوه، يَدَّعي الداعي الشريفُ منهم، أنَّه الإمامُ الحقّ، وأنَّ الشروطَ التي زعموا أنَّ مَنِ اجتمعَتْ فيه استحَقَّ الإمامةَ مع دَعواه، وجَبَ على كافَّةِ الأنامِ طاعتُه، لأنه خليفةُ النبيِّ بِزَعْمِه، بل خليفةُ اللهِ في [١٩٣/ظ] أرضه، ونائبُه في بلاده على عباده، فيَدَّعي أنَّ الشروطَ هذه اجتمعَتْ فيه، وحلَّتْ[٤] بناديه وبواديه.

ثم يأتي الآخرُ منهم فيُكَذِّبه في دَعْواه، ويَدَّعي هذا الآخر، أنَّ المشارَ إليه

(١) كذا في (أ، ب)، ولم أجد ترجمة لابن معتق المذكور ولا لكتابه المنار، انظر كشف الظنون ١٨٢٣/٢.

(٢) في (أ): «مذهب»، والمثبت من (ب).

(٣) كذا في (أ، ب)، ولعل الصواب: «بنصِّه».

(٤) في (أ، ب): «وحمت».

بالإمامة، واستحقاق الرِّيَاسةِ والزَّعامة، المجتمعةُ فيه الشروط الموجبة للطاعة، ولِمقام السَّاعةِ[١] والشفاعة.

ثم يأتي الثالث مثلاً فيُكَذِّبُ اللاعِنَيْنِ الأوَّلَيْن، ويَدَّعي بُغْضَهما وكَذِبَهما وتَمْويهَهُما، وأنَّه هو الرجلُ المستحِقُّ لذلك المقام، وأنه في الحقيقة هو الإمام.

وقد يأتي رابعٌ وخامس وأكثر وأقل، وكلُّ أحد يَدَّعي أنَّ المُدَّعي بعدَهُ خارجِيٌّ وباغٍ[٢]، يتوجَّبُ[٣] قتالُه ونزالُه، فلا تزالُ المُراماةُ بينهم بالخطأ والتكذيب والمُنَاضَلَة بالفسق والتَّوْنيب[٤]، والمفاتحةِ والتَّثْرِيب، واستتبَعَ كلُّ واحدٍ منهم جماعةً من الناس، ويستَمِيلُ ثُلَّةً من أهماجٍ لا أكْيَاس، على قَدْرِ المناسبة والحظِّ أو الطمع، ولا يزالُ بينهم النضالُ والنِّزال، والرَّمْيِ بالنِّبَال في مقالٍ وفِعال، وسكونٍ وقِبَال، ويستَحِلُّ كلُّ إمامٍ منهم وأتباعُه مَنْ خالَفَهم من أفناءِ الناس، ويُسَمُّونَهم بُغاةً وخَوَارجَ على الإمام.

إلى أن قال: فترَى كلُّ طائفةٍ منهم سَمَّوْهُ[٥] شهيدًا، يتلَقَّاهُ الملائكةُ بالبُشْرَى والرِّضوان من الرحمن، وسكنَى غرف الجنان، ومَنْ قَتَّلَ مِنْ طَوَائفِ المخالفةِ سَمَّوْه شَقيًّا مَلْعونًا مَثْبورًا، تَتلَقَّاه الزبانيةُ بِسُخْطِ الدَّيَّان، وسَرَابِيلِ القَطِران، وعائذِ الذُّلِّ والهَوَان.

ثم قال: فترَى كلَّ طائفةٍ منهم يَهجمونَ على مَنْ يَظُنُّونَ أنَّ له ثَرْوَةً

---

(١) كذا في (أ، ب).

(٢) في (أ): «باغي»، وفي (ب): «يساعي».

(٣) في (أ، ب): «يتوجه».

(٤) وَنَّبَهُ تَوْنيبًا: وَبَّخَه. القاموس (ونب).

(٥) في (أ، ب): «سمه».

وماليَّةً، من الأعرابِ وأهلِ القُرَى [١٩٤/و] والبَدْو، وغيرِهم مِمَّن يَدَّعونَ عليهم المُخالَفَةَ وعَدَمَ الطاعة، وهم لا يَعرِفونَ الإمامةَ وما ثُبوتُها، وما عَدَمُها، وما يَجبُ فيها على زَعْمِهم، مِنْ أحكامٍ، ومِنْ حلالٍ، ومِنْ حرَامٍ، فيُستَخلَفون[1]، ويَستبيحون أزواجَهم وأموالَهم، ويَجتَاحُونَهم، وتَعْفو آثارُهم، فكم ولدٍ أيْتَموه، وشيخٍ أفقروه وأسابوه وأعْدَموه، وأرْمَلَة أضاعوها، ومِنْ فقراءَ ومساكينَ أضاعوهم، وأعالُوهم وتركوهُم سُيَّاحًا، طُعْمَةً للكلابِ والذِّئاب؛ وقد رأينا عِيَانًا لا خَبَرًا، وعَيْنًا لا أَثَرًا، دُعَاةً منهم في عَصْرِنا، ما هَمُّهم إلاّ جمعَ المال، وصلاحَ الحال، للأهلِ والعِيَال، مِنْ أيِّ وَجْه اتَّفَق، ومِنْ أيِّ سببٍ وجِهَة تَحَصَّلَ واتَّسَق، يَتَصرَّفونَ فيه تَصَرُّفَ المُلاَّك، ولا يَنظرونَ معَ حُصوله طَرِيقَ نَجَاةٍ أو هَلاَك، يَقتَنونَ به المُقْتَنَيات، ويأكلونَ الطيبات، ويَلْبَسونَ بِه أنعمَ الملبوسات، ويَنْكِحونَ به المُنَعَّمات، هم وأولادُهم ومَنْ يَتَعَلَّقُ بِهم، ولا يُعطونَ منهُ إلاّ يَسيرًا، ونَزْرًا حَقِيرًا، لِمَنْ يَتَّقونَ منهُ شَرًّا، أو يَرْجونَ منه أو سَبَبهُ خيرًا، ثم يموتُ الواحدُ منهم وعندَهُ هذه الأموالُ مَذْخُورَةً، عندَهُ الواجباتُ والأنفالُ وأربابُها الضعفاءُ والمساكينُ مِنْ أهلِ الإسلام، والأراملِ والأيتام، قَلَّما يُوصي منها بِوَصِيَّة، ولا يجعَلُ لَها على مالِه إنْ كانَ ميراثًا مِنْ أبيهِ وأُمِّه مَزِيَّة، وكذلك ما تحتَ يَدِه من الحُصونِ و المَعَاقِل، والذَخائرِ والصوَاهِل، بل يَقتَسِمُها وَرَثَتُه كأملاكِه ومُخلَّفاته، [١٩٤/ظ] ويَتموَّلونَه، طَيِّبَةً بذلكَ نفسُه في حياتِه، ونفوسُ أولادِه بعدَ مماتِه:

وراعي الشاءِ تَحْمِي الذِّئبَ عنها   فكيف إذا الرُّعَاةُ لَها ذِئَابُ

ولم نَرَ لهم من التصلُّبِ والتشدُّدِ والجِدِّ والتأكُّدِ في شيءٍ مِنْ أُمورِ الدِّينِ

(١) كذا في (ب)، وفي (أ): «فيستحلفون»، ولعل الصواب: «فيستحلّون».

بجدٍّ وعَزْمٍ (بموته) مثلَ الذي رأيناه لهم في جمع هذا الحُطام، والتحرُّج فيه. قالوا: مِنْ مظانِّ الآثام لولا صناعتهم التي نَصَبوها لأكلِ أموالِ الأوباش الهَمَجِ الطَّغَام، الذين خرُّوا بنواصِيهم فانقادوا، وألجموهم بألجام الحميرِ فما حادوا.

ثم إنَّ مَنْ نَظَرَ في أحوالِ هؤلاء الأئمة، الذين ذكرنا، والدُّعاة الذين وصَفْنا، وجَدَ صِحَّةَ ما قُلناهُ عِيَانًا، وحَقيقةَ ما وَصَفْناهُ عنهم بَيانًا وبُرهانًا، إنْ لم تَجرِ عليه الأسحار البابِلِيَّة، والتُّرَّهاتِ الجاهليَّة، الذين تملَّكوا بالغَلَبة والقَهْر، من غير هذه الدَّعاوِي، والتَّنَزُّهِ عن هذه المساوِي، وأحسَنُ حالاً مِنْ هؤلاء المُدَّعِين للأكاذيب الباطلة، والمُمَوِّهين بالأباطيلِ الزَّائلة، فإنَّ أولئكَ لا يُقدِّمونَ[1] تشَوُّشًا من حالِهم، واستشعارًا لظلمِهم، وخَوْفًا مِمَّنْ يُعطيهم ويُخوِّفُهم، دونَ هؤلاء المُدَّعين للإمامة، فإنَّ دَعْواهم وأقوالَهم وإقداماتِهم هذه، تَرْمِزُ بالرُّبوبيَّة، وأنَّهم المَلاكُ المُتصَرِّف في هذه العَوَالِمِ السُّفْلِيَّة، وأنَّ أحكامَهم كيف كانت فيها نافذَةٌ جائزة، وصفقتهم ومَنْ تابَعَهم وبايَعَهم في الآخرةِ عندَ اللهِ فائزة، وأنَّهم أبناءُ اللهِ وأحبَّاؤهُ وخُلَفاؤهُ على عبادهِ وفي بلاده، وأصفياؤه ونحن نَرَى بالعِيَانِ [١٩٥/و] واضحَ البُرْهان، مخالفَهم[2] بالقول والعمل للسُّنَّةِ النبويَّة التي رَوَوْها، والكتابِ الذي قالوا نَزَل، فما فِعْلُ هذه الأباطيل، وروايات هذه التَّعَاليل، وإنْ كان أمرٌ يُلبَسُ فيه الخطأُ من الصواب، ويَتحيَّرُ أولو الألباب، فمِثْلُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام الذي ادَّعَى دَعَاوَى وفعَلَ بمُقتَضَاها، وأمَرَ بأمر، ونَهَى عن أمر، و لم يُخالِفْ إلى غيرِه غالبًا، وكذلك مَنْ حَذَا حَذْوَهُ مِنْ أبنائِه وأوليائه، فإنَّ من الروايات الفاجعة، والقضايا النافعة،

(١) في (أ): «تقدمون»، والمثبت من (ب).

(٢) في (ب): «مخالفوهم».

منعَ النبيِّ ﷺ وَليَّهُ عليًّا وابنتَهُ فاطمةَ من السَّبْيِ بعدَ طَلَبِهم له.

وذكرَ قصَّةَ ذلك ثم قالَ بعدَه: وكَفَى بِهذه وَحْدَها حُجَّةٌ على مَنِ ادَّعَى وِرَاثَةَ مَقَامِه، واستحقاقَ خلافَتِه، في كُلِّ وِرْدٍ وصَدَرٍ، من هؤلاءِ المُدَّعِين للإمامةِ واستحقاق الرِّياسةِ الدِّينيَّة، والزعامة، قولاً بأفواهِهم، وعملاً بأهوائِهم، وسُدورًا في غُلُوَائهم، وما تُخْفي صُدورُهم أكبر، واللهُ أعلَمُ بما يكتمون، وهذا خلافُ ما شُرِعَتْ له الإمامةُ، وطُلِبَ من الإمام من السياسة والاستقامة، بل هو عكس المطلوب، وضِدُّ المرادُ المحبوب، إذِ المطلوبُ منه الرَّأْفَةُ بالضُّعفاءِ والمساكين، والرِّفْقُ بسائرِ المسلمين، والنَّظَرُ في صَلاحِهم، و[ما]يُجري فَلاحَهم ونَجاحَهم، وهؤلاءِ جعلوا دينَهم وصلاحَهم وشيعَتَهم ما يُصلِحُ دُنياهم، ولِواقفِ أغراضهم، ومِنْ شَطَنِ أحوالِهم ومآرِبِهم ومقاصِدِهم، وجِدِّ عَرْضِهم الأهم، وقَصدِهم المقدَّم، ومُرادُهم الأعظم، الدُّنيا وزينَتُها، وثروتُها وصلاحُها لهم [١٩٥/ظ] ولأولادِهم، ومَنْ يَتعَلَّقُ بِهم، كما تقدَّمَ ذكرُه لك.

هذا قولُه في الكتاب المذكور عليٌّ في يومِ الاثنين بِهِ شعبان الأغَرّ، سنةَ سبعٍ وثلاثين وثمان مئة، وأُلِّفَ بِمحراس مدينةِ صَنْعاء، وذلك لِلاعتِبار، بأنَّ شهادَةَ الخَصْمِ إقرار، وصاحبُ الدارِ أدْرَى بِما في الدار.

وقد أوردَ في وَصْفِ موالينا الأئمَّة، وما كانوا عليه أيامَ مَوْلانا المنصور، والمُعِزّ، والعزيز، والحاكم، ما أثبَتْنا نَقْلَه في أولِ هذه الجزء[1]، فينظُر اللبيب،

(١) لم أجد في النسخ الخمسة التي اعتمدناها في تحقيق هذا الجزء النقل المذكور، انظر الجزء الثالث بتحقيق الأستاذ أحمد شليلات، تحت عنوان [رأي بعض دعاة الأئمّة في الغلوّ].

الفَطِنُ الأرِيب، كم ذا بين الفريقَيْن، وأينَ أَبْيَنُ الطرَفَيْن، وإنْ كان كما قال القائل:

أ لم تَرَ أنَّ السَّـيْفَ يومًـا يَشِـينُهُ   إذا قيلَ هذا السيفُ خيرٌ أمِ العَصَا؟[١]

وقد ذكَرْنا حُجَّةَ الإمامِ الصادقِ جعفرِ بنِ محمد عليه السلام في خروجِ الإمامةِ مِنْ أولادِ الحسَن، وكونِها في ذُرِّيَّةِ الحسين عليهمُ السلام، ما فيه كفايةٌ لِمَنْ هَدَى الله قلبَه، ونَوَّرَ بنورِ الإيمانِ لُبَّه[٢].

وتلمَذَتِ الزَّيْدِيَّةُ في الفُروعِ والأُصول، على مَذْهبِ واصِلِ بنِ عَطاءٍ الغَزَّالِيِّ[٣]، رأسِ المُعْتَزِلة، فقالوا قولَه، وذهَبوا مَذْهَبَهُ إلاَّ في الإمامة، وكانَ واصلُ بنُ عطاء الغَزَّالي يُبغِضُ أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام، ويُخَطِّئه في حَرْبِ أهلِ الجمَل وأهلِ الشام؛ ولقد كان في مذهبِ أهلِ البيت عليهم السلام وفي الرجوعِ إلى باقِرِهِمْ وصادِقِهم ما يُغني عن واصلِ بنِ عطاءٍ وعن مَذْهَبِه.

وكانَ يَزعُم الزَّيْدِيَّةُ: الإمامُ بعدَ زيدٍ يحيى ابنُهُ, ثم محمدٌ وإبراهيمُ ابنا عبدِ الله بنِ الحسن بنِ الحسن بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام، اللذانِ خرَجَا أيامَ المنصور العباسي، فظَفِرَ بِهما، وقتَلَهما، وسوف نَذكُر مِنْ خبَرِهما إذا انتَهَيْنا إليه.

---

(١) إلى هنا انتهَت الزيادة التي زادَتْها نُسختا (أ، ب) في ص٣٣٥ موضع الحاشية (١).

(٢) ذكر ذلك في ص٣٠٤ وما بعدها.

(٣) كذا في الأصول، وفي سير أعلام النبلاء ٤٦٤/٥، ونزهة الألقاب لابن حجر ٥٠/٢: «الغزَّال» بالتشديد، وقال المبرِّد في الكامل ١١١/٣: الغزَّال ... واصل بن عطاء، وكانَ يُكنَى أبا حُذيفة، وكانَ معتزِليًا، ولم يكنْ غزَّالاً، ولكنه كان يُلقَّبُ بذلك، لأنه كان يلازم الغزَّالين، ليعرفَ المتعفِّفاتِ من النساء، فيجعل صدقته لهن.

ولم ينتَظِمْ أمرُ الزَّيدِيَّةِ [١٩٦/و] في أُصولِ(١) مذهَبِهم وفروعه حتى ظهرَ صاحِبُهم ناصر الأطروش بخراسان، وهو أحمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن، فحين ظهرَ بخُراسان طُلِبَ لِيُقتَل، فاختَفَى واعتَزلَ إلى بلادِ الجيل والديلم، وكانوا غيرَ مسلمين، فأسلَمَ خلقٌ كثيرٌ على يدَيْه، واعتقَدوا إمامَتَهُ ومَذْهَبَه، وكان ينتَمِي إلى مذهبِ زيدِ بنِ علي بن الحسين، ويقولُ بإمامته، ويجعلُ علمَهُ استملاءً عن واصِلِ بنِ عطاء المعتَزِلي، وإنَّما أخذوا على علم واصل بن عطاء لأنَّ زيدَ بنَ عليٍّ قُتل سريعًا، ولم يُعرَفْ له مذهَب، ولا أخَذَ عن علمِه أحد(٢).

وبَقِيتِ الزيديةُ في تلك البلادِ ظاهرين، فكانَ يَخرُج واحدٌ بعدَ واحدٍ من أئمَّتِهم، ويَلِي أمرَهم، ثم لَمَّا كَثُروا وتَشعَّبوا، دخَلوا اليمن، فقَوِيَتْ دَعوتُهم، وكانَ أولُ أئمَّتِهم في اليمن الهادي، وهو يحيى بن الحسين(٣)، الذي وصل إلى مدينةِ صَعْدة، فنَشَر بها دعوتَه، واستجابَ له كثيرٌ من الشيعة؛ وهم فِرَقٌ:

منهم الجارُودِيَّة، وعقيدَتُهم أنَّ أميرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ صلوات الله عليه، الأمامُ بعدَ رسولِ الله ﷺ، وأنَّ النبيَّ ﷺ نَصَّ عليه بغيرِ تسميةٍ له، بل بالوَصْفِ والإشارة؛ ويقولونَ: إنَّ الذين نَصَّبوا أبا بكرٍ باختيارِهم قد كَفَروا، حيثُ لم يعرِفوا الوَصْفَ، ولم(٤) يطلبوا الموصوف، فقد قَصَّروا.

---

(١) في (ب): «أصل».

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/١٥٦.

(٣) قوله: «الهادي، وهو يحيى بن الحسين»، سقط من نسخة (ج) وهو مثبت في متن (أ، ب)، وهامش (د، هـ).

(٤) سقطت اللفظة من (أ، ب، ج، د)، وأثبتها (هـ)، وهي مثبتة أيضًا في الملل والنحل للشهرستاني ١/١٥٨.

واختلَفَتِ الجارودية، فمنهم مَنْ قال: إنَّ محمد بن عبدِ الله بن الحسن لم يُقتَلْ، وإنَّه سيخرُج، ويَملأُ الأرضَ عدلاً؛ ومنهم مَنْ ساقَ الإمامةَ إلى محمدِ ابنِ القاسم بن علي الحسني(١)، صاحبِ الطالقان، وقد أُسِرَ أيامَ المعتصم، وحُمل إليه.

ومنهم مَنْ قالَ بإمامةِ يحيى بن عمرَ العلويّ صاحب الكوفة، لأنه خرج ودَعَا الناسَ [١٩٦/ظ] إلى نفسِه، واجتمَعَ عليه خَلْقٌ كثير، وقُتِلَ أيَّامَ المستعين، وحُمل رأسُه إلى محمد بن عبدِ الله بن طاهر، حتى قال بعضُ العلويِّين:

قَتلتَ أعَزَّ مَنْ رَكِبَ المطايـا ... وجئتُكَ أستَلِينُكَ في الكـلامِ
وعَـزَّ علـيَّ أنْ ألقـاكَ إلاَّ ... وفيما بيننا حَـدُّ الحُسَـامِ(٢)

وهذا صاحب الكوفة هو يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، وكان أبو الجارود الذي انتسبَتْ إليه الجارودية اسمه سرحوب(٣).

قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(٤): سرحوب اسم شيطانٍ في البحر، أعمى، سَمَّاهُ بذلك أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام.

---

(١) كذا في الأصول، وفي الملل والنحل للشهرستاني ١٥٩/١ والمنتظم لابن الجوزي ٤١/١١: محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وأرخ ابن الجوزي خروجه في سنة تسع عشرة ومئتين.

(٢) البيتان والنص في الملل والنحل للشهرستاني ١٥٩/١، وفيه بعد أن ساق البيتين: وهو يحيى ابن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي.

(٣) في (ب، غ): «سرحوب» بالجيم، والمثبت من (أ، ج، د، هـ)، والملل والنحل للشهرستاني ١٥٩/١.

(٤) في الملل والنحل ١٥٩/١.

ثم مِنْ فِرَقِ الزيديَّة: السُّلَيمانيَّة، نُسبوا إلى سُليمانَ بنِ جرير، وكانَ يقولُ إنَّ الإمامةَ شُورَى فيما بين الخَلْق، ويقول: إنَّ الأُمَّةَ أخطأَتْ في تقديمِ مَنْ قدَّمَتْ على أميرِ المؤمنين علي الطَّيْلاً، إلاَّ أنَّ ذلك الخطأ دونَ الفسْق، ويَطعُنُ على عثمان، ويُكَفِّرُ طلحةَ والزُّبير وعائشة، ويُجوِّزُ إمامةَ المَفْضولِ معَ وجودِ الفاضلِ[1].

ثم مِنْ فِرَقِهم أصحابُ الحسن بن صالح بن حَيّ، وأصحاب كثير النواري[2] الأبتر، ويُقال لهم الصالحية والبترية، وقولهم واحد، وعقيدتُهم في الإمامة عَقيدةُ السُليمانية، أنَّها شُورَى، وأنه يجوز أن يتقدَّم فيها المفضولُ الفاضلَ، وهم يقفون في عثمان، ويقولون: إنْ نظَرْنا إلى قولِ النبيِّ ﷺ أنه من العشرة، رأيناه مؤمنًا، وإنْ نظرْنا إلى إحداثِه في الإسلام رأيناهُ كافرًا، لكنَّا نَقِفُ فيه، ولا نقطَعُ بإيمانه ولا بكُفرِه[3].

ويقولون: إنَّ عليَّ بنَ أبي طالب الطَّيْلاً أفضَلُ الأُمَّةِ بعدَ رسولِ الله ﷺ، لكنَّه قد رَضِيَ بتقديم مَنْ تقدَّم عليه. ويقولون: نحن نرضى [١٩٧/و] ما رَضِيَه[4].

فهذهِ أُصولُ الزيديَّة، وعُمدة مذهَبِهم في أوَّليَّته.

ثم إنَّهم جعلوا مذهبَهم مذهَبَيْن[5]: مذهَبَ الهادي[6]، [وهو يحيى بن

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/١٥٩، ١٦٠.

(٢) كذا في (ج)، وفي (أ، ب، د، هـ): «التوراني»، وفي الملل والنحل: «النوى».

(٣) انظر الملل والنحل ١/١٦١.

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ١/١٦١.

(٥) في (ج، د، غ): «مذهبان»، والمثبت من (أ، ب، هـ).

(٦) زادَتْ هنا نسختا (أ، ب) على باقي النسخ تعريفًا بالهادي، جعلتُهُ هنا بين معقوفين كما هو مبيَّن في المتن.

الحسين إمام الزيدية في الفروع، وكثيرٍ من الأُصول، الذي عَنَى نشوان بن سعيد الحميري[١] بقوله:

إذا جادَلْتُ بالقرآنِ خَصْمي ... أجابَ مُخَالِفيَّ بقولِ يحيى
فقلتُ كلامُ رَبِّي منه وَحْيٌ ... أَتجعَلُ قَوْلَ يحيى منهُ وَحْيا؟

وله في هذا المعنى أيضًا شعر:

مَنْ مُنْصِفي من معشرٍ لم يبرحوا ... في قولِ خالقِهم من الزُّهَّادِ
فإذا احتجَجْتُ من الكتابِ عليهمُ ... قال استمعْ ما قالَ يحيى الهادي
اللهُ هادينا إذا ما معشرٌ ... عنه اكتفَوْا بهدَائِه مِنْ هادي
ما في كتابِ الله فضلٌ لامرئٍ ... إلاّ بعِلْمٍ أو تُقًى وجِهَادِ
أتْقَى البَرِيَّةِ خيرُهم وأحَقُّهمْ ... بالأمرِ في النائينَ والأشهادِ

أورَدَ ذلك صاحبُ المنارِ في مَنَارِه[٢]، فيما استنكرَهُ من الاختلافِ والإصْرَار][٣].

---

(١) في (أ، ب): «عنان شوان بن سعد الحميري»، وهو تصحيف، وترجمته كما جاء في البلغة للفيروزابادي ص٢٣١: نشوان بن سعيد اليمني القاضي كان عالما باللغة والفرائض، وصنف في اللغة كتاباً حافلاً في ثمانية أسفار، سَمَّاهُ "شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم" سلك فيه مسلكاً غريباً، يذكر الكلمةَ من اللغة، فإنْ كان لها نفعٌ من الطِّبِّ ذكرَه، وجاء ولده واختصره في جزأين، وسماه "ضياء الحلوم" مات في حدود ثمانين وخمس مئة. اهـ.

(٢) سبق الإشارة إلى كتاب المنار وصاحبه ص ٣٣٦ ح١.

(٣) إلى هنا انتهَتِ الزيادة التي زادَتْها نسختا (أ، ب) والتي وضعناها بين معقوفين.

ومَذهب الناصر، وبينهما اختلاف؛ فمن ذلك أنَّهُ يقولُ أحدُهما: إنَّ الماءَ القليلَ إذا أصابَتْهُ النجاسةُ اليسيرة [نَجِسٌ حتى يكون ذراعَيْنِ بذِراعَيْن في عُمْقِ ذراعَيْن، فلا يُغيِّرُهُ بعدَ ذلك من النجاسةِ إلاّ ما غَلَبَ على رِيحِهِ أو طعمهِ أو لونِه، وذلك يُوافِق قولَ أهلِ البيت عليهم السلام.

وزَعَمَ الآخَرُ أنَّ الماءَ القليلَ إذا أصابَتْهُ نَجاسة][1] لم يَنْجُسْ إلاّ أنْ تغلبَ عليه النجاسة. فيكون ذلك الماءُ بقولِ هذا طاهر، وبقولِ هذا نَجِس.

ثم يقولون: إنَّ امرأةَ هذا طلقَتْ على مذهبِ الهادي، وهي امرأَتُهُ على مذهَبِ الناصر، فتكونُ حلالاً حرامًا بزعمهم. إلى غيرِ ذلك من أقوالِهم.

ومنهم فِرقةٌ تُسمَّى الْمُطَرِّفِيَّة[2]، أوجَبوا جِهادَهم، وجاهَدَهمُ المنصور عبدُ الله بن حمزة الحسني[3]، وابتَنى مسجدًا، وقال أبياتًا أوَّلُها: [١٩٧/ظ]

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من (أ، ب)، وهو مثبت في (ج، د، هـ).

(٢) الْمُطَرِّفِيَّة: فِرْقةٌ من الزيديَّة، يقولون بالحركة مبتدأ كل تغير، انظر كتاب "إيثار الحق لمحمد ابن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني القاسمي المتوفَّى سنة ٨٤٠ هـ" ص٢٨٤ و٣١٩.

(٣) هو عبد الله بن حمزة بن سليمان الزَّيْدي، استَوْلَى على حصنِ وَزْوَرَ باليمن من جبال صنعاء في بلادِ هَمْدان، في أيام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وأجاب دعوتَهُ خَلْقٌ كثيرٌ من اليمن، وتماسك في أيام سيف الإسلام، فلما مات سيف الإسلام استفحل أمرُه، وعظم شأنه، وفتح حصونًا، منها الحقل وكوكبان والحقالية وشهارة وسَحْطة، واستحدث هو حصنَ بنت نُعْم، وهو عبد الله بن حمزة بن سليمان، زعم أنه من ولد أحمد بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ورواة الأنساب يقولون: إن أحمد بن الحسين لم يعقب. وكان ذا لسانٍ وعارِضة، وله تصانيفُ في مذهب الزيديَّة، تصدى لها أهلُ اليمنِ يردُّونها عليه، وأجابَهم عنها، وله أشعارٌ يتداولُها أهلُ اليمن، يصف بِها علوَّ هِمَّته متشبِّهًا بصاحِبِ الزَّنْج. اهـ. معجم البلدان ٣٧٤/٥.

بالبيتِ أحلِفُ دائمًا[١] والمُصْحَفِ ... لا يَدْخُلَنَّكَ ما بَقِيتُ مُطَرِّفِي

فأجابَهُ بعضُ المُطَرِّفِيَّة بقوله من أبياتٍ مطلَعُها:

أو ما علمتَ بأنَّ كُلَّ مُطَرِّفِي ... في ما صنَعْتَ من الكَنائسِ مُكْتَفِي

أنتُمْ وقبلَتُكمْ ومَسجِدُكمْ مَعًا ... كَذُبَالَةٍ في وَسْطِ مِصباحٍ طُفِي

وجرَتْ بينَهم وبينَ إمامِهم عبد الله بن حمزة حروبٌ كثيرة، وذلك في مُدَّةِ فترةِ ابنِ أَيُّوب[٢] في اليمن، فخرجَ ابنُ النسَّاخ[٣] إلى الخليفةِ العباسيِّ إلى بغداد، فلمَّا دخلَ على الخليفة أنشَدَهُ رسالةً أنشأها، وهو معروفة، وقصيدَتَه المشهورة التي أولُها:

لِمُنشِي الخَلْقِ ذي المَلَكوتِ حَمْدي ... رداء الحَمْدِ[٤] أفضَلُ ما تُرَدِّي

علينا أنْ نُبينَ لَكمْ ونُبْدي ... بأنَّ المرءَ شيمَتُه التَّعَدِّي

---

(١) كذا في (أ، ب)، وفي (ج، د، هـ): «أحلف مقسمًا».

(٢) في (ج، هـ، غ): «بني أيوب»، والمثبت من (أ، ب، د)، وما جاء في الحاشية السابقة.
وهو طُغْتُكِين بن أيوب بن شادي، أرسله أخوه صلاحُ الدين سنة سبع وسبعين وخمس مئة، فتملَّك اليمن، وكان بِها نوابُ أخيهما شمسِ الدولة، وبقي بِها بضعَ عشرةَ سنةً، وكان شجاعًا سايسًا، وكان محمودَ السيرة مع ظلمٍ وعَسْف، ولما كثر عليه الذهب سَبَكه وجعله مثلَ الطواحين، وتُوفِّيَ بالمدينة التي أنشأها باليمن، التي يُقال لها المنصورة، سنة ثلاث وتسعين وخمسِ مئة. اهـ. وفيات الأعيان ٥٢٣/٢، وشذرات الذهب ٣١١/٢.

(٣) كذا في الأصول، ولم أجد له ترجمة أو ذكرًا فيما لدي من مصادر، ولا لشعره.

(٤) في (غ): «رداء الفضل»، والمثبت من جميع النسخ.

ويقولُ فيها:

نِيامٌ يا بني العباسِ أنتُمْ وهذا ثَوْبُ إمْرَتِكم تُرَدِّي

ولم نقصِدْ ذكرَ ذلك فنستقصِيَه، وإنَّما ذكَرْنا اعتقادَهم والمشهورَ مِنْ أمرِهم.

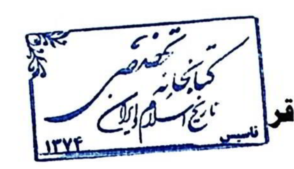
ورُوِيَ عن الصادقِ جعفرِ بنِ محمد عليه السلام أنه قال: رَحِمَ اللهُ عَمِّي زَيْدًا، فلو مَلَكَ الأمرَ رَدَّهُ إلينا.

ووقَفتُ على قولِ بعضِ المؤلفين: أنَّ زيدَ بنَ عليٍّ، وعليَّ بنَ موسى الرِّضَى(١)، رحمةُ اللهِ عليهما، لم يُشهِرا أنفسَهما إلاَّ سَتْرًا على صاحب الحقّ، للتَّقيَّةِ عليه، ولو ملَكَا الأمرَ رَدَّاهُ إليه.

ونقول: إنَّ مَنِ ادَّعَى الإمامةَ وليس مِنْ أهلِها، ولا هو مُستحِقَّها، فقد ظَلَم نفسَه، وباءَ بإثمِه، [١٩٨/و] وأضَلَّ مَنْ بعدَه؛ ومَنْ لم يَقصِدْ إلاَّ السَّتْرَ على وَلِيِّ أمرِه، وهو يعتقِدُ وِلايَتَه، ولا يخرُج عن طاعته، فهو من المقتصِدِين السالِكينَ نَهْجَ المتَّبِعينَ لأولياءِ اللهِ، أُمَراءِ المؤمنين.

* * *

(١) في (أ، ب، ج، د، غ): «الرضي» بالياء، والمثبت من (هـ)، وكذا ضبطه ابن حجر في تقريب التهذيب ص٤٠٥ بقوله: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي الهاشمي، يُلقَّبُ الرِّضَى بكسر الراء وفتح المعجمة؛ صَدوق، والخلل ممن روى عنه، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث ومئتين ولم يكمل الخمسين. اهـ. وترجمته أيضًا ومصادرها في تهذيب الكمال ١٤٨/٢١.



[عودٌ إلى ذكر نُبَذٍ مِنْ أخبار الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر]

نَرْجِعُ إلى ما كُنَّا فيه:

وكانَ الإمامُ أبو جعفر محمد بن عليٍّ عليه السلام غزيرَ العِلْمِ، كثيرَ الفضل، عظيمَ المناقِب، وكان إليه رجوعُ الخاصَّةِ والعامَّة، وهو الذي أبانَ معالِمَ الشريعة، وحلالَها وحرامَها، وقضاياها، وأحكامَها.

ورُوِي عن الحكَمِ بنِ عُيَيْنَةَ أنَّه قال: كنتُ جالسًا على بابِ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ عليه السلام، إذْ دخلَتِ[1] امرأةٌ فقالتْ: استَأْذِنوا لي على أبي جعفر. فقيل لها: وما الذي تُريدينَ منه؟ فقالتْ: أردتُ أنْ أسأَلَهُ عن مسأَلة. قيل لها: هذا الحكَمُ، فقيهُ العِراقِ فاسأَليه. فقالتْ: إنَّ زوجي هَلَكَ وترَكَ ألفَ درهم، وكان لي عليه مِنْ صَدَاقي خمسُ مئةِ درهم، فأخذتُ صَدَاقي، وأخذتُ ميراثي، ثم جاءَ رجلٌ فقال: لي عليه ألفُ درهم. وكنتُ أعرِفُ ذلكَ له، فشَهِدتُ بِها.

فقال الحكم: اصبِرِي حتى أَتَدَبَّرَ مسأَلَتَكِ وأحْسِبَها. وجعَلَ يُجيب، فخرَجَ إليه أبو جعفر عليه السلام وهو على ذلك، فقال: ما هذا الذي تُحَرِّكُ به أصابِعَكَ يا حَكَم؟ فأخبَرَه، فما أَتَمَّ كلامَهُ حتى قال أبو جعفر عليه السلام: أَقَرَّتْ لَهُ، فلَهُ ثُلُثَا ما في يَدَيْها، ولا ميراثَ لَها حتى تَقْضِيَه.

ورُوِي عن الحسن بن إدريس بن سالم قال: كنتُ معَ محمد بن علي في

---

(١) في (ج، د، هـ): «أقبلت»، والمثبت من (أ، ب).

الكوفة[1] بالمسجد، وفيه جماعةٌ من المُرجِئة، فيهم أبو حنيفةَ وسفيانُ الثوري، ورجلٌ من الحَرورِيَّة[2]، مِحْجَاجٌ قد أسكَتَ الناسَ بالحُجَجِ والمجادَلة، فنظَرَ أبو حنيفةَ إلى الباقرِ [١٩٨/ظ] محمدِ بنِ عليٍّ الطَّيِّلاً فقال للحَروريّ: وَيْحَك، هذا رأسُ الشيعةِ اليوم وعالِمُها، فهل لك أن تقومَ إليه؟ قال: إذا شئتَ. فأخَذَ أبو حنيفةَ بيدَيِ الحروري، وقامَ معَهُ سفيان الثوريُّ، وتقاوَمَتْ حِلَقُ المسجد، وارتَجَّ بأهلِه، فأتى القومُ أبا جعفرٍ محمدَ بنَ عليٍّ الطَّيِّلاً وهو قائمٌ يُصلِّي، فقعَدوا حتى فرَغ من صلاتِه، ثم أقبَلَ على القوم بوجهه فسلَّم، فردُّوا عليه السلام، ثم أقبَلَ الأعمشُ من ناحيةٍ أُخرى، ومعه شَريك، فسلَّما وجلَسا، قال أبو جعفر الطَّيِّلاً لأبي حنيفة: هل مِنْ حاجة؟ قال: نعم، أتيناكَ للمُنَاظَرَة. قال أبو جعفر الطَّيِّلاً: لقد أضلَلْتُمْ دينَكم فأنتُمْ تطلُبونَهُ، ولولا ذلك لَقَلَّتْ مناظرَتُكم، واشتغَلْتُم بالعمَل، وإنَّما العمَلُ بالتقوَى يُقبَل، وقليلُه يَنفَع، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة: ٢٧].

قال الحروري: وأنا أدَّعي مِثلَ ما تَدَّعِي، وقد أتيناكَ للمناظرة. قال الإمامُ محمد بن علي بن الحسين الطَّيِّلاً: إنْ كنتَ تُريدُ اللهَ عزَّ وجلَّ، وتَقبَلُ

---

(١) في (ب، ج، د، هـ): «كنت مع محمد بن النعمان في الكوفة». والمثبت من (أ) وأضاف فيها الناسخ فوق كلمة علي: «والنعمان».

(٢) الحَرَورية: فرقة من الخوارج نسبت إلى حَرَوراء بالمد، قرية بقرب الكوفة، كان أول اجتماعهم بها وتعمقوا في الدين حتى مرقوا منه، وكفّروا أهل القبلة والمعاصي وحكموا بتخليدهم في النار بذلك واستحلوا دماءهم وأموالهم، حتى الصحابة من السابقين الأولين من أهل بدر وغيرهم. التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٧٧، ومعارج القبول ١١٧٢/٣.

كلامَنا إذا عرفتَ فيه الحقَّ فما أحْوَجَنا إلى ذلك، أنْ نتكلَّمَ فينفعَ اللهُ بكلامنا مَنِ انتفَعَ واتَّبع الهُدَى؛ وإنْ كنتَ تُريدُ الغَلَبَةَ والرِّياسَةَ فلَكَ ذلك عندَنا دونَ الكلام، أنت أعلَمُ[1] وأنتَ رئيس.

قال الحروري: ما نُريدُ إلاَّ اللهَ بكلامِنا. قال أبو جعفر عليه السلام: فتكلَّمْ إذا شئتَ. قال الحروريّ: مَنْ إمامُك؟ قال أبو جعفر: مَنْ نَصَّبَهُ رسولُ الله ﷺ يومَ الغَدِير، وأبانَ وِلايَتَه. قال [١٩٩/و] الحروريّ: وما اسْمُه؟ قال: قد بَيَّنْتُ ذلكَ لك. قال الحروري: هو أبو بكر؟ قال أبو جعفر محمدُ بنُ علي عليه السلام: ذاكَ المردودُ يومَ براءة، وصاحبي هو المؤدِّي عن الله وعن رسولِه إلى أهلِ مكة. قال الحروريّ: لنا لا لكَ، ذلكَ أبو بكر.

قال أبو جعفر: تِلكَ دَعوَى منك تحتاجُ عليها بَيِّنَة. قال الحروري: بل أنتَ المُدَّعِي. قال أبو جعفر عليه السلام: وكيف أكونُ المُدَّعِي وأنا مُنكِرٌ لصاحِبِكَ أن يكونَ ذلك، وأنا أقولُ ذلك رجلٌ قد أجمعَتْ عليه الأمَّة، أنَّه صاحبُ الغَدِير، والمبعوثُ خلف أبي بكر، أفيكونُ الإجماعُ دَعْوَى لي؟ بل أنتَ المُدَّعِي أنه أبو بكر. قال الحروريّ: دَعْنا عن هذا. قال أبو جعفر عليه السلام: واحدة لم تخرُجْ عنها، ولم تُقِمِ البَيِّنَةَ عليها، ولم تُثبتْ فيها حُجَّة، فالحَقُّ في يدي حتى تأتِيَ بالبَيِّنةِ من غيرِ أهلِ مقالَتِك.

قال الحروري: في أبي بكرٍ أربعُ خِصالٍ بانَ بِهِنَّ عن العالم بعدَ رسولِ الله ﷺ، فاستَحَقَّ الإمامة. قال أبو جعفر عليه السلام: إنْ كانَ يومُ الغديرِ ويومُ براءةَ منها فنعَمْ. قال الحروري: لِصاحِبي أربع خصالٍ غير هذه. قال أبو جعفر

(١) في (ج، د، هـ): «عالم»، والمثبت من (أ، ب).

السَّلِيَّةِ: وما هُنَّ؟ قال: أمَّا واحدةٌ فأوَّلُ الصِّدِّيقين، لا يُعرَفُ صدِّيقٌ غيرُه في الخَلْق، والثانية: صاحبُ رسولِ الله ﷺ في الغار، والثالثة: المُوَلَّى في الصلاة، والرابعة: ضَجيعهُ في القبر.

قال أبو جعفر السَّلِيَّةِ: أخبِرْني عن هذه الأربع، أَمَناقِبُ لِصاحِبِكَ بانَ بِها عن الناس؟ قال: نعَمْ. [١٩٩/ظ] قال أبو جعفر السَّلِيَّةِ: فإنَّها مَثالب. قال الحروريّ: بقولِك. قال أبو جعفر السَّلِيَّةِ: بلْ بإقرارِك. قال الحروريّ: فهاتِ بَيِّنْ(١). قال أبو جعفر السَّلِيَّةِ: أنتَ رجلٌ مُكابرٌ جَحود، ولكنِ اجعَلْ بيني وبينك مَنْ يَحكُم عليَّ وعليك. قالتِ الجماعة: فبَيِّنْ يا أبا جعفر أنَّها مَثالب. قال: نعَمْ، أمَّا قولُك: إنَّه صِدِّيق، فاسألوه، لِمَ سُمِّيَ بِهذا الاسم؟ قال الحروريّ: لأنه كان أوَّلَ الناسِ إيمانًا. قال أبو جعفر السَّلِيَّةِ: سَلِ الفُقهاء، هل أجمعوا على ذلك مِنْ رِوايَتِهم، أنَّ أبا بكرٍ أولُ مَنْ آمَنَ؟.

قالتِ الجماعةُ: اللهمَّ لا؛ قد روَيْنا أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ السَّلِيَّةِ أولُ مَنْ آمَن. قال الحروريّ: أوَلَيس بزعمِهم أنه ما أشرَكَ قَطُّ؟ قال أبو جعفر السَّلِيَّةِ: أوَلَيس اتِّباعُهُ محمدًا ﷺ وعلى آله في أيِّ وقتٍ من الأوقات، وإنْ كانَ لم يكنْ حَدَثًا مُشرِكًا يستحقُّ به هذا الاسم؟ قالتِ الجماعةُ: أجَل. قال أبو جعفر السَّلِيَّةِ: إنْ كانَ إنَّما(٢) سُمِّيَ صاحبُكَ صِدِّيقًا بِهذه العِلَّة، فقد استحقَّها غيرُه، فهو المحقوقُ بِهذ الاسم إذْ كانَ أولَ المسلمين، ثم مَنْ جاءَ بالصِّدْق وصدَّق به. قال الحروري: لستُ أقولُ هذا القولَ إنَّه أولُ المستحقِّين. قال أبو جعفر: فإنَّا

---

(١) كذا في النسخ جميعها، وفي هامش (ج): «بينة».

(٢) في (غ): «ما»، والمثبت من جميع النسخ.

نُسَوِّغَكَ ما ذكرْتَ أنَّه صدِّيق. قال: نعَمْ. قال أبو جعفر عليه السلام للجماعة: اشهَدُوا عليه إنْ أنا وجَدتُ في أصحابِ رسولِ الله ﷺ [٢٠٠/و] مَنْ سُمِّيَ صدِّيقًا سقَطَتِ حُجَّته. قال: نعَمْ. قال أبو جعفر عليه السلام: يا حروريّ، هل قال رسولُ الله ﷺ وعلى آله: «ما أظلَّتِ الخضراءُ، ولا أقلَّتِ الغَبْراءُ، أصدَقَ لَهْجَةً مِنْ أبي ذَرٍّ»؟[1]. قالتِ الجماعةُ: خُصِمْتَ يا حروريّ. هذه روايةٌ يعرِفُها الكلُّ مِنَّا.

قال: لا أعرِفُ هذه الرواية. فقالتِ الجماعةُ: ظلمتَ يا حروريّ، وفُلِجَ عليك[2]. قال أبو جعفر عليه السلام: أفتقبَلُ القرآن؟ قال: نعَمْ. قال أبو جعفر عليه السلام: فيلزَمُكَ ما بيَّنَهُ من الحُجَّة. قال: نعمْ. قال أبو جعفر عليه السلام: قد شارَكَ صاحبَكَ المؤمنون جميعًا، قال الله تباركَ وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[الحديد: ١٩]. قالتِ الجماعة: خُصِمتَ وفُلِجَ عليكَ يا حروريّ. قال أبو جعفر عليه السلام: وأمَّا ما ذكرتَ أنَّه صاحِبُ الغار، فما رأيتُ الصاحِبُ مَحْمودًا في حال الصُّحْبَةِ في كتابِ الله

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٧٥/٢ و٢٢٣ رقم (٦٦٣٠ و٧٠٧٨)؛ والترمذي في سننه ٦٦٩/٦ رقم (٣٨٠١)؛ وابن ماجه في سننه ٥٥/١ رقم (١٥٦)؛ وابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ كلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وفي الباب عندهم وعند غيرِهم عن علي، وأبي الدرداء، ومعاذ، وأبي ذر، وأنس.

(٢) يقال: فَلَجَ الرَّجلُ على خَصْمِه وأَفْلَجَ: إذا عَلاهُم وفاتَهم. وكذلك فَلَجَ الرَّجُلُ أَصحابَه. وفَلَجَ بحُجَّته، وفي حُجَّته، يَفْلُجُ فَلْجاً. والفُلْجُ: الظَّفَرُ بمَنْ تُخاصِمُه. المحيط في اللغة وتاج العروس (فلج).

تعالى؛ قال الله سبحانه إذ يقولُ لصاحبه[١]: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾[الكهف: ٣٧]. وقال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[التكوير: ٢٢]. وقال العالمُ لصاحبه – وهما ما هما في الفضل –: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾[الكهف: ٧٦]. فما رأيتُ الصاحبَ محمودًا في حالِ الصُّحْبة. قال الحروري: ليس هذا من ذلك. قال أبو جعفر عليه السلام: صدقتَ، ذلكَ المعصومُ قد استجهَلَ عالمًا قد علَّمَهُ اللهُ تعالى ما لم يعرفْه موسى بنُ عمران، ولكنْ لعلَّ صاحبَكَ يستحقُّ المثَلَ الأول، ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ﴾[الكهف: ٣٧]. قالت الجماعةُ: غلَبْتَ يا أبا جعفر. قال: [٢٠٠/ظ] ما قلتُ سُوءًا، إنَّما ذكرت الصُّحبة فأحببتُ أنْ لا يُحتَجَّ بالذي ذَكرَ اللهُ تعالى عن الصالحين.

قال الحروري: هذا صاحبُهُ في الغارِ لَقِيَ البَلاءَ، وصبَرَ على الخَوْف. قال أبو جعفر عليه السلام: فهل كانَ صابرًا على البلاءِ يَرْجو ثَوَابًا؟ قال: نعَمْ. قال أبو جعفر عليه السلام: أمَّا السَّكينةُ فقد نُزِّلَتْ على غيرِه، وأمَّا الحُزْنُ فقد تعجَّلَهُ لنفسه، كما قال اللهُ تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠]، فرسولُ اللهِ ﷺ لا يَنْهَى عن طاعة، وإنَّما يَنْهَى عن المَعْصيَة[٢]، فقد عَصَى اللهَ في حُزْنِه[٣]، وهو معَ رسولِ اللهِ ﷺ في مَوْضِعِ الصَّبْر، واكتسَبَ ذنباً، فهذا

---

(١) كذا في جميع النسخ، ونص الآية: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾.

(٢) في (غ): «معصية»، والمثبت من النسخ جميعها.

(٣) لا يخفَى على ذي بَصَرٍ بمواقع كلام العرَب فسادُ هذا الفهم، فهل كان الرسول ﷺ يعصي ربَّه عندما ينهاهُ اللهُ عن الحزن في قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الحجر: ٨٨]؟ أو في قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[النحل: ١٢٧]؟ فإن هذا الحزن ناشئٌ من الخوف والشفقة على النبي من الضرر والأذى، كما لا

ينبغي أن يستغفرَ فيه، لا نَعُدُّه له حسنةً، لأنَّ ثوابَ الغارِ إنَّما هو لِمَنْ نزلَتْ عليهِ السَّكينةُ، فقد قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ(١)﴾[التوبة: ٤٠]، فهل شارَكَهُ فيها أبو بكر؟ قال الحروريُّ: نعَمْ. قال أبو جعفر عليه السلام: فهل أبانَ اللهُ ذلك إذْ كانتِ السَّكينةُ مَخصوصًا بِها رسولُ اللهِ ﷺ وَحْدَه؟ أفلا كانت كالسَّكينةِ التي نَزلَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو في جماعةٍ فخَصَّتْ رسولَ اللهِ ﷺ وعَمَّتْهم حيث يقولُ تعالى: ﴿أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة: ٢٦]، فهلاَّ أبانَ اللهُ ذلكَ في صاحبه كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[التوبة: ٤٠]، وقد نَهاهُ عن الحُزْن، وزعمت أنَّه [لا] يَنْهَى عن الفضائل، وتلكَ من الرَّذائل، فاطلُبْ غيرَ تلكَ الفضيلة. قال الحروريُّ لأصحابه: قوموا، فقد أخرجَهُ من الإيمان. قال أبو جعفر عليه السلام: ما أنا أخرجتُه. قال الحروريّ: فتقولُ [٢٠١/و] إنِّي أخرجتُه؟ قال أبو جعفر عليه السلام: أنا ما قلتُ، ولكنَّ اللهَ تعالى قال، وهذا كتابُ اللهِ ينطقُ بالحَقِّ. قالتِ الجماعةُ: خُصِمتَ يا حروريّ، وفُلِجَ عليك، فأَمْسِكْ عن ذِكْرِ الغار.

قال أبو جعفر عليه السلام: وأمَّا ما ذكرتَ من الصلاة، فلَعَمْري إنَّكم تَقولونَ ما استَتَمَّها أبو بكرٍ حتى خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ وعلى آله، فأخرَجَ أبا بكرٍ

يخفى؛ فالنهي في كلام العرب قد يخرجُ عن معناه الحقيقي إلى معان أُخرى تُعرَف من السياق وقرائن الأحوال، كالدعاء والالتماس، والتمنِّي والإرشاد، وغيرِها. وإنَّ التواء هذا الفهم ليدلُّ بوضوح على اختلاق هذا الحوار ووضعِه، فإسنادُه لا يُعرف، وإنَّ أبا جعفرٍ مُنَزَّهٌ عنْ أن يكونَ تفوَّهَ بهذه الفرْيَة الشنيعة في فهم كتاب الله تعالى.

(١) في (غ): «على رسوله»، وهو تحريف، والمثبت من النسخ جميعها.

وتقدَّمَ فصلّى بالناس. فإنْ كانَ قدَّمَهُ للصلاة فعددتُمْ ذلك فَضْلاً فقد كانَ إخراجُه عن المِحْراب نَقْصًا؛ ولَعَمري لو ترَكَه فصلّى لكانَ ذلكَ فَضْلاً. قال الحروريّ: فإنَّه لم يُنَحِّهْ. قال أبو جعفر ؑ: فكيف تقول؟ قال الحروري: أقولُ إنَّه صلّى بالناس. قال أبو جعفر ورسولُ الله خلفَه أو أمامَه؟ قال: أمامَه. قال أبو جعفر ؑ[1]: فهل كان المكبِّر قبل رسولِ الله ﷺ أو بعدَه؟ قال الحروري: بعدَه. قال أبو جعفر ؑ: فمَنْ كانَ أمامَ القومِ في تلك الصلاة؟ رسولُ الله ﷺ، أو أبو بكر؟ قال الحروري: رسولُ الله ﷺ. قال أبو جعفر ؑ: إمامٌ لأبي بكرٍ ولِلناسِ جميعًا؟ قال: نعَمْ. قال أبو جعفر ؑ: فإنَّما مَنْزلةُ أبي بكرٍ كمَنْزِلةِ مَنْ كانَ في الصفِّ الأول، له فَضْلُ مَنْ كانَ في سائرِ الصفوف، فهذه الدَّعوَى التي تدَّعيها لا بدَّ أن تكونَ لِمَعْنًى، فما هذا المعنَى الذي أَوْقَفَ أبا بكرٍ ذلكَ الموقف؟ قال الحروريّ: لِيرفَعَ صوتَهُ بالتكبير، ويُسمِعَ الناس.

قال أبو جعفر ؑ: لا تقَعْ في أبي [٢٠١/ظ] بكرٍ وتكذبْ على رسولِ الله ﷺ. قالت الجماعةُ: وكيف ذلك؟ قال: لأنَّ رسولَ الله ﷺ قال عن الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾[الحجرات: ٣]، فنَهَى اللهُ تعالى عن رفعِ الصوتِ عندَ رسولِ الله ﷺ، ووَعَدَ مَنْ غَضَّ صَوْتَه عندَ رسولِه مغفرةً وأجرًا عظيمًا[2]،

---

(١) قوله: «ورسول الله خلفه ... قال جعفر عليه السلام» سقط من (غ) وهو في جميع النسخ.

(٢) إشارةً إلى تتمة الآية السالفة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

ويفعَلُ أبو بكرٍ ذلك؟! هذا الكُفرُ باللهِ، والعِصْيانُ لِرسولِ اللهِ ﷺ، والكذب على أبي بكر.

قال الحروريّ: ليس ذا من ذاك، إنَّما وقَفَ أبو بكرٍ يُسمِعُ الناسَ التكبيرَ. قال أبو جعفر عليه السلام: هذا مسجد رسولِ اللهِ ﷺ معروفُ الحدود، هل كان يحتاجُ إلى مُسمِعٍ؟ بل كانَ مَنْ في أقصاهُ يَسمَعُ صوتَ رسولِ اللهِ ﷺ، لا يحتاجُ إلى مُسمِعٍ، لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ في حالِ ضعفه أقوَى مِنْ قويِّهم في شدَّته. قالتِ الجماعة: هذه ثلاثة، قد عرَفتِ الجماعةُ أنَّك فيها يا حروريُّ مَخْصومٌ مَفْلوجٌ عليك.

قال أبو جعفر عليه السلام: وزعمتَ يا حزوريُّ أنَّ أبا بكرٍ في القبرِ معَه؟ قال: نعَمْ. قال أبو جعفر عليه السلام: وأين قبرُ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قال الحروريُّ: في بيته. قال أبو جعفر عليه السلام: لا يكونُ في بيتِ أبي بكرٍ؟ قالتِ الجماعة: لا. قال أبو جعفر عليه السلام: فلعلَّهُ في بيت عمر؟ قالوا: لا. قال أبو جعفر عليه السلام: أفليسَ قد قال الله تعالى: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[الأحزاب: ٥٣]؟ فهل استُؤذِنَ لَهما في ذلك؟ قال الحروريّ: [٢٠٢/و] نعَمْ قد استأذَناه في ذلك. قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّما هو حدثُ العامَّة، إنَّه قد أَمَرَ أنْ تُسَدَّ أبوابُهما حتى قال أحدُهما: يا رسولَ اللهِ، دَعْ لنا كَوَّةً ننظُرْ إليكَ منها. قال: «لا ولا مثلَ الإصبع». فأمرَهما[1] بسَدِّ أبوابِهما. فأقِمِ البيِّنةَ على أنه أَذِنَ لهما. قال الحروري: كتاب الله أَذِنَ لهما. قال أبو جعفر عليه السلام: وبأيِّ حُجَّة؟ قال الحروريّ: ببرهانٍ لا تَدفَعُه. قال أبو جعفر عليه السلام: هاتِ البُرْهان. قال: بِميراثِ

---

(١) في (ج، هـ): «فأخرجهما»، والمثبت من (أ، ب، د).

ابنتَيْهِما. قال أبو جعفر الطَّيْلاُ: كم يكونُ نصيبُهما معَ تسعِ نسوةٍ كُنَّ لِرسولِ الله ﷺ اشترَكْنَ في الثمن، طلَبْنَهُ وادَّعَيْنَه، وأبو بكرٍ يَجْحَدُ فاطمةَ عليها السلام ميراثَها ويقول: الأنبياء لا تُوَرَّث، ما خَلَّفوا فهو صَدَقة[1]؛ ولذلك أخَذَ فَدَكًا[2]، غيرَ أنَّ الأمرَ كما ذكرتَ، يَرِثُ رسولَ الله ﷺ أهلُهُ وولدُهُ ونساؤه، ولكنْ أَبَى ذلكَ أبو بكر، بزعمِه أنَّ الأنبياءَ لا تُورَث، فسقطَ عند الناسِ بالقليلِ ميراثُ ابنتِه الكثيرُ من ميراث فاطمة، فإنْ أحببتَ أن أُمَلِّكَكَ ما ذكرتَ صَيَّرْنا لَها ولِلأُخرى على قَدْرِ الحصَّةِ من الثمن لتسعِ نسوةٍ كُنَّ

---

(١) قول أبي بكر هنا مرويٌّ عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم ١٣٧٩/٣ رقم (١٧٥٨): عن عائشة أنها قالت: إن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر فيسألنه ميراثهن من النبي ﷺ قالت عائشةُ لهن: أليس قد قال رسول الله ﷺ «لا نُورَث، ما تركنا فهو صدقة». وجاء في صحيح البخاري ١٠٢٠/٣ رقم (٢٦٢٤)، وصحيح مسلم ١٣٨٢/٣ رقم (١٧٦٠): عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة».

(٢) فَدَك – بالتحريك وآخره كاف –: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبعٍ صُلحًا، وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبرَ وفتح حصونَها و لم يبق إلا ثلث، واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أن يُنْزلهم على الجلاء، وفعَل، وبلغ ذلك أهلَ فَدَك، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابَهم إلى ذلك، فهي مما لم يُوجَفْ عليه بخيلٍ ولا رِكابٍ، فكانت خالصةً لرسول الله ﷺ، وفيها عين فوَّارة، ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إنّ رسولَ الله ﷺ نَحَلَنيها، فقال أبو بكر رضي الله عنه أريد لذلك شهوداً، وقصة توارثها مفصَّلةً إلى أيام المتوكِّل العباسي، ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٢٣٨/٤–٢٤٠.

لرسولِ الله ﷺ اشترَكْنَ في الثُّمُن. قال سفيان[1] وأبو حنيفة: ويلكَ يا حروري، كم إذًا صارَ لَهما إنْ كانَ هكذا؟ ونحنُ نقول: إنَّ الأنبياءَ لا تُورَث.

قال أبو جعفر: قدِ احتمَلَ الحُجَّة وطلَبَ المُقاصَّة، واللهِ ما أظنُّ نصيبَهم ذراعَيْنِ في البيت، وقد أبصرتُم وسمعتُمُ انقطاعَ صاحِبِكم. فقال أبو حنيفة: يا أبا جعفر، ما تُرام! ولا يُقادَرُ قَدْرُك!. وقامَ هو وسفيان الثوري وهما يقولان: ما للشيعةِ [٢٠٢/ظ] غيرُ هذا الرجل.

وجاءَتْ روايةٌ عن عبد الله بنِ الحسين قال: وَقَفَ أبو هاشم[2] بنُ محمد ابن الحنفيَّة على أبي جعفر محمد بنِ عليٍّ بن الحسين، فشَتَمَهُ، وشَتَمَ أباهُ وقال: تَدَّعونَ وصيَّةَ رسولِ الله بالأباطيل، وهي لنا دونَكم؟ فأقبَلَ عليه أبو جعفر عليه السلام غيرَ مُكترِث، وقال له: قُلْ ما بَدَا لك، فأنا ابنُ فاطمةَ، وأنتَ ابنُ الحنَفيَّة. فوَثَبَ الناسُ على أبي هاشمٍ يَرمونَهُ بالحَصَى، ويَضرِبونه بالنِّعال، حتى أخرجوهُ من المسجد.

وهذا أبو هاشم بن محمد بن الحنفية قد قالتْ طائفةٌ من القائلينَ بإمامةِ محمدِ بنِ الحنَفِيَّة: إنَّ محمدًا قد أفضَى الأمرُ إليه، وأطلَعَه على مَكْنونِ علمِه.

وقد اختلفَتِ شيعةُ أبي هاشمٍ بعدَهُ خمسَ فِرَقٍ؛ قالتْ فِرقةٌ: إنَّ أبا هاشمٍ ماتَ منصرِفًا من الشامِ بأرضِ السَّرَاة، وأوْصَى إلى محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله ابن العباسِ بنِ عبدِ المطلب[3]. قالوا: فانجرَّتِ الوصيَّةُ[1] في أولادِهِ حتى صارَتِ

---

(١) في جميع النسخ (أبو سفيان) وهو تصحيف، وضُرب على كلمة (أبو) في (د، هـ) وهو سفيان الثوري كما جاء في صدر الخبر، وكما سيأتي.

(٢) أبو هاشم هذا هو عبد الله بن محمد بن الحنفية.

(٣) هو والد المنصور والسفّاح.

الخلافةُ إلى بني العباس.

وفِرْقةٌ قالتْ إنَّ الإمامةَ بعدَ موتِ أبي هاشم لابنِ أخيه الحسن بن عليٍّ ابن محمد بن الحنفية.

وفِرقةٌ قالتْ: لا، بل أوْصَى أبو هاشمٍ إلى أخيه عليٍّ بنِ محمد، وعليٌّ أوصَى إلى ابنه الحسَن، وأنَّ الإمامةَ في بني الحَنَفِيَّةِ لا تخرُجُ إلى غيرِهم.

وفِرقةٌ قالتْ: إنَّ أبا هاشمٍ أوصَى إلى عبدِ الله بنِ حَرْبٍ الكِنْدِيّ، وإنَّ الإمامةَ خرجَتْ مِنْ أبي هاشمٍ وتحوَّلَتْ رُوحُ أبي هاشمٍ إليه.

وقولُهم هذا من أقوال[٢] أهلِ التناسُخ؛ ثم اطَّلعوا من عبدِ الله الكِنْديِّ على خيانةٍ [٢٠٣/و] وسيرةٍ خَبِيثة، فأعرَضوا عنه، وقالوا بإمامة عبدِ الله بن معاويةَ بنِ عبدِ الله بن جعفر بن أبي طالب، القائمِ بادِّعاءِ الإمامةِ في بلادِ فارس، وسنذكرُ مِنْ خبَرِهُ إذا انتهَيْنا إليه.

وكانَ أتباعُ عبدِ الله يقولون بالتناسُخ، وأنَّ الثوابَ والعقابَ في الدُّنيا، وأقوالٌ من ذلك شَنيعةٌ، ولَهم آراءٌ خارجةٌ عن الإسلام فَظيعة[٣]، وقد ذكَرْنا مَنْ قالَ بِغَيْبَةِ محمدِ بنِ الحنفيَّة بِرَضْوَى[٤]، وأنَّه سيرجِعُ ويَملأُ الأرضَ عَدْلاً، وقد ذكَرْنا حُجَّةَ الإمامِ أبي جعفر محمدِ بنِ علي بن الحسين عليه السلام على بعضِ رُؤساءِ الكَيْسانيَّة، الذين زعَموا أنَّ محمدَ بنَ الحنفيَّة حَيٌّ لم يَمُتْ، ورجوعَهُ عَمَّا كانَ عليه، ومازالوا على ذلك إلى وقتِ الصادقِ جعفر بن محمد عليه السلام،

---

(١) في (ب): «الأوصية». وفي (غ): «فانجزت الوصية»، بالزاي، وهو تصحيف.

(٢) في (أ، ب): «من قول».

(٣) في (أ، ب): «وضيعة»، وفي (ج): «فضيعة»، وفي (د): «قطيعة»، والمثبت من (هـ).

(٤) مضى ذكر ذلك في ص٢٩٩، ٣٠٠ من هذا الجزء.

فرجَعَ كثيرٌ منهم عمَّا كانوا عليه من البُهْتان، واعتَقَدوا إمامةَ الصادقِ عليه السلام حينَ أقامَ لهم على ذلك واضحَ البُرْهان[١].

ولَمَّا فشَى أمرُ أبي هاشم بنِ محمدِ بن الحنفيَّة، وما يقولُه ويُقالُ فيه، مِنِ ادِّعاءِ الإمامةِ له، وانتَهَى ذلك إلى سُليمانَ بنِ عبدِ الملك، أرسَلَ سليمانُ إلى أبي هاشمٍ يستوفِدُه، فوَفَدَ عليه، وأظْهَرَ بِرَّهُ وكرامَتَه، فلمَّا أرادَ الانصِراف، دخَلَ إلى سليمانَ لِيودِّعَهُ في يومٍ شديدِ الحرّ، وقد تقدَّمَ ثَقَلُه، فحَبسَه لِيتغَدَّى عندَه؛ ثم خرَجَ ليلحَقَ ثَقَلَه، فمرَّ بأخْبِيَةٍ وقد عَطِشَ، فاستسقَى، وقد أعَدَّ له سُليمانُ هنالكَ سَمًّا، فأرسلَ رسولاً إلى محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبد الله بن العباس، وكانَ [٢٠٣/ظ] هناك، فأتاهُ، فحضَرَه، وشَهِد وفاتَه ودفنَه، ولذلكَ قيل: إنَّه أوْصَى إليه.

وكانَ المغيرةُ بنُ سعيدٍ العِجْلِيُّ – لعنه الله – من أصحاب أبي جعفر محمد بن عليٍّ بن الحسين عليه السلام، ومِنْ دُعاتِه، فاستَزَلَّهُ الشيطانُ وأخرَجهُ عن الإسلامِ والإيمان، فادَّعَى النبوَّة، وزَعَم أنَّه يُحيي الموتَى، وزعَمَ أنَّ الإمامَ أبا جعفرٍ عليه السلام إلهٌ – تعالى اللهُ رَبُّ العالَمين – وأنَّ الذي بَعثَهُ رسولاً، وتابَعَهُ على قولِه كثيرٌ من أصحابِه، سُمُّوا المُغيرِيَّة, باسمِه[٢].

وبلَغَ ذلك الإمامَ محمدَ بنَ عليٍّ عليه السلام، ولم يكنْ له السُّلطانُ الذي كانَ لِجَدِّه أميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب، فيقتُلَهم كما قتَلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام الذينَ غَلَوْا فيه؛ فلَعَن الإمامُ أبو جعفرٍ عليه السلام المغيرةَ وأصحابَه، وتبرَّأَ منهُ ومِنْ

---

(١) انظر ص٢٩٩-٣٠٠ من هذا الجزء.

(٢) انظر الفرق بين الفرق لأبي منصور البغدادي ص٢٢٩، والملل والنحل للشهرستاني ١٧٦/١.

قولِه، وكتَبَ إلى أوليائه وشيعَتِه، وأمرَهم بِرَفْضِهِمْ والبَرَاءَةِ إلى الله منهم، وبالَغَ في لَعْنِه، ولَعَنهم وسَمَّاهُمُ الْمُغِيرِيَّةَ الرَّافِضَة، لِرَفْضِهِمْ إيَّاه، وقَبولِهم ما قالَهُ المغيرةُ – لعنه الله – وهؤلاءِ همُ الرافِضَةُ بالحقيقة، الذين شَبَّهَهمْ رسولُ الله ﷺ بالنصارَى؛ وقد أشْبَهوهُمْ لِغُلُوِّهِمْ في المسيح عليه السلام، وقولِهم جميعًا بإلهيَّةِ البشَر، لا كما زعَمَتِ الزَّيْدِيَّة، وغيرُهم من جُهَلاءِ الأُمَّة، الذين فارَقوا أئمَّةَ الحق، ونَسَبوا الرَّفْضَ إلى مَنِ اتَّبَعَ الإمامَ محمدَ بنَ علي، وترَكَ أتباعَ زيدِ بنِ علي؛ فقد كذَبوا في ذلكَ وافترَوْا، وأَتَوْا بِبُهتانٍ مُبين، فإنَّ محمدَ بنَ عليٍّ عليه السلام أَوْلَى مِنْ زيدٍ بالإمامة، لِنَصٍّ أبيه عليٍّ بنِ الحسين [٢٠٤/و] عليه، وتفويضِه إليه، ولأنَّ الإمامَ محمدَ بنَ عليٍّ الباقِرِ عليه السلام قد عُرِفَ فَضْلُه وعِلمُه، وسَمَّاهُ رسولُ الله ﷺ باقِرَ العِلْم. وقال على لسانِ جابِرِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ: «يا باقِرَ العِلْمِ، ابْقُرْهُ بَقْرًا»[1]، بعدَ أنْ أقرَأَهُ السلامَ عن رسولِ الله ﷺ، وكانَ باقِرَ العِلْم الذي بَقَرَهُ وأظْهَرَهُ، وأبَانَ عِلْمَ رسولِ الله جَدِّهِ ﷺ.

ولم يَحتَجْ إلى عِلْمِ واصلِ بنِ عطاء، الذي طَعَن على أميرِ المؤمنينَ عليِّ ابنِ أبي طالب عليه السلام، وكانَ مذهَبُه مذهَبَ المعتزِلينَ لَه[2]، التارِكينَ لبَيْعَتِه، كما رَجَع إليه أتباعُ زيدِ بنِ علي، ووجَدْنا رسولَ الله ﷺ وعلى آلِه قد قالَ: «دِينُ الله بين الغالِي والمُقَصِّرِ»[3]. فدِينُ الله الحَقُّ هو الذي قامَ به الإمامُ الباقِرِ

(١) انظر تخريج الحديث فيما مضى ص٣٠٨ حاشية (٣).

(٢) في (هـ): «المعتزلة»، والمثبت من (أ، ب، ج، د)، يعني أنَّ الباقرَ كان على مذهبِ الذين اعتزلوا واصل بن عطاء وتركوا بيعته.

(٣) ذُكر هذا القول معزوًا إلى الخطيب البغدادي في خبر ساقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٨٤/١٨ في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي البغدادي. ولم نجد في المصادر التي بين

عليه السلام، فلم يكن من دينِ الغُلاة الذين فارقوا الإسلام، وتَناهَوْا بالكُفر غُلُوًّا في الإمام، فأشْبَهوا النَّصارَى في اعتقادهم، وكانوا نصارَى الأُمَّة، لما أضَلَّهمُ الشيطانُ، فتمادَوْا في فسادهم؛ ولا مَذْهب المقصِّرينَ الضُّلاَّل، الذين قَصَّروا في باقرِ علْمِ الدِّين، وقدَّموا عليه مَنْ ليس له كفضْله، ولا يُساويه في علْمه، فقالَوا: زيدُ بنُ عليٍّ أحَقُّ من باقرِ علْم الدِّينِ بالإمامة، وجَهلوا فَضلَهُ جَهْلاً أفْضَى بهم إلى أنْ أخَذوا علْمَهم عن العامَّة، كواصلِ بنِ عطاء، وغيرِه ممَّن اعتَزَل بيعةَ أميرِ المؤمنين ﷺ، وكانَ من المقصِّرينَ في فَضْله، الطاعنينَ عليه.

فصَحَّ أنَّ الذينَ هُمْ على دينِ الله، همُ الذينَ تَوالَوُا البَاقرَ عليه السلام، [٢٠٤/ظ] وأخَذوا عنه علْمَ شرائعِ الإسلام[1]، ممَّا أخذَهُ عن آبائه الطاهرين، ممَّا نَزَلَ به الرُّوح الأمين، على قلبِ محمد سيد المرسلين، وبايَنَهم في ذلكَ الغالونَ والمُقَصِّرون، الذينَ هم في دينهم ضالُّونَ مُتَحَيِّرون.

ولا يزالُ مَنْ يَغْلو في الأئمَّة – عليهمُ السلام – ويُقصِّر، ومَنْ يتبعُهم على نَهْجِ الحَقّ، غيرَ جاحد لفَضْلهم ولا مُنْكر، كما كان ذلك وقتَ أميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالبَ عليه السلام، وَصيِّ النبيِّين، سلامُ الله عليه وعلى آله الطاهرين، فصلواتُه عليهم أجمعين؛ فقد غَلاَ فيه قومٌ وقَصَّرَ آخَرون، وكثيرٌ من الأُمَّة لفَضْله مُنكرون، وعلى ذلك جرى الحالُ في أئمَّة الأعصار، منْ غُلُوِّ مَنْ غَلاَ، ممَّنْ أَضَلَّهمُ الشيطان، وتقصيرِ مَنْ قَصَّر فيهم من أهلِ الغُلُوِّ والاستكْبار.

نرجعُ إلى ذكرِ المغيرةِ – لعنه الله – وكانت بين المغيرة وأصحابه، وبين أصحابِ الإمامِ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ علي عليه السلام مناظرةٌ وخُصومةٌ واحتِجاج،

أيدينا من عَزَاهُ إلى رسول الله ﷺ. إلاّ أن المجلسي ذكر في بحار الأنوار ٣٤٩/٢٣ عن أبي بصير قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: نحن نمط الحجاز. فقلت: وما نمط الحجاز؟ قال: أوسط الأنماط، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أُمَّةً وسَطًا﴾. ثم قال: إلينا يرجعُ الغالي، وبنا يلحقُ المقصِّر. اهـ.

(١) في (ج): «شريعة الإسلام»، والمثبت من باقي النسخ.

يَطولُ ذِكرُه، ويَتسِعُ شَرحُه، واستحلَّ المغيرةُ وأصحابُهُ المحارِمَ كُلَّها وأباحوها، وعطَّلوا الشرائعَ وترَكوها، وانسَلَخوا من الإسلامِ جُملةً، وبانوا من جُملة شيعةِ الحقِّ كافَّةً، وأشهَرَ الإمامُ أبو جعفرٍ عليه السلام لَعْنَهم والبَرَاءَةَ منهم.

ولَمَّا أن قُتل المغيرةُ – لعنه الله – اختلَفَ أصحابُه، فمنهم مَنْ قالَ بانتظارِه ورَجْعَته، وقد قال المغيرةُ لَهم أنَّه سَيرجِعُ ويَظهَرُ لَهم، وادَّعَى أنَّ جبرائيلَ وميكائيلَ يكونانِ معَهُ [٢٠٥/و] عندَ المقام. وجميعُ شيعةِ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ عليه السلام الخُلَصَاء، وأفاضِلُهمُ الأتقياء، يلعَنونَ المغيرةَ، ويتبَرَّؤون إلى الله تعالى مِنْ أفعالِه، ويُجانِبونَه في جميعِ أحوالِه، وعندَهم في إقامةِ دينِهم الحُجَجُ الواضِحة، والبَراهينُ اللائحة، فما أخَذوهُ عن باقِرِ علمِ الدين، وأبنائه الخُلفاءِ الراشِدين، الذين أخَذوا عن آبائِهمُ الهادين.

وبَقِيَ الباقِرُ عليه السلام يُبيِّنُ علمَ الحلالِ والحرام، ويُوضِحُ فرائضَ الإسلام، لم يَشغَلْهُ عن ذلك تَغلُّبُ المتغلِّبين، من بني أُميَّةَ، وما تُمَنِّيهمْ به أنفسُهم من إطفاءِ نورِ الله، وما هم فيه من قتلِ أولياءِ الله، ولا يَصُدُّهُ ذلكَ عن إقامةِ دينِ ربِّه، وهِدايةِ مَنِ اتَّبعَه إلى نَهْجِ[1] الحقِّ وسُلوكِ شِعْبِه، حتى إذا دَنَتْ نَقْلَتُه، وآنَتْ عن الخَلْقِ غَيْبَتُه، سَلَّمَ الأمرَ إلى وَلَدِه الإمامِ الصادِقِ جعفرِ بنِ محمد، صلوات الله عليه، وعلى آبائِه الطاهرين، وأبنائِه الأكرمين، وشيعته المخلصين.

واختُلِفَ في العامِ الذي كانتْ فيه وفاةُ الإمامِ الباقِرِ أبي جعفر محمدِ بنِ عليٍّ صلوات الله عليه وسلامُه ورضوانُه، فقال الواقدي[2]: تُوفِّيَ الإمامُ أبو

(١) في (غ): «منهج»، والمثبت من جميع النسخ.

(٢) قول الواقدي في طبقات ابن سعد ٣٢٣/٥.

جعفرٍ محمدُ بنُ عليٍّ عليه السلام بالمدينة، سنةَ تسعَ عشرةَ ومئة، وهو ابنُ ثلاثٍ وسبعينَ سنة.

ورَوى سفيانُ بنُ عُيينة، عن الصادقِ عليه السلام قال: سمعتُ أبي يقولُ لعمَّتي فاطمةَ ابنةِ الحسين، وقد كلَّمَتْهُ في شيء: لي ثمانٌ وستون سنة. وتُوفِّيَ في تلك السنة[1].

وقال مُصعَب بنُ عبدِ الله[2]: تُوفِّيَ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة سنة أربعَ عشرةَ ومئة.

قال لي محمد بن الحسن بن وصالة[3]: توفي محمد بن علي بن الحسين عليه السلام في آخر أيام هشام بن عبد الملك في سنة أربع [٢٠٥/ظ] وعشرين ومئة، وتُوفِّي هشامٌ سنةَ خمسٍ وعشرين ومئة، وكانتْ ولايته عشرين سنة غيرَ شهرٍ واحد.

ودُفن الإمامُ الباقِر صلوات الله وسلامه ورحمته عليه في البقيع إلى قبر أبيه الإمام عليٍّ بن الحسين زينِ العابدِين، عليهمُ الصلاةُ والسلام.

* * *

(١) رواية سفيان بن عُيينة في طبقات ابن سعد ٣٢٣/٥، وهي: عن سفيان بن عُيينة، عن جعفر بن محمد قال: سمعت محمد بن علي يذاكر فاطمة بنت حسين شيئاً من صدقةِ النبي ﷺ فقال: هذه تُوفي لي ثمانياً وخمسين، ومات لها.

(٢) في كتابه نسب قريش ص٥٩.

(٣) كذا في (أ، ب)، وفي (ج): «ومالة»، وفي (د): «محمد بن الحسن بن علي»، وفي (هـ): «مالة». ولم أقف على ترجمته.

[ذكر نُبَذٍ من أخبار الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق[1]]

عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين من أبنائه أسنى الصلاة والسلام

وصارَتِ الإمامةُ بعدَ الباقرِ أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسين، سلام الله ورضوانه عليه إلى ابنه أبي عبد الله جعفرِ بنِ محمد، الملقَّب بالصادِق، لِمَا عُرِف واشتهرَ من صِدْقِه، وعَظُمَ مِنْ فضلِه وحَقِّه، وكان نُشوؤهُ كنُشوءِ آبائه على الفضلِ والطهارة، والعِلمِ والهِداية، وكان العلماءُ يأتونَ إليه وهو في صِغَرِ سِنِّه، وعُنفوانِ عُمرِه، في حياةِ أبيه يسألونَهُ عن مسائلَ مُستبهمةٍ في الدِّين فيَجِدونَ عندَه عِلْمَ ما يسألون، ومعرفةَ ما يَطلُبون.

ومِن ذلك ما رُوِيَ عن أبي حنيفةَ أنَّه سألَ معلِّمًا كان يُعلِّمُ الصادِقَ جعفرَ بنَ محمد عليه السلام وهو صبيٌّ صغير، عن الأفعال، فعلٌ من اللهِ هي[2]؟ فاعتذرَ المعلِّمُ، فقال الصادِق عليه السلام – على صِغَرِ سنِّه –: أتأذَنُ لي يا معلِّم أن

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري ١٩٨/٢، حلية الأولياء ١٩٢/٣، تاريخ اليعقوبي ٣٨١/٢، الكامل لابن عدي ١٣١/٢، تذكرة الحفاظ ١٦٦/١، صفة الصفوة ١٦٨/٢، المنتظم ١١٠/٨، الكامل لابن الأثير ١٨٨/٥، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦، المغني في الضعفاء للذهبي ١٣٤/١، طبقات الحفاظ ص٧٩، إسعاف المبطَّا ص٧، رجال مسلم لأبي بكر بن منجويه ١٢٠/١، تهذيب الكمال ٧٤/٥، تهذيب الأسماء للنووي ١٥٥/١، شذرات الذهب ٢٢٠/١.

(٢) في (ج، د، هـ): «عن الأفعال فعلُ مَنْ هي؟»، وفي (ب): «أهي فعلٌ من الله؟». والمثبت من (أ).

أُجيبَه؟ قال: نعَمْ. فقال عليه السلام لأبي حنيفة: اعلَمْ أنَّ الأفعالَ لا تَخْلو من ثلاثة أوجُه: إمَّا من اللهِ لا منَّا، وإمَّا منَّا ومنَ الله، وإمَّا منَّا لامن الله.

فإنْ كانتْ منَ اللهِ لا منَّا، فما بالُهُ يُعذِّبُنا على شيءٍ تفرَّدَ به دونَنا؟

وإنْ كانتْ منَّا ومنَ الله، فما بالُ الشريكِ القويِّ يُعذِّبُ الشريكَ الضعيف؟

وإنْ كانت منَّا لا منَ الله، فبها استَحْقَقْنا الثوابَ، وعليها استحقَقْنا العقَاب، [٢٠٦/و] وأنشَد[١]:

لم تَخْلُ[٢] أفعالُنا اللاتي نُذَمُّ بها إحدى ثلاث خصَالٍ في معانيها
إمَّا تَفَرُّدُ مولانا[٣] بصنعتها فالذَّمُّ يَسْقُطُ عنَّا حينَ نأتيها
أوْ كانَ شارَكَنا فالذَّمُّ يَلْحَقُهُ إنْ كانَ يَلْحَقُنا منْ لائمٍ فيها
أوْ لم يَكُنْ لإلَهي[٤] في جنايتها فِعْلٌ فما الفعلُ إلاَّ فِعْلُ جانيها[٥]

قال أبو حنيفة: فأين مَوْضِعُ الغائطِ يا غُلام؟ قال: تجنَّبْ أفنيةَ الدار، ومساقِطَ الثمار، ومَجَارِيَ الأنهار، ولا تستقبلِ القِبْلَةَ باستقبالٍ ولا استِدْبار، واقعُدْ من الأرضِ حيثُ شئتَ. هذا قولُه عليه السلام.

وهذهِ المسألة عن الأفعال هي التي تخبَّطَ فيها المُدَّعونَ للعِلْمِ في

(١) الشعر لصالح بن عبد القدُّوس المتوفَّى سنة ١٦٠ هـ، والأبيات في ديوانه ص١٣٩.

(٢) في جميع النسخ: «لن تخل»، وبـ «لن» لا تُحذَف واو الفعل (تخلوَ) فيختلّ وزن البيت، والمثبت من ديوان صالح بن عبد القدُّوس.

(٣) في (أ، ب): «بارينا»، والمثبت من (ج، د، هـ) وديوان صالح بن عبد القدوس.

(٤) في (غ): «كالهي»، تصحيف، والمثبت من جميع النسخ والديوان.

(٥) في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: «صنعٌ فما الصنعُ إلاَّ ذنبُ جانيها».

عَشْوائِهِمْ، واختلَفوا فيها على قَدْرِ أهوائِهم، قد أبانَها الصادقُ ﷺ في صِغَرِ سِنِّه، وتكلَّمَ عليها بأوْجَزِ لَفْظ، يَجمعُ المعنى على طُول فَنِّه، وأبانَها بيانًا واضِحًا جليًّا، وحقَّ فيه قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[مريم: ١٢].

وصارَ الأمرُ إلى الإمامِ جعفرِ بنِ محمد ﷺ, عن أبيه الإمام محمدِ ابنِ علي ﷺ بعد أنْ عَهِدَ إليه عَهْدَه، وأَوْصَى إليه وَصِيَّتَه، وسلَّمَ إليه ما تسلَّمَهُ من آبائه ﷺ من العلم والكُتُبِ والسِّلاح.

وكانَ الإمامُ الصادِقُ جعفرُ بنُ محمدِ ﷺ، يُكْنَى أبا عبدِ الله، وكانَ مِن أعْلَمِ أهلِ زمانِه، وعنه تَفرَّعَ العِلمُ بالحلالِ والحرام، في الخاصِّ والعامّ.

وممَّنْ روَى عنه من الكُبَراء المذكورينَ بالفِقْه أبو حنيفةَ النُّعمانُ بنُ ثابت الكوفيّ، ومالك بن أنس المَدَني، [٢٠٦/ظ] وسُفيان بنُ عُيَيْنة، وسفيان الثَّوْريّ، وحَيُّ بن صالح(١)، وأيوب السَّخْتِيَانيّ(٢)، وعمرو بن دينار، وكثيرٌ من علماء العامَّة.

وكانَ مَوْصوفًا بالعِلْم والفَضْلِ والوَرَع، لا يُنكَرُ فضلُهُ, ولا يُجهَلُ

(١) كذا في الأصول الخمسة، وهو الحسن بن صالح بن حي، هو أخو علي بن صالح إذْ جاء في ترجمته في التاريخ الكبير ٢٩٥/٢، وتهذيب الكمال ١٧٨/٦: الحسن بن صالح بن صالح ابن مسلم بن حي بن مسلم بن حيان، وهو ابن حي، ويُقال: حيّ لَقَبٌ. اهـ. وانظر الصفحة التالية حيث يُذكر هو وأخوه.

(٢) في النسخ جميعها: «السجستاني»، وهو تصحيف، وهو أيوب بن أبي تميمة كيسان، من مشهوري التابعين وكبارهم وعلمائهم وعُبَّادِهم، ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧، طبقات خليفة ص٢١٨، حلية الأولياء ٣/٣، الأنساب ٥٣/٧، صفة الصفوة ٢٩١/٣، تهذيب الكمال ٤٥٧/٣، طبقات ابن عبد الهادي ت١١٤، سير أعلام النبلاء ١٥/٦، تذكرة الحفاظ ١٣٠/١، الأعلام للزركلي ٣٨/٢، وغيرها.

مَقامُهُ عندَ الخاصِّ والعام.

وعنه عليه السلام، وعن أبيه محمدِ بنِ علي عليه السلام أُخِذَ علمُ الإسلام(١) والحلال والحرام، وثَبَتَ(٢) القضايا والأحكام، وتَبيَّنَ فضلُ آلِ محمدٍ المجتَبَيْنَ من ذُرِّيَّته بالنسبةِ إليه، وأنَّ ما ادَّعَتْهُ العامَّةُ الذين يزعمون أنَّهم آلُ محمدٍ خطأٌ وجَهْل، وادِّعاءٌ منهم لِما ليسوا من أهله، واعتراضٌ على أولياء الله، الذين اختارَهُمُ الله بعدَ رسولِهِ ﷺ وعلى آله، وجعلَهمْ هُداةَ الخَلْق، والقائمينَ بتبيين الدِّينِ الحَقّ.

وقد رُوي عن الإمام الصادقِ جعفرِ بنِ محمد عليه السلام أنَّ الحسَنَ بنَ صالحٍ وعليَّ بنَ صالحِ بنِ حَيٍّ سألاهُ عن قولِ الله عزَّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩]: مَنْ أُولو الأمر؟ قال: العلماء. فلمَّا خرَجا من عنده قال عليُّ بنُ صالح: ما صنَعْنا شيئًا إلاَّ كنَّا سألْناه من هؤلاءِ العلماء؟ فرجَعَا إليه فسألاه، فقال: الأئمَّةُ من أهلِ بيت رسولِ الله ﷺ.

وسَمِعَ الإمامُ أبو عبدِ الله جعفرُ بنُ محمد عليه السلام رجلاً يَطوفُ بالبيت وهو يقول: اللهمَّ اجعلْني من الذينَ ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾[الفرقان: ٧٣]، اللهمَّ اجعلني من الذينَ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان: ٧٤]. فقال الإمامُ أبو عبدِ الله جعفرُ بنُ محمد عليه السلام: لقد سألْتَ ربَّكَ شَطَطًا، سألتَهُ أن يجعَلَكَ إمامًا

---

(١) سقطت اللفظة من (ج) وهي مثبتة في جميع النسخ.

(٢) في (أ، ج، د، هـ): «ثبتت» بزيادة تاء في آخره، والمثبت من (ب)، والثَّبَتُ بالتحريك: الحُجَّةُ والبيِّنَة. لسان العرب (ثبت).

للمتَّقِينَ مُفتَرَضَ الطاعة. فقال له بعضُ أصحابه: جُعلتُ [٢٠٧/و] فِداك، فيمَنْ الآية الأولى؟ قال: فيكم أُنزِلَتْ. قال: فالثانية؟ قال: فينا.

ورُوِيَ عنه ﷺ أنَّه قالَ في قولِ الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩]، قال: همُ الأئمَّةُ منَّا، فطاعَتُهم مفروضة.

وسُئل ﷺ عن قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر: ٧٥]، قال: همُ الأئمَّةُ منَّا يَنظُرونَ بنورِ الله، فاتَّقوا فِراسَتَهم فيكم.

وقال ﷺ في قولِ الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣]، قال: نحنُ أُولو الأمرِ الذينَ أَمَرَ الله بالرَّدِّ إلينا.

وقال له رجلٌ: جُعلتُ فِداك، إنَّ مَنْ عندَنا يقولون: إنَّ قولَ الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل: ٤٣، والأنبياء: ٧]: إنَّهمْ علماءُ يَهود. فتبَسَّمَ وقال: إذًا واللهُ يَدْعوهم إلى دِينِهم، بل نحنُ أهلُ الذكرِ الذين أمَرَ اللهُ بِرَدِّ المسألَةِ إلينا.

وقال ﷺ في قولِ رسولِ الله ﷺ: «مَنْ ماتَ لا يَعرِفُ إمامَ زمانِه ماتَ مِيتةً جاهِليَّة». فقال: إمامَ دَهْرِهِ «حَيًّا». قالوا: لم نسمَعْ «حيًّا». قال: قد والله قالَ ذلك. يعني رسولَ الله ﷺ، يعني بقولِه: «لا يعرِف إمامَ دهرِهِ حَيًّا» أنَّه لا ينفَعُه ولايةُ الإمام الماضي، إلاَّ أن يَدِينَ الله بولاية الذي هو في عصرِه، وزمانِه وهو حيٌّ، فيتولاَّه ويعتقدُ إمامتَه لأنه السببُ له إلى الماضي قبله، وهم أسبابُ العبادِ إلى الرسول، وهو السبَبُ إلى الله تعالى، فلا تُقبل طاعة الله وولايته بولاية الرسول وطاعته، ولا تقبل ولاية الرسول وطاعته إلاَّ بولاية وصيِّه وطاعته، وطاعة الأئمَّة الطاهرين وولايتهم، كما قال الله تعالى: [٢٠٧/ظ]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩]، واحدٌ بعدَ واحدٍ أوجَبَ طاعتَهم وافترَضَ اللهُ ولايتَهم(١).

وعن الإمام أبي عبد الله جعفرِ بنِ محمد ، أنّه قال في قولِ الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[الإسراء: ٧١]، قال: بِمَنْ كانوا يأتمُّونَ في الدُّنيا؛ يُدْعىٰ عليٌّ بالقَرْنِ الذي كانَ فيه، والحسَنُ بالقَرْنِ الذي كان فيه، والحسين بالقَرْنِ الذي كان فيه، وعَدَّدَ الأئمّةَ واحدًا بعدَ واحد، ثم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ ماتَ لا يَعرِفُ إمامَ دهرِهِ حيًّا ماتَ مِيتةً جاهليَّة»(٢).

ورُوي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ، أنَّ سائلاً سألَهُ فقال: يابنَ رسولِ الله، أخبِرْني عن آلِ محمدٍ مَنْ هُم؟ قال: هُمْ أهلُ بيتِهِ خاصَّةً. قال: فإنَّ العامَّة يزعمونَ أنَّ المسلمينَ كلُّهم آلُ محمد. فتبَسَّمَ أبو عبدِ الله، ثم قال: كَذَبوا وصَدَقوا.

قال السائل: يا بنَ رسولِ الله ما معنى قولِكَ: كذَبوا وصَدَقوا؟ قال: كَذَبوا بمعنًى وصدَقوا بمعنًى؛ كذَبوا في قولِهم: المسلمونَ كلُّهم آلُ محمد، الذينَ يُوحِّدونَ الله تعالى، ويُقِرُّونَ بالنبيِّ على ما هُمْ فيه من النَّقْصِ في دينِهم

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣٢٤/٥ في ترجمة عمر بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) أخرج أحمد في المسند ٩٦/٤ رقم (١٦٩٢٢) بإسناده عن معاوية قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية». وكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه ٤٣٤/١٠ رقم (٤٥٧٣)، وأبو يعلى في مسنده ٣٦٦/١٣ رقم (٧٣٧٥)، والقاضي النعمان في دعائم الإسلام ٢٥/١ رقم (٤٣).

والتفريطِ فيه. وصَدَقوا في أنَّ المؤمنينَ منهم مِنْ آلِ محمدٍ وإنْ لم يناسِبوهم[١]، وذلك لقيامِهم بشرائطِ القرآن لا على أنَّهم آلُ محمدٍ الذين أذهبَ اللهُ عنهمُ الرِّجْسَ وطَهَّرَهم تَطْهيرًا، فمَن قامَ بشرائطِ القرآن، واتَّبَعَ آلَ محمدٍ عليه السلام، فهو مِنْ آلِ محمدٍ على التَّوَلِّي لهم، وإنْ بَعُدَتْ نِسبَتُه مِنْ نِسبَةِ محمدٍ ﷺ.

قال السائل: أخبِرْني [٢٠٨/و] ما تِلكَ الشرائطُ التي مَنْ قامَ بِها، وحَفِظَها كانَ مِنْ آلِ محمدٍ بذلكَ المعنَى؟ فقال عليه السلام: القيامُ بشرائِطِ الإيمانِ والاتِّباعِ لآلِ محمد، فمَنْ تَوَلاَّهُم، وقدَّمَهم على جميعِ الخَلْق، كما قدَّمَهمُ اللهُ مِنْ قَرابةِ رسولِ اللهِ ﷺ فهو مِنْ آلِ محمدٍ على هذا المعنى، وكذلك حَكَمَ اللهُ في كتابِه، قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة: ٥١]. وقالَ يحكي قولَ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[إبراهيم: ٣٦]. وقال تعالى في اليهود، يحكي قولَ ﴿الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾، قال عزَّ وجَلَّ لنبيِّه: ﴿قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[آل عمران: ١٨٣]. وقال في موضعٍ آخر: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٩١]؛ وإنَّما نَزَلَ هذا القولُ في اليهودِ الذين كانوا على عَهْدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فلم يَقتُلوا هُمُ الأنبياءَ بأيديهِمْ، ولا كانوا في زمانِهم، ولكنْ قتَلَهُمْ أسلافُهم، ورَضُوا هُمْ بِفِعْلِهم، وتَوَلَّوْهُم على ذلك، فأضافَ اللهُ سبحانَهُ إليهمْ فِعْلَهم، وجعَلَهمْ منهمْ لاتِّباعِهم إياهُم.

قال السائل: أعْطِني – جعَلَني اللهُ فِدَاكَ – حُجَّةً مِنْ كتابِ اللهِ أستَدلُّ

(١) في (ج، د، هـ): «يناسبوه»، والمثبت من (أ، ب).

بها على أنَّ آلَ محمدٍ هُمْ أهلُ بيتِه خاصَّةً دونَ غيرِهم. قال: نعَمْ، قال اللهُ تعالى، وهو أصدَقُ القائلين: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران: ٣٣]، ثم بَيَّنَ مِنْ أُولئكَ الذين اصطَفَاهُم فقال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: ٣٤]، ولا يكونُ ذُرِّيَّةُ القومِ إلاَّ نسلُهم. وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾[سبأ: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ [٢٠٨/ظ] رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[غافر: ٢٨]، وإنَّما كانَ ابنَ عَمِّ فِرْعَوْنَ، وقد نَسَبَ اللهُ هذا المؤمنَ إلى فِرْعَوْنَ لِقَرَابَتِهِ في النَّسَب، وهو مخالفٌ لفِرْعَوْنَ في الدِّين، ففي هذا دَليلٌ على أنَّ آلَ الرجُلِ هُمْ أهلُ بيتِه. ومَنِ اتَّبَعَ آلَ محمدٍ فهو منهم، بذلك المعنَى، لقَوْلِ إبراهيمَ عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[إبراهيم: ٣٦]. وقال عزَّ وجَلَّ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر: ٤٦]، يعني أهلَ بيته خاصَّةً، وأتْبَاعَهُمْ عامَّةً، ومَنْ دَخَلَ النارَ مِنْ غيرِ أهلِ بيتِ فِرْعَوْنَ فإنَّما يَدخُلُها بِتَولِّيه(١) أهلَ بيتِ فِرْعَوْنَ، وهو منهم باتِّباعه لهم، وآلُ فرعون أئمَّةٌ عليهم، فمَنْ تَولاَّهُم فهوَ لهم تَبَع، وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[الصافات: ١٣٠]، فياسين محمد، وآل ياسين هم أهلُ بيته، كما قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٣]، وقال: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ﴾[البقرة: ٢٤٨]، وذلك أنَّه قد يكونُ مِنْ آلِ موسى، وآلِ هارون، وآلِ داود، وآلِ ياسين مَنْ لا نَسَبَ

---

(١) في (أ، ب): «بنيته»، وفي (ج): «بنية»، وفي (هـ): «بتوليته»، والمثبت من (د)، وبعدَ هذه الكلمة إلى قوله: «هم أهل بيته» سقط من (أ، ب، ج) وهو مثبت من (د، هـ).

بينَهم، إلاَّ بالاتِّباع، فأهلُ بيوتاتِ الأنبياء صلوات اللهِ عليهم مَنْ تَوالاهم واتَّبَعَهم فهو منهم على ذلك المعنى، وعلى نحوِ ما وَصَفَ الله تعالى.

ثم قال جعفر بنُ محمد عليه السلام للسائل: اعلَمْ أنَّه لم يكنْ من الأُمَمِ السالِفة، والقُرونِ الخالية، والأسلافِ الماضية، ولا سَمِعَ به أحدٌ أشَدُّ ظُلمًا من هذه الأُمَّة، فإنَّهم يَزعمون أنَّه لا فَرْقَ بينهم وبين أهلِ بيتِ نَبِيِّهم، ولا فَضْلَ لَهم عليهم، فمَنْ زَعَمَ ذلك من الناسِ فقد أعظَمَ على اللهِ الفِرْيَةَ، وارتَكَبَ بُهْتانًا عظيمًا، وإثْمًا مُبينًا؛ وهو بذلك القول بَريءٌ مِنْ محمدٍ وآلِ محمد، حتى يتوبَ ويَرجِعَ إلى الحق، بالإقْرارِ بالفَضْل لِمَنْ فَضَّلَهُ اللهُ تعالى عليه من أهلِ بيتِ النبوَّة، ومَوْضِعِ [٢٠٩/و] الرَّحْمة، ومَعْدنِ العِلْم، وأهلِ الذِّكر، ومختلف الملائكة، فمَنْ زَعَمَ أنه لا فَضْلَ لِمَنْ هذهِ صِفتُه عليه(١)، فهوَ بَريءٌ منهم في الدُّنيا وفي الآخرة.

ثم قال عليه السلام: وهاهنا قولٌ آخرُ مِنْ قِبَلِ الإجماع. قال السائل: وما هو؟ قال: أليس ما اجتمَعَ المسلمونَ كانَ أولى بالحق؟ وأحرَىٰ أن يُؤخَذَ به مِمَّا اختَلَفوا فيه؟ قال: نعَمْ. قال: أخبِرْني عن المدَّعِينَ من المُسلِمينَ أنَّهم آلُ محمد، أليس هم مُقِرُّونَ أنَّ آلَ محمدٍ شُرَكاؤهم فيما ادَّعَوْا أنَّهم من آلِ محمد؟ قال: بَلىٰ. قال: أفلا تَرَىٰ أنَّ المدَّعين أنَّهم آلُ محمدٍ مُقِرُّونَ لأهلِ بيتِ محمدٍ الذين هم أهلُ بيته، وأنَّ آلَ محمدٍ مُنكِرونَ لِمَا ادَّعَاه المُدَّعونَ من ذلك، وأنَّه باطلٌ مَدْفوعٌ حتى يُثبِتوهُ لأنفُسِهم بأحَدِ أمرَيْن: إمَّا بإجماعٍ مِنْ أهلِ بيتِ محمدٍ ﷺ وإقرارِهم لهم بِما ادَّعَوه، وأنْ يُصدِّقوهم فيما ادَّعَوْه، كما أقرَّ المدَّعون لآلِ

(١) في (هـ): «عليهم»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

محمدٍ، وشهدوا لهم؛ أو ببَيِّنةٍ مِنْ غيرِهم تشهَدُ لهم مِمَّنْ ليس لهم في الدَّعْوَىٰ شيء، ولا يَجدونَ إلى ذلك سَبيلاً. أَفَلا تَرىٰ أنَّ حَقَّ أهلِ بيتِ محمدٍ قد ثَبتَ؟ وأنَّ ما ادَّعاهُ المدَّعون باطِلٌ، لِمَا فيه من الاختلاف بين الناس؟ وحقُّ أهلِ بيتِ محمدٍ المجتمَعُ عليه من الوَجْهَيْن، وبطلَتْ دَعوَىٰ المدَّعين بالوجه الذي ذكرْنا فيه أوَّلاً الحُجَّة، وبوجه الإجماع الذي بيَّنا ذِكْرَه.

قال السائل: فأخبِرْني – جعَلَني اللهُ فِدَاك – عن أُمَّةِ محمد، أَهُم أهلُ بيتِ محمدٍ؟ قال: نعَمْ. قال: أَوَليسَ المسلمونَ جميعًا، وكلُّ مَنْ آمَنَ به وصَدَّقه أُمَّتَه؟ قال الإمامُ جعفرُ بنُ محمد عليه السلام: هذه المسألةُ مثلُ المسألةِ الأولىٰ [٢٠٩/ظ] في آلِ محمد، وليس كلُّ المسلمينَ مِمَّنْ لم يكنْ مِنْ أهلِ بيتِ محمد مِنْ بني هاشمٍ أُمَّةَ محمد، والناسُ كافَّةً أهلُ مشارِقِ الأرضِ ومغارِبِها من عرَبِها وعَجَمِها، وإنْسِها وجِنِّها، مَنْ آمَنَ منهم باللهِ ورسولِه، وصدَّقَه، واتَّبَعَه بالتَّوَلِّي للأُمَّة التي بُعِث فيها، فهو مِنْ أُمَّةِ محمد بالتَّوَلِّي لتلكَ الأُمَّة.

ومَنْ كانَ هكذا من المسلمين الذين يُوحِّدونَ اللهَ تعالىٰ، ويُقِرُّونَ بالنبيِّ ﷺ فهو من الأُمَّة التي بُعثَ إليها محمد، ومَنْ أنْكَرَ فَضْلَ هذه الأُمَّة فهو من الذين قالوا: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ وَأَرادوا ﴿أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً﴾[النساء: ١٥٠]، وهمُ الذين إذا قيل لهم: تُؤمنونَ باللهِ ورسولِه؟ قالوا: نعَمْ. وإذا قيل لهم: أَتُقِرُّونَ بِفَضْلِ آلِ محمدٍ الذي أنْتُمْ بهِ مؤمنون، وله مُصَدِّقون؟ قالوا: لا. لأنَّهم لا فَضْلَ لَهمْ علينا.

قال السائل: قلتُ: وما الحُجَّةُ في أنَّ أُمَّةَ محمدٍ هُمْ أهلُ بيتِه، دُونَ غيرِهم؟ قال: قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ وهو أصدَقُ القائلين: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ

الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٢٧و١٢٨]، فلمَّا أجابَ اللهُ دعوةَ إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلام، أنْ يَجعلَ مِنْ ذُرِّيَّتهما أُمَّةً مُسلِمة، وأن يَبعَثَ فيها رسولاً منها – يعني من تلك الأمة – يَتْلو عليها آياته ويُزكِّيها ويُعلِّمُها الكتابَ والحكْمة، أرْدَفَ إبراهيمُ دعوتَهُ الأولىٰ لتلك الأمَّة التي سألَ لَها من ذُرِّيته بِدَعْوةٍ أُخرىٰ يسألُ لَها التطهيرَ من الشِّرْك بالله، ومن عِبادةِ الأصنام، لِيصحَّ أمرُهم فيها، ولئلاَّ يَتَّبِعوا غيرَها فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ [٢١٠/و] أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم: ٣٥]، مِنْ سُكَّانِ الحرَم، ممَّنْ لم يَعبُدْ غيرَ الله قَطّ، لِقوله: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم: ٣٥]، والحُجَّةُ في المسكَنِ والدِّيار، قولُ إبراهيم: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[إبراهيم: ٣٧].

ولم يقلْ لِيعبُدوا الأصنام. فهذه الآيةُ تدلُّ على أنَّ الأئمَّةَ والأُمَّةَ المسلِمةَ التي دَعَا لَها إبراهيمُ مِنْ ذُرِّيَّته، ممَّنْ لم يَعبُدْ غيرَ الله قَطّ، ثم قال تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[إبراهيم: ٣٧](١). فخَصَّ دُعاءَ إبراهيمَ عليه السلام الأئمَّةَ والأُمَّة التي من ذُرِّيَّته، ثم دَعَا لشيعَتِهم كما دَعَا لَهم، فاستجابَ اللهُ دعاءَ إبراهيمَ وإسماعيلَ في رسولِ الله، وعليٍّ، وفاطمةَ، والحسَنِ، والحُسين، والأئمَّة عليهمُ الصلاةُ والسلام.

---

(١) كُرِّر النص من أول الفقرة إلى هنا في نسخة (ب)، وسقط من نسخة (ج).

ومَنْ كانَ مُتولِّيًا لِهؤلاءِ مِنْ ولَدِ إبراهيمَ وإسماعيل ﷺ فهو مِنْ أهلِ دعوتِهما، لأنَّ جميعَ وَلَدِ إسماعيلَ قد عَبَدوا الأصنامَ غيرَ رسولِ الله ﷺ، وعليٍّ، وفاطمةَ، والحسَنِ، والحسين، والأئمَّةِ عليهمُ السلام، وكانتْ دعوةُ إبراهيمَ وإسماعيلَ لَهم.

والحديثُ المأثورُ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «أنا دَعْوَةُ أبي إبراهيم»[1]. ومَنْ كانَ مُتَّبعًا لِهذه الأُمّة التي وصَفَها اللهُ تعالى [٢١٠/ظ] في كتابه بالتولّي لَها كانَ مِنْها، ومَنْ خالَفَها بأنْ لم يَرَ لَها فَضْلاً عليه فهو من الأُمَّةِ التي بُعثَ إليها محمدٌ ﷺ فلم تَقْبَلْ.

قال الله تعالى في هذه الأُمَّة التي وجَبَتْ لَها دعوةُ إبراهيمَ وإسماعيل في غيرِ موضعٍ من الكتاب: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران: ١٠٤].

وفي هذه الآية تَكْفيرُ أهلِ القِبْلَةِ بالمعاصي، لأنَّه مَنْ لم يكنْ يَدعو إلى الخير، ويأمُرُ بالمعروف، ويَنهىٰ عن المنكر، فليس مِنْ الأُمَّةِ التي وصَفَها اللهُ تعالىٰ، لأنَّهم يزعمونَ أنَّ جميعَ المسلمينَ هم أُمَّةُ محمدٍ ﷺ، وقد نَرىٰ هذه الآيةَ وصفَتْ أُمَّةَ محمدٍ بالدُّعاءِ إلى الله تعالى، والأمرِ بالمعروف، و النَّهي عن المنكر، فمَنْ لم تُوجَدْ فيه صِفَةُ الله تعالى التي وَصَفَ بِها الأُمَّة، فكيف يكونُ منها،

(١) الحديث أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية ٣٠٢/١ عن خالد بن معدان الكلاعي، والبخاري في التاريخ الكبير ٨٦/٦ في ترجمة عبد الأعلى بن هلال يرويه عن العرباض بن سارية، وفي التاريخ الصغير ١٣/١ عنه، وابن سعد في الطبقات ١٤٩/١ عن العرباض أيضًا، وأخرجه أحمد في المسند ٢٦٢/٥ رقم (٢٢٣١٥) عن أبي أُمامة، وابن حبان في صحيحه ٣١٣/١٤ رقم (٦٤٠٤) عن العرباض، وغيرهم.

وهو على خِلافِ ما شرَطَ الله سبحانَهُ على الأُمَّة ووَصَفَها به؟

وقال في موضعٍ آخر يعني تِلكَ الأُمَّة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة: ١٤٣]، يعني عَدْلاً، ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة: ١٤٣]. فإنْ ظَنَنْتَ أنَّ اللهَ تعالى عَنَىٰ بِهذه الأُمَّةِ جميعَ المِلَّة من المُوَحِّدين, أَفَتَرىٰ أنَّ مَنْ لم تكُنْ شهادَتُه تجوزُ في الدُّنيا على صاعٍ من تَمْرٍ أنَّ اللهَ تعالى طالبٌ شهادَتَهُ يومَ القيامة، وقابِلُها على الأُمَمِ السالِفَة؟ كلاَّ، لَنْ[١] يَعنِيَ اللهُ مثلَ هذا مِنْ خَلْقِه؛ وقال في مَوْضِعٍ آخرَ – يعني تِلكَ الأُمَّة التي عَمَّتْها[٢] دَعوةُ إبراهيم عليه السلام –: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ [٢١١/و] الْمُنكَرِ﴾[آل عمران: ١١٠]، [فلو كانَ اللهُ تعالى عَنَىٰ جميعَ المسلمين أنَّهم خيرُ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للناس][٣] لم يعرِفِ الناسُ الذين أُخرِجَ إليهم من جميع المسلمين، المسلمون من أهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ[٤]، كلاَّ لنْ يَعنِيَ اللهُ الذين يُظَنُّونَ مِنْ هَمَجِ هذا الخَلْق، ولكنَّ اللهَ عَنَىٰ الأُمَّةَ التي بَعَثَ فيها محمدًا ﷺ.

قال السائل: فإنَّه لم يكنْ معَهُ إلاَّ عليٌّ وَحْدَه؟ فقال الإمامُ أبو عبدِ الله جعفرُ بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: إنَّ معَ عليٍّ فاطمةَ والحسنَ والحسين, وهمُ الذينَ أذهَبَ الله عنهمُ الرِّجْسَ وطَهَّرَهم تَطْهِيرًا، أصحابُ الكِساء الذينَ شَهِدَ لهمُ الكتابُ بالتطهير.

---

(١) في (أ، ب، ج، هـ): «إن»، والمثبت من (د).

(٢) في (د): «عناها».

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من (أ، ب، ج، هـ)، وهو مثبت في هامش (د) بإشارة لَحَق.

(٤) اضطربت النسخ في إثبات هذه العبارة، وما أثبتناه من (أ، ب)، وهو أشبه بالصواب.

وقد كان رسولُ الله ﷺ وحدَهُ أُمَّةً، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾[النحل: ١٢٠]، وكان إبراهيمُ وَحْدَهُ أُمَّةً، ثم رَفَدَهُ(١) بعدَ كِبَرِه بإسماعيلَ وإسحاق، وجعَلَ في ذُرِّيَّتِهِما النُّبوَّةَ والكتاب(٢).

وكذلك كان رسولُ الله ﷺ وَحْدَهُ أُمَّةً، ثم رَفَدَهُ بعدُ وكَثَّرَه بِعليٍّ وفاطمة، وكَثَّرَهُ بالحسَنِ والحسين، كما كَثَّرَ إبراهيمَ بإسماعيلَ وإسحاق، وجعَلَ الإمامةَ التي هي خَلَفُ النبوَّة في ذُرِّيَّتِهِ من وَلَدِ الحسين بنِ عليٍّ، كما جعلَ النبوَّةَ في ذُرِّيَّةِ إسحاق، ثم ختَمَها بِذُرِّيَّةِ إسماعيل، وكذلك كانتِ الإمامةُ في الحسن بنِ عليٍّ بالسَّبقة(٣). قال اللهُ تعالى في ذلك: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة: ١٠،١١]، فكانَ الحسَنُ بنُ عليٍّ أسبَقَ من الحُسين، ثم نَقَلَ الله عزَّ وجَلَّ الإمامةَ إلى ولدِ الحسين بن علي عليه السلام، كما نقَلَ النبوَّةَ من ولدِ إسحاقَ إلى وَلَدِ إسماعيل، وعليهمُ الإجماعُ من الأُمَّة بالشهادةِ لَهم أنَّها جاريةٌ فيهم، و لم يجمعوا بمثلِ هذه الشهادةِ لأحَدٍ سِواهُمْ، فإنْ قالَ قائلٌ: وما الدَّليلُ على أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ نَقَلَ الإمامةَ من ولدِ الحسنِ إلى ولدِ [٢١١/ظ] الحسين؟ قُلنا: نقلَها الكتاب؛ فإنْ قال: وكيف ذلك؟ قيل له: إنَّ الإمامةَ إنَّما تكونُ بالسَّبْقِ والطهارة من الذُّنوبِ المُوبِقة التي تُوجِبُ النار، ثم العِلْمُ المُبرِّزُ بِجميعِ ما تحتاجُ إليه الأُمَّةُ مِنْ حلالِها وحرامِها، والعِلْمُ بكتابِ الله خاصَّةً وعامَّةً، ومُحْكَمِهِ ومُتَشابَهِه، وظاهرِهِ وباطِنِه، ودَقائقِ علمِه، وغرائبِ تأويلِه،

---

(١) في (أ، ب): «أرفده»، والمثبت من (ب، ج، د).

(٢) إشارةً إلى الآية ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[الحديد: ٢٦].

(٣) في (ج، د، هـ): «لِسبْقِه»، والمثبت من (أ، ب).

وناسِخِه ومَنْسوخه.

قال السائل: وما الحُجَّةُ في أنَّ الإمامَ لا يكونُ إلاَّ عالِمًا بهذه الأشياء التي ذكرتَ؟ قال جعفرُ بن محمد عليه السلام: قولُ اللهِ في مَنْ أذِنَ لَهم بالحُكومة، وجعَلَهم أهلَها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾[المائدة: ٤٤]، فالرَّبَّانيُّون: همُ الأئمَّة دُونَ الأنبياء، الذين يُرَبُّونَ الناسَ بعلْمهم، والأحبارُ دونَهم، وهم دُعاتُهم، ثم أخبرَ عزَّ وجَلَّ فقال: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ﴾[المائدة: ٤٤]، ولم يَقُلْ بمَا جَهلوا، ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[الزمر: ٩]. وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[العنكبوت: ٤٩]، وقال: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣]، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر: ٢٨]، وقال:﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس: ٣٥]. فهذه الحُجَّةُ بأنَّ الأئمَّةَ لا يكونونَ إلاَّ عُلماءَ ليحتاجَ الناسُ إليهم، ولا يَحتاجونَ إلى أحَدٍ منَ الناس، في شيءٍ من الحلالِ والحرام.

ثم ذكَرَ عليه السلام للسائلِ الحُجَّةَ في ذِكْرِ خُروجِ الإمامةِ مِنْ وَلَدِ الحسَنِ [٢١٢/و] إلى ولدِ الحُسين عليه السلام، وقد قدَّمْنا ذلك في ذكرِ أخبارِ الإمامِ زَيْنِ العابدين عليه السلام.

ورُوي عن الإمامِ أبي عبدِ الله جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام، أنَّ رجلاً مِنْ أصحابه شَكَىٰ إليه ما يَلْقَوْنَ من الناس، فقال: يا بنَ رسولِ الله، ماذا نحنُ فيه من أذَىٰ الناس، ومُطالَبَتِهم لنا، وبُغضِهم إيَّانا، وطَعْنِهم علينا، حتى كأنَّا

عندَهم لَسْنا من المُسلمين؟ فقال له أبو عبدِ الله: أَوَما تَحمَدونَ اللهَ على ذلكَ وتَشكُرونَه؟! إنَّ الشيطانَ لَمَّا يَئِسَ منكمْ أنْ تُطيعوهُ في خَلْعِ وِلايَتِنا، التي يَعلَمُ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يَقبَلُ عمَلاً مِنْ عامِلٍ إلاَّ بِها، أَغرَىٰ الناسَ بكم، حسَدًا لَكمْ، فاحْمَدوا اللهَ على ما وَهَبَ لكمْ مِنَ العِصْمَةِ، وإذا تعاظَمَكمْ ما تَلْقَوْنَ من الناس، ففكِّروا في هذا، وانظروا إلى ما نَلْقَىٰ نحنُ منهم، وما لَقِيَ أنبياءُ اللهِ ورُسُلهُ من قَبْلنا.

فقد سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن أعظَمِ الناسِ امتحانًا وبلاءً في الدُّنيا، فقال: «الأنبياء، ثم الأئمَّة، ثم المؤمنون، الأوَّل فالأوَّل، والأفضَل فالأفضَل».[1] وإنَّما أعطانا اللهُ وإيَّاكم، ورَضِيَ لنا ولكم صَفْوَ عَيشِ الآخرة. ثم قال: «الدُّنيا سِجْنُ المؤمن وجنَّةُ الكافر»،[2] وما أعطَىٰ اللهُ عبدًا حَظًّا من الدُّنيا إلاَّ مَشُوبًا بتكدير، لئلاَّ يكونَ ذلكَ حَظُّه من ثوابِ الله، وليكونَ له صَفْوُ عيشِ الآخرة.

---

(١) أخرج أحمد في المسند ٦/٣٦٩ رقم (٢٧١٢٤) بسنده إلى أبي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة، أنَّها قالت: ثم أتينا رسول الله ﷺ نعوده في نساء، فإذا سقاء معلَّق نحوه يقطرُ ماؤه عليه من شدةِ ما يَجِدُ من حَرِّ الحُمَّىٰ، قلنا: يا رسول الله، لو دعوتَ اللهَ فشفاك. فقال رسول الله ﷺ: «إن من أشدِّ الناسِ بلاءً الأنبياءَ، ثم الذين يَلونَهم، ثم الذين يَلونَهم، ثم الذين يلونهم». وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ ٨/٣٢٥، والطبراني في الكبير ٢٤/٢٤٤-٢٤٦ رقم (٦٢٦-٦٣٠)، وغيرهم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٢٧٢ رقم (٢٩٥٦)؛ وأحمد في المسند ٢/٣٢٣ رقم (٨٢٧٢)؛ وابن حبان في صحيحه ٢/٤٦٣ و٤٦٤ رقم (٦٨٧و٦٨٨)؛ والترمذي في سننه ٤/٥٦٢ رقم (٢٣٢٤)؛ وابن ماجه في سننه ٢/١٣٧٨ رقم (٤١١٣)، كلهم عن أبي هريرة، وقال الترمذي: وفي الباب: عن عبد الله بن عمرو. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٦٩٩ رقم (٦٥٤٥) عن سلمان.

وعنه الطَّيْلاً، أنَّ نفرًا من الكوفةِ من شيعتِه أتَوْهُ يَسمَعونَ منه، ويأخُذونَ عنه، فلمَّا حَضرَهمُ الانصِرافُ ووَدَّعوه، قال له بعضُهم: أوْصِنا يا بنَ رسولِ الله. فقال: أُوصيكُمْ بتقوَىٰ الله، والعمَلِ [٢١٢/ظ] بطاعَتِه، واجتنابِ مَعاصيه، وأداءِ الأمانةِ لِمَنِ ائتَمَنكُمْ، وحُسنِ الصُّحبةِ لِمَنْ صَحِبَكُمْ(١)، وأنْ تكونوا لَنا دُعاةً صامتِين.

وقالوا: يا بنَ رسولِ الله، وكيف نَدْعو إليكم ونحنُ صُموت؟ فقال: تَعمَلونَ بِما أمَرْناكُمْ من العمَلِ بطاعةِ الله، وتتناهَوْنَ عَمَّا نَنْهاكُمْ عنهُ مِنِ ارتِكابِ محارِمِ الله، وتُعامِلونَ الناسَ بالصِّدْقِ والعَدْل، وتُؤدُّونَ الأمانةَ، وتأمرونَ بالمعروف، وتَنهَوْنَ عن المنكر، ولا يَطَّلِعِ الناسُ منكُمْ إلاَّ على خَيْر، فإذا رأَوْا ما أنتُمْ عليه قالوا: هؤلاءِ الفلانيَّة رَحِمَ الله فلانًا ما كانَ أحسَنَ ما يُؤدِّبُ أصحابَه! وعَلِموا فَضْلَ ما عِندَنا، فسارَعوا إليه. أشْهَدُ على أبي محمدِ ابنِ عليٍّ رِضوانُ الله عليه، لقد سمِعتُه يقول: كانَ أولياؤنا خيرَ ما كانوا فيه، إنْ كانَ إمامُ مسجدِ الحَيِّ كانَ منهم، وإنْ كانَ مؤذِّنٌ في القبيلة كان منهم، وإنْ كان صاحبُ وَديعةٍ كان منهم، وإنْ كانَ صاحبُ أمانةٍ كان منهم، وإنْ كان عالِمٌ من الناسِ يَقصِدونه لِدينِهم، ومَصالِحِ أُمورِهم، كانَ منهم؛ فكونوا أنتُمْ كذلك، حَبِّبونا إلى الناس، ولا تُبَغِّضونا إليهم.

وعن الإمام جعفرِ بنِ محمدٍ الطَّيْلاً، أنَّه بلَغَه عن بعضِ شيعَتِه تَقْصيرٌ في العمَل، فوَعَظَهم وغَلَّظَ عليهم، فقالَ في بعضِ ما قال: إنَّه مَنْ قَصَّرَ في شيءٍ مِمَّا افترَضَ الله عليه لم تَنَلْهُ رحمةُ الله، ولم يَنَلْ شفاعةَ محمدٍ ﷺ يومَ القيامة؛

---

(١) في (ج، د، هـ): «صحبتموه»، والمثبت من (أ، ب).

فاسْمَعوا عنَّا ما افترَضَ اللهُ عليكم، واعمَلوا به، ولا تَعْصوا الله [٢١٣/و] ورسولَه، وتَعصونا بِمُخالَفَةِ ما نَقول، فواللهِ ما هو إلاَّ اللهُ عزَّ وجَلَّ - وأَوْمَىٰ بيدِهِ إلى السماء – ونحنُ – وأَوْمَىٰ بيدِهِ إلى نفسه – شيعَتُنا منَّا، وسائرُ الناسِ في النار؛ بِنَا يُعبَدُ الله، وبِنا يُطَاعُ الله، وبِنا يُعصَىٰ الله، فمَنْ أطاعَنا فقد أطاعَ الله، ومَنْ عَصَانا فقد عَصَىٰ الله؛ سَبَقَتْ طاعَتَنا عَزيمةٌ من اللهِ إلى خَلْقِه، أنَّه لا يَقبَلُ عمَلاً مِنْ أحَدٍ إلاَّ بِنا، ولا يَرْحَمُ أحَدًا إلاَّ بنا، فنحنُ بابُ اللهِ وحَجَبَتُه، وأُمَناؤهُ على خَلْقِه، وحَفَظَةُ سِرِّه، ليس لِمَنْ مَنَعَنا حَقَّنا في مالِه من نَصيب.

وعن أبي عبدِ الله جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام، أنّه قال للمفَضَّل: أيْ مُفَضَّلُ، قُلْ لِشيعَتِنا: كونوا دُعاةً إلينا بالكَفِّ عن محارِمِ الله، واجتنابِ مَعَاصي الله، واتّباعِ رِضوانِ الله، فإنَّهم إذا كانوا كذلك، كان الناسُ إلينا مسارِعين.

ودَخَلَ المُفَضَّلُ بن عُمر[1] على الإمامِ الصادق عليه السلام، وكانَ المفَضَّلُ مِنْ خُلَصَاءِ شيعَتِه، ومعَ المفضَّل شيء، فوضَعَهُ بين يدَيْه، فقال له: ما هذا؟ فقال: صِلَةُ مَوَاليكَ وعَبيدِك، جعَلَني اللهُ فِداك. فقال له: أيْ مُفَضَّل، لأَقْبَلَنَّ ذلك، فواللهِ ما أَقبَلُهُ مِنْ حاجَةٍ إليه، وما أَقبَلُهُ إلاَّ لأُزَكِّيكُمْ بِه. ثم نادَىٰ: يا جارِيَة، فأجابَتْهُ جارية، فقال: هَلُمِّي السَّفَطَ الذي دفَعْتُه إليكِ البارحة. فجاءَتْهُ بسَفَطٍ مِنْ خُوص، فوضَعَتْهُ بين يدَيْه، ففتَحَتْهُ، فإذا فيه جَوْهَرٌ لم أرَ مِثْلَه، يَتَّقِدُ اتِّقادًا، وله شُعَلٌ كَشُعَلِ النار، فقال: أيْ مُفَضَّلُ، أَمَا في هذا ما يَكْفي آلَ محمدٍ؟

---

(١) في (أ، ج، د، هـ): «المفضل بن عمرو»، وهو تصحيف، والمثبت من (ب)، ومما سيأتي (ص٤١٤) موضع الحاشية (٤)، ومن ترجمته في أعيان الشيعة ١٠/١٣٢، ومواضع كثيرة منه.

فقلتُ: جعَلَني اللهُ فِدَاك، بَلَىٰ والله، وفي أقَلَّ مِنْ هذا.

ثم [٢١٣/ظ] أطبَقَ عليه، ودَفَعَه إلى الجارية. ثم قال: إنِّي سمعتُ أبي يقول: مَنْ مَضَتْ له سنةٌ ولم يَصِلْنا مِنْ ماله بما قَلَّ أو كَثُرَ، لم يَنظُرِ اللهُ عزّ وجلّ يومَ القيامةِ إليه إلاّ أنْ يعفوَ. ثم قال: أيْ مُفَضَّل، إنَّها فَرِيضةٌ فرَضَها اللهُ عزَّ وجَلَّ على شيعَتنا في كتابه إذْ يقول: ﴿لن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: ٩٢]. فنحنُ أهلُ التَّقوَىٰ، وسَبِيلُ الهُدَىٰ.

ثم قال: سمعتُ أبي يقول: مَنْ أذاعَ لَنا سِرًّا، ونَصَبَ لنا العَدَاوةَ، ثم وَصَلَنا بجبالٍ من ذَهَب، لم يَزْدَدْ منَّا إلاّ بُعْدًا.

وسألَ الإمامُ أبو عبدِ الله الصادق عليه السلام المفضَّلَ عن أصحابه بالكوفة، فقال: هُمْ قليل. فبَلَغهُمْ ذلك، فلمَّا قَدمَ عليهمْ نالوا منه وامتَهَنوه، وهَمُّوا بضربه، وتَوَاعَدوه، وبلَغَ ذلك الإمامَ أبا عبدِ الله الصادقَ عليه السلام، فلمَّا انصرَفَ المفضَّلُ قالَ له: ما هذا الذي بلَغَني؟ قال: وما عليَّ مِنْ قولِهم، جُعلتُ فِداك. قال: أجَلْ، بل ذلك والله عليهم، والله ما هُمْ لنا شيعة(١)، ولو كانوا لنا شيعةً ما اشْمَأَزُّوا من قولِك، ولا غَضِبوا منه، ولقد وَصَفَ اللهُ شيعتَنا بغيرِ ما هُمْ عليه، وما شيعةُ جعفرٍ إلاّ مَنْ كَفَّ لسانَه، وعَمِلَ لخالقه، ورَجَا سيِّدَه، وخافَ اللهَ حقَّ خِيفتِه، حتى يَصيرَ كالحَنِيَّةِ(٢) من شِدَّةِ الخَوْف، وكالضرير من

(١) في (هـ): «بشيعة»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٢) في (أ): «كالجيفة»، وفي (ب): «كالحينة»، وفي (د): «كالجثة»، والمثبت من (ج، هـ)، وفي بحار الأنوار للمجلسي: «كالحنايا»، وجاء في لسان العرب (حنو): الحَنِيَّة: القَوْس، والجمع حَنِيّ وحَنَايا، وفي حديث عمر لو صلَّيتُم حتى تكونوا كالحنايا. هي جمعُ حَنِيَّة أو حَنِيّ، وهما القَوْس فعيل بمعنى مفعول، لأنها مَحْنِيَّة، أي معطوفة.

الجُوع[1]، وكالضَّاوي من الصِّيام، وكالأخرَسِ من كثرةِ السكوت، أم هل فيهم مَنْ أَدْأَبَ[2] لَيلَهُ مِن طُولِ القيام، وأَدْأَبَ نَهارَهُ من الصيام، أو مَنَعَ نفسَهُ من لَذَّاتِ الدنيا ونَعيمِها، خَوفًا لله[3]، وشوقاً إلينا أهلَ البيت، أنَّى يكونون لنا شيعةً وهم يُخاصِمونَ عدوَّنا فينا، حتى يزيدوه عَداوةً، ويَهِرُّونَ هَريرَ الكلاب، ويطمعون طمَعَ الغُراب، أمَا إنَّه لولا أنِّي أتخَوَّفُ [٢١٤/و] أنْ أُغْرِيَهُمْ بك[4]، لأمرتُكَ أنْ تَدخُلَ بيتَك، وتُغلقَ بابَك، ثم لا تنظُرُ لهم في وجهِ ما بَقيتَ، ولكنْ إذا جاؤوكَ تائبينَ فاقبَلْ، فإنَّ اللهَ جعَلَنا بقيَّةً[5] نَقبَلُ التَّوبَةَ عن عبادِه[6].

وعنه عليه السلام أنه قال: إنَّ الله خَلَقَ قومًا لِحُبِّنا، وخَلَقَ قومًا لِبُغضِنا فلا يُحِبُّونا أبَدًا[7].

وقَدِمَ على الإمام أبي عبدِ الله عليه السلام رجلٌ من الكوفة، فسأَلَه عن شيعَتِه، فأخبَرَهُ بحالِهم، فقال أبو عبدِ الله عليه السلام ليس احتمال أمرنا بالتصديق والقبول فقط، إنَّ احتمال أمرِنا سَتْرُهُ[8].

---

(١) في (غ) وبحار الأنوار: «الخُشوع»، والمثبت من النسخ جميعها.

(٢) في (هـ، غ): «أذاب»، وهو تصحيف، والمثبت من (أ، ب، ج، د) وبحار الأنوار؛ وهو من الدَّأْبِ والدوام والعادَة، وكل ما أَدَمْتَهُ فقد أدأبته. انظر لسان العرب (دأب).

(٣) في (غ): «خوفاً منه»، وفي بحار الأنوار: «خوفاً من الله»، والمثبت من جميع النسخ.

(٤) في (أ، هـ): «أعزيهم بك»، والمثبت من (ب، ج، د) وبحار الأنوار.

(٥) في (ج): «نقية»، والمثبت من باقي النسخ.

(٦) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٧٨/ ٣٨٣.

(٧) هذا الخبر وما يليه سقط من (ج، د، هـ)، وهو مثبت في (أ، ب)، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ٥/١٦٠ و٢٢٢. وسوف يذكره المؤلف مرةً ثانية في ص٣٨٧ ح (٢).

(٨) سقط هذا الخبر أيضًا من (ج، د، هـ)، وهو مثبت من (أ، ب)، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ٧٨/٢، و٤٧/٣٧١ و٧٥/٧٤.

وقال أبو جعفر محمدٌ الطَّيِّبُ لبعضِ شيعته: اكْتُمْ سِرَّنا ولا تُذِعْهُ، فإنَّه مَنْ كَتَمَ سِرَّنا فلم يُذِعْهُ أعَزَّه اللهُ به في الدُّنيا والآخرة، ومَنْ أذاعَ سِرَّنا و لم يَكْتُمْهُ أَذَلَّهُ اللهُ في الدنيا والآخرة، ونَزَعَ النُّورَ مِنْ بينِ عَيْنَيْه؛ إنَّ أبي رضوانُ الله عليه، كانَ يقول: إنَّ التَّقِيَّةَ مِنْ دِيني، ودِينِ آبائي، ولا دِينَ لِمَنْ لا تَقِيَّةَ لَه، وإنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يُعبَدَ في السِّرِّ، كما يُحِبُّ أنْ يُعبَدَ في العَلانية؛ والمُذِيعُ لأمرِنا كالجاحِدِ لَه[1].

واجتمعَ إليه قومٌ من شيعتِهِ فتكلَّموا فيما هم فيه، وذكروا الفرَجَ وقالوا: متى تَرَاهُ يكونُ يا بنَ رسولِ الله؟ فقال أبو عبدِ الله: أَيَسُرُّكُمْ هذا الذي تَمَنَّوْن؟ قالوا: إيْ واللهِ. قال: أَفَتُخَلِّفونَ الأهلَ والأحِبَّة[2]، وتركبونَ الخيل، وتَلبَسونَ السلاح؟ قالوا: نعَمْ. قال: وتُقاتلونَ أعداءَكم؟ قالوا: نعَمْ. قال: قد سأَلْناكم ما هُوَ أيْسَرَ مِنْ هذا [٢١٤/ظ] فلم تَفْعَلوا. فسَكَتَ القوم، فقال رجلٌ منهم: أيُّ شيءٍ هو؟ جُعلتُ فِداك. قال: قُلنا لكم اسكُتوا، فإنَّكم إنْ كَفَفتُمْ رَضِينا، فلم تَفعَلوا.

وعنه الطَّيِّبُ أنه قال لأصحابه[3] اجتمَعوا إليه، وتَذاكَروا ما يتكلَّمونَ به عنده، فقال لهم: حدِّثوا الناسَ بما يعرِفون، ودَعوا ما يُنكِرون، أتُحِبُّونَ أنْ يُسَبَّ اللهُ ورسولُه؟ قالوا: وكيف يُسَبُّ اللهُ ورسولُه؟ قال: يقولون إذا حدَّثتموهم بِما يُنكِرون: لَعَنَ اللهُ قائلَ هذا. وقد قالَه اللهُ عزَّ وجلَّ ورسولُه ﷺ.

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٧٣/٢ و٧٦/٧٥ و٤٢٢.

(٢) في (غ، هـ): «الأهل والمال»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٣) في (ج): «لأصحاب له»، والمثبت من باقي النسخ.

وعنه عليه السلام أنه قال لبعضِ شيعته: إنّ حديثَكم هذا، وأمرَكم تَشمَئزُّ منه قلوبُ الجاهلين، فمَنْ عرَفَه فزيدوه، ومَنْ أنكَرَه فذَرُوه، إنّ الله تعالىٰ أخَذَ ميثاقَنا وميثاقَ شيعَتنا يومَ أخَذَ ميثاقَ النبيِّين، فليس يزيدُ منهم أحَد، ولا ينقُص منهم أحد، وإنّ الله إذا أرادَ بعبدٍ خيرًا أخذَ بناصيَتِه حتى يُدخِلَه هذا الأمر، أحَبَّ ذلكَ أمْ كَرِه[1].

وعنه عليه السلام أنّه قال: إنّ الله خلَقَ خلقًا لِحُبِّنا، وخلَقَ قومًا لِبُغضِنا، فلا يُحِبُّونا أبدًا[2].

وقَدِمَ على الإمام أبي عبدِ الله عليه السلام رجلٌ من الكوفة، فسأَلَه عن شيعَتِه، فأخبَرَهُ بحالِهم، فقال أبو عبدِ الله عليه السلام ليس احتمالُ أمرِنا بالتصديق والقبول فقط، إنّ احتمال أمرِنا سَتْرُهُ[3] وصِيانَتُه عن غيرِ أهله، فأقْرِهِمْ مِنَّا السلام، وقُلْ: رَحِمَ الله عبدًا اجتَرَّ مَوَدَّةَ الناسِ إلينا، وإلى نفسه، فحدَّثَهم بما يَعرِفون، وسَتَرَ عنهم ما يُنكِرون. ثم قال: واللهِ ما الناصِبُ لنا حَرْباً بأَشَدَّ علينا مَؤونَةً من الناطِقِ عنَّا بِما نكرَه، ولو كانوا يقولون عنِّي ما أقول ما عَبَأْتُ بقولِهم، ولَكانوا أصحابِي حقًّا[4].

وقال عليه السلام لبعضِ أصحابِه [٢١٥/و] يومًا يُوصِيهم: اتَّقوا اللهَ وأحسِنوا صُحبةَ مَنْ تُصاحِبونَه، وجِوَارَ مَنْ تُجاورونَه، وأدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها، ولا تُسَمُّوا الناسَ خنازيرَ إنْ كنتُم شيعَتَنا، تقولونَ ما نَقول، واعمَلوا بما نأمرُكم به

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٩٣/٢ و١١٥/٥٢ بنحوه.

(٢) سقط هذا الخبر من (أ، ب)، وقد تقدَّم ذكره في ص٣٨٥ حاشية (٧).

(٣) إلى هنا تقدَّم ذكرُ هذا الخبر في ص٣٨٥ حاشية (٨)، وتخريجه ثمة.

(٤) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٣٧١/٤٧، و٧٤/٧٥ بنحوه.

تكونوا لنا شيعةً، ولا تقولوا فينا ما لا نقولُ في أنفُسِنا، فلا تكونوا لنا شيعةً. إنَّ أبي خبَّرَني أنَّ الرجلَ من شيعتِنا كان يكون في الحي، فتكون ودائعُهم عندَه، ووصاياهم إليه، فكذلك أنتُم فكونوا.

وقال عليه السلام لبعض شيعَتِه يُوصيهم: أخَذَ قومٌ كذا وأخَذَ قومٌ كذا؛ حتى وصَفَ خمسةَ أصناف، وأخذتُم بأمرِ أهلِ بيتِ نبيِّكمْ، فعليكمْ بتقوىٰ الله، وصِدْقِ الحديث، وأداءِ الأمانة، والتمسُّك بما أنتم عليه، فإنّما يغتَبِطُ أحدُكم إذا انتَهَتْ نفسُهُ إلى ههنا، وأوْمَىٰ بيدِه إلى حَلْقِه[1]. ثم قال: إنْ تعيشوا تَرَوْا ما تَقَرُّ بِهِ أعيُنُكم، وإنْ متُّم تَقْدَموا على سَلَفٍ نِعْمَ السَّلَفُ لكم. أمَا واللهِ إنَّكم على دينِ الله، ودِينِ ملائكتِه، ودِيني، ودِينِ آبائي[2]؛ أما واللهِ ما أعني محمدَ ابنَ عليّ، ولا عليَّ بن الحسين وَحْدَهما، ولكنِّي أعنيهما وأعني إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب. وإنَّهُ لَدينٌ واحد، فاتَّقوا الله، وأَعينونا بالوَرَع، فواللهِ ما تُقبَلُ الصلاةُ، ولا الزكاةُ، ولا الصومُ والحَجُّ، وأعمالُ البِرِّ كُلُّها إلاَّ منكم، ولا يُغفَرُ إلاَّ لكم. وإنَّما شِيعَتُنا مَنِ اتَّبعَنا، ولم يُخالِفْنا؛ إذا خِفْنا خاف، وإذا أَمِنَّا أَمِنَ؛ أولئكَ شيعتُنا، إنَّ إبليسَ أَتَىٰ الناسَ فأطاعوه، وأتىٰ شيعَتَنا فعَصَوْه، فأغرىٰ[3] الناسَ بِهم، فلذلك[4] ما يلقَوْنَ منهم.

ودَخلَ جماعةٌ من شيعةِ الإمام أبي عبدِ الله جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام عليه،

(١) انظر بحار الأنوار ٦/١٧٧ و١٨٨، و٢٥/٢١٥.

(٢) قوله: «أما والله إنكم على دين الله ... ودين آبائي» انفردَتْ به نسخة (هـ)، وسقط من باقي النسخ.

(٣) في (د): «فأغوى».

(٤) في (غ): «فكذلك»، والمثبت من النسخ جميعها.

وفيهم رجلٌ مَكفوفُ البصَر، فقال بعضُهم: يا بنَ رسولِ الله، إنَّ هذا الرجلَ يُحبُّكم ويتولاَّكم، فالتَفتَ إليه شبيهًا بالمُغْضَب، [٢١٥/ظ] وقال: إنَّ خيرَ الحُبِّ ما كانَ للهِ ولِرسولِه، ولا خيرَ في حُبٍّ سوىٰ ذلك. وحرَّكَ يدَهُ(١) مرَّتينِ وقال: إنَّ الأنصارَ جاؤوا إلى رسولِ الله ﷺ، فقالوا: يا رسولَ الله، إنَّا كُنَّا ضُلاَّلاً فهَدَانا اللهُ بك، وعالَةً فأغنانا الله بك، فاسْألْنا مِنْ أموالنا ماشئتَ فهو لك. فأنزَلَ اللهُ تعالىٰ: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[الشورىٰ: ٢٣]. ثم رفعَ أبو عبدِ الله ؏ يدَهُ إلى السماءِ وبكَىٰ حتى اخضَلَّتْ لحيتُه، وقال: الحمدُ لله الذي فضَّلَنا.

وعنه ؏ أنه سُئل عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[الشورىٰ: ٢٣]، فقال: إنَّ الأنصارَ اجتمعوا إلى رسولِ الله ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله، أتيتَنا ونحنُ ضُلاَّلٌ فهدَانا الله بك، وعالةً فأغنانا الله بك، وهذه أموالُنا فخُذْ منها ما شئت، فأنزَلَ الله تعالى: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[الشورىٰ: ٢٣].

وقال الإمامُ الصادِق ؏: ألاَ أُخبِركم بالحسَنَةِ التي مَنْ جاءَ بها أَمِنَ مِنْ يومِ القيامة، والسيِّئةِ التي مَنْ جاء بها أكبَّهُ الله لِوجهه في النار؟ قالوا: بلىٰ يا بنَ رسولِ الله. قال: الحسَنَةُ حُبُّنا والسيِّئةُ بغضُنا(٢).

وذُكِرَ له ؏ رجلٌ وقيل: يا بنَ رسولِ الله كانَ واللهِ حسَنَ الرَّأيِ

(١) في (غ): «يديه»، والمثبت من النسخ جميعها.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٢٢/٢٧، وذكره مرةً أخرى ٨٥/٢٧ منسوبًا لِعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فيكم، مُحبًّا لكم. فقال أبو عبدِ الله الطَّيْلاً: لا يُحبُّنا عبدٌ إلاَّ كان معَنا يومَ القيامة، [٢١٦/و] فاستظلَّ بظِلِّنا، ورافقَنا في منازِلنا، واللهِ لا يُحبُّنا عبدٌ إلاَّ طَهَّرَ اللهُ قلبَه، ولا يُطهِّرُ قلبَه حتى يُسَلِّمَ لنا، وإذا سلَّمَ لنا سلَّمَه اللهُ من سُوءِ الحسابِ يومَ القيامة، وأَمِنَ الفزَعَ الأكبر، إنَّما يَغتبطُ أهلُ هذا الأمرِ إذا انتهَتْ نفسُ أحَدِهم إلى هاهنا، وأَوْمَىٰ بيدِه إلى حَلْقِه(١).

وقال الطَّيْلاً لبعضِ شيعته: عرَفْتمونا وأنكَرَنا الناس، وأحببتُمونا وأبغضَنا الناس، وواصلتُمونا وقطَعَنا الناس، فرزَقَكمُ اللهُ مُرافقةَ جَدِّنا النبيِّ محمدٍ ﷺ، وسَقاكُم من حَوْضِه(٢).

وقال الطَّيْلاً: ما يَضُرُّ مَنْ كانَ على محبَّتِنا ووِلايَتِنا أن لا يكونَ له ما يَستظِلُّ بهِ إلاَّ الشجر، ولا يأكُلُ إلاَّ من وَرَقِها(٣)، أخَذَ الناسُ يمينًا وشِمالاً ولزِمتُمونا، فقال بعضُ مَنْ حَضَرَه: جُعلتُ فِداك، إنَّا لَنرجو أنْ لا يُسَوِّيَنا اللهُ وهؤلاء – يعني العامَّة – فقال: لا واللهِ ولا كرامةَ لهم.

وقال يومًا لبعضِ شيعته: أنتُم أُولو الألباب الذين ذَكرَهم اللهُ عزَّ وجلَّ فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[الرعد: ١٩، والزمر: ٩]، فأبْشِروا فإنَّكمْ على إحدَىٰ الحسنَيَيْن: إمَّا أن يُبقيَكمُ اللهُ حتى تَرَوْا ما تَمدُّونَ إليهِ رِقابَكم، فيَشْفي اللهُ عزَّ وجلَّ صُدورَكم، ويُذهِبَ غيظَ قلوبِكم وهو قوله عزَّ وجَلَّ: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۞ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِم﴾[التوبة: ١٤ و١٥]، وإنْ مَضَيتُم قبلَ أنْ

(١) انظر الخبر السابق بنحوه في ص٣٨٨ موضع الحاشية (١).

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٩٢/٦٨.

(٣) في (هـ): «أوراقها»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

ترَوْا ذلك، مضَيتُم على دِينِ اللهِ الذي رَضِيَهُ لِنَبِيِّه ﷺ، وبُعثتُم على ذلك؛ فواللهِ ما يَقبَلُ اللهُ من العبادِ يومَ القيامةِ إلاَّ ما أنتُم عليه، وما بين أحَدِكم وبين أن يَرَىٰ ما تَقَرُّ به عَينُه إلاّ أنْ تبلُغَ نفسُه إلى هاهنا، وأوْمَىٰ بيدِه إلى حَلْقِه، ثم بَكَى[1].

وجَلسَ إلى جماعةٍ من شيعتِه فقال: أخبِروني أيُّ هذه الفِرَق [٢١٦/ظ] أسوَأُ حالاً عندَ الناس؟ فقال بعضُهم: جُعلتُ فِداك، ما أعلَمُ أحدًا أسْوَأَ حالاً عندَهم مِنَّا[2]. وكان مُتَّكِئًا فاستوَىٰ جالسًا، ثم قال: واللهِ ما في النارِ منكمْ اثنان، لا واللهِ ولا واحد، وما نزَلَتْ هذه الآيةُ إلاَّ فيكم: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ ۞ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ ۞ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[ص: ٦٢-٦٤]، ثم قال: أتدرونَ لِمَ ساءَتْ حالُكم عندَهم؟ قالوا: لا يا بنَ رسولِ الله. قال: لأنَّهم أطاعوا إبليسَ، وعَصَيتُموه فأغْراهُم بِكم.

وقال الطَّيْلا لبعضِ شيعَتِه: أحبَبْتُمونا وأبغَضَنا الناس، ووالَيْتُمونا وعادانا الناس، وصدَّقتُمونا وكذَّبَنا الناس، ووصَلْتُمونا، وقطَعَنا الناس، فجعَلَ اللهُ مَحْياكم مَحْيانا، ومَماتَكم مَماتَنا[3].

أما واللهِ ما بين الرجل منكم وبين أن يَرىٰ ما تَقَرُّ به عَينُه، إلاَّ أن تَبلُغَ نفسُه هذا المكان، وأَوْمىٰ بيده إلى حلقِه، أمَا تَرْضَوْنَ أن تُصَلُّوا ويُصَلُّون،

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٤٨/٦ و١٨٥ بنحوه.

(٢) كررت العبارة في (أ، ب).

(٣) انظر الخبر بنحوه في الصفحة الماضية.

فيُقبَلُ منكم ولا يُقبَلُ منهم، وتَحُجُّوا ويَحُجُّون، فيُقبَل منكم ولا يُقبَلُ منهم، واللهِ ما تُقبَلُ الصلاةُ ولا الزّكاةُ، ولا الصَّوْمُ ولا الحَجُّ، وأعمالُ البِرِّ كلُّها إلاّ منكم.

إنَّ الناسَ أَخَذوا هاهنا وهاهنا، وأَخَذْتُم حيث أَخَذَ نبيُّ الله، وأولياءُ الله، وإنَّ الله اختارَ مِنْ عِبادِهِ محمدًا ﷺ وآله، فاخترتُمْ ما اختارَ الله، فاتَّقوا الله، وأدُّوا الأمانةَ إلى الأبيضِ والأسود، وإنْ كانَ حَروريًّا، وإنْ كانَ شامِيًّا، وإنْ كانَ أُمَوِيًّا[1].

وحدَّثَ شيعتَهُ [٢١٧/و] يومًا فقال: إنّا آخِذونَ يومَ القيامةِ بِحُجْزَةِ[2] نَبِيِّنا، وإنَّكم آخِذونَ بِحُجَزِنا، فإلى أينَ تُراكُمْ تُريدون؟ فقال بعضُهم: إلى الجنَّةِ إنْ شاءَ الله تعالىٰ. فقالَ عليه السلام: نعَمْ، إلى الجنَّةِ إنْ شاءَ الله تعالى[3].

وقال عليه السلام لأبي بَصير وقد دَخلَ عليه[4]، وقد كَبِرَتْ سِنُّه، وذهَبَ بصَرُه، وحَفَزَهُ النَّفَسُ[5]، فقال له: ما هذا النَّفَسُ يا أبا بصير؟ فقال: جُعلتُ فِداكَ، كَبِرَ[تْ] سِنِّي، وقَرُبَ أجَلي، معَ أنّي لستُ أدري ما أُرَدُّ عليه في

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٦٣/٢٧.

(٢) في (ج، هـ): «بحجز»، والمثبت من (أ، ب، د). والحُجْزة: مَعْقِدُ الإزار، ومن السراويل موضع التكّة. القاموس (حجز).

(٣) انظر بحار الأنوار ١٢٢/٢٧.

(٤) أبو بصير هو يحيى بن أبي القاسم، مكفوف البصر، مولى لبني أسد، واسم أبي القاسم إسحاق، وأبو بصير كان يُكنى بأبي محمد. أعيان الشيعة ٦٥٦/١.

(٥) حفَزَه النفَسُ: هو من الحَفْز، وهو تقارُبُ النفَسِ في الصدر، ويكون غالبًا حين يدنو الإنسان من الموت. انظر لسان العرب (حفز).

آخرتي. فقال الصادق عليه السلام: وإنَّك لتقولُ هذا يا أبا محمد، أمَا علمتَ أنَّ الله يُكرمُ الشابَّ منكم أنْ يُعذِّبَه ويَستَحيي من الكُهولِ أنْ يُحاسبَهم، ويُجلُّ الشيخ؟ قال: هذا لَنا يا بنَ رسولِ الله؟ جعَلَني الله فداك. قال: نعَمْ وأكثرُ منه.

قال: زِدْني يا بنَ رسولِ الله، جعلَني الله فداك. قال: أمَا سمعتَ قولَ الله تعالىٰ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[الأحزاب: ٢٣]؟ قال: نعَمْ. قال أبو عبدِ الله عليه السلام: ما عَنَىٰ غيرَكم، إنَّكم وفَيْتُمُ للهِ(١) بما أخَذَ عليكم من عَهْدِه، ولم تستبدِلوا بنا غيرنا، هل سرَرْتُكَ يا أبا محمد؟

قال: نعَمْ، جُعلتُ فِداك، فزِدْني. قال: رفَضَ الناسُ الخيرَ، ورفَضْتُمُ الشَّرَّ، وتفرَّقوا على فِرَق، وتشَعَّبوا على شُعَب، وتشعَّبْتُم مع أهل بيتِ نبيِّكُم، فأبْشِروا ثم أبْشِروا، فأنتُم واللهِ المرحومون، المتقبَّلُ مِنْ مُحْسِنكُم، المُتجاوَزُ عن مُسيئكم، مَنْ لم يكنْ على ما أنتُم عليه لم يَقبَلِ اللهُ له صَرْفًا ولا عَدْلاً، ولم يَتقبَّلْ منه حسَنَةً، ولم يتجاوزْ عنه سَيِّئةً، يا أبا محمد، هل سرَرْتُك؟

قال: بَلَىٰ، فزِدْني جُعِلتُ فِداك. قال: إنَّ الله تعالىٰ [٢١٧/ظ] وكَّلَ ملائكةً من ملائكته يُسقِطونَ الذنوبَ عن شيعَتِنا، كما يَسقُطُ الورَقُ عن الشجرِ، أوانَ سُقوطه، وذلكَ قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[غافر: ٧]، فاستِغفارُ الملائكةِ لكم واللهِ دونَ هؤلاءِ الخَلْقِ كُلِّهم، هل

(١) في (غ): «الله»، والمثبت من النسخ كافة.

سرَرْتُكَ يا أبا محمد[(١)]؟

قال: نعَمْ. فزِدْني جعلتُ فِداك. قال: ذَكرَكمُ الله عزَّ وجلَّ في كتابه فقال: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب: ٢٣]، فأنتُم هُمْ وفَيْتُم بما عاهدتمونا عليه؛ وذَكرَكم في موضعٍ آخرَ فقال: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ ۞ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾[ص: ٦٢-٦٣]، فأنتُم واللهِ في الجنَّة تُحبَرون، وفي النارِ تلتَمِسونَ وتَطلُبون. هل سَرَرْتُكَ يا أبا محمد؟

قالَ: نعَمْ، جُعلتُ فداك، فزِدْني. قال: ذَكرَكمُ الله في كتابه فقال: ﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ۞ إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾[الدخان: ٤١-٤٢]، واللهِ ما استَثنَىٰ اللهُ أحدًا غيرَ عليٍّ وأهلَ بيتِه وشيعَته.

ولقد ذَكرَكمُ الله تعالىٰ في موضعٍ آخرَ في كتابِه فقال: ﴿فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[النساء: ٦٩]، فرسولُ اللهِ [٢١٨/و] ﷺ في هذا الموضعِ من النبيِّين، ونحنُ الصِّدِّيقونَ والشُّهَداءُ، وأنتُمُ الصالِحون. هل سرَرْتُكَ يا أبا محمد؟.

قال: نعَمْ، فزِدْني، جعَلَني اللهُ فداك. قال: لقد ذَكرَكمُ الله في كتابه فقال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر: ٥٣]، واللهِ ما عَنَىٰ اللهُ غيرَكم. هل سَرَرْتُكَ يا أبا محمد؟

---

(١) في (غ): «يا أبا بصير»، والمثبت من النسخ كافةً، وقد تقدَّم في ترجمة أبي بصير في الحاشية (٤) من الصفحة ٣٩٢، أنَّ أبا بصير يُكنى بأبي محمدٍ أيضًا، وسوف يعدلِ المصنف فيما سيأتي من تتمة الخبر إلىٰ تكنيتِه بأبي محمد.

قال: نعَمْ، فزِدْني، جعَلَني اللهُ فداك. قال: ذَكَرَكمُ اللهُ في كتابه فقال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[الزمر: ٩]، فأنتم أُولو الألباب، هل سرَرْتُكَ يا أبا محمد؟

قال: نعَمْ، فزِدْني، جُعِلْتُ فداك. قال: قال اللهُ تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[الحجر: ٤٢]، أنتم عبادُه الذينَ عَنَى. هل سرَرْتُكَ يا أبا محمد؟

قال: نعَمْ، فزِدْني، جُعلتُ فداك. قال: كُلُّ آية في كتابِ الله تُشوِّقُ إلى الجنَّة، وتَذكرُ الخير، فهي فينا، وفي شيعتنا، وكلُّ آية تُحذِّرُ النارَ، وتَذكرُ أهلَها فهي في عدوِّنا؛ ومَنْ خالَفَنا، ثم سَمِع الناسَ يَعُجُّونَ وهم في الأَبْطَح، فقال: ما أكثرَ العَجيجَ، وأَقلَّ الحَجيجَ، واللهِ ما يَتَقَبَّلُ إلاَّ منْكَ ومِنْ أصحابِك. ثم قامَ وانصرَفَ إلى منْزِله[(١)].

وأوصَى عليه السلام شيعتَه، فكانَ فيما قالَ لهم: اطْلُبوا العلمَ وتزيَّنوا معَه بالحِلْمِ والوَقَار، وتَواضَعوا لِمَنْ تُعلِّمونَه العِلْم، ولا تكونوا علماءَ جبابرةً، فيذهَبُ باطِلُكم بِحقِّكم[(٢)].

وقال عليه السلام: لو أتيتَ بشابٍّ من الشِّيعة، لم يتَّفقَّهْ، لأحسَنتُ أَدَبَه.

[٢١٨/ظ] وقال عليه السلام: لا يزالُ المؤمنُ يورِثُ أهلَ بيتِه العِلْمَ والأدبَ الصالِح، حتى يُدخلَهمُ الجنةَ جميعًا، حتى لا يَفقِدَ منهم صغيرًا ولا كَبيرًا، ولا خادمًا ولا جارًا.

---

(١) انظر بحار الأنوار ٢٧/٢٩.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢/٤١ بنحوه.

وقال ﷺ: لَمّا نزلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[التحريم: ٦]، قال الناس: يا رسولَ الله، كيف نَقِي أنفسَنا وأهلينا نارًا؟ قال ﷺ: «اعمَلوا الخيرَ وذَكِّروا به أهليكمْ، وأَدِّبوهُمْ على طاعةِ الله». ثم قال أبو عبد الله ﷺ: ألا تَرَىٰ أنَّ اللهَ يقولُ لنبيِّه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[طه: ١٣٢]؟ وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۞ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[مريم: ٥٤-٥٥].

وقال الإمامُ الصادقُ ﷺ: إنَّ لُقمانَ الحكيم قال لابنه: يا بُنيَّ لا تتعلَّمِ العِلْمَ لِتُباهيَ به العُلماء، أو تُمَارِيَ به السُّفهاء، أو تُزانَ(١) به في المجالس، ولا تَتْرُكِ العِلمَ زَهَادةً فيه، ورغبةً في الجهل؛ يا بُنَيّ، اخترِ المجالسَ على عينك، فإنْ رأيتَ قومًا يذكرونَ اللهَ فاجلسْ إليهم، فإنَّكَ إنْ تكُنْ عالمًا يَنْفَعْكَ عِلْمُك، ويزيدوكَ علمًا إلى علمك، وإنْ تكنْ جاهلاً يُعلِّموك؛ ولعلَّ اللهَ أنْ يظلَّهم(٢) برحمته فتعمَّكَ معَهم(٣).

يا بُنَيّ، إذا رأيتَ قومًا لا يَذكرونَ اللهَ فلا تَجلسْ إليهم، فإنْ تكنْ عالمًا لم ينفَعْكَ علمُك، وإنْ تكنْ جاهلاً يَزيدوكَ جهلاً، ولعلَّ اللهَ أن يُظلَّهم(٤) بعقوبةٍ فتعمَّكَ معهم(٥).

(١) في بحار الأنوار: «ترائي».

(٢) في الأصول جميعها: «يطلعهم»، وهو تصحيف، والمثبت من بحار الأنوار.

(٣) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٤١٧/١٣.

(٤) في الأصول جميعها: «يطلعهم»، وهو تصحيف، والمثبت من بحار الأنوار.

(٥) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٤٦٥/٧٥.

ورُوِي عن حمزةَ بنِ حُمْران [٢١٩/و] والحسن بن زياد، قالا: صلّينا في مسجدِ رسولِ الله ﷺ، ثم توجَّهْنا إلى أبي عبد الله جعفرِ بنِ محمد ﵇، فدخلنا عليهِ في دارِه، فأذَّنَ وأقامَ الصلاةَ وتقدَّمَ فصلّىٰ، وتنحَّينا ناحيةً، وكُلّما رَكَعَ قلنا نحسبُ تسبيحه، فعَدَّ أحدُنا ثلاثاً وثلاثينَ تسبيحةً، وعدَّ الآخَرُ أربعًا وثلاثين.

وعن صالح بن الأسود قال: سمعتُ الإمامَ جعفرَ بن محمدٍ ﵇ يقول: سَلوني قبلَ أنْ تَفقِدوني، فإنّه لا يُحدِّثُكم أحَدٌ بعدي مثلي، حتى يقومَ صاحِبُكم — يعني المَهْدِيَّ.

وكذلك كان الأمرُ، واستتَرَ الأئمَّة عليهمُ السلام، حتى قامَ المَهْدِيُّ بالله أميرُ المؤمنين، فأظهَرَ أحكامَ الدِّين، وأَوْضَح البراهين.

ودخَلَ يومًا سُفيانُ الثَّوْريُّ إليه، فسمِعَ من كلامِهِ ما أعجَبَه، فقال له: هذا واللهِ يا بنَ رسولِ الله الجَوْهَرُ. فقال له الإمامُ جعفرُ بن محمد ﵇: بل هذا خيرٌ من الجَوْهَر، وهلِ الجَوْهرُ إلاّ حَجَر[1].

وقيل: إنَّ الإمام جعفرَ بنَ محمد ﵇ حَجَّ، فأَتىٰ جمرةَ العَقَبَة، فوجَدَ الناسَ وقوفًا عندَها، فقال ﵇: إنّا لله، استبدَعُوا بِدْعةً، ودَعَا غُلامًا له يُقال سعيد، فقال له: نادِ عنِّي الناسَ، أنْ ليس هذا مَوْضِعَ وُقوف. فنادَىٰ سعيد: يا أيُّها الناس، يقولُ لكم مولايَ جعفرُ بنُ محمد: انْفَضُّوا، فليس هذا موضِعَ وقوف. فانفَضَّ الناسُ[2].

وأبانَ الإمامُ جعفر بن محمد ﵇ الأحكامَ، وبَيَّنَ شرائعَ الإسلام،

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٨/٤٧.

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٢٧٢/٩٩.

وعَرَّفَ الحَلالَ من الحَرَام، في أوانِ تغَلُّبِ الظَلَمَةِ على الناس، [٢١٩/ظ] وقوةِ دولةِ بني أُمَيَّة، وبني العباس، لم يَثْنِه خَوْفُ سُلطانِهم، ولا كَثْرَةُ جنودِهم وأعوانِهم، عن إقامةِ الحقّ، وبيانِ الصِّدْق، حتى عُرِفَ صِدْقُه، وسُمِّيَ الصادِق، يَدْعوهُ بذلك وَلِيُّهُ وعَدوُّه، إقراراً بِفَضْلِه، وشهادةً له بالصِّدْقِ الذي هو من أهلِه.

وعرَفتِ الشيعةُ فَضْلَ الإمامِ أبي [عبد الله] جعفرِ بنِ محمد ، ودانَتْ بإمامتِه، ورجَعَ كثيرٌ منهم مِمَّنْ ضَلَّ عن قَصْدِه، وظَنَّ الإمامةَ في غيرِه؛ وفَاءَ إليه كثيرٌ مِمَّنْ يقولُ بإمامةِ محمدِ بنِ الحَنَفيَّة، من جماعةِ الكَيْسانيَّة، حين أقامَ عليهم الحُجَجَ، وأَوْضَحَ لهمُ المَنْهَج، وكانَ مِمَّنْ رجَعَ إليه، وقال بإمامَتِه: السيِّدُ الحِمْيَرِيُّ[1]، فقال في ذلك:

تَجَعْفَرْتُ باسمِ اللهِ واللهُ أكبَـــرُ   وأيقَنْتُ أنَّ اللهَ يَعفــو ويَغْفِــرُ

---

(١) السيد الحميري: هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرِّغ الحِمْيَريُّ، أبو هاشم أو أبوعامر. شاعر إماميٌّ متقدِّم، كان من فحولِ الشعراء، ومن أكثرَ الناسِ شعراً. له مدائح بديعة في أهل البيت، ونَظْمُه في الذروة، وكان أبو عبيدة يقول: أشعر المحدثين السيد الحميري وبشَّار. وطرازه في الشعر قل ما يلحق به. ولد في نَعْمان واد قريب من الفرات على أرض الشام سنة ١٠٥ هـــ، ونشأ بالبصرة، ومات في بغداد (وقيل واسط) سنة ١٧٣هـــ. وأخباره كثيرة، جمع طائفة كبيرة منها المستشرق الفرنسي «باربيي دي مينار» في مئة صفحة طبعت في باريس، وممَّن كتَبَ عنه أبو بكر الصولي في مؤلفه: أخبار السيد الحميري، وديوانه مطبوع، جمعه وحققه شاكر هادي شكر. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٤/٨، والأعلام للزركلي ٣٢٢/١. وتقدَّم ذكرُ بعض أشعاره في ص٢٩٩، ٣٠٠.

في شعرٍ طويل.

وقال يَعتذرُ إلى الإمامِ جعفرِ بنِ محمد عليه السلام ممَّا كانَ عليه(١):

أيا راكِبًا نحوَ المدينـةِ جَسْـرَةً(٢) هَمَرْجَلَةً يُطْوَىٰ بها كُلُّ سَبْسَـبِ
إذا ما هَدَاكَ اللهُ عايَنْتَ جعفـرًا فقُلْ لِـوَلِيِّ اللهِ وابـنِ المُهَـذَّبِ
ألا يـا وَلِـيَّ اللهِ وابـنَ وَلِيِّـه أَتـوبُ إلى الـرحمنِ ثم تـأَوُّبي
إليكَ من الذنبِ الذي كنتُ مُطْنِباً أُجاهِدُ فيه دائباً كُـلَّ مَعْتَـبِ(٣)
وما كانَ قَوْلي في ابنِ خَوْلَةَ مُبطِنًا(٤) مُعَانَدَةً مِنِّـي لِنَسْـلِ المُطَيَّـبِ
ولكنْ رَوَيْنا عن وَصِـيِّ محمـدٍ ولم يَكُ فيمـا قالَـهُ بالمُكَـذَّبِ
بأنَّ وَلِيَّ الأمْرِ يُفقَـدُ لا يُـرَىٰ سنينًا(٥) كفِعْلِ الخائفِ المترَقِّـبِ
[٢٢٠/و] ويَقسِمُ(٦) أموالَ الفقيـدِ كأنَّمـا بَقِيَّتُهُ(٧) بين الصَّـفِيحِ المُنَصَّـبِ
فإنْ قلتَ لا، فالحَقُّ قولُكَ والذي تقولُ فحَتْمٌ غيرَ مـا مُتَعَصَّـبِ
فإنَّ وَلِـيَّ اللهِ والقـائمَ الـذي تَطَلَّـعُ نفسـي نحـوَهُ وتَطَـرُّبي
لـه غَيْبَـةٌ لا بُـدَّ أنْ سـيَغِيبُها فصَلَّىٰ عليـهِ اللهُ مِـنْ مُتَغَيِّـبِ

(١) القصيدة في ديوان السيد الحميري ١١٤-١١٧ في واحد وعشرين بيتًا.

(٢) الجَسْرَةُ: الناقةُ الماضية، الطويلةُ الضخمةُ، وكذلك الجَسْرُ: العظيمُ من الإبل وغيرها، والأنثى: جَسْرَة. والهَمَرْجَلَة: الناقة النجيبة، السريعة. لسان العرب (جسر، همرجل).

(٣) في الديوان: «كل معرب».

(٤) تصحفت اللفظة في الأصول إلى «مطبنا» و «مطلبا»، والمثبت من ديوان السيد الحميري.

(٥) في الديوان: «سَتيرًا».

(٦) في (ج، د، هـ): «وتقسم»، والمثبت من (أ، ب) والديوان.

(٧) في الديوان: «تغيبه».

[بين جعفر الصادق وأبي حنيفة النعمان بن ثابت]

ودخَلَ أبو حَنيفةَ النُّعمانُ بنُ ثابت، مُفتِي أهلِ العراقِ يومًا على الإمام الصادِقِ أبي عبدِ الله ؑ ليسمَعَ منه، وخرَج أبو عبدِ الله يتوكّأُ على عَصًا فقال له أبو حنيفة: ما بلَغَ بكَ مِنَ السِّنِّ ما تحتاجُ معَهُ إلى العَصَا. قال: هو كذلك، ولكنَّها عَصَا رسولِ الله ﷺ، أردتُ التَّبرُّكَ بِها. فوَثَبَ أبو حَنِيفةَ إليه وقال: أُقبِّلُها يا بنَ رسولِ الله. فحَسَرَ أبو عبدِ الله ؑ عن ذِراعِهِ وقال له: والله يا نُعمان، لقد عَلِمتَ أنَّ هذا مِنْ بَشَرِ رسولِ الله ﷺ، وهذا مِنْ شَعرِه، فما قَبَّلتَهُ، وتُقبِّلُ عَصَاه؟! فأهوَىٰ أبو حنيفةَ إلى يَدِه لِيُقبِّلَها، فاجتَذَبَها منه، وأسبَلَ عليها كُمَّه، ودَخلَ مَنْزِلَه[1].

وقال الإمامُ الصادقُ ؑ لأبي حنيفةَ وقد دَخلَ عليه: يا نُعمان، ما الذي تَعتمدُ عليه فيما لم تَجِدْ فيه نَصًّا في كتابِ الله، ولا خبَرًا عن رسولِ الله ﷺ؟ قال: أَقيسُهُ على ما وجَدتُ من ذلك. قال له: إنَّ أوَّل من قاسَ إبليسُ فأخطَأ، إذْ أَمَرَه الله بالسُّجودِ لآدَمَ فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ [٢٢٠/ظ] مِن طِينٍ﴾[الأعراف: ١٢، ص: ٧٦]؛ فرَأَىٰ أنَّ النارَ أشرَفُ عُنصرًا من الطِّين، فخَلَّدَهُ ذلكَ في العَذَابِ المُهين.

أيْ نُعمان، أيُّهما أطْهَرُ؟ الْمَنِيُّ أمِ البَوْل؟ قال: الْمَنِيُّ. قال: فقد جعَل الله تعالىٰ من البَوْلِ الوضوء، ومن الْمَنِيِّ الغُسْل، ولو كان يُحمَلُ على

---

(١) في (ج، د، هـ): «بيته»، والمثبت من (أ، ب). وقد ذكر الخبر المجلسي في بحار الأنوار ٢٢٢/١٠.

القياس(١)، لَكانَ الغُسْلُ من البَوْل.

وأيُّهما أعظَمُ عندَ اللهِ؟ الزِّنَىٰ أم قتلُ النفس؟ قال: قتلُ النفس. قال: فقد جَعلَ اللهُ تعالىٰ في قتلِ النفسِ شاهدَيْن، وفي الزِّنَىٰ أربعةً، ولو كانَ على القياس لَكانَ الأربعةُ الشُّهداءُ في القَتْل، لأنَّه أعظَم.

وأيُّهما أعظَمُ عندَ اللهِ الصلاةُ أمِ الصَّوْم؟ قال: الصلاة. قال: فقد أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ الحائضَ أنْ تَقضِيَ الصَّومَ، ولا تَقْضيَ الصلاة، ولو كانَ على القياس، لَكانَ الواجبُ أنْ تَقضِيَ الصلاة.

فاتَّقِ اللهَ يا نُعمانُ ولا تَقِسْ، فإنَّا نَقِفُ غدًا نحنُ وأنت، ومَنْ خالَفَنا بين يَدَيِ اللهِ، فيسألُنا عن قولِنا ويسألُكم، فنقول: قُلنا ما قال اللهُ تعالىٰ، وقال رسولُ اللهِ ﷺ، وتقولُ أنتَ وأصحابُك: رَأَيْنا وقِسْنا. فَيفعَلُ اللهُ بنا وبِكم ما يشاء(٢).

[بين جعفر الصادق
والقاضي عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ]

ورُوي أنَّ الإمامَ أبا عبدِ اللهِ جعفرَ بنَ محمدٍ عليه السلام قال يومًا لابن أبي ليلى: أتَقضِي بين الناسِ يا عبدَ الرحمن؟ قال: نعَمْ يا بنَ رسولِ الله. قال: تَنْزِعُ

---

(١) في (غ): «يحتمل القياس»، وفي (هـ): «يحتمل على القياس»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٢) الخبر بطوله رواه القاضي النعمان في دعائم الإسلام ص٩٠، ٩١ برقم (١٨٣) وذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٠/٢٢١.

مالاً من يدَيْ هذا فتُعطِيه هذا؟ وتَنْزِع امرأةً من يدَيْ هذا فتُعطيها هذا؟ وتَحُدُّ هذا، وتحبِسُ هذا؟ قال: نعَمْ. قال: بِماذا تفعَلُ ذلكَ كُلَّه؟ قال: بكتابِ الله وسُنَّةِ نبيِّه[1]. قال: كُلُّ شيءٍ تفعَلُه تَجِدُه في كتابِ الله؟ قال: لا. قال: فما لم تَجِدْه في كتابِ الله، فمِنْ أينَ تأخُذُه؟ قال: نأخُذُه عن رسولِ الله ﷺ. قال: وكلُّ شيءٍ لم تَجِدْهُ[2] في كتاب الله، ولا عن رسولِ الله ﷺ؟ قال: ما لم أَجِدْه في كتابِ الله، ولا عن رسولِ الله[3]، [٢٢١/و] أَخَذْتُه عن أصحابِ رسولِ الله ﷺ. قال: عن أيِّهِمْ تأخُذْ؟ قال: عن أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ وطَلْحةَ والزُّبير. وعَدَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ.

قال: وكُلُّ شيءٍ تأخُذُه عنهم تَجِدُهم قدِ اجتَمَعوا عليه؟ قال: لا. قال: فإذا اختَلَفوا فبِقَوْلِ مَنْ تأخُذُ منهم؟ قال: بقولِ مَنْ رأيتُ أنْ آخُذَ منهم أخَذْتُ. قال: ولا تُبالي أنْ تُخالفَ الباقين؟ قال: لا. قال الطَّيِّلاً: فهل تُخالفُ عليًّا فيما بلَغَكَ أنَّه قَضَىٰ به؟ قال: رُبما خالفتُه إلى غيرِه.

فسَكَتَ أبو عبدِ الله الطَّيِّلاً ساعةً يَنكُتُ في الأرض، ثم رفعَ رأسَه إليه، فقال له: يا عبدَ الرحمن، فما تقولُ يومَ القيامةِ إنْ أَخَذَ رسولُ الله ﷺ بيدِك، وأَوْقفَكَ بين يدَيِ الله فقال: أيْ رَبِّ، إنَّ هذا بَلَغَهُ عنِّي قولٌ فخالَفَه. قال: وأينَ خالفتُه يا بنَ رسولِ الله؟ قال: أما بَلَغَك قولُه ﷺ لأصحابه: «أقضَاكُمْ

---

(١) قوله: «وسنة نبيه» ليس في دعائم الإسلام ولا في بحار الأنوار.

(٢) في (غ، هـ): «وكل شيء تفعله تجده»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٣) قوله: «ما لم أجده في كتاب الله ولا عن رسول الله»، سقط من (غ).

عليٌّ»[١]؟ قال: نعَمْ. قال: فإذا خالفتَ قولَه، ألم تخالفْ رسولَ الله ﷺ؟ فاصفرَّ وجهُ ابنِ أبي ليلىٰ حتى عادَ كالأُتْرُجَّة، ولم يُحِرْ جَواباً[٢].

وسألَ رجلٌ أعرابيٌّ رَبيعةَ بنَ أبي عبدِ الرحمن عن مسألةٍ فأجابَه، فقال الأعرابي: إنْ فعلتُ هذا فهو في عُنقِك. فسكَت، فردَّها عليه وهو ساكت، والإمامُ الصادق أبو عبدِ الله عليه السلام يسمَعُه، فقال: يا أعرابيّ، هو في عُنُقِه. قال ذلك أو لم يَقُلْه[٣].

وقال عليه السلام: مَنْ أفتىٰ بغيرِ عِلْم لعنَتْهُ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، ولَحِقَهُ [٢٢١/ظ] وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بفتياه[٤].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه ٥٥/١ رقم (١٥٤) بإسناده عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي بن أبي طالب وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح». ورواه الطبراني في المعجم الصغير ٣٣٥/١ رقم (٥٥٦) عن جابر؛ والخطيب في الفصل للوصل ٦٨٤/٢، عن قتادة؛ وقال الحافظ في فتح الباري ١٦٧/٨: وأما قوله: «وأقضانا علي» فورد في حديث أيضا عن أنس رفعه: «أقضى أمتي علي بن أبي طالب» أخرجه البغوي، وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن النبي ﷺ مرسلاً: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقضاهم علي ... الحديث، ورويناه موصولا في فوائد أبي بكر محمد بن العباس بن نجيح، من حديث أبي سعيد الخدري، مثله؛ وروى البزار من حديث ابن مسعود قال: كنا نتحدث أنَّ أقضى أهلِ المدينة عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه. اهـ. وذكره العجلوني في كشف الخفا ١٨٤/١.

(٢) ساقه بطوله القاضي النعمان في دعائم الإسلام ٩٢/١ رقم (١٨٤)، والمجلسي في بحار الأنوار ٢٦٩/١٠٤، ٢٧٠.

(٣) رواه القاضي النعمان في دعائم الإسلام ٩٦/١ برقم (٩١)، هو والذي يليه، ولكن بتقديم أحدهما وتأخير الآخر.

(٤) رواه القاضي النعمان في دعائم الإسلام ٩٦/١ برقم (١٩١)، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ١١٨/٢.

[بين عمر بن أذينة والقاضي عبد الرحمن بن أبي ليلى]

ورُوي عن عمرَ بنِ أُذينة – وكان من أصحابِ أبي عبدِ الله الطَّلِيْلاً – أنَّه قال: دخلتُ يومًا على ابنِ أبي ليلىٰ عبدِ الرحمن، وهو قاضٍ بالكوفة، فقلتُ: أرَدتُ أنْ أسألَكَ – أصلحَكَ الله – عن مَسائلَ وكنتُ حديثَ السنِّ، فقال: سَلْ يا بنَ أخي عَمَّا شئتَ. فقلتُ: أخبِرْني عنكمْ معاشِرَ القُضَاة، تَرِدُ عليكمُ القَضِيَّةُ في المالِ والفَرْج والدَّمِ، فتَقْضي أنتَ فيها برأيك، ثم تَرِدُ تلكَ القَضِيَّةُ بعينِها على قاضي مكة، فيَقضي فيها بخلافِ قضيَّتك، وتَرِدُ على قاضي البصرةِ، وقاضي اليمن، وقاضي المدينة، فيقضونَ فيها بخِلافِ ذلك، ثم تَجتَمعونَ عندَ خليفَتكمُ الذي استقضاكُمْ فتُخبِرونَه[1] باختلافِ قضاياكُم، فيُصَوِّبُ رأيَ كلِّ واحدٍ منكم، وإلهكم واحد، ونَبِيُّكم واحد، ودِينُكم واحد؛ أَفَأَمَرَكُمُ الله تعالىٰ بالاختلاف فأطعتُموه؟ أمْ نَهاكُمْ عنه فعصيتُموه؟ أمْ كنتُمْ شُركاءَ اللهِ في حُكمِه، فلَكُمْ أنْ تقولوا وعليه أنْ يَرْضَىٰ؟ أمْ أنزلَ اللهُ ديناً ناقصًا فاستَعانَ بكمْ في إتْمامِه؟ أمْ أنزلَهُ الله تامًّا فقصَّرَ رسولُ الله ﷺ عن أدائه؟ أمْ ماذا تقولون؟

فقال: مِنْ أينَ أنتَ يا فتَىٰ؟ قلتُ: مِنْ أهلِ البصرة. قال: مِنْ أيِّها؟ قلتُ: مِنْ عبدِ القيس. قال: مِنْ أيِّهم؟ قلتُ: من بني أُذَينة. قال: ما قرابَتُكَ من عبدِ الرحمنِ بن أُذينة؟ قلتُ: هو جَدِّي. فرَحَّبَ بي وقرَّبَني وقال: أيْ فتًى، لقد

(١) في الأصول: «فتخبروه»، والمثبت من دعائم الإسلام.

سألتَ فغَلَّظْتَ، وانهمَكْتَ فتعَوَّصْتَ[1]، وسأُخبِرُكَ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

أمَّا قولُكَ [٢٢٢/و] في اختلافِ القضايا، فإنَّه ما ورَدَ علينا في القضايا ممَّا له في كتاب اللهِ أصل، فليس لنا أنْ نَعْدُوَ الكتابَ والسنَّة؛ وأمَّا ما ورَدَ علينا مِمَّا ليس في كتابِ اللهِ، ولا في سُنَّة نبيِّه، فإنَّا نأخُذُ فيه برأينا.

قلتُ: ما صنَعْتَ شيئًا، لأنَّ اللهَ تعالَىٰ يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[الأنعام: ٣٨]. وقال: فيه تِبيانُ كلِّ شيء؛ أرأيتَ لو أنَّ رجلاً عَمِلَ بما أمرَهُ اللهُ عزَّ وجَلَّ به، وانتهَىٰ عمَّا نَهىٰ اللهُ عنه، أَبَقِيَ للهِ شيءٌ يُعذِّبُه عليه إنْ لم يَفعَلْه؟ أو يُثيبُهُ عليهِ إنْ فعَلَه؟ قال: وكيف يُثيبُه على ما لم يأمرْهُ به؟ أو يُعاقِبُهُ على ما لم يَنْهَهُ عنه؟ قلتُ: فكيف يَرِدُ عليكَ من الأحكامِ ما ليس له في كتابِ اللهِ أثَرٌ، ولا في سُنَّة نبيِّهِ خبَر؟

قال: أُخبِرُكَ يا بنَ أخي حَديثًا حدَّثناهُ بعضُ[2] أصحابِنا، يَرْفعُ الحديثَ إلى عمرَ بنِ الخطاب، أنَّه قَضَىٰ بين رجلينِ فقال له أدنىٰ القومِ إليه مَجلسًا، أصبتَ يا أميرَ المؤمنين. فعَلاهُ عمرُ بالدِّرَّةِ وقال: ثَكِلَتْكَ أُمُّك، واللهِ ما يَدْري عمرُ أصابَ أمْ أخطَأ؛ إنَّما هو رأيٌ اجتَهَدَ فيه، فلا تُزَكُّونا في وُجوهِنا.

(١) تصحفت اللفظة في الأصول إلى «فتعوظت»، و«فعوضت»، والمثبت من دعائم الإسلام، وبحار الأنوار، وهو من الكلام العويص، وأعوصَ في منطقه: إذا جاء فيه بالعويص، وقيل: أعْوَصَ عَلَيْه وأعْوَصَ به: إذا أدْخَلَ عَلَيْه من الحُجَجِ ما عَسُرَ عَلَيْه مَخْرَجُهُ. انظر لسان العرب وأساس البلاغة (عوص).

(٢) في (ج، د، هـ، غ): «يا بن أخي حدثنا بعضُ»، والمثبت من (أ، ب)، وبحار الأنوار.

قلتُ: أفلاَ أُحدِّثُكَ حديثًا؟ قال: وما هو؟ قال[1]: القُضَاةُ ثلاثة: هالكان وناجٍ. فأمَّا الهالِكان فجائرٌ جارَ مُتعمِّدًا، ومُجتهِدٌ أخطأ، والنَّاجي مَنْ عَمِل بما أمرَ الله به، فهذا نَقْضُ[2] حديثِكَ يا عمّ.

قال: أجَلْ واللهِ يا بنَ أخي، فتقولُ أنتَ إنَّ كلَّ شيءٍ في كتابِ الله؟ قلتُ: اللهُ قال ذلك، وما مِنْ حلالٍ ولا حَرَامٍ، ولاأمْرٍ ولا نَهْيٍ إلاَّ وهوَ في كتابِ الله، عرَفَ ذلك مَنْ عرَفَه، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه.

ولقد أخبرَنا اللهُ عزَّ وجلَّ فيهِ بما لا نحتاجُ إليه، فكيف بما نحتاجُ إليه؟ قال: كيف؟ قلتُ: قولهُ: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾[الكهف: ٤٢]. قال: فعندَ مَنْ يوجَدُ علمُ ذلك؟ قلتُ: عندَ مَنْ عرَفْتَ. قال: وَدِدْتُ لو أنِّي عرَفْتُه، فأغسلَ قدَمَيْه وأخْدُمَه، وأتعلَّمَ منه. قلتُ: أُناشدُكَ الله، هل تعلَمُ رجلاً كان إذا سأَلَ رسولَ الله ﷺ أعطاهُ، وإذا سكَتَ عنهُ ابتَدَاه؟ قال: نعَمْ، ذلك عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام. قلتُ: هل علمتَ أنَّ عليًّا سَأَلَ أحدًا بعدَ رسولِ الله ﷺ عن حَلالٍ أو حرام؟ قال: لا. قلتُ: فهل علمتَ أنَّهم كانوا يَحتاجونَ إليه، ويأخُذونَ عنه؟ قال: نعَمْ. قلتُ: فذلكَ عندَه.

قال: قد مَضَى، فأينَ لَنا به؟ قلتُ تسأَلُ في وَلَده، فإنَّ ذلك العلْمَ عندَهم. قال: وكيف لي بِهم؟ قلتُ: أرأيتَ قومًا كانوا بِمفازةٍ من الأرض، ومعَهمْ أدِلاَّءُ، فوثَبوا عليهمْ فقتَلوا بعضَهم، وأخافوا[3] بعضَهم، فهرَبَ واستَتَرَ

(١) أسنده في دعائم الإسلام فقال: أخبرني أبي عن أبي القاسم العبدي، عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال: القضاة ثلاثة ... إلخ.

(٢) في (هـ، غ): «نقيض»، والمثبت من (أ، ب، ج، د) وبحار الأنوار.

(٣) في دعائم الإسلام: وجافَوْا.

مَنْ بَقِيَ لِخَوْفِهم، فلم يَجِدوا مَنْ يَدُلُّهم، فتاهوا في تلكَ المَفَازةِ حتى هَلَكوا، ما تقولُ فيهم؟ قال: إلى النار. واصفرَّ وَجْهُ ابنِ أبي ليلىٰ، وكانَ في يَدِه سَفَرْجَلةٌ، فضرَبَ بِها الأرضَ فتهَشَّمَتْ، وقال: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون[1].

[نقض لآراء أبي حنيفة ومالك والشافعي في بعض المسائل الفقهيّة]

وعن بعضِ رجالِ أبي عبدِ الله، أنّه وَقَف على حَلْقةِ أبي حَنيفةَ وهو يُفتي، فقال: يا أبا حَنيفة، ما تقولُ في رجلٍ طلَّقَ امرأتَهُ ثلاثًا في مَجْلسٍ واحدٍ على غيرِ طُهْرٍ؟ أو هي حائضٌ؟ قال: قد بانَتْ منه امرأتُه. قال السائل: أَلَمْ يأمُرِ الله تَعالىٰ بالطَّلاقِ للعدَّة؟ ونَهَىٰ أنْ يَتَعدَّىٰ حُدودَ اللهِ فيه[2]؟ وسَنَّ ذلك رسولُ اللهِ ﷺ، وأكَّدَه، وبالَغَ فيه؟ قال: نعَمْ، ولكنَّا نَقول: إنَّ هذا عَصَىٰ ربَّه، وخالَفَ نَبيَّه، وبانَتْ منه امرأتُه. قال الرجل: فلو أنَّ رجلاً وَكَّلَ وَكيلاً على طَلاَقِ امرأتَيْنِ له، وأمَرَهُ أنْ يُطَلِّقَ إحداهُما للعدَّة، والأُخرىٰ للبِدْعَة، فخالَفَهُ [فطلَّقَ التي أمرَهُ أن يُطلِّقَها للبِدْعةِ للعدَّة] وطَلَّقَ التي أمَرَهُ أنْ يُطلِّقَها للعدَّة للبِدْعة؟ قال: لا يَجوزُ طَلاقُه. قال السائلُ: لِمَ؟ قال: لأنَّهُ خالَفَ ما وَكَّلَه عليه. قال السائل: فيُخالفُ مَنْ وَكَّلَه، فلا يجوزُ طلاقُه؟ ويُخالفُ اللهَ تعالىٰ ورسولَه ﷺ فيجوزُ طَلاقُه؟ فأقبَلَ أبو حنيفةَ على أصحابِه فقال: مسألةٌ

---

(١) الخبر بطوله رواه القاضي النعمان في دعائم الإسلام ١/٩٢-٩٥ وذكره برقم (١٨٥) وذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٠٤/٢٧٠، ٢٧١.

(٢) في دعائم الإسلام ١/٩٥: تُتَعدَّىٰ حُدودُ الله فيه.

رافِضِيٌّ. و لم يُحِرْ جوابًا[١].

ولو أتينا بِمثلِ هذا استقصاءً لَطالَ شرحُه، وإنَّما كانَ الإمامُ أبو عبدِ الله عليه السلام وأصحابُه يُنكِرونَ على أبي حنيفةَ وأصحابِه من أهلِ العراق، لِقُرْبِهم من التَّشيُّع، ولأنَّهم أخَذوا عن أصحابِ عليٍّ عليه السلام لَمَّا كانوا في العراق، فكانوا يَرجونَ رجوعَهم إلى الحَقّ.

فأمَّا مالكٌ وأصحابُه، فكان لهم قُرْبُ السُّلطان، فلم يكونوا يُعارِضونَهم لبُعدِهم من أهلِ البيت عليهم السلام، وهواهم فيمَنْ خالَفَهم وبايَنَهم؛ وكان مالكٌ قد سَمِعَ من أبي عبدِ الله جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام فأسْمَعَه، و لم يكسر[٢] عليه إعراضًا عنه، نعوذُ باللهِ من إعراضِ أوليائه، ومُبايَنَتِهم والبُعدِ عنهم[٣].

وكانَ مالكُ بنُ أنس، وأبو حنيفةَ النُّعمان بن ثابت، ومحمد بن [٢٢٣/ظ] إدريس الشافعِيّ، قد عاصَروا الإمامَ الصادقَ جعفرَ بنَ محمد عليه السلام، وهم رؤساءُ المخالِفينَ للشيعة، الذين يقولونَ بقولِهم، ويَرجِعونَ إليهم في أُصولِهم، ويَفيئونَ إلى مَذهَبِهم، ويستمسِكونَ في دِينِهم بِهم، وكانوا في آخرِ مُدَّةِ بني أُمَيَّة، وابتِداءِ بني العباس.

وقد تَرَكوا الاعتِراضَ عليهم فيما هم فيه، من الفُجورِ وشُرْبِ الخُمور، طلَبًا للدُّنيا، وحُبًّا لِرياسَتِها، فلذلك قَرَّبَهم المُتَغلِّبون، وتَرَكوهم على ما انتَحلوه من الدِّين، فمالَتِ إليهمُ العامَّة.

---

(١) الخبر في دعائم الإسلام ٩٥/١ رقم (١٨٥) وما بين الحاصرتين منه.

(٢) كذا في الأصول جميعها.

(٣) هذه الفقرة وما قبلها من دعائم الإسلام ٩٦/١ رقم (١٨٨).

وقد قيل: إنَّ محمدَ بنَ إدريسٍ الشافعيَّ كانَ يَتشيَّعُ ويَتوالَى[1] أهلَ البيت، وأنَّه يُسنِدُ إليهم في فتواه، ويقولُ مقالتَيْن: إحداهما توافِقُ قولَهم، والأُخرىٰ توافقُ العامَّة، تَقيَّةً منه.

وقيل: بل كان غيرَ مُوالٍ لأهلِ البيت عليهمُ السلام، ولا مِنْ ذَوي مَوَدَّتِهم، بل كان مُخالِفًا لهم، مُكثِرًا للطَّعْنِ عليهم، وعلى أميرِ المؤمنينَ عليِّ ابن أبي طالب عليه السلام، فيما كانَ منه مِنْ حَرْبِ الناكثين والمارِقينَ والقاسِطِين، والله أعلمُ أيُّ ذلك كان عليه، وأيُّ رأيٍ كانَ يَميلُ إليه، والمرءُ يُحشَرُ معَ مَنْ أَحَبَّ، وقد نَسَبَ إليه مَنْ يقولُ إنَّه مِنْ أهلِ التشيُّع الأبياتِ التي هي:

يا راكِباً قِف بِالمُحَصَّبِ مِن مِنىً ... وَاهتِف بِقاطِنِ خَيفِها وَالنـاهِضِ
سَحَراً إِذا فاضَ الحَجيجُ إِلى مِنىً ... فَيضاً كَمُلتَطِمِ الفُراتِ الفـائِضِ
أخبِـرْهُمُ أنَّ التَّشـيُّعَ مَـذْهَبِي ... حَقًّا ولستُ بِمَا أقولُ بِنَـاقِضِ
إِن كانَ رَفضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّـدٍ ... فَلْيَشهَدِ الثَقَلانِ أَنّي رافِضـي[2]

وقد رُوي عن محمدِ بن إدريس الشافعيِّ أنَّه يَنْهَىٰ عن تقليدِ أبي حنيفة، وتقليدِ أمثالِه، [٢٢٤/و] وكانَ الشافعيُّ أحَدَ مَنْ روَىٰ عن مالِكِ بنِ أنس، ثم إنَّه اعترَضَ عليهِ وقال: ما كانَ يَحِلُّ لِمالِكٍ أنْ يُفتي.

والشافعيُّ ومَنْ يقولُ بقولِه يُنكِرونَ التقليد، ويقولون: إنَّا لا نُقلِّدُ أحدًا، ولكنَّا نأخُذُ من قولِ كُلِّ قائلٍ بِما يَثْبُتُ، ونَدَعُ من قولِهِ ما فسَد. فلم

---

(١) في (ج): «يتولى»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ)، وهو من الموالاة لأهل البيت.

(٢) الأبيات في ديوان الشافعي ص٧٦، ٧٧، وسقط منها البيت الثالث.

يَخرجوا بذلك من التقليد، ورجَعوا إلى تقليدِ أنفُسِهِم، واعتمَدوا على أهوائِهم، فأخَذوا ما وافَقَ هواهُم، وترَكوا غيرَ ذلك ممَّا يقولُهُ سواهُم. وقد كانَ أنبياءُ اللهِ صلواتُ اللهِ عليهم، على ما أَتَوْهُ من القُربِ من الله تعالىٰ، والفَضْلِ الذي خُصُّوا به لا يَحكُمونَ بآرائِهم، ولا يَرجعونَ إلى أهوائِهم.

وقد قال الله تعالىٰ في رسولِه محمدٍ ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم: ٣ و٤]، وقال لداودَ ؑ: ﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[ص: ٢٦]، وقال تعالىٰ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[الفرقان: ٤٣]، وإنَّما أمرَ اللهُ وسولَه ﷺ باتِّباعِ ما يُوحَىٰ إليه، قال الله تعالىٰ في مُحكَمِ كتابِه على لسانِ رسولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾[الأنعام: ٥٠](١)، وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اتَّبِعوا ولا تَبتَدِعوا، فكلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَة»(٢). فوقعوا في الضلالة، وتَمادَوْا في الجهالَة، واعتمَدوا على البِدَعِ في دِينِهم، وأذانِ صَلواتِهم(٣)، وفي طَلاقِهم، وسائرِ أُمورِهم، ولم يكنْ أحدٌ منهم مِمَّنْ ذكَرْناهُ من رؤساءِ أهلِ الفُتْيا القائلينَ بالأهواء، إلاَّ وهو يقولُ القولَ ثم يَرجعُ عنه إلى غيرِه، حتى مات. وفي ذلك دليلٌ أنَّهُ لو أُنسِئَ في أجَلِه لَرجَعَ عن كثيرٍ مِمَّا أفتَىٰ به؛ لا بَلْ عن كُلِّه.

---

(١) في (غ): ﴿إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ﴾[الأعراف: ٢٠٣]، والمثبت من النسخ جميعها.

(٢) رواه بهذا اللفظ موقوفاً على عبد الله بن مسعود المروزي في السنَّة ص٨٢ رقم (٧٨)؛ والطبراني في المعجم الكبير ١٥٤/٩ رقم (٨٧٧٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه ٥٩٢/٢ رقم (٨٦٧) عن جابر مرفوعًا من حديث طويل بلفظ: «وشرُّ الأمورِ محدثاتُها، وكلُّ بدعةٍ ضلالة».

(٣) صحفت العبارة في (غ) إلى: «وآذانِهم وصلواتِهم».

[بين رجلٍ من خراسان وأبي حنيفة]

ويُروَىٰ أنَّ رجلاً مِنْ أهلِ خُراسانَ حَجَّ، فلَقِيَ أبا حنيفةَ، فكتَبَ عنه مسائلَ ثم عادَ من العامِ المقبِل، فعرَضَها عليه ثانيةً فرجَعَ [٢٢٤/ظ] عنها كلِّها، فحَثَا الخراسانيُّ الترابَ على رأسِهِ وصاح؛ فاجتمَعَ الناسُ إليه، فقال: يا معشرَ الناس، هذا رجلٌ أفتاني في العام الماضي بما في هذا الكتاب، فانصرَفْتُ إلى بَلدي، فحلَلْتُ الفُروجَ، وأَرَقْتُ بهِ الدِّماء، وأخَذتُ وأعطَيتُ بهِ الأموال، ثم جئتُهُ الآنَ فرجَعَ عنه كُلِّه.

قال أبو حنيفة: إنَّما كانَ ذلك رأيٌ رأيتُه، ورأيتُ الآنَ خلافَه. قال الخراساني: ولَعلِّي لو أخَذْتُ عنكَ العامَ ما رجَعْتُ إليه، لَرجَعتَ لي عنه من قابلٍ؟ قال: لا أدْرِي. قال الخراساني: لكنِّي أدري أنَّ عليكَ لعنةَ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين[١].

وروىٰ عن أبي حنيفةَ صاحباهُ أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم، والحسن بن زياد اللؤلُئِيّ، وهما مِنْ أجَلِّ[٢] مَنْ أخَذَ عنه، قالا: قال أبو حنيفة: عِلمُنا هذا رَأْيٌ، وهو أحسَنُ ما قدَرْنا عليه، فمَنْ جاءَنا بأحسَنَ منهُ قَبِلْناهُ منه[٣].

---

(١) ذكره القاضي النعمان في كتابه دعائم الإسلام ٨٩/١.

(٢) في (غ، ب، ج): «جل»، والمثبت من (أ، د، هـ) ودعائم الإسلام.

(٣) ساق هذا القول ابن حزم في كتابه الأحكام ٥١٥/٨ والقاضي النعمان في دعائم الإسلام برقم (١٧٩).

ورَوىٰ عن مالك بن أنس صاحبُه أشهَبُ بنُ عبدِ العزيز(١)، قال: كنتُ عندَ مالكِ بن أنس، فسُئلَ عن البَتَّةِ فقال: ثلاثًا، فأخَذْتُ ألواحي لأكْتُبَ عنه، فقال: ما تصنَع؟ قلتُ: أكتُبُ ما قُلتَ. قال: لا تَفعَلْ، فعَسَى أنّي أقولُ بالعَشيِّ إنَّها واحدة(٢).

وكثيرٌ ما لو تقَصَّيناه، وأشبَعْنا الحجَّةَ فيه لطالَ القَوْلُ واتَّسَع، وبَعُدَ غَوْرُهُ وشَسَع، وفيما ذكَرْناهُ كفايةٌ مِنْ بَيَانِ اتِّباعِ أهوائهم، ورُجوعِهم إلى آرائهم وبِدْعَتِهم التي نَهىٰ الرسولُ ﷺ عنها، وكَفىٰ بخِلافِهم لأهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ، الذين قال فيهم في حجَّةِ الوَداع: «إنِّي مُخَلِّفٌ ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بهِ لَنْ تَضِلُّوا: كتابَ الله، وعِتْرَتي أهلَ بَيْتي»(٣).

[٢٢٥/و] نَعوذُ باللهِ من الضلال، واتّباعِ سبيلِ المائلينَ عن الكتاب، والعِتْرَةِ من الجُهَّال.

---

(١) أشهب بن عبد العزيز: تفقه بمالك وبالمدنيين وبالمصرين، ولد سنة خمسين ومئة، ومات بمصر سنة أربع ومئتين بعد الشافعي. كانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة إليه بمصر بعد ابن القاسم. طبقات الفقهاء للشيرازي ص١٥٦.

(٢) رواه القاضي النعمان في دعائم الإسلام ٨٧/١ رقم (١٧٩) وذكره الدمشقي في إعلام الموقّعين ٧٥/١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٦٦٢/٥ رقم (٣٧٨٦)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٦٦/٣ رقم (٢٦٨٠)؛ كلاهما عن جابر؛ وأحمد في فضائل الصحابة ٥٨٥/٢ رقم (٩٩٠)؛ والطبراني في المعجم الصغير ٢٢٦/١ رقم (٣٦٣)؛ وأبو يعلىٰ في مسنده ٣٧٦/٢ رقم (١١٤٠) ثلاثتهم عن أبي سعيد الخدري. وفي الباب عن حذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن أرقم.

[ذكرُ بعضِ الغُلاة الذين تبرأ منهم الإمام الباقِر والصادِق]

وكان من الغُلاةِ اللُّعَناء في زمانِ الإمام الصادق عليه السلام أبو منصور العِجْلي، وكانَ عَزَا نفسَهُ إلى الإمام الباقِر أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، فلمَّا ظهرَتْ مقالتُه، وسوءُ اعتقاده، وتبرَّأ منه الإمامُ الباقِر عليه السلام، وأظهَرَ لَعنَه، زعَمَ أنَّه الإمام، ودَعَا لِنفسه(١).

ثم لَمَّا تُوفِّيَ الإمامُ الباقر عليه السلام زَعَمَ أنَّ الإمامةَ انتقلَتْ إليه، وتظاهَرَ بذلك، وادَّعَى أنَه عُرِجَ بهِ إلى السماء، وأنَّه رأىٰ اللهَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظالمون، ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]، جَلَّ أنْ تُدرِكَهُ العيون، أو تُحيطَ به الظُّنون.

وزعَم العِجْليُّ بكَذبه وافترائه، أنَّ الباري تعالىٰ كبرياؤه، مَسَحَ بيدِه على رأسِه وقال: يا بُنَيّ، انزلْ فبَلِّغْ عنِّي. ثم أهبطَهُ إلى الأرض. وقال: إنَّه الكِسْفُ الساقِطُ من السماء، وتَبَرَّأَ منه الأمامُ الباقِر والصادِقُ عليهما السلام، ومِمَّنْ دانَ بدينه.

وقَفَّىٰ على أثَرِه، وأخَذَه يوسفُ بن عُمر(٢)، عاملُ الكوفةِ في أيامِ هشامِ ابن عبدِ الملك، فصَلَبَه.

---

(١) انظر ترجمته في المواقف للإيجي ٣/٦٨٠، والتعاريف لعبد الرؤوف المناوي ص٦٨١.وتعريفات الجرجاني ص٣٠١.

(٢) في (غ): «يوسف بن عامر»، وفي (د): «يوسف بن عمرو»، والمثبت من (أ، ب، ج، هـ). والفصل في الملل والنحل ٤/١٤١، والتبصير في الدين للإسفراييني ص١٢٦.

ثم كانَ أبو الخَطّاب محمدُ بن أبي زينبَ الأجْدَعُ الأسَدِيّ، في عصر الإمام أبي عبدِ الله الصادق ﷺ مِنْ أجَلِّ دُعاته، فاستَغْواهُ الشيطانُ وأضَلّه عن سبيلِ الإيمان، وأصابَه ما أصابَ المغيرةَ بنَ سعيد[1] – لعنَهما الله – فكفَرَ وادَّعَىٰ النبوَّة، وزعَمَ أنَّ الصادِقَ جعفرَ بنَ محمد ﷺ إلَه – تعالىٰ اللهُ عزَّ وجلَّ عن قولِه [٢٢٥/ظ] وبُهتانه – واستحَلَّ المحارِمَ كُلَّها، ورَخَّصَ فيها، وكانَ أصحابُه كُلَّما ثَقُلَ عليهمْ أداءُ فَرِيضةٍ أَتَوْهُ فقالوا: يا أبا الخَطّاب، خَفِّفْ علينا. فيأمرُهم بتَرْكِها، حتى تركوا جميعَ الفرائض، واستحَلُّوا جميعَ المَحَارِم، وأباحَ لَهم أنْ يَشْهَدَ بعضُهم لِبعضٍ بالزُّور[2].

وقال: مَنْ عرَفَ الإمامَ فقد أُحِلَّ[3] له كلُّ شيء حُرِّمَ عليه. فبلَغَ أمرُهُ الإمامَ جعفرَ بنَ محمدٍ ﷺ فلم يَقْدِرْ عليه بأكثَرَ مِنْ أنْ لَعَنَهُ وتَبَرَّأَ منه، وجمعَ أصحابَه فعرَّفَهم ذلك، وكَتَبَ إلى شيعَته في البُلدانِ بالبَرَاءةِ منه، واللَّعْنة عليه. وكانَ ذلك أكثرَ ما أمكَنَه فيه، وعَظُمَ عليه أمرُه، واستَهَالَهُ واستفظَعَه.

قال المفضَّل بن عمر[4] – رحمة الله عليه -: دخلتُ يومًا على الإمامِ

(١) انظر ما قيل في المغيرة بن سعيد: تاريخ الطبري ١٧٤/٤، ١٧٥، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢١/٥، والبدء والتاريخ ١٣٠/٥، والمنتظم لابن الجوزي ١٩٣/٧، والكامل لابن الأثير ٤٢٨/٤، والبداية والنهاية ٣٢٣/٩، والنجوم الزاهرة ٢٨٣/١.

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ص١٠، والفهرست لابن النديم ص٢٦٤، والكامل لابن الأثير ٤٤٨/٦.

(٣) في (د، هـ): «حل»، والمثبت من (أ، ب، ج).

(٤) في الأصول جميعها: «المفضل بن عمرو»، وهو تصحيف، والمثبت مما مضَىٰ (ص ٣٨٣) موضع الحاشية (١)، ومن ترجمته في أعيان الشيعة ١٣٢/١٠، ومواضع كثيرة منه.

الصادقِ جعفرِ بنِ محمد الطَّيْلا، فرأيتُه مقارباً منقبِضًا مستعبرًا، فقلتُ له: مالكَ جعلتُ فِداك؟ فقال: سبحانَ الله! وتعالىٰ عمَّا يقولُ الظالمون عُلوًّا كبيرًا؛ أيْ مُفضَّل، زعَمَ الكافرُ الكذّاب(١)، أنّي أنا الله، فسبحانَ الله، ولا إله إلاّ هو رَبِّي، وربُّ آبائي، هو الذي خلَقَنا وأعطانا، وخوَّلَنا، فنحنُ أعلامُ الهُدَى، والحُجَّةُ العُظْمَىٰ؛ اخرُجْ إلى هؤلاء – يعني أصحابَ أبي الخطّاب – فقلْ لهم: إنَّا مُخلوقون، وعبادٌ مَرْبوبون، ولكنْ لنا من ربِّنا مَنْزِلةٌ، لم يَنْزِلْها أحدٌ غيرُنا، ولا تَصلُح إلاّ لنا، ونحنُ نورٌ من نورِ الله، وشيعَتنا مِنَّا، وسائرُ الخَلْقِ في النار؛ نحنُ جيرانُ اللهِ غدًا في دارِه، فمَنْ قَبِلَ مِنَّا وأطاعَنا فهو في الجنَّة، ومَنْ أطاعَ الكافرَ الكذّابَ(١) فهو في النار.

وذكرَ رجلٌ من أصحابِ الإمامِ أبي عبدِ الله له، عن بعضِ مَنْ [٢٢٦/و] مَرَقَ من شيعته، واستحَلَّ المحارِم، أنّهم يقولون: إنّما الدِّينُ المعرِفة، فإذا عرَفْتَ الإمامَ فاعمَلْ ماشئتَ. فقال أبو عبدِ الله الطَّيْلا: إنّا لله وإنّا إليه راجِعون. تَأَوَّلَ الكَفَرةُ ما لا يَعلمون، وإنَّما قيل: اعْرِفْ واعمَلْ ما شئتَ من الطاعة، فإنّها مَقْبولةٌ منك، لأنّه لا يَقبَلُ الله عملاً بغيرِ معرفة.

ولو أنّ رجلاً عَمِل أعمالَ البرِّ كلِّها، وصامَ دَهْرَه، وقامَ ليلَه، وأنفقَ مالَه في سبيلِ الله، وعَمِل بجميعِ طاعاتِ الله تعالى عمرَهُ كُلِّه، ولم يَعرِفْ نبيَّه الذي جاء بتلكَ الفرائض، فيؤمِن بهِ ويُصدِّقه، وإمامَ عَصرِه الذي افترَضَ عزَّ وجلَّ طاعتَهُ فيُطيعه، لم يَنفَعْه الله بشيءٍ من عمَله. قال الله عزَّ وجلَّ في ذلك: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾[الفرقان: ٢٣].

---

(١) في (أ، ب): «الكاذب» والمثبت من (ج، د، هـ).

وكَتَبَ إلى الإمام الصادق جعفرِ بنِ محمدٍ ﷺ بعضُ أوليائه من الدُّعاة، بِحالِ قومٍ قبلَه مِمَّنِ انتحَلَ الدَّعوة، أنَّهم تَعَدَّوُا الحُدود، واستَحَلُّوا المحارِم، واطَّرَحوا الظاهِر.

فكَتَبَ إليه الإمامُ الصادق ﷺ – بعدَ أنْ وصَفَ حالَ القوم –: وذكرتَ أنَّهُ بلَغَكَ أنَّهم يَزعمونَ أنَّ الصلاةَ والزكاةَ، وصومَ شهرِ رَمَضان، والحجَّ والعُمرةَ، والمسجدَ الحرام، والمَشَاعِر، والشهرَ الحَرَام، إنَّما هو رجلٌ، والاغتسَالَ من الجنابةِ رجل، وكلُّ فريضةٍ فرَضَها اللهُ تعالىٰ على عبادِه فهي رجل؛ وأنَّهم زعموا أنَّ مَنْ عرَفَ ذلكَ الرجلَ[1] فقدِ اكتَفَىٰ بعِلْمِه ذلكَ من غيرِ عمَل؛ وقد صلَّىٰ وأدَّىٰ الزكاةَ وصام، وحَجَّ البيتَ واعتمَر، واغتَسَل من الجَنابةِ وطَهُر، وعَظَّمَ حُرُماتِ [٢٢٦/ظ] اللهِ[2]، والشهرَ الحرام، والمسجدَ الحرام.

وأنَّهم زعموا أنَّ مَنْ عرَفَ ذلك الرجل، وثبَتَ في قلبِه جازَ له أن يتهاوَنَ، وليس عليه أنْ يُجهِدَ نفسَه؛ وإنَّ مَن عرَفَ ذلك الرجلَ فقد قُبِلتْ منه هذه الحدودُ لِوقتِها، وإنْ هو لم يعمَلْها.

وأنَّه بلَغَكَ أنَّهم يَزعمونَ أنَّ الفواحِشَ التي نَهىٰ اللهُ تعالىٰ عنها من الخمرِ والميسرِ، والرِّبا والزِّنَىٰ، والمَيْتَةَ والدَّمَ، ولحمَ الخِنْزِير، أشخاص.

وذكروا أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إنما حرَّمَ مِنْ نِكاحِ الأُمَّهاتِ والبنات، والأخواتِ والعمَّات، والخالات، وما حَرَّمَ اللهُ على المؤمنين من النساء، إنَّما

---

(١) ما بعد هذه الكلمة إلى قوله: «زعموا أن من عرف ذلك الرجل»، ساقط من (د).

(٢) في (ج): «وعلم حرمات الله»، وفي (هـ): «وعلم عظم حرمات الله»، والنص ساقط من (د) كما في الحاشية السابقة، والمثبت من (أ، ب).

عَنَىٰ بذلك نِكاحَ[(١)] نساءِ النبيِّ، وماسوىٰ ذلك مُباح.

وبلَغَكَ أنَّهم يَترادَفونَ نِكاحَ المرأةِ الواحدة، ويَتشاهَدون بعضُهم لبعضٍ بالزُّور. ويزعمون أنَّ لِهذا ظاهرًا وباطِنًا يَعرِفونه، وأنَّ الباطِنَ هو الذي يُطالَبونَ بِه، وبه أُمروا.

وكتَبتَ تسأَلُني عن ذلك، وعن حالِهم، وما يقولون؛ فأُخبِرُك أنَّه مَنْ كانَ يَدِينُ بدينِ اللهِ بِهذه الصِّفةِ التي كتبتَ تسأَلُني عنها، فهو عندي مُشرِكٌ باللهِ، بَيِّنُ الشِّرْك، ولا يَسَعُ أحَدًا أنْ يَشُكَّ فيه. أَلَم يسمَعْ هؤلاءِ قولَ اللهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[الأعراف: ٣٣]؟ وقوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾[الأنعام: ١٢٠]؟ فظاهِرُ الحرَامِ حَرَام، وباطِنُه حرامٌ كُلُّه، وظاهِرُ الحلالِ حلال، وباطنُه حلالٌ كُلُّه، وإنَّما جَعلَ الظاهِرَ دَليلاً على الباطِنِ، والباطِنَ دَليلاً على الظاهر، يُؤكِّدُ بعضُه بعضًا. ويَشُدُّه ويُقوِّيه، [٢٢٧/و] فما كان مَذْمومًا في الظاهر، فباطِنُه مَذْموم، وما كان مَمْدوحًا فباطِنُه مَمْدوح.

ثم قال الإمامُ الصادق عليه السلام: واعلَمْ أنَّ هؤلاءِ سمعوا ما لم يَقفوا على حقيقتِه، ولم يَعرِفوا حُدودَه، فوضَعوا حُدودَ تلكَ الأشياء مُقايَسَةً برأْيِهم، ومُنتَهىٰ عُقولِهم، ولم يَضعوها على حُدودِ ما أُمِروا به، تكذيبًا وافتراءً على الله[(٢)]، وعلى رسولِه، وجُرأَةً على المعاصي، ولم يَبعَثِ اللهُ نبيًّا يَدعو إلى معرفةٍ ليس معَها طاعة، وإنَّما يَقبَلُ اللهُ عزَّ وجلَّ العمَلَ من العبادِ بالفرائضِ التي افترَضَها بعدَ معرفةِ مَنْ جاء بِها من عنده، ودعاهم إليه.

---

(١) سقطت اللفظة من (ج، غ)، وهي مثبتة في (أ، ب، د، هـ).

(٢) في (أ، ب): «تكذيبًا برأيهم على الله»، والمثبت من (ج، د، هـ).

فأوَّلُ ذلك معرفةُ مَنْ دَعَا إليه، وهو اللهُ الذي لا إله إلاَّ هو، وتوحيدُه، والإقرارُ بربوبيَّته، ومعرفةُ الرسولِ الذي بَلَّغَ عنه، وقَبولُ ما جاءَ به؛ ثم معرفةُ الأئمَّةِ بعدَ الرُّسُل، الذين افترَضَ اللهُ تعالىٰ طاعَتَهم في كلِّ عَصرٍ وزمانٍ على أهلِه؛ والإيمانُ والتصديقُ بأوّلِ الرُّسُلِ والأئمةِ وآخرِهم.

ثم العمَلُ بِما افترضَ اللهُ عزَّ وجلَّ على العبادِ من الطاعاتِ ظاهرًا وباطِنًا، واجتنابُ ما حرَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ عليهم ظاهرًا وباطِنًا، وإنَّما حرَّمَ الظاهرَ بالباطِن، والباطِنَ بالظاهِرِ معًا جميعًا، والأصلَ والفَرْع؛ فباطِنُ الحرامِ حَرَامٌ كظاهِرِه، ولا يَسَعُ تحليلُ أحدِهما، ولا يَحِلُّ إباحةُ شيءٍ منه. وكذلكَ الطاعاتُ مفروضٌ على العبادِ إقامَتُها، ظاهرُها وباطِنُها، لا يُجزِئُ إقامةُ ظاهرٍ منها دونَ باطِن، ولا باطِنٍ منها [٢٢٧/ظ] دونَ ظاهر؛ لا تجوزُ صلاةُ الظاهر، مع تركِ صلاةِ الباطن[١]، ولا صلاةُ الباطِنِ مع تركِ صلاةِ الظاهر. وكذلك الزكاةُ والصَّوم، والحَجُّ والعُمرة، وجميعُ فرائضِ الله، التي فرَضَها على عبادِه، وحُرُماتُه وشَعَائرُه.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنَّ سَدِيرًا الصَّيرفِيَّ[٢] سألَهُ فقال له: جُعلتُ

(١) في (أ، ب): «لا تجوز صلاة الظاهر الظهر، مع ترك صلاة الباطن العصر»، وفي (د): «لا تجوز صلاة الظهر، مع ترك العصر الباطن»، والمثبت من (ج، هـ).

(٢) في (أ، ب، ج، هـ): «سدير»، وفي (د): «السدير»، وهو سدير بن حكيم الصيرفي الكوفي، من رؤساء الشيعة بالكوفة، سمع أبا جعفر محمد بن علي. روى عنه الثوري. ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٢١٥/٤، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٣٠٩/١، وميزان الاعتدال ١٧٢/٣، والإكمال لابن ماكولا ٣١٨/٢، وتصحيفات المحدّثين ٤٧٧/٢.

فداك، إنَّ شيعتَكم[١] اختلَفَتْ فيكم فأكثَرَتْ حتى قال بعضُهم: إنَّ الإمامَ يُنكَتُ في أُذُنه[٢]. وقال آخرون: يُوحَىٰ إليه. وقال آخرون: يُقذَفُ في قلبه. وقال آخرون: يَرَىٰ في منامه. وقال آخرون: إنَّما يُفتي بكتب آبائه، فبأيِّ قولِهم آخُذ؟ جعلني الله فداك. قال: لا تأخُذْ بشيءٍ من قولِهم يا سَدِير، نحنُ حُجَّةُ الله وأُمَناؤهُ على خَلْقِه، حَلالُنا من كتابِ الله، وحَرامُنا منه.

ودخلَ عليه الفَيض بن المختار[٣]، فقال: جُعلتُ فداك، ما هذا الاختلافُ الذي بين شيعَتِك؟ قال: وأيُّ اختلافٍ يا فَيْضُ[٤] بينهم؟ قال: رُبما أجلِسُ في حَلْقَتِهِمْ بالكوفة، فأكادُ أنْ أشُكَّ لاختلافِهم وحديثِهم، فأرجِعُ إلى المفضَّل [بن عمر][٥] فآخُذ عنهُ ما أُريدُ، فأسكن إليه. فقال أبو عبد الله: أجَلْ، هو ما ذكرْتَ يا فَيْص[٦]، إنَّ الناسَ أُغروا بالكذبِ علينا، حتى كأنَّ اللهَ عزَّ

---

(١) في (أ، ب): «شيعتك»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) كذا في النسخ كافة، وهو من قولهم: نكت في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان: أشار. ومنه قول بعض العلماء في قول أبي الحسن الأخفش: قد نكت فيه بخلاف الخليل. وأظُنُّ الصوابَ فيه: «يُكَتُّ في أُذُنه»، من قولهم: كَتَّ الكلامَ في أذنه، يكتُّه كتًّا: إذا سارَّهُ به، كقولك قَرَّ الكلامُ في أُذنه. ويقال كَتَّني الحديثَ و اكتُّنيه، وقَرَّني وأقرَّنيه: أيْ أخبرَنيه. انظر لسان العرب (كتت نكت).

(٣) في الأصول: «العيص بن المختار»، وهو تحريف، والمثبت من بحار الأنوار ٢/٢٤٦، ومواضع كثيرة منه، وأعيان الشيعة ٧/٤٨ والخبر فيهما. وذُكر فيض بن المختار في معالم العلماء ص٩٢ أنَّ له كتاب.

(٤) في الأصول: «يا عيص»، والمثبت من بحار الأنوار، وأعيان الشيعة.

(٥) ما بين الحاصرتين من المصدرين السابقين.

(٦) في الأصول: «يا عيص»، والمثبت من المصدرين السابقين.

وجلّ افترَضَه عليهم، لا يُريدُ منهم غيرَه، وإنِّي لأُحدِّثُ أحدَهم الحديث، فلا يخْرُجُ من عِندي حتى يتأوَّله على غيرِ تأويله، ذلك بأنَّهم لا يطلبونَ دينًا، وإنَّما يطلُبون الدُّنيا، وإنَّما يُحبُّ كلُّ واحدٍ منهم أن يكونَ رأسًا؛ أيْ فَيْض[1]، ليس عبدٌ رفعَ نفسَه إلاَّ وضَعَهُ الله[2]، وما مِنْ عبدٍ وضَعَ [٢٢٨/و] نفسَه إلاَّ رفعَهُ اللهُ وشَرَّفَه[3].

فهؤلاءِ همُ الغُلاةُ في زمَنِ الإمامِ الصادق عليه السلام، ولم يكن له سُلطانٌ كما كانَ لِجدِّه أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالب ﷺ فيفعل كفعله، من ضَرْبِ أعناقِهم بالبَتَّار، وإحراقِهم بالنار، بل لعَنَهمُ الصادِق، وتبرَّأَ منهم، وأمرَ المطيعينَ له من شيعتِه بلَعْنِهم والبَرَاءةِ منهم، وأبانَ ما هم عليه من الضلال العظيم، والافتراءِ المبين.

ولم يَردَعْهم عن ما هم عليه بَرَاءتُه منهم، بل تَمادَوْا في ضلالِهم وسَدَروا في غَوَايَتِهم وجَهالَتِهم، لَعَنهمُ اللهُ وبَرَّأنا من سُوءِ أفعالِهم، وقبيحِ اعتقادِهم وانتِحالِهم، ولا جعَلَنا من التابعينَ لهم، وأخرجَنا من الدنيا ونحنُ على طاعَتِه وطاعةِ أوليائه، وأتباعِهم، غيرَ ضالِّينَ ولا مُضلِّين، ولا مُفْتَرِين، ولا غالِين، ولا مُقَصِّرين بِحَقِّ محمدٍ وآلِه الطاهرين، صلواتُ الله عليهم أجمعين.

---

(١) في الأصول: «أي عيص»، وهو تحريف والمثبت من المصدرين السابقين.

(٢) في (أ، ب، هـ، د): «رفع رأسه»، والمثبت من (ج)، ووقع في (غ): «رفع [نفسه رأسه] وضعه الله»، وهو تحريف.

(٣) الخبر في بحار الأنوار ٢٤٦/٢، وأعيان الشيعة ٤٨/٧، وفيه زيادة وهي: «فإذا أردتَ حديثَنا فعليك بهذا الجالس – وأَومَىٰ إلى رجلٍ من أصحابِه – فسألت أصحابَنا عنه، فقالوا: زرارة بن أعين». اهـ.

[قيام يحيى بن زيد بن علي بن الحسين في أيام الصادق]

وقامَ يحيى بن زيد بن عليٍّ بنِ الحسين في أيامِ الصادقِ جعفرِ بنِ محمد ابنِ عليٍّ بنِ الحسين ؛ وقد نَهاهُ الإمامُ الصادقُ عن القيام، وخوَّفَه ذلك، كما نَهَى أبوهُ الباقرُ أخاهُ زيدًا، فلم يَنتَهِ ولا يَتَنَهْنَه؛ واجتمَعَ لهُ جماعةٌ من الشيعة، فخرَجَ إلى خُرَاسانَ[1].

وقد روى الشيخ أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العُكْبَرِيُّ المُعَدَّل، عن أبي المفضَّل[2] محمد بن عبد المطَّلب الشيباني، بالإسناد إلى عمير[3] ابن متوكِّل الثقفي البَلْخِيِّ[4]، عن أبيه المتوكِّل بن هارون، قال: لَقيتُ يحيى بن زيد بن علي بن الحسين وهو متوجِّهٌ إلى [٢٢٨/ظ] خُراسان، فسلَّمتُ عليه، فقال لي: مِنْ أينَ أقبلتَ؟ فقلتُ: من الحَجِّ، فسألَني عن أهله وبني عمِّه بالمدينة، وأحْفَى السُّؤالَ عن الإمامِ الصادقِ جعفرِ بنِ محمد ، فأخبرته بخبرهم

(١) زادت نسخة (ج) في الهامش بإشارة لَحَق ما نصّه: «فقُتل وصُلِب»، وليست هذه الزيادة في أيٍّ من النسخ الأخرى، وجعَلها محقق (غ) ملحقةً في المتن.

(٢) في (غ): «عن أبي الفضل»، والمثبت من جميع النسخ، وبحار الأنوار في مواضع كثيرة منه، وترجمته في أعيان الشيعة ٤٣٤/٢، توفي سنة ٣٨٧.

(٣) في (أ، ب): «عمر»، وكذا في أعيان الشيعة ٣٣٧/٩، وبحار الأنوار ٢١٤/١٠٧، والمثبت من (ج، د، هـ) وبحار الأنوار ١٩٩/٤٦، والخبر فيه.

(٤) في (ج): «البحلي»، وكذا في بحار الأنوار، والمثبت من (أ، ب، د، هـ)، وبحار الأنوار ٢١٧/٥٩، و٢٦٩/٩١، وكثير من المواضع فيه.

وخبَرِه، وحزنِهم على أبيه زيدِ بنِ عليّ، فقال لي: قد كانَ عمِّي محمدُ بن عليٍّ الطَّيْلا أشارَ على أبي بتَرْكِ الخروج، وعرَّفَه إنْ هو خرَجَ، وفارَقَ المدينة، ما يكونُ إليه مَصيرُه، فهل لَقيتَ ابنَ عمِّي جعفرَ بنَ محمد الطَّيْلا؟ قلتُ: نعَمْ. قال: أَسمعتَهُ يذكرُ شيئًا من أمري؟ قلتُ: نعَمْ. قال: بِمَ ذكَرَني؟ أخبِرْني. قلتُ: جُعلتُ فداك، ما أُحبُّ أن أستقبِلَكَ بما سمعتُهُ منه. قال: أبالموت تُخوِّفُني؟ هاتِ فأَسمِعْنيه. قلتُ: سمعتُهُ يقول: إنَّكَ تُقتَلُ وتُصلَب، كما قُتل أبوكَ وصُلِب. فتغيَّرَ وجهُه وقال: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[الرعد: ٣٩]. يا متوكِّل، إنَّ اللهَ أيَّدَ هذا الأمرَ بنا، وجمَعَ لنا العِلْمَ والسَّيف، وخَصَّ بني عمِّنا بالعِلْمِ وحدَه. فقلتُ له: جُعلتُ فِداك، إنِّي رأيتُ الناسَ إلى ابنِ عمِّكَ جعفرِ بنِ محمد الطَّيْلا أَميَلَ منهم إليكَ وإلى أبيك. فقال: نعَمْ، عمِّي محمدُ بن عليٍّ الطَّيْلا وابنهُ جعفرُ الطَّيْلا دَعَوُا الناسَ إلى الحياة، ونحنُ دَعَوْناهم إلى الموت. فقلتُ: يا بنَ رسولِ الله، أَهُمْ أعلَمُ أم أنتُم؟ فأطرَقَ إلى الأرضِ مَليًّا ثم رفعَ رأسَهُ وقال: كُلُّنا له عِلْم، إلاَّ أنَّهم يعلمونَ ما نعلَم، ولا نعلَمُ كلَّ ما يَعلمون. وقال: أكتَبْتَ مِن ابنِ عمِّي شيئًا؟ قلتُ: نعَمْ. قال: أرِنيه؟ فأخرجتُ إليهِ وجوهًا من العلم، وأخرجتُ إليه دُعاءً أمْلاهُ عليَّ [٢٢٩/و] الإمامُ أبو عبد الله الصادق الطَّيْلا.

وحدَّثني أنَّ أباهُ محمدُ بن علي، أمْلاهُ عليه، وكان يَدْعو به، ويُسمِّيه الكامل، وأخبره أنه من دُعاء أبيه عليٍّ بنِ الحسين الطَّيْلا، من دُعاءِ الصحيفة الكاملة. فنظَرَ إليه يحيى حتى أتىٰ على آخرِه، ثم قال لي: أتأْذَنُ لي في نَسْخه؟ فقلتُ: يا بنَ رسولِ الله، أتستأذِنُ فيما هو منكم(١)؟ فقال: أمَا لأُخرِجَنَّ إليكَ

---

(١) في (د، هـ): «عنكم»، والمثبت من (أ، ب، ج).

صحيفةً من الدُّعاءِ الكامل، مِمَّا حفظه أبي عن أبيه، وإنَّ أبي أوصاني بِصَوْنها ومَنْعِها عن غيرِ أهلِها.

وقال عُمير: قال أبي: فقمتُ إليه فقبَّلْتُ رأسَه وقلتُ له: واللهِ يا بنَ رسولِ الله، إنِّي أدينُ بِحبِّكم وطاعَتِكم، وإنِّي لأرجو أن يُسعِدَني اللهُ في حياتي ومَمَاتي بوِلايتِكم. فرَمَىٰ صحيفتِي التي دفعتُها إليهِ إلى غلامٍ كانَ معَه، وقال له: اكتُبْ هذا الدُّعاء بخَطٍّ بَيِّنٍ حَسَنٍ، واعرِضْهُ عليَّ لعَلِّي أحفَظُه، فإنِّي كنتُ أطلُبُه عن ابنِ عمِّي جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام حفظه الله فيمنَعُه.

قال المتوكِّل: فنَدِمتُ على ما فعلتُ، ولم أدرِ ما أصنَع، ولم يكنِ الإمامُ أبو عبد الله تقدَّمَ إليَّ أنْ لا أدفَعَهُ إلى أحَد، ثم دَعَا[1] بعَيْبَة[2]، فاستخرجَ منها صحيفةً مُقْفَلَة مَختومة، فنظَرَ إلى الخاتمِ فقبَّلَه وبَكىٰ، ثم فَضَّه، وفتَحَ القُفْلَ، ثم نشَرَ الصحيفة، ووضَعَها على عَيْنِه، وأَمَرَّها على وَجْهِه، وقال: واللهِ يا متوكِّل، لولا ما ذكرتَ مِنْ قولِ ابنِ عَمِّي أنِّي أُقتَلُ ثم أُصْلَب لَمَا دفَعْتُها إليك، ولكنتُ بِها ضَنِينًا، ولكنِّي [٢٢٩/ظ] أعلَمُ أنَّ قوله حَق، أَخَذَهُ عن آبائه، وأنَّه سيَصِحُّ، فخفتُ أن يقعَ مثلُ هذا الدُّعاء، وهذا العِلْم إلى بني أُمَيَّةَ فيكتُمونَه، ويَدَّخِرونه في خزائِنِهم[3] لأنفُسِهم، فدونَكَ الصحيفة فاكْتُبْها، واحفَظْها وصُنْها وتَرَبَّصْ بِها، فإذا الله عزَّ وجلَّ قَضَى مِنْ أمري، وأَمْرِ هؤلاءِ القومِ ما هو قاضٍ، فهي أمانةٌ لي عندَك، حتى تُوصِلَها إلى ابنَيْ عمِّي: محمدِ

---

(١) في (ج): «طلب»، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) العَيْبة: وعاءٌ من أدَم، يكون فيها المتاع، والجمع عِيَاب، وعِيَب. لسان العرب (عيب).

(٣) في (هـ): «ذخائرهم»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

وإبراهيمَ ابنَيْ عبدِ الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١]، فإنَّهما القائمانِ في هذا الأمرِ بعدي.

قال المتوكِّل: فقبَضتُ الصحيفة، وخرجَ يحيى بن زيد يُريدُ خُراسان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٢]، فلَحِقَه نَصْرُ بن سيَّار قبل أن يعبر النهر بالجُوزَجَان[٣]، فقاتَلَ حتى قُتِل، فصُلِبَ، وأرسَلَ نصرُ بنُ سيَّار برأسِهِ إلى يوسف بن عمر مع قيس بن زيد الحَنْظَلي، وأنفَذَ يوسفُ بنُ عمرَ الرأسَ إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٢]، وأخبرَهُ أنَّه صَلَبه.

فكتَبَ إليه الوليد – لعنه الله – أنْ يَحرِقَ جُثَّتَهُ بالنار، وكان في كتابه: احرِقِ العِجْلَ ثم انسِفْهُ في اليَمِّ نَسْفًا. وكانَ الذي تولَّىٰ إحراقَهُ خِرَاش بن حَوْشَب بن يزيد بن رُوَيْم[٤]. وكانتْ أمُّ يحيى بنِ زيدٍ رَيْطَةُ[٥] بنتُ أبي هاشم

---

(١) في (أ): «وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب»، وهو تصحيف، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) في (ج، د، غ): «الوليد بن عبد الملك»، والمثبت من (أ، ب، د)، وتاريخ الطبري ٢٣٢/٤، والخبر فيه.

(٣) في (أ، ب، ج، هـ): «بالخورجان»، وفي (د): «بالجرجان»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من تاريخ الطبري ٢٣٣/٤ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢١٢، ومعجم البلدان ١٨٢/٢. والضبط من القاموس وشرحه تاج العروس (جوز، كوف).

(٤) في (أ، ج، د، هـ): «روثم»، وفي (هـ): «روتم»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من الإكمال لابن ماكولا ١٠٤/٣، وترجمة ابنه شهاب بن خراش بن حوشب في تهذيب الكمال ٥٦٨/١٢ حيث ساق نسبه.

(٥) في الأصول كافةً: «ربطة»، وهو تصحيف، والمثبت من طبقات ابن سعد ٣٢٥/٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤٧٢/٤، وسير أعلام النبلاء ٣٩١/٥.

عبدِ الله بنِ محمد بنِ الحنفيَّة.

قال المتوكِّل: فلمَّا قُتل يحيى بنُ زيد، صرتُ إلى المدينة، فلَقيتُ الإمامَ أبا عبدِ الله الصادق عليه السلام، فحدَّثته الحديثَ عن يحيى، فبكَى، [٢٣٠/و] واشتدَّ وَجْدُهُ بِه، وقال: رَحِمَ اللهُ ابنَ عمِّي، وألْحَقَهُ بآبائه وأجداده عليهمُ السلام؛ واللهِ يا متوكِّل، ما مَنَعني أنْ أدفَعَ الدُّعاءَ إليه إلاَّ الذي خافَهُ على صحيفةِ أبيه، فأين الصحيفة؟ فقلتُ: هاهي. ففتَحَها وقال: هذا خَطُّ عمِّي زَيْد، ودُعاءُ جَدِّي عليٍّ بنِ الحسين، عليهما السلام. ثم قال لابنه إسماعيل عليه السلام: قُمْ يا إسماعيلُ فَأْتِني بالدُّعاءِ الذي أمرتُكَ بحفْظه وصَوْنه. فقامَ إسماعيلُ عليه السلام، فأخرجَ صحيفةً كأنَّها الصحيفةُ التي دفعَها إليَّ يحيى بنُ زيد، فقَبَّلَها الإمامُ الصادقُ عليه السلام، ووَضَعها على عَيْنَيْهِ وقال: هذا خَطُّ أبي وإملاءُ جَدِّي عليه السلام بمَشْهَدٍ منِّي. فقلتُ يا بنَ رسولِ الله، إنْ رأيتَ أنْ أعرِضَها معَ صحيفة زيدٍ ويحيى؟ فأَذِنَ لي في ذلكَ وقال: قد رأيتُكَ أهلاً لذلك. فنظرتُ، فإذا هي أمرٌ واحد، ولم أجِدْ حَرْفًا منها يُخالِفُ حرفًا مِمَّا في الصحيفةِ الأخرى.

ثم استأذنتُ أبا عبدِ الله عليه السلام في دَفْعِ الصحيفةِ إلى ابنَيْ عبدِ الله بنِ الحسن، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[النساء: ٥٨]، نعَمْ فادْفَعْها إليهما[1]. فلمَّا نَهضتُ للقائهما قال لي: مكانَك. ثم وجَّهَ إلى محمدٍ وإبراهيمَ، فجاءَا، فقال: هذا ميراثُ ابنِ عَمِّكما يحيى من أبيه، قد خَصَّكما به دونَ إخوتِه، ونحنُ مشترِطونَ عليكما فيه شَرْطًا. فقالا: يَرْحمُك الله، قُلْ، فقولُكَ المَقْبول، فقال: لا تُخرِجا هذه [٢٣٠/ظ] الصحيفةَ من المدينة. قالا:

(١) في (ج): «فقم فادفعها إليهما»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ).

ولِمَ ذاك؟ قال: ابنُ عَمِّكما خافَ عليها أمرًا أخافُهُ أنا عليكما. قالا: إنَّما خافَ عليها حين عَلِم أنَّه يُقتَل. وقال أبو عبدِ الله عليه السلام لهما: وأنتُما فلا تَأْمَنَا، فواللهِ إنِّي أعلَمُ أنَّكما ستَخرُجانِ كما خرَج، وتُقتَلانِ كما قُتل. فقاما وهما يقولان: لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَليِّ العَظيم.

فلمَّا خرَجا قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا متوكِّل، كيف قال لك يحيى؟ إنَّ عَمِّي محمدَ بنَ عليٍّ وابنَهُ جعفرًا[1] دَعَوُا الناسَ إلى الحياة، ونحنُ دَعَوْناهُمْ إلى المَوْت؟ فقلتُ: نعَمْ أصلحَك الله، قال لي يحيى ابنُ عمِّكَ ذاك. فقال: يرحَمُ اللهُ يحيىٰ، إنَّ أبي حدَّثني عن أبيه، عن جَدِّه، عن أميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام، أنَّ رسول الله ﷺ أخذَتْه نَعْسَةٌ[2] وهو على مِنبَرِه، فأُرِيَ في المنامِ رِجالاً يَنزونَ على مِنبَرِه نَزْوَ القِرَدَة، يَرُدُّونَ الناسَ على أعقابِهم القَهْقَرَىٰ، فاستوَىٰ رسولُ الله ﷺ جالسًا والحُزْنُ يُعرَفُ في وَجْهِه، فأتاهُ جبريلُ بهذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[الإسراء: ٦٠]، يعني بني أُمَيَّة[3].

---

(١) في الأُصول جميعِها: «جعفر».

(٢) في (ب، د، غ): «نفسة»، والمثبت من (أ، ج، هـ) وهامش (د)، وبحار الأنوار ٥٨/٣٥٠.

(٣) أخرج أبو يعلى في مسنده ١١/٣٨٤ رقم (٦٤٦١) بسنده عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ رأى في المنام كأنَّ بني الحكم يَنزون على منبرِه ويَنزِلون، فأصبح كالمتغيِّظ وقال: «ما لي رأيتُ بني الحكَمِ يَنزونَ على مِنبَري نَزْوَ القِرَدَة!»؛ قال: فما رُئي رسولُ الله ﷺ مستجمعًا ضاحكًا بعدَ ذلكَ حتى مات ﷺ. اهـ؛ وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٠، وقال: وهذا السند ضعيف جدًّا؛ وأخرجه الطبري في تفسيره ١٥/١١٢ عن سهل بن سعد، بنحوه، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/١٠٧ في ترجمة الحكم بن أبي العاص.

قال: «يا جبرائيل، أَعَلى عَهْدي يكونونَ وفي أواني؟ قال: لا، ولكنْ تَدورُ رَحَىٰ الإسلام من مُهاجَرِك، فيلبَث لذلك عَشْرًا، ثم تَدورُ رَحَىٰ الإسلام على خمسٍ وثلاثينَ سنةً من مُهاجَرِك، فتلبَث بذلك خمسًا، ثم لا بُدَّ من رَحَىٰ ضَلالة، فهي قائمةٌ على قُطْبِها، ثم مُلكُ الفراعِنة»(١).

[٢٣١/و] قال: وأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ في ذلك: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[القدر: ١-٣]، يَملِكُها بنو أُمَيَّة، ليس فيها ليلة القدر؛ قال الله تعالى لِنبيِّه ﷺ: إنَّ بني أُميَّةَ يَملِكون سُلطانَ هذه الأُمَّة، ومُلكها طُولَ هذه المُدَّة، فلو طاولتهمُ الجبالُ لَطالوا عليها، حتى يأذَنَ الله تعالىٰ بزوالِ مُلكهم، وهم في ذلك يستشعِرونَ عداوَتَنا أهلَ البيت، وبَغْضاءَنا؛ فأخبرَ اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه ﷺ بما يَلْقَىٰ أهلُ بيتِ محمد، وأهلُ مَوَدَّتِهم وشيعتُهم منهم في أيَّام مُلكِهم.

قال: وأنزلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللَّه كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۞ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[إبراهيم: ٢٨-٢٩]؛ فنعمةُ الله محمدٌ ﷺ وأهلُ بيتِه، حُبُّهم إيمانٌ يُدخِلُ الجنَّة، وبُغضُهم كُفرٌ ونِفاقٌ يُدخِلُ النار. فأسَرَّ ذلك رسولُ اللهِ ﷺ إلى وَصيِّه عليٍّ وأهلِ بيتِه عليهمُ السلام.

ثم قال الإمامُ الصادق عليه السلام: ما خرَجَ ولا يَخرُج أحدٌ مِنَّا أهلَ البيتِ إلى قيامِ قائمِنا لِيدفعَ ضَيْمًا أو يُنعِشَ حَقًّا إلاَّ اصطلَمَتْهُ البَلِيَّة(٢)، وكانَ قيامُه زيادةً في مَكْروهِنا وشيعتِنا.

---

(١) ذكر الحديث المجلسي في بحار الأنوار ٥٨/٣٥٠ إلى قوله «فتلبث بذلك خمسًا».

(٢) اصطلمته البليَّة: أبادَته. والاصطلام إذا أُبيد قوم من أصلهم. انظر لسان العرب (صلم).

[قيام عبدِ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار في أيام الصادق][(١)]

وقامَ عبدُ الله بنُ معاويةَ بنِ عبدِ الله بن جعفر الطَّيَّار في أوانِ الصادق عليه السلام، وأيام بني أُمية، فادَّعَىٰ الإمامةَ وقال: إنَّ أبا هاشمٍ عبدَ الله بنَ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ أَوْصَىٰ إليه. وكانَ ذلك في سنةِ سبعٍ وعشرين ومئة[(٢)] من هجرةِ النبيِّ محمدٍ ﷺ، [٢٣١/ظ] فظَهَر عبدُ اللهِ بنُ معاويةَ بالكوفة، وأجابَهُ جماعةٌ فيها.

ثم قال له رجالٌ من أهلِ الكوفة: قد مُنِيَ رجالٌ منَّا بِسبَبِكم، وقُتل أكثَرُنا معَكم، فاخرُجْ إلى فارسَ، فإنَّ بِها أهلَ موَدَّةٍ لكم. فخرَجَ إلى أصبهان، ودَعَا لِنفسِه، فأجابَهُ كثيرٌ من العرَبِ و العَجَم، فاستخرَجَ الأموال، واستَوْلَىٰ على أرضِ فارسَ كلِّها، وأصبهان وما والاها من البلاد، واستعمَلَ أخاهُ الحسنَ ابنَ معاوية على إصْطَخْرَ، وأخاهُ يزيدَ بنَ معاويةَ على شِيراز، وعليَّ بنَ معاويةَ على كَرْمان، وصالِحَ بنَ معاويةَ على قُم.

وجاءَهُ بنو هاشم، فمَنْ أرادَ منهمْ عملاً استعمَلَه، ومَنْ أرادَ صِلَةً وَصَلَه، وقدِمَ عليه معَهم أبو جعفر، وأبو العباس ابنا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، فولاَّهما بعضَ الكُور.

---

(١) ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم المتمِّم) ص٢٦٣، تاريخ الطبري ٢٧٥/٤ وما بعدها، تاريخ خليفة ص٣٧٥، ٣٧٦، طبقات المحدثين بأصبهان ٤٣٢/١، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥/٥ وما بعدها.

(٢) في (د، هـ): «تسع وعشرين ومئة»، والمثبت من (أ، ب، ج)، وتاريخ الطبري ٢٧٥/٤.

وقد رُوي عن الإمامِ أبي عبدِ الله جعفرِ بنِ محمد عليه السلام أنّه سُئل عن الفرَج، متى يكون؟ فقال: إنّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَانتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾[الأعراف: ٧١، ويونس: ١٠، و١٠٢]. ثم قال: تُرفع لآلِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ رايةُ ضلالة، ثم تُرفعُ لآلِ العباسِ رايةٌ أضلُّ منها وأشرّ، ثم تُرفَعُ لآلِ الحسن بنِ عليٍّ راياتٌ ليسَتْ بشيء، ثم تُرفع لولدِ الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام رايةٌ فيها الأمر.

و لم يزل عبدُ اللهِ بنُ معاوية بإصْطَخرَ[1]، حتى أتاه عامر بن ضُبارة[2] مع داود بن يزيد بن عمر بن هُبيرةَ الفَزَاريّ[3]، ووجَّهَ ابنُ هُبيرةَ مَعْنَ بنَ زائدة، فأتاهُمْ [٢٣٢/و] معنٌ فقاتَلَهم، فانْهَزمَ عبدُ الله بن معاوية، وسار ابنُ ضُبارة فلَقِيَهُ أبانُ بنُ معاوية فيمَنْ معَهُ من أصحابِ عبدِ الله بن معاوية فهزَمَهم ابنُ ضُبارة، وأسَرَ منهم أربعينَ رجلاً.

وكان فيمَنْ أُسِر منهم يومئذٍ عبدُ الله بن علي بن عبد الله بن العباس[4]، فقال له ابنُ ضُبَارة: ما جاءَ بكَ إلى ابنِ معاوية وقد عرَفتَ خلافَه على أميرِ المؤمنين؟ - يعني مروانَ بنَ محمد - فقال: كانَ عليَّ دَيْن، فأتيتُه لأُصيبَ منهُ

---

(١) في (أ): «فأقام عبد الله بن معاوية بإصطخر».

(٢) في (أ، ج، هـ): «صُبارة» بالصاد المهملة، وهو تصحيف، والمثبت من (ب، د) وتاريخ الطبري ٤/٢٧٨ و٣٠٥، و٣٣٥، ومعجم البلدان ٢/٩١ في رسم (جابلق)، وتاج العروس (ضبر) وفيه «عمرو بن ضُبارة».

(٣) في (أ، ج، د، هـ): «عمرو»، وهو تصحيف، و المثبت من (ب) وتاريخ الطبري ٤/٣١٦، و٣٣٦.

(٤) في (أ، ب، د): «عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس»، والمثبت من (ج، هـ)، وتاريخ الطبري ٤/٣١٧، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٥/٣٨، والخبر فيهما.

فَضْلاً. فقامَ إليه ابنُ قَطَنٍ فقال: ابنُ أُختنا. فوَهَبَه له، وخَلّىٰ سبيلَه، وبَعثَ به وبِهم إلى ابنِ هُبيرة، وحمَلَه ابنُ هُبيرةَ إلى مروانَ بنِ محمدٍ الأُمَوِيّ، وابنُ ضُبارة يومئذٍ في مَفَازَةِ كَرْمان، يَطلُبُ عبدَ اللهِ بنَ معاوية.

ومَرَّ عبدُ اللهِ بنُ معاوية وإخوتُه هاربينَ إلى أنْ صاروا إلى هَرَاة، فقَبَضَ عليهم مالكُ بن الهيثم، وكتَبَ إلى أبي مُسلِم بأخبارِهم، وقد قامَ بِخُراسان، وقَوِيَ أمرُه، فأمَرَ بقَتْلِ عبدِ الله بن معاوية الجعفري، فقُتِل. وحَبَسَ أبو مسلم يزيدَ والحسنَ ابنَيْ معاويةَ الجعفريِّ أَخَوَيْ عبدِ الله بنِ معاوية، ثم خَلّىٰ أبو مسلمٍ سَبِيلَهما. وأمّا عليُّ بنُ معاوية فقَتَله ابنُ ضُبارة.

قال أبو عبدِ الله محمد بن عبد الكريم الشَّهْرستاني[1]: وكان مَذْهَبُ عبدِ اللهِ بنِ معاويةَ التناسُخَ، وأنَّ الأرواحَ تتناسَخُ مِنْ شخصٍ إلى شخص، وأنَّ الثوابَ والعِقَابَ في هذهِ الأشخاص؛ إمَّا أشخاصِ بني آدَم، وإمَّا أشخاصِ الحَيَوانات.

وزعَمَ التابعونَ له أنَّ روحَ اللهِ تناسَخَتْ حتى وصلَتْ إليه، وحَلَّتْ فيه، وأنَّ فيه [٢٣٢/ظ] الإلهيَّةَ والنُّبوَّةَ معًا. تعالىٰ اللهُ عمَّا يقولُ الظالمونَ عُلُوًّا كبيرًا، وجَلَّ عمَّا يُشبِّهُهُ به المشبِّهونَ الذين ضَلُّوا وأَضَلُّوا كثيرًا.

وادَّعَىٰ عِلمَ الغَيْب، وعبَدَتْهُ بذلك شيعَتُهُ حَماقةً وضَلالةً، وغَوَايةً وجَهالَةً. وكَفَروا بالقيامةِ لاعتِقادِهم أنَّ التناسُخَ يكونُ في الدُّنيا، وأنَّ الثوابَ والعِقَابَ في هذه الأشخاص.

وتَأَوَّلوا قولَ اللهِ تعالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ

(١) في كتابه الملل والنحل ١/١٥١.

جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾[المائدة: ٩٣]، الآية، على أنَّ مَنْ وَصَلَ إلى الإمامِ، وعرَفَه ارتَفَعَ عنه الحَرَجُ في جميعِ ما يَطعَمُ ويَشرَب، ووَصَلَ إلى الكمالِ والبلاغ، نعوذُ باللهِ مِن هذه العَقيدة، ومِمَّنْ يَدينُ بها، ومِمَّنْ يزعُمُ أنَّ معَ اللهِ إلهاً، ونَبرَأُ إليه من القائلينَ بذلك، ونسألُهُ أنْ يُميتَنا على دينِ الإسلام، وأنْ يجعَلَنا من المُخلصينَ في عبادته، المُتَّبِعينَ لآلِ محمدٍ نَبيِّه الطاهرِينَ المُطَهَّرين، الذين اختارَهمُ اللهُ واصطَفَاهم، ونَصَّ أولَهم على آخرِهم، وآتاهم علمَه المُستفادَ عن آبائهمُ[١] الطاهرين، الذين أخذوه عن الوَصِيِّ، ثم عن النبيِّ، صلواتُ اللهِ عليهما، وعلى آلهما الطاهرين.

والحُجَجُ على هذه الفِرْقةِ وأمثالها من أهلِ الغُلُوِّ والتناسُخِ كثيرة، وفسادُ أقوالِهم أوضَحُ مِنْ أنْ يُستَدلَّ عليها بدليل، وهو بَيِّنٌ لأُولي الألبابِ والعُقول.

قال محمد بن عبد الكريم الشَّهْرستاني[٢]: وعن هؤلاءِ نشَأَتِ الخُرَّمِيَّةُ والمَزْدَكِيَّةُ بالعِراق. وافترَقَ أصحابُ عبد الله بن معاوية بعده. فمنهم [٢٣٣/و] مَنْ قال: إنَّه حَيٌّ لم يَمُتْ، وأنَّه سيرجِع، ومنهم مَنْ قال: بل ماتَ وتحوَّلت روحُه إلى إسحاقَ بنِ يزيد بن الحارث الأنصاري، وهمُ الحارِثِيَّة الذين يُبيحونَ المُحرَّمات، ويعيشونَ في الدُّنيا عيشَ مَنْ لا تَكْليفَ عليه. وبين أصحابِ عبدِ الله بن معاويةَ، وبين أصحابِ محمدِ بنِ عليٍّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطَّلب خلافٌ شديدٌ في الإمام[٣]؛ فإنَّ كُلَّ فِرقةٍ منهما تَدَّعي الوصيَّةَ إليها من

(١) في (غ): «آبائه»، والمثبت من النسخ كافة.

(٢) في كتابه الملل والنحل ١/١٥٢.

(٣) كذا في الأصول، وفي الملل والنحل للشهرستاني: «في الإمامة».

عبدِ اللهِ بن محمدِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالِب، ولم تَثْبُتْ لِكُلِّهم إمامة، ولا كانتْ للوصيَّة[1] إليهما قاعدةٌ تُعتمد.

وكذلك أتباعُ بَيَان بنِ سمعان التميمي[2]، فإنَّهم قالوا باتِّصالِ[3] الإمامةِ منْ أبي هاشم عبدِ الله بن محمد بن الحنفيَّة[4] إلى بيان بن سمعان، وهمُ من الغُلاةِ القائلينَ بإلَهِيَّةِ أمير المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام؛ وإنَّ مَنْ يقولُ بإلَهِيَّةِ بَشَرٍ عرف مَنْشَأَهُ ومولدَه ووفاتَه قد ضَلَّ ضلالاً بعيدًا، وافترَىٰ افتراءً مُبِينًا، وإنَّ ذلك تناهٍ في الجَهْل، ونَقْصٌ في الرَّأْيِ والعَقْل، عصَمَنا اللهُ منِ اتِّباعِ الضَّالِّين المضلِّين، وجعَلَنا ممَّا وقَعوا فيه آمنين، بِمحمدٍ[5] وآلِهِ الطاهرين.

وادَّعَىٰ هذا بيانُ بنُ سمعان الإلَهِيَّةَ؛ قيل: وكانَ قد كتَبَ إلى الإمامِ محمدِ ابنِ عليٍّ الباقر عليه السلام: أَسْلِمْ تَسْلَم، وتَرْتَقي في سُلَّم، فإنَّكَ لا تَدْري حيثُ يَجعَلُ اللهُ النبوَّة. فأَمَرَ الباقرُ عليه السلام الرسولَ أنْ يأكُلَ الكتاب، فأكَلَه، فماتَ في الحال. وكان اسمُ ذلك الرسول عمرَ بنَ أبي عَفيف[6]، وهذا بيانُ بن سمعان قَتَله خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيّ.

---

(١) في (ج): «للوصي»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ)؛ وفي الملل والنحل: «ولم يثبت الوصية على قاعدة معتمدة».

(٢) ترجمته في بحار الأنوار ٢٥/٢٧٠، وأعيان الشيعة ١/٤٤ و٣/٦٢٦.

(٣) كذا في النسخ جميعها، وفي الملل والنحل ١/١٥٢: «بانتقال»، وهو أشبه بالصواب.

(٤) في (د): «عبد الله بن محمد الحنفية»، وفي (هـ): «عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية»، والمثبت من (أ، ب، ج).

(٥) في (هـ): «بحق محمد»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٦) في (ج، د، هـ): «عمرو بن أبي عفيف»، والمثبت من (أ، ب)، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٥٣.

[قيام العصبية بين النزارية والقحطانية ومدائح الكميت لآل البيت]

وفي أوانِ الإمامِ الصادق عليه السلام قامَتِ العَصَبيَّةُ [٢٣٣/ظ] بين النِّزَاريَّةِ والقَحْطانيَّة، ووقعَتْ بينهمُ المُكَاثَرَةُ والمُفَاخرة، وتعَصَّبَ مروانُ للنِّزاريَّة، فاختلَفَ عليه اليمَن، وظهَرَتِ الدَّعْوَةُ بخُراسان، وانتهَىٰ الأمرُ إلى زوالِ الدَّولةِ الأُمويَّة، وعُلوِّ الدَّولةِ العباسيَّة.

وقد روَىٰ المسعودي في [ذكر] السبب في العصبيَّة بين النِّزاريَّةِ واليَمَانيَّة قال[١]: قال أبو الحسن عليُّ بن محمد بن سلمان النَّوْفَليُّ قال: حدَّثني أبي قال: لَمَّا قال الكُمَيْت بنُ زيدٍ الأسَديُّ المضَرِيُّ[٢]، من مُضَرَ بنِ نزار الهاشِميَّات، قَدِم البصرةَ، فأتَىٰ الفرزدق، فقال: يا أبا فِرَاس، أنا ابنُ أخيك. قال: ومَنْ

(١) في مروج الذهب ٦٦/٤ رقم (٢٢٦٧).

(٢) الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل. شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة ، ولد سنة ٦٠ هـ، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها. كان منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصباً للمضرية على القحطانية، وهو من أصحاب الملحمات. أشهر قصائده (الهاشميات – ط)، ترجمت إلى الألمانية. قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت، لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان. اجتمعت فيه خصال لم تجتمع لشاعر: كان خطيب بني أسد ، وفقيه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً ، سخياً، رامياً لم يكن في قومه أرمى منه. توفي ١٢٦ هـ. انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء ٣١٨/٢، والأغاني ٣/١٧، والمنتظم لابن الجوزي ٢٥٦/٧، والذريعة إلى تصانيف الشيعة ٩٠/١٧، وأعيان الشيعة ١٣٣/١ و١٦٩.

أنت؟ فانتَسَبَ له، فقال: صدَقْتَ، فما حاجتُك؟ قال: نُفِثْتُ على لساني، وأنتَ شاعرُ مُضَرَ وشيخُها، وأحببتُ أنْ أعرِضَ عليكَ ما قلتُ، فإنْ كانَ حسنًا أمَرْتَني فأذَعْتُه، وإنْ كانَ غيرَ ذلك أمَرْتَني فستَرْتُه. قال: يا بنَ أخي، إنِّي أحْسَبُ شعرَكَ على قَدْرِ عقلِك, فهاتِ راشِدًا ما قُلت. فأنشَدَه[١]:

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أطرَبُ ... ولاَ لَعِبَاً مِنِّي وذُو الشَّيبِ يَلعَبُ

قال: بَلَىٰ فالْعَبْ. فقال:

ولم يُلهِنِي دارٌ ولا رَسمُ مَنـزِلٍ ... ولم يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

قال: فماذا يتطَرَّبُك إذًا؟ فقال:

وَلاَ أنَا مِمَّن يَزجرُ الطَّيرَ هَمُّهُ ... أصَاحَ غُرَابٌ أم تَعَرَّضَ ثَعلَبُ

قال: فما أنتَ وَيْلَك؟ وإلى ما[٢] تَسْمو؟ فقال:

ولا السَّانِحَاتُ[٣] البَارِحَاتُ عَشيَّةً ... أمَرَّ سَلِيمُ القَرنِ أم مَرَّ أعضَبُ[٤]

قال: أمَّا هذا فقد أحسنتَ فيه. فقال:

وَلَكِن إلى أهلِ الفَضَائِلِ والنُّهَىٰ ... وَخَيرِ بَنِي حَوَّاءَ والخَيرُ يُطلَبُ

قال: فمَنْ هُمْ وَيْحَك؟ فقال:

---

(١) القصيدة في شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي ص٤٣ وما بعدها.

(٢) كذا بإثبات ألف (ما) الاستفهامية المجرورة، وهو جائز على لغة بعض العرب، انظر شرح الشافية ٢/٢٩٧، وخزانة الأدب ٢/٥٣٨.

(٣) في (ج، غ): «السامحات»، وفي (د): «السائحات»، والمثبت من (أ، ب، هـ)، وديوان الكميت.

(٤) الأعضب: مقطوع القَرْن.

إلى النَّفَرِ الغُرِّ(١) الـذينَ بِحُـبِّهِمْ إلى اللهِ فيمَـا نَـابَني أتقَـرَّبُ

قال: أرِحْني وَيْلَك من هؤلاء. فقال:

بَني هَاشِمٍ رَهـطِ النَّبِـيِّ فـإنَّني بِهِم ولَهُم أرضَى مِرَاراً وأغضَـبُ
[٢٣٤/و] خَفَضتُ لَهُم مِنّي جَنَاحَي مُرُوءَةٍ(٢) إلى كَنَفٍ عِطفَاهُ أهلٌ وَمَرحَـبُ
وَكُنتُ لَهُم من هَـؤُلاكَ وهَـؤُلا مِجَنّاً(٣) عَلَى أنّي أُذَمُّ وأُقصَـبُ(٤)
وأُرْمَىٰ وأرمي بالعَـدَاوَةِ أهلَهـا وإنّـي لأوذَىٰ فـيهُم وأُؤنَّـبُ
فما جاءَني قولُ امْرِئٍ بِسَـفَاهَةٍ(٥) بِعَوراء فِيهِم يَجتَذِبْني فأُجذَبُ(٦)
فَقُل للذي في ظِلِّ عَمياءَ جَونَـةٍ(٧) يَرى الجَورَ عَدلاً أينَ لا أينَ تَذهَبُ
بِـأيِّ كِتَـابٍ أم بِأيَّـةِ سُـنَّةٍ تَرَى حُبَّهُم عَاراً عَلَيَّ وتَحسَـبُ

قال: للهِ دَرُّكَ يا بُنَيّ، أصَبتَ وأحسَنت، إذْ عدَلْتَ عن الزَّعانِفِ والأوْباش، إذْ لا يُصرَّدُ سَهمُكَ(٨)، ولا يُكذَّبُ قولُك، ثم مَرَّ فيها، فقال له:

---

(١) كذا في النسخ الخمسة، وفي الديوان والأغاني ومروج الذهب: «إلى النفر البيض».

(٢) كذا في النسخ جميعها، وفي الديوان والأغاني: «مودَّة».

(٣) في (ب، هـ) والأغاني: «مُحِبًّا»، والمثبت من (أ، ج، د)؛ والديوان.

(٤) في (أ، ب، ج): «وأُقضَب»، والمثبت من (هـ، ب) والديوان والأغاني، وصحاح الجوهري (قصب)، وفيه: وقصَبَهُ: أيْ عابَهُ.

(٥) كذا في النسخ الخمسة، وفي الديوان «فمَا سَاءَني قَولُ امرئٍ ذي عَدَاوةٍ».

(٦) في (أ، ب، ج، هـ): «يَحتَذِبْني فيُحذَبُ»، وفي الديوان: «يَحتَذِيني فَيَحذُبُ»، والمثبت من (د) وبهذه القراءة سُكِّن فعل «يجتذبني» للضرورة.

(٧) في (ج): «حوبة»، وفي (غ): «حوبة» بالباء، وكلاهما تصحيف، والمثبت من (أ، ب، د، هـ) والديوان.

(٨) يُصرد: من الصَّرْد، والصَّرَد، وهو الخطأ في السهم والرمح. لسان العرب (صرد).

أظْهِرْ أظْهِرْ، فأنتَ واللهِ أشعَرُ مَنْ مَضَىٰ، وأشعَرُ مَنْ بَقِي[1].

ومن هذه القصيدة قوله[2]:

فَمَا لِـيَ إلاَّ آلَ أحمـدَ شـيعةٌ   وَمَا لِيَ إلاَّ مَشعَبَ الحَقِّ مَشـعَبُ
وَمَن غَيرُهُم أرضَىٰ لِنَفسِيَ شِـيعَةً   ومن بَعدَهُم لاَ مَن أُجِلُّ وأَرْجُـبُ
يُعَيِّرُنِي جُهَّـالُ قَـومي بحُـبِّهم   وبَغضاؤهم أدْنَىٰ لِعـارٍ وأعْطَـبُ
أَرِيبُ رِجَـالاً منـهم ويُـرِيبُنِي   خَلاَئقُ مِمَّا أحدَثُوا هُـنَّ أرْيَـبُ
إلَيكُم ذَوِي آلِ النَّبِـيِّ تَطَلَّعَـتْ   نَوَازِعُ من قَلبِي ظِمَاءٌ وأَلْبُـبُ[3]
فإِنِّي عَنِ الأمرِ الَّـذي تكرَهُونَـهُ   بِقَولِي وَفِعلِي ما استَطَعتُ لأَجْنَبُ
وإنِّـي لِمَـنْ شَـايَعتُمُ لَمُشَـايِعٌ   وإنِّي فِـيمَنْ سَـبَّكمْ لَمُسـبِّبُ
يُشِيرُونَ بالأيـدِي إلَيَّ وَقَـولُهُم   ألاَ خَابَ هَذَا والمُشِيرُونَ أخيَـبُ
٢٣٤/ظ فَطَائِفَةٌ قَـد أكفَرَتْنِـي بِحُـبِّكُم   وَطَائِفَةٌ قَـالُوا مُسِـيءٌ وَمُـذنِبُ

وهي كلمةٌ طويلة، وله أيضًا فيهم من قصيدة[4]:

وهَـاتِ الثَّنَـاءَ لأَهـلِ الثَّنَـاءِ   بأَصوَبِ قَولِـكَ فالأَصـوَبِ[5]

(١) الخبر والشعر رواه الأصبهاني في الأغاني ١٧/٣٠، ٣١ بنحوه.

(٢) القصيدة في الديوان ٢/١٨٣ وشرح هاشميات الكميت ص٤٣-٩٩، وسقط منها بيتان الثالث والسابع، وأثبتهما محقق الديوان في المستدرك ٢/٣٠٧، ومحققا شرح الهاشميات في المستدرك منه ص٢١١.

(٣) في (د، غ): «أليب»، وهو تصحيف، والمثبت من (أ، ب، ج، هـ)، والُلبب: جمع لُبّ، وهو العقل. لسان العرب (لبب).

(٤) القصيدة في الديوان ٢/٢١٩ وشرح الهاشميات ص١٨٩.

(٥) في (أ، ب): «لأصوبِ»، والمثبت من (ج، د، هـ) والديوان.

بَنِي هَاشِـــمٍ فَهُـــمُ البـــاذِخُونَ   بني البَاذِخِ الأَفضَلِ الأَغْلَـــبِ(١)
وإِيَّـــاهُمُ فاتَّخِـــذ واليـــاً(٢)   ومن دُونِ ذي النَّسَبِ الأَقــرَبِ
وفي حُـــبِّهِم فَـــاتَّهِمْ عَـــاذِلاً   نَهَـــاكَ وفي حَـــبلِهم فَاحطِـــبِ
أَرَى لَهُمُ الفَضـــلَ والسَّـــابِقَاتُ   وَلَـــم أَتمَـــنَّ وَلَـــم أَحسُـــبِ

وله أيضًا فيهم(٣):

نَفَى عَن عَينكَ الأَرَقُ الهُجُوعَـــا   وَهَمٌّ يَمتَـــرِي منـــها الـــدُّمُوعَا
دَخِيلٌ في الفُؤَادِ يَهِيجُ شَـــوقًا(٤)   وَحُزناً كانَ من جَـــذَلٍ مَنُوعَـــا
وَتَوكَافُ الدُّمُوعِ على اكتِئَـــابٍ   أَحَلَّ الدَّهرُ مَوْجِعَـــهُ الضُّـــلُوعَا
تَرَقرَقَ أَســـجُمًا دُرَرًا وَسَـــكْبًا   يُشَبَّهُ سَـــحُّها غَرْبـــاً هَمُوعَـــا
لِفُقدَانِ الخَضَارِمِ مِـــن قُـــرَيشٍ   وَخَيرِ الشَّـــافِعِينَ مَعـــاً شَـــفِيعَا
لَدَى الرَّحمَنِ يَحكُمُ بالمَثَـــانِي(٥)   وكَانَ له أَبُـــو حَسَـــنٍ مُطِيعَـــا
حَطُوطـــاً في مَسَـــرَّتِهِ وَمَـــوْلَى   إلى مَرضَـــاةِ خَالِقِـــهِ سَـــرِيعَا
فَأَصفَاهُ النَّبِـــيُّ علـــى اختِيَـــارٍ   بِمَا أَعيَا الرُّفُـــوضَ لَـــهُ المُـــذِيعَا
وَيَومَ الدَّوحِ دَوحِ غَـــدِيرِ خُـــمٍّ   أَبَانَ لَـــهُ الوِلاَيَـــةَ لَـــو أُطِيعَـــا
ولكِـــنَّ الرِّجَـــالَ تَبَايَعُوهَـــا   فَلَم أَرَ مِثلَهَـــا خَطَـــرًا مَبِيعَـــا

---

(١) في الديوان وشرح الهاشميات: «فهم الأكرمون»، و «الأفضل الأطيب».

(٢) في الديوان وشرح الهاشميات: «فاتخذ أولياء».

(٣) القصيدة في الديوان ٢/٢٢٣ وشرح الهاشميات ص١٩٥.

(٤) في الديوان وشرح الهاشميات: «سقماً».

(٥) في الديوان وشرح الهاشميات: «يصدع بالمثاني».

وَلَم أبلُغْ بِهِـمْ لَعنـاً وَلَكِـنْ أسَـاءَ بِـذَاكَ أوَّلُهُـم صَـنِيعًا

فَصَارَ بِـذَاكَ أَقـرَبُهُم لِجَـوْرٍ إلى عَدْلٍ[1] وأحفَظُهُم مُضِـيعًا

أضَاعُوا أمـرَ قَائِـدِهم فَضَـلُّوا وأقوَمِهِم لَدَى الحَـدَثَان رِيعَـا

تناسَـوْا حَقَّـهُ فبَغَـوْا عليـه بِلا تِرَةٍ وكَـانَ لَهـمْ قَرِيعَـا

٢٣٤/و مكرر فَقُل لِبَني / أُمَيَّةَ حَيـثُ كَـانُوا وإنْ خفتَ المُهَنَّدَ والقطيعَـا[2]

أجَـاعَ اللهُ مَـن أشـبَعتُمُوهُ وأشبَعَ مَن بِجَورِكُمُ أُجيعَـا[3]

بِمَحمـودِ السِّيَاسَـةِ هَاشِـمِيٌّ يَكُـونُ حَيـاً لأُمَّتِـهِ رَبِيعَـا

وَليثاً فِي المَواطِنِ غَـيرَ نِكْـسٍ لِتَقـوِيمِ البَرِيَّـةِ مُسـتَطِيعَا

يُقِيمُ أُمورَهَـا ويَـذُبُّ عنـها ويترُكُ جَـدْبَها أبَـدًا مَرِيعَـا

قالوا: وقَدِمَ الكُمَيْتُ رحمةُ الله عليه إلى المدينة، وأنشَدَ عندَ الإمامِ الصادِق جعفرِ بنِ محمد عليه السلام مِنْ أشعارِه الهاشميَّات، فاستَحسَنَ قولَه، واستجادَهُ، وأُعجِبَ به، ورامَ أنْ يُعطِيَهُ عَطَاءً جَزْلاً، فقال الكُميت: جُعلتُ فِداك، إنَّما مدحتُكمْ أرجو اللهَ، لا أُريدُ على ذلك جائزةً. فجَزَاهُ الصادقُ عليه السلام خيرًا، وقال له: إنِّي أَقولُ لكَ ما قالَهُ رسولُ اللهِ ﷺ لِحسَّانَ بنِ ثابت، وعبدِ اللهِ بنِ روَاحة: لازِلْتَ مُؤَيَّدًا بِرُوحِ القُدُس، ما ذَبَبْتَ عنَّا أهلَ البيت.

---

(١) في الديوان وشرح الهاشميات: «أقربهم لِعَدْلٍ إلى جورٍ».

(٢) في الديوان وشرح الهاشميات بعد هذا البيت:

أَلاَ أُفٌّ لِدَهرٍ كُنـتُ فِيـهِ هِدَانًا طَائِعاً لَكُـمُ مُطِيعَـا

(٣) بعد هذا البيت في الديوان وشرح الهاشميات:

وَيَلعَنُ فَـذَّ أُمَّتِـهِ جِهَـارًا إِذَا سَاسَ البَرِيَّـةَ والخَلِيعَـا

وأتَىٰ الكُميتُ عبدَ اللهِ بنَ الحسنِ بنِ الحسنِ بن علي بن أبي طالب، فأنشَدَهُ مِمَّا قالَ في بني هاشم، فقال له عبدُ الله: يا أبا المُستَهِلّ، إنَّ لي ضَيْعةً قد أُعطِيتُ بها أربعةَ آلافِ دينار، وهذا كتابُها، وقد أشهدتُ لكَ بذلكَ شُهودًا. وناوَلَهُ إيَّاه؛ فقال: بأبي أنتَ وأُمِّي، إنْ كنتُ أقولُ الشعرَ في غيرِكم، أُريدُ بذلك الدنيا والمال، ولا واللهِ ما قلتُ فيكم شيئًا إلاَّ للهِ عزَّ وجَل، وما كنتُ لآخُذَ على شيءٍ قُلتُه للهِ مالاً ولا ثَمَنًا. فألَحَّ عليه عبدُ الله، وأبَىٰ من إعفائه، فأخذَ الكُميتُ الكتابَ ومَضَىٰ؛ فمَكَثَ [٢٣٤/ظ مكرر] أيَّامًا ثم جاءَ إلى عبدِ الله، فقال: بأبي أنتَ وأُمِّي يا بنَ رسولِ الله، إنَّ لي حاجةً. قال: وما هي؟ فكلُّ حاجةٍ لكَ مَقضِيَّة، كائنةً ما كانت. قال: هذا الكتابُ تَقبَلُهُ منِّي وتَرتَجِعُ الضَّيْعة.

ووضَعَ الكتابَ بين يدَيْه، فقبَضَه عبدُ الله، ونَهَضَ عبدُ الله بنُ معاوية بنِ جعفرِ بنِ أبي طالب، فأَخَذَ ثوبًا جديدًا فدفعَهُ إلى أربعةٍ من غِلْمانه، ثم جعلَ يَدخُل دورَ بني هاشمٍ ويقول: يا بني هاشم، هذا الكُميتُ قالَ فيكمُ الشعرَ حين صَمَتَ الناسُ عن فَضْلِكم، وعرَّض دَمَهُ لبني أُميَّة، فأثيبوهُ بما قدَرتُم. فيطرَحُ الرجلُ على الثوبِ ما قَدَرَ عليه من دنانيرَ ودَراهم؛ وأعلَمَ النساءَ بذلك، فكانتِ المرأةُ تبعَثُ ما أمكَنَها، حتى إنَّها لَتخلَعُ الحُليَّ عن جِيدِها. فاجتمعَ من الدنانيرِ والدراهم قَدرُ مئةِ ألفِ درهم، فجاؤوا بها إلى الكُميت، فامتنَعَ عن أخذِها، فقال له بنو هاشم: أمَّا إذْ أبيتَ[1] أنْ تقبَلَ فقلْ

(١) في (أ، ب، ج، د): «أما إذا أبيت»، والمثبت من (هـ).

شيئًا من الشعر، تُعصّبُ به بينَ الناس، لعلّ فتنةً تحدُث. فقال الكُميتُ قصيدتَهُ التي مَدَح فيها قومَهُ من مُضَرَ، ووَصَفَ مناقبَهم، وأطْنَبَ في وَصْفِهم، وأنّهم أفضَلُ مِنْ قَحْطان، فعَصَّبَ بين اليمانيَّةِ والنِّزاريَّة، وهي قصيدةٌ في ما ذكرأوَّلها[1]:

ألا حُيِّيتِ عَنَّا يا مَدِينا … وهل بَأْسٌ تقولُ[2] مُسَلِّمينا

إلى أنِ انتهَىٰ إلى قولِهِ تصريحًا وتعريضًا باليمن، فيما كان من أمرِ الحَبَشة، وعَيَّرَهم فيها، وهو قوله: [٢٣٥/و]

لنا قَمَرُ السماءِ وكلُّ نَجْمٍ … تشير إليه أيدي المهتدينا
وجدتُ اللهَ إذْ سَمَّىٰ نزارًا … وأسكنَهمْ بمكةَ قاطنينا
لنا جعَلَ المكارمَ خالصاتٍ … وللناسِ القَفَا ولنا الجَبِينا
وما ضربتْ هجائن من نزارٍ … علوجٌ من فحولِ الأعجمينا
وما حَملوا الحميرَ[3] على عتاقٍ … مُطَهَّمَةٍ فيَبْلُغُ[4] مُبلِّغينا
وما وجدَتْ نساءُ بني نزارٍ … حلائلَ أسوَدِينَ وأحْمَرِينا

---

(١) القصيدة في شرح الهاشميات ص٢٤٠.

(٢) كذا في النسخ الخمسة، وفي الديوان: ومصادر تخريج القصيدة (بقول).

(٣) وقع في (غ): «الحمار»، والمثبت من جميع النسخ.

(٤) كذا في النسخ الخمسة، وفي الديوان: «فيلفوا مبغلينا»، وهو أشبه بالصواب.

وقد نَقَضَها دِعْبِل بن علي الخُزاعي(١) على الكُميت، وذكَرَ مناقبَ اليمَن، وفضائلَ مُلوكِها، وصرَّح وعرَّضَ بغيرِهم، كما فعَلَ الكُميت، وذلكَ في قصيدته التي أولها:

أَفيقي مِن مَلامِكِ يا ظَعينا ... كَفاكِ اللَومَ مَرُّ الأَربَعينا
أَلَم تَحزُنكِ أَحداثُ اللَيالي ... يُشَيِّبنَ الذَوائِبَ وَالقُرونا
أُحَيّي الغُرَّ مِن سَرَواتِ قَومي ... وَلا حُيِّيتِ عَنّا يا مَدينا
فَإِن يَكُنِ ابنُ إِسرائيلَ مِنكُم•(٢) ... وَكُنتُم بِالأَعاجِمِ فاخِرينا
فَلا تَنسَ الخَنازيرَ اللَواتي ... مُسِخنَ مَعَ القُرودِ الخاسِئينا
بِأَيلَةَ وَالخَليجِ لَهُم رُسومٌ ... وَآثارٌ قَدُمنَ وَما مُحينا
وَما طَلَبُ الكُميتِ طِلابُ وِترٍ ... وَلَكِنّا لِنُصرَتِنا هُجينا
لَقَد عَلِمَت نِزارٌ أَنَّ قَومي ... إِلى نَصرِ النُبُوَّةِ سابِقينا

وهي قصيدةٌ طويلةٌ معروفة، وكذلك قصيدةُ الكُميت، وقد قال النبيُّ

(١) دعبل بن علي بن رزين الخُزاعي، أبو علي. شاعر هجّاء، أصله من الكوفة، أقام ببغداد. في شعره جودة، كان صديق البحتري. قال ابن خلّكان: كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس، هجا الخلفاء، الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق ومن دونهم. وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك. وكان طويلاً ضخماً أطروشاً. توفي سنة ٢٤٦ هـ . ترجمته في الأغاني ١٣١/٢٠، تاريخ بغداد ٣٨٢/٨، وفيات الأعيان ٢٦٦/٢، معجم الأدباء ١٢٨٤/٣، تاريخ بغداد ٣٨٢/٨، أبجد العلوم ٨٣/٣، النجوم الزاهرة ٣٢٢/٢، ٣٢٣، شذرات الذهب ١١١/١.

(٢) في ديوان دعبل: «فَإِن يَكُ آلُ إِسرائيلَ مِنكُم»

ﷺ: «ثلاثٌ لا تزالُ في أُمَّتي، وهي مِنْ أعمالِ الجاهليَّة: الطَّعْنُ في الأنساب، والنِّياحةُ على المَوْتى، والاستِسْقاءُ [٢٣٥/ظ] بالنُّجوم»(١). وصَدَق ﷺ، ومازالَتِ المفاخرةُ بالأنسابِ، والطعنُ بين الناسِ فيها والافتخار. ولِعدنانَ ولِقَحْطان في ذلك أشعارٌ كثيرة، ومُفاخرةٌ بالقديم، وكلٌّ يذكرُ مَفاخِرَ قومه ومناقبَهم، ومساوئَ مَنْ يُفاخِرُهم ومثالِبَهم، وقد قطَعَ اللهُ تعالىٰ مُفاخرةَ الجاهلية بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات: ١٣].

وقال رسولُ الله ﷺ: «الكَرَمُ التقوىٰ»(٢). وقال: «لا أَلُومُ في امرِئٍ مسلم، إنَّما أَلومُ لَوْمَ الجاهليَّة».

فكانَ قولُ الكُميتِ من الأسبابِ التي ثارَتْ بِها العصَبيَّة بين نِزار وقحطان، وتَعصَّبَ مروانُ بن محمدِ الأُمَويُّ معَ نِزار، وحَرِدَ على إسماعيلَ بنِ عبدِ الله القَسْرِيِّ وعزَلَه. وانفتَقَ مُلكُ بني أُميَّة، وازدادَ الناسُ لَهم بِغْضَةً وكراهِيَةً. ومالَ عنهم مَنْ كانَ مائلاً إليهم.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٩٨/٣ رقم (٣٦٣٧)؛ وأبو جعفر الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٠٩/٤؛ والطبراني في المعجم الكبير ١٩/١٧ رقم (٢٠)، وفي شعب الإيمان ٢٩١/٤ رقم (٥١٤٣)؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٦٣/٤ رقم (٦٩٠٤).

(٢) أخرج الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص٧٥: بسنده عن سمرة بن جندب، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الحسب المال، والكرم التقوى»، ورواه العسكري عن عمر بلفظ: «الكرم التقوى، والحسب المال». انظر كشف الخفا ١٤٣/٢.

[قيام أبي مسلم الخراساني على بني أمية وزوال مُلكِهم وبداية عهد الدولة العباسية]

وقامَ أبو مسلمٍ بِخُراسانَ(١)، وانتَشرَ أمرُه، وعَلا ذكرُه، وأجابَهُ الناس، واستَوْلَىٰ على العِراقَيْنِ وخُراسان.

قال القاضي النُّعمانُ بن محمد بن حيُّون التميمي، رضي الله عنه في كتاب *المناقِب والمثالب*(٢): وكانَ قيامُ أبي مسلم على بني أُميَّة بِدَعوةِ إمامِ الهُدَىٰ من أهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ جعفر بن محمد بن عليٍّ بنِ الحسين عليه السلام، وأظهَرَ القيامَ بثأرِ الحسين عليه السلام، وصَبَغَ بالسَّوَادِ أعلامَه، وألبَسَه رجالَه، إظْهارًا للحُزن على [٢٣٦/و] الحسين عليه السلام، والدَّعوةِ إلى الإمام مِنْ وَلَدِه، وهو مَسْتورٌ

---

(١) اختلف في اسم أبي مسلم واسم أبيه، فقيل: اسمه عبد الرحمن بن مسلم بن سكيرون بن إسفنديار، وقيل: عبد الرحمن بن عثمان بن يسار، وقيل: عبد الرحمن بن محمد، وسماه أبو بكر الخطيب إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودر من ولد يزدجرد؛ وقيل: إنما سماه عبد الرحمن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي العباسي، وكناه: أبا مسلم، وكانت كنيته: أبا إسحاق؛ وكان مولده سنة مئة بأصبهان. وهو صاحب دعوة بني العباس، وأحد من قام بأمرهم حتى تم له ذلك، ووطأ لهم البلاد، وكان أبو مسلم شاباً جبَّارًا مقداماً شجاعاً، عارفاً صاحب رأي وتدبير ودهاء ومكر وعقلٍ وحِذْق؛ قتله أبو جعفر المنصور سنة سبع وثلاثين ومئة. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٠٧/١٠، وفيات الأعيان ١٤٥/٣، النجوم الزاهرة ٣٣٥/١.

(٢) لم أجد الكتاب المذكور، وقد ذكره من ترجم للقاضي النعمان، وقد تقدمت ترجمته في ص٢٦ حاشية (١).

لا يَظهرُ خبَرُه، ومَكتومٌ لا يُعلَم أمرُه.

فلما فشَتِ الدعوةُ وظهرَتْ[١]، وقامَ بِها الدُّعاةُ وانتشرَتْ، وانتقَضَتْ[٢] أطرافُ مروانَ بنِ محمد، وهُزِمَتْ جُيوشُه مَوْقفًا بعدَ مَوْقف، وهو في ذلك على عَزْمٍ قَوِي، وكِفاحٍ شديد، ومُكابَرةٍ عظيمة، اضطرَّ الدُّعاةُ إلى أمرٍ خافوا الفَتْقَ من أجْلِه، إلى أنْ يُظْهِروا الإمامَ، ورأَوْا أنَّهم إنْ لم يَفعَلوا ذلك فَسَدَ الأمرُ عليهم، وخافوا انحِرَافَهُ في أيديهم[٣]، فطالَعَه في ذلك مَنْ يَتَّصِلُ بهِ منهم، فامتَنَع من الظُّهورِ وسلطانُ بني أُميَّةَ قائمٌ، وأمرُ مروانَ على ما هو عليه؛ فإذْ لم يَجِدوا في ذلك حِيلةً دَبَّروا على أنْ يُقيموا رجلاً يُظهِرونَ أنَّه الإمامُ الذي دَعَوْا إليه، حتى إذا أَتوْا على ما يُريدونَه أزالوهُ وأظْهَروا الإمام.

وكانَ أبو العباس عبدُ اللهِ بنُ محمد بن عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ العباس[٤] حينئذٍ مَطْلوبًا مُستَتِرًا، وعَلموا مَوْضعَه، فرَأَوْا من الرَّأْيِ أنْ يَظْهَروا أنَّه هو الذي دَعَوْا إليه، لأنه أيضًا من بني هاشم، فإذا تَمَّ لَهمُ الأمرُ أخَّروه، فظَهَر الإمام؛ ففعَلوا ذلك.

فلمَّا قُتل مروان، وأرادوا ذلك، وجَدوا عُمومةَ أبي العباسِ وأهلَ بيته قد آزَرُوهُ ومَنَعوه، ولم يُمْكِنْهم ذلك في الوقتِ منه، وخافوا أنْ يَنفَتِقَ من ذلكَ

---

(١) في (ج): «وقد فشت الدعوة ...».

(٢) في (هـ): «وانتقصت»، بالصاد المهملة، وهو تصحيف، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٣) في (أ، ب): «انحراف ما في أيديهم»، وفي (هـ): «انحرافه من أيديهم»، والمثبت من (ج، د).

(٤) اسم أبي العباس ونسبه سقط من (ج)، وهو مثبت في جميع النسخ وهامش (هـ).

فَتَقٌ ورِجالُ بني أُميَّة بتوفُّرِهم، وهم [٢٣٦/ظ] قريبو عَهْدٍ بسلطانهم، فجعَلوا يَقتُلونَهم ويُشرِّدونَهم، وأمْرُ أبي العباسِ يتقَوَّى، واستَمالَ بعضَ الدُّعاة.

قال أبو عبدِ الله الشَّهْرستاني[1]: وكان أبو مسلم يَطلبُ المستقرَّ من آل بيتِ محمدٍ ﷺ، فنَفَذَ إلى الصادقِ جعفرِ بن محمدٍ عليه السلام: إنِّي قد أظهرتُ الكلمةَ، ودعَوْتُ الناسَ عن موالاةِ بني أُميَّةَ إلى موالاةِ أهلِ البيت، فإنْ رَغِبْتَ فيه فلا نَزيدُ عليك.

فكتَبَ إليه الصادق عليه السلام: ما أنتَ من رجالي، ولا الزمانُ زماني، فعادَ إلى أبي العباس عبدِ الله بنِ محمد، وقلَّدَهُ الخلافة.

وقال المسعودي[2]: إنَّه لَمَّا وصل رسولُ أبي مسلمٍ إلى الإمامِ أبي عبدِ الله جعفرِ بنِ محمد عليه السلام أخذَ الكتابَ فأحرَقَهُ بالمِصباح، والرسولُ ينظُرُ إليه؛ فقال الرسول: بِمَ تُجيبُهُ يا مَوْلاي؟ قال: ما عندي لكَ جوابٌ إلاَّ أنْ تُخبِرَهُ بما رأيتَ.

وكان أبو الدَّوَانِيق الملقَّب بالمنصور العباسي – فيما ذُكر – قد حَضَرَ مَجْلِسَ الصادق جعفرِ بنِ محمد عليه السلام، وهو يَرَى يومئذٍ أنَّه مِنْ أهلِ ولايته وذوي طاعتِه، وقد جَرَىٰ ذكرُ تَخَلْخُل أمرِ بني أُميَّة، وما داخَلَهم من الوَهْن، فقالَ بعضُ مَنْ حضرَ للصادِق: يا بنَ رسولِ الله، حتى متى هذه الغَفْلةُ عن حَقِّك، وتَرْكِكَ القيامَ بأمرِك؟ وأنصارُكَ كثير، وشيعَتُك بكلِّ مكان[3]؟ فقال

---

(١) في كتابه الملل والنحل ١/١٥٤.

(٢) في مروج الذهب ٤/٩٧ رقم (٢٣١٣).

(٣) في (ج، د، هـ): «بكل بلد»، والمثبت من (أ، ب).

الصادق ﷺ: ليس هذا زمَنُ ذلك، إنَّها واللهِ لا تَصيرُ إلينا حتى يَتَلاعَبَ بِها هذا وأبناؤهُ [٢٣٧/و] مِنْ بَعدِهِ دَهْرًا طويلاً. وأشارَ إلى أبي الدَّوَانيق. فكان الأمرُ كما ذكَرَ الصادق ﷺ.(١)

وكانتْ مُلوكُ بني العباس من أولادِ أبي جعفر المنصور، ولم يكنْ لأخيه أبي العباس السفَّاحِ نَسلٌ، كان فيهم مُلك. ولِهذا القولِ الذي سمعه أبو جعفر من الإمام الصادق طَمِعَ في المُلك، وشَمَخَتْ أنفُهُ إليه، وكان أيامَ تغلُّبه إذا ذُكر له جعفر بن محمد ﷺ يَذكُرُ هذا الحديثَ ويقول: أنا أعلَمُ بِجعفَر، ليس هو مِمَّنْ يقومُ بِهذا الأمر. فصَرَفَ اللهُ عنه بذلكَ شَرَّه، ووَقاهُ مَكْرَه.

وقَوِيَ أمْرُ أبي مسلم، والقائمينَ معَه على بني أُميَّة، وقد كانتْ غَفْلَةٌ من مَروانَ بنِ محمدٍ آخرِ الأمويِّين، وكتَبَ إليه نصرُ بنُ سيَّارٍ عاملُه – يُنَبِّهُهُ ويُحَرِّضُه – كتابًا يقولُ فيه – وقيل إنَّ الأبيات لإسماعيل بن عبد الله(٢):

أرَى خَلَلَ الرماد يَصيرُ جَمْرًا ... ويُوشِكُ أنْ يكون لها ضِرَامُ
فإنَّ النارَ بالزَّنْدَيْنِ تُورَىٰ ... وإن الحربَ أوَّلُها الكلامُ
فإنْ لم تُطْفئوها تَجْنِ حَرْبًا ... مُشَمِّرة يَشيبُ لها الغُلامُ

---

(١) أشار ابن خلدون إلى هذه الكرامة لأبي جعفر في مقدمته ٢٠٠/١.

(٢) في (ج، د، هـ): «لإسماعيل بن عبده»، وهو تحريف، وسقطت العبارة من (أ، ب)، والصواب هو: لإسماعيل بن عبد الله أبي مريم البجلي الكوفي، كما في كتاب الزهرة لابن داود الأصفهاني ٦٩٢/٢ وتخريجها فيه، والوافي بالوفيات ٦٣/٢٧ والأبيات أيضًا في ترجمة أبي مسلم ٢٧٣/١٨، ومرآة الجنان ٢٨٨/١، وفيه: (ابن هريم) تصحيف.

أقولُ من التعجّب ليتَ شعري أأيقـــاظٌ أميّـــةُ أم نيـــامُ
فإن يَكُ قومُنا أضْـحَوْا نيامــاً فقُل قوموا فقد حــانَ القيــامُ
ففِرُّوا عن رِحـــالكُمْ وقُولــوا على الإسلامِ والعَرَبِ الســلامُ

وقَدمَ الكتابُ على مروانَ وهو مُشتَغِلٌ بِحَرْبِ الخوارِج بالجزيرة وغيرِها مع الضحَّاك بنِ قيس الحروري، حتى قتَلَه مروانُ بن محمد بعدَ وقائعَ كثيرة، ولم يلتَفِتْ مروانُ إلى قولِ نَصْرٍ وتَحريضِهِ لَه، لِكثرةِ الثُّوَّارِ عليه، وضَعُفَ [٢٣٧/ظ] أمرُه. وفي ذلك يقولُ أبو مسلم شعرًا[١]:

أدركتُ بالحزْمِ والكِتْمانِ ما عَجزَتْ عنه ملوكُ بني مروانَ إذْ حَشَـــدوا
ما زلتُ أسعَىٰ بجهدٍ في ديــارِهِمُ والقومُ في مُلكِهم والناسُ قد رَقَدوا[٢]
حتى ضربتهمُ بالســيفِ فانتبــهوا من نومةٍ لم يَنَمْها قــبلَهم أحَــدُ
ومَنْ رَعَىٰ غنماً في أرضِ مســبعةٍ ونام عنها تولَّىٰ رَعْيَهــا الأســدُ

ثم إنَّ مروانَ حينَ استقامَ بنو العباس، ووُلِّيَ السفّاح، توَجَّهَ بنفسِهِ إلى حَرْبِهم، فهزَموه، ولم يزالوا يَتْبَعونه وهو مُولٍّ بين أيديهم حتى أتَىٰ مصر، ثم انتَهىٰ إلى قريةٍ من قُرىٰ الفَيُّوم، يُقال لها: بُوصِير، فقُتِل يومَ الأحد، لِثلاثٍ بَقِينَ من ذي الحِجَّة، آخرِ شهورِ سنةِ اثنتين وثلاثين ومئة، وهو ابنُ اثنتين وستين سنة.

---

(١) الأبيات في المحاسن والأضداد ص١٩، والمحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي ٨٢/٢، ٨٣، والتذكرة الحمدونية ١٥٣/٣، والحماسة البصرية ١٠٨/١، والوافي بالوفيات ٢٧٤/١٨. وسقط البيت الأول والأخير من (أ، ب).

(٢) في الوافي بالوفيات: «بجهدي في دمارهم ... والقوم في غفلة»، وهو أشبه بالصواب.

وكانَ آخرَ مُلوكِ بني أُميَّة، ومُدَّةُ مُلكِهم ألف شهر، وذلك قولُ الله تعالىٰ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[القدر: ٣]، وهي الأشهرُ التي مَلَك فيها بنو أُميَّة على ما أتىٰ في شيءٍ من التفسير، ووافَقَ التأويل، وكان أول بني أُميَّة: مروان بن الحكم[(١)]، وآخرُهم مروان بن محمد، فانقطَعَ أمرُهم، وزالتْ دولتُهم، بعدَ أنْ أظهروا البَغْيَ والعُدوان، والكُفرَ بالرحمن، وكَفَىٰ بقولِ الوليدِ ابنِ عبد الملك[(٢)]، وما يُروَىٰ عنه، أنَّه تَفاءَلَ في المصحف الكريم، فخرجَ فَألُه قولُه تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[ق: ٢٤] الآية، فأقامَ المُصحَفَ غَرَضًا[(٣)]، وجعَلَ يَرْمِيهِ ويقول[(٤)]:

أتُوعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ... فها أنا ذاكَ جَبَّارٌ عَنِيدُ
إذا لاقَيْتَ رَبَّكَ يومَ حَشْرٍ ... فقُلْ يا رَبِّ مَزَّقَنِي الوَلِيدُ

ومن ذلك قوله[(٥)]:

فَلَقَد أيقَنتُ أنّي ... غَيرُ مَبعوثٍ لِنارِ

---

(١) في (ج، د، هـ): «وكان أبو بني أُمية الحكم بن العاص بن أمية مروان بن الحكم»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) كذا في الأصول، والصحيح أنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، كما في الأغاني ٧/٦٠، والبدء والتاريخ ٦/٥٣، وفوات الوفيات لابن شاكر ٤/٢٥٧، وخزانة الأدب للبغدادي ٢/٢٢٨، والنجوم الزاهرة ١/٢٩٩، وشذرات الذهب ١/١٦٩.

(٣) في (هـ): «عرضا»، وهو تصحيف، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٤) البيتان في ديوان الوليد بن يزيد ص٣٥، وص٤٥ بتحقيق عطوان، وتخريجهما فيه.

(٥) الأبيات في ديوانه ما عدا البيت الثاني.

لا ولا جَنَّـــةِ خُلْـــدِ ذاتِ رَوْضٍ وقَـــرَارِ
٢٣٨/و وَاتْرُكا مَنْ طَلَبَ الجَنْـــنَةَ يَسعى في خَسـارِ
سَأَروضُ الناسَ حَتّـى يَركَبوا ديـنَ الحِمـارِ

وكانوا على الفُجور، وشُرب الخمور، وقولِ الزُّور، وأحْيَوْا الجاهليَّة، وأماتُوا السُّنَّة، وفتَنوا الأُمَّة، وتَغلَّبوا على الأئمَّة، وقَتَلوا أهلَ بيتِ النبوَّة. وقِصصُهم معروفة، وأخبارُهم مَشهورة.

وقد أورد القاضي النُّعمان بن محمد رضي الله عنه، في *كتاب المناقب والمثالب*[1]، من مَثَالِبِهم ومعايِبِهم، وعَداوَتِهم للرسولِ ﷺ ما أجمعَ عليه كلُّ أحَد، وهو بَيِّنٌ لا يُنكَرُ ولا يُجحَد، وهم على ذلك إلى الآن، يُدعَوْنَ أُمراءَ المؤمنين، وأئمَّةَ المسلمين، لا يُنكِرُ المسلمون سُوءَ أفعالِهم، وما هُمْ عليه من قبيحِ انتحالِهم، وبَغْيِهمُ المَشْهور المعروف، وضلالِهم.

ووَلِيَ السفَّاحُ أبو العباس عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بن عليٍّ بنِ عبدِ الله بن العباس، في ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثينَ ومئة.

وكانَ أبو مسلم - كما ذكَرْنا – قد أقامَهُ لَمَّا خَشِيَ الاضطِرابَ عليه، وفَسادَ ما صارَ بيدَيْه، وظَنَّ أنّه يَعزِلُه حين يَزولُ أمرُ بني مروان، فلم يُمكِنْهُ ذلك؛ وقَوِيَ أمرُه، ومالَتْ إليه عامَّةُ الناس، وسَلَّطَ الله على بني أُمَيَّةَ بني العباس، فسَلَبَهم اللهُ مُلكًا وعِزًّا، وكانوا كما قال اللهُ تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[مريم: ٨٣].

(١) لم أجد الكتاب وقد ذكره من ترجم للنعمان، انظر ترجمته في ص٢٦ ح ١ من هذا الجزء.

وقد رُوي أنّه دخل شِبْلٌ[1] على السفّاح وعنده مئةُ شيخٍ من بني أُميَّة، قد أُقعِدوا على كراسي الفضّة، فأنشَدَه قصيدتَه التي أوَّلُها:

أصبح الدِّينُ ثابت الأساس   بالبَهَاليلِ من بني العبَّاسِ

حتى انتهىٰ إلى قوله:

٢٣/ظ اذكروا مصرَعَ الحسينِ وزيدًا   وقتيلاً بِجانِبِ المِهْرَاسِ

ومنها بالتحريضِ على بني أُميَّة:

انزِلوها بحيثُ أنزَلَها اللـ   ـهُ بِدارِ الهَوَانِ والإتْعاسِ

قيل: فالتفَتَ بعضُ بني أُميَّة الحاضرين على مَنْ عندَه حين أنشَدَ هذا القول، وقال: قتَلَنا واللهِ العبدُ[2]. فأمَرَ السفّاحُ بقتلِ الأُمويِّين الذين لدَيْه من ساعَتِهم جميعًا، وتتبَّعَهم بالقَتْل.

---

(١) كذا في النسخ جميعها، وفي الكامل للمبرد ١٣٦٧/٣ ومعجم مااستعجم للبكري ١٢٧٤/٤، والعمدة في محاسن الشعر لابن رشيق ٤٧/١، والكامل لابن الأثير ٧٧/٥، ونهاية الأرب للنويري ٥٠/٢٢، اسمه شبل بن عبد الله مولى بني هاشم، بينما ذُكر في غرر الخصائص الواضحة للوطواط ص٢٥٤ هكذا: «ودخل شبل بن عبد الله على السفاح بعدما ولي الخلافة ... وعنده مئتا رجل من بني أمية وهم جلوس معه على المائدة فقام مولى لبني العباس فأنشده»، ولم يذكر اسم من أنشده، ولكنّ كثيرًا من المصادر التي ذكرت القصيدة عزَتْها إلى سُديف بن ميمون، مولى بني العباس، منها طبقات الشعراء لابن المعتز ص٣٨، ٣٩، والمحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي ٩٣/٢، ٩٤، والأغاني ١٤٢/١٦، وترجمته فيه، وأخبار مكة ١٤٨/٣، والتذكرة الحمدونية ١٩٦/٥، ١٩٧، والحماسة البصرية ٩١/١، ٩٢، وغيرها.

(٢) قيل إنّ قائل ذلك هو سلميان بن هشام بن عبد الملك كما في رواية المبرِّد ١٣٦٦/٣.

ولم يزلْ بنو العباسِ يقتلونَهم في مَظَانِّهم، ويُشرِّدونَهم عن أوطانِهم، فنَزَعَ عبدٌ من عبيدِهم بِغُلامٍ منهم يُدْعَىٰ عبدُ الرحمن بن معاوية، ذَكَرَ أنه انتَسَب إلى هشام بن عبد الملك إلى الأندلس، فآلَتْ به الحالُ إلى أن سَلَّمَ إليه الأندلسَ العُمَّالُ، فكانَ عبدُ الرحمن هذا أول الأمويِّينَ المتغلِّبينَ بالأندلسِ من بني مَرْوان، ونشَؤوا على ما كانَ عليه آباؤهم، من الفُجورِ والطُّغيان، وكانوا شُعبةً من الشجرةِ الملعونةِ في القرآن.

وتَمهَّدَ أمرُ بني العباس، وماتَ السفَّاح، وقامَ بعدَهُ أخوهُ أبو الدَّوَانيق، أبو جعفر الملَقَّب بالمنصور سنة ستٍّ وثلاثينَ ومئة، فقَتَل أبا مُسلِم، وقال حينَ قتَلَه[(١)]:

زعَمْتَ أنَّ الدَّيْنَ لا يُقتَضَىٰ ... فاكْتَلْ بِمَا كِلْتَ أبا مُجْرِمِ

ولَمَّا تغلَّبَ بنو العباس كانوا أشدَّ من بني أُمَيَّةَ عُتُوًّا واستِكبارًا، وعداوةً لأولياء الله، ولِفَضْلِهم إنْكارًا؛ وأظهَروا الفُجور، وشُربَ الخُمور، وطَغَوْا على اللهِ طُغيانًا كبيرًا، ولم يألوا إبعادًا لأولياءِ الله وتنفيرًا؛ فكانوا [٢٣٩/و] على الأئمَّةِ والأُمَّةِ أشَدَّ من بني أُمَيَّةَ ظُلمًا، وأعظمَ احتقابًا وإثْمًا[(٢)].

وقد رُوي عن يحيى بن محمد بن سلاَّم يرفَعُه إلى عبدِ الله بنِ مسعود، أنَّه

---

(١) البيت ساقه الجاحظ في البيان والتبيين ١/٥٥٥، وقبله أو بعده:

اشربْ بكأسٍ كنتَ تَسْقي بِها ... أمَرَّ في الحَلْقِ مِنَ العَلْقَمِ

وكذا في تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٨، وتاريخ الطبري ٤/٣٨٦، والبدء والتاريخ ٦/٨٢، والمنتظم لابن الجوزي ٨/١٣، ووفيات الأعيان ٣/١٥٤.

(٢) احتقَبَ فلانٌ الإثمَ: كأنه جَمعَه واحتقبه مِنْ خَلْفِه. واستحقبه: احتمله، وقال الأزهري: الاحتقابُ شدُّ الحقيبةِ من خلف. لسان العرب (حقب).

قال: قال لي رسولُ الله ﷺ يومًا: «انطَلِقْ معي يا بنَ مسعود»، فمضَيْتُ معَهُ حتى أتَيْنا بيتًا قد غُصَّ ببني هاشم، فقال لَهم رسولُ الله ﷺ: «مَنْ كانَ معَكمْ منْ غيرِكم فَلْيَقُمْ». فقامَ مَنْ كانَ معَهم من غيرِهم، حتى لم يبقَ إلاَّ بنو هاشمٍ خاصَّةً، وبنو عبدِ المطَّلِب، وبنو العباس، فال لهم النبيُّ ﷺ: «ماذا تَلْقَوْنَ مِنْ بعدي»؟ فقال: عليٌّ عليه السلام: أَخبِرْنا يا رسولَ الله. قال: «أخبرَني جبرائيلُ أنَّكَ مَقْتولٌ بعدي، وأردتُ أنْ أُراجِعَ فيكَ رَبِّي فأَبَىٰ عليَّ». ثم قال: «كأنَّه قد وَلِيَكُمْ ولاةُ بني أُميَّة، يَقصِدونَ بكمُ الضرورة، ويَلتمِسونَ بكمُ المَشقَّة، ثم تكونُ دولةُ بني العباس، يعملون فيها عملَ الجبَّارين، فالوَيْلُ لِعتْرَتي ولأهلِ بيتي، ولِبني أُميَّة مما يَلقَوْنَ مِنْ بني العباس، ويَهرُب من بني أُميَّةَ رجالٌ، فيَلْحقونَ بأقصىٰ المغرِب، يستَحِلُّونَ بِها المحارِمَ زمانًا، ثم يخرُجُ رجلٌ مِنْ عِتْرَتي، فيملأُ الأرضَ عَدْلاً وقِسْطًا، كما مُلِئَتْ جَوْرًا وظُلْمًا، يَسقيهُ اللهُ مِنْ صَوْبِ الغَمام».

فقال ناسٌ من بني العباس: أَيكونُ هذا ونحنُ أحياء؟ فنظرَ رسولُ الله ﷺ إليهم كالماقت لهم، ثم قال: «والذي نفسي بيدِه، لَمَنْ في أصلابِ الرُّومِ، والرُّوم[1] أرجىٰ عندي لأهلِ بيتِي من بني العباس». فكانَ قولُه ﷺ [٢٣٩/ظ] الحقَّ، وكلامُهُ الصِّدْق؛ فنالَ عِترتَه من بني العباس، أكثَرَ مِمَّا نالوهُ من بني أُميَّة.

واشتدَّ من أولياءِ الله السَّتْر، وعَظُمَ من آلِ عباسٍ البَغْيُ والنُّكْر، وراموا الغَدْر، بِصَفْوَةِ أولياءِ الله والمَكْر، واللهُ تعالى يَدفَعُ كيدَهم ويُبيرُه، ويأبَىٰ اللهُ تعالىٰ إلاَّ أنْ يَتِمَّ نورُه.

---

(١) سقطت اللفظة من (أ، ب).

[ذكر مَنْ كانت له الإمامة حقيقةً

وخبر قيام إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب]

وقُتل جماعةٌ كثيرةٌ مِمَّنِ انتَسَبَ إلى أهلِ[1] البيت، بأيدي بني العباس، ونحنُ نذكُر من ذلك ما نذكرُه على سبيلِ الإيجاز، ونأتي بذكر مَنْ[2] كانتْ له الإمامة بالحقيقة، وبشيءٍ[3] مِنْ ذِكرِ مَنِ ادَّعاها بالمَجَاز.

وكانَ إبراهيمُ بن عبدِ الله بن الحسَن بن الحسن بن عليٍّ بنِ أبي طالب، قد دَعَا إلى أخيه محمد بن عبد الله، المُتَسَمِّي بالنَّفْسِ الزَّكيَّة[4]، وزعَمَ أنَّه المَهْديُّ، وأنَّ النبيَّ ﷺ قد قال: «المَهْدِيُّ اسمُه اسْمِي، واسمُ أبيه اسمُ أبي». فلمَّا وافقَ الاسمَ زَعموا أنَّه المهديّ، وأنَّه الذي يَملأُ الأرضَ عَدْلاً كما مُلئتْ جَوْرًا.

وقد قال في مثلِه – وهو محمد المهدي بن عبد الله – القاضي النُّعمان بن محمد رضوان الله عليه، في قصيدتِه المختارةِ حيثُ يقولُ[5]:

إذْ مَثَّلوا الجَــوْهَرَ بالأشــباهِ   منهمُ محمــدُ بــنُ عبــدِ اللهِ

---

(١) سقطت اللفظة من (غ).

(٢) في (غ): «بذكر ما»، والمثبت من جميع النسخ.

(٣) في (ج): «وشيء»، والمثبت من (أ، ب، د، هـ).

(٤) ترجمته في تاريخ خليفة ٤٢١/١، الجرح والتعديل ٢٩٥/٧، الثقات لابن حبان ٣٦٣/٧، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٢٠٥/١، لسان الميزان ٣٦٣/٧، تقريب التهذيب ص٤٨٧، التحفة اللطيفة ٤٩١/٢.

(٥) في الأرجوزة المختارة ص٣١. ومضت ترجمة القاضي النعمان بن محمد في الحاشية (١) من ص٢٦. من هذا الجزء.

ابن عليٍّ من بــني العبــاسِ ذَوِي التَّعَدِّي زُمْرَةِ الأنجــاسِ
إذْ وافَقَ الاسم تَسَمَّىٰ المَهْدِي وهذه من الــدَّوَاهي عنــدي
لو كانَ هذا مثل ما يقــولُ لَكانَ كلُّ أحمــدٍ رســولُ[١]
هَيْهاتَ ليس الاِسْمُ كالمُسَمَّىٰ والجَهْلُ قد أصَمَّهُمْ وأعمَــىٰ

فلم يتمكَّنْ لإبراهيمَ فيما دَعَا إليه، حتى غلَبَ أبو مسلم على مروان [٢٤٠/و] ابنِ محمد، وتَغلَّبَ السفَّاحُ العباسيُّ على الأمر، فأَخْفَىٰ السؤالَ عن محمدٍ وإبراهيمَ ابني عبدِ الله بنِ الحسنِ بنِ الحسن، فاختَفَيَا؛ ووفَدَ عليه فيمَنْ وَفدَ من بني هاشم أبوهُما عبدُ الله بنُ الحسن بن الحسن، فقرَّبَه السفَّاح وأدْناه، وسأَلَهُ عن ابنَيْه، فذَكَرَ أنَّه لا يَدري أينَ تَوَجَّها، وجعَلَ يُكَرِّرُ عليه السؤالَ عنهما وَقْتًا بعدَ وقت، وفي كلِّ ذلك يُنكرُ أنْ يكونَ يَعلمُ حيثُ هما.

وذَكرَ ذلك لأخيه الحَسَنِ بنِ الحسنِ بنِ الحسَنِ فقال: يا أميرَ المؤمنين، أُكَلِّمُكَ على هَيْبَة الخلافة، أوْ كما يُكلِّم الرجلُ ابنَ عَمِّه؟ فقال له أبو العباس: بل كما يُكلِّمُ الرجلُ ابنَ عمِّه، فقال له الحسن: أُناشِدُكَ اللهَ يا أميرَ المؤمنين، إنْ كانَ اللهُ تعالىٰ قد قَدَّرَ لمحمدٍ وإبراهيمَ أنْ يَلِيَا من هذا الأمرِ شيئًا فجَهِدْتَ، وجَهِدَ أهلُ الأرضِ معَكَ أنْ يَرُدُّوا ما قَدَّرَ اللهُ لهما أتَرُدُّونَه؟ قال: لا. قال: فأُناشِدُكَ اللهَ إنْ كانَ اللهُ عزّ وجلَّ لم يُقدِّرْ لَهما شيئًا منه، فجَهِدَا وجَهِدَ أهلُ الأرضِ معَهما على أن يَنَالا ما لم يُقَدَّرْ لَهما، أيَنَالانه؟ قال: لا. قال: فما تَنْغيصُك على هذا الشيخِ النِّعمةَ التي أنعَمْتَ بها عليه؟ قال أبو العباس: لا أذكُرُهما بعدُ اليومَ. فما ذكَرَهما حتى مات[٢].

(١) صحَّح اللفظة محقق الأرجوزة بـ «رسولا»، وقال: في البيت إقواء، وفي جميع الأصول: «رسول».

(٢) أورد الخبر ابن الجوزي في المنتظم ٩٠/٨.

فلمَّا ماتَ السفَّاح، ووَلِيَ أخوه أبو جعفر عبدُ الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في جُمادَىٰ الآخرة، سنةَ ستٍّ وثلاثين ومئة، فأمرَ أبو جعفر زيادَ بنَ عبدِ الله بن الحارث، بطلبِ محمد وإبراهيمَ ابنَيْ عبدِ الله بن الحسن [٢٤٠/ظ] بن الحسن. قال علماءُ السِّيَر: كانَ لعبدِ الله بن الحسنِ بن الحسنِ عدَّةُ أولاد، وكانَ محمدٌ وإبراهيمُ يَدَّعِيانِ الخلافة، ويُرَشِّحانِ أنفُسَهما لَها، وكانَ أبو جعفر المُسَمَّىٰ المنصور يَخافُهما، لِمَا يَعلَمُ فيهما مِنْ رجائِهما لذلك.

وكان قبلَ دولةِ بني العباس، وقيامِ أبي مسلم قد اجتمَعَ من بني هاشمٍ جماعةٌ في مَنْزِل؛ منهم أبو العباس، وأبو جعفر ابنا محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بن العباس، وفيهمُ الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، وحضَرَهم محمدُ بنُ عبدِ الله بن الحسَن بن الحسن، فخطَبَهم محمد بن عبد الله بن الحسن، فحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عليه، وصلَّىٰ على النبيِّ ﷺ، ثم قال:

إنَّكمْ أهلُ البيت، قد فَضَّلَكمُ اللهُ تعالىٰ بالرسالة، واختارَكم لَها، وأكثرُكم ذُرِّيَّةُ محمدٍ ﷺ وعلى آله، وسائرُكمْ بنو عَمِّه وعترَتُه، وأولَىٰ الناسِ بالمخافَةِ من اللهِ عزَّ وجلَّ، إنْ ضَيَّعتُم أمرَه أنْ يَنْزِعَ عنكم ما أعطاكُم، كما انتزَعَ ذلك من بني إسرائيل، بعدَ أنْ كانوا أحَبَّ الخَلْقِ إليه، لَمَّا ضَيَّعوا أمرَه، وقد ترَوْنَ كتابَ اللهِ مُعَطَّلاً، وسُنَّةَ نبيِّه مَتْروكة، والباطلَ حَيًّا، والحقَّ مَيتًا، فأيُّكم يَرَىٰ نفسَهُ للقيامِ بحَقِّ اللهِ أهلاً، فنحنُ نَراهُ لذلك؟ هذه يَدِي مَبْسوطةٌ لبيعَتِه. ومَنْ أحَسَّ مِنْ نفسِه عَجْزًا، أو خافَ وَهْنًا، فلا يَحِلُّ له التَّوَلِّي على الأُمَّة، وليس بأفقَهِها في الدِّين، ولا بِأعلَمِها بالتأويل، معَ ما يَعرِفُ مِمَّا نحنُ بهِ جاهِلون، وأقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم.

فلم يُجبْهُ أحَدٌ [٢٤١/و] بشيءٍ إلاّ أبو جعفرٍ العباسي، فإنَّه قال: أمتَعَ اللهُ بكَ قومَك، فلن يزالَ فينا مَنْ يَسْمو إلى خير، ويُرجَىٰ لدفعِ ضُرٍّ مادُمتَ حَيًّا.

ثم حضَرَتِ صلاةُ العصر، فخرَجوا إلى الصلاة، وفَشَىٰ ذلك عن محمد، وظهرَتْ دَعوتُه إلى نفسه، فاستَخْفَىٰ وأخوهُ إبراهيم، وكانا يَسكُنانِ البَواديَ خَوفًا، ثم يَنتقِلانِ في الأمصارِ من الحِجازِ إلى اليمن، ثم إلى البصرة، ثم إلى الهِنْد، ثم إلى السِّنْد، لا يَكادانِ يَقِفانِ في مَكانٍ واحد.

فلمَّا حَجَّ أبو جعفَرِ العباسيّ، الملقَّبُ بالمنصور، أيامَ خِلافَته، سنةَ أربعٍ وأربعين ومئة، اجتمَعَ بعبدِ اللهِ بن الحسَنِ بنِ الحسَن، فسَأَلهُ عن ولَدَيْه، فقال: لا أعلَمُ أينَ هما. فأغلَظَ أبو جعفرٍ في القولِ وقال: يا ماصَّ بَظْرِ أُمِّه. فقال له عبدُ الله: يا أبا جعفر، بأيِّ أُمَّهاتي تُمصُّني؟ أبفاطمةَ بنتِ رسولِ الله؟ أم بفاطمةَ بنتِ الحسَين؟ أم بأُمِّ إسحاقَ بنتِ طَلْحَة؟ أمْ بخديجةَ بنتِ خُويلد؟ وقال له: واللهِ لو كانَ محمدٌ وإبراهيم تحت قدَميَّ لما رفعتُهما عنهما[١].

وقال للناسِ حينَ لاموهُ في كَتْمِ أمرِ ولدَيْه: إنَّ بَلِيَّتي لَعظيمة، إنَّ الله تعالى ابتَلَىٰ إبراهيمَ الخَليلَ بِذَبحِ ولَدِه وهو طاعةٌ للهِ عزَّ وجل؛ قال اللهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾[الصافات: ١٠٦]، وهذا يَطلُبُني أدُلُّه على ولديَّ ليَقتُلَهما وهو يُريدُ مَعصيَةً!.

وأمر أبو الدَّوانيقِ بِحَبْسِ عبدِ الله بن الحسن، فأَقامَ في المدينة [٢٤١/ظ] مَحْبوسًا ثلاثَ سنين؛ ثم حَبَس معَهُ جماعةً، منهم حسَنٌ وإبراهيمُ ابنا حسن أخَوَا عبدِ الله بنِ الحسَن، وحسنُ بنُ جعفر بن الحسن بن الحسن، وأبو بكر

(١) انظر تاريخ الطبري ٤/٤٠٥.

ابن الحسن بن الحسن، ومحمد وإسحاق ابنا إبراهيم بن حسن بن حسن، أخذوه وهو قاعدٌ على بابِه، فنادَتْ أُمُّه عائشةُ بنتُ طلحة: باللهِ دَعوني أَشُمَّه. فلم يَفعَلوا؛ وعليُّ بن الحسن بن حسن العائد، وموسىٰ بن عبد الله بن حسن ابن حسن، وعليُّ بن محمد بن حسن بن حسن، وهؤلاءِ هم إخوةُ عبدِ اللهِ بنِ الحسن وأبناءُ إخوتِه، وأبناؤه. وكانَ الذي حَبَسهم رِياحُ بن عثمان، ولاّهُ أبو جعفرٍ المدينة، فقيَّدَهم وضَيَّقَ عليهم[1].

وحَجَّ أبو جعفرٍ العباسيُّ مرَّةً أُخرىٰ، فلمَّا فصَلَ من مكةَ بعَثَ إلى رِياحِ ابن عثمان، فحمَلَهم، وحَمَلَ معَهم محمد بن عبد الله بنِ عمرو بن عثمان، وهو أخو عبدِ الله بنِ الحسن لأُمِّه، وأُمُّهم فاطمةُ ابنةُ الحسين بن علي، عليهم السلام. فأخَذَهم رِياح، فزادَهم قيودًا وأغلالاً، وضَيَّق عليهم حَلَقَ القيود، فأثَّرَتْ في أرجُلِهم، وجاءَ بِهم إلى الرَّبَذَة، وأبو جعفر العباسيُّ مُقيمٌ بِها، لأنَّ أبا جعفر لم يدخُلْ تِلكَ المرَّة المدينة، بل انتظَرَهم في الرَّبَذَة، حتى وَصلوا في المَحامِلِ عُرَاةً، ليس تحتَهم وِطاءٌ ولا فوقَهم غِطاء، وأبو جعفرٍ يَنظُرُ إليهم، ومعَهم أربعُ مئةٍ من جُهينةَ وغيرِهم، قد وُكِّلوا بِهم يَحفظونَهم. ولَمَّا خرَجوا من المدينةِ على الجِمَال، وكلُّ واحدٍ منهم يُعادِلهُ جُنديّ، قال السعدي:

مَنْ لِنفسٍ كـثيرةِ الإشـفاقِ ... ولِعـينٍ كـثيرةِ الإطـراقِ
[٢٤٢/و] جَمدَتْ للذي وقاها زمانـاً ... ثم جادَتْ بِـدمعها المُهـراقِ
لِفراقِ الذينَ راحوا إلى المَـوْ ... تِ عِياناً والموتُ مُرُّ المـذاقِ
ثم ظَلُّـوا يُسَـلِّمونَ علينـا ... بأكفٍّ مشـدودةٍ في وَثَـاقِ

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٤/٤١٣.

فلمَّا وصَلوا إلى أبي جعفرٍ العباسيِّ وهو في الرَّبَذَة، دَعَا بِمحمدِ الدِّيباج ابن عبد اللهِ بن عمرو[1] بن عثمان بن عفان، وهو أخو عبدِ الله بن الحسن من أُمِّه[2]، فقال: أخبرني، أينَ الفاسقانِ الكذَّابان؟ يعني محمدًا وإبراهيمَ ابنَيْ عبدِ اللهِ بن الحسن. فقال الدِّيباج: واللهِ ما أدري. فضرَبَهُ أربعَ مئةِ سَوْط، ثم أُلْقِيَ عليه قَميصًا غَليظًا، ثم نزَعَه فخرَجَ جِلْدُه معَه[3].

وكانَ مِنْ أجمَلِ الناس، ولذلك سُمِّيَ الدِّيباج، وأصابَ عينَهُ سَوْطٌ فذهبَتْ عينُه، وحُملَ مُكبَّلاً معَ أخيهِ عبدِ الله بنِ الحسن وهو عطشان، فلم يتجاسَرْ أحدٌ أنْ يَسقيَهُ ماءً، فصاحَ عبدُ الله: يا معاشِرَ المسلمين، أيموتُ أولادُ رسولِ اللهِ ﷺ عِطاشًا؟ ثم رَكِبَ العباسيُّ أبو جعفرٍ في مَحْمِل، والربيعُ مُعادِلٌ له في الشِّقِّ الآخر، وحُمل بنو حسن على أقتابِ الجمال مكشوفةً رؤوسُهم، والشمسُ تَقْرَعُها، وليس فوقهم غِطاء، ولا تحتَهم وِطَاء، عِطَاشًا جياعًا، فمرَّ بِهم أبو جعفر وهو في مَحمِله، قد غَطَّاهُ بالحرير والدِّيباج، فناداهُ عبدُ اللهِ بنُ حسَن: يا أبا جعفر، أهكذا فعَلْنا بكم يومَ بَدْر؟ يُشيرُ إلى فعلِ النبيِّ ﷺ بالعباس لَمَّا أُسِرَ يومَ بَدْر، وباتَ العباسُ يَئِنُّ في القَيْد، فقال النبيُّ ﷺ:

---

(١) في (أ، ب، ج، هـ): «عمر»، وهو تصحيف، والمثبت من (د) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٨٣.

(٢) في (أ، ب): «وهو أخو عبد الله بن الحسين»، وفي (ج، د): «وهو أخو الحسن من أُمه»، وكلاهما تحريف، والمثبت من (هـ)، وتهذيب الكمال ٥١٦/٢٥، وهو أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من أُمِّه، وأُمُّهما فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٣) انظر طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ص٢٥٦، ٢٥٧، وتاريخ الطبري ٤٢١/٤.

[٢٤٢/ظ] «لقد مَنَعني أنينُ العباسِ الليلةَ أنْ أنام». ثم قال النبيُّ ﷺ: «خلُّوا عنه»[1]. وقدم بِهم أبو جعفرٍ الكوفة، وهم أسْرَىٰ بأسوأ حال.

قال الواقدي: وكانوا عشرينَ مِنْ أولادِ الحَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام، فحبَسَهم أبو جعفرٍ بالكوفة، وقيل: حبَسَهم في سِرْدابٍ تحتَ الأرض، لا يَعرفون ليلاً ولا نَهارًا، وما كانوا يَعرِفونَ أوقات الصلاةِ إلاّ بالحَزْرِ والتقدير[2].

وقال عبدُ الله بن الحسن يَصِفُ حالَهم، وقيل: هي لبعضِ البَرامِكة:

خرَجْنا عن الدُّنيا ونحنُ من أهلِها فلا نحنُ بالأمواتِ فيها ولا الأحْيَا
إذا دَخَلَ السَّجَّانُ يومًا لِحاجَــةٍ فَرِحْنا وقُلنا جاء هذا من الــدُّنْيَا

وكانوا يتغَوَّطونَ في مَوَاضِعِهم، فاشتَدَّتْ عليهمُ الرائحة، فكانَ الوَرَمُ يَبْدو في أقدامِهم، وكانوا إذا ماتَ ميتٌ عندَهم لم يُدْفَنْ، بل يَبْلىٰ، وهم يَنظرونَ إليه حتى هلَكوا جميعًا. وقيل: رُدِمَ عليهمُ الحبسُ فماتوا[3].

وقال الطبري: إنَّهم ماتوا عِطاشًا، ما كانوا يُسقَوْنَ الماء، واختُلف في مَوْتِ عبدِ الله بن الحسن بن الحسن في السجن؛ قيل: كان ذلك قبل خروجِ ولديه محمد وإبراهيم، وقيل بعد ذلك.

وخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بعدَ أنْ أُسِرَ أبوه في

---

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣/٤، وتاريخ الطبري ٤١٦/٤، والاستيعاب لابن عبد البر ٨١٢/٢، وصفة الصفوة لابن الجوزي ٥١٠/١.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٢٠/٤، ففيه: «قال محمد بن إسماعيل: سمعت جدي موسى بن عبد الله يقول ما كنا نعرف أوقات الصلاة في الحبس إلا بأحزاب كان يقرؤها علي بن حسن».

(٣) انظر النجوم الزاهرة ٤/٢.

مدينةِ النبيِّ ﷺ أولَ يومٍ من شهرِ رجب، سنةَ خمسٍ وأربعين ومئة، ودخلَ مسجدَ المدينةِ قبلَ الفجر، فخطَبَ حتى حضَرَتِ الصلاة، ثم نزلَ فصلّىٰ بالناسِ صلاةَ الفجر، وبايَعَه الناسُ [٢٤٣/و] طَوْعًا، وادَّعَىٰ أنّه المَهْدِيّ[١].

وركِبَ في مئتين وخمسين فارسًا، فأتَىٰ السجن، فأخرجَ مَنْ فيه، وحبَسَ رِياحَ بنَ عثمان، عامِلَ أبي الدَّوَانيق العباسيِّ في دارِ ابنِ هشام، وخطَبَ فقال:

أيُّها الناس، إنَّه قد كان مِنْ أمرِ الطاغيةِ عدوِّ الله أبي جعفرٍ ما لم يَخْفَ عنكم، وقد بَنَىٰ القُبَّةَ الخضراءَ مُعانَدَةً لرسولِ الله ﷺ، وتصغيرًا لبيتهِ الحرام. وإنَّما أخَذَ اللهُ فرعونَ حين قال: ﴿أنا ربُّكمُ الأعلىٰ﴾. وإنَّ أحَقَّ الناسِ بالقيامِ في هذا الأمر، أبناءُ المُهاجرينَ والأنصار. اللهمَّ إنَّهم قد أَحَلُّوا حَرَامَك، وحَرَّموا حَلالَك، وآمَنوا مَنْ أخَفْتَ، وأخافوا مَنْ أَمَّنْتَ؛ اللهمَّ فأحْصِهِمْ عَدَدًا، ولا تُغادِرْ منهم أحَدًا. ثم نَزَل[٢].

وكان أبو جعفرٍ قد ابتدأَ في بناءِ المدينةِ التي سَمَّاها مدينةَ السلام، وهي بغداد، وبَنىٰ فيها القُبَّةَ الخَضْراء.

واستفتَىٰ الناسُ مالكَ بنَ أنسٍ في بَيْعةِ محمدِ بنِ عبد الله، وقالوا له: إنَّ في أعناقِنا بيعةً لأبي جعفر العباسِيّ. فقال: إنَّما بايَعتُم مُكْرَهِين، وليس على مُكْرَهٍ يَمين. فأسرَعَ الناسُ إلى محمد[٣].

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٤/٤٢٢ وما بعدها.

(٢) انظر نص الخطبة في تاريخ الطبري ٤/٤٢٥، ٤٢٦.

(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٢٧.

وأمَّا الإمامُ الصادقُ أبو عبدِ الله عليه السلام فلَزِمَ بيتَه، ونَهى عن القيامِ شيعَتَه، وقال لهم كما قال أبوهُ الباقرِ عليه السلام: إذْ قال لشيعتِه: كُلُّ خارِجٍ مِنَّا مَقْتولٌ فلا تتَّبِعوه، وإنْ كانَ ابني هذا. ووضَعَ يدَهُ على أبي عبدِ الله جعفرِ بنِ محمد عليه السلام، فلا تتَّبِعوهُ حتى ترَوْنَ ما تَعرِفون[1].

وكما قال جَدُّه الإمام عليٌّ بن الحسين [٢٤٣/ظ] زينِ العابدين عليه السلام: مَنْ حَبَسَ نفسَهُ لِداعِينا، وكانَ منتظِرًا لقائمِنا، كان كالمتشَحِّطِ بين سيفِه وتُرْسِهِ في سبيلِ الله.

واجتمعَ إلى الإمامِ الصادِق جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام شيعتُه، فتكلَّموا فيما هم فيه، فنهاهُمْ عن القيام، وذكروا الفرَج، وقالوا: متى تَراهُ يكونُ يا بنَ رسولِ الله؟ فقال أبو عبدِ الله: أَيَسرُّكُمْ هذا الذي تَمَنَّوْن؟ قالوا: إيْ والله. قال: وتُقاتِلونَ عدوَّكم؟ قالوا: نعَمْ. قال: قد سألناكم ما هو أَيْسَرُ من ذلكَ فلم تفعَلوه. فسَكتَ القوم، فقال رجلٌ منهم: أيُّ شيءٍ هو؟ جُعلتُ فِداك. قال: قُلنا لكم اسكُتوا، فإنَّكمْ إنْ كفَفْتُمْ رَضِينا؛ فلم تفعَلوا.

وله – صلَّى الله عليه – قولٌ كثيرٌ في مِثْلِ ذلك، وقد ذكَرْنا قولَه بحضرةِ أبي الدَّوانيق العباسي: إنَّها لا تَصيرُ إلينا حتى يَتلاعَبَ بِها هذا وأبناؤهُ مِنْ بعدِهِ دَهْرًا طويلاً. وأشارَ إلى أبي جعفر[2].

وقد قال الإمامُ محمد بنُ عليٍّ الباقرِ عليه السلام: إنَّ مَثَلَ القائمِ منَّا قبلَ قيامِ

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) انظر ما تقدم ص٤٤٦، موضع الحاشية (٢) من هذا الجزء. وقد ذكر هذا الكرامة لأبي جعفر ابن خلدون في مقدمته ١/٢٠٠.

مَهْدِيِّنا كالطائرِ يَطيرُ من عُشِّه، قبلَ أنْ يَستوِيَ جَناحاه، فما هو إلاَّ أنْ يَطيرَ فيسقُطَ، فيأخُذَهُ الصِّبيانُ فيتلاعَبونَ به؛ وكذلكَ كان شأنُ مَنْ قامَ منهم، فلم يَقُمْ للمنتَسِبينَ إلى عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام آية، ولا رُفِعَتْ[1] لهم راية، حتى ظَهرَ المَهْديُّ باللهِ ﷺ وعلى آله الطاهرين، وآبائه الأكرَمين، فاستقامَتْ أمورُهم، وعَلا جُمهورُهم، فَعَلا [٢٤٤/و] صالِحُهم بِما شرَّفَهُ اللهُ بِهِ وأعلاه، وأُوتِيَ طالِحُهم ما أَمَّلَهُ من دنياه.

وسنذكُرُ مِنْ ذلك ما أمْكَنَ ذكرُه في كتابِنا هذا إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ، وبِهِ نستَعين، وعليه نتوكَّلُ، وإليه نُنيب.

ونَرجِعُ إلى ذكرِ محمدِ بنِ عبدِ الله، وكان أبو جعفر العباسيُّ قد سَجَنَ عمَّه عبدَ الله بنَ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ العباس؛ فحينَ قامَ محمدُ بنُ عبدِ الله قال: اسألوا عمِّيَ عن الرَّأْي. فقال عمُّه عبدُ الله: إنَّما قَتَل أبا جعفرٍ البُخْلُ، فَمُروهُ أنْ يُنفِق، فإنْ غَلَب عادَتْ إليه الأموال، وإنْ غُلِب لم يُقدِرْهُ عدوُّهُ على درهم[2].

وقَوِيَ أمرُ محمدِ بنِ عبدِ الله بن الحسن، وغلَبَ على المدينةِ ومكَّةَ والبصرة، وجَبَىٰ الأموال، واستعمَلَ العمَّال.

واستشارَ أبو جعفر العباسيُّ بعضَ الشيوخِ المعمَّرينَ مِمَّنْ كان يُوثَقُ برأيِهِ وعقلِه، وهو إسحاق بن سالم العُقيلي، فقال له أبو جعفر: إنَّه ثارَ علينا

(١) في (ج): «ولا نُصبت»، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) في (ج، د، هـ): «لم يقدر عدوه على درهم»، وفي تاريخ الطبري والخبر فيه ٤/٤٣٠: «لم يقدم صاحبه على درهم واحد»، والمثبت من (أ، ب).

بالحجازِ ثائرٌ في مدينةِ النبيِّ ﷺ، مِن آلِ عليِّ بنِ أبي طالب، فماذا ترى؟! فقال الشيخ: اشْحَنِ البصرةَ بالرِّجال. فأعرَضَ عنه أبوجعفر وقال: هذا شيخٌ خَرِف، ذكرتُ له أمْرًا بالحجاز، فقال اشحَنِ البصرة! وأينَ العِراقُ من الحجاز؟ فلم يكنْ أسرَعَ من ظُهورِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الله بن الحسن بن الحسن بالبصرةِ داعيًا لأخيه محمدٍ بزَعمه.

فلمَّا بلَغَ أبا جعفرٍ العباسيَّ أمرُ إبراهيم قال: عليَّ بالشيخ. فجيءَ إليه به، فقال: إنِّي كنتُ قدِ استشرتُكَ في أمرِ القائمِ بالحجاز، فأشرتَ عليَّ بافتقادِ البصرة، فما الذي رأيتَ في ذلك؟ قال: إنَّ هذا القائمَ بالحجاز يحتاجُ إلى الجنودِ [٢٤٤/ظ] والعساكر، وإنَّ المدينةَ لا تحتَمِلُ ذلك، ونظَرْتُ إلى الكوفة، فعلمتُ أنَّها مشحونةٌ بالرجال، والبصرة خاليةٌ منهم. فاستحسَنَ أبو جعفرٍ رأيَه.

وجرَتْ مُكاتباتٌ ومراسلاتٌ بينه وبين محمد بن عبد الله بن الحسن[1].

ثم إنَّ أبا جعفرٍ أخرج عيسىٰ بنَ موسىٰ في أربعةِ آلافِ فارسٍ من الجند، وألفَيْ راجِل، وأتبَعَه محمد بن قَحْطَبَةَ في جيشٍ كَثيف، وتوَجَّهَ إلى محمدِ بنِ عبدِ الله وهو في المدينة. فلمَّا علمَ محمدُ بنُ عبدِ الله أنَّه أقبَلَ إليه، حفَرَ خَنْدَقَ النبيِّ ﷺ الذي كان احتفرَهُ للأحزاب، واجتمَعَ معَهُ زُهاءُ مئةِ ألفِ رجل.

ولما قَرُب عيسىٰ، قامَ محمدٌ خطيبًا، فممَّا قال: أيُّها الناس، إنَّ هذا الرجلَ قد قَرُبَ منكم في عدَدٍ وعُدَّة، وقد أحلَلْتُكمْ من بيعتي، فمَنْ أحبَّ القيامَ فَلْيقُم، ومَن أحبَّ الانصرافَ فَلْينصرِف. فلمَّا سمعوا ذلكَ منه تَسلَّل

---

(١) انظرها في تاريخ الطبري ٤/٤٣٠ وما بعدها.

أكثرُهم، وبقي في شِرْذِمةٍ قليلة؛ ونزَلَ عيسىٰ بنُ موسىٰ بالجُرْف[(١)] على أربعة أميالٍ من المدينة، يومَ السبت لاثنتَيْ عشرةَ ليلةً خلَتْ من شهر رمضان سنة خمسٍ وأربعين ومئة، فأقامَ يومَ السبت ويومَ الأحد، وبرزَ إليه محمد بن عبد الله غَداةَ يومِ الاثنين في أهل المدينة، فلمَّا تراءَتِ الفئتان، نادَىٰ عيسى بنُ موسىٰ بنفسه: يا محمد، إنَّ أميرَ المؤمنين – يعني العباسيَّ – أمرَني أنْ لا أُقاتلَكَ حتى أَعرِضَ عليكَ الأمانَ على نفسِك وأهلِك ومالِك وولَدِك، ويَقْضيَ عنكَ دَيْنَك. فصاحَ محمدٌ إليه: دَعْ عنكَ [٢٤٥/و] هذا، فوالله لا يَثْنيني عنكَ جزَع، ولا يُقرِّبني منكَ طَمَع، واستحرَّ القتال[(٢)]، وانهزمَ أصحابُ محمدِ بنِ عبدِ الله، وقاتَلَ محمدٌ، وقَتَلَ جماعةً بسيفه، وحمَلَ عليه ابنُ قَحْطَبَةَ فطعَنه في صَدرِه فصرعَه، ثم نزَلَ فاحتزَّ رأسَه، فأتَىٰ به عيسىٰ بنَ موسى[(٣)].

وكان قتلُ محمدِ بن عبدِ الله، وهو ابنُ خمسٍ وأربعين سنة.

وكان أخوه إبراهيمُ في البصرة، قد صارَ إليها في أول سنةِ ثلاث وأربعينَ ومئة يَدعو إليه فأجابَهُ بشَرٌ كثير؛ فلمَّا بلَغَ إبراهيمَ ما كانَ من قَتْلِ أخيه، خرجَ إلى الناس، وقال شعرًا[(٤)]:

(١) في (أ، ب، ج): «بالحرب»، وفي (د، هـ): «بالحرف»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من تاريخ الطبري ٤/٤٤٠.

(٢) في (غ): «واستمر القتال»، وهو تصحيف، والمثبت من النسخ جميعها.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٤/٤٤١، وما بعدها.

(٤) الشعر لواسع بن خشرم، يرثي أخاه هُدبة وتمثَّل به إبراهيم، ذكر ذلك الأصبهاني في الأغاني ١٠/٢٧٥ و٢١/٢٧٥، وذكره أيضًا الصفدي في الوافي بالوفيات ٢٧/٣٣٧، وابن الأثير في الكامل ٥/١٦١، وعزاه المبرِّد في الكامل ١/٣٣٦، وابن داود الظاهري في الزهرة ٢/٥٢٠ إلى إبراهيم.

أبا المنازِلِ يا خيرَ الفوارِسِ مَنْ ... يُفجَعْ بمثلِكَ في الدُّنيا فقد فُجِعا
اللهُ يَعلمُ أنِّي لو خَشِيتُهُمُ ... أو خامَرَ القلبُ مِنْ تِلْقائهِمْ فَزَعا[1]
لم يَقتُلوهُ ولم أُسلِمْ أخي لَهمُ ... حتى نموتَ جميعًا أو نَعيشَ مَعَا

ثم إنَّ العباسيَّ أبا جعفرٍ أخرجَ عيسىٰ بنَ موسىٰ إلى إبراهيمَ بنِ عبد الله ابنِ الحسن في جُنْدٍ كَثيف، والتقيا فتناجزَا، وقُتِل إبراهيمُ بنُ عبدِ الله يومَ الاثنين لِخمسٍ بَقِينَ من ذي الحِجَّة، سنةَ خمسٍ وأربعينَ ومئة، وعمرُه يومئذٍ في الثماني والأربعين، وقُتل معَه من شيعَته من الزَّيْديَّة خمسُ مئة رجل، وأُتِيَ برأسِهِ إلى أبي جعفرٍ وهو بالكوفة، فخرَّ ساجدًا لَمَّا وُضِعَ رأسُه بين يدَيْه.

وكان عيسىٰ بنُ زيد بن علي بن الحسين فيمَنْ خرَجَ مع محمدِ بنِ عبدِ الله بن الحسن بن الحسن، ومعَ أخيه إبراهيم، فطلَبَه أبو جعفر، فاختَفَىٰ وماتَ بالكوفةِ عندَ الحسن بن صالح، مَخْفيًّا هارِبًا من أبي جعفر[2].

[٢٤٥/ظ] وهرَب عبدُ الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالأشتر، فلم يزل مختفيًا لا يُعرَف له خبر، حتى ظهرَ بِطَبَرِسْتان، فدَعَا إلى نفسِه، وقُتل هنالك[3].

وخرج موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

---

(١) كذا في النسخ الخمس، وفي مصادر التخريج السابقة: «أو آنس القلب»، و «أو أوجس القلب». وفي (ج، د): «جزعا»، بدل «فزعا»، والمثبت من (أ، ب، ج).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٣٧٥.

(٣) انظر خبر مقتله في تاريخ الطبري ٤/٤٩٩، ٥٠٠.

في أوانِ حياةِ أخَوَيْه إبراهيم ومحمد إلى الشام؛ يَدعو إلى أخيه محمدٍ وإبراهيم، وقَدِم موسى من الشام، فصارَ إلى مَنْزِل بني العَنْبَر بالبصرة، وعليها يومئذٍ محمد ابن سليمان عاملاً لأبي جعفر، فأُخبِر، فأرسَلَ إليه، فأُخِذ وأُتِيَ به إليه، وهو خالُه، فقال له محمدُ بنُ سليمان: قطَعَ اللهُ رَحِمَك، ما أَرَدتَ إليَّ إذْ قصَدتَ إلى بلَدٍ أنا فيه؟ إنْ أنا وجَّهْتُكَ إلى المنصور قال الناسُ قَطَعَ رَحِمَه، وأساءَ إلى أخوالِه، وإنْ أطلَقْتُك فلا أُطيقُ عليَّ غَضَبَ المنصور.

ثم وَجَّه بهِ ومَنْ كانَ معَه إلى المنصور، فلمَّا وَصَلوا إليه، أُمِرَ بموسى بنِ عبدِ الله فضُرِب وهو يَنظُر إليه خمسَ مئةِ سَوْط، وموسىٰ لا يَنطِقُ ولا يتحرَّك، فعَجِبَ المنصورُ لِصَبْرِه وقال: هَبْني عَذَرْتُ أهلَ الجرائمِ على صَبْرِهم، فكيف بِهذا الفتىٰ الذي لم تُصِبْهُ الشمس؟ فقال موسىٰ: إذا صَبَرَ أهلُ الباطِلِ على باطِلِهم، كُنَّا على الحَقِّ أَوْلَىٰ بالصَّبْر.

فلمَّا رفَعَ عنه قال له الرَّبيع: لقد كنتَ عندي من رجالِ أهلِك، حتى رأيتُك، وكأنَّه يَحِزُّ في جَلَدِ غيرِك. فقال موسى[1]:

إنِّي من القومِ الذينَ يَزِيــدُهمْ جَلَدًا وصَبْرًا شِدَّةُ الحَــدَثَانِ

وبلَغَ أبا جعفر عن حمزةَ بنِ إسحاقَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بن جعفر بن أبي طالب، أنَّه يُريدُ القيامَ عليه، [٢٤٦/و] فبعَثَ بهِ إلى المدينة، فأُوقِفَ بِها وشُتِم، وحُبِس حتى مات.

---

(١) الشعر لعبد الرحمن بن حسان الأنصاري، وهو في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٨٥/٢.

وكانَ أبو جعفر قد وَلّى الحسَنَ بنَ زيدِ بن الحسَن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب المدينة[١]، وكانَ أحَدَ مَنْ أعانَ على ابنَيْ عبدِ اللهِ بنِ الحسن، ثم بَلَغ أبا جعفرٍ أنّه يُريدُ القيامَ عليه فعزلَه، وأَمَرَ به فأُوقِفَ وشُتِم، وقُبِضتْ أموالُه، وسُجِنَ معَ ابنِه عليٍّ بنِ الحسن. فأمَّا عليُّ بنُ حسَن فماتَ في السجن في حياةِ أبيه؛ وكذلك أبوه الحسن أيضًا لم يزَلْ مسجونًا حتى ماتَ أبو جعفر، فأطلَقَهُ ابنُه المَهْديُّ فيمَنْ أطلَقَ مِنْ بني هاشم[٢].

فهذه أخبارُ مَنْ قامَ مِمَّنِ انتَسَبَ إلى آلِ أبي طالب، في أوانِ ابتداءِ دولة بني العباس؛ وكلُّ ذلك والإمامُ الصادق عليه السلام لابثٌ في كَهْفِ تَقيَّتِه[٣]، مُقيمٌ في السِّرِّ دونَ الإعلانِ لأهلِ دعوتِه[٤]؛ وهو يظْهِر علمَ شريعةِ جَدِّه محمدٍ ﷺ، ويَنشرُه، ويُبَيِّنُه للناسِ ويُظهرُه، ويُطلِعُ المُحقِّينَ مِنْ أهلِ دَعوَتِه على معاني التأويل، ويُبيِّنُ لهم باطِنَ علمِ الوَصِيِّ والرَّسول.

* * *

(١) كان ذلك في شهر رمضان سنة تسع وأربعين ومئة، كما في تاريخ خليفة ص٤٣٥.

(٢) انظر خبر ذلك في ترجمته في تاريخ بغداد ٧/٣٠٩، ونبأ وفاته فيه.

(٣) في (ج، د): «تقية»، وفي (هـ): «التقية»، والمثبت من (أ، ب).

(٤) في (أ، ب): «في الستر ... لأهل الدعوة»، والمثبت من (ج، د، هـ).

[بعض الآيات الباهرات التي ظهرت للإمام الصادق جعفر بن محمد]

وكانَ له من المعجزاتِ والآياتِ الباهرات، ما يَشهَدُ بفضله، ويُظهِرُ عندَ العالَمينَ عاليَ مقامه، وشريفَ مَحَلّه؛ وقد ذكَرْنا ما كانَ مِنْ حديثه للعلماءِ في زمانِه، وما أقَرُّوا بهِ له من عظيمِ فَضْلِهِ حينَ ظهرَتْ لهم دلائلُ بُرهانه.

وأمَرَ الإمامُ أبو عبدِ الله جعفرُ بنُ محمدٍ - صلواتُ الله عليه – رجلينِ من خُلَصاءِ شيعتِه إلى المغرِب في سنةِ خمسٍ وأربعينَ ومئة، [٢٤٦/ظ] وأمرَهما أنْ يَدْعُوَا الناسَ إلى ولايةِ أهلِ البيت، صلواتُ الله عليهم، وأنْ يَبسُطَا ظاهرَ علمِ الأئمَّةِ مِنْ آلِ محمدٍ ﷺ، ويَنشُرَا فضلَهم، وأنْ لا يَتَجاوزا إفريقيَةَ إلى حُدودِ البَرْبَر، ثم يفترِقانِ، فيَنْزِلُ كلٌّ واحدٍ منهما ناحيةً؛ فلمَّا صارا إلى قَرْطاجَنَّة[١]، نزَلَ أحدُهما وكانَ يُعرَفُ بأبي سفيان بِها بموضِعٍ يُقال له مَجَّانة[٢]، وابتَنَىٰ مسجدًا، وتزوَّج امرأةً، واشترَىٰ أمَةً وعبدًا، فقيل: لقد كان

---

(١) هي مدينة تونس اليوم، كما دلت عليه أخبار نشأتها في معجم البلدان ٢/٦٠.

(٢) وتُسمَّى مَجَّانة المطاحن، كما جاء في الروض المعطار ص٥٢٥: وصحفت في (ج، هـ) إلى: «مجانونة»، والمثبت من (أ، ب، د) والروض المعطار، وهي مدينة قديمة صغيرة بإفريقيَة، عليها سور تراب، وكان يزرع بها قديماً بصل الزعفران، ولها واد غزير الماء، يأتي من جبلٍ بمقربةٍ منها، وهو جبلٌ شاهق، ومنه تقطع أحجار المطاحن التي إليها تنتهي الجودة وحسن الطحن، حتى إن الحجر الواحد منها ربما مر عليه عمر الإنسان فلا يحتاج إلى نقاش،

يَعمَلُ معَ عبدِه، ويأمرُ امرأتَهُ فتعمَلُ معَ أمَتِها، وكان له من الفَضْلِ والعبادة والذِّكْرِ في الناحيةِ ما اشتَهَر وظَهَر.

وكانَ أهلُ تلك النواحي يأتونَهُ ويستَمعونَ إلى فَضَائلِ أهلِ البيت، عليهمُ السلام منه، ويأخُذونَها عنه، وتَشَيَّعَ مِنْ قِبَله أهلُ مَجَّانَةَ، فصارَتْ دارَ شيعة، وكان الأصلَ في تَشيُّعهم، وكذلك أهلُ الأُرْبُس[1]، وكانَ سببَ تَشَيُّعِ أهلِ نَفْطَةَ[2]؛ وذلك أنَّ قومًا منهم كانوا يَختلفونَ بالتمرِ إلى تلك النواحي، ويَشترون القمحَ منها، فكانوا يأتونَهُ ويأخُذونَ عنه، ويستمعونَ منه. وقيل: إنَّ بعضَهم هلَكَ له بعير، فرآهُ فَرِقَ له، فقال له: أنا أُعيرُكَ بعيرًا، وإنْ شئتَ بعتُهُ منكَ بنَظِرَة. فقال: بل تبيعُه منِّي وتُنظِرُني إلى أنْ أصلَ بلَدي فآتيكَ بثمَنه، ولم يكنْ من أصحابه الذين أخذوا عنه، فقال له: تَجدُ[3] كَفيلاً؟ قال: نعَمْ. قال له: [٢٤٧/و] فانظُرْ فيه. قال: اللهُ كفيل. قال: قد قَبِلْت. ودَفَع إليه البعير.

لصلابته ودقته، والعرب متغلّبة على أرضها، وبينها وبين القُسَنْطِينية ثلاث مراحل. اهـ باختصار.

(١) في (ب، هـ): «الأرنس»، وهو تصحيف، والمثبت من (أ، ب، ج) ومعجم البلدان ١٣٦/١، وفيه: الأُرْبُس، بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة: مدينة وكورةٌ بإفرِيقيَة، وكورتُها واسعة وأكثرُ غلّتها الزعفران، وبها معدن حديد، وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب. اهـ.

(٢) جاء في الروض المعطار ص٥٧٨: نَفْطَة: في قصطيلية من بلاد الجريد في إقليم إفريقية، وهي مبنية بالصخر، عامرة آهلة، وجميع أهلها شيعة، وتسمى الكوفة الصغرى. وهي قديمة عليها سور من بناء الأول، ولها غابة كبيرة كثيرة النخل والبساتين وجميع الفواكه، وهي كثيرة الخصب، ولها نهر يسقي بساتينها، وأهلها ذوو يسار، وهم من بقايا الروم. اهـ مختصرًا.

(٣) في (ج): «تجبر»، ولعلها: «تخيَّر»، والمثبت من باقي النسخ.

فلمَّا صارَ إلى بلدِه اقتَعَدَ به، وجعَلَ يَختلِفُ إلى باغاية[١]، وأقامَ دَهرًا، ثم إنَّ البعيرَ انقطَعَ في الليلِ من القِطَار، فضَرَب إلى ناحيةِ مَجَّانة، فبينا أبو سفيانَ في مسجدِه، إذْ أناخَ البعيرُ بِفِنَاءِ المسجد، وعليه حِمْلُ تمر، فنظَرَ إليه أبو سفيان فقال: لقد أَوْفَىٰ الكفيلُ بك. وكتَبَ إلى الموضعِ بِخَبَرِه، فأتاهُ صاحبُه بالثمن، فدَفَعَه إليه بِحِمْلِه، وذهَبَ لِيَعتذِرَ إليه، فقطَعَ كلامَهُ عليه، وأضافَهُ إلى أنْ باعَ تَمْرَه. وابتاعَ[٢] له قَمحًا، وانصرَفَ. وكانتْ له في الفضائلِ والعبادةِ أخبارٌ كثيرة.

وأمَّا الثاني، فكانَ يُعرَفُ بالحلواني، فإنَّه تقدَّم حتى وصَلَ إلى سِنْجَار[٣]، فنَزَل منه بموضِعٍ يُقال له الناظور[٤]، فابتَنَى مسجِدًا، وتزوَّج امرأةً، واشترىٰ عبدًا وأَمَةً، وكان له من العبادةِ والفَضْل والعِلم ما اشتَهَر به ذكرُه، وجَلَّ في الناسِ قدرُه، وجاءتِ القبائلُ إليه، وتَشيَّعَ كثيرٌ منهم على يدَيْه، من كُتَامَةَ[٥]،

(١) باغايَة: الغين معجمة، وألف وياء: مدينة كبيرة في أقصى إفريقيَة، بين مَجَّانة وقُسَنْطِينية. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٤٩.

(٢) في (ج، هـ): «وعبّى»، والمثبت من (أ، ب، د).

(٣) سنجار- بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم وآخره راء -: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لِحْفِ جبلٍ عالٍ، يُقال إن سفينة نوح عليه السلام لما مرت به نطحته فقال نوح هذا سن جبل جار علينا فسميت سنجار. ويقال غير ذلك في اسمها انظر معجم البلدان ٣/٢٦٢.

(٤) في (د): «ناطور»، والمثبت من (أ، ب، ج، هـ).

(٥) في (ج، د): «كنانة»، وفي (هـ): «كيانة»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من (أ، ب)، وكُتامة: حيٌّ من حِمْير صاروا إلى بربر، فأصبحوا قبيلة من البربر سُمِّيت بلادٌ باسمهم، انظر لسان العرب (كتم)، ومعجم البلدان ١/٣٦٨.

وتغرة[1]، وسماتة[2]؛ وكان يقولُ لهم: بُعثتُ أنا وأبو سفيان، وقيل لنا: اذهَبَا إلى المغرب، فإنَّكما تأتيانِ أرضًا بُورًا، فاحرُثاها واكْرُباها[3]، وذَلِّلاها، إلى أنْ يأتِيَ صاحبُ البَذْرِ فيبذُر فيها. وكان بين دخولِهما[4] ودخول داعِي المَهْديِّ عليه السلام [٢٤٧/ظ] صاحب البَذْر مئةٌ وخمسٌ وثلاثون سنةً، وسنذكرُ الخبرَ إذا انتهَيْنا إليه.

وحجَّ الإمامُ أبو عبدِ الله جعفرُ بنُ محمد عليه السلام، فوافَى أبا جعفرٍ العباسيَّ، الملقَّب بالمنصور، قد حَجَّ في تلك السنة، فبينا هو يَطوف، إذْ ناداهُ رجلٌ: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ هذينِ الرجلَيْنِ طرَقَا أخي ليلاً فأخرَجَاهُ مِن مَنْزِله، فلم يَعُدْ، ولم أدرِ ما صَنَعا به. فقال له أبو جعفر: وافِني بِهما عندَ صلاةِ العصر. فوافاه بِهما، فقَبَضَ على يَدِ الإمامِ أبي عبدِ الله جعفرِ بنِ محمد عليه السلام وقال: يا أبا عبدِ الله، اقْضِ بينهم. فقالَ له الصادق عليه السلام: بل أنتَ فاقْضِ بينهم. قال: بِحقِّي عليكَ إلاَّ ما قضَيْتَ بينهم. فخرَجَ الإمامُ الصادق عليه السلام، فطرَحَ له مُصَلًّى، فجلَسَ عليه، فجاء الخَصْمانِ فوقَفَا بين يديه، فقال للمُطالِب: ما تقول؟ فقال: يا بنَ رسولِ الله، إنَّ هذينِ طرَقَا أخي ليلاً فأخرَجاهُ مِن مَنْزِله، فواللهِ ما رَجَع إليَّ، وواللهِ ما أدري ما الذي صَنَعا به.

---

(١) كذا في (أ، ب)، وفي (ج، د، هـ): «بعرة». ولم أقف على الصحيح من اسمها.

(٢) سماتة: أرض بإفريقية، ذكرها النويري في نهاية الأرب ٧٩/٢٨ في أخبار أبي عبد الله الشيعي.

(٣) في (أ، ج): «وكرماها»، وفي (د، هـ): «وكرباها»، والمثبت من (ب)، ومعنى اكرباها، من كرَبَ الأرضَ يَكرُبُها: قَلَبَها للحَرْث، وأثارَها للزرع. لسان العرب (كرب).

(٤) في (ب، ج، د): «دخولهم»، والمثبت من (أ، هـ).

فقال لهما: ما تقولان؟ قالا: يا بنَ رسولِ الله، كلَّمْناهُ، ثم رجَعَ إلى مَنْزله. فقال الإمامُ الصادق ﷺ لغلامٍ له: يا غُلام، اكتُبْ: بسم الله الرحمن الرحيم، قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ طَرَقَ رجلاً بليلٍ فأخرَجَه [٢٤٨/و] من مَنْزله، فهو له ضامنٌ، إلاّ أنْ يُقيمَ البَيِّنَةَ أنّه رَدَّهُ إلى مَنْزله». وقال للطالب: يا غُلام، اختَرْ أيُّهما شئتَ فاضْرِبْ عُنُقَه. فقال أحَدُهما: واللهِ يا بنَ رسولِ الله، ما أنا قَتَلْتُه، ولكنْ أمْسَكْتُه، ثم جاءَ هو فوَجَأَهُ. فقال الصادق ﷺ: أنا ابنُ رسولِ الله، يا غُلام، تَخيَّرْ هذا فاضرِبْ عُنُقَه. يَعني الآخَرَ. فقال: يا بنَ رسولِ الله، ما عَذَّبتُه، ولكنْ ضَرَبتُه بضَرْبةٍ واحدة. فأَمَرَ أخا المقتولِ فضرَبَ عُنُقَه، وأَمَرَ بالآخَرِ فضُرِبَ جَنْباه، ووقعَ على رأسِه يُحبَسُ عُمُرَه، ويُضرَبُ كلَّ سنةٍ خمسينَ جَلْدةً. فقَضَى ﷺ بإقرارِهما، ولم يَحتَجْ معَهُ إقرارَ الخَصْمِ إلى بَيِّنَة[1].

وكان داود بنُ عليٍّ بن عبدِ الله بن عباس عاملاً لِبني العباس[2]، فأَمَرَ بقَتْلِ المُعَلَّىٰ بن خُنَيْس[3] فقُتل، وكانَ المُعَلَّى من أصحابِ الإمامِ الصادق ﷺ، ووافَقَ ذلك قدومَ الصادق ﷺ إلى مكة، فأُخبِر بخَبَرِ المعلَّىٰ رحمةُ الله عليه، فقامَ مُغْضَبًا، يَجُرُّ رِدَاءَه، فاستقبلَهُ ابنُه إسماعيلُ بنُ جعفر ﷺ فقال له:

---

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٠٤/٣٩٦.

(٢) ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم المتمم) ص٢٤٥، و التاريخ الكبير للبخاري ٤/١٠، والجرح والتعديل ٣/٤١٨، والكامل لابن عدي ٣/٨٨، وتهذيب الكمال ٨/٤٢١ والتحفة اللطيفة ١/٣٢٨.

(٣) في (أ، ب، د، هـ): «جيش»، وفي (ج): «حبيش»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٣٢٤، وتهذيب الكمال ٢٠/٣٩٦، و لسان الميزان ٦/٦٣، وبحار الأنوار ٤٧/١٧٧، وروي الخبر فيه ٤٧/٣٥٣.

يا أَبَتِ، إلى أينَ تَذهَبُ والقومُ مِنْ عُتُوِّهم على الله، وعُنودِهم بحيثُ قد علمتَ؟ فضَرَبَ في صَدْرِه وقال: دَعْني عنك، فلو كانتِ النارُ لاقتحمتُها. ومَضَىٰ حتى دخَلَ على داود، فقال: يا داود، لقد أتيتَ ذَنبًا لا يغفرُه الله أبدًا. قال: وما هو؟ قال: قتلتَ رجلاً مؤمنًا من أهلِ الجنَّة. فغَضِب داودُ وأطرَقَ ساعةً ثم قال: وأنتَ أيضًا قد أتيتَ ذنبًا لا يَغفِرُه الله لك. قال: وما هو؟ قال: زوَّجْتَ ابنتَكَ رجلاً من بني أُميَّة. قال الإمامُ الصادق عليه السلام: أُسوَتي في ذلكَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، قد زوَّجَ ابنتَه زينَبَ أبا العاصِ بنَ ربيعة، وزوَّج عثمانَ بنَ عفّانَ أُمَّ كُلثوم، فتُوفِّيَتْ، فزوَّجَه رُقيَّةَ إحدَىٰ بناته؛ فأنتَ بِمَنْ تَأَسَّيْتَ في قَتْلِك المؤمنينَ بغيرِ حقٍّ؟ قال داود: فإنِّي لم أقتُلْه. قال: فمَنْ قَتَلَه؟ قال: السيرافي[1]. قال: فأَقِدْنا منه. قال: قد أَقَدتُكَ منه. فأمرَ الإمامُ الصادق عليه السلام أصحابَه فأخَذوهُ ومَضَوْا به لِيقتلوه، فقال: يا عبادَ الله، يأمروني أنْ أقتُلَ الناس، ثم يُقيدونَ منِّي! فقال له الإمامُ الصادق: يا عدوَّ الله، أمَّا أنتَ فمُقرٌّ بالقَتْل، وقد أنكرَ صاحبُكَ أنْ يكونَ أمرَكَ به، أفَلَكَ على ذلك بيِّنة؟ قال: ومَنْ يَشهَدُ لي على داود؟ قال: فالقِصاصُ منك واجِب، فدَفَعَهُ إلى أولياءِ المُعَلَّى فقتَلوه.

ومازال داودُ بنُ عليٍّ يَتتَبَّعُ أولياءَ الإمامِ أبي عبدِ الله عليه السلام بالقَتْلِ والتشريد، فتوعَّدَهُ الإمامُ أنْ يَدعُوَ عليه، فقال: داودُ يَتهدَّدُنا بدُعائه! وباتَ الصادق عليه السلام ليلتَهُ قائمًا يُصلِّي ويَدعو على داودَ بنِ عليّ، وكان مِمَّا سُمع من دُعائه عندَ وجهِ السَّحَرِ وهو ساجد: يا ذا القوةِ والقُدرة، [٢٤٩/و] ويا ذا

(١) في (ج، هـ): «السراقي»، وفي (د): «هذا الشرطي»، وفي (ب): «السماتي»، والمثبت من (أ) وبحار الأنوار.

المحالِ الشَّديد، ويا ذا العِزَّةِ التي كلُّ خَلْقِكَ لَها ذَليل، عَجِّلْ أخْذَكَ لداود، وانتقامَكَ منه. وباتَ داودُ حائرًا قد أُغْمِيَ عليه، قالتْ لُبابةُ ابنةُ عبدِ الله بنِ العباسِ بن عبد المطّلب فيما رُوِيَ عنها: فقمتُ إليه أفتقدُه في الليل فوجدتُه مُستلْقِيًا على قَفَاه، وثعبانٌ قد انطوَىٰ على صَدرِه، فجعَلَ فاهُ على فيه، فأدخلتُ يدي في كُمِّي وتناوَلْتُه، فعطَفَ فاهُ إليَّ، فرمَيْتُ به، فانسابَ في ناحيةِ البيت، وانتَبَه داودُ فوجدتُه حائرًا قد احمرَّتْ عيناه، فكرهتُ أنْ أُخبِرَهُ بما رأيتُ، وخرجتُ عنه، ثم انصرفتُ إليه ثانيةً، فوجدتُ ذلك الثعبانَ كذلك، ففعلتُ به مثلَ الذي فعلتُ في المرَّةِ الأولى، وحرَّكتُ داودَ فأصبتُهُ ميتًا. فما رفعَ الإمامُ جعفرُ بنُ محمدٍ عليه السلام رأسَه من سُجودِه حتى سمع الهائعة، والناسُ يقولون: مات داود[1].

وسُعِيَ بالإمامِ أبي عبدِ الله الصادق عليه السلام إلى أبي الدوانيقِ العباسيِّ فقال للربيع حاجبِه: يا ربيع، ائتِني بجعفرِ بنِ محمد، قَتَلَني اللهُ إنْ لم أَقْتُلْه. فجاءَ به الرَّبيعُ إليه، فلمَّا قَرُبَ منه حَرَّكَ شَفَتَيْه، فلمَّا دخَلَ عليه قال: يا جعفر، تُحاوِلُ الفتنةَ وتُريدُ سفكَ دِماءِ المسلمين، وتُلحِدُ في سُلطاني، وتَبغيني الغَوَائل؟ فقال له الصادقُ عليه السلام: ما فعلتُ ذلكَ ولا أرَدْتُه، وقد علمتَ قديمًا ما أنا عليه، فلا تَقْبَلْ مِنْ كاذبٍ إنْ كَذَبَ عليّ، وساعٍ إنْ سَعَىٰ بي عندَك. فسَكَتَ أبو جعفرٍ طويلاً، [٢٤٩/ظ] ثم قال: يا أبا عبد الله، وإنِّي لأعلَمُ ما أنتَ عليه قديمًا كما ذكرتَ، ولو كنتَ فعلتَ ماقيلَ عنك، فقدِ ابْتُلِيَ أيُّوبُ فصَبَر، وظُلِمَ يوسُفُ

(١) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ١٧٧/٤٧. والهائعة: الصوت الشديد، تفزعُ منه وتخافه. القاموس ولسان العرب (هيع).

فغَفَر، وأُعْطِيَ سُليمانُ فشَكَر؛ وهؤلاءِ أنبياءُ اللهِ وإليهمْ تَرْجِعُ أنسابُنا، ارتَفِعْ إلى هاهنا يا أبا عبدِ الله.

فرفَعَه إليه، وأجلَسَه إلى جانبِه على فِراشِه، ثم دَعَا برجلٍ فقال: ألستَ القائلَ لي عن هذا كذا وكذا؟ قال: نعَمْ يا أميرَ المؤمنين. قال: أفسَمِعْتَ ذلك عنه؟ أو بَلَغكَ عنه؟ قال: بل سمعتُهُ بأُذُنِي. قال: فتحلِفُ على ذلك؟ قال: نعَمْ. قال: قُلْ واللهِ الطالبِ الغالِب. فقال الإمامُ جعفرُ بنُ محمد عليه السلام لأبي جعفر: إنْ رأيتَ أن تجعَلَ استحْلافَهُ إليّ فأستَحْلِفُه بما أرىٰ أن أستحلِفَهُ به فافعَلْ. قال: ذلكَ إليكَ فاستَحْلِفْهُ بما شئتَ.

قال الصادقُ عليه السلام: إنَّ العبدَ إذا وَحَّدَ اللهَ ومَجَّدَه، وحَلَفَ بعدَ ذلك لم ينتَقِمِ اللهُ منه، وإنْ كذَبَ في الدنيا. ثم أقبل على الرجلِ فقال: تَحلِفُ بما أستحلِفُكَ به؟ قال: نعَمْ. قال: اتَّقِ اللهَ في نفسِك، ولا تَحلِفْ كاذبًا، واستَقِلْ أميرَ المؤمنينَ، وقُلِ الحَقّ. قال: ما قلتُ إلاَّ ما سمِعتُهُ منك، ولا أرجِعُ عنه. قال الصادق عليه السلام: اللهمَّ أنتَ الشاهدُ عليه، والعالمُ بما يقولُه. ثم أقبَلَ عليه فقال له: قُلْ إنْ كنتُ حالِفًا بَرِئتُ من حَوْلِ اللهِ وقُوَّتِه وأُسْلِمتُ إلى حَوْلي وقوَّتي إنْ لم يكنْ جعفرُ بنُ محمدٍ قال كذا وكذا. فقال ذلك الرجلُ، فما بَرِحَ مكانَهُ حتى صُرِعَ ومات. [٢٥٠/و]

فقال أبو الدَّوانيق: خُذوا رِجْلَهُ لَعَنَه الله. فجرُّوهُ حتى أخرجوه، وعطَفَ أبو الدوانيقِ على أبي عبدِ الله جعفرِ بنِ محمد عليه السلام يسترضيه، فقال: انصَرِفْ يا أبا عبدِ الله، فإنِّي أخشَىٰ أنْ يسوءَ ظَنُّ أهلِكَ بنا فيك.

فلمَّا انصرَفَ لَحِقَه الرَّبيعُ فقال: يا بنَ رسولِ الله، لقد دخلتَ إليه، وما

ظَنَنتُ إلاّ أنّه سيقتُلُك، لِمَا رأيتُ من حَنَقِه عليكَ ويَمينِه أنه سيقتلك، فلمَّا دخلتَ عليه، رأيتُكَ حرَّكتَ شفتَيْكَ، فنظرتُ إليه قد حالَ عمَّا كانَ عليه، وما أراكَ إلاّ دَعَوْتَ به – وقيل: إنّ الربيعَ كان يتولاّه – قال الإمامُ الصادق عليه السلام: دعَوْتُ بِدُعاءِ جَدِّي الحسين بن علي عليه السلام. قال: وما هوَ جُعلتُ فِداك؟ قال: قلتُ: يا عُدَّتِي عندَ شِدَّتِي، وغَوْثِي عندَ كُرْبَتِي، احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ التي لا تَنام، واكْنُفْنِي برحمتِك التي لا تُرَام.

وقولُ الإمام جعفرِ بن محمد لأبي الدَّوانيق: قد علمتَ قديمًا ما أنا عليه، وقول أبي الدوانيق: إنّه يعلم ذلك؛ فإنّما ذَكَّرَه شيئًا كان شاهَدَهُ منه، وذلك قد ذكَرْنا منه[1]، وهو أنّه دخلَ يومًا في أيّامِ بني أُميَّة، فوجد عندَه جماعةً من أوليائه، وكانَ هو يومئذٍ مِمَّنْ يَتولاّه، فتذاكَروا أمرَ بني أُميَّة، وجعَلوا يستَحِثُّونَهُ على القيام، ويَذكرونَ كثرةَ أوليائه، وكانَ أكثرَهم في ذلك قولاً أبو الدوانيق. فضَرَب الإمامُ أبو عبدِ الله عليه السلام على فَخِذِ أبي الدوانيق، ثم قال له: يا أبا جعفر، أمَا بَلَغَك قولُ أبي لأخيه زيد لَمَّا هَمَّ بالقيام [٢٥٠/ظ]: وَيْحَكَ يا زَيْد، احذَرْ أن تكونَ مصلوبًا بالكُنَاسة، إنَّا أهلَ بيتٍ لا يَقومُ منَّا قائمٌ قبلَ أوانِ قيامِ مَهْدِيِّنا إلاّ كانَ كمثْلِ فَرْخِ طائر، نَهَدَ من عُشِّه قبلَ أنْ يستوِيَ جناحاه، فما هو إلاّ أن يستقِلَّ مرَّةً أو مرَّتَيْنِ بالطيرانِ حتى يسقُطَ فيأخُذه الصبيانُ يتلاعَبونَ به.

فقال له أبو الدَّوانيق: ومَتَى يكونُ قيامُ مَهْدِيِّكم يا بنَ رسولِ الله؟ قال: واللهِ لا يكونُ ذلك حتى تتلاعَبَ أنتَ وذُرِّيَّتُكَ من بعدِك بِهذا الأمرِ دَهْرًا

---

(١) انظر ما سبق ص٤٤٥، ٤٤٦ و٤٦١ موضع الحاشية (٢) من هذا الجزء.

طويلاً. فقال أبو الدَّوانيق: أنا يا بنَ رسولِ الله؟ قال: نعَمْ أنتَ. وكان ذلكَ مِمَّا صرَفَ اللهُ عزَّ وجلَّ بهِ عنه شرَّه، فإذا سُعِيَ بِه وقيل له فيه، ذَكَرَ هذا الحديثَ فعَلِمَ أنه لا يقومُ عليه.

وأرسَلَ أبو الدوانيق إلى الإمام أبي عبدِ اللهِ جعفر بن محمد عليه السلام مرَّةً أُخرىٰ وقد سُعي أيضًا بِهِ إليه، وعلمَ كثرةَ أتباعه، فلمَّا دخلَ عليه الإمامُ أبو عبد الله عليه السلام حَرَّكَ شفتَيْه، فرأىٰ ذلك أبو الدوانيق منه، فقال: ما تقولُ يا جعفر؟ أتَسبُّني وتَلْعَنُني؟ فقال: لا واللهِ ما سَبَبْتُكَ ولا لَعَنْتُك. قال: فما حرَّكتَ به شفتَيْك؟ قال: دعوتُ اللهَ تعالى. قال: بِمَ دعوتَ؟ قال: قلتُ: اللهمَّ إنَّكَ تَكْفِي مِنْ كُلِّ شيء، ولا يكفي منكَ شيء، فاكْفِني شَرَّهُ يا كافي كلِّ شيء. فقال له أبو الدوانيق: لا واللهِ ما مثلُكَ يُترَك. فقال له الصادق عليه السلام: إنِّي قد بلَغتُ من السِّنِّ ما لم يَبلُغْهُ أحدٌ من آبائي في الإسلام، وما أراني أصحَبُكَ إلاَّ قليلاً، [٢٥١/و] وما أرَىٰ هذه السنةَ تتمُّ لي فلا تَعجَلْ عليّ، ولا تَبُؤْ بإثمي. فرَقَّ لَهُ، وكَفَىٰ اللهُ شَرَّه، وخَلَّىٰ سَبيلَه.

فتُوفِّيَ عليه السلام في تلك السنة، وذلك بعدَ أنْ كان نَصَّ على ابنِهِ الإمام إسماعيل بن جعفر صلوات الله عليهما، وكانَ أَحَبَّ ولدِهِ إليه، ولم يتزوَّجْ على أُمِّه حتى ماتَتْ. ثم إنَّ الإمامَ إسماعيلَ بنَ جعفر عليه السلام مات في حياة أبيه، وقد بلَغَ ابنُه محمدُ بنُ إسماعيل عليه السلام مبلغَ الرجال، فنصَّ عليه بالإمامة أبوه بأمرِ جَدِّه وحضرَتِه.

ولَمَّا أتَتْ وفاةُ الإمامِ أبي عبدِ الله جعفر بن محمد صلواتُ الله عليه نصَّ

على ابنِ ابنِه محمد بنِ إسماعيل عليهم السلام، وأقامَهُ لِخُلَصَاءِ شيعَتِه من بعدِه.

وكانتْ وفاةُ الإمامِ الصادِق أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ في شهرِ شوَّال، سنةَ ثمانٍ وأربعين ومئة، وهو ابنُ ثمانٍ وستينَ عامًا، ويُقال: ابنُ تسعٍ وستين، صلواتُ الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته.

ودُفِنَ بالبَقِيع عند قبرِ أبيه محمدِ بنِ علي، وجدِّه عليٍّ بن الحسين، والإمام الحسن بن علي صلوات الله عليهم، وعندَهم قبرُ العباس بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه، وفاطمة ابنةُ رسولِ الله ﷺ قبرها عندَهم.

قال الإمامُ الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام فيما أوصَىٰ به: ادفِنوني عندَ رسولِ الله ﷺ، فإنْ مُنِعْتُمْ فادفِنوني عندَ أُمِّي فاطمة. والمعروفُ منها خمسةٌ تُزارُ بالبقيع.

وقال مالكُ بنُ أعيَن يَرثي الإمامَ الصادِق:

فيــا لَيــتَني ثم يــا لَيــتَني ... شَهِدتُ وإنْ كنتُ لم أشهَدِ
فآسَيْتُ في بَثِّــهِ جعفــرًا ... ولو كنتُ عُدتُ معَ العُوَّدِ
[٢٥١/ظ] فإنْ قيلَ نفسُكَ قلتُ الفدَا ... وكَــفُّ المَنِيَّــةِ بالمَرْصَــدِ
عَشيَّةَ يُدْفَنُ فيــكَ الهُــدَىٰ ... وغُرَّةُ زَهْــرِ بــني أحمَــدِ

وقال:

يا عَيْنُ بَكِّي جعفرَ بنَ محمــدِ ... زَيْنَ المَشاهِد كُلِّها والمَسْــجِدِ
الصادِقَ المَيْمونَ مَنْ هو خيرُ مَنْ ... يَهْدِي إلى الحَقِّ المُبينِ ويَهتَــدي

* * *

ذكر قصة الإمام إسماعيل بن جعفر بن محمد

صلوات الله عليهم ووفاته في حياة أبيه

ومصير الإمامة إلى ولده محمد بن إسماعيل عليهما السلام

ومَنْ مالتِ الشيعةُ إليه من ذُرِّيَّةِ الإمامِ الصادق عليه السلام وبنيه وتفرُّقهم بعدَ استتار الإمام مُتَخبِّطين من الحَيْرَةِ في العشواء والتّيه إلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ مِمَّن عَرَفَ الإمامَ وسنةَ اللهِ فيه

وكانَ لأبي عبدِ الله الصادق جعفرِ بنِ محمدٍ عليه السلام من الأولاد خمسةٌ[1]: إسماعيل، وعبدُ الله، وأمُّهما فاطمةُ بنتُ الحسين[2] بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، وأمُّها أمُّ حبيب ابنة عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمُّها أسماء بنت عَقِيل بن أبي طالب، ولم يكن جعفرُ بنُ محمدٍ عليه السلام تزوَّجَ عليها، ولا

---

(١) في هامش (ج): كُتب حرف (ن) إشارة إلى نسخة وكُتب بجانبه كلمة (ستة)، إشارة إلى إضافة ذكر «علي» من أولاد جعفر، فيصبحوا ستة. ويعضده ما سيأتي بعد قليل في الصفحة التالية حاشية رقم (١)، وما جاء في جمهرة أنساب لابن حزم ص٥٩.

(٢) في النسخ جميعها: «فاطمة بنت الحسن بن الحسن»، ماعدا (أ)، فإن فيها: «فاطمة بنت الحسن بن الحسين»، وما أثبتُّه من نسب قريش للمصعب ص ٥١: ، ويعضده ما جاء في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٥٩، ولكن جاء فيه: «فاطمة بنت الحسين بن الحسين»، والملل والنحل للشهرستاني ١٦٧/١؛ ويؤيد ما ذهبت إليه أيضًا أن فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ذُكرت عند ابن حزم في الجمهرة ص٤٢ فقال: تزوَّجها معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ثم خلف عليها أيوب بن مسلمة ابن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة. فلم يذكر أنه تزوجها جعفر بن محمد الإمام.

اتَّخَذَ سُرِّيَّةً حتى ماتت فاطمة بنت الحسين. فتزوَّجَ بعدَها الإمامُ الصادق عليه السلام، واتَّخذ أُمَّهاتِ الأولاد، ووُلِدَ له عليه السلام موسى، وإسحاق، ومحمد[1]، وعليٌّ لأُمِّ وَلَد. وكانَ أرفعَهم مكانةً لدَيْه وأحبَّهم إليه ولَدُه إسماعيل عليه السلام، وكان يَخُصُّه دونَهم بالتقريب، ويُعظِّمُه عليهم، كما كان يُعَظِّمُ يوسُفَ على أبنائه يعقوبُ.

ثم إنَّ الإمامَ جعفرَ [٢٥٢/و] بنَ محمد عليه السلام نَصَّ على الإمام إسماعيل بن جعفر بالإمامة، وعَرَّف خواصَّ شيعته بأنه الإمامُ القائمُ مَقَامَه.

وقد روىٰ القاضي النعمانُ بنُ محمد، رضي اللهُ عنه[2]، عن الإمام المُعزِّ لدينِ الله عليه السلام أنَّه قال: كانَ مِنْ أمرِ أبي عبدِ الله بن جعفرِ بنِ محمد عليه السلام من الضِّيْقِ والإمساكِ أمرٌ عظيم، بِقَدْر ما تَهيَّأَ في زمانه، واتَّجَه في عصرِه وأوانه، قال: فقلتُ: لا جَرَم، إنَّ ذلك أوقَعَ الشيعةَ من بعده في الاختلافِ العظيم، واختلفوا[3] في وليِّ الأمرِ بعدَهُ اختلافًا كثيرًا. فقال عليه السلام: في ذلكَ سعادةٌ للمُحقِّقين، وشِقْوَةٌ للمُبطِلين. قلتُ: يا مولاي، فلو كان قد أوضَحَ الأمرَ كما أوضَحَهُ أبوهُ فيه، وأزالَ الشُّبْهَةَ عن أوليائه، وأقامَ لَهم صاحبَ الأمرِ بعدَه، ونَصَّ عليه صُرَاحًا، ألَمْ يكنْ ذلكَ أذهَبَ للشُّبْهَةِ، وأقْطَعَ للاختلاف؟ قال: هيهات، لم يكنْ ذلك زمان ذاك، وقد فَعَلَ ذلك لِمَنْ وَثِقَ به؛ فأمَّا التَّصْرِيحُ به وإشهارُهُ فلم يكنْ ذلك يُمْكِنُهُ في وقتِه، ولا يَتَهيَّأُ له في عَصْرِه، لِلخَوْفِ عليه،

---

(١) سقط اسم «محمد» من (أ، ب) وأثبته نسخة (ج) في الهامش كما أسلفت في الحاشية رقم (١) من الصفحة السابقة، وسقط اسم «علي» من (د، هـ)، وأُثبت مكانه «محمد».

(٢) انظر ترجمته المتقدمة في ص٢٦ حاشية (١).

(٣) في (ج، د، هـ): «وافترقوا»، والمثبت من (أ، ب).

والتَّقِيَّةِ من عَدُوِّه.

وكان ذلك في ابتداءِ أمرِ بني العباس، وهم يَعلمونَ كيف ابتَزُّوا ذلكَ واستَلَبوهُ منه، وسأَلَه مَنْ سَأَلَه إظهارَ ذلك في وَقْتٍ لم يُمْكِنْهُ إظهارُه، فقال: أَرَأَيتُمْ لو سألتُموني اليومَ عن صاحبِ الأمرِ مِنْ وَلَدي، وقد علمتُمْ لا تَشُكُّونَ أنّه أحَدُهُم، وأنّها لا تكونُ إلاّ في العَقِب، ولا تَكونُ في أخوَيْنِ [٢٥٢/ظ] بعدَ الحسَنِ والحسين، صلواتُ الله عليهما، ولم يكنِ الله تعالى بعدُ أطلَعَني على مكانِ اختيارِها منهم، فأنصِبَه لِمَا يُرَىٰ فيه من مَخَايِلِ الخَيْر، ما كنتُ صانعًا؟ وإنْ سألتُموني عن أحَدِهم فأشرتُ إليه لم أدرِ لعلَّ اختيارَ اللهِ عزَّ وجَلَّ يكونُ في غيرِه، وإنْ نَفَيْتُ ذلكَ عنه، لم أدرِ لعلَّ اختيارَ اللهِ عزَّ وجلَّ يَقَعُ عليه؛ فالذي عليكم الإمساكُ والسُّكوتُ والتسليم، حتى يختارَ اللهُ ويَجعلَ البركةَ والخيرَ فيما يختارُه. وكذلك لو سكتَ القومُ عن جعفرِ بنِ محمدٍ صلواتُ الله عليه لَمَا وقَعوا في الشُّبْهَة. هذا قولُهُ عليه السلام.

واشترَى الإمامُ جعفرُ بنُ محمد عليه السلام جاريةً تُسَمَّىٰ أُمَّ فَرْوَة، ووَهَبَها لولدِه إسماعيلَ عليه السلام فاتَّخذَها إسماعيلُ بنُ جعفر عليه السلام أُمَّ وَلَده، فوَلَدتْ له الإمامَ محمدَ بنَ إسماعيل، وعليَّ بنَ إسماعيل؛ ويُقال: إنَّ أُمَّ عليٍّ بنِ إسماعيلَ مَخزوميَّةٌ. وكانَ محمدٌ وعليٌّ ابنا إسماعيلَ أكبَرَ سِنًّا مِنْ أعمامِهِما موسى، وإسحاقَ، وعليّ[1]، أولادِ الصادق، عليهم السلام.

وكان محمدُ بنُ إسماعيلَ أكبرَ من أخيه عليٍّ بثماني سنين؛ وحينَ انتَهىٰ إلى أبي جعفرٍ العباسيِّ تسليمُ الصادقِ عليه السلام الأمرَ إلى وَلَدِه إسماعيل، وما

(١) سقط اسم «علي» من (ج، د، هـ)، ووضع بدلاً عنه اسم «محمد»، والمثبت من (أ، ب).

اختصَّهُ بهِ من التعظيمِ والتبجيل، خافَ أن يَستميلَ الناسَ عنه، فبَعَثَ إلى الصادقِ الطَّيْلاً، وسألَه أن يكونَ إسماعيلُ مُقيمًا عندَه، وأظهَرَ أنَّ ذلك إيثارًا له [٢٥٣/و]، وتَشوُّقًا إليه. وما كانَ ذلك منه إلاَّ إشفاقًا وخوفًا منه لِمَا رأىٰ من كثرةِ أشياعِ الصادق الطَّيْلاً، وأهلِ ولايتِه، وأنَّ الإمامةَ قد استقرَّتْ بعدَهُ في وَلَدِه، فلم يُجِبْهُ الإمامُ الصادقُ الطَّيْلاً إلى تسييرِ ولدِهِ إسماعيل، ولا آتاهُ إلى ذلك، ولا ساعَدَهُ عليه.

وجعَل الإمامُ الصادقُ الطَّيْلاً يُلاطِفُ المنصورَ خوفًا عليه منه؛ وسافرَ الإمامُ الصادقُ الطَّيْلاً إلى العراقِ بنفسِه، ثم عادَ إلى الحجاز، وستَرَ ولدَهُ إسماعيل، فأقامَ في مَنْزِله مستترًا حَوْلاً كاملاً وأربعةَ أشهر، حتى تُوفِّي الطَّيْلاً.

فلمَّا تُوفِّي الإمامُ إسماعيلُ صلواتُ اللهِ عليه ورضوانه ورحمتُه وبركاتُه عليه في حياةِ أبيه، أظهرَ أمْرَه، وأعلَنَ بوفاتِه، وحُملتْ جنازةُ الإمامِ إسماعيلَ ابنِ جعفر إلى البقيع؛ وكان أبوه الصادق الطَّيْلاً يأمرُ بهِ فيُنْزَّل، ويكشفَ عن وَجْهِه، وينظرَ إليه، وهو سائرٌ بهِ إلى البَقِيع، ويقولُ لِمَنْ حَضَره: أليس هذا ابني إسماعيل؟ فيقولون: نعَمْ. وفعلَ ذلك مِرَارًا.

قال القاضي النُّعمان بنُ محمد، رضي الله عنه، في كتاب *شرح الأخبار*(١): وكانَ لذلكَ سبَبٌ؛ فدُفِنَ الإمامُ إسماعيلُ الطَّيْلاً في البقيع، وقبرُهُ به معروفٌ مشهور، ولم يُفارِقِ الدُّنيا وينتَقِلْ عنها، قَدَّسَ اللهُ رُوحَه، وصلَّىٰ عليه، إلى دار الثواب التي هي خيرٌ وأبْقَىٰ، حتى نَصَّ على ولدِهِ الإمام محمد بن إسماعيل الطَّيْلاً، وفوَّضَ إليه أمْرَه، وأقامَهُ مَقَامَه [٢٥٣/ظ]، بِعِلْمِ أبيه الإمامِ

(١) لم أجد الكتاب المذكور وقد ذكره مَنْ ترجمَ له، وتقدمت ترجمته في ص٢٦ حاشية (١).

الصادق ؛ وذلك عن أمره وحضرته، وبذلك عَرَّف الإمامُ الصادقُ خواصَّ شيعته سَتْرًا على وَلِيِّ الله، وخِيفةً عليه، وتَقِيَّةً، فلم يعرِفِ الأمرَ في ذلك إلاّ القليلُ المُخْلَصون المختصُّون من الشيعة، العارفون بسرِّ الإمامة، الذين قد علموا أنّها لا تَرجِعُ إلى الوراء، ولا تَعودُ القَهْقَرى، ولا تكونُ إلاّ في واحدٍ بعدَ واحدٍ، وإلى مولودٍ عن والدٍ.

وكان الإمامُ إسماعيلُ بنُ جعفر قد اختصَّ عبدَ الله بن ميمون القَدَّاح[1]، وأقامَهُ حُجَّةً له، ولابنهِ محمدِ بن إسماعيل ، ودليلاً عليهما، وهادِيًا إليهما، بأمرِ الصادق .

فخرج عبدُ الله بن ميمون إلى مكة، وأظهرَ الدعوةَ إلى أهلِ البيت ، ولم يُبَيِّنْ[2] أمرَ وليِّ الله، بل سَتَرَه وأخفاه، وكتَمَه تَقِيَّةً عليه من الأضداد، وخوفًا عليه من العِناد، ولم يُعرِّفْ بإمامةِ إسماعيلَ وولدِهِ محمد عليهم السلام إلاّ قليلاً ممَّن عَرَفَ فيهمُ الدِّينَ والأمانة، فأمرَهمْ بالسَّتْرِ لِمَا أطلَعَهم من ذلكَ والصيانة.

ولما تُوفِّيَ الإمامُ الصادق ، وقد سَبَقتْ وفاةُ ولدِهِ الإمام إسماعيل ابن جعفر عليهما السلام، تاهَ كثيرٌ من الشيعةِ في أولادِ الإمام الصادق ،

---

(١) عبد الله بن ميمون بن داود القداح، مولى آل الحارث بن أبي ربيعة المخزومي، قال البخاري: عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد ذاهب الحديث. ترجمته في الضعفاء والمتروكين ص٦٣، والجرح والتعديل ١٧٢/٥، والضعفاء للعقيلي ٣٠٢/٢، والمجروحين لابن حبان ٢١/٢، والكامل لابن عدي ١٨٧/٤، والضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني ص٩٨، واعتقادات فرق المسلمين ص٧٦، والمغني في الضعفاء للذهبي ص٣٦٠.

(٢) في (أ، ب): «ولم يبن»، والمثبت من (ج، د، هـ).

واختلفَتْ مقالاتُهم في المستَحِقِّ بعدَهُ أنْ يكونَ الإمام.

فقالتْ طائفةٌ بانتقالِ الإمامةِ عن الصادق عليه السلام إلى ابنه عبدِ الله بنِ جعفر [٢٥٤/و] الأفطح، شَقِيق إسماعيل عليه السلام، وهؤلاءِ همُ الأفْطَحِيَّة، ولم يَعِشْ عبدُ الله الأفطح بعدَ أبيه الإمام الصادق عليه السلام غير سبعينَ يومًا، ولم يدَعْ ولدًا ذكرًا، ولا عَقِبَ له، وقدِ انقرَضَ الذين يقولون بإمامته، فلا يقولُ اليومَ بها أحد.

والشمطية: طائفةٌ نُسبوا إلى يحيى بن أشمط[1]، قالوا: إنَّ الإمامَ هو محمدُ ابنُ جعفر.

والموسَوِيَّة: قالتْ بإمامة موسى بن جعفر، وكان أكثرُ اجتماعِ شيعةِ الصادقِ عليه السلام على موسىٰ، وعلى القولِ بإمامتِه، وادَّعَىٰ موسىٰ الإمامةَ لنفسه، وقد قيل فيه كما قيل في زيدِ بنِ عليٍّ بنِ الحسين عليه السلام: إنَّ ذلك تَقِيَّةٌ منه على الإمام، وإنَّه لو ملَكَ الأمرَ لَرَدَّهُ إلى أهله، وأحَلَّهُ في مَحلِّه.

وبالجملة، إنَّ مَنِ ادَّعَىٰ الإمامةَ مِمَّنْ ليس من أهلِها فقد ظَلَمَ نفسَه، وتعَدَّىٰ طَوْرَه، وتَعاطَىٰ ما ليس بأهلِه، فهو كابنِ آدَمَ الذي قَتَل أخاه، وكابنِ نُوحٍ الذي أبعَدَهُ اللهُ منه ونَفَاه، وإنْ كانَ يُنسَبُ إلى ذُرِّيَّةِ النُّبوَّة وعَقِبِ الإمامة.

ومَنْ كانَ معترِفًا بفضلِ الإمام وسَبْقِه، مُسَلِّمًا له في عظيمِ حَقِّه، فهو مِنْ أهلِ الفضلِ بانتسابِه إلى الذُّرِّيَّة النبويَّة، وتسليمِه لصاحبِ المرتبة السنِيَّة. وقد قدَّمْنا قولَ بعضِ الأئمَّة عليهمُ السلام في قول اللهِ تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ

---

(١) كذا في (أ، ب)، وفي (ج، د، هـ): «والسمطية ... أسمط»، بالسين المهملة، وفي الملل والنحل للشهرستاني ١٦٧/١: «الشميطية ... يحيى بن أبي شُميط»، وكذا في كتاب التبصير في الدين ص٢٣ و٣٨، والفرق بين الفرق ص١٧ و٣٩.

لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[فاطر: ٣٢]؛ فقال: نزلَتْ هذه الآيةُ فينا؛ فالظالمُ لنفسه الجاحدُ لحَقِّ الإمام، والمقتصدُ منَّا، العارفُ بحقِّ الإمامِ، والسابقُ بالخيرات هو الإمام. فمَنْ ظلَم نفسَه فقد [٢٥٤/ب] باءَ بإثمٍ عظيم، ومالَ عن مَنْهَجِ أولياءِ الله القويم.

ولَمَّا ظهرَ أمرُ موسىٰ بنِ جعفر، أمَرَ الرشيدُ العباسيُّ بهِ فقُبِضَ عليه، وحبَسَه عندَ عيسىٰ بنِ جعفر، ثم أشخَصَهُ إلى بغدادَ، فحبَسه عندَ السِّنْديِّ بن شاهك. وقيل: إنَّ يحيى بن خالد بن برمك سَمَّه في رُطَبٍ فقتَلَهُ وهو في الحبس، ثم أُخرج بعدَ موته ودُفن في مقابر قريش ببغداد(١).

واختلف شيعتُه بعدَه، فمنهم من توقَّفَ في مَوْته، وقال: لا نَدْري أماتَ أمْ لم يَمُتْ؟ ويُقال لهم المطوريَّة، سَمَّاهم بذلك عليُّ بنُ إسماعيل، فقال لهم: ما أنتُم إلاَّ كلابٌ مَمْطورة، ومنهم من قَطَعَ بموتِه ويُقالُ لهم القَطْعية.

ومنهم مَنْ توقَّف عليه، وقال: لم يمتْ، وسيَخرجُ بعدَ الفتنة، ويُقال لهم الواقفة، وقد سُمِّي موسى بن جعفر: الكاظِم، ثم ساقَتِ القطعيَّة في وَلَد موسى بن جعفر فقالوا: الإمامُ بعدَه عليُّ بن موسى الرِّضَىٰ، ومَشْهَدُه بِطُوس، ثم بعدَهُ ابنُه محمدٌ التَّقِيّ، وهو في مقابِر قريش، ثم بعدَه ابنُه علي بن محمد التقيّ، ومَشْهَدُه بِقُم، ثم بعده ابنُه الحسن العسكري الزكي. ثم قالوا: إنَّ وَلَدَ العسكريِّ هو القائمُ المنتظَر. وقد اختُلف في ولَد الحسن، فقيل: له ولد، وقيل: لم يُعْقِبْ, وهؤلاءِ همُ الاثنا عشريَّة لأنَّهم عَدُّوا اثنَيْ عشَرَ إمامًا ثم توقَّفوا إلى الآن.

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٤١٤/٢، وتاريخ بغداد ٣١/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٧٣/٦.

فأولُ مَنْ عَدُّوه أميرُ المؤمنينَ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، وسَمَّوْهُ المرتَضَى.

والثاني: الإمام الحسنُ بن عليٍّ عليه السلام، وسَمَّوْهُ [٢٥٥/و] المُجتَبَى.

والثالث: الإمام الحسين بن علي عليه السلام الشهيد.

والرابع: عليٌّ بن الحسين السَّجَّاد عليه السلام.

والخامس: الباقِر عليه السلام.

والسادس: الصادق عليه السلام.

ثم ضَلُّوا عن الإمام فقالوا: موسى الكاظِم، السابع.

وعليٌّ بن موسى الرِّضَا، الثامن.

ومحمد بن عليّ التَّقِيّ، التاسع.

وعلي بن محمد التقيّ، العاشر.

والحسن العسكري الزكي، الحادي عشر.

والحجَّة المنتَظَر زعموا أنه ابن العسكري الثاني عشر، وهم في انتظارِه إلى الآن.

ويزعمون أنَّه حَيٌّ لم يمتْ، ويقولون إنَّ إبليس أَمْهَلَه الله لإضْلالِ خَلْقه إلى الوقتِ المعلوم، فكيف بوليٍّ من أولياء الله؟ وزعموا أنه القائمُ الذي يَملأُ الأرضَ عَدْلاً كما مُلئتْ جَوْرًا. والحُجَجُ عليهم كثيرةٌ طويلة؛ ولو كان يُمكِنُ أنَّ أحدًا من البشر أنْ يُعَمَّرَ إلى اليومِ المعلوم، لَكانَ ذلك محمدٌ ﷺ الذي أُرسِلَ إلى جميعِ الآدميِّين. فلمَّا لم يكن ذلك لأحدٍ من البشر، جعَلَ اللهُ بعدَ النبوَّةِ الوِصاية، ثم الإمامة، يُورِثُها واحدًا بعدَ واحد، ومن صفوتِه من خَلْقِه، وخِيرَتِه من عبادِه. فهذا القولُ السَّليم، والمعنىُ الصحيح المستقيم، لا ما ذهبَ إليه

الجُهَّال، وتاهوا لأجلِه في أوديَةِ الضَّلال.

وقد افترقَ القائلونَ بإمامة الحسن العسكريِّ إحدى عشرةَ فِرْقةً:

الأولى قالتْ: إنَّ العسكريَّ لم يمتْ، وهو القائم، ولا يجوزُ أنْ يموتَ، ولا وَلَدَ له ظاهر، لأنَّ الأرضَ لا تَخْلو من إمام؛ وقد ثَبتَ عندَهم بزعمِهم أنَّ القائمَ له غَيْبتان؛ قالوا: وهذه هي [٢٥٥/ظ] إحدَى الغيبتَيْن، وسيَظهَرُ ويُعرَف(١)، ثم يَغيبُ غيبةً أُخرى.

والثانية قالت: إنَّ الحسنَ مات، ولكنَّه يَحيَا(٢)، وهو القائم؛ قالوا: ومعنى القائم هو القيامُ بعدَ الموت.

والثالثة قالت: إنَّ الحسنَ قد ماتَ وأوْصَىٰ إلى أخيه جعفر، فرجَعتِ الإمامةُ إلى جعفرِ بنِ محمد.

والرابعة قالوا: إنَّ الحسنَ قد ماتَ، والإمامُ جعفرٌ، وإنَّما كُنَّا مُخطئِينَ في الائتمامِ بالحسن، إذْ لم يكنْ إمامًا، فلمَّا ماتَ ولا عَقِبَ له تَبيَّنَ لنا أنَّ جعفرًا كان مُحِقًّا في دَعْواه، وأنَّ الحسَنَ مُبْطِل.

والخامسة قالت: إنَّ الحسنَ مات، وكُنَّا مخطِئينَ في القولِ به، وإنَّ الإمامَ كان محمدَ بنَ عليٍّ أخا الحسَنِ وجعفر، ولَمَّا ظهَرَ لنا فِسْقُ جعفر، وإعلانُهُ به، عَلِمْنا أنَّ الحسنَ كانتْ حالُهُ كَحالِه، إلاَّ أنَّه كان يَتستَّر؛ عرَفْنا أنَّهما لم تَصِحَّ إمامَتُهما، فرجَعْنا إلى محمدٍ فوجَدْنا له عَقِبًا، فعرَفْنا أنه كان الإمامَ دونَ إخوتِه، وأنَّه قد أعْقَبَ.

(١) في (أ، ب): «وسيظهر ويُرَى»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) في (أ، ب): «يجيء»، والمثبت من (ج، د، هـ).

والسادسة قالت: إنَّ للحسَنِ ابنًا، وأجمَعَ أنَّ القولَ ليس على ما ذكروا، وأنَّه مات ولم يُعقِب. وأمَّا قولُهم فذكروا أنَّه قد أعقَبَ ولدًا قبلَ وفاته بسنتَيْن، فاستَتَر خوفًا من جعفرٍ وغيرِه من الأعداء، واسمه محمد وهو القائمُ المنتظر.

والسابعة قالت: وُلِدَ للحسن ابنٌ، ولكنَّه وُلد بعدَ موتِه بثمانيةِ أشهر، قالوا: وقولُ مَنِ ادَّعَىٰ أنَّه ماتَ وله ابنٌ باطل، لأنَّ ذلك لم يَخْفَ، ولا تجوزُ مُكابَرَةُ العِيان.

والثامنة قالت: صَحَّتْ وفاةُ [٢٥٦/و] الحسن، وصحَّ أنْ لا وَلَدَ له، وبَطَلَ ما ادَّعىٰ من الحِيَل في سرِّيَّةٍ له، وثبت أنَّ الإمامَ الحسن.قالوا: وهو جائزٌ في العُقول أنْ يَرفعَ اللهُ الحُجَّةَ عن أهلِ الأرض لِمَعاصيهم، وهي فترةٌ وزمانٌ لا إمامَ فيه، والأرضُ اليومَ بلا حُجَّة، كما كانتِ الفترةُ قبل مبعَثِ رسولِ الله ﷺ.

والتاسعة قالت: إنَّ الحسن قد ماتَ وصحَّ موتُه، وقد اختَلف الناسُ هذا الاختلافَ، ولا نَدري كيف هو؟ ولا نَشُكُّ أنَّه قد وُلد له ابنٌ, ولا نَدري قبلَ موتِه أو بعدَه، إلاَّ أنَّا نعلَمُ يقينًا أنَّ الأرضَ لا تَخْلو من حُجَّةٍ، وهو الخَلَفُ الغائبُ، فنحنُ نَتولاَّه، ونتَمسَّكُ باسمِه، حتى يَظهرَ بصورته.

والعاشرةُ قالت: نعلَمُ أنَّ الحسنَ مات، ولا بُدَّ للناسِ من إمام، ولا تَخلو الأرضُ من حُجَّة، ولا نَدري مِنْ ولدِه أو مِنْ غيرِه.

والحاديةَ عشرةَ: فِرقةٌ توقَّفتْ في هذه الظلماء، وبَقِيَتْ تَخبطُ في العَشْواء، فقالت: لا نَدري على القَطْعِ حقيقةَ الحال، لكنَّا نقطَعُ في الرِّضَىٰ، ونقولُ بإمامَتِه. وفي كلِّ موضعٍ اختلَفتِ الشيعةُ فيه، فنحن الواقِفِيَّةُ في ذلكَ

إلى أنْ يُظهِرَ اللهُ الحُجَّةَ ويَظهرَ بصورتِه، فلا يُشَكُّ في إمامَتِه من أبْصَرَه، ولا يَحتاجُ إلى معجزةٍ وكَرامةٍ وبَيِّنة، بل مُعجزتُهُ اتِّباعُ الناسِ له بأسرِهم، من غيرِ مُنازَعةٍ ولا مُدَافَعَة.

فهذه جُملة أقوالِهم، والباقون على مَذْهَبِهم اليوم يقولون: إنَّ الإمامَ الحسَنُ العسكريُّ، وأنَّه المنتَظَر، وأنَّه لم يَمُتْ؛ وفيهم مَنْ يقول [٢٥٦/ظ]: الباقي هو ابنُه الحُجَّةُ الذي لا يموتُ حتى يَظهرَ من الغَيْبة، ويأتي بالمعجزة، فيُنبِتُ الطعامَ بيدِه، وغيرِ ذلك من المعجزات التي يُظهِرها، والحُجَج عليهم كثيرةٌ في أقوالِهم، وأباطيلِ انتحالِهم، فالتي قالتْ: إنَّ الحسنَ لم يمتْ قد أتَوْا بالمُحال، وافترَوْا افتراءً لا يَخفَىٰ على أحَدٍ بيانُ ما فيه من الضلال، كيف يعيشُ بشَرٌ مثلَ هذا المِقْدار؟.

إنَّ هذا لإفْكٌ مُستَبِينٌ لأُولي الاعتِبار؛ فإنْ قالوا: إنَّ ذلك لِهداية الخَلْق، فقد مَضَىٰ من الخَلْقِ أجيالٌ وأُمَمٌ لم يَهْتَدوا بِهداه، ولا عَرَفوا مَنْهَجَ حَقِّه من بَغْيِه، ولو أمكَنَ ذلك للإمام أمكَنَ للنبيِّ ﷺ الذي لم يكنِ الإمامُ إلاَّ خَلَفًا لهُ بعدَ غيبتِه، ولو أمكنَ بَقاءُ النبيِّ ﷺ لاستَغْنىٰ عن الإمام مع وجودِ النبيِّ ودوامِ مُدَّتِه؛ ويوم البعثِ يكونُ فهي ظُهور الأنبياء الذي يُستغنَىٰ ببعثِهم وبعثِ طوائفَ من الأُمَّةِ معَهم في القيامة، يومَ يُحيِي اللهُ العظام، فهنالك لا حاجةَ إلى هذا الإمامِ لظهورِ الأنبياء والأئمَّة، يومَ ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[الأنعام: ١٥٨]، واتَّبعَتْ أمرَ النبيِّ ﷺ ورَسْمَه.

وأمَّا قولُ مَنْ قال: إنَّه ماتَ الحسنُ وسوف يَحْيا ويظهَر، فهذا قولٌ لا يَصِحُّ إلاَّ أنْ تكونَ حياتُه يومَ يُبعَثُ الخَلْقُ ويُنشَر. وبقاؤهم بغيرِ إمامٍ ولا هادٍ

إلى يومِ البعثِ والنشور، هو الضلالُ الذي وقعوا فيه وغيرُهم، فخرَجوا من الظلماتِ إلى النور[١].

وقولُ مَنْ قال: إنّ الحسَنَ قد ماتَ، وإنّ الإمامةَ رجعَتْ [٢٥٧/و] إلى أخيه جعفر خروجًا عن العَقب، وإثبات الإمامةِ في غيرِه، فقد وافقوا بذلك قولَ مَنْ قالَ بإمامةِ وَلَدِ الحسن بن علي؛ وخرج عن إمامة[٢] ولد الحسين من الشيعة الذين لم يَجروا[٣] من الحقِّ على سَنَن.

وقد ذكَرْنا حُجَّةَ الإمامِ الباقر عليه السلام في كَوْن الإمامةَ قد خرجَتْ عن عَقبِ الحسَن إلى عَقبِ الحسين عليهما السلام[٤]؛ وهي لَهم ألزَم، لِكَوْنِهم من المُقرِّين بإمامة الباقر عليه السلام، وذلك واضحٌ بَيِّنٌ بغيرِ شَكٍّ ولا مَيْن. والذين قالوا إنَّهم كانوا مُبطِلِينَ باعتقادِهم إمامةَ الحسَن، وإنّ الإمامةَ لأخيه جعفر، فهمْ باقونَ على الباطِل الذي كانوا فيه، وغيرُ خارجينَ عن غَيِّه، ولا مُفارِقينَ لذويه؛ وما الفرقُ بين الحسن وجعفر؟ وما علموا أنّهم خرجوا من باطلٍ إلى باطِل، ومِنْ مُنكَرٍ إلى مُنكر؟ إذْ لم يكنْ نَصٌّ على أنّهما مِمَّنْ يُؤخَذُ بقولِه، ولو كان ذلك لَمَا غَلِطوا فيمَنِ اعتقدوا إمامتَه من قبله.

والفِرْقةُ التي قالتْ بفِسْقِ جعفر، وأنّ الحسن كان على مِثْل حالِه، إلاّ أنّه كان يَتستَّر، ورجعَتْ إلى القولِ بإمامة محمد بن علي أخي الحسن، فما يُدريها أنّه جرى على ذلك المِنْوال، وتَستَّرَ كما تَستَّرَ الحسنُ في سيِّئِ الأفعال، ولا

(١) وهي الفرقة الأولى من الإحدى عشرة التي عدَّدَها المؤلف قبل قليل.

(٢) في (أ، ب): «الإمامة».

(٣) في (أ، ب) : «يخرجوا»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٤) انظر ما تقدَّم ص٣٠٤ من هذا الجزء.

نَصٌّ عليه من إمامٍ يُوثَقُ بعِصمَتِه، ولا هم يَعلمونَ ما يُبطِنُه من قَبيحِ اعتِقادِه، وأعمالِه في سريرَتِه.

والذين قالوا: للحسَنِ ابنٌ وُلِد له [٢٥٧/ظ] بعدَ موتِه بثمانية أشهر، لم يَستدِلُّوا على ذلك بِدليل، ولا أَتَوْا بِبُرهانٍ يَخرجون به من الضلال والتضليل.

والذين قالوا: إنَّ الحسنَ قد ماتَ، وأنَّه جائزٌ أنْ يرفعَ اللهُ الحُجَّةَ عن الخَلْق، كما كان قبل مَبْعَثِ النبي ﷺ، فإنَّهم قد وَقَعوا من الضلالِ في ما لا يَخفىٰ على ذوي النُّهَىٰ والأحلام، فأيُّ حُجَّةٍ لله على خَلْقِه إن رفعَ حُجَّتَه من بينِهم، وترَكَهم بِلا هادٍ يَهديهم، ويَدُلُّهم على مَعالِم الآخرة، التي تُخلِّصُهم من النارِ وتُنْجيهم؟ كأنَّهم لم يسمعوا قولَ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالب ﷺ لِكُمَيْلِ بنِ زياد حيث يقول: ألاَ وإنَّها لا تَخْلو الأرضُ مِنْ قائمٍ لله بِحُجَّته، إمَّا ظاهِرًا مَوجودًا، وإمَّا خائفًا مغمودًا[١]. فأكذبوه ﷺ في قوله، فهمُ الكاذبون، وهو الصادقُ الأمين، الذي لا يَحيفُ عن الحق، ولا يَمين. وهم يَعلمونَ أنَّه ما بَرِحَ الفُضَلاءُ قبل مبعَثِ النبيِّ ﷺ يُبشِّرونَ بظهورِه، ويُدلُّونَ على مُتَشَعشِعِ نورِه، وكذلك الرُّهبانُ من آخرِ دَوْرِ المسيح، المُعلِنونَ بِظهورِ أحمدَ بالتقديسِ والتسبيح، كَبَحيرًا الراهب[٢]، وغيرِه مِمَّن دَلَّ على ما لَهُ من المناقب.

والذين قالوا: إنَّهم يَعلمونَ أنَّ الحسنَ قد مات، وأنَّه وُلد له مولود، لا يَعلمونَ بعدَ موتِه أو قبلَ موتِه، إلاَّ أنَّهم يعلمونَ أنَّها لا تَخْلو الأرضُ لله من حُجَّة، قد عَدَلوا عن واضِحِ المَحَجَّة، ووقَعتْ عليهمُ الحُجَّة، إذْ هُم في دينِهم

(١) في النسخ جميعها: «... وإلاَّ خائفًا ...»، والمثبت مما تقدم ص٤٥ وتخريجه في الحاشية (٢).

(٢) سقطت هذه العبارة من (أ، ب، ج)، وهي مثبتة في (د، هـ).

على شَكٍّ، وعبادةُ الله [٢٥٨/و] بالشَّكِّ جُرْم، ولا يَدرونَ يَصِحُّ أم لا يَصِحُّ، وبعضُ الظَّنِّ إثْم.

والذين قالوا: إنَّهم يَعرِفون أنَّ الأرضَ لا تَخْلو من حُجَّة، لا يَعلمونَ مِنْ ولَدِ الحسَنِ[1] أم مِنْ غيرِه، قد وقَعوا في الضلالِ المُبين.

وكانَ الواجبُ عليهم الخروجَ من الشَّكِّ إلى اليقين، وأنْ يطلُبوا الإمامَ حتى يجدوه، ويستدِلُّوا عليه بغيرِهم، ويطلبوا مَنْ عندَه الرَّشادُ فيسترشِدوه. ولا يَبقوا في ضَلالِهم حائرين، ويموتوا موتَ الجاهليَّة بغيرِ معرفةِ إمامِ الحقّ، الذي كانوا عن سبيله حائرين[2].

والذين قالوا: إنَّهم لا يقطعونَ في شيءٍ إلا يقولونَ[3] بإمامةِ الرِّضَى، قد وقَعوا بعدَ موتِه في الضَّلال، بكونِهم لا يعرِفون إمامًا بعدَه، يستدلُّونَ على الهُدَى، فالكُلُّ منهم تائهونَ في الضلال، إذْ لم يعرفوا مَنْ جرَتِ الإمامةُ فيه، فيسلكون النَّهْجَ القويم بمعرفة الإمام، وقيام البُرهان، والاستدلال بالْمَنْصوص عليه من آبائه، الموجودة كلمة الإمامةِ في عَقِبِه بالنصِّ عليه، من تِلْقائه، المستدَلِّ على عصمَتِه بعصمةِ الناصِّ عليه، المتسلسلةِ الإمامةُ بالنصِّ من الرسول ﷺ حتى انتهَتْ إليه. وكان ذلك هو الإمامُ محمدُ بن إسماعيل عليه السلام، الذي جرَتِ الإمامةُ في عَقِبِه، واتصلَتْ في واحدٍ بعدَ واحد، ممَّن اتصَلَ بالرسولِ ﷺ في سَبَبِه ونَسَبِه.

---

(١) في (أ، ب): «ولد الحسين».

(٢) في (د): «حائرين»، وفي (ب، ج): «حائزين»، والمثبت من (أ، هـ).

(٣) في (غ): «القول»، والمثب من النسخ جميعها.

[ذكرُ مَنِ ادّعى الإمامة وقام على بني العباس]

[قيام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب والقضاء عليه]

ومِمَّنِ ادَّعَىٰ الإمامةَ، وقامَ على بني العباس الحسينُ بن علي بن الحسن بن الحسن المقتولُ بِفَخٍّ[1]، وكانَ مُقيمًا ببغداد حتى تُوفِّي المسمَّىٰ بالمهديِّ [٢٥٨/ظ] بن أبي جعفر العباسي، وبُويع ابنُه الملقَّب بالهادي، وقَدِم مِنْ جُرجان، فاستأذنَهُ الحسينُ بن عليٍّ المذكور بالخروج، فخرَجَ من بغدادَ إلى المدينة. ثم قامَ الحسين بن علي بالمدينةِ في سنةِ تسعٍ وستين ومئة[2]، وبايَعَه فيها كثيرٌ من الشيعة، وخرج إلى مكة، فسارَ إليه سليمانُ بن أبي جعفر العباسي، وكانَ على المَوْسِمِ، ومعه موسىٰ بنُ عيسىٰ بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فصيَّرَه في ميسرَتِه، ومحمد بن سليمان على ميمنته، والعباس بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله في القلب؛ فلمَّا لَقِيَهمُ الحسين بنُ علي بِفَخٍّ تطارَدَ لَهُ سليمان، وحَمَلَ عليه الحسينُ وأصحابُه حتى انحدَروا في الوادي، وحملَ عليهم محمدُ بن سليمان من خلفِهم فطحَنَهم طَحْنةً واحدة، ورَمَىٰ الحُسينَ بنَ عليٍّ بن الحسنِ رجلٌ من الأتراك، يُقال له حماد بسَهْمٍ فقتَلَه،

---

(١) فَخّ: – بفتح أوله وتشديد ثانيه –: وادٍ بمكة. انظر معجم البلدان ٢٣٨/٤، وفيه ذكر المعركة؛ وأنه قُتل جماعةٌ من عسكر الحسين وأهل بيته، فبَقُوا ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع، ولهذا يقال: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشدَّ وأفجَعَ من فَخّ.

(٢) في الأصول جميعها: «في سنة سبعٍ وستين ومئة»، وهو تصحيف، والمثبت مِمَّا سيأتي بعد أسطر، وتاريخ الطبري ٥٩٦/٤، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٥٩/٥.

فأعطاهُ محمدُ بنُ سليمان مئةَ ألف درهم ومئةَ ثوب. وقُتل خلقٌ من الشيعةِ والطالبِيِّين، وذلك في يومِ التروية، سنةَ تسعٍ وستين ومئة، وحُمل رأسُه إلى موسى الهادي العباسي، فأُدخِل إلى بغدادَ أولَ سنةِ سبعين ومئة.

وقُتل معَ الحُسين يومئذٍ سليمانُ بنُ عبد الله بن الحسن بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، قُتلا في المعترَك، وكان فيهم يومئذٍ الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، فطلَبَ الأمانَ، فأمَّنَهُ العباسُ بنُ محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فصارَ عنده، واستسقاه ماءً، فأمَرَ له بماء، وفيما هو يشرب، إذْ أتاه [٢٥٩/و] محمدُ بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس من خلفِه فضربه بالسيف فرمَىٰ برأسه. فلمَّا قتَلَه شَدَّ عليه موسىٰ بنُ عيسىٰ بالسيف فقال له: يا بن اللَّخْناء، أقتَلْتَ خالي بعدَ الأمان؟ فقد أحَلَّ اللهُ دمَك. فزجرهما سليمانُ بن أبي جعفر حتى تكافيا.

واستأمَنَ منهم عليٌّ بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، فأُمِّن، وحُمل إلى الهادي، فحبَسَه هو وعبد الله بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن، ثم خُلِّيا بعد ذلك. وتفرَّق جميعُ مَنْ كانَ معَ الحسين بعدَ أنْ قُتل مَنْ قُتل بِفَخٍّ مع الطالبِيِّين.

[قيام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ووفاته]

ولَحِقَ يحيى بنُ عبد الله بن الحسن بن الحسن بالدَّيْلم، فظهرَ فيهم، ودَعَا إلى نفسِه، وجمَّعَ الجُموعَ هناك، واستعدَّ للحرب، واستجاشَ بالدَّيلم وغيرِهم،

ووُلِّيَ هارونُ الرشيد العباسي، فأرسَلَ إليه الفضلَ بنَ يحيى بن بَرْمَك، وعَقَدَ له على الجبلِ وثُغورِ الدَّيلم وطَبَرِسْتان وما يَليها، وضَمَّ إليه خَلْقًا كثيرًا من الجند من قُوَّاد خراسان وغيرِهم. فسارَ إليه الفَضْلُ بنُ يحيى، فنَزَل بإزائه، وكاتَبَه وأعطاهُ الأمانَ والعُهودَ المؤكَّدة، ووَعَده الإحسانَ والهِبَاتِ والصِّلات، والجوائزَ[1] الكثيرة، وأرْغَبَه؛ ومشَتِ السُّفراءُ بينهما بذلك، حتى أجابَهُ إلى قَبولِ ما عَرَضَ عليه من الأمانِ والدُّخول فيه من غيرِ حربٍ ولا قتال، فقَدِمَ بهِ الفضلُ ابن يحيى على الرَّشيد، وقد كان الرشيدُ يتخوَّفُ شوكتَه وشدَّةَ أمرِه، وهالَهُ وكَبُرَ في صَدْرِه موقعُ ما كانَ من الفضلِ بن يحيى في ذلك عندَه، وسُرَّ به.

وكان الفضلُ يُلاطف يحيى بنَ عبدِ الله [٢٥٩/ظ]، ويَبَرُّه، فبلَغَ ذلك الرشيدَ، فجَفَا الفضلَ وغَضِب عليه، حتى كلمَتْه فيه أُمُّ محمدٍ بنتُ الرشيدِ فرَضِيَ عنه. ثم بعَثَ الرشيدُ بعدَ ذلك بيحيىٰ بنِ عبدِ الله إلى المدينة، فحبَسَه بِها، فلم يزَلْ مَحبوسًا حتى مات. فقيل: إنَّه قتَلَه، وقيل: إنَّه حبَسَه في بئرٍ فوُجد فيها ميتًا، قد عضَّ على حَمَئِها[2].

[قيام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ووفاته]

وكان إدريسُ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عليه وعلى الطاهرين من آلِه السلام، وقد شَهِد إدريسُ هذا يومَ فَخٍّ مع

---

(١) في (غ): «والجواهر»، والمثبت من النسخ جميعها.

(٢) الحَمَأُ: الطين الأسود. اللسان (حمأ).

الحُسين بن عليٍّ بنِ الحسن، فلمَّا كان ما ذكرناه أخرجَ إدريسُ هذا مولًى له يُقال له راشد مختفيًا، حتى صارَ بهِ إلى مِصر، ثم أخرجه منها حتى صارَ إلى المغرب، فأظهرَه، وعرَّفَ بهِ أهلَ ذلك البَلدِ من البَربَر، فأجابوهُ وتَوَلَّوْه.

فلم يزَلْ فيهم، وأمرُهُ يَقوىٰ ويزيد، إلى أن بلَغَ ذلك الرشيد، فوجَّهَ إليه مَوْلًى كان لأبيه المسمَّىٰ بالمهدي العباسي، يُقال له سماع، وكان شيخًا مُجرِّبًا مُحَكَّمًا، وأمرَهُ أنْ يحتالَ عليه ويقتله، فخرَجَ سماعٌ حتى صارَ إلى المغرِب، وتوسَّلَ إلى إدريسَ بِعِلْمِ الطِّبّ، وليس بالموضع طبيب، فقرَّبَه، وأنِسَ به أُنْسًا شديدًا، ثم شَكَا إليه عِلَّةً، فصَنَع له دَواءً، وجعَلَ فيه سمًّا، وسَقاهُ إيَّاه، فماتَ، وهرَبَ سماعٌ، فلم يُقدَرْ عليه.

وصارَتْ إلى الرشيد، وأخبرَهُ الخبرَ، فأجازَهُ وأحسَنَ إليه. وخلَّفَ إدريسُ حملاً معَ أُمِّ وَلَدٍ له، فولدَتْ له ولدًا تَسمَّىٰ إدريسَ بن إدريس، وبلَغَ وضبَطَ الأمرَ، ووُلِدَ له ولدٌ فسُمِّيَ محمدًا، وتناسَلوا وكثُروا بالمغرِب.

[قيام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ووفاته]

وصار أحمدُ بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي [٢٦٠/و] بن أبي طالب عليه السلام إلى عَبَّادان بناحيةِ البصرة، وبلَغَ هارونَ الرشيدَ أنَّه تحرَّكَ بها للقيام، فارتحلَ هارونُ لَمَّا نُمِيَ إليه الخبر، من الكوفةِ إلى مدينةِ السلام، وذلك في سنةِ خمس وثمانينَ ومئة، وأرسَلَ إلى العمّال بالقَبْضِ عليه؛ وكان أحمدُ بنُ عيسىٰ بنِ زيد، وابنُ إدريسَ يَتردَّدانِ بين البصرةِ وكُورِ الأهوازِ ونَوَاحِيها

وأطرافِها، فكتَبَ الرشيدُ إلى أبي السَّاج، أخي رشيد الخادم، وكان على البحرين، وإلى خالد بن الأَبْهَر، وكان بالأهواز بالسمعِ والطاعة لِعيسىٰ الدويراني، فأمرَ عيسىٰ بطلَبِ أحمد بن عيسىٰ بن زيد، فقَدِم الأهواز، وأظهَرَ أنّه قَدِم لأخذِ الزنادقةِ والرافضة.

وانصبَّتْ إليه الهدايا والألطاف، وجاءَهُ العمَّالُ، وهابَهُ الناس، وجعَلَ يسألُ سِرًّا عن أحمد بن عيسىٰ، فجاءَه رجلٌ من البربر، كان يختلفُ إلى أحمد بن عيسىٰ ويخدُمه، ويمشي في حوائجهِ وأُمورِه، فذكرَ له أنّه وابنَ إدريسَ يختلفان إلى عبَّادَانَ مرةً، وإلى الزُّطِّ أخرىٰ، وإلى البصرة أُخرىٰ؛ فقَدِم عيسى البصرةَ، وأُخبِر أنَّ هناك رجلاً من شيعَتِهم لا يَدِينُ اللهَ إلاَّ بِحُبِّهم ومُوالاتِهم، وأنّه رجلٌ موسِرٌ مُكثِر، وأنَّ له جمعًا وعُدَّةً، فدَسَّ إليهما رجلاً عنه، وكتابًا يُشبه فيه على خَطِّه، حتى داخَلَهما الرسولُ وعَلِمَ مكانَهما، ووَثِقا به، واطمأنَّا إليه، فأخبَرَهما عن خبَرِ عيسىٰ، وأشعرَهما الخوْفَ منه، فسَأَلاهُ عن حيلة إنْ كانتْ عندَهُ لَهما، [٢٦٠/ظ] فقال: أنا أُخرِجُكما إنْ شئتُما إلى مصر، وإنْ شئتُما إلى المغرِب. قالا: وأيَّ طريقٍ تأخُذُ بنا؟ قال: على واسِط، ثم أُخرِجُكما على الدَّوَابّ، وآخُذُ بكما على طريقِ الكوفة.

فوَثِقَا به، واطمأنَّا إليه، وكان معَهما الخَضِر كاتِبُ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، فحمَلَهم من البصرةِ في سفينةٍ إلى واسط، وقال لَهم: أسبِقُكمْ لأَكْتَرِيَ لكم الدوابَّ حتى تقدَموا، وقد فرَغتُ من جميعِ ما تحتاجونَ إليه. فقالوا: امضِ على اسمِ الله. فمَضَىٰ وجاءَ إلى أبي السَّاج فأخبَرَه. فأرسلَ أبو السَّاجِ معَهُ قومًا

من ثِقاتِه، وأمرَهم أن يكونوا معهم في السَّفينة، ولا يُظهِروا لَهم شيئًا من أمرِهم، ولا يُعلِموهم أنَّهم من أسباب السلطانِ في شيء، حتى يُوافوا بِهم.

ومَضَىٰ إلى مدينةِ السلام، فدخَلَ على الرشيد، وأخبرَه أنَّه قد ظَفِرَ بهم، وحمَلَهم في سفينة، فأرسَلَ الرشيدُ مَنْ يُنزِلُهم، ويأتيه بِهم. وجاءَهم الرجلُ معَ أعوانِ أبي السَّاج، فذكَرَ لَهم أنَّهم قومٌ سَيَّارَة، وأنَّه قد اكتَرَىٰ لهم، فلمَّا صاروا إلى الجسرِ الأكبر، أتاهم أهلُ الصَّدقة ليأخُذوا ما يَجب، فخَلاَ أصحابُ أبي الساجِ بِهم، فأخبروهمُ الخبرَ أنَّهم أعوانُ أبي السّاج، وعرَّفوهم كُنْهَ أمرِهم، فترَكوهم.

وسَمِع بذلك أحمد بن عيسىٰ ومَنْ معَه، فعرَفوا ما صاروا إليه، فلمَّا حضرَتِ الصلاةُ نَزلوا لِيُصلُّوا فتسَلَّلوا بين النَّخيل وترَكوا السَّفينةَ، وكلُّ ما لَهم فيها من قليلٍ وكثير، فلمَّا أبطؤوا، [٢٦١/و] خرَجَ الأعوانُ ليطلُبوهم فلم يَجدوهم، فرجَعوا إلى السفينة، فلمَّا انتهَوْا إلى واسِط، وجدوا رُسُلَ الرشيد الذين بعَثَ بِهم ليتَسلَّموهم منهم، فأخبروهم بِخَبَرِهم، فمَضَىٰ أعوانُ الرشيد إليه بأصحابِ أبي الساج، فأمَرَ بِهم أن يُضرَبوا بالسِّياطِ ضَرْبًا مُبَرِّحًا، وصَيَّرَهم إلى المطبق، وأمرَ بقتلِ أبي السَّاجِ وصَلْبِه. وقال: صانَعتَ وداهَنتَ عليّ. فسأله أخوه رشيد الخادم فترَكه، وأمَرَ بطلَبِهم، فثبَتَ عندَهُ أنَّ الخَضرَ كاتبَ إبراهيمَ مات، فأمَر بهِ فنُبِش وأُحرِق بالنار، وأُفلِتَ الباقون.

وصارَ أحمدُ بنُ عيسىٰ وابنُ إدريسَ إلى البصرةِ واستَتَرا بِها، ثم خرجا إلى الكوفة، ثم عادَ أحمدُ إلى البصرة، وكان بِها مختفيًا إلى أن ماتَ على ذلك.

وخلّف ابنَيْهِ محمدَ بنَ أحمد، وعليَّ بنَ أحمد مُستَتِرين، فتوُفِّيَ محمدٌ بالشام، وإليه انتَمى الناجِم بالبصرة سنة خمسٍ وخمس مئة المعروف بالعلوي.

[قيام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

المعروف بابن طباطبا العلوي ووفاته][1]

ثم قامَ أبو السَّرَايا الحسن بن منصور سنةَ تسعٍ وتسعين ومئة، يَدْعو إلى محمد بن إبراهيم طَبَاطَبَا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ولم يُسمِّه. وكان السببَ في ذلك أنَّ أبا السَّرَايا كان مع الجند، مع هَرْثَمةَ بنِ أعْيَن، فمنَعوه أرزاقَه، فغَضِب وخرج حتى أتَىٰ الأنبار، فقتَلَ العاملَ بِها، ودَعَا إلى ابنِ طباطبا محمدِ بنِ إبراهيم سرًّا.

وكان ابنُ طَبَاطَبَا في حبس الرشيد، فلمَّا كانتْ فتنةُ محمد بن هارون الأمين، وفُتحتِ السجون، [٢٦١/ظ] خرج محمد بن إبراهيم فيمن خرج إلى ناحية الرَّقَّة، معَ محمد بن عليٍّ بن عبد الله بن جعفر الطَّيَّار، وكان معَه في حبس الرشيد، وكان محمد بن عليٍّ قد سارَ إليها يَدْعو إلى نفسِه، فماتَ قبل أنْ يَصِل إليها. ووصَلَ محمد بن إبراهيم، فأرادَ الدعوةَ بِها إلى نفسِه، فلم يُمْكِنْهُ ذلك، فصارَ إلى الكوفةِ واستَتَرَ بِها، إلى أنْ دخَلَ أبو السَّرَايا، فبايَعَه وقامَ يَدْعو إليه؛ فاستجابَ له بشرٌ كثير، وأقبَلَ بِهم فأخَذوهُ شطرَ الكوفة، وأظهروا أمرَ محمدِ بنِ إبراهيم طباطبا العلوي، وسارَ بِهم حتى دخلوا إلى نَهرِ

(١) انظر تاريخ الطبري ٥/١٢٢ وما بعدَها، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٣.

صَرْصر، فأرسلَ الحسَنُ بنُ سهل عبدوس بن محمد بن خالد في عسكرٍ إليهم، فالتقَوْا بِهم، فلم يصنعوا شيئًا.

فبعثَ الحسنُ بن سهل إلى هَرْثَمةَ وهو بِحُلْوان، فوَفَد إلى خُراسانَ نحوَ المأمون، فرَدَّه، وبعَثَهُ إليهم إلى صَرْصَر، فالتقَىٰ بِهم فهزَمَهم واتَّبَعهم إلى قصرِ ابنِ هُبيرة، وقتَلَ منهم خَلْقًا كثيرًا، وانْهزَموا حتى دخَلوا الكوفةَ، فماتَ محمد بن إبراهيم طباطبا العلوي، وأقامَ أبو السَّرَايا مكانَهُ فَتًى من العلويِّين، يُقال له: محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.

ولم يزلْ هَرْثَمةُ يحارِبُهم حتى ضَعُفَ أمرُهم، وهرَب أبو السَّرايا ومحمد بن محمد، فأُدرِكا بقنطرة، فأمرَ الحسن بنُ سهل بأبي السرايا فقُطِعَ نصفَيْن، وصُلِب على باب الجسر[1]، ولَمَّا وصل محمدُ بنُ محمدٍ العلويُّ إلى المأمون، أُمِرَ بهِ فقُتل.

[مقاتل بعض الطالبيِّين]

وكان عبدُ الله بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام [٢٦٢/و] ممَّن حضرَ وقعةَ فَخٍّ، وأخَذَ الأمان، ثم حُبِسَ بعدَ ذلك، وأُقدِمَ عليه جعفر بنِ يحيى بن خالد أيام الرشيد فضَرَب عُنقَه.

والحسن بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قُتل بقنطرةٍ معَ أبي السَّرَايا.

---

(١) في (ج): «باب الحصن»، وفي (د): «باب الحبس»، والمثبت من (أ، ب، هـ)، وتاريخ الطبري ١٢٦/٥.

وزيد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قُتل أيضًا بتونس، وعليٌّ بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب قُتل باليمن مع إبراهيمَ بنِ موسىٰ.

وقامَ جماعةٌ من العلويِّين في سنة المئتين على المأمون، وكان مِمَّنْ قامَ منهم عليه محمدُ بن الصادق جعفرِ بنِ محمد بن عليٍّ بن الحسين؛ قامَ بمكةَ فبايعَهُ أهلُ الحجازِ وأهلُ تِهامةَ بالخِلافةِ والإمامة، وكان قد أصابَ إحدى عينَيْه شيءٌ فاستبشَرَ به وقال: إنِّي لأرجو أنْ أكونَ القائم، وقد بلَغَني أنَّ القائمَ يكونُ في إحدى عينيه شيء. وذلك غلَطٌ منه، وإنَّما هو الدَّجَّالُ الأعور. فأنفَذَ إليه الحسنُ بنُ سهل بنِ هارونَ بنِ موسى بن المسيِّب، وعيسى بن يزيد الْجَلُودي(١)، ووَرْقاء بن محمد الشيباني، وهم من جلَّةِ قُوَّادِ المأمون، فأوقعوا بأصحابه بالمدينة وبمكة، وقتلوا منهم خَلْقًا كثيرًا. وتفرَّقَ عامَّتُهم، واستأمَنَ وأَكْذَبَ نفسَهُ فيما ادَّعاهُ من الإمامة، فأُومِنَ وحُمِل إلى المأمون إلى خُراسان، فماتَ بِها.

و لم يَزَلْ من الطالبيِّينَ مَنْ يَدَّعي الأمر، أو يدَّعي له بغيرِ نَصٍّ جَلِيٍّ، ولا بُرهانٍ مُضِيٍّ، وهم بين مَقْتولٍ أو مأسورٍ أو مُشَرَّدٍ مَغْلوبٍ مَقْهور؛ وأولياء الله عليهم السلام [٢٦٢/ظ] تحت أسجافِ السترِ والتَّقيَّة، ودُعاتُهم إليهم، ويوضحون لِمُتَّبِعِيهم أنَّهم سلالةُ رسولِ اللهِ والبقيَّة.

---

(١) في (ب، ج، د، هـ): «عيسى بن زيد الجلودي»، وهو تصحيف، والمثبت من (أ) وتاريخ الطبري ٥/١٢٧ و١٣٠ و١٣٤ ومواضع كثيرة منه، ومعجم البلدان ٢/١٥٦ وفيه: جَلُوْد قرية بإفريقية يُنسب إليها القائد عيسى بن يزيد الجَلُودي. وانظر ما سيأتي ص٥١٤ ح٢.

[ثبوت الإمامة لمحمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد وقصته ووفاته]

وكانَ آخرُ مَنْ عرَفَهُ الخاصَّةُ والعامَّةُ من المسلمين، وأجمَعوا له الفضلَ وقصَدوهُ لأخذِ العِلْم في الخَلْوةِ والحَفْل، هو الإمامُ الصادقُ جعفرُ بن محمد الطَّيِّلاً.

فلمَّا قوِيَتْ دولةُ بني العباس، وجَهدوا في إطفاء نورِ الله الذي بهِ الهدىٰ للناس، لِتصفُوَ لهم دنياهُم، ولا يُعارِضُهم مُعارِضٌ فيما تأتَّىٰ لهم، وللتابعينَ لهم، مِمَّنِ استزَلَّهمُ الشيطانُ واستغواهم. وكان المسمَّىٰ المنصور أبو الدوانيق قبلَ دولَتِهم، مِمَّنْ يَعتَزي إلى شيعةِ الإمام الصادق الطَّيِّلاً، وقد عرفَ أنه صاحبُ أمرِ الإمامة، والمخصوصُ من الله بالكرامة، وعَلِم إقبالَ الشيعةِ عليه، وولايَتَهم له، وأنَّ الإمامة في ولدِه، وسمع في ذلك قوله، وحين أُوتيَ المُلكَ طَغَىٰ وبَغَىٰ، واختارَ على خيرِ الآخرةِ ما أُوتيَ من الأولىٰ، فلم يزَلْ يَطلُبُ الذي أشارَ إليه الإمامُ الصادق الطَّيِّلاً بخلافته من بعدِه، ويبلغُ فيه غاية جهده، إلى أن ماتَ الإمامُ إسماعيلُ بن جعفر الطَّيِّلاً.

وقد كان سمع من الإمام الصادق الطَّيِّلاً أنَّ الإمامةَ في ولَدِه، وأنَّها صائرةٌ في إسماعيلَ وبَنيهِ مِنْ بعدِه، فكانَ إليهم أكثرُ كيدِهِ ومَكرِه، ونحوَهم يتوجَّه التوَعُّدُ والتهدُّد، أن يقصِدَهم بِشَرِّه. فأخفَىٰ الصادقُ مَقَامَ ابنِ ابنه محمدِ بنِ إسماعيل [٢٦٣/و]، ولم يُطْلِعْ على ذلك إلاَّ الخُلَصاءَ من دُعاته الذين اختارَهم بالتشريفِ والتفضيل، فلذلك تشتَّتتْ شيعتُه وتَمزَّقتْ، وقالتْ كلُّ فِرْقةٍ منها بإمامةِ واحدٍ من آلِه، فزَلَّتْ عن سفينةِ النجاة، وفي طوفان جهلِها غَرِقتْ،

سوى مَنِ اعتقدَ إمامةَ إسماعيلَ بنِ جعفر، ومحمد بن إسماعيل عليه السلام، وعَلِمَتْ أنَّ محمدًا بعدَ أبيهِ وجَدِّه هو الإمام.

وقد روَتِ الشيعةُ وغيرُها عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إنَّ الإمامةَ محصورةٌ في ولَدِه دونَ ولَدِ الحسن والحسين عليه السلام لأنَّ الإمامة صارَتْ للحسينِ بعدَ الحسن صلوات الله عليهما، وهي في وَلَدِ الحسين من صُلْبه[1]، تَمْشِي قُدُمًا قُدُمًا، ولا تَمْشِي إلى الوراء، ولا تَرجِعُ القَهْقَرىٰ، وهي بالنصِّ من إمامٍ على إمام.

وهذا حديثٌ عن الصادق عليه السلام رواه الخاصُّ والعامّ، وأورَدَهُ نَشْوانُ بن سعيد الحميري في كتابِه المعروف بـ *شمسِ العلوم* الذي ألَّفَه في عِلْم اللغة[2]، فوَضَح بقول الصادق عليه السلام أنَّ الإمامةَ لا تَمشي إلى الوراء، ولا تعودُ القهقرىٰ، فلم ترجِعْ عن إسماعيلَ بنِ جعفر عليه السلام بعدَ أنْ صارَتْ إليه، ووقَعَ النصُّ عليه، بل جرَتْ في عَقِبِه وثبَتَتْ في الإمام محمدِ بنِ إسماعيل عليه السلام من بعدِه؛ فلمَّا ماتَ الإمامُ الصادق جعفرُ بنُ محمد بعدَ ابنِه الإمام إسماعيل بن جعفر عليهما سلامُ الله ورضوانه ورحمتُه وصلواتُه، صارتِ الإمامةُ بنصِّه وتوقيفِه إلى ابنِ ابنِه محمد بن إسماعيل [٢٦٣/ظ]، عَرَف ذلكَ مَنْ عَرَفَهُ من المحقِّقين، وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه، والشَّكُّ لا يَنقُضُ اليَقِين، والحمدُ لله ربِّ العالَمين، وصلاتُه على رسولِه سيدِنا محمدٍ وآلِه الطاهرين.

---

(١) في (ج، د، هـ): «في ولد الحسين أصلية»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) تقدم التعريف بنشوان الحميري وكتابه في ص٣٤٥، حاشية (٢).

ذكر قصة الإمام محمد بن إسماعيل عليه السلام

وهجرته لتغلب الظالمين من مدينة النبيّ ﷺ طاعةً لله سبحانه، واتّباعًا لأمره، وسترة الأئمة الثلاثة من ولده، ولزومهم كهف التَّقيَّة من بعده، حتى طلعَتْ شمسُ الله من غربِها، وظهر المهديُّ بالله عليه السلام مبينًا لدعوتِه قائمًا بِها

قال مَنْ يُوثَقُ بصدقِه من الرواة: وكان الإمامُ محمدُ بنُ إسماعيلَ عليه السلام حين قُبض أبوه ابنَ ستٍّ وعشرين سنة، وأخوه عليُّ بنُ إسماعيل رجلٌ بالِغُ الحُلُم، له من العمرِ ثماني عشرةَ سنةً, فبَقيا عندَ جَدِّهما الإمامِ الصادق عليه السلام.

ولَمَّا علم الصادقُ سلامُ الله عليه، بما كان أزمَعَ عليه المنصورُ العباسيُّ في أمرِ ولَده إسماعيل، غيَّبَ ابنَيْ ولَدهِ محمدًا وعليًّا حَذَرًا عليهما من المنصور؛ ومَكثا مُتغيِّبينَ حتى قُبض جَدُّهما الإمامُ الصادق عليه السلام والصلاة، وماتَ العباسيُّ الملقَّب بالمنصور، ولم يزلِ الإمامُ محمدُ بنُ إسماعيل عليه السلام مُختَفيًا مُستَتِرًا بنفسِه، ينتقلُ من بلدٍ إلى بلد، وأكثَرُ مُعَوَّلِه على الوقوفِ في بيتِ جدِّه الصادق سلام الله عليهما بالمدينة، لا يعلمُ أحدٌ به إلاَّ خَوَاصُّ شيعته، فإنَّهم يختلفونَ إليه، ويتردَّدونَ [٢٦٤/و] نحوَهُ لِحوائجِ دِينِهم يَقصِدونَ. وكَتَبَ لدُعاته تَرِدُ إليه، ومُعَوَّلُهم في جميعِ أمورِ دِينِهم عليه، ولا يُطلعونَ على مَقَامه، وأنَّه الوارِثُ لِمَنْزِلَةِ الإمامةِ بعدَ الطاهرين(١) من أسلافه، إلاَّ مَنْ وَثِقوا بصحَّةِ عَقْلِه ودِينِه، وفضلِه ويَقينِه، بعدَ العُهودِ والمواثيق.

---

(١) في (ج، د، هـ): «الماضين» بدل «الطاهرين»، والمثبت من (أ، ب).

فلما قَدِمَ[(١)] هارونُ الرشيدُ العباسيُّ لم يزلْ يَدسُّ الدسائسَ، ويُنَقِّبُ الأخبارَ عن الإمامِ محمد بن إسماعيلَ بنِ جعفر الطَّيِّلاً حتى عَلم مكانَه؛ قيل: وكانتْ زُبيدةُ امرأةُ الرشيد مُحِبَّةً لآلِ رسولِ الله عليهم السلام، عارفةً بمَحلِّ الصادق الطَّيِّلاً من رسولِ الله ﷺ، وكانتْ تَجدُ من بعلِها الرشيد عداوةَ أهلِ البيت عليهم السلام وبغضاءَهم، وهي تُسرُّ إيمانَها، وتجعلُ ولايةَ أهلِ بيتِ الرسولِ ﷺ في سرِّها دون إعلانِها. فذكرَ لَها الرشيدُ ذاتَ ليلةِ موتَ موسىٰ بنِ جعفر، وأنَّه أَخَذَ من آلِ الصادقِ رَهينةً يجعَلُه مكانَ موسى في حبسِه، وأنَّه أُخبِرَ بمكانِ محمدِ بنِ إسماعيل الطَّيِّلاً، وأَسَرَّ إليها أنَّه آخذُه.

فلمَّا أَلقَىٰ ذلكَ إليها، وسمِعَتْهُ منه، أرسلَتْ بعضَ مَنْ تَثِقُ به، لِيُنذِرَ محمدَ بنَ إسماعيل الطَّيِّلاً، وحذَّرَتْه كيدَ الرشيد، وأعلمَتْه مَرامَه. فخرج الإمامُ محمد بنُ إسماعيل الطَّيِّلاً ومَعَه أخوه عليٌّ إلى الكوفة، فاستترا هنالك مُدَّةً يَسيرة.

وكانتْ سارةُ أُخت إسحاق بن عباس الفارسي رهينةً في قصر الرشيد، وأخوها إسحاق بن عباس يومئذ صاحبُ جزيرةِ الرَّيِّ وأعمالِها [٢٦٤/ظ]؛ وكان يَدعو إلى آلِ محمدٍ في السِّرِّ؛ وقيل: إنَّ إسحاقَ هذا من أهلِ بيتِ تَشيُّعٍ ووَلاء، وكذلك أُختُه سارةُ كانتْ ذاتَ وَلاَء، وكانتْ لِسارةَ ابنةٌ تُسَمَّىٰ فاطمة هي منذ مات أبوها عندَ خالها إسحاقَ بنِ عباس، وهو الذي ربَّاها، وكَفلها حتى ملَكَتْ رُشدَها، فلم تزَلْ زُبيدةُ امرأةُ الرشيد تسألُ سارةَ عن خبرِ إسماعيلَ بنِ جعفر، وولده محمد بن إسماعيل الطَّيِّلاً، فكانتْ تذكرُ لَها من فضلِهما حتى أَنِسَتْ بِها، وكشَفَتْ لَها ما عندَها من ولائهم، فلمَّا تيقَّنتْ

---

(١) في (ج، د، هـ): «فلما قام»، والمثبت من (أ، ب).

ذلك منها خطبَتْ منها ابنتَها فاطمةَ للإمامِ محمد بن إسماعيل عليه السلام، فأجابَتْها إلى ذلك وسُرَّتْ بِهِ؛ وما برحَتْ زُبيدةُ تلطفُ في خلاصِ سارةَ حتى تخلّصَتْ، وأذِنَ لَها في الرُّجوعِ إلى وَطَنِها.

فلمَّا وصلتْ سارةُ إلى الرَّيّ، أعلمَتْ أخاها إسحاقَ بِما كان مِنْ خِطْبةِ زُبيدةَ لابنتِها، وخطابِها لَها في تزويجِها الإمام محمد بن إسماعيل، ففرِحَ بذلك إسحاق، وأجابَ إليه. وأرسلَ مَنْ يَثِق به، وقد وكّلته ابنةُ أُختِه، وولاه ذلك خالُها إسحاق، وهو ابنُ عمٍّ أبيها، وكانت له الولاية عليها يومئذ. فاجتمَعَ بالإمام محمد بن إسماعيل عليه السلام، وعقد معَه النِّكاح، وأنفَذَ الإمامُ عليه السلام على يده الْمَهْرَ إلى الرَّيّ، إلى إسحاقَ بنِ عباس، كفيل ابنةِ أُختِه، وأخذوا في جهازِها، وحُملتْ إلى الإمام عليه السلام معَ مَنْ يَثِقُ به خالُها إسحاق، من ثقات [٢٦٥/و] خَدَمِه، ودُعاةِ الإمام، معَ ما أمكنَ حملُه معَها من جهازٍ ومتاع. وقال: اشتري بهِ لَها ربوعًا كثيرةً وضِياعًا. فرُزِق الإمام محمد بن إسماعيل عليه السلام منها ولدًا سَمَّاه عبد الله، وعاشتْ فاطمةُ هذه إلى أنْ صارَ لِولدِها عبد الله بن محمد سنتان.

ثم اتصَلَ الخبرُ بالرشيد، فخرج الإمام محمد بن إسماعيل عليه السلام، وسارَ بأهلِه إلى الرَّيّ، إلى عندَ إسحاقَ بنِ عباس الفارسيّ، وكانتْ وفاةُ زوجته فاطمة هنالك، رحمة الله عليها، وعبدُ الله ولدُها لِعامَيْن. فلمَّا توفيتْ فاطمةُ جعلَ إسحاقُ بن عباس جميعَ ما خلّفَتْه لِولدِها عبدِ الله بن محمد بن إسماعيل عليهم السلام، وكتَبَ بذلك وثائقَ لكي لا يَعرِضُ له أحدٌ من أهلِ بيتِه.

ثم شاع الخبرُ بكونِ الإمام محمد بن إسماعيل عليه السلام عند إسحاق بن

عباس الفارسي، وانتهىٰ إلى الرشيد، فكتَبَ الرشيدُ مع البريد إلى إسحاق بن عباس في أمرِ الإمام محمد بن إسماعيل، وطلبه منه، ووعدَهُ الجميل إنْ هو أرسلَهُ إليه.

فلمَّا وصلَتِ الكتُب إلى إسحاقَ وقرَأها، عرَضَها على الإمام محمد بن إسماعيل عليه السلام، ثم استأذنه في ما يعلم عليه، فأشارَ عليه الإمامُ عليه السلام بأن يُجيبَ عن الكتُبِ ويذكُرَ له أنَّ الرجلَ الذي طلَبَه لم يَظهرْ، وأنَّه مجتهِدٌ في طلَبِهِ والقبضِ عليه. ففعَلَ إسحاقُ ما أمرَه الإمام عليه السلام، وأنفَذَ بجوابِ الكُتُبِ إلى هارونَ الرشيد، وأنفَذَ صُحْبَةَ الجوابِ [٢٦٥/ظ] بهديَّةٍ ومالٍ كثير، أسكتَه به.

وتواترَتْ بعدَ ذلك الأخبارُ إلى الرشيد، بكونِ الإمام محمد بن إسماعيل عليه السلام عندَ إسحاقَ بنِ عباس، وأنَّه قد بَثَّ دُعاتَه. فكتَبَ إليه الرشيدُ ثانيةً يُهدِّدُه بإنفاذ الجيوشِ إليه، وأوعَدَهُ بِمَسيرِه إليه بنفسِه متى لم يقبِضْ عليه ويحمِله مع جوابه. فعرَض إسحاقُ الكتابَ على الإمام محمد بن إسماعيل عليه السلام وقال له: يا مولاي، قد جَدَّ هذا الضِّدُّ في طلَبِك، وأنا مُفتَديكَ بنفسي، فإنْ أنتَ رأيتَ أنْ تخرُجَ إلى الجبَلِ وتَعتصِمَ بقلعةِ نَهاوَنْد فالأمرُ إليك، والقلعةُ وما يليها من المُدن والضياع يومئذٍ في يَدِ منصور بن جوش، وكان ملكُها وبينه وبين إسحاق بن عباس مُصادَقةٌ ومعرفة، وكان حسنَ التدبيرِ والدِّينِ واليقين.

فكتَبَ إليه إسحاقُ بن عباس الفارسيُّ بِخبرِ الإمامِ وولَدِه عبدِ الله بن محمد عليه السلام، وما كان من تزويجه إياه ابنة أُخته، يعني فاطمةَ ابنةَ سارة، وأنَّ عبدَ الله عليه السلام ولَدَ الإمامِ منها، وعرَّفَه بموضِعِه، وسألَهُ أنْ يُحسِنَ إليهم، ويُبالِغَ في مراعاتِهم. ثم إنَّ إسحاقَ الفارسيَّ اشترَىٰ من منصور بن جوش ضيعةً يُقال

لها سَرْحَة من ناحية كازَرون[١] من رُسْتاق شَلَنْبة[٢] باثني عشرَ ألفَ دينار، ونَحَلَها الإمامَ محمدًا ﷺ. فصارَتْ إلى أولادِ الإمام محمد بن إسماعيل ﷺ وعُرفت لهم.

فلمَّا أرادَ الإمامُ محمد بن إسماعيل ﷺ الهجرةَ إلى نَهَاوَنْد، بَثَّ دُعاتَه [٢٦٦/و] في كلِّ ناحية، واختارَ رجلاً منهم يُعرف بِهُرْمُز، وله ولدٌ يُسمَّىٰ مَهْدِيّ، وكانا في جملة مَنْ خَدَم الإمام عليه السلام، ثم إنَّ إسحاقَ بن عباسٍ الفارسيّ؟ خطَب من منصورِ بن جوشٍ ابنتَه - وكان اسمها سُريوة[٣] — للإمام محمد بن إسماعيل، فسرَّهُ ذلك، وأجابَهُ إليه، وجهَّزها بجهازٍ كبير، وزَفَّها إليه بعد دُخولِه نَهاوَنْد، فرُزِق أربعةَ أولادِ ذكور.

وجَدَّ الرشيدُ في طلَبِ الإمام ﷺ، وخرج بنفسِه إلى الرَّيّ، وقبَضَ على إسحاقَ بنِ عباس، واستصفَىٰ مالَه، وبالَغ في تعذيبِه، يُطالِبُه بالإمام، وهو ممتنِعٌ يُقسم بالله العليِّ العظيم، أنْ لا يَدُلَّهُ عليه، ولو كان تحتَ ثيابِه لَما سَلَّمَه إليه، فضرَبَه بالسياط؛ وعُذِّب بأنواع العذابِ حتى مات، رضوان الله عليه ورحمته.

وأخذ الرشيدُ جميعَ مالِه ومالَ عشيرتِه، ورجَعَ إلى بغداد، والإمامُ محمدُ ابنُ إسماعيل ﷺ في كلِّ ذلك في مدينةِ سرحةَ بِنَهاوَند.

---

(١) كازرون: من ديار فارس، وهي على البحر، بينها وبين فسا ستة وخمسون ميلاً. انظر الروض المعطار ص٤٩٠، ومعجم البلدان ٤٢٩/٤.

(٢) شلنبة: بفتح أوله وثانيه، وقيل: شلمبة: ميم ساكنة، وباء موحدة، وهي بلدة من ناحية دنباوند قريبة من ويمة انظر معجم البلدان ٣٦٠/٣.

(٣) في : (ب، د): «سرنوة»، والمثبت من (أ، ج، هـ) وما سيأتي بعدُ.

وكان الرشيدُ قد بَثَّ جواسيسَه في سائرِ الآفاق ليعرفَ موضعَه، فأُخبرَ أنّه بجبَلِ نَهاوَنْد في سَرْحَة، فلمَّا علم مكانَه أرسلَ رجلاً قد ربَّاه، يُعرَفُ بمحمد بن علي الخُرَاساني، ومعه مئتان وخمسون غلامًا من الأتراك، وقال له: اكتُمْ مَقْصِدَك، فلا يعلمُ أحدٌ أين تُريد، واقصدْ قريةَ سرحة، واقبِضْ على محمد بن إسماعيل. وعَرَّفَه صفتَه، وكان قد عُرِّفَ بها، فخرج الخراسانيُّ بالذين معه، فأغَذَّ السَّيرَ حتى وصَلَ[1] [٢٦٦/ظ] ضَحْوَةَ النهار بالقريةِ المذكورة.

وكان من عاداتِ الإمام محمد بن إسماعيل عليه السلام إذا صلَّى الفجرَ لم يخرُجْ من المسجدِ إلى ضَحْوةِ النهار، ويَجلِسُ حوله شيعَتُه، فلم يشعُرْ ومَنْ مَعَه حتى أحاطَ بالمسجدِ غِلمانُ محمد بن علي الخُراساني؛ فنَزل الخراسانيُّ عن دابَّتِه، ودَخلَ على الإمامِ المسجدَ، فوجدَهُ قاعدًا مُستندًا إلى المِحراب، وبين يدَيْه رجلان، فلما وقعَتْ عينُه على الإمام عليه السلام ارتعَدَتْ فرائصُ الخُراساني، وامتلأَ قلبُه من هيبة الإمامِ وإجلاله وتَعظيمِ حاله، فحدَّثَه الإمامُ عليه السلام، وآنسَهُ ولَطُف به، فسلَّم عليه الخراسانيُّ، وألقَىٰ اللهُ في قلبِه الهيبةَ والمودَّةَ له؛ وكان شيعيًّا، فبَثَّ للإمام عليه السلام الخبر، وعرَّفَه الأمر، وقال له: إنَّ هارون الرشيد قد جَدَّ في طلَبِك، ولا يُمكِنُكَ المقامُ هاهنا، وقد عرَفَ بمَوْضعِك، ولا آمَنُ أنْ يُرسِلَ على أَثَرِي بعسكَرٍ آخرَ مع غيري، ممَّن يُعاديكم أهلَ البيت، ولا يسمَعُ ولا يُجيب. فأشارَ الإمامُ عليه السلام أنْ يُوجِّهَ الرجالَ الذينَ معَه إلى موضعٍ على مسيرةِ ثلاثةِ أيام، يُعرَف بآزر، ويُوهِمُهم أنَّ الذي جاءَ في طلَبِه هنالك. ففعَل، وأخذَ صاحبُ الخبرِ عندَهُ فأسكتَهُ بشيءٍ دفعَهُ إليه من المال.

---

(١) في (أ، ب، هـ): «حصل»، والمثبت من (ج، د).

وخرج الإمامُ محمدُ بنُ إسماعيل عليه السلام إلى سابُور، ومعَه محمد بن علي الخُراسانيُّ المذكور، وقدِ استجابَ له؛ فلمَّا حَصَل بِسابُور، نزلَ عندَ رجلٍ من [٢٦٧/و] وُجوهِ التجار، من أماثِلِ أهلِها يُعرَف بقماص بن نوح، وكانتْ له ابنةٌ تُسمَّىٰ رَيطة، فتزوَّجها الإمامُ عليه السلام، فرُزق منها ابنةً ماتَتْ بعدَ شهرَين.

وكان قد خَلَّفَ أولادَه، وهم: عبدُ الله من فاطمة ابنة أخت إسحاق بن عباس الفارسي، وحسين بن محمد، وعلي بن محمد من سُريوة بنت منصور بن جوش بجبلِ نَهاوند في سرحة، فلمَّا خرج عليه السلام من نَهاوند وسَرْحة إلى سابور، اجتمَع جماعةٌ من شيعتِه ودُعاتِه منهم هرمز، وولده مَهْدِي، بأولادِ الإمام عليه السلام، وحَملوهم بأجمَعِهم ومَنْ معَهم إلى قريةٍ لِهُرمُز الدَّاعي، وهو على نحوِ بَريد، فأنزلوهم بِها، فاكتَنفهم هُرمز، وضَمَّ القريةَ إليه، ووهَبَ القريةَ بِما فيها لأولادِ الإمام عليه السلام.

وكانَ كتابُ الإمام محمد بن إسماعيل يَرِدُ من سابُور عليهم على يَدِ عبد لهم يُدْعَىٰ فرَجًا؛ وكانتِ امرأتُه رَيْطةُ ابنة قماص، تبعَثُ من خاصَّةِ مالِها لكُلِّ واحدٍ من أولادِ الإمامِ بِمالٍ جَليل، ومِسْكٍ وثيابٍ سابُورِيَّة إلى فَرْغانة ونَواحِيها.

وكان فرَجٌ يأتيهم بالأخبار، ثم انقطَعَ عنهم بعدَ ذلك، ونَصَّ الإمامُ محمدُ بنُ إسماعيلَ على وَلَده عبد الله بن محمد، وأشارَ إليه بالإمامة، وانتقَلَ إلى دار الفوز والكرامة، في مَحلِّ الرِّضوان ودارِ المُقامة، وقبرُه سلامُ عليه ورحمتُه ورِضوانُه بفَرْغانة. وقد ذُكر أنَّ أئمَّةَ الظُّهور عليهمُ السلام حَملوا تَوابيتَ [٢٦٧/ظ] الأئمةِ المستورِينَ إلى القاهرةِ المُعِزِّيَّة، والله أعلم.

[قصة الإمام الرَّضِيِّ عبدِ الله بن محمد بن إسماعيل بعد أبيه]

فصارَتِ الإمامةُ في الإمامِ الرَّضِيِّ عبدِ الله بن محمد بن إسماعيل بعدَ أبيه عليهم الصلاة والسلام، فرجَعَ إلى نَهاوَند، وتزوَّجَ هناكَ بابنةِ حَمْدانَ ابنِ عَمِّ منصور بن جوش، وهو مِنْ أهلِ كازرون، فولدَ للإمامِ عليه السلام منها ابنٌ وهو عليُّ بنُ عبدِ الله، المُلقَّب بالليث، وفاطمة، وتزوَّج إخوتُهُ هنالك، فرُزقوا أولادًا؛ ثم لَمَّا صارَ الأمرُ إلى الإمامِ عبدِ الله بن محمد بن إسماعيل، عليهم السلام، اشتدَّ طلَبُ بني العباس له في كُلِّ ناحيةٍ من الأرض، فاستخلَفَ على وَلَدِه، وغابَ حتى لم يَعرِفْه أحدٌ من حدودِه وشيعتِه؛ واستقامَ له دُعاتُه وحدودُهُ وكُبراءُ شيعتِه على مَذهَبِه ومذهبِ آبائه الصادقين، ولم يُفرِّطوا في أمرٍ مِنْ أُمورِ الدِّين، إلاّ ما كانَ من أحمدَ بنِ الكيَّال، فإنَّه كانَ من الدُّعاة، وسمِعَ كلمات عِلْمِيَّةٍ من قولِ الأئمَّة، فخلَطَ وتخَبَّط برأيِه الفائل، وقولِه العاطِل، فأبْدَعَ مقالاتٍ في العِلْم على غيرِ قاعدةٍ ولا أمرٍ يُوافقُ فروعَ دينِ الأئمَّةِ وأُصوله[1]؛ وضَلَّ كما ضَلَّ مَنْ كانَ قبلَه، وسلَكَ سبيلَ أبي الخطاب والمغيرة أيامَ الصادِق والباقر، عليهما السلام.

وإلى ابنِ الكيَّال هذا تُنسَب الكيَّالِيَّة، فلمَّا وقَفَ الإمامُ عليه السلام على عَداوَتِه وبُهتانِه، وتَفْرِيطِه، تَبرَّأَ منه، ولعَنَه، وأمَرَ شيعتَه بِمُنابَذَتِه ومُبايَنَتِه؛ وحين عرَفَ ابنُ الكيالِ بَرَاءَةَ الإمام عليه السلام [٢٦٨/و] منه، وأَمْرَهُ لأتباعِه بتركِهِ والبُعدِ عنه، صرَفَ الدعوةَ إلى نفسِه، وادَّعَى الإمامةَ أولاً، ثم ادَّعَى

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/١٨١.

أنّه القائمُ الذي يَملأُ الأرضَ عَدْلاً، وزادَ في البِدْعة، وأعظَمَ الفِرْيَة، حتى قَتَلَهُ أتباعُه الذينَ انتَمَوْا إليه، حين عرَفوا منه سوءَ الاعتِقاد، وسَعْيَهُ في الأرضِ بالفساد(١).

فحينَ كانَ ذلك من ابن الكَيَّال، وأمْعَنَ في الضلال، خَشِيَ الإمامُ منه ومن أتباعِه، أنْ يَدُلُّوا عليه أضدادَهُ من العباسيِّين، ويُعرِّفوهم بمكانه، فزادَ في الاستتارِ والاختِفاء، وخرج ومعَه اثنانِ وثلاثونَ من الدُّعاة، وجاؤوا بلَدَ الدَّيْلَم، يَدْعونَ الناسَ إلى طاعةِ الله سبحانَه، ووِلايَةِ الإمام عليه السلام.

وجلَسَ الإمامُ عليه السلام بقريةٍ تعرف بشالوس(٢)، بقُرْبِ الدَّيلم، وتزوَّجَ هنالكَ امرأةً عَلويَّةً، وأقامَ إلى أنْ رُزِق ولدًا سَمَّاه أحمد، ورَبَّاهُ على الفَضْلِ والطهارة، والتَّعلُّق بالأمور العليَّة، وهيَّأَهُ للخِلافةِ بعدَه، وقَلَّده أمانَتَهُ وعَهْدَه(٣).

وانتشرَتْ دعوةُ الإمام عبدِ الله بن محمد عليه السلام، وقامَتْ بِها الدُّعاة، وكَثُرَ أهلُ ولايتِهِ في جميعِ الجهات، ولم يعرِفِ اسمَه إلاَّ خواصُّ دُعاتِه، والمُخلِصينَ في ولايتِه.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في (د): «بباشناس»، وفي (أ): «باشتماش»، وفي (ب): «باشتماس»، وفي (ج، هـ): «بأشناش»، وكله تصحيف، والمثبت مّما سيأتي إذْ سيُعيد العبارة المؤلف في ص٥٢٠ ح١.

(٣) في (ب): «إمامته وعهده»، والمثبت من باقي النسخ.

[اتصال الخليفة المأمون العباسي بعليِّ بن موسى الرِّضَىٰ وتوليته العهد من بعده]

واتَّصل بعضُ شيعته بالمأمونِ العباسي، فقامَتْ عليه حُجَّته، وانقطَعَ المأمونُ، وأراهُ القَبولَ لَمَّا جاءَ به، وجعَلَ يسألُه عن المُستَحقِّ للإمامة[1]، فخافَ عليه إنْ أبانَ له اسْمَه، وأشارَ إلى عليٍّ بنِ موسىٰ الرِّضَى بن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام سَتْرًا على إمامِ [٢٦٨/ظ] زمانه، وإخفاءً لعالي مقامه، فرأىٰ المأمونُ أنَّه قد ظَفرَ ببُغيتِه، ودَبَّرَ أمرًا، وأرادَ الحيلةَ فيه، أنْ يُظهِرَهُ ويَدْعوَ إليه، ثم يعملُ[2] في قَتْله.

و لم يُطلِعْ أحدًا من الناسِ على باطنِ أمرِه، وغاية مُرادِه، لئلا يَفْشُوَ ذلك عنه، غيرَ أنَّه دَعا الفضلَ بنَ سَهْل، فقال له: هل أنتَ مانعي مِنْ أمْرٍ أردتُه؟ قال: وما ذاكَ يا أمير المؤمنين؟ قال: أُبايِعُ لرجلٍ من آلِ عليٍّ بنِ أبي طالب، أختارُهُ وأُصَيِّرُ الأمرَ إليه. فقال له الفضل: ما أَرَدتَهُ يا أميرَ المؤمنين فأنا معَكَ عليه. وبلَغَ ذلك الحسنَ بن سَهل، فأنكَرَهُ على الفضل.

واجتمعوا عند المأمون، فقال للفضل: أَعْلَمْتَ أبا محمد ما قلتُ لك؟ قال: نعَمْ يا أميرَ المؤمنين. قال: فما قال فيه؟ قال: نَفرَ منهُ، وأنكَرَه عليَّ. فقال الحسن: أتأذَنُ لي يا أميرَ المؤمنين في الكلام؟ قال: تكَلَّمْ. فتكلَّمَ، فعظَّمَ دولةَ بني العباسِ وقَدْرَ المأمون، وذكرَ ما تَخَوَّفَهُ من الانحرافِ إنْ فعَلَ ما ذكَرَه. فقال المأمون: قد رأيتُ أنَّا نكونُ في هذا الأمرِ ثلاثة، فأرىٰ واحدًا منَّا قد

---

(١) وقع في (غ): «للأمانة»، وهو تصحيف، والمثبت من النسخ جميعها.

(٢) في (ب): «يعجل».

ذهَبَ، ثم أغلَظَ في القول، وأكّدَ[١] قولَه. وذكرَ أنه لم يَرَ في أهلِه مَنْ يَصلُح لذلك، وأنّه عاهَدَ اللهَ إنْ ظَفِرَ بأخيه المَخْلوع - يعني الأمين، وقصَّتُهم معروفة - أنْ يُصَيِّرَ هذا الأمرَ في وَلَدِ عليٍّ عليه السلام.

فلمَّا سمعَ الحسنُ منه ذلك، ورأىٰ عَزْمَهُ عليه قال: رأيي معَ رأيكَ يا أميرَ المؤمنين. فأمرَهُ أنْ يخرُجَ إلى بغداد، وأن يتلَطَّفَ بإشخاصِ عليٍّ بنِ موسى بن جعفر الصادِق [٢٦٩/و] عليه السلام إليه على بِرٍّ وإكرام. وكان عليُّ بنُ موسىٰ بالشام.

فلمَّا صارَ الحسَنُ إلى بغداد، وقد كان المأمونُ كتَبَ معَهُ كتابًا إلى عليٍّ بنِ موسى، فأرسل بهِ إلى الحسنِ رسولاً إليه، وكتَبَ معَهُ كتابًا، وكان ذلك الكتابُ قبلَ أنْ يُشخِصَ إليه مَنْ كان قامَ عليه من الطالبِيِّين، وأمرَهُ بإشخاصِهم معَه، وكتَبَ إلى الْجَلُودي في حمل محمد بن جعفر، وعلي بن موسى، وعلي بن الحسين بن زيد، وإسماعيل بن موسى، وابن الأرقط، ومَنْ كان قد خرَجَ معَهم. فحمَلَهم الْجَلُوديُّ[٢] وأخَذَ بِهم على طريقِ البصرة، وإبراهيمُ بنُ المهديِّ بِها، وقد انتَهىٰ الخبرُ إليه، وما يُريدُ لعليٍّ بنِ موسىٰ، فأنكَرَ وذكرَ ذلك لِمَنْ يَخُصُّه من العباسيين.

---

(١) في (أ، ب، ج، د): «ووكد»، والمثبت من (هـ).

(٢) في (أ، ب، ج، د): «الخلودي»، وفي (هـ): «الخلوذي» بالخاء والذال المعجمتين؛ وهو تصحيف، والمثبت مما مضى ص٥٠١ حاشية (١)، وتاريخ اليعقوبي ٤٤٨/٢، ٤٤٩، و٤٥٥ وهو عيسى بن يزيد الذي ولاه المأمون حرب الزط. انظر تاريخ الطبري ١٥٤/٥، والبداية والنهاية ٢٥٥/١٠، والكامل لابن الأثير ٤٥٥/٥.

وصاروا إلى فارس، فلَقِيهم رجاءُ بن [أبي][1] الضحَّاك، فتسلَّمَهم من الجَلُودي، وقَدِمَ بِهم إلى مَرْو، لعشرٍ خلَوْنَ من جُمادَىٰ، سنةَ إحدى ومئتين، فصُيِّروا في دارٍ في ميدانِ الفضل، يُقال لَها دار ياسر، أُنزلَ منها عليُّ بن موسى في بيتٍ وَحدَه، والباقون في بيتٍ آخرَ لجماعَتِهم.

وجاء الفضلُ بن سهل، فدخَلَ على عليِّ بنِ موسى معظِّمًا له، يُخبِرُه أنَّه يوُجِبُ حَقَّه، ثم ذكرَ له ما أُريدَ له، فرأىٰ منه انقباضًا. ثم أُدخِل على المأمون فأكرَمَه، وشكَرَه لِمَا كان من تَرْكِهِ التعرُّضَ لِمَا دَخَلَ فيه أهلُه، وإنَّ مَحَلَّهُ عندَه مَحَلُّ العَمِّ لِقَدْرِهِ وسِنِّه، وأمرَ له بِوِسادَةٍ، فصُيِّرَتْ له بِقُرْبِه، وأجلَسَهُ عليها، وأذِنَ للناسِ حتى رأَوْا ذلك وانصرَفوا. ثم نَقَلَهم من تِلكَ [٢٦٩/ظ] الدارِ إلى غيرِها، وأُدخِل عليُّ بنُ موسى إلى حُجرَةٍ من دارِه، ليس بينه وبينها إلاَّ سِتْر.

وجعَل الفضلُ يُراسِله ويُكاتِبه في أنْ يُبايِعَ له، وهو في كُلِّ ذلك يأبىٰ، ثم لَقِيَه الفضلُ بنفسِه في ذلك، فقال له: إنَّ أميرَ المؤمنينَ أعطَىٰ اللهَ عَهْدًا أنْ يُصَيِّرَ هذا الأمرُ في خيرِ مَنْ يَعلَم، وليس ذاكَ إلاَّ أنت. قال: فلستُ كذلك. وامتَنَع. وأدخَلَه المأمونُ إلى نفسه فقال: يا أبا الحسن، إنِّي أعطَيتُ اللهَ عَهْدًا ولستُ بتارِكِكَ حتى أُصَيِّرَ هذا الأمرَ إليكَ مِنْ بعدي، وقد علمتَ أنَّ عمرَ بنَ الخطاب أدخَلَ عليًّا عليه السلام في الشُّورَىٰ، وأمرَ بضَرْبِ عُنقِه إنْ لم يَصِرْ إلى أمرِه، ولم يزَلْ به حتى أجابَه. وذلكَ بعد قدومِه بثلاثةِ أشهر.

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من النسخ جميعها، واستدركته من تاريخ اليعقوبي ٤٤٨/٢، وتاريخ الطبري ١٢٩/٥، ١٣٠.

وبُويعَ لِعليٍّ بنِ موسىٰ المُلقَّب بالرِّضَىٰ يومَ الاثنين، لستٍّ خلَوْنَ من شهرِ رمضان سنةَ إحدى ومئتين؛ وكانَ حديثَ ذلك أنَّ المأمونَ قبلَ ذلك بأيامٍ لَبِسَ الخُضرَة، وكَسَاها رجالَه، وأمَرَ الناسَ بِلباسها، فلَبِسها الناسُ جميعًا، ولَبِسها القاضي، جلَسَ المأمونُ للبيعةِ لِعليٍّ بنِ موسىٰ، وسَمَّاهُ الرِّضَىٰ، وأمرَ له بوِسادتَيْن، فأكثرَ حشوَهما حتى لَحِقا بفِرَاشِه، ثم أجلَسَ عليَّ بنَ موسى عليهما، وعليه عمامةٌ وسيفٌ[1].

ثم أمرَ العباسَ ابنَهُ بالبيعةِ له أولَ الناس، فرفَعَ يدَهُ فتَلَقَّىٰ بظهرِها وَجْهَ نفسِه، وببَطْنِها وُجوهَهُم، فقال له المأمون: ابسُطْ يدَكَ يُبايِعْكَ القومُ. فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا بايَعَ فعَل هذا. فبايَعَهُ القومُ من الهاشميِّينَ وغيرِهم من الصحابةِ والقُرَّاء؛ [٢٧٠/و] وخرجَ الفضلُ بن سَهلٍ على الناس، فحَمِد الله وأثنَىٰ عليه، وصلَّىٰ على النبيِّ، وبشَّرَهم بِما مَنَّ اللهُ عليهم به مِمَّا رآهُ المأمونُ في البيعةِ للرِّضَىٰ، إذْ كان ابنَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام، وابنَ رسولِ الله ﷺ، وأمَرَ للناسِ برِزْقِ سنة. ثم جلَسَ المأمونُ في يومِ الخميسِ بعدَ أربعةِ أيام، فأَذِنَ للناس، فدَخلوا والرِّضَىٰ في المجلسِ الذي كانَ فيه بُويِع، والفضلُ بينهما على كُرسيّ، والعباسُ بن المأمونِ على يسارِ أبيه، على وِسادةٍ واحدة، ومحمد بن جعفر في أول الصفِّ يسرةً، وعبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب على اليمين، دونَ إسحاقَ بنِ موسى بن عيسى بن محمد بن

(١) انظر تاريخ خليفة ص٤٧٠، وتاريخ الطبري ١٣٨/٥، ومآثر الإنافة ٣٢٥/٢ وما بعدها، والبداية والنهاية ٢٤٧/١٠ و٢٧٥

عليٍّ بن عبدِ الله بن العباس، وإلى جَنْبِ محمد بن جعفر عيسى بن يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن العباس، وإلى جنبه عبد الله بن الحسن بن الفضل، ثم عبد الصمد.

ودَخَل بقيةُ الطالبيِّينَ والعباسيِّين، فأُجلِسوا دون هؤلاءِ في الإيوان، مُتَّصِلين بِهم، وأُقيمَ الناسُ سِماطَيْنِ على رسومِهم. وأُتِيَ بالمالِ بِدَرًا في وسْطِ الإيوان، وقامَتِ الخُطباءُ والشعراء، فذكَروا فضلَ أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب، عليه صلاةُ الله وسلامُه، وما كان في مثل ذلك من الشعراء. ثم قامَ أبو عبَّاد في آخرِ الإيوان، فنادىٰ بالعباسِ بنِ المأمون، فقامَ العباسُ فدَنَا من أبيه، فقبَّل يدَه، ثم أمرَه بالجلوس، ثم نادىٰ محمدَ بنَ جعفر فلم يَقُمْ، فأشارَ إليه الفضلُ أنْ قُمْ فقامَ، فدَنَا من المأمون ثم مضَىٰ نحوَ جائزته، وهكذا كانت السُّنَّةُ [٢٧٠/ظ] عندَهم؛ فلمَّا كان في وسطِ الإيوان نادَىٰ المأمونُ: يا بنَ جعفر، ارجِعْ إلى مجلِسِك.

ثم نُودي بِعَلويٍّ وعباسيٍّ حتى انقضَىٰ المجلس، وأُعطِيَ محمدُ بن جعفر ستينَ ألفَ دينار، وأُعطِيَ كذلك عبدُ الله بن الحسن، وعيسى بن يعقوب، وعبد الصمد بن علي، وإسحاق بن موسى، وعيسى، لكلِّ واحدٍ منهم ستونَ ألفَ دينار. وأُعطِيَ عليُّ بنُ الحسين بن زيد العَلَويُّ أربعينَ ألفَ دينار، وأُعطِيَ إسماعيلُ بنُ موسىٰ وغيرُه من الطالبيِّينَ لكلِّ واحدٍ منهم ثلاثين ألفَ دينار.

وجلَسَ عليُّ بنُ موسىٰ في مجلِسِ المأمونِ يومَ الجمعةِ بعدَ الصلاة، ودخَلَ

الناسُ إليه كما كانوا يدخلونَ إلى المأمون، وطرَّزَ الطِّرَازَ[١]، وضُرِبتِ السِّكَّةُ باسمِه، وزوَّج المأمونُ ابنتَهُ أُمَّ الفَضْلِ من محمدِ بنِ عليٍّ بن موسى، وأقامَ عليُّ بنُ موسى على ذلك معَ المأمون باقي سنةِ إحدى ومئتين، ثم سُقِيَ السّمّ.

قال أبو الصَّلْت الهَرَوِي[٢] فيما رُوي عنه: دخلتُ على عليِّ بنِ موسى حين بُويِعَ له فقال لي: ما تَرىٰ ما دُفعتُ إليه؟ قلتُ: خيرةٌ إنْ شاءَ الله تعالى. قال: أيُّ خيرةٍ في هذا؟ ثم عدتُ إليه بعدُ فقال: يا أبا الصَّلْت، قد واللهِ فعَلوها. يعني أنَّهم سَقَوْهُ السّمّ.

واعتَلَّ يومَ الأحد، لأربعَ عشرةَ ليلةً خلَتْ من شهرِ صفر سنةَ ثلاثٍ

(١) الطِّراز: نوعٌ من اللباس، يُهديه السلطانُ إلى مَنْ يَخُصُّه مِمَّنْ هو دونه من رجال دولته، تشريفًا له، يُكتَبُ اسمه مع كلمات أخرى تجري مجرى الفأل، وله دُورٌ خاصَّة في قصر السلطان، وكانت ملوك العجم تفعله قبل الإسلام، ولكن بصور الملوك وأشكالهم، وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز، ينظر في أمور الصباغ والآلة والحاكة فيها وإجراء أرزاقهم وتسهيل آلاتهم ومشارفة أعمالهم، وكذلك كان الحال في دولة بني أمية بالأندلس والطوائف من بعدهم وفي دولة العبيديين بمصر ومن كان على عهدهم من ملوك العجم بالمشرق ثم لما ضاق نطاق الدول عن الترف والتفنن فيه لضيق نطاقها في الاستيلاء وتعددت الدول تعطلت هذه الوظيفة والولاية عليها من أكثر الدول. اهـ مختصرًا من مقدمة ابن خلدون ص٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) في (أ، ب، ج): «القروي»، وفي (د): «الفروي»، وفي (هـ): «القروري»، وكله تصحيف، والمثبت من بحار الأنوار ٣٠٨/٤٩، والخبر فيه، وفي أعيان الشيعة ٣١/٢، وهو عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، تكرر ذكره كثيرًا في المصدرين السابقين، وترجمته في مستدركات أعيان الشيعة ١٣١/٣.

ومئتين، وأظهرَ المأمونُ عِلّةً، وأنَّ ذلكَ إنَّما نالَهما من طعامٍ أكلاهُ جميعًا، فلمَّا أن كانتْ ليلةُ السبت لِثلاثٍ بَقِينَ من صفر [٢٧١/و] سنة ثلاثٍ ومئتين، أرسل إلى إسماعيلَ وزيدٍ ومحمدِ بنِ جعفر، فجيءَ بِهم في جَوْفِ الليل، وأصبَحَ عليٌّ بنُ موسى مَيتًا.

وخرج المأمون إلى الناسِ فقال: أصبَحَ الرِّضَىٰ صالحًا، والحمدُ لله. وانصرَفَ الناسُ، وأمرَ المأمون بإحضارِ الناس إلى دارِه نصفَ النهار، فاجتمعوا، وأظهرَ موتَه، فلمَّا خرجَتْ جنازتُه قامَ المأمونُ باكيًا، ثم قال: لقد كنتُ أُريدُ أن يجعَلَني المقدَّمَ قبلَكَ للموت، فأبَىٰ اللهُ إلاَّ ما أراد، ولولا خفتُ أنْ يقولَ قومٌ إنَّكَ لم تَمُتْ ما أظهرتُكَ للناسِ صِيانةً لك. ثم حَمَل لَبِنَةً لِقَبْرِه، فقال له بعضُهم: يا أميرَ المؤمنين، أنا أحمِلُها. فقال: أتَستكثِرُ هذا لأخي؟ ثم مشَىٰ إلى القبر، وأظهَرَ الجزَعَ عليه شيئًا عظيمًا.

وقد رُوي عن منصور بن بشير، قال: سمعتُ عبد الله بن بشير يقول: أستغفِرُ الله، وما أظُنُّه يَغفِرُ لي. فقلتُ: سبحانَ الله! وكيف ذلك؟ قال: دخلتُ يومًا على المأمون ونحنُ بخراسان، فقال لي: متى أخَذْتَ أظفارَكَ يا عبدَ الله؟ قلتُ: مُذْ جُمعة. قال: فطَوِّلْها إلى جُمعتَيْن. ففعَلْتُ وأنا لا أعرفُ مُرادَه، ثم جئتُه فقلت: يا أميرَ المؤمنين، قد فعلتُ ما أمرتَني به من تطويلِ أظفاري. فأمَرَ خادِمًا فجاءَ بِجامٍ مَختوم، ففَكَّ ختامَه، وكشَفَ عنه، وإذا فيه شيءٌ شَبيهٌ بالتمرِ الهِنديّ، فقال لي: امْرُسْ هذا بيدَيْك. ففعلتُ، ثم قال: دَعْ يدَيْكَ حتى يَجفّا، وأمَرَ بالإسراج، وكانَ الرِّضَىٰ عليلاً، فركِب إليه، وأمرَني فركبتُ [٢٧١/ظ] معَه، فلمَّا دخَلَ إليه سأَلَه عن حالِه، فأقبَلَ يُخبِرُه، فقال: ألم يأتِكَ

أحدٌ من هؤلاءِ المترفِّقين؟ قال: لا. فحَرِدَ وصاحَ على غِلْمانه، فقال: ألم تَأْخُذْ شيئًا؟ قال: لا. قال: فماءُ الرُّمَّانِ مِمَّا يَنبغي ألاّ تُفارِقَه، يا غُلام، عشرَ رُمَّانات. فجيءَ بِها فرَمَاها إليّ وقال: قَشِّرْها ياعبدَ اللهِ وامرُسْها. ففعلتُ ويَدايَ على حالِهما، ثم أخَذَ قَدَحًا من ماءِ الرُّمَّانِ بيدِه، وسَقَاهُ إيَّاه. فما قامَ إلاّ يومًا حتى مات.

نرجِعُ إلى ما كُنَّا فيه من ذِكْرِ خبرِ الإمام عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ إسماعيل، عليهم السلام، وفَرَّقَ الإمامُ دُعاتَهُ في نَوَاحي الأرض، وأمَرَ الناسَ بطاعةِ أخيه الحسين بن محمد بن إسماعيل، وقال: مَنْ أطاعَهُ فقد أطاعَني، ومَنْ خالَفَه فقد خالَفَني. واستخلَفَه مكانَه، وخرَج في اثنينِ وثلاثينَ رجلاً من الدُّعاةِ إلى بلاد الديلم، يَدْعونَ الناس، ويُعرِّفونَهم بالإمام، ووقفَ الإمامُ عليه السلام كما قدَّمْنا ذكرَه بِشالوس[1].

وخرج الحسين بن محمد عليه السلام مع الحاجِّ إلى مكةَ في زِيِّ التجار، ووصلَ إلى سامَرَّاءَ ومعَه جماعةٌ من الدُّعاةِ والأولياء، وفرَّق بِها الدُّعاةَ إلى الآفاقِ للدَّعوةِ إلى أخيه الإمام عبدِ الله بنِ محمد بن إسماعيل عليه السلام. ثم رجَع من سامَرَّاءَ إلى الأهوازِ في زيٍّ التجار، وكانَ رجلٌ من الدُّعاة يَدْعو إلى الحسين بن محمد بن إسماعيل، وقال لهم: إنَّ الإمامَ عبدَ الله بنَ محمدٍ أوْصَىٰ

(١) في (أ، ج، د، هـ): «شالوش»، وفي (ب): «شاوش»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من معجم البلدان ٣/٣١١، وفيه: شالوس – بضم اللام وسكون الواو وسين مهملة –: مدينة بجبال طَبَرِسْتان، وهي أحد ثغورهم، بينها وبين الري ثمانيةُ فراسخ، وبين شالوس وآمل من ناحية الجبال الدَّيلميَّة عشرون فرسخًا. اهـ مختصرًا. وانظر ما مضى ص٥١٢ ح٢.

إليه، وأنَّه الإمام. فلمَّا بلَغَ ذلك الحسينَ رضوانُ الله عليه قَصَدَ [٢٧٢/و] الموضِعَ الذي فيه الداعي، ذلك الذي يَدْعو إليه، وجَمَعَ الناسَ والمستجيبين، وقال لهم: ما أنا الإمام، وإنَّما استخلَفَني أخي عبدُ الله عليه السلام وهو الإمام، وأنا مِنْ خَوَلِه وعَبِيدِه، وأنْكَرَ على الدَّاعي ما دَعَا إليه من إمامته. فلمَّا سمع الناسُ قولَه ازدادوا رغبةً في طاعةِ عبدِ الله عليه السلام، ولا يَعلمُ أحدٌ مَوْضِعَه إلاَّ مَنِ اختصَّه من الدُّعاةِ بمعرفةِ ذلك.

فأمَّا عليٌّ المُلَقَّب بالليثِ بنِ [عبد الله بن] محمد بن إسماعيل، فأطاعَهُ أهلُ نَهاوَنْدَ لِقرابَتِهِ مِنْ مَلِكهم منصور بن جوش، وجَمَعَ زُهاءَ أَلفَيْ رجلٍ من فارِسٍ وراجِلٍ، وكان فارسًا شُجاعًا سَخيًا، يُحِبُّ الصَّيد، فبينا هو ذاتَ يومٍ من الأيام، قد خرج للصيد، إذْ أحاطَ بهِ عسكرٌ قد كان خرج من الرَّيِّ في طلبهِ من قِبَلِ العباسي، فوجدوه في نَفَرٍ يَسيرٍ، فلم يَزَلْ يَقتُلهم حتى أصابَهُ سهمٌ في حَلْقِه فسقَطَ عن دابَّتِه، رحمةُ الله عليه. وأخذوا رأسه، وحمَلوهُ إلى الرَّيِّ.

وكان الحسين بن محمد رضوان الله عليه بِشَلَنْبَةَ[1] مُتشاغلاً بالكتُبِ وأمرِ الدِّين، فحين بلَغَه خبَرُ [ابنِ] أخيه وقَتْله، خرج خائفًا يترقَّبُ إلى أخيه أحمد بن [عبد الله بن] محمد، وكان أحمدُ مقيمًا بِخُوَارَزم، فلَحِقَه قومٌ من العامَّة المناصِبين، قد رَصَدوا له، فأخرجوه، فقتَلوه، رضوان الله عليه، وقتَلوا جميعَ مَنْ كان معَه من أصحابه وأهلِه، رحمةُ الله عليهم. فألقَوْهم في قبرٍ ورَدَموا عليهم، وأخَذوا رأسَه، ورؤوسَ [٢٧٢/ظ] مَنْ كان معَه من أهله

(١) في (أ، هـ): «بشلنيه»، وفي (ج): «شلبية»، وفي (د): «بثلنية»، والمثبت من (ب)، وقد تقدَّم التعريف بِهذا الموضع ص٥٠٨ حاشية (٢).

وأصحابِه، وحازوا رَحْلَهُ ودَوَابَّه، ولم يَنْجُ أحَدٌ مِمَّنْ كان معَهُ بِجبلِ نَهَاوَنْد غيرُ أحمدَ بنِ عليٍّ الملَقَّب بالليث بن محمد بن إسماعيل ﷺ، وكانتْ معَه ظِئْرٌ يومَ قُتل أبوه الليثُ بنُ محمد بن إسماعيل، فخلَّصَتْهُ وأخفَتْه، فالتَجأَ أحمدُ بن الليث إلى القريةِ المعروفة بِمَهْدِي كدكاه[1]. فماذا لَقِيَ أهلُ البيتِ من ظُلم الظالمين، وتغلُّب الآثمين، الذين قتلوا أولادَ الرسول، وظلموا ابني الوصيِّ والبَتول، وهم مُنتمونَ إلى أُمَّةِ جَدِّهم، متمادُونَ في قَتْلِهم وحَصْدِهم.

وكان مع أحمد بن علي الليث، مِمَّنْ نَجا أولادُ عمِّه[2] الحسين بن محمد؛ ولَمَّا شَبَّ أحمدُ بن الليثِ بنِ محمد بن إسماعيل، جَمَعَ مَنِ انضافَ إليه من الشيعة، وكان فَصِيحًا متكلِّمًا، فحدَّثَهم وقال: ماذا لَقِيَ آلُ محمد؟ فاجتمعَ إليه أربعةُ آلافِ رجلٍ من كلابِ ونواحيها، بزادِهم ونَفَقاتِهم، حتى نزلَ بِهم على شَلَنْبَة[3]، ونادَىٰ في الناسِ أنْ يَخرجوا لِيقرَأَ عليهم كتابَ السُّلطان، فلمَّا خرَجوا إليه، وضَعَ فيهمُ السيفَ هو والذين معه فقتلوهم، وهم قَتَلةُ الحسين بن محمد، فقيل: إنَّ قتلاهم كانوا ستة آلاف قتيل، ورجَعَ أحمد بن محمد بن علي إلى مُستقَرِّه في رُستاق ابل[4]، في مهدي كدكاه.

---

(١) كذا في (ج، د، هـ)، وفي (أ، ب): «بمهدي كن كاه»، ولم أقف على وجه الصواب فيه.

(٢) في (غ): «ممن نجا من أولادِ عمه»، بإقحام «من» على النص، وليست موجودة في النسخ جميعها، وبها يختل المعنى.

(٣) تصحّفت اللفظة في الأصول، والمثبت مما مضى ص٥٠٨ ح٢. والصفحة السابقة ح١.

(٤) كذا في (د، هـ)، وفي (أ، ب، ج): مهملة الحروف. ولم أقف على وجه الصواب فيه.

ولَمَّا سمع الإمامُ عبدُ الله بن محمد – سلامُ الله عليه – ما جرىٰ على إخوتِه ووَلَدِه، خرَجَ من الأهواز، ومعَهُ ولدُهُ أحمد بن عبد الله الذي أهَّلَهُ لِخلافتِه إلى سامَرَّاء، [٢٧٣/و] وأقامَ بها مدَّةً، وكتَبَ إلى دُعاتِه يُخبِرُهم بسلامَتِه؛ ثم إنَّه قَصَدَ من سامَرَّاءَ إلى الشام في زيِّ التجار، فنزَل سَلَمْيَة[1]، وابتَنَىٰ بها دارًا وسَكَنها، وهو في زيِّ التجار. وكان فيها قومٌ هاشميُّون من بني العباس وغيرِهم، فانتسَبَ إليهم، وكان فيهم، وفَضْلُه بَيِّنٌ، وهو بزينة التقوى مُتَزَيِّن، تدلُّ عليه فضائلُه، وتظهرُ براهينُه ودلائلُه، وأخفَىٰ الإمامُ اسْمَهُ واسمَ وَلَدِه، و لم يَعلَمِ الدُّعاةُ في أيِّ جِهَةٍ هو، فاجتمَعوا وافترَقوا في طلَبِه.

وكان مِنْ دُعاتِه المحمودَةُ آثارُهم هُرْمُز، وولَدُه مَهْدِيٌّ، وسَرْحان بن رُسْتُم، وولدُه عمران. وكان قد اجتمَعَ عندَ مَهْدِيِّ بنِ هُرْمُز أربعة آلافِ دِينار[2] من العَيْن من أعمالِ المؤمنين، فجعلَها معه، وخرج في طلَبِ الإمام عليه السلام، واشترىٰ شيئًا من العطرِ وتستَّرَ بِه، وكان يَبيعُ منه ويسألُ عن صفةِ

---

(١) سلمية – بفتح أوله وثانيه وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة –: قرب المؤتفكة فيقال إنه لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله منهم مئة نفس فنجاهم فانتزحوا إلى سلمية فعمروها وسكنوها فسُمِّيَتْ سَلَمَ مئة، ثم حرَّف الناسُ اسمها فقالوا: سَلَمْيَة، ثم إنَّ صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اتخذها مَنْزلاً وبَنى هو وولدُه فيها الأبنية ونزلوها، وبها المحاريبُ السبعة يقال تحتها قبورُ التابعين. وهي بُليدة في ناحيةِ البريَّة من أعمال حماة بينهما مسيرةُ يومَيْن، وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرفُها أهل الشام إلا بسلمية. وأهلُ الشام يقولون سَلَمِيَّة، بفتح أوله وثانيه وكسر الميم وياء النسبة. انظر معجم البلدان ٣/٢٤٠، ٢٤١.

(٢) في (أ، ب): «درهم»، والمثبت من (ج، د، هـ).

الإمامِ ويقول: هل رأى أحدٌ رجلاً من صفتِه وصفتِه كذا وكذا؟ إلى أن بَلَغَ سَلَمْيَة، فدَلَّ على صاحِبِ الصِّفَة، حتى إذا انتَهىٰ إلى باب قصرِ الإمام ، وسأَلَ بعضَ غِلمانهِ في الاستئذانِ له عليه، وعرَّفَه أنَّه من دُعاته، فأَذِنَ له بالدُّخول، فلمَّا حَضَرَ بين يدَيِ الإمام ، وسَجَدَ وقبَّلَ التُّراب، فَرِحَ بِه، وسَرَّه قدومُه، وأدَّىٰ مَهْدِيٌّ الأمانةَ إلى وَلِيِّ أمرِه، وإمامِ عصرِه، ورجَعَ إلى وَطَنِه يُقيمُ الدعوةَ هناك.

[نص الإمام عبد الله بن محمد على ولده أحمد ووفاته]

وأقامَ الإمامُ عبدُ الله بن محمد – سلام الله عليه – بقيَّةَ عمرِه في سَلَمْيَة، ونَصَّ على وَلَدِه أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، [٢٧٣/ظ] عليهم السلام، وأشارَ إليه، وكتَبَ إلى دُعاته يُعرِّفُهم أنَّ وَلَدَهُ أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، هو وَلِيُّ عَهْدِه، والخليفةُ القائمُ بأمرِه من بعدِه. ثم قُبِضَ الإمامُ عبدُ الله بن محمد بن إسماعيل، سلام الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته، ودَفَنَهُ الإمام أحمد بن عبد الله، سلام الله عليهما بِسَلَمْيَة.

* * *

[قيام الإمام أحمد بن عبدِ الله بن محمد بن إسماعيل بعد أبيه بالإمامة

وتأليفه رسائل أخوان الصفا ووفاته]

وقامَ الإمامُ التَّقِيُّ أحمدُ بنُ عبد الله بن محمد بن إسماعيل عليهم السلام بعدَ أبيهِ بأمرِ الإمامة، وبَثَّ الدُّعاةَ في الآفاقِ من سَلَمْيَة، واتَّصَلَ به الدُّعاةُ ودَعَوْا إليه، وهم مُخْفونَ لِمُقامِهِ، كاتمونَ لاسمِهِ. وتزوَّجَ في سَلَمْيَةَ، ووُلِدَ لَهُ بها وَلَدٌ سَمَّاه الحسين بن أحمد، وهو أوَّلُ وَلَدِه، والذين صارَ إليه مَقامُ الإمامة من بعدِه.

وكان المأمونُ حينَ احتالَ على عليٍّ بنِ موسى الرِّضَىٰ بن جعفر الصادق عليه السلام ظَنَّ أنَّ أمرَ الله قد انقطَع، وحُجَّتَهُ عن الأرضِ قد ارتفَع، وأنَّه قد أصابَ غرَضَه، وبلَغَ أمَلَه[1]، وأنَّه قد قَطَع ذُرِّيَّةَ الإمامة، ويأبَىٰ اللهُ إلاَّ أنْ يُتِمَّ نُورَهُ ولو كَرِهَ المشرِكون، وتَبْقَىٰ كلمتُه إلى يومِ يُبعَثون. فحينَ ظَنَّ المأمونُ العباسيُّ بنُ هارون ذلك الظَّنَّ، ووَهِمَ ذلك الوَهْم، سَعَىٰ في تَبديلِ شريعةِ محمدٍ ﷺ على آلِه، وتغييرِها، وأنْ يَرُدَّ الناسَ إلى الفلسفة وعِلم اليونانيِّين، وأنَّه لا يقومُ أحدٌ بإحياءِ الشريعةِ وإقامةِ المِلَّة حين ظَنَّ أنَّه قد قطع الإمامة، واستأصَلَ شأفةَ أهلِ الفضلِ والكرامة؛ فحينَ شاعَ ذلك عنه وظَهَر منه، وخَشِيَ الإمامُ [٢٧٤/و] عليه السلام أنْ يَميلَ الناسُ إلى ما زَخْرَفَ المأمونُ من شريعةِ جدِّه المختار، ويَزِيغوا عن سُنَّته إلى سُنَّةِ الفُجَّار، فألَّفَ *رسائلَ إخوانِ الصَّفَاء*

---

(١) في (أ، ب): «وبلغ أمره».

وخِلاّن الوَفَاء(١)، وجمعَ فيها الفضائلَ النبويَّة، ودَلَّ على فضلِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ وعلى آله، وعالي شرفه، وما خَصَّه اللهُ من المَنْزِلَة الرَّفيعةِ به، وجعلَ ذلك مُضَمَّنًا في رسائله، وأوضَحَ براهينَهُ ودَلائلَه، وأبانَ المَنْهَج، وفتحَ كلَّ بابٍ من الحكمةِ مُرْتَج، وذلك ما يَعجزُ عن الإتيانِ بمثلِه كلُّ الخَلْق، إلاَّ مَنِ اصطفاه اللهُ تعالى من رُسُلِه، وأمَدَّه بِوَحْيِه، أو مَنْ كان من شجرةِ النبوَّة، وأخَذَ الكتابَ بِقوَّة، فاستخرجَ دَفائنَه، واستَثارَ كمائنَه، وأخَذَ علمَهُ عن آبائِه الطاهرين الآخِذين له عن الوَصِيِّ، الذي تعلَّمَ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ ألف باب، وانفتحَ له من كلِّ باب ألفُ باب، مِمَّا أنزلَه الرُّوحُ الأمينُ على قلبه، لِيكونَ من المرسلين المنذِرين.

فمَنْ نَظَرَ في هذه الرسائلِ الموصوفةِ نظرًا عَقْلِيًّا، وكان يتصفَّحُ ما فيها مَلِيًّا، عرَفَ أنَّ تلك الثمراتِ الطَّيِّبةَ لا تَخرُجُ إلاَّ مِنْ شجرةِ النبوَّة، وأغصانِ الإمامة، ولا يكونُ إلاَّ مِمَّنْ خَصَّه اللهُ بالتأييدِ والكرامة.

ونحنُ نأتي بشيءٍ مِمَّا هو في فهرِسْتِ الرسائلِ المذكورة، ومعنىٰ فهرستِها، هو الإبانةُ لِمَا هو فيها معلومٌ مسطور، فجعل الرسائلَ المذكورات صلوات الله عليه وسلامُه لإخوانِ الصَّفا، وخِلاَّنِ الوَفَا، الذينَ صُفُّوا مِنَ

(١) رسائل إخوان الصفاء، مطبوعة تحت عنوان: «الرسالة الجامعة – تاج رسائل إخوان الصفاء وخِلاّن الوفاء» تأليف الإمام المستور أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، تحقيق مصطفى غالب، دار صادر- بيروت ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م. وإليها سيُشار فيما سيأتي من الحواشي؛ وانظر الفصل الذي كتبه د. عادل العوَّا في كتابه: «حقيقة إخوان الصفاء» تحت عنوان الهوية التاريخية لإخوان الصفاء ص٧١-١٠١.

[٢٧٤/ظ] الشَّوَائبِ والأكدار، ووَفَوْا بِمَا عاهَدوا اللهَ عليه، ففازوا بِعُقْبَى الدار، مِنْ أبناءِ الحمدِ والفَضْلِ، وأهْلِ التوحيدِ والعَدْلِ، القادِحِينَ من بِحَارِ معانِيها، ومعاني أغراضِها التي تشتَمِلُ عليها وتحتويها[1]، وهي اثنتانِ وخمسونَ رسالةً في غرائبِ العلوم، وفنونِ الحكم، وطرائفِ الآداب، وحقائق المعاني، مقسومةً أربعةَ أقسام: فمنها رياضيَّة تعليميَّة، ومنها جسمانيَّةٌ طبيعيَّة، ومنها نَفْسَانِيَّة عَقْلِيَّة، ومنها ناموسِيَّةٌ إِلَهِيَّة.

فالرسائلُ الرِّيَاضِيَّة التعليميَّة ١٤ رسالة:

الأولى منها رسالةٌ في العدد وماهِيَّته، وكمِّيَّته، وكيفِيَّته، وخَوَاصِّه[2].

والغرَضُ والْمُرادُ من هذه الرسالة في رياضةِ المتعلِّمينَ للفلسفة، المؤثِرينَ للحِكْمة، الناظِرِينَ في حقائقِ الأشياء، الباحثِينَ عن عالي الموجودات بأسرِها؛ وفيها بيانُ أنَّ صُوَرَ العدَدِ في النُّفوس مُطابِقٌ لِصُوَرِ الموجودات في الهَيُولَى[3]، وهي أُنْمُوذَجٌ من العالَمِ الأعلى، وبمعرفتِه يتدرَّجُ الْمُرتاضُ إلى سائرِ الرياضيَّات

(١) في (غ): «وتحقق بها»، وفي (أ): «وتحتونَها»، وكلاهما تصحيف، والمثبت من (ب، ج، د، هـ).

(٢) انظر الرسالة الجامعة ص٢٤ و٩٣.

(٣) الهيولى – وتُشَدَّد الياءُ مَضْمومةً عن ابن القَطَّاع –: القُطْن، وشَبَّه الأوائلُ طِينةَ العالَمِ به، أو هو في اصطلاحِهم، موصوفٌ بِما يَصِفُ به أهلُ التوحيد اللهَ تعالى، أنه موجودٌ بلا كمِّيَّة وكيفيَّة، ولم يقترِنْ به شيءٌ من سِمَاتِ الحدَث؛ ثم حَلَّتْ بِهِ الصنعة، واعترضَتْ بهِ الأعراضُ فحدَثَ منه العالم. القاموس (هول).

والطبيعيَّات، وما فوقَ الطبيعيَّات، وأنَّ علمَ العددِ هو جَذْرُ العلوم، وعنصرُ الحكمة، ومبدأُ المعارِف، وأسْطقس المعاني[١].

[الثانية][٢] منها رسالةٌ في الهندسة، وبيانِ ماهيَّتِها، وكميَّةِ أنواعِها، وكيفية موضوعاتِها[٣].

والغرَضُ المقصودُ منها التَّهَدِّي للنفوسِ من المحسوساتِ إلى المعقولات، ومن الجسمانيَّات إلى الرُّوحانيَّات، ومن ذواتِ الهَيولَىٰ إلى المجرَّدات، [٢٧٥/و] وكيفيَّة رؤية البَسَائط، ومعنىٰ البسائط: هي الروحانية التي لا تتكَرَّرُ ولا تَزْداد، وتنفَرِدُ بالاتِّحاد، ولا تتقَدَّرُ بِمِقدار، ولا انحصارٍ في الأقطار، كالصورةِ المجرَّدةِ المعرَّاة من المواد، المُبَرَّأةِ من الهيولَىٰ والجواهر المَحْضَة الرُّوحانية، والذوات المجرَّدة العلويَّة التي لا تدرك بالعِيَان، وفوق الزمان، وكيفيَّة الاتصال بِها والاطلاعِ عليها والترَقِّي إليها.

[الثالثة] منها رسالة النجوم، شبه المدخل في تركيب الأفلاك[٤]، وصفة البُروج، وسَيْرِ الكواكب، ومعرفة تأثيراتِها في هذا العالم، وكيفية انفعال الأُمَّهات والموَاليد فيها، والنُّشوء والبِلَىٰ، والكَوْن والفَسَاد.

(١) في (أ، ب، ج، د): «واسطقص»، والمثبت من (هـ): والاسطقُسَّات لفظ يوناني بمعنى الأصل وتسمى العناصر الأربعة التي هي الماء والأرض والهواء والنار اسطقسات لأنها أصول المركبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن. اهـ. التعريفات للجرجاني ص٣٩.

(٢) في النسخ جميعها كتبت اللفظة رقمًا هكذا «٢ منها»، فاستبدلتُ الكتابةَ بالرقم.

(٣) الرسالة الجامعة ص٩٥.

(٤) الرسالة الجامعة ص٥١.

والغَرَضُ منها هو تَشْويق النفس الصافية للصُّعودِ إلى عالَمِ الأفلاك، وأطباقِ السماوات، ومنازِل الروحانيِّين، والملائكة المقرَّبين، والملأ الأعلىٰ، والجواهِر العُلىٰ، والوصول إلى القُدْس، والرُّوح الأمين.

[الرابعة] منها في الموسيقى[1]، وهو الشعرُ وما شاكَلَه من النَّظْم والنَّغَم، والألْحانِ الموزونة. ولها تأثيراتٌ في نفوسِ المستمعين[2] لَها، كتأثيرِ الأدويةِ والأشرِبةِ والتِّرْياقاتِ في الأجسامِ الحيوانيَّة.

وإنَّ الأفلاكَ في حركاتِها ودورَانِها، واحتِكاكِ بعضِها ببعض نَغَماتٌ مُطرِبة، وألحانٌ طيِّبةٌ لَذيذةٌ معجِبة، كنَغْمةِ أوتارِ العيدان، والطنابِير، وألحانِ المزامير.

والغَرَضُ منها هو التشويقُ للنفوس الناطقةِ الإنسانيَّة [٢٧٥/ظ] الملكيَّة للصُّعودِ إلى هناك، بعدَ مُفارَقَتِها الأجساد التي تُسَمَّىٰ الموت، وأنَّه إلى هناكَ يُعرَجُ بأرواحِ النبيِّين، والصِّدِّيقين، والشُّهداءِ والصالِحين، المُحقِّينَ المستبصِرِين، كما بَيَّنَ تَعالىٰ بقوله: ﴿إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾[المطففين: ١٨ و١٩].

[الخامسةُ] منها في صُورةِ الأرضِ والأقاليم[3]، والبيانِ بأنَّ الأرضَ كُرِيَّةُ الشكل، بجميعِ ما عليها، من الجبالِ والبحار، والبَرَاري والأنهار، والمُدنِ والقُرَىٰ، وأنَّها حيَّةٌ تُشبِهُ بجُملَتِها صورةَ حيوانٍ تامٍّ عابِدٍ لله تعالىٰ بِجميعِ

(١) الرسالة الجامعة ص٩٧.

(٢) في (غ): «المتعلمين»، وهو تصحيف، والمثبت من النسخ جميعها.

(٣) الرسالة الجامعة ص١٠٠.

أعضائها وأجزائِها، وظاهرِها وباطِنِها، وكيفيةِ تخطيطِها وتقديرِها، وتَشاكُلِها وممالكِها.

والغَرَضُ منها هو التنبيهُ على عِلّةِ ورودِ النفسِ إلى هذا العالَم، وكيفية اتِّحادِها، وعِلّةِ ارتباطِها بغيرِها، واستعمالِ الحواسّ، واستنباطِها للقياس؛ والتنبيه على خلاصِها، والحثّ على النظر، والتفكُّرِ فيما نُصِبَ لَنا[1] من الدَّلالات، وأرانا من الآياتِ في الآفاقِ والأنفُس، حتى يتبيَّنَ للناظِرِ أنّه الحقّ، فيمسِكُ به، ويَزْدَلِفُ إليه، ويتوكّل في أحواله عليه، فيستعدُّ للرِّحلةِ والتزوُّدِ إلى دارِ الآخرةِ قبلَ المماتِ وفناءِ العُمر، وتقارُبِ الأجَل، وقُرب الأمر، والحسرةِ والندامة.

[السادسةُ] منها في النِّسَبِ العَدَديَّة[2]، والهندسيَّة والتأليفيَّة، وكميَّة أنواعِها، وكيفيَّةِ ترتيبِها.

والغرَض منها لِتُهدِّئَ نفوسَ العُقلاءِ إلى أسرارِ العلومِ وحقائقِها، وبواطِنِ الحكمِ ومعانيها، والوقوف على أنَّ الموجودات المختلفةِ القوى، المتباينةِ الصُّوَر، المتنافِرةِ الطِّباع، [٢٧٥/و مكرر] إذا جمعَ بينَها على النسبة المتعادلة، ائتلفَتْ وصَحَّتْ، وبَقِيَتْ ودامَتْ؛ فإذا كانتْ على غيرِ النسبةِ المتعادلة اضطربَتْ، وتنافرَتْ حتى اضمحلَّتْ وفَنِيَتْ، وما اعتدَلَتْ، وما استقامَ شيءٌ إلاّ على قَدْرِ المناسبة، وصِحَّةِ الائتِلاف، وبِمعرفةِ كُنْهِ ذلك وكيفيَّتِه، يكونُ

(١) في (غ): «لها»، والمثبت من النسخ جميعها.

(٢) في (أ، ب): «الدينية»، والمثبت من (ج، د، هـ)، وانظر الرسالة الجامعة ص١٠٣.

الحِذْقُ والمَهَارةُ بالصنائعِ كلِّها، والتدبُّرِ فيها[١].

[السابعة] منها في الصنائع العلميَّةِ والنظريَّة[٢]، وكميَّةِ أقسامِها، وكيفيَّة مراتِبها، وإيضاح طرائقِها ومذاهِبِها.

والغرَضُ منها تعديدُ أجناسِ العلوم، وأنواعِ الحُكْم، وبيانُ أغراضِها وحقائقِها، والتهَدِّي لِطلَبِ العلوم والحِكَم، والتوقيف عليها، وكيفية الطريق إليها، وبيان معرفتها.

[الثامنة] منها في الصنائع العلميةِ والمِهْنِيَّة[٣]، وتعديدِ أجناسِ الصنائع العمليَّة والحِرَف.

والغرَضُ منها هو تنبيه نفوسِ الغافِلين على معرفةِ جواهِرِها التي هي الفاعلةُ على الحقيقة المستنبِطةِ للصنائعِ كلِّها، المستعملة لأجسامِهم، المستخدمَة لأبدانِهم، إذ هيَ[٤] للصنائع كالآلاتِ للنفوس، والأدواتِ لها تستعمِلُها لِتَبْلُغَ بِها غرَضَها على اختِلافِ مقاصِدِها، وفنونِ حاجاتها

[التاسعة] منها في بيان اختلاف الأخلاق وأسباب اختلافها[٥]، وأنواعِ عِلَلِها، ونُكَتٍ من آداب الأنبياء وسُنَنِهم، وزُبَدٌ من أخلاقِ الحُكماء وسِيَرِهم.

---

(١) في (ج): «والتدبير فيها»، وفي (د، غ): «والتبرز فيها»، والمثبت من (أ، ب).

(٢) الرسالة الجامعة ص١٠٧.

(٣) الرسالة الجامعة ص١١٦.

(٤) في (أ، ب، ج): «وهو للصنائع»، وفي (د) سقطت «هي»، والمثبت من (هـ).

(٥) الرسالة الجامعة ص١١٨.

والغرَضُ في ذلك تَهذيبُ النفوس، وإصلاحُ الأخلاق، اللذانِ بِهما الوصول إلى البقاءِ الدائم، والسرور المقيم، وكمال السعادةِ الباقية في الدارِ الآخرة[١].

[العاشرة] منها في الألفاظ الستة التي تستعمِلُها الفلاسفةُ في المنطِق في أقاويلِهم، ومخاطَباتِهم في كُتُبِهم، وحُجَجِهم وبراهينِهم[٢].

والغرَضُ منها هو التنبيهُ على ما يُقوِّمُ ذاتَ الإنسان، ويُتمِّمُه، ويُعرِّفه البقاءَ الدائم، ويُعرِّفه الفرقَ بين البُرهان المنطِقيِّ، واللُّغويِّ، والفلسفيِّ، وما حقيقةُ كلِّ واحدٍ منها [٢٧٥/ب مكرر]، وبيان ما يحتاجُ من ذلك إليه لِتسديدِ العقل، وتثقيفِه[٣] نحوَ الحقائق، ورَدِّه عن الزَّلَلِ والغَلَط، كما يحتاجُ إلى النحوِ لِتَسْدِيدِ اللسان، وتقويمِه نحو الصواب، ورَدِّه عن اللَّحْنِ، لأنَّ نسبةَ صناعةِ المنطِقِ إلى العَقْلِ والمعقولات، مثل نسبةِ صناعة النحوِ إلى اللسان والألفاظ.

[الحاديةَ عشرةَ] منها في البيانِ عن المقولات الكُلِّيَّات[٤]، وهي الألفاظُ العشرة، التي كلُّ واحدٍ منها *اسمٌ لِجنسٍ من الموجوداتِ كُلِّها.

والغَرَضُ منها هو البيانُ بأنَّ معانِي الموجوداتِ كلِّها قد اجتمعَتْ في هذه المقولاتِ العشر[٥]، التي يُسَمِّي كُلَّ واحِدٍ منها*[٦] جِنسٌ من الأجناس،

(١) في (هـ): «في الدنيا والآخرة»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٢) الرسالة الجامعة ص١٢٩.

(٣) في (أ، ب): «وتشقيقه»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٤) في الرسالة الجامعة ص١٢٩، ١٣٠: المعقولات الكليات.

(٥) في الأصول (ج، د، هـ): «العشرة».

(٦) ما بين النجمين «*...*» سقط من (أ، ب) وهو مثبت في (ج، د، هـ).

والأجناسُ داخلةٌ فيها، وكيف تنقَسِمُ الأجناسُ إلى الأنواع، والأنواعُ إلى الأشخاص، والأشخاصُ إلى الأُمَّهات، وأنَّها حدائقُ الألْباب، وبساتينُ العُلوم، وجِنانُ الحُكم، وفواكِهُ النفوس، ونُزَهُ الأرواح.

[الثانيةَ عشرةَ] منها في الكلامِ في العبارة[1]، وأداءِ المعاني على حَقِّها، والإبانةِ عنها.

والغَرَضُ منها تعريفُ الأقاويل الجارية، البسيطة الجميلة، التي هي أقسامُ الصِّدْق والكذب، وكيف تحصيل المقدِّمات القياسيَّة، وتركيبها من الألفاظ البسيطة المفردة، وتَقابُل الإيجابِ والسَّلْب، وتَقَسُّمِ أصنافِ الأقاويل، وأنَّها هي الجازمُ الذي تتركَّبُ منه المقدِّماتُ البُرهانيَّة، وما الاسمُ؟ وما الكلمةُ؟ وما القولُ المُطلَق؟ وما الجازِم؟ وما الموجِبَة؟ وما السَّالبة؟ وما المُحَصَّل؟ وما المستقيم؟، وما المعدول؟ وما القضايا الثنائية؟ والثلاثية والرُّباعية؟ وما العناصرُ الثلاثة؟ مِنْ ضَروريٍّ ومُمكِنٍ وممتَنِعٍ؟ وما الضِّدُّ والنَّقيض، وغيرِ ذلك مِمَّا يحتاجُ إليه في مقدِّمات القياس.

[الثالثةَ عشرةَ] منها في القياس.

والغرَضُ منها هو بيانُ كمِّيَّةِ القياس الذي يستعمِلُه العلماءُ والمتكلِّمون في احتجاجاتِهم[2]، والدَّعاوَىٰ والبيِّنات، والمناظَرات في الآراءِ والمذاهب؛ وأنَّه الميزانُ الذي وضَعَتْه الفلاسفةُ ليُعرَفَ به الصِّدْقُ من الكذبِ في الأقاويل، والخطأ والصواب في الآراء، والحقُّ من الباطِلِ في الاعتقادات، والخيرُ من الشَّرِّ

---

(١) الرسالة الجامعة ص١٣٠.

(٢) الرسالة الجامعة ص١٣١.

في الأفعال، ومِنْ أيِّ شيءٍ تكوَّن؟ وكيف تكوَّن؟ ومتى تَكَوَّن؟ وأيُّها الصحيحُ من الفاسِد؟.

[الرابعةَ عشرةَ] منها في البُرْهان[١].

والغَرَضُ منها هو البيانُ والكَشْفُ عن كيفيَّةِ القياس الصحيح، الذي لاخَطَأَ فيه ولا زَلَل، [٢٧٦/و] وهو المُسَمَّىٰ البُرْهان. وهو ميزانُ البَصائر، يُقيمُ الوزنَ بالقِسْط، ومَثاقِيلُها بِدايةُ العُقولِ والمعارِفِ الأُوَل، يستعمِلُها الصَّيَارِفةُ الإلَهِيُّون، من الحُكماءِ الذينَ يَعرِفونَ الصوابَ من الخَطَأ، والحَقَّ من الباطِل، ويُوضِحُ الحَقَّ المُبين، والعِلْمَ اليقين.

والرسائل الجسمانية الطبيعيّة[٢]، وهي ١٧ رسالة:

الأولى منها: في الهيولَىٰ، والصُّورةِ وماهِيَّتِها[٣]، والزمان والمكان، والحركةِ واختِلاف أقاويل الحكماء في حقائقها وكيفياتِها.

والغَرَضُ منها هو تعريف ماهيَّةِ الجسم وحقيقته، وما يَخُصُّهُ من الأعراضِ الملازمةِ والمزايلة، والصور المقوِّمة والمتَمِّمة.

[الثانية] منها في السماءِ و العالَم[٤]، وبيانِ كيفيَّة أطباق السماوات، وكيفيَّةِ تركيب الأفلاك، وما هو العَرْشُ العظيم؟ وما هو الكُرْسِيُّ الواسع؟

---

(١) الرسالة الجامعة ص١٣١.

(٢) في (ج، د): «والرسائل الجسمانية التعليمية»، وفي (هـ): «والرسائل الجسمانية الطبيعية والتعليميَّة»، والمثبت من (أ، ب) وما مرَّ قبل قليل في صدر وصف الرسائل.

(٣) الرسالة الجامعة ص١٤٤.

(٤) الرسالة الجامعة ص١٤٥.

والغرَضُ منها هو البيانُ عن كيفيَّةِ تحريك الأفلاكِ وتسييراتِ الكواكب؛ وأنّ الْمُحَرِّكَ لَها كلِّها هو رُوحُ القُدُس، والنفسُ الكُلِّيَّة الْمُوَكّلَةُ بِها، بإذنِ الله بارِيها. ورُوحُ القُدُسِ، والنفسُ الكُلِّيَّةُ هما مَلَكانِ من أعلىٰ ملائكةِ الله تعالى، وهو سبحانَهُ الذي وَكَّلَها بحركةِ ما ذُكر. وذلك مَذكورٌ في الرسالة المذكورة، مَنْ أرادَ الوقوفَ عليها، فَلْيَقِفْ لِيعرِف.

[الثالثةُ] منها رسالةٌ في الكونِ والفساد[1].

والغَرَضُ منها هو البيانُ عن ماهيَّةِ الصُّورِ المقَوِّمةِ لِكُلِّ واحدٍ من الأركانِ الأربعة، أعني الأمَّهَاتِ الكائنةَ التي هي النارُ، والهواءُ، والماء، والأرض.

وإنَّها هي الأمَّهاتُ الكائنةُ منها المعادنُ والنباتُ والحيوان، وكيفيَّة استحالةِ بعضِها إلى بعضٍ باختلافِ كيفيَّاتها عليها، بدَوَرانِ الأفلاك حَوْلَها، ومَطارِحِ شُعاعاتِ الكواكب عليها؛ والطبيعة الفاعلةُ لَها، الْمُحَرِّكةُ لِكُلِّ واحدٍ منها، إلى كمالِها وغايتِها هي قوَّةٌ من قُوَىٰ النفسِ الكُلِّيَّة. ومَلَكٌ من جُملةِ الملائكةِ الموكّلةِ بِها، وسائقةٌ لَها إلى إتمامِ ما أُعدَّ لَها من غايتِها.

[الرابعةُ] منها في الآثارِ العُلويَّة[2].

والغَرَضُ منها هو البيانُ عن كيفيَّةِ حوادثِ الجَوِّ، وتغييراتِ الهواءِ من النُّورِ والظُّلمة، والحَرِّ والبَرْد، وتَصاريفِ الرياحِ من البُخاراتِ [٢٧٦/ظ] والدُّخاناتِ الصاعدةِ في الهواءِ من البخارِ والأنهار، وما يكونُ منها من الغيوم والضباب، والطَّلِّ والأنداء، والأمطارِ والرُّعود، والبُروق، والثلوجِ والبَرْد،

---

(١) الرسالة الجامعة ص١٤٧.

(٢) الرسالة الجامعة ص١٤٩.

والهالاتِ وقوس قُزَح، والشُّهُب ذواتِ الأذناب، وما شاكَلَ ذلك.

[الخامسةُ] منها في كيفيَّة تكوين المعادن[١]، وكميَّةِ الجواهرِ المعدنيَّة، وعِلَّةِ اختلافِ جواهِرِها، وكيفيَّة تكوينها في باطِنِ الأرض.

والغرَضُ منها هو البيانُ بأنَّها أولُ مَفعولاتٍ في الطبيعة، التي هي دونَ فلَكِ القمر، التي هي قوَّةٌ من قُوَىٰ النفسِ الكُلِّيَّة الفَلَكِيَّةِ بإذنِ باريها، المصوِّرِ للجميع، والموجِدِ للكُلِّ، لا مِنْ موجودٍ، إبداعًا واختراعًا، وخَلْقًا وتَكْوِينًا.

ومِنها تبتدئُ النفوس الجزئيةُ، بالتهدِّي الباعثِ لَها إلى الترقِّي من أسفَلِ سافِلِين، من مَرْكزِ الأرض، إلى أعلى عِلِّيِّين، عالَمِ الأفلاك. وفوق السماوات، موقفُ الأبرارِ المتَّقِين، ومقَرُّ الأخيارِ المنتَجَبِين، ومَحَلُّ الأنبياءِ والمرسلين، وهذا أولُ صراطِه الذي تجوزُ عليه الأنفُسُ الجزئيَّة. ثم النباتُ بوساطةِ الكون والنُّمُوّ، والحِسّ، ثم الحيوانُ بوساطةِ الكونِ والنُّموِّ والحِسّ، ثم الإنسانُ بوساطةِ الكون والنُّمُوِّ والحِسِّ والعَقْل، ثم التجَرُّدُ والدُّخولُ في زمرةِ الملائكة، الذين هم سُكَّانُ الأفلاك، والملأ الأعلىٰ، الذين هم أهلُ السماوات.

[السادسةُ] منها في ماهيَّةِ الطبيعة[٢]، وكيفيَّةِ أفعالِها في الأركانِ الأربعة التي هي الأمَّهات، ومواليدُها التي هي الحيوانُ والنبات والمعادِن، والفرقُ بين الأفعال الإرادي من الفكر، والشوقي، وبين الضروري من الطبيعي والقَهْرِي.

والغَرَضُ منها تنبيهُ الغافِلِينَ على أفعالِ النفس، وماهيَّةِ جوهرِها، والبيان عن أجناسِ الملائكة، وهي التي تُسَمِّيها الفلاسفةُ روحانيَّات الكواكب،

(١) الرسالة الجامعة ص١٤٩.

(٢) الرسالة الجامعة ص١٥١.

والموكَلة بإنشاءِ المواليد بتحريكِها إلى استكمالِ صورِها، والتمام المعَدُّ لَها.

[السابعةُ] منها في أجناسِ النبات وأنواعِها[١]، وكيفيَّةِ سَرَيانِ قُوىٰ النفسِ النامية فيها.

والغرَضُ منها هو تعديدُ أجناسِ النبات، وبيان كيفيَّةِ تكوينِها ونُشوئِها، واختلاف أنواعِها من الأشكال والألوان، والطعومِ [٢٧٧/و] والروائحِ في أوراقِها وأزهارِها، وثمارِها وحُبوبِها وبذورِها، وصُموغِها ولِحائِها، وعُروقِها وقُضبانِها، وأُصولِها وغيرِ ذلك من المنافع. وأنَّ أولَ مرتبةِ النبات متَّصلةٌ بآخرِ مرتبةِ المعادن، وآخرُ مرتبتِها متصلٌ بمرتبة الحيوان.

[الثامنةُ] منها في أصنافِ الحيوانات[٢]، وعجائبِ هياكِلِها، وكميَّةِ أنواعِها[٣]، وغرائبِ أحوالِها.

والغَرَضُ منها هو البيانُ عن أجناسِ الحيوانات، وعجائبِ هياكِلها[٤]، وكميَّةِ أنواعِها، واختِلافِ صُورِها، وطبائعها وأخلاقِها، وكيفيَّة تكوينِها، ونِتاجِها وتوالُدِها، وتربيتِها لأولادِها.

وإنَّ أوَّل مرتبةِ الحيوانيَّة متَّصِلةٌ بآخرِ مرتبة النبات، وآخِرُ مرتبةِ الحيوانية متَّصِلةٌ بأولِ مَرتبةِ الإنسانية، وآخرُ مرتبة الإنسانية متَّصِلةٌ بأول مرتبةِ الملائكة، الذين هم سُكَّانُ الهواء، والأفلاك، وأطباق السماوات، وأنَّ نُفوسَ الحيوانات

---

(١) الرسالة الجامعة ص١٥٣.

(٢) الرسالة الجامعة ص١٥٥.

(٣) قوله: «وكمية أنواعها» ليس في (أ، ب)، وهو من (ج، د، هـ).

(٤) قوله: «وعجائب هياكلها» ليس في (أ، ب)، وهو من (ج، د، هـ).

ملائكةٌ ساجدةٌ لِنفسِ الإنسان، التي هي خَلِيقةُ اللهِ في أرضِه، ونُفوسُ بعضِها راكعةٌ له، ونفوسُ بعض الحيوانِ شياطينُ عُصاةٌ صائرةٌ إلى جهنَّم، عالَمِ الكونِ والفساد، وأنَّ الإنسانَ إذا كان خَيِّرًا فاضِلاً فهو مَلَكٌ كَريم، خيرُ البَرِيَّة، وإنْ كان شرِّيرًا فهو شيطانٌ رجيم، شَرُّ البَرِيَّة.

[التاسعةُ] منها في تركيب الجسَد[1]، والبيانِ بأنَّه عالَمٌ صغير، وأنَّ بِنْيَةِ هَيْكَلِه تُشبِه مدينةً فاضِلة، وأنَّ نفسَهُ تُشبِهُ ملَكًا في تلك المدينة.

والغرَضُ منها هو معرفةُ الإنسانِ جَسَدَه وبِنْيَتَهُ المهَيَّأةَ له، وأنَّ انتصابَ القامةِ أجَلُّ أشكالِ الحيوانات، وأنَّ بِنْيَةَ جسَدِ الإنسانِ مختصَرٌ من العالَمِ الذي هوَ في اللَّوحِ المحفوظ، وأنَّه الصِّراطُ المَمْدود، بين الجنَّةِ والنار؛ وأنَّه الميزانُ القِسْطُ الذي وضَعَه الله بين خَلْقِه، وأنَّه الكتابُ الذي كَتَبَه الله بيده، وصَنْعَتُه الذي صَنَعَ اللهُ بنفسه، وكلمتُه التي أبدَعَ الله تعالى بذاته. وأنَّ النفسَ الإنسانيةَ خليفةُ اللهِ في أرضِه؛ حاكِمًا بين خَلْقِه، وسائِسًا لِبريَّته، مستعملاً لعالَمِه السُّفْلِيِّ مُدَّةً من الزَّمان، فإذا انتقَلَ صارَ زينةً لِعالَمِهِ العُلويّ، وحافِظًا لِذاتِه الوجوديِّ على الأبَد، وأنَّ الإنسانَ إذا عَرَفَ نفسَهُ المستخلَفَ عرَفَ ربَّهُ الذي استخلَفَه، وأمكنَهُ الوصولَ إليه، والزُّلْفَىٰ لَدَيْه، فائزًا بنعيمِ الأبد، ودوامِ السَّرْمَد.

[العاشرةُ] منها في الحاسِّ [٢٧٧/ظ] والمَحْسوس[2].

والغرَضُ منها هو البيانُ عن كيفيَّةِ إدراكِ الحواسِّ مَحْسوساتِها،

(١) الرسالة الجامعة ص٢٢٥.

(٢) الرسالة الجامعة ص٢٣٠.

واتِّصالِها بوساطةِ القوَّةِ الحاسَّة، وإيصالِها إلىا لحاسَّة المشتركة الرُّوحانيَّة الواصلة التي منها انبعَثَتْ قوىٰ الحواسِّ الظاهرة. وأنَّها تَرِدُ كالخُطوطِ الخارِجة من المركزِ إلى المحيط بنقطٍ كثيرة، الراجعة إليه بنقطةٍ واحدة؛ وهو أولُ المنازل الروحانية، إذِ القوَّةُ الحاسَّةُ المؤدِّيَةُ إليه جِسمانيٌّ بوجه، ورُوحانيٌّ بوَجْه، والحاسَّة المشتركة، أعني الداخلة، روحانيَّةٌ محضة، لأنَّ حُكْمَ الجزءِ منها حُكْمُ الكُلّ، وإنْ كانتِ التجزئةُ لا تَقَعُ عليه بالحقيقة، لأنَّ تَصوُّرَها الشيءَ بإدراكِها، وإيصالَها إلى القوَّةِ المتخيِّلة، التي مجراها مقدَّم الدِّماغَ لِتوصِلَها إلى القوَّةِ المفكِّرة(١) التي مجراها وسطُ الدِّماغ، لتميزِها بِجَوَلانِها، وتَعرُّفِ حقائقِها، ثم فيه(٢) تُوصِلُها إلى القوةِ الحافظةِ الذاكرة التي مجراها مؤخَّر الدِّماغ، لِتُمْسِكَها وتحفظَها منعقدًا أو غير منعقد(٣)، إلى وقتِ التذكار، ثم تؤدِّيها إلى القوَّةِ الناطِقة العاقلة(٤) التي هي ذاتُ الإنسان المدبِّرة للكُلِّ الباقية بالذات، تنتَزِعُ جميعَ المعاني والصور(٥)، المنتَزعةَ من مُصوَّراتِها المرتسمةَ فيها.

وهي القوَّةُ الناطقةُ أيضًا بوساطةِ الأولى، فتلكَ الصورةُ هي لَها كالموضع(٦) وكالهيولَىٰ، والقوَّةِ المعبِّرة أيضًا للنُّطق الخارِج، هي القوَّةُ الناطقةُ أيضًا، على وَجْهٍ ثالث بوساطة الألسن، فإذا همَّتِ الأولى بإظهارِ شيءٍ إلى

(١) في (ج، د): «المتفكرة»، والمثبت من (أ، ب، هـ).

(٢) سقطت اللفظة من (ج، د، هـ).

(٣) في (ب): «معتقداً ... معتقد»، وفي (هـ): «معتقدة ...معتقدة». والمثبت من (أ، ب، ج).

(٤) في (غ): «العاملة»، والمثبت من النسخ جميعها.

(٥) زادت (أ، ب) عبارة «ثم تلك المعاني والصور» بعد قوله «والصور».

(٦) في (د): «كالموضوع»، والمثبت من (أ، ب، ج هـ).

خارج، وهو النُّطقُ الإلَهِيُّ على الحقيقة، من صور النفس، تصوَّرتِ النفسُ الثانية، إذْ هما جوهرٌ واحد، لِتجرُّدِها عن الموادّ، وتَعرِّيها[١] عن الهيولَىٰ، أعني الجسمانيَّة، فتأدَّتْ إلى القوَّةِ الناطقة، *التي مجراها على اللسان، لِيعبِّرَ عنها بالألفاظِ الدَّالَّةِ للمُخاطَبِينَ على المعاني التي تُخرِجُ من النفسِ إلى القوَّةِ الصانعة*[٢]، التي مَجْراها اليدان[٣]، لِتخُطَّ بالأقلام على أوجهِ الألواح، وصفحاتِ الدفاتر، وبطونِ الطوامير[٤] تلك الألفاظ، وهي النطقُ الخارجُ، والكلامُ الظاهر، لِتبقىٰ العلومُ بِصُوَرِها الذاتيَّة، أعني معانيَها المحفوظة [٢٧٨/و] من الأوَّلينَ إلى الآخرين، وخِطاباً من الحاضرينَ إلى الغائبين، إلى يومِ يُبعَثون.

[الحاديةَ عشرةَ] منها في مسقط النُّطْفة[٥]، وكيفيَّةِ رِباطِ النفس بِها، أعني الهيولانيَّةَ عند تقلُّبِ حالاتِها شهرًا بعدَ شهر، وتأثيرات أفعالِ روحانيَّاتِ الكواكب في أحكام بِنْيَةِ الجسَد، من المِزاجِ والتركيب[٦]، أربعةَ أشهرٍ قَدْرَ مَسِيرِ الشمسِ ثُلُثَ الفَلَك، واستيفائِها طبائعَ البُروج من الناريَّة، والترابيَّة، والهوائيَّة، والمائيَّة، ثم كيفية تأثيراتِها وأفعالِها في أحكام النفس أربعةَ أشهرٍ أُخَر، وما ينطَبِعُ فيها من التهيُّؤِ والاستعدادِ التي هي الصورةُ الأولى بالقوة

(١) في (هـ): «لتجردهما ... وتعريهما»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٢) في (د): «الصافية»، والمثبت من باقي النسخ. وما بين النجمين (*...*) مكرر في (أ).

(٣) في (ب): «البدن»، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) سقطت اللفظة من (ج، د)، وهي مثبتة في (أ، ب، هـ).

(٥) الرسالة الجامعة ص٢٣٢.

(٦) في (أ، ب): «والتراكيب».

لتصيرَ صورةً بالفعل عندَ التهيُّؤ لقَبولِ الأخلاق والأعمال، والعلوم والآداب، والحكم والآراء، في مُقبِل الزمان، ومستقبل العمر بعدَ الوِلادة في الشهر التاسع، عند دخول الشمس بيتَ التاسع من مَوضِعها[1] يومَ مسقط النُّطْفة [بيتِ الحركةِ والسفر، والنقلةِ وا لتصوُّر، والعلم والفِطْنة][2].

والغرَضُ منها هو الإخبارُ عن حالِ النفسِ البسيطة قبلَ تشَخُّصِها واتِّصالِها بالأجسام الجزئيَّة، المحصورةِ المحدودة، المحسوسة بوساطة الألوانِ والأشكال، والأعراض الأُخَر.

وأنَّ المُكْثَ في الرَّحِم هذه المُدَّة لتتميمِ البِنْيَة، وتَكْميلِ الصُّورة، وهو الكمالُ الأول لاستكمالِ الآلةِ وإعدادِ الأدوات، ولاستتمام رِبَاطِ النفس بالهيكل، واتِّحادِها بقُوَاه، وانبِساطِها في البِنْية، وتَمكُّنِها من الجملة.

[الثانيةَ عشرةَ] منها في معنىً قول الحكماء: إنَّ الإنسانَ عالَمٌ صغير[3]، وهو معنىً العالَم الكبير، والمؤدِّي عن جُملَتِه، والمخصوص بثمرَتِه، وإنَّ صورةَ هيكَلِه مُمَاثِلَةٌ لِصورةِ العالَمِ الكبير الجسماني، وأحوال نفسِه، وسَرَيان قواها منها في بِنيةِ هيكلِه، وحقيقة جوهرِه، مماثلةٌ لأحوالِ الخلائقِ الرُّوحانيِّين من الملائكة، والجِنِّ والشياطين، وأرواح الحيوانات أجمعين، فإنَّ الإنسانَ مُختصَرٌ من العالَمَيْن: الرُّوحاني والجسماني جميعًا، مُهيَّأٌ مَجْبولٌ من سُوسٍ هو في الحقيقةِ خُلاصة هذا العالَم، وثمرتُهُ وزُبْدتُه، وكَدَرُ ذلك العالَم، وثِفَالَتُه، وأن

(١) سقطت اللفظةُ من (أ، ب، ج)، وهي مثبتة في (د، هـ).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من نسخة (هـ) ليست في باقي النسخ.

(٣) الرسالة الجامعة ص٢٥٤.

يكون جوهرُه آخرَ المعاني الجسمانية، وأول المعاني الروحانيَّة؛ وهو كالحدِّ المُتاخِمِ لِكِلا العالَمَين، وكالأصل الصالح لِمجموع الكمالَيْن، وكالجوهر الذي هو [٢٧٨/ظ] بِأَيْنِيَّتِهِ معقول، وبِكيفيَّتِه مَحْسوس، وكالشيءِ الذي بذاتِه حياةٌ من وَجْه، وذو حياةٍ وجِبِلَّةٍ عليه من وَجْه.

وكالذات القائمِ بنفسِه من جهة، والقائم بغيرِه من جهة، وكالمعنىٰ المُشير بمضمون فَحْواه، ويَفطَنُ بِمَفْهومِه لِمَا سِواه؛ ومِنْ وَجْهٍ آخَر: كالفَرْخِ المُفْقَأ عنه البَيْضَةُ الذي هو له كمالٌ من وَجْه، ومُنتَهَىٰ للكمالِ من وجه، فهو اللازمُ للوَكْرِ ما دامَ طائرًا بالقوَّة، فإذا استكمَلَ طارَ فصارَ طائرًا بالفعل؛ وكالدائرةِ التي توجدُ ذاتُها متوسِّطًا بين المتجزِّئِ وغيرِ المتجزِّئ، ثم النقطةُ جامعةٌ لحالَيْهِما، أعني البسيطَ والمركَّب، وكالنبوَّةِ التي هي ممتدَّةٌ إلى الرُّوحانيِّين بحظ، وإلى الجسمانيِّينَ بحظ، ثم الوَحْيُ جامِعٌ بين طرَفَيْهِما، والإلْهامُ حادٌّ لِحَدَّيْهِما، وكنِهايةِ المُحيط، التي هي سطحٌ لِذي مكان، وليس له مكان.

والغرَضُ من هذه الرسالة هو الإخبارُ عن حالِ الأنفسِ البسيطةِ قبلَ تشَخُّصِها، واتِّصالِها بالأجسامِ الجزئيَّة، والأشخاص الحِسيَّة.

وعلَّة اتصالِها مُدَّة، وحالُ مُفارَقَتِها عند بلوغِ نِهايتِها، وكيف يَعرِفُ الإنسانُ هُويَّته، وأَيْنِيَّته، وكيفيَّةَ نفسِه، وحقيقةَ ذاتِه، وأنَّه مجموعٌ فيه معاني الموجودات كُلِّها، فهي كالكل، ومُحيط بالجميع، فيتنبَّه لذلك ويتأمَّل الصوابَ والغرَضَ(١) مُدَّةَ حياتِه، فيقصده ويبتنيه، والخطَأ فيجتنبه ويجتويه(١)،

(١) في (غ): «والفرض»، والمثبت من النسخ جميعها.

إذْ كان لِذلك أنشَأَهُ مُنْشيه، فيُعيدُهُ ويَبتَديه، ويُديمُه ويُبقيه، وهو يَبليه ويَشفيه، ويَهديه لِيُنجيه؛ فيفوز بالبقاءِ الدائم، والنَّعيم المُقيم، والله يَهدي مَنْ يشاءُ إلى صراطٍ مستقيم.

[الثالثةَ عشرةَ] منها في كيفيَّة نشوء الأنفُس الجزئيَّة في الأجساد البشريَّة، والأجسام الطبيعيَّة(٢).

والغرَضُ منها هو البيان عن بُلوغِ الإنسانِ – بدوامِ انتقاله، وتغيُّرِ أحواله – حَدَّ كمالِه، وآخِرَ معادِه ومآله، وكيف يَصيرُ إلى رُتبةِ الملائكة، ومنازلِ الرُّوحانيِّين، دارِ القرار، ومَحلِّ الأخيار، عندَ خَلْعِ المادَّة، وبُلوغِ الإرادة، ونِهاية السعادة. إلى حُلولِه بعدَ الموت أو قبله، بوجودِه الصُّوري، وجَوهرِه النُّوري.

[الرابعةَ عشرةَ] منها في بيانِ طاقة الإنسانِ في المعارِف(٣) [٢٧٩/و]، وإلى أيِّ حدٍّ هو مَبْلَغُه في العلوم، وإلى أيِّ غايةٍ يَنتهي، وأيِّ شرَفٍ منها يرتقي.

والغَرَضُ [منها] هو التنبيهُ على معرفةِ الله جلَّ جلالُه، والقَصْدِ نحوَه واستنجازِ لِقائِه، والوقوفِ بين يديه، والرجوعِ بالكُلِّيَّة إليه، كما كان المبدأ وإليهِ المُنتَهى(١).

---

(١) في (أ): «فيحتنيه ويجنونه»، وفي (د): «فيحتنبه ويحتويه»، والمثبت من (ج، هـ)، وسقطت العبارة من (ب)، ومعنى يجتويه: يكرهه ويتجنبه.

(٢) الرسالة الجامعة ص٢٩١.

(٣) الرسالة الجامعة ص٣٠٥.

[الخامسةَ عشرةَ] منها في ماهية الموتِ و الحياة[١]، وما الحكمةُ في وُجودِهما في الدُّنيا عالَمِ الكَوْنِ والفساد، وما حقيقةُ المَعَاد؟.

والغرَضُ منها هو البيانُ عن عِلّةِ رِباطِ الأنفُسِ الناطقةِ بالأجسادِ البشريَّة، واتِّصالِها بالأشخاص الجزئيَّة، إلى وقتِ الموت، وكيفية الاستعدادِ والتأهُّبِ قبل الفَوْت، والانتِقال مادامَ الخلاصُ مُمكنًا، والنجاةُ معرَّضَة، والأجسامُ موجودة، والآلةُ مُمكِنَة، والاستِهانةُ بالموت، والتجافي عنه، وإزالة الخوف منه، ببقاء النفس بعدَ الموت، الذي هو مفارقتُه الجسَد، وترك استعمالِها إياه، واستراحَتُها من أذاه، ووصولُها إلى عَالَمِها، ووجودها مناها، وبلوغها مُنتَهاها، وأنّه لا سَبيلَ لَها إلى البقاءِ السَّرْمَديّ، الذي لا يتغيَّرُ ولا يزولُ إلاّ بمفارقةِ الجسدِ المستحيل، الذي هو سَبَبُ الانتِقال والزوال، والتغيُّرِ من حالٍ إلى حال.

[السادسةَ عشرةَ] منها في ماهيَّةِ اللّذّات[٢]، والآلام الجسمانيَّة والرُّوحانيَّة، وعِلّة كراهية الحيوانات الموت، وكيف أسباب الألم واللذّة، التي تنال النفوس بسببِ الأجسام، وكيف تنالُ بِمُجرَّدِها إذا فارَقَت، وكيف انفرادُها بذاتِها دونَها، وتجرُّدها بنفسِها خِلْوًا منها، وانتِهاؤها إلى الفَرْدانيَّة، واتحادُها بالجواهر الصُّورانيَّة، والذوات الرُّوحانيَّة، وكيف تكونُ لَذّاتُ أهلِ الجنان، وآلامُ أهلِ النيران؟

والغَرَضُ منها هو التصوُّرُ أنَّ عذابَ أهلِ جهنَّمَ كيف يكونُ مع الجِنِّ

---

(١) الرسالة الجامعة ص٣٠٨.

(٢) الرسالة الجامعة ص٣١٠.

والشياطين؟ المغلَّلة المقيَّدَة، المعكوسة المنكوسة [٢٧٩/ظ]، وأنَّ نعيمَ أهلِ الجنَّة كيف يكونُ مع الملائكة والرُّوحانيِّين، مسرورين فيها مُخلَّدين؟ لا يَمَسُّهم فيها نَصَبٌ ولا عَنَاء، يتبوَّؤون من الجنَّة حيث يَشاؤون؛ وأنَّ جهنَّمَ عالَمَ الكونِ والفساد، يَصلاها مَنْ شَقِيَ بسوءِ المنقَلَبِ والمَعَاد، وأنَّ الجنَانَ في أعالي عالَمِ الأفلاك، وسعةِ السماوات، يَسعَدُ بِها مَنْ فازَ بعدَ الممات، بذخائرِ الخيرات، والباقيات الصالحات.

[السابعةَ عشرةَ] منها في عِلَلِ اختلافِ اللُّغات[1]، ورُسومِ الخُطوطِ والعبارات، وكيفيَّةِ مَبادئِ المذاهبِ والدِّيانات، والآراءِ والاعتقادات؟ وأوَّل نشوئها وابتدائها ونَمَائها، وتزيُّدها حالاً بعدَ حال، وقرنًا بعدَ قَرْن، وكيفيَّة انتقالِها من قومٍ إلى قوم، وسبَب تغيُّراتِها، والزيادة فيها والنُّقصان منها.

والغَرَضُ منها هو التنبيهُ على أنَّ أفعالَ النفسِ إنَّما تقَعُ بِحَسَبِ ما في طبعِها وغَريزَتِها، وأنَّ قوَّةَ البحث عن الخَفيَّاتِ موجودةٌ في جوهريَّته، كالمادَّة، والعِلْمُ صورةٌ لِتلك المادَّة، فهي علامةٌ بالقوَّة، والعِلْم قوَّةٌ صائرةٌ فيها، وأنَّ في قوَّتِها أنْ تعلمَ الأشياءَ المحسوسةَ و المعقولة، مِنْ أصنافِ العُلوم في الأعلىٰ ثم الأسفل والأدنىٰ، والأجل منها بقوَّةِ النُّطْق، ولِذلكَ تَسنَحُ لِذاته سَوَانِح، وتخطرُ بباله خواطِر، فيعمِلُ فيها فِكرَه، فيستخرجُ بعلمِه آراءً، ويستنبطُ بمذهَبه مذاهب، ثم يُعبِّرُ عن تلك الصورةِ المتخيَّلة في ضميرِه بالألفاظِ مرويَّةً عنها، ثم يُقيِّدُ تِلكَ الألفاظَ برسومِ الكتابة، دالَّةً على تِلكَ الألفاظ، دلالةَ الألفاظِ على تلك الخواطر.

---

(١) الرسالة الجامعة ص٣٢١.

ودلالةُ الخواطرِ على أعيانِ الأشياءِ وحقائقِها ومَعانيها. وإنما يتعاطَوْنَ ذلك على حسَبِ مناسَباتِ من الطِّباع، واتِّفاقاتٍ تقعُ في الأوقات والبِقاع، [٢٨٠/و] والمنشأِ والمولِد، والمخالطات بأقوامٍ أصدقاءَ وأقارِبَ، ومَعَارِف، والإصغاء إليهم والأخذ عنهم والتخلُّق بأخلاقِهم، فبحسَبِ هذه الاتفاقات يَقَعُ إيثارُ الإنسانِ الشيء على غيرِه من الآراءِ والمذاهِب، والمطالب والاعتقادات، والنِّحَلِ والصِّناعات والمَكَاسِب.

لأنَّ كُلَّ إنسانٍ، وإنْ كانَ في ظاهِرِ أمرِه مُتمَكِّنًا من اختيارِ ما يقتنيه من المذاهبِ والآراء، فبينه وبين كلِّ واحدٍ منها مناسباتٌ جَلِيَّة، طبيعيَّة باطنة، وعادات إلْفيَّةٌ ظاهرة، تجذبُها إليه، وتحبِّبُها عندَه، وتُحرِّضُه عليه، وتَدْعوه إليه، وبِحَسَبِ انْجِذابِه في طبعِهِ ومَيْله وإلْفِه، يكونُ تَبرُّؤه منها، وتَهاوُنُه بِها، ولذلك بَرزَ أحدُهم في شيءٍ وتخلَّف آخر، واجتِهادُهما واحد.

وربُما اتَّفقَ لِواحدٍ منهم يسمعُ كلامًا أو يَرَىٰ أمرًا فيَرْضاهُ لنفسه، ويَميلُ إليه بطبعه، ويقتنيه، ويدخُلُ في جملةِ أهلِه، فيتأكَّد إلْفُه له، وأُنسُه به، على مُرورِ الزمان، فإذا قَوِيَ الإلْفُ، واستمرَّتِ العادةُ، سكَنَتْ نفسُه إليه، وتمكَّنَ من قلبِه لِشدَّةِ صحبَتِه له ومعرفته به، وفَرْط ميلِه إليه، آثَرَهُ على غيرِه، حتى يصيرَ في آخِرِ الأمرِ آلِفًا لِمَا يختارُه منه، ومُعَانِدًا لِمَا سِواه، ويَرَىٰ له الفضلَ على غيرِه من المذاهب الحقيقيَّة والآراءِ العقليَّة، وإنْ كان مفضولاً، ويحكم له بالشرَفِ والعُلوِّ، وإنْ كان مشروفًا، فبحَسَبِ ذلكَ تكثُرُ الاختلافات، وتباينُ المذاهِبُ والدِّيانات، وأُلحِقَ فيهم معَ الأبرارِ الأقَل، والآخَرُ لاحقٌ بالأول.

والرسائلُ النفسانيَّةُ العقليَّةُ عشرُ رسائل:

الأولىٰ منها: في المبادئِ العقليَّة على رأيِ الفيثاغوريِّين[١].

والغَرَضُ منها أنَّ الباري سبحانَهُ وجلَّ جلالُه، لَمَّا أبدَعَ الموجوداتِ في المبدعِ الأول، وهو العَقْل، واخترَعَ المخترَعات بوساطته [٢٨٠/ظ] في النفس، وخلَقَها مقدَّرةً في الطِّباع، وكوَّنَها بحسَبِ الأمَّهات والمواليد، رتَّبها ونَظَّمَها كمَراتِبِ الأعداد عن الواحد الذي قبلَ الاثنين، والاثنانِ قبل الثلاثة، وكذلك ما بعدَه، وجعلَ لِكلِّ جنسٍ منها حَدًّا مَخصوصًا، ونِهايةً معلومةً، مطابِقًا بعضُها لِبعض، فاعلةً ومُنفعلةً، هَيُولَىٰ وصورة، نوعًا وجِنْسًا، إذْ رأىٰ ذلك أحكَمَ وأتْقَنَ وأكمَل، وأهْدَىٰ وأبْيَن.

[الثانيةُ] منها في المبادِئِ العقليَّة على رأيِ إخوانِ الصفاء وخِلاَّنِ الوَفاء[٢].

والغرَضُ منها هو البحثُ عن عِلَّةِ الأشياء، والأخبار عن أسباب الكائنات الكُلِّيَّات والجزئيات، عن الباري جلَّ وعزَّ، وكترتيبِ العدد الصحيح، عن الواحدِ قبلَ الاثنين.

[الثالثة] منها في معنَى قولِ الحُكماء: العالَمُ إنسانٌ كبير[٣]، ذو نَفْسٍ ورُوح، حَيٌّ عالِمٌ طائعٌ لِبارِيه، خلَقَه ربُّه يومَ خَلَقَه تامًّا كاملاً، وأنَّ الخلائقَ داخِلَ العالَم، وهو جُملتُهم، وليس خارجَ العالَمِ شيءٌ آخر، لا خلاء ولا

---

(١) الرسالة الجامعة ص٣٣٤.

(٢) الرسالة الجامعة ص٣٤٥.

(٣) الرسالة الجامعة ص٣٤٦.

ملاء، وليس العالَمُ في مَكان، وكلٌ ما فيه في مكان، موكَّلٌ كلٌ واحد من العالَم بِما يتأتّىٰ منه ويَقدرُ عليه، يفعلونَ ما يُؤمَرون(١)، ﴿وكلٌّ في فَلَك يسبحون﴾[يس: ٤٠]، ﴿يُسبِّحونَ الليلَ والنهارَ، لا يَفتُرون﴾[الأنبياء: ٢٠]. كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[الصافات: ١٦٤-١٦٦].

[الرابعةُ] منها في العَقْلِ والمعقول(٢)، وما العقلُ الهيولاني؟ وما العقلُ بالقوَّة؟ وما العقلُ بالفعل؟ وما العقلُ المستفاد؟ وما العقلُ الفعَّال؟.

والغرَضُ منها هو تعريفُ ذاتِ الإنسانِ وصورةِ الصُّور، وما جوهرُ النفسِ بحقيقَتِها؟ والإشارة إلى الباقي منها، وكيف اجتماعُ صورِ المعلوماتِ فيها على تبايُنِها وتَغايُرِها.

وكيف تُصوِّرُها الموجوداتُ المنتَزَعةُ من الموادّ، وكيف [٢٨١/و] تصيرُ أحدَ موجوداتِ العالَمِ بعدَ أنْ لم يكنْ شيئًا من الموجودات إلاّ بالقوَّة، وكيف خروجُه بالصورةِ من العدَمِ إلى الوجود، وكيف يصيرُ عقلاً بالفعل، وعاقلاً بالفعل، ومعقولاً بالفعل؟ بالوجودي الصُّوريّ، مجرَّدًا من سائرِ المواد، معرَّاةً من الهيولات، فتبقى بقاءَ العقلِ الفعَّال، وجه الله ذي الجلالِ والإكرام، ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[القصص: ٨٨].

[الخامسةُ] منها رسالةٌ في الأكوارِ والأدوار(٣)، واختِلافِ القرونِ

(١) إشارةً إلى الآية: ﴿ويفعلون ما يُؤمرون﴾[النحل: ٥٠ والتحريم: ٦].

(٢) الرسالة الجامعة ص٣٦٣.

(٣) الرسالة الجامعة ص٣٨١.

والأعصار، والزمانِ والدُّهور.

والغرَضُ منها هو البيانُ عن كيفيَّةِ إنشاءِ العالَمِ ومَبدَئه، وتربيته وظهورِه، وغايته، وكيفيَّةِ فنائه وخرَابه، لو انقطعَتْ موادُّ بقائه عن مبقيه لَينعدمُ في الحال، ويضمَحِلُّ بلا زَمان، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[النحل: ٧٧].

[السادسةُ] منها في ماهيَّةِ العِشْق(١)، والمحبَّة للنفوس، ونزوعها وتشوُّقها إلى الاتحاد؛ والمرَض الإلَهي، وما حقيقته؟ ومن أين مبدَؤه؟.

والغرَضُ منها هو البيانُ بأنَّ السابِقَ المشوقَ(٢) إليه المعشوق، والمطاع المراد المطلوب المحبوب على الحقيقة. وهو الباريُ جلَّ ثناؤه.

وإنَّ الخلائقَ وجملةَ العالَم مشتاقةٌ إليه، مُريدةٌ له، متحرِّكةٌ نحوَ الكمال باستتمام الصورية، عاشقة إلى مُصوِّرها الذي هو فوقَ الصورةِ والكمال والتمام، ﴿الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[الحشر: ٢٤]، والأمثالُ العُلَى.

[السابعةُ] منها في ماهيةِ البعثِ والنُّشور، والقيامةِ والحساب(٣)، وكيفيَّة المِعراج.

وعلمُها هو الغرَضُ الأقصى من رسائلنا كلِّها، وإليه المنتَهَى، وهو الغايةُ القُصوَى، وإليه أشارَ بقولِه تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[المعارج: ٤]، الآية.

---

(١) الرسالة الجامعة ص٤١٣.

(٢) في (أ، ب): «المعشوق»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٣) الرسالة الجامعة ص٤٢٨.

[الثامنةُ] منها في كميَّةِ أجناسِ الحركات، وكيفيَّة [٢٨١/ظ] اختلافِها[١]، ومبادئِها وغاياتِها، والغرَضُ منها هو البيانُ عن كيفيَّةِ وجودِ العالَم عن الباري جلّ جلالُه، وكيف حركةُ الطبائعِ إلى استكمالِها، وقبول صورها الخاصيَّةِ في كُلِّ واحدٍ منها، وكيفية سكونِها عند استكمالِ كلِّ واحدة منها لصورتِه الخاصيَّةِ به[٢]؛ إذْ بالصورةِ يصيرُ الشيءُ هو ما هو، وبهِ يحصُل في الوجود، ويتميَّزُ ويتحيَّز، ويصيرُ شيئًا معلومًا مُشارًا إليه.

[التاسعةُ] منها في العِلَلِ والمعلولات[٣]، وكيفيَّة رجوعِ أواخرِها على أوائِلِها، وأوائلُها على أواخرِها.

والغرَضُ المقصودُ منها هو معرفةُ أُصولِ العلوم ومبادِئِها، وأسبابِها، وثوانِيها، ورسومِها، وكيفياتِها على الحقيقة.

[العاشرةُ] منها في الحدودِ والرُّسوم، والغرَضُ منها هو معرفةُ حقائقِ الأشياء وما هيَّاتِها وأجناسِها وأنواعِها المركَّبَةِ والبَسيطةِ بِما هي كلٌّ واحدٍ منها، وبمعرفتِها الوقوفَ على ذواتِ الأشياء، وكيفياتِها وفصولها[٤].

والرسائل الناموسيّة الإلهيّة والشرعيّة الدينيّة إحدىٰ عشرة رسالة:

الأولى منها: في الآراء والمذاهب[٥]، في الديانات الشرعيَّة الناموسيَّة

---

(١) الرسالة الجامعة ص٤٥٤.

(٢) في (غ): «الخاصة به»، والمثبت من النسخ جميعها.

(٣) الرسالة الجامعة ص٤٧٣.

(٤) الرسالة الجامعة ص٤٧٣.

(٥) الرسالة الجامعة ص٥٠٦.

والفلسفيَّة، وبيان اختلاف العلماء في أقاويلِهم، وما أدَّىٰ إليه اجتهادُهم من البحث، والنظر، والكشفِ عن الحقائق والأصول، وكيفيَّة تلك المقالات، وما الأسبابُ والعِللُ التي من أجلِها كان اختلافُهم؟ ومن المحقُّ ومَنِ المُبطِل؟ وما يَصلحُ للجميع؟ وما يَصلحُ للخاصّ، وما يَصلحُ للعامّ، ولا يَصلُح للخاص؟.

والغرَضُ مِنْ هذهِ كلِّها، هو البيانُ بأنَّ المذاهبَ والديانات كلُّها وُضِعَتْ كالعقاقير، والأدويةِ والأشرِبة لِمرَضِ النفوس [٢٨٢/و]، وكسبِ الصحَّة، ولُطف الحِيَل لِخلاصِها من بحر الهيولىٰ، وأسرِ الطبيعة، ووصف طريق الآخرة، وكيفيَّة النجاة في المعاد من جهنَّم التي في عالَمِ الكونِ والفساد، والوصول إلى الجِنان والفِرْدَوْس عالَمِ الأفلاك، وسعةِ السماوات، وأنَّ أكثرَ هذه الديانات لأقوامٍ لَها، انحرَفوا عن طريقِ النجاة، وبَعُدوا عن انتهاجِ سبيلِ الرشاد، فاستَوْلَىٰ عليهمُ الميلُ والعصبيَّةُ والحَميَّةُ الجاهليَّة، ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۞ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[الهمزة: ٦و٧]، فضَلُّوا وأضَلُّوا ضلالاً بعيدًا، وما الله بِظَلامٍ للعبيد.

الثانيةُ منها في ماهيَّةِ الطريقِ إلى اللهِ تعالى، وكيفيَّة الوصولِ إليه[١].

والغرَضُ منها هو الحَثُّ على تَهذيب النفس، وصلاحِ الأخلاق، وتطهير السرائر، وتَنْزيه الضمائر، وتنبيه النفوس الساهيةِ عمَّا بعدَ الموت، في المَعَادِ من أحوالِ القيامة، والبعث، والنشر والحساب، والميزان والصِّراط، والجوازِ على جهنَّم والورودِ فيها، وحقائقِ معانيها: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۞ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم: ٧١و٧٢].

---

(١) الرسالة الجامعة ص٥١١.

الثالثة منها: في بيانِ اعتقاد إخوانِ الصفاء، وخِلاّنِ الوفاء[١]، ومذاهِب الربَّانيِّين الإلَهيِّين.

والغرَضُ منها هو وضوحُ الحُجَّةِ على بقاءِ النفوسِ بعد مفارَقَتِها الجسَد، الذي يُسمَّىٰ الموت، وحَلُّ الشكوكِ فيها، وكشفِ الشُّبَه بطريقِ اقتناعيٍّ لا بُرْهانيّ، إذِ الرسالةُ الجامعةُ مَقْصورةٌ على البرَاهينِ على ما أُشير إليه في الرسائل التي هي كالمدخَلِ إليه، والعنوانِ له.

الرابعةُ منها: في كيفيَّةِ عِشرةِ إخوانِ الصفاء وخِلاّنِ الوفاء[٢]، وتعاونِ بعضِهم لبعض، بصِدْقِ المودَّةِ، وصِحَّةِ المحبَّة، ومَحْضِ الرأفةِ والشفَقَة [٢٨٢/ظ]، والتحنُّنِ والرحمة، وسِيَرِهم في صلواتِهم ومُذاكراتِهم، ومجالَستِهم واجتماعاتِهم.

والغرَضُ منها هو تأليفُ القلوب، والتعاضُدُ في الدِّين والدنيا جميعًا، إذْ هي سبَبُ نجاتهم، والمؤدِّيةُ إلى خَلاصِهم.

الخامسةُ منها: في ماهيَّة الإيمان، وخصالِ المؤمنين المُحقِّين[٣].

والغرَضُ منها هو معرفةُ الجلالةِ الرُّوحانيَّة، وما الإلْهام؟ وما الوَسْوَسة؟ وما التوفيق؟ وما الخِذْلان؟ وما الهِداية؟ وما الضَّلال؟ إذْ كان هذا البابُ عِلْمًا غامِضًا، وسِرًّا خَفِيًّا من العلوم الرُّوحانيَّة، والأسرارِ النفسانيَّة.

السادسةُ منها: في ماهيَّة الناموسِ الإلَهي[٤]، والوضعِ الشرعي، وشرائطِ

(١) الرسالة الجامعة ص٥١٤.

(٢) الرسالة الجامعة ص٥١٦.

(٣) الرسالة الجامعة ص٥١٧.

(٤) الرسالة الجامعة ص٥١٩.

النبوَّة، وكميَّة خصالِهم، ومذاهبِ الربَّانيِّينَ والإلَهيِّين.

والغرَضُ منها هو التنبيهُ على أسرارِ الكُتُب النبويَّة، ومرامي مرموزاتِهم المقصودة، وأوضاعِهم الناموسيَّة الإلَهيَّة، والتهدِّي إليها، وكيفيَّة الكشفِ لَها، من المَهْدي المنتَظَر، والبارِقْليط الأكبر(١).

السابعةُ منها: في كيفيَّةِ الدعوةِ إلى اللهِ عزَّ وجلّ، وصَفْو الأُخوَّة(٢)، وصِدق الوفاء، ومَحْض المودَّة، وخِطاب طبقات المدعوِّين، ومنازل المستجيبين(٣) إلى ذلك.

والغرَضُ منها هو البيان بأنَّ دولةَ أهلِ الخير، يَبتدئُ أولُها من قومٍ أخيارٍ فُضلاءَ أبرار، يَجتمِعون ويتَّفقون على رأيٍ واحد، ومذهبٍ واحد، وسُنَّة

(١) جاء لفظ البارقليط، أو الفارقليط في الإنجيل، بمعنى اسم محمد ﷺ، وذكر ذلك علماء المسلمين في كتبهم، ككتاب الماوردي في أعلام النبوة ص٢١١: قال المسيح عليه السلام للحواريين: أنا ذاهب وسيأتيكم البارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه، إلا كما يقال له وهو يشهد علي، وأنتم تشهدون ... وفي نقل يوحنا عنه، أن البارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب فإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه شيئًا، ولكنه مما يسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب. وفي نقل آخر عنه أن البارقليط روح الحق الذي يرسله باسمي هو يعلمكم كل شيء ... والبارقليط-بلغتهم: لفظٌ من الحمد، وقد قال النبي: «وأنا أحمد، وأنا محمود، وأنا محمد»، فهذه من بشائر الأنبياء عن الكتب الإلهية المتناصرة بصحة نبوته المتواترة الأخبار بانتشار دعوته وتأييد شريعته. اهـــ. وانظر الفهرست ص٤٥٧، والسنن الواردة في الفتن ٥/١١٠٠، وهداية الحيارىٰ ص٥٥، والجواب الصحيح ٥/٢٨٤-٢٨٦.

(٢) في (د): «الآخرة»، والمثبت من باقي النسخ. وانظر الرسالة الجامعة ص٥٢٥.

(٣) في (ج): «المثاليين»، والمثبت من باقي النسخ.

رَضِيَّة، وسِيرةٍ عادِلة[١]، من غيرِ تخاذُلٍ ولا تقاعُد.

الثامنةُ منها في كيفيَّةِ أفعالِ الرُّوحانيِّينَ والجِنِّ، والملائكةِ المقرَّبين[٢]، والمرَدَةِ والشياطين.

والغرَضُ منها هو البيانُ أنَّ في العالَمِ فاعلينَ نفسانيِّين، روحانيِّينَ غيرَ جسمانيِّين، [٢٨٣/و] لا يتمانعونَ ولا يتزاحَمون، ولا يَتضايَقُ بِهِمُ المكان، ولا يحويهمُ الزمان، ولا يتحصَّلون مشاعرَ الحواس[٣]، ومَدَارك العيان؛ ذواتُهم حيثُ أفعالُهم، وصورُهم معروفةٌ بآثارِهم.

التاسعةُ منها: في كيفيَّةِ أنواع السياسات، ومراتب المسوسين، وصفات المدبِّرينَ لَها في العالَم[٤].

والغرَضُ منها هو البيان بأنَّ مُدبِّرَ الجميع، وسائسَ الكُلِّ، الحكيمُ الأول البارئُ المصَوِّرُ جلَّ جلالُه، وأنَّ مَنْ كانَ أحسَنَ سياسةً وأحسَنَ تَدْبيرًا كانَ عندَ اللهِ أعظَمَ منْزِلةً، ولدَيْه أقرَبَ زُلْفةً، ومَنْ كانَ بقُدرةِ اللهِ أبصَرَ، وبحُكْمه أعرَف[٥]، كان بسياسةِ خَلْقِه أعلَم. ومَنْ كانَ بِها أعلم، فسياستُه أحسَنُ وأعدَل، ومَنْ كانَ كذلك فهو إليه أقرب، ولدَيْه أوجه[٦].

---

(١) في (غ): «وسنة واحدة وسيرة واحدة»، والمثبت من النسخ جميعها.

(٢) الرسالة الجامعة ص٥٣٠، ورقمها فيها السابعة وليست الثامنة.

(٣) في (أ، ب): «مشارك»، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٤) الرسالة الجامعة ص٥٣٢، ورقمها فيها الثامنة وليست التاسعة.

(٥) في (هـ): «وبحكمته»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٦) في (أ، ب): «أحب»، والمثبت من (ج، د، هـ).

العاشرةُ منها: في كيفيةِ نَضَدِ العالَم بأسرِه في مراتبِ الموجودات[١]، ونظامِ الكائنات، وأنَّ آخرَها منعَطِفٌ على أولِها، مِنْ أعلَى الفلكِ المُحيطِ إلى منتَهَىٰ مركزِ الأرض، وأنَّها كلَّها عالَمٌ واحدٌ كمدينةٍ واحدة؛ أو كحيوانٍ واحد، أو كإنسانٍ واحد.

والغَرَضُ منها هو الوقوفُ على معرفةِ الحقائقِ ومَبَاديها، وتواليها، وسوابِقها، ولواحِقِها، عِلمًا يَقينًا، وبيانًا شافيًا، مُقنعًا كافيًا، بلا شكٍّ ولا شُبْهَة، ولا رَيْبٍ ولا مِرْيَة؛ وأنَّ مبدأَها كلَّها صادرةٌ عن فعلِ الله تعالى وحدَه، الذي هو الإبداع المحض، لا من موجوديَّةٍ أُولاها[٢] بالوجودِ والوحدة، وأقدَمُها فيه، وهو المبدِعُ[٣] الذي برز اللهُ فيه سائرُ الموجودات، تَنبعثُ فيه القوىٰ مُتكَثِّرةً نحو غايتِها [٢٨٣/ظ] المختلفة، وإليه تصاعدُ متَّحدةً، وأنَّ إلى ربِّكَ المنتهىٰ، وإلى اللهِ ترجع الأمور.

وجعلَه السببَ الذي تعلَّق به سائرُ الموجودات، تَعَلُّقَ المعلولِ بالعلَّة، مرتبطًا بعضُها ببعض، فاعلةً ومنفعِلة، منتقلاً[٤] من رُتْبةٍ دُنيا إلى رُتبةٍ قُصْوَىٰ، ارتباطَ معلولٍ بِعِلَّة، على حسَبِ توازيها[٥] وتواليها، إلى أنْ تتلاحَق[٦] بأجمَعِها، وتتوارَدَ بأسرِها، إليها فيكون هو علَّةَ العِلَل، ومبدأَ المبادئِ الفائضة

---

(١) الرسالة الجامعة ص٥٣٤، ورقمها فيها التاسعة وليست العاشرة.

(٢) في (غ): «لا مِن موجود هو أولها بالوجود»، والمثبت من النسخ جميعِها.

(٣) في (أ، ب، هـ): «المبدأ»، والمثبت من (ج، د).

(٤) سقطت اللفظة من (غ)، وهي مثبتة في النسخ جميعِها.

(٥) في (أ، ب، د): «توازنِها»، والمثبت من (ج، هـ).

(٦) في (غ): «تتلاصق»، والمثبت من النسخ جميعِها.

بما أفاضَ عليه الباري جلَّ وعَلا على ما[١] دونَها بخَيرِها وجودِها، تَقبلُ كلُّ ذاتٍ من الذواتِ بقدرِ ما يحتَمِلُه منها من الوجودِ اللائق به في الدَّوَامِ والبَقَاء؛ نُورَ الله، ورحمَتَهُ وعنايَتَه، وكلمتَه به، الله يَهدي مَنْ يشاءُ، ويُثيبُ، وبهِ إليه يَرجِعُ إليه مَنْ يُنيب.

الحاديةَ عشرةَ منها: في ماهيَّةِ السِّحْرِ والعزائم[٢]، وماهيَّة العَيْنِ والزَّجْر، والفَأْلِ والوَهْم، والرُّقِيّ، وكيفيَّة أعمالِ الطِّلَّسْمات الباقِيَة، وما عُمَّارُ الأرض؟ وما الجِنُّ؟ وما الشياطين؟ وما الملائكةُ المقرَّبون والرُّوحانيُّون؟ وكيف تأثيراتُ بعضِهم ببعض؟.

والغرَضُ منها: هو البيانُ بأنَّ في العالَم فاعِلينَ غيرَ مَرْئيِّين ولا مَحْسُوسين، يُسَمَّوْنَ رُوحانيِّين، أفعالُهم ظاهرة، وذواتُهم باطِنة، منها ما تَظْهَرُ فعَالُه بِوساطَة الطبيعة، ومنها بوساطةِ النفس، ومنها بوساطةِ العَقْل، وهو أجَلُّ مَنازِلِ المخلوقِين، وأعلى رُتبةِ الرُّوحانيِّين، لأنَّ البارئَ سبحانَه، جعَل العقلَ سابِقًا، والنفسَ لاحِقًا، والطبيعةَ سابقًا، والهيولىٰ شائقًا، والعَدَمَ لاحِقًا.

فالعَقلُ هو المبدَأُ الأولُ، والموجودُ الأول، عن مُوجِدِهِ بدَأَ، وبهِ يَبقىٰ، ولذلك صار ممتدَّ الوجود بوجودِه، ومُستكمِلَ الفضائلِ والخيرات، تامَّ الأنوارِ والبركات، مُعرًّى من الشوائب والتغييرات[٣]، مُبَرَّأً من النقْصِ الواقِعِ في الهَيُوليات، يُرَتِّبُ كُلَّ موجودٍ مرتبتَه، ويُنْزِلُه مَنْزِلتَه، [٢٨٤/و] ويُوفيه قِسْطَه، في

---

(١) في (غ): «على من»، والمثبت من النسخ جميعِها.

(٢) الرسالة الجامعة ص٥٣٥، ورقمها فيها العاشرة وليست الحادية عشرة.

(٣) في (غ): «والتغيرات»، والمثبت من النسخ جميعِها.

لُزومِ النِّظام، والبُلوغِ والتمام، ولذلك جعَلَ له القوَّةَ الحافظةَ على سائرِ الموجودات، ووُجوداتِها[1] العاقلة، لهم ذواتُها الخاصَّةُ بواحدٍ واحد، منها ما يستحِقُّها أو يَليقُ بِها، فلذلك يُشارُ إليها باسمِ الفعلِ الصادرِ عنها، إذْ فعلُه ذاتُه، وصُورتُه تأثيراتُه، فهذا هو السابِق البادئ، ثم يليهِ اللاحِق التالي، وهو القوَّةُ المختَرَعةُ بوساطته، المبدِعة بِها الذواتُ من سائرِ الموجودات، أفضَلُ أحوالِها في الوجود الذي هو الحياة، وهي النفسُ التي بِها أعطىٰ الأجسامَ أفضَلَ صورِها، وأتَمَّ وجودِها، ولما تصوَّرَتِ الأجسامُ بِها، وانطَبَعَتْ فيها، حَصلَتْ لها بِها قوَّةٌ تتعلَّقُ بالأجسام على قَدْرِ اختلافِها، فحصَلَ صورةُ كلِّ واحد منها مُخالفة لِصورة الآخَر، وهو الطبيعةُ الباقيةُ في الأجسام، يحصُلُ بها التخلُّق والتَّصَوُّر، والتشَكُّل بالصورةِ الخاصَّة لواحدٍ واحدٍ منها؛ وهي قوةٌ وَضَعها البارئُ جَلَّ جلالُه في الجسم، وعلَّق قوامَه بوجودِها فيه، وصَيَّرهُ بخاصيَّتِها، للتحرُّكِ بهِ إلى إتمامِ معدلةٍ وغايةٍ قُدِّرَ لِبلوغهِ إليه، ووقوفِه عندَه، إلاَّ أنْ يعوقَه عائقٌ من خارِج فيمتنِعَ من حركتِه إلى أن ينقطِعَ ذلك، فيعودُ إلى حركته الخاصة.

ثم الهَيولىٰ الأولى التي هي ذاتٌ بالقوَّة، لا موجودَ بالفعل يخرجُ إلى الوجود بقبول الصورة التي بِها يصيرُ الشيءُ هو ما هو، ويُفارِقُه كون العدَم، والعدَم هو لا موجودَ بالفعل، ولا موجودَ بالذات، موجودٌ بالعرَض. فسبحانَ خالقِ الوجودِ والعَدَم، وباسِطِ الأنوارِ والظُّلَم، موجِد وجودِ كلِّ موجودٍ فينعدِم، ومعيده فينصرِم، ويُنشئهُ فيبلَىٰ، ويُبقيه فيَبْقَىٰ، منه المبدأُ، وإليه المنتَهىٰ.

---

(١) في (أ، ب، ج): «وجوداتِها»، والمثبت من (د، هـ).

ثم الرسالةُ الجامعةُ لِمَا في هذه الرسائل المتقدِّمة [٢٨٤/ظ] كلِّها المشتمِلَة على حقائقِها بأسرِها؛ والغرَضُ منها إيضاحُ حقائقِ ما أشَرْنا إليه، ونبَّهنا في هذه الرسائل عليه، لتبين حقائقُها ومعانيها مُلَخَّصةً، مُستوفاةً، مهذَّبةً، مستقصاةً، ببراهينَ هندسيَّةٍ يَقِينيَّة، ودلائلَ فلسفيَّةٍ حقيقيَّة، وبيناتٍ علميَّة، وحُججٍ عَقْليَّة، وقضايا منطِقيَّة، وشواهدَ قياسيَّة، وطرائقَ إقناعيَّة، لا يَقِفُ على كُنْهِها، ولا يُحيطُ بحقائقِها، ولا بتحصيلِها ولا شيئًا منها إلاَّ مَنِ ارتاضَ بِما قدَّمْناه من الرسائل، وتحذَّق وعرَف، وتدَرَّبَ فيها وتَمَهَّر، أو ما يُشاكله.

إذْ هذه الرسائلُ كلُّها كالمقدِّماتِ لها، والمَداخِلِ إليها، والنَّموذَجِ منها؛ لا يَنفَتِحُ غَلَقُ مُعْتَاصِها، ولا يَنكشِفُ مَستورُ غامِضِها إلاَّ لِمَنْ تَهذَّبَ بِهذهِ الرسائل، الاثنتينِ والخمسين، وبِما شاكَلَها من الكُتُب.

والرسالةُ الجامِعةُ من الرسائلِ هي منتَهىٰ الغرَضِ وأقصَىٰ المبدأ، ونِهايةُ القَصْد، وغايةُ المراد، ولله الحمدُ والمِنَّة، والحَوْلِ والقُوَّة.

فهذه فِهْرِستُ الرسائلِ التي ألَّفَها الإمامُ ﷺ، فجَمَع فيها أنواعَ العلومِ الفلسفيَّةِ والهندسيَّةِ والشرعيَّة، وأتىٰ فيها من العلومِ بما تبعُد غايتُه، وتَتَّضِحُ آيتُه، وجعلَ الجامعةَ هي منها الغاية، التي يتبيَّنُ فيها المراد، ويتَّضِحُ المعنى للمُرتاد، وقَصرَها على خُلَصاءِ شيعَتِه، وخِيرَةِ خاصَّتِه، فلم يَدَعْ ﷺ علمًا من العلومِ إلاَّ وأورَدَ منه في رسائله، ما يقومُ ببراهينِ دلائله، على أنَّ العلماءَ أجمَعَ لا يجرونَ في ذلك الميدانِ إلاَّ وَقَفوا، ولا يَرومون لتبريزٍ فيه إلاَّ تَخلَّفوا، وفيها مِنْ ذكرِ الأنبياءِ وذكرِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ وعلى آله وعليهم، ما هو أدَلُّ دليلٍ على فَضْلِه، ويَعجِزُ العلماءُ على أن يأتوا ببرهانٍ كمِثْلِه، إلاَّ مَنِ اختصَّهُ اللهُ بشريفِ

ذلك المقام، فحازَ مرتبةَ الإمامةِ بعدَ النبيِّ والوَصِيِّ، عليهما [٢٨٥/و] وعلى آلِهما الصلاةُ والسلام.

وفيها من المواعِظِ المذكِّرةِ بالآخرة، المُزَهِّدَةِ في حُطامِ الدُّنيا، ما هو شِفاءُ أدواءِ القلوب، وجِلاءِ صَدَأ النفوس، من الشُّكوكِ والرِّيوب.

وإنَّما ألَّف الإمامُ أحمدُ بن عبدِ الله – سلامُ الله عليه – تلكَ الرسائل، وأبانَ فيها واضحاتِ الدلائل، لِيقومَ الحجَّةُ على المأمونِ وأتباعِه، ومَنْ قَفَّى على آثارِهم، وشاكَلَهم في إيرادِهم وإصدارِهم، حين انحرَفوا عن عِلمِ أهلِ النبوَّة، وآثَروا عِلمَ الفلسفة، ولم يأخُذوا هذا وهذا بقوَّة ليعلمَ أنَّه لا يَتِمُّ له المراد، وأنَّ الله تعالى قد حَفِظَ شريعةَ نبيِّه ﷺ بأن جعلَ لأهلِ مِلَّته في كلِّ عَصْرٍ إمامًا هاديًا.

ثمَّ إنَّ الإمامَ عليه السلام، أمَرَ أن تُبَثَّ تلك الرسائل في المساجد، لتقومَ بِها على المخالِفينَ البراهينُ والشواهد، فحين وقَعَ الناسُ عليها، رُفِعَتْ إلى المأمونِ بنِ هارون، فعَلِم أنَّه لم يَصنَعْ شيئًا، وأنَّ ما رامَهُ مِنْ قطعِ حَبْلِ الإمامةِ لا يكونُ، وأنَّه لم يقَعْ في فعله بِعليٍّ بنِ موسى على طائل، وأنَّ رَمِيَّتَهُ لم تُصبْ حينَ أخطأتِ المقاتِل، فجعلَ يتملَّقُ تَملُّقَ الطالبِيِّين، ويسألُ عن مَنْ يأتيه ببرهانٍ مُبين سؤالَ الراغِبين، وأمَرَ بِفدَك[1] فرُدَّ على مَنِ انتَمَى إلى فاطمةَ عليها السلامُ من الطالِبِيِّين، وجمَعَ العلماءَ فأقامَ عليهمُ الحُجَجَ والبراهين، أنَّ أبا بكرٍ ظَلَم ابنةَ الرسول، وأنَّه يُريدُ أنْ يَرُدَّ المَظَالم، وهو يُبطِنُ غيرَ ما يقول.

ثم اتصلَ بهِ أحدُ دُعاةِ الإمام، فأظهَرَ الرَّغبةَ إليه، وسألَهُ عن شيءٍ من

---

(١) تقدَّم التعريف بِفدَك في ص٣٥٨ ح٢.

غامضِ العلم، لِيَدُلَّه عليه، فأنبَأَهُ من ذلكَ بما أمكن أن يُنبئَه، وعرَّفه أنْ لا يقومَ ببيانِ كلِّ ذلك غيرُ الإمامِ الذي استتر، لظُلمه وتعدِّيه، فباءَ بذنبه معلنًا، مُظهِرًا للتوبةِ وللإصرارِ مُبطِنًا، وقال: ليتَني أجدُ خَلفَ الرسولِ فأبوءَ إليه [٢٨٥/ظ] بإثْمي، وأتنَصَّلَ مِنْ ظُلْمي، وأدفعَ إليه مُلْكي، وما حازَتْ يدي، وأكونَ من خَوَلِه فيما أخفَىٰ وأبْدَىٰ.

فاغتَرَّ ذلكَ الداعي بقولِه، والمؤمِنُ غِرٌّ كريم، ووَعَدَه إلى مَوْعِدٍ لِيدُلَّه على الإمامِ عليه الصلاةُ والسلام، بعدَ أن أخَذَ عليه في ذلك أكيدَ المواثيقِ والأيمان، وعاهدَهُ أنْ لا نَكَثَ، ولا غَدَرَ ولا خان.

وهاجَرَ ذلك الدَّاعي رحمةُ الله عليه إلى حضرةِ إمامِه ﷺ، وعرَّفه بما دارَ بينه وبين العباسيِّ من الكلامِ وقال: يا مولاي، إنَّه قد أعطاني المواثيقَ المغلَّظَة، أنَّه إنْ عرَفَك سلَّمَ الأمرَ إليك، ووقفَ وُقوفَ العبدِ الخاضعِ بين يدَيْك. فعرَّفه الإمامُ ﷺ أنَّ ذلكَ الجبَّارَ لا يُوفي بِحَلِفه، وما بهِ أقسَم، وأنَّ ذلك تصلُّقٌ[1] منه لِيستأصِلَ شأفةَ خُلَفاءِ الرسولِ ﷺ وعلى آله.

فأبَىٰ ذلك الداعي إلاَّ التمادي في مطالَبةِ الإمام، وحُسنِ ظَنِّه بذلك الظالِم، لما حلَفَ له بِه من الأيمانِ العظام؛ فحينَ أطالَ ذلك الداعي التمادي في السؤال، وكرَّرَ على إمامِه ذلك المقال، قال له: اذهَبْ وعَرِّفْهُ أنَّكَ الإمامُ الذي يَطلُبه، وأنَّك إنَّما ستَرْتَ عنه ذلك تَقِيَّةً وامتِحانًا لِيصفُوَ قلبُه، ويَظهرَ أرَبُه،

(١) التصلُّق: التلوِّي والتقلُّب، والمتصلِّق: المتمرِّغ على جنبيهِ من الألم؛ وفي حديث ابن عمر أنه تصلق ذات ليلة على فراشه: أي تلوَّى وتقلَّب، من تصلق الحوت في الماء إذا ذهب وجاء. لسان العرب (صلق).

فإنْ هو أعطاكَ زِمامَ أمرِه، وأمَّنَكَ مِنْ سَطْوَتِه وقَهرِه، ردَدْتَ ما أعطاكَ من الأمرِ إليّ، وعرَّفْتَه تعويلَكَ في إشارَتِك عليّ، وأعلَمُ أنّه في كلِّ ذلك يمكُرُ بك، وأنه سوف يُبينُ رأسَك عن جَسَدِك. فودَّعَه الداعي، ورجَعَ إلى المأمون العباسي، فأظهرَ المأمونُ البِشرَ لقُدومِه والجَذَل، ورفعَ مقامَهُ حامدًا الله تعالى إذْ رجَعَ إليهِ ووَصَل، ثم لَمَّا خَلاَ لَهما المجلسُ قال: حاجَتي التي طلَبْتُ منكَ فإنَّها مُرادي، وإنّي ما التذَذْتُ بعيشٍ بعدَ بينِك [٢٨٦/و] عنِّي حتى رجعتَ إليّ، فما خابَ سَعْيِي واجتِهادي، وإنّي لأرجو أنْ تكونَ لي خيرَ دليل، وأنْ أنجوَ بكَ في الآخرةِ من العذابِ الوَبِيل، فهاتِ إليَّ عنوانَ الخَبَر، وعرِّفْني بالإمامِ مِنْ أبناءِ إسماعيلَ بنِ جعفر. فأعادَ عليه الداعي – رحمه الله – مؤكَّداتِ الأيمان، وأكَّد عليه المواثيقَ للاختبار والامتحان؛ فحينَ أعطاهُ المواثيقَ ما طلَب، وازدادَتْ رغبتُه أن يبلِّغَه الوَطَرَ والأرَب، قال له الداعي: إنّي أنا الإمامُ الذي طلَبْتَ له المعرفة، وإنَّما اكتَمْتُ عنكَ لِخَوْفِ سطوَتِك، وامتحانًا لك، ليَتَبيَّنَ لي خُلوصُ نيَّتِك.

وقد كان سمع من عِلْمِه ما دَلَّه أنَّ ذلك لا يُوجَدُ إلاَّ في مَعْدِنِ النُّبوَّة والإمامة، ولا يؤخَذُ إلاَّ ممَّنْ خصَّه الله جلَّ جلالُه بالفضلِ والكرامة؛ فحينَ ظَنَّ المأمونُ أنَّ المخاطَبَ له هو الإمام، دَعا سَيَّافَه، وأمرَهُ أنْ يَضرِبَ عُنقَه بالحُسام. فعَلِم الداعي أنَّ ما قالَهُ له إمامُه هو الحقُّ المبين، فقال: صَدَقَ مَوْلايَ، لقد أنبأَني أنَّكَ من الظالمين، فعَلِمَ المأمونُ عندَ ذلك أنَّه لم يقَعْ على مُرادِه، وأنَّها قد بَطَلَتْ حيلَتُه لإظهارِه ما أضمَرَ في فؤاده، فقَتَل ذلك الدَّاعِيَ، رحمةُ الله عليه، ونَقَله اللهُ إلى ما أعَدَّ له من ثوابِهِ وصيَّرَهُ إليه، وكان ذلك الداعي رحِمَه الله يُكنىٰ الترمذي.

فلمَّا علِم المأمونُ أنَّه لم يَقدِرْ على إطفاءِ نورِ الله المُبين، وأنَّه لم يُمكِنْهُ قطعَ البقيَّةِ من ذُرِّيَّةِ الرسول ﷺ وعلى آلِه الطاهِرين، فانثنَىٰ عمَّا كانَ رامَهُ من هَدْمِ أركانِ الشريعة، وأمسَكَ عمَّا كان نَواهُ من الأفعال الشَّنيعة.

[دحض قول: إن الرسائل ليست لأحد الأئمة المستورين وأن مؤلفها أحمد بن عبد الله بلا امتراء]

وقد قال بعضُ المتأخِّرين من الْمُبَايِنين لأولياءِ الله الطاهرين، المائلينَ عن هِدايَتِهم، الجائرين[1]: إنَّ الرسائلَ ليسَتْ لأحدِ الأئمَّةِ المستورِين، واحتَجَّ ببيتٍ سُطِرَ في الرسائل، هو قولُ أحمدَ بنِ الحسين المتَنَبِّي، وهو قوله: [٢٨٦/ظ]

وَفي الجِسمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بِشَيبِهِ ... وَلَو أَنَّ ما في الجِسْمِ مِنهُ حِرابُ[2]

وهذه الرسائلُ أَلَّفَها الإمامُ المذكور، أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر صلى الله عليه وعلى آبائه والطاهرينَ مِنْ أبنائه، بغيرِ شَكٍّ ولا مِرَىٰ، ولا مَيْنٍ ولا افترا.

ولا شَكَّ أنَّ هذا البيتَ قد أورَدَهُ بعضُ الناسِخينَ من المتأخِّرين، وهذا لا يَخفَىٰ على النَّاظِرينَ والمتدبِّرين، ومن المخالِفين من حَسَدَ أهلَ دَعوةِ أولياءِ الله أن يَنسُبَ مثلَ ذلك القولِ العظيمِ إليهم، وأرادَ سَلْبَهم ما خَوَّلَهم الله من الفَضْل، بأوليائه صلواتُ الله عليهم.

فقال: إنَّ ما في الرسائل من القول القويم، لبعض أهلِ المِلَلِ التي قبلَ الإسلام، ولا شكَّ أنَّ ذلك لِقلَّةِ عِلمِ ذلك القائل، وأنَّه لم يَحْظَ من عِلْمِه

---

(١) في (أ، ب): «الحائرين»، بالحاء المهملة، والمثبت من (ج، د، هـ).

(٢) البيت في ديوان المتنبي ١/١٩٠.

بطائل، ولو وقَفَ على رسائلِ إخوانِ الصفا، وقرَأها وتدَبَّرَها، لوجَدَها مَشْحونةً بذكرِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ وعلى آله، مذكورٌ فيها فَضْلُه، وما خَصَّ اللهُ به ذُرِّيَّتَه وأهلَ بيتِه، من الفضلِ على الأُمَمِ، وما مَنَحَهم اللهُ عزَّ وجلَّ بفضْلِ نبيِّهم الذي خَصَّهم اللهُ به وعَمَّ، ولولا خشيةُ الإطالةِ لأتينا من ذلك بما يتسِعُ بهِ القول، ويطول الكلام، ولا يعزُبُ عن أُولي الألبابِ والأفهام، وذلك موجودٌ في الرسائل، فَلْيبحَثْ عنه مَنْ أرادَ أن يتيقَّن معرفتَه، ويعرفَ ما خَصَّ اللهُ بهِ أولياءَه، الذين أبقَىٰ في عَقِبِهم الشريفِ كلمتَه، بعدَ أنْ رامَ الظالمونَ قطعَ الكلمة، وأنْ يُبطِلوا أمرَ الله في الأئمَّة، فطلَبوا ذلك بكلِّ جَهْدِهم، وأرادوا أنْ يُطْفِئوا نورَ اللهِ، ويستأصِلوا أولياءَه، فأبَىٰ اللهُ إلاَّ إتمامَ نورِه، وإبقاءَ كلمتِه.

وبقي الإمامُ عليه السلام مستترًا بعدَ أنْ ظهرَتْ عنه الرسائل واشتهرَتْ، وازدادَ في السترِ والخُفْيَة.

وكان الدُّعاةُ أيامَ الأئمَّة [٢٨٧/و] المستورِين، منذُ استِتارِ الإمامِ محمدِ بنِ إسماعيل عليه السلام يُسَمُّونَهم بغيرِ أسمائهم، ويَختَلِفونَ في الأسماءِ إخْفَاءً لأمرِ الله، وسَتْرًا لأوليائِه لِتغلُّبِ الأضداد، وقوةِ أهلِ العِنَاد، ولذلك وقَعَ الاختلافُ في الأئمَّةِ المستورِين، وكَثُرَ فيهم خَوْضُ الخائضين، وقولُ القائلين.

وقَوِيَتِ الدَّعوةُ أيامَ الإمامِ أحمدَ بنِ عبد الله عليه السلام، واشتهرَتْ وأعلنَتْ بِها الدعاةُ فظهرَتْ، ولم يُعرَفْ صاحبُها الذي الدعوةُ إليه، وإمامُ أهلِها الذين يُعوِّلونَ عليه، والجبابرةُ العباسيَّة على الأرضِ متغلِّبون، وبقطعِ العِترَةِ النبويَّةِ مُطالِبون.

وكانَ الإمامُ أحمد بن عبد الله ﷺ ينتقلُ تحتَ السَّتْرِ والتَّقيَّة، تارةً إلى الكوفةِ وإلى الديلم، وتارةً إلى سَلَمْيَة، وتارةً إلى عسكَر مُكْرَم[1]، يَظهَرُ بزيٍّ التجار، ويُخفي فَضْلَه فلا يَعرِفُه إلاّ الأخيار.

ورُزِقَ الإمامُ أحمدُ بن عبدِ الله ﷺ ولدًا سَمَّاه الحسين، وأُمُّه عَلَويَّة، وهو أوَّل أولادِه؛ ولَمَّا بلَغ الحُلم أنْكَحَهُ ابنةَ عَمٍّ له، ولم يزَلْ يَرْفَعُه في المراتب العِلميَّة، ويُرَقِّيه ويختصُّه، ويجتَبِيه ويُعلِّمهُ من عِلمِه الذي استفادَه عن آبائهِ الطاهرين، عن عليٍّ بنِ أبي طالبِ أميرِ المؤمنين، عن محمدٍ سيدِ المرسلين، عن جبرائيلَ الرُّوحِ الأمين، حتى إذا بلَغَ سَعْيَه، وأكمَلَ هَدْيَه، ورآهُ أهلاً أن يكونَ الخليفةَ بعدَه، وأن يُولِيَهُ عَهْدَه، سلَّمَ الأمرَ إليهِ وأقامَه، ونَصَّ عليه بالإمامة، وأشعرَ بذلك جميعَ دُعاتِه، وخُلَصاءِ أوليائه، وانتقلَ إلى دارِ القَرار، ولَحِقَ بأولياءِ الله من آبائه الأطهار؛ وكانَ قبرُهُ بسَلَمْيَة، صلواتُ الله عليه ورحمتُه ورضوانه عليه، وعلى آبائه الطاهرين، وعَقِبِه الأكرَمين المُصطفَين، على عِلْمٍ على العالَمين.

* * *

---

(١) عَسْكر مُكْرَم – بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء، على وزن اسم المفعول –: بلدٌ مشهور من نواحي خُوزستان، منسوبٌ إلى مُكْرم من بني جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة، وهو اسم مدينة من مدن خوزستان خرَّبها العربُ في صدر الإسلام ثم اختطت بالقرب منها المدينة المذكورة، وكان مكرم صاحبَ الحجاج بن يوسف، وقيل: بل مكرم مولى كان للحجاج أرسله لمحاربة خرزاد بن باس وتحصن في قلعة تُعرَف به، وكانت هناك قرية قديمة فبناها مكرم ولم يزل يبني ويزيد حتى جعلها مدينةً وسماها عسكر مُكرم. وهي قريبة من تستر على نحو ثمانية فراسخ، وقريبة من البصرة. انظر فتوح البلدان ص٣٧٥، ٣٧٦، ومعجم البلدان ١٢٣/٤، والمصباح المنير ٥٣١/٢.

[قيام الإمام الحسين بن أحمد عليه السلام بعد أبيه بالإمامة]

وقامَ الإمامُ [٢٨٧/ظ] الزَّكِيّ، الحسينُ بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، وعَقِبه الأئمَّة الهادين.

فأقامَ الدعوةَ ونشرَها، وبَثَّ العلومَ لِشيعَته وأظهرَها، وأقامَ الدلائل، وأبانَ الرسائل، وبَثَّ دُعاتَه في الأقطار، وأقامَ دينَ الحقِّ لِذوي الأبصار، فانتشرَتْ دعوتُه ودُعاتُه، وكثُرَ المُستجيبونَ له، وظهرَتْ في الآفاقِ آياتُه، وبشَّر بظهورِ المهديِّ ودُنُوِّ أيامِه، ووَعدَ بالفرَجِ أولياءَهُ القائمينَ بشروطِ الإسلامِ وأحكامِه.

واشتدَّ طلَبُ بني العباسِ له، وأمعَنوا في أنْ يَعرِفوا خبرَه، إذِ انتشرَتِ الدَّعوةُ بذكرِه، وخافوا فسادَ أمرِهم لقوَّةِ ظهورِ أمرِه، فستَرَ الدُّعاةُ اسمَه، ولم يَدلُّوا على صِفَتِه، وكانوا لا يُطلِعونَ على ذلك إلاّ المخلِصينَ من أهلِ دعوتِه، ودَنَا قيامُ الإمامِ المهديِّ بالله، وآنَ ظهورُه، وأرادَ الإمامُ الحسينُ أنْ يَنشُرَ دعوتَه، ويُطلِقَ الدعاةَ مقدِّمةً لِمَا أرادَ الله من إظهارِ نُورِه، فسافرَ الإمامُ إلى الكوفةِ لزيارةِ جَدِّه الوَصِيِّ، والشهيدِ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب، وولدهِ الحسين بن علي عليهما صلاة العزيز المجيد.

وهناكَ اتَّصلَ بهِ الداعي أبو القاسم بن الفرَج بن حَوْشَب، وكان الأمرُ في ذلك، والسبب ما رواه الرواة، وأخبرَ الثقاة، أنَّ الداعي أبا القاسم

ابن الفرج بن حوشب، كان من أهلِ الكوفة، من أهلِ بيتِ علمٍ وتشيُّع، وكان قد قرَأَ القرآن وعلمَ الحديث والفقه، وكان ممَّن يذهبُ إلى مذهبِ الإماميَّة، أصحابِ محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام الذين كانوا يَرَوْن أنَّهُ المهديّ، وأنَّه يَظهَرُ ويَمْلأُ الأرضَ [٢٨٨/و] عَدْلاً، ويَنحلونَه الأخبارَ المرويَّةَ عن النبيِّ ﷺ، ويزعمونَ أنَّه أحرَىٰ وأولىٰ، وأنَّه سيظهَرُ بعدَ غَيبتِه ويَنشُرُ أمرَ دعوَتِه.

وكان أبو القاسم مِنْ أهلِ الفِطْنةِ والدِّراية، وممَّن لا تجوزُ عليهِ مَخْرَقَةُ أُولي الغَواية، من قولِهم إنَّ محمدَ بنَ الحسنِ حيٌّ لا يموت، وأنَّه سوف يظهرُ إنْ جاء أمَدُهُ المَوْقوت.

ورُوي عن الداعي أبي القاسم بن الفرج رضوان الله عليه، أنَّه قال: عرضَتْ لي الفكرةُ فيما يقولُه أتباعُ محمد بن الحسن العسكري، من التُّرَّهات، وأنَّه حيٌّ حتى يقومَ لا يَذوقُ الممات، فبعدَتِ المُدَّةُ وطالَ الانتِظار، وأكثَرْتُ في ذلكَ التدبُّرَ والافتِكار، فعرضَتْ لي الفكرةُ يومًا في ذلك، وذكرتُ قولَ الفِهْرِيّ:

ألا يــا شــيعةَ الحَــقِّ ذوي الإيمانِ والصَّــبْرِ
أتَــتْكُمْ نُصــرَةُ اللهِ على التَّخويفِ والزَّجْرِ
فلا تَدْعوا معَ الداعيــ ـنَ أهلِ النَّكْثِ والغَدْرِ
فلو قد فُقِدَ العاشـــ ـرُ أو زِيدَ على العَشْرِ
لَدارَتْ عُصَبُ السَّــوْءِ على البــاغِينَ بالشَّــرِّ
فعندَ السِّتِّ والتِسعيــ ـنَ قَطْعُ القولِ والعُذْرِ

لأمرٍ ما يقــولُ النّــا سُ بيعَ الــدُّرُّ بــالبَعْرِ
وصارَ الجَوْهَرُ المَكْنــو نُ عِلْقًا غيرَ ذي قَــدْرِ
يَتيمٌ كان خَلْفَ البــا بِ فانْقَضَّ على الوَكْرِ

قال القاضي النُّعمانُ بنُ محمد – رضوان الله عليه -: وقولهُ في اليتيم هاهنا رَمزٌ إلى المهدي عليه السلام، وكذلك كان يَحسَبُ ما كان رسولُ الله ﷺ وعلى آله، فقد قال الله عزَّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾[الضحى: ٦]، والمهديُّ هو الزيادةُ على العَشرةِ الأئمَّة، لأنَّ الإمامَ الحسين بن أحمد الناصَّ عليه السلام عليه هو العاشر، ولذلك قال الفِهْرِيُّ قوله الذي ذكرناه:

فلو قد فُقِدَ العاشِــــ ـــرُ أو زِيدَ على العَشْرِ

قال الداعي أبو القاسم رحمه الله: فرأيتُ الوقتَ قد قَرُبَ على ما قالَهُ الفِهْرِي، وجالَتْ خواطِري في ذلك، واشتغل به فكري [٢٨٨/ظ]، فخرجتُ إلى الفُرات – أو قال: دِجْلَة – فبَقيتُ مُفكِّرًا، فإنِّي لأمشي بشاطئِ النَّهر، إذْ حَضَر وقتُ الصلاة، فتوضَّأتُ وصلَّيت، وجلستُ مفكِّرًا فيما أخذتُ فيه، ثم أخذتُ في قراءةِ القرآن، فافتتحتُ سورةَ الكهف، فإنِّي لأقرأُ فيها إذْ أقبلَ شيخٌ يمشي ومعَهُ رجل – لا واللهِ ما نظرَتْ عيني مثلَ ذلك الشيخ إلى أحَدٍ مَلأَ قلبي هيبةً مثلَه – فجلَسَ ناحيةً، وجلَسَ الرجلُ بين يدَيْه بعيدًا منِّي، فقطعتُ القراءةَ لهيبَتِه، وبَقِيتُ أنظُرُ إليه، إذْ أقبَلَ غلامٌ يَمْرَحُ في مشْيَتِه، فقَرُبَ منِّي، فأنكرتُ ذلك عليه، إجلالاً للشيخ، فلم يَلْوِ عليَّ، فقلتُ: مَنْ أنتَ يا فتى؟ فقال: حُسَيْني. فاستَعبَرْتُ وقلتُ: بأبي الحسين – صلوات الله عليه – المضرَّج بالدِّماء، الممنوعُ من هذا الماء.

فرأيتُ الشيخَ نظَرَ إليَّ عندَ ذلك، وكلَّمَ الرجلَ الذي بين يدَيْه كلامًا لم أفهَمْه، فقال لي الرجل: تقدَّمْ إلينا رَحِمَكَ اللهُ. فقُمتُ إليه، حتى جلستُ بين يدي الشيخ، فرأيتُ دموعَه تَسيلُ على لِحْيَته؛ أظنُّه عندَ ذكري الحسين عليه السلام، وقال لي: مَنْ أنتَ الذي تذكرُ الحسينَ عليه السلام بما ذكرتَه؟ قلتُ: رجلٌ من الشيعة. قال: ما اسمُك؟ قلتُ الحسن بن فرج بن حوشب. قال: أعرِفُ أباكَ من الشيعة الاثنَيْ عشريَّة. قلتُ: نعَمْ. قال: وأنتَ على ذلك؟ فسكتُّ، فقال: تَكلَّمْ، فأنا مِنْ إخوانك. قلتُ: كنتُ على ذلك إلى أنْ بَطَل الأمرُ في أيدينا، وما أخرجَني إلى هذا المكانِ إلاَّ ضَيْقُ صَدْرِي لذلك. وذكرتُ له ما عرَضَ لي. قال: أرىٰ فيكَ نَباهةً، وقد سمِعتُك تقرأُ، فلِمَ قطعتَ القراءة؟ قلتُ: واللهِ – أيَّدَكَ اللهُ – ما أسكتَني إلاَّ هيبَتُك. قال: اقرَأْ كما كنتَ.

فابتدَأتُ [٢٨٩/و] من حيثُ وقَفْتُ حتى بلَغْتُ ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ﴾[الكهف: ٧٤]، فأوْمَىٰ إليَّ بيدِه أنِ اسكُتْ. فسكتُّ. فقال: هل أنتَ ممَّنْ يقولُ بالعَدْلِ والتوحيد؟ قلتُ: نعَمْ، هو مَذْهَبِي. قال: فمِنْ أيِّ وَجْه العَدْلُ أن تُقتَلَ نفسٌ زَكِيَّةٌ[1] بغيرِ نفس؟ إلاَّ لقولِه تعالى: ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾[الكهف: ٨٠]. قال: فسكَتُّ، قال: قُلْ. قلتُ: ماذا أقول؟ واللهِ لَكأنِّي ما قرَأتُها قَطُّ، وإنِّي إلى علمِ الوَجْهِ في ذلك لَفقير، فإنْ رأيتَ تعريفي ذلك فعلتَ. قال: دُونَ ذلك سِتْرٌ رَقيق. قلتُ: تَرىٰ كشفَهُ لي؟ جُعِلتُ فداك. قال: يكونُ ذلك إذا أمكَنَ إنْ شاءَ اللهُ تعالى. وأخَذَ في غيرِ ذلك حتى إذا وقَفَ على مكانِ الجوابِ فيه، أخَذَ في غيرِه، وأنا في كلِّ ذلك أسألُه

(١) في (ج): «زاكية»، والمثبت من النسخ جميعها.

الجوابَ فيقولُ مثلَ ما قال. ثم تحرَّكَ للقيامِ فقلتُ: يا سيدي، أُحِبُّ أنْ أعرِفَ المَنْزِل. قال: لِماذا؟ قلتُ: لاقتِضاءِ وَعْدِك. فتبَسَّمَ وقال: لعلّنا أن نجتمعَ هاهنا من غَدٍ إنْ شاءَ الله. ومَضَىٰ وترَكَني.

فلمَّا غابَ عنِّي نَدِمتُ إذْ لم أكنِ اتبَعْتُه، حتى أعرِفَ مكانَه، وعَظُمَ مَوْضِعُ كلامِهِ من قلبي، وأشغَلَ ما سمعتُه منه ذِهْني، وعدتُ من غَدٍ إلى المكانِ وأقمتُ بهِ إلى الليل، فلم أرَ أحدًا، واختلفتُ كذلك أيَّامًا كثيرةً، وأنا من الغَمِّ بما فاتَني فيما لا أصِفُه، حتى إذا كنتُ في حَدِّ الإياسِ منه[1]، مَرَّ بيَ الرجلُ الذي كان معَه، فنهَضْتُ إليه، وسلَّمتُ عليه، وقلتُ: ما فعَلَ الشيخُ حفظَهُ الله؟ فقد كان وَعَدَني الاجتماعَ من غَدٍ يومَ لَقِيتُهُ معَك هاهنا، وإنِّي لَمُتَردِّدٌ من ذلك اليومِ إلى وَعْدِه. قال: لو وعدَكَ ما أخلَفَك، ولكنْ لم يكنْ في مَخرَجِ قولِه وَعْدٌ ثابت. قلتُ: فأينَ لي به؟ فوالله لقد شَغَلَ صَدري ما سمعتُ منه. قال لي الرجل: [٢٨٩/ظ] اجلسْ نتحدَّثْ قليلاً. فجلسنا، فإذا الرجلُ له عِلمٌ كثير، فتطارحتُ عليه، وأراد القيامَ والمسير، فقلتُ: والله لا فارَقْتُك أو تكشِفَ لِيَ هذا الأمر. فمازلنا حتى أخَذَ عليَّ العَهْدَ، وعرَّفَني أنَّ الشيخَ هو إمامُ الزمان، وفتَحَ لي من المعرفةِ كثيرًا وعرَّفَني الموضِع، وجمَعَ بيني وبين الإمام صلى الله عليه، فكان يَخصُّني ويُقرِّبني، ويرمزُ بقُربِ الأمر، ودُنُوِّ العَصر، ويقولُ في كثيرٍ من كلامه: البيتُ يَمَان، والرُّكْنُ يَمَان، والدِّينُ يَمَان[2]، ولن يقومَ هذا الأمرُ إلاَّ مِنْ قِبَلِ اليَمَن. ثم قال لي يومًا: يا أبا القاسم، هل لكَ في

---

(١) في (غ): «اليأس منه»، والمثبت من النسخ جميعها.

(٢) في (أ، ب): «يماني والركن يماني والدين يماني»، والمثبت من (ج، د، هـ).

الغُرْبةِ في اللهِ؟ قلتُ: يا مولاي، الأمرُ إليك، فما أمرتَني بهِ امتَثَلْتُه. فقال اصبرْ، كأنّي برجلٍ قد أقبلَ إلينا من اليمن، وما لليمَنِ إلاّ أنتَ. فقلتُ: باللهِ أستعين على ما يُرضيك.

وكان رجلٌ من أهلِ جَيْشان، مدينةٍ باليَمَن[1]، شابٌّ جميل، يُقال له عليُّ بن الفضل، من أهلِ بيتِ تَشيُّعٍ ونِعْمةٍ ويَسار، وهو مِمَّن آمَنَ ثم كَفَر، ودخَل في الدعوةِ ثم خرَجَ منها وأصَرَّ واستكبَر، وكثيرٌ مِمَّن ظَنَّ به الخير، فخالَفَ ما ظُنَّ فيه، وسنذكُر من خبَرِه وكُفرِه، إذا انتهَينا إليه ما نُبيِّنُه ونُبديه.

فقَدِمَ ابنُ فَضْلٍ المذكور في جماعةٍ من أهلِ جَيْشانَ في حُجَّاجِ اليمن، وغيرِهم مِمَّن شَهد المَوْسِمَ سنةَ ستٍّ وستين ومئتَيْن؛ فلمَّا قَضَىٰ حَجَّهُ خرَجَ إلى مَشْهدِ الحسينِ بنِ علي عليه السلام فيمن خرج إليه من الشيعة، فأصابوه معمورًا بالشيعة، فجعل ابنُ فَضْلٍ يَبكي عندَهُ ويَنتحِب، ويُعدِّدُ مناقبَ الحسين عليه السلام، ويَذكُر فضلَه، ورجلٌ يُراعيه من الدُّعاةِ كلَّ يوم، وهو على ذلك، فلمَّا رأىٰ نِيَّتَه واجتهادَهُ خَلا بِه، وحدَّثه، وبَسَط القول، وفتَحَ له شيئًا من العِلْم، وألقَىٰ عليه بعضَ [٢٩٠/و] المسائل، فرَكَن إليه ولازَمَه، وبحَثَ عن ما عندَه، فقال له الرجل يومًا في حديثه: أرأيتَكَ لو أدرَكْتَ صاحبَ هذا القبرِ الذي تَبكي عندَه، وتَذكُر فضائلَه، ما كنتَ صانِعًا في أمرِه؟ قال: كنتُ

(١) جيشان– بالفتح ثم السكون وشين معجمة وألف ونون –: مِخْلافٌ باليمن كان يَنْزِلها جيشان بن غيدان بن حجر بن ذي رُعين، وهي مدينةٌ وكورة تُنسب إليها الخُمر السود، ذات الأعسال، أي ذات الخطوط والوَشْي. وقيل: من جيشان كان مخرج القرامطة. انظر معجم البلدان٢/٢٠٠ و٥/٦٨.

واللهِ أضَعُ خدِّي له، وأُقبِّل الأرضَ التي يَطَؤها، وأتبرَّكُ بفضلِ وَضوئه، وأكونُ لو شهدتُ مصرَعَه أولَ صريعٍ بين يدَيْه. قال: فإذْ قد فاتَكَ فما عندَك؟ قال: ما ترَىٰ من الأسَفِ والحُزنِ عليه. قال: فكأنَّك ترَى أنَّ اللهَ تعالى قَطعَ أمرَه بانقطاعِه، ورفعَ حُجتَّه عن خلْقِه بموتِه. قال: كلاَّ، ولكنْ كيف لِي بذاك؟ فسكَت الرجلُ، فجعلَ ابنُ فَضْلٍ يُلِحُّ عليه ويقول: واللهِ ما رَمَيْتَ لي بما رَمَيتَ إلاَّ وعندَك أثَرٌ منه، فاهْدِنِي إليه. وجعَلَ يُلازِمُه وهو متوقِّفٌ عنه، ويتطارَحُ عليه، وهو يَنقبِضُ منه إلى أنْ حضَر انصرافَ أصحابِه، فودَّعَهم، وكتَبَ إلى أهلِه، وتخلَّفَ معَ الرجلِ، وانصرَفَ الرجلُ إلى موضِعِه فاتَّبَعَه، فقال له: إلى أين تُريد؟ قال: معَك، واللهِ لا أُفارِقُك، أو تَدُلَّني على مَنْ أشَرتَ إليه.

وسارَ معَه، فلمَّا دخَلَ المدينةَ التي فيها الإمامُ عليه السلام أتَىٰ إلى مسجدٍ فقال له: اجلِسْ هاهنا حتى آتيَك. فجلَسَ، ومَضَىٰ عنه، وأقامَ أربعينَ يومًا عليُّ بن الفَضْلِ في ذلك المسجدِ لا يَبرَحُ إلاَّ لحاجةِ الإنسان، والرجلُ يتفقَّدَهُ من حيثُ لا يَرَاه، فلمَّا رأىٰ قوةَ عزمِه، ونِيَّتَه أتاهُ، فقامَ إليه ابنُ فضلٍ حين رآه، وقال له: يا سيدي، ما هذا الفعلُ؟ قطعتَ بي وتركتَني!. قال: وإنَّكَ لَهاهنا؟ قال: وأين كنتُ أذهب، وأنتَ تقولُ لي اجلسْ هاهنا حتى آتيَك. قال: فلو لم آتِكَ ما كنتَ صانعًا؟ قال: إذًا كنتُ واللهِ لا أبرَحُ حتى أموتَ فألقَىٰ اللهَ مَعذورًا. فذهبَ بهِ إلى موضعِه، وأخَذَ عليه [٢٩٠/ظ] العَهْد، وأوصلَهُ إلى الإمام عليه السلام، فلمَّا رآهُ واختبَرَ حالَه، قال لأبي القاسم: يا أبا القاسم، هذا الذي كُنَّا ننتَظِرُه؛ فكيف رأيْكَ في الذي عرضتُ عليكَ من أمرِ

اليَمَن؟ قال: يا مولاي، أنا على ما قلتُ لك، والأمرُ إليك. قال: اعزِمْ على اسمِ الله، فوالله لَيُظْهِرَنَّ اللهُ أمرَك، ولَتَصدُرَنَّ الدُّعاةُ إلى آفاقِ الأرضِ عنك. ودَعَا بعَلِيٍّ بن فَضْل، فسَأَلَه عن أخبارِ اليمن، وأحوالِه ومُلوكِه، فأخبَرَه بِما أرادَ من ذلك.

فقال له: أتعرِفُ عَدَن لاعَةَ[1]؟ فقال: يا مولاي، عسى أنَّكَ أردتَ عدَنَ أَبْيَنَ؟ قال: لا إلاَّ عدَن لاعة. قال: ما أعرِفُها. فقال لأبي القاسم: إلى عدَنِ لاعَةَ فاقصِدْ، وعليها فاعتمِدْ، ففيها تظهَرُ دولتُنا، ومنها يكونُ أمرُنا، ومنها يفترِقُ دُعاتُنا. وقال لعليٍّ بنِ الفضل: إنِّي مرسلٌ أخاكَ هذا داعيًا إلى اليَمَن، وأنتَ معَه، وتقدَّم إلى كلِّ واحدٍ منهما ناحيةً وأوصاه، وأعطَى أبا القاسمِ كتابًا فيه أُصولٌ ورمز. وكان افتتاحُ الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي[2] المسلمين وأميرِ المؤمنين، ووارِثِ الوارِثين، وسماءِ الطارِقين، وشمسِ الناظرين، وقمَرِ المستضيئين، وقِبلةِ المصلِّين، وأمانِ الخائفين، وقاتِلِ إبليس اللَّعين، رُكنِ الإسلام، وعَلم الأعلام، وقلم الأقلام، ويوم الأيام، ونورِ التمام، رسالة عبدٍ مسكين، يعمل في البحر منذُ

(١) جاء في معجم البلدان ٨٩/٤: لاعة: مدينة في جبل صبر، من أعمالِ صنعاء إلى جانبها قرية لطيفة يقال لها عَدَن لاعَة، وليست عدَن أَبْيَنَ الساحليَّة. وهي أول موضع ظهرت فيه دعوة العلوية باليمن بعد المصريين. اهـ. وجاء فيه أي معجم البلدان أيضًا ٧/٥: ومنها محمد بن الفضل الداعي، ودخلها من دعاة المصريين أبو عبد الله الشيعي، صاحب الدعوةِ بالمغرب وكان محمد بن الفضل المذكور آنفًا قد استولى على جبل صبر وهو جبل المذرعة، ودعا إلى المصريين ثم نزعه منه أسعد بن أبي يعفر. اهـ.

(٢) في (غ): «باب»، وفي (هـ): «أب»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

سِنينَ، لعلَّ سفينتَه تَنجو من الغرَق، فينجوَ مَنْ فيها من العطَب.

ثم افتتحَ الكلامَ الذي أصَّلَه، والمعنى الذي قصَده، وقال لأبي القاسم فيما عَهِدَهُ: إنْ لَقِيتَ مَنْ هو أَلْحَنُ منك بالحُجَّة، فانغَمِسْ له في الباطِن. قال: وكيف ذلك؟ قال: تقطعُ الكلام، وتريه أنَّ تحت ما تُريدُ الجوابَ بِهِ باطنًا لا يُمكِنُكَ ذكرُه، فتحتجزُ بذلك منه إلى أن يتهيَّأَ لك الجواب، فتحتجَّ بِهِ عليه[1]. وأوصاهُ بعليِّ بنِ فضلٍ خيرًا، وقال [٢٩١/و]: هو شابٌّ قريب عَهدٍ بالأمر، فانظرْ كيف تصحَبُه وتسوسُ أمرَه.

وتقدَّم إلى علي بن فضلٍ ناحيةً، وأوصاهُ وقال له: إنَّ هذا الرجلَ الذي نبعَثُ به معَك بحرُ عِلم، فانظرْ كيف تصحبُه. وودَّعَهما، ودَعا لهما؛ فانصرَفا عنه متوجِّهَينَ إلى اليمن. ففتح الله كثيرًا من أقطارِ اليمن للداعي أبي القاسم بن فرج بن حوشب، وكان مبتدأ قيامه بعدَن لاعة وجهات مِسْوَر[2].

ولَمَّا تَمكَّنتِ الدعوةُ، وظهرَ أمرُها باليمن، أرسلَ الإمامُ عليه السلام أحمدَ بنَ زكريًّا، الْمُكَنَّىٰ بأبي عبدِ الله إلى أبي القاسم داعي اليمن؛ وكتَبَ إليه في أنْ يُبَصِّرَهُ ويُرشدَه؛ وقال لأبي عبدِ الله: امتَثِلْ سيرتَه، وانظرْ إلى مخارِج أعمالِه، ومَجاري أفعاله، فاتَّخِذْها واعمَلْ عليها، ثم اذهبْ حيثُ شئتَ فادْعُ. وقيل: بل حَدَّ له الإمامُ عليه السلام المغرب، وأرسَلَه إلى بلدِ كُتامة[3]. وهذا أبيَنُ الأمرين، فوصل أبو عبدِ الله إلى مكة، وسارَ مع حاجِّ اليمن، حتى وصَلَ إلى الداعي أبي القاسم رحمه الله،

---

(١) قوله: «به باطناً ... لك الجواب»، ليس في (أ، ب)، وهو مثبت في باقي النسخ.

(٢) مسور: حصنٌ من أعمال صنعاء اليمن، واسم جبلٍ فيها. انظر معجم البلدان ١٢٩/٥، و٥٢٠/١.

(٣) تقدَّم التعريف بِكُتامة ص٤٧٠ ح٥.

فوقفَ معه عامًا، ثم خرج العامَ المقبل مع الحاجِّ إلى مكة، وتوجَّهَ إلى المغرِب للدعوة، وسوف نذكُر من خبَرِهما وأمرِهما إذا انتهَيْنا إليه، ما يُعين الله عليه.

وكان الإمامُ عليه السلام يُعاشِرُ قومًا من أهلِ سَلَمْيَة[1]، هاشِميِّينَ من وَلَدِ العباس بنِ عبد المطَّلبِ بن هاشم، وكان يُظهِرُ لهم أنَّه عباسي. وكانتِ الأموالُ والذخائرُ تُحمَلُ إليه، من كلِّ بلدٍ إلى سَلَمْيَةَ من قِبَلِ الدُّعاة. وكانَ الإمامُ عليه السلام قد حَفرَ سِرْدابًا في الصحراءِ إلى جَوْفِ دارِهِ بِسَلَمْية، طولُه اثنا عشرَ مِيلاً، فكانتِ الأموالُ تجيءُ على الجمال، فيُفتَحُ لَها بابُ ذلكَ السِّرداب بالليل، وتُنزَّل بأحمالِها عليها، حتى تَحُطَّ داخِلَ الدار، وتخرُجُ بالليل، ويُعَمَّى على باب السِّردابِ بالتراب، [٢٩١/ظ] فلا يَدري بهِ أحد.

وكانتِ الأموالُ عظيمةً، وكان كلُّ عامِلٍ يَلِي سَلَمْيَةَ يُلاطِفُه الإمامُ عليه السلام، ويُهدِي إليه، فيصيرُ له شَبيهًا كالعبد، لِجزيلِ ما يُولِيه، وكانتْ له عليه السلام مائدةٌ يَحضُرُها الهاشميُّون وغيرُهم.

[انتقال الإمامة إلى الإمام المهدي بالله بن الحسين بن أحمد]

ولَمَّا آنتْ نقلةُ الإمام الحسين بن أحمد صلوات الله عليه ورضوانه، أقامَ أخاهُ محمد بن أحمد الملقَّب بسعيدِ الخير، رضي الله عنه، وصيًّا على ابنِهِ الإمام المَهْدي بالله عليه السلام كما نَصَّ على ذلك مَوْلانا الإمامُ المستنصِرُ بالله، عليه الصلاة والسلام في مجالِسِ البيان، حيثُ قال: وإنَّ موسىٰ بنَ عمران عليه السلام أمَرَ نُقباءَهُ بإقامةِ يوشع بن نون وَصِيًّا على ولَدِ هارون[2]، لأنَّ هارونَ ماتَ في

(١) تقدَّم التعريف بِسَلَمْيَة ص٥٢٣ ح١.

(٢) في (غ): «ولده هارون»، وهو تصحيف، والمثبت من النسخ جميعها.

حياةِ موسىٰ الطَّيِّلاِ، وكان وصيَّه والإمامةُ في ولَده، وكان ولدُهُ طِفلاً، فاحتاجَ إلى أن أقامَ وصيًّا عليه إلى حين بلوغه، فسلَّمَ الأمرَ إليه.

وجرىٰ مثل ذلك في أيامِ الإمام المهدي بالله، صلوات الله عليه، وذلك أنَّ أباهُ سَلَّمَه إلى وَصِيٍّ أقامَهُ له، وأرادَ الوَصِيُّ أنْ يجعَلَ الإمامةَ في ولدِ نفسه، ويَزوِيها عن الإمامِ المَهْدِيِّ باللهِ، صلواتُ الله عليه، وكان كُلُّ مَنْ أشارَ إليه من ولدِ نفسِه بالإمامةِ يموت، حتى لم يبقَ لِهذا الوصيِّ ولد.

وفتح الله اليمن بالحسن بن فرج بن حوشب الداعي، وعَمِل ثيابًا كَتَبَ عليها اسمَ الإمام المَهدي بالله، صلواتُ الله عليه، فأنشَدَهُ مُتَمثِّلاً[1]:

اللهُ أعطاكَ التي لا فَوْقَهَـا وكم أرادوا صَرْفَها وعَوْقَها
عنكَ ويأبَىٰ اللهُ إلاَّ سَوْقَها إليكَ حتى طَوَّقوكَ طَوْقَهَـا

فهذا الذي قصَّه الإمامُ المستنصرُ بالله، من أمرِ [٢٩٢/و] جَدِّهِ المهديِّ بالله الطَّيِّلاِ، هو الحقُّ اليقين، وكانتِ العاقبةُ للمتَّقين، فسلَّم سعيدُ الخيرِ الأمرَ إليه، واعترَفَ بفَضْلِه، وتنَصَّل مِمَّا كان أضمرَهُ من إقامة وَلَدِه.

وقد ورَد عن أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب صلواتُ الله عليه، أنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: «المهديُّ منَّا أهلَ البيت، يُصلِحه اللهُ في ليلةٍ واحدة»[2].

(١) الشعر لعبد الله بن همَّام السَّلُولي والبيتان في ديوانه ص٨٢، ٨٣، بألفاظ مقاربة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥١٣/٧ رقم (٣٧٦٤٤)؛ وأحمد في المسند ٨٤/١ رقم (٦٤٥)؛ وابن ماجه في سننه ١٣٦٧/٢ رقم (٤٠٨٥)؛ والبزار في مسنده ٢٤٣/٢ رقم (٦٤٤)؛ والديلمي في الفردوس ٢٢٢/٤ رقم (٦٦٦٩)؛ وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٨٥/٧ في ترجمة ياسين بن شيبان؛ كلهم عن علي رضي الله عنه.

قال القاضي النعمانُ بن محمد رضي الله عنه: ليس ذلك على أنَّه كان فاسِدًا فيُصلِحه، ولكنَّه مِنْ قولِ القائل: فلانٌ يَصلُح لأمرِ كذا؛ إذا كان أهلاً لذلك الأمر، وكذلك رآه الله تعالى أهلاً لِمَا صارَ إليه، ورآهُ كذلك بتوفيقه مَنْ كان أمرُ الإمامةِ إليه(١)، في وقتهِ قبلَ مَصيرِها إليه، فسلَّمَ أمرَها إليه في ليلةِ رآهُ الله عزَّ وجلَّ ذلك فيها، وقد كان أهَّلَ غيرَهُ لَها فما أمْهَل. فذلك أحدُ الآياتِ لَمَّا أرادَ الله عزَّ وجلَّ مِنْ مصيرِها إلى مُستَحِقِّها.

وكان فُضَلاءُ الدُّعاةِ قد عرَفوا فضلَ الإمامِ المهدي بالله، صلوات الله عليه، ولذلك أنَّ داعيَ اليمن المنصور أبا القاسم، رحمةُ الله عليه، كَتَبَ على الطِّرازِ اسْمَه، وأوضَحَ فَضْلَه ورَسْمَه، وكان قبرُ الإمام الحسين بن أحمد، رضوان الله عليه وصلاتُه بِعَسْكَر مكرم(٢)، لأنَّه خرجَ من سَلَمْيَةَ حين قَرُبَتِ القرامِطةُ، وظهَرَ بَغْيُهم في الأرض، واستَوْلَوْا على الشام، وكَثُرتِ طلبةُ آلِ العباس للإمام، فخرَجَ من مَحَلِّه، ومُقَامِ أهله مُستَتِرًا، وكانتْ وفاتُه وقبرُه بعسكر مُكرَم، ووفاةُ أخيه محمد بن أحمد الملقَّب بسعيد الخير، رحمةُ الله عليه بِسَلَمْيَةَ ودُفِنَ فيها.

وصارَ الأمرُ إلى الإمامِ المَهْدِيِّ سلامُ الله عليه، فظهرَتْ في الآفاقِ [٢٩٢/ظ] دعوتُه، وعلَتْ بأمرِ اللهِ سبحانَه كلمتُه.

والحمدُ للهِ على ما أرادَ من السَّتْرِ والظُّهور، وجعَل الليلَ والنهارَ

(١) في (هـ): «نص الإمامة إليه»، والمثبت من (أ، ب، ج، د).

(٢) تقدَّم التعريف بعسكر مُكرَم في ص٥٦٣ ح١.

خِلفةً[١] بالظُّلمةِ والنُّور، وصلَّىٰ اللهُ على رسولِه محمد صاحب لواءِ الحقِّ المنشور، وشفيعِ العالَمينَ يومَ الحشرِ والنُّشور، وعلى وصيِّه عليٍّ بنِ أبي طالب، والطاهرينَ من ذُرِّيَّتِه، الفائزِ وَلِيُّهم يومَ النَّفْخِ في الصُّور، الباقيةِ كلمةُ الإمامةِ فيهم حتى تَصيرَ إلى اللهِ الأُمور، وسلَّمْ عليهم تسليمًا. حسبنا اللهُ ونعمَ الوكيل، ونِعْمَ المولىٰ ونِعمَ النصير؛ وصلَّىٰ اللهُ على سيدنا محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ الطيِّبينَ الطاهرين، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين[٢].

---

(١) في (غ): «خلقة»، وفي (أ، ب): «خلقه»، وهو تصحيف، والمثبت من (ج، د، هـ)، وهو إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[الفرقان: ٦٢].

(٢) كذا خُتمت نسخة (أ) التي اعتمدتُها في تحقيق هذا الجزء، وجاء فيها بعد هذا السطر ما نصُّه: تم الكتابُ الشريف بعون الله الملك اللطيف، وبخط الفقير المحتاج إلى الله الغني الكبير كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار بتاريخ السابع وعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٢٠٠٢ هجري [كذا والصواب ١٢٠٢ هجري]، وصلى الإله على النبي وآله في مبتدأ نسخي وعند كماله.

وجاء في نهاية نسخة (ب) ما نصُّه: تم الكتاب الشريف بعون الله الملك اللطيف بخط عبد داعي الإله الدبخش حافظ بن ملا رحمه الله في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم من سنة ١٢٦٧ هجرية في قرية برنكر على خدمة داعي العصر والزمان لمولانا المالك النمان [كذا ولعل الصواب: المنّان] سيدنا ومولانا عبد القادر نجم الدين، نجل الداعي الأجل، عمدة الموحّدين مولانا طيب زين الدين طوّل الله عمره إلى يوم الدين،

يَلوحُ الخطُّ في القِرْطاسِ دَهْرًا وكاتبُهُ رميمٌ في الترابِ
صلّى الإلَهُ على النبيِّ وآلِهِ في مُبتَدَا نَسْخي وعندَ كمالِهِ

يا قارئَ الخطِّ قل باللهِ مُجتَهِـدًا اغْفِرْ لِكاتبِهِ يـا خـيرَ مَعْبـودِ

تم الكتاب المسمَّىٰ بعيون الأخبار وفنون الآثار بحمد الله الملك القهَّار.

وجاء في آخر نسخة (ج) بعد قوله: وحسبنا الله ونعم الوكيل ما نصُّه: تم الجزء الرابع من كتاب عيون الأخبار وصحيح الآثار، والحمدُ لله ربِّ العالَمين، وصلّى الله على سيدنا محمد، وآلِه أجمعين، يتلوه الجزء الخامس منه.

وجاء في آخر نسخة (د) بعد قوله حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ما نصُّه: تم السبع الرابع من كتاب عيون الأخبار بحمد الله وعونه الملك الجبار في يوم الأحد من ربيع الأول من سنة ١٣٤٤ في وقت سيدنا ومولانا أبي محمد طاهر سيف الدين، نجل عمدة الموحدين، سيدنا محمد برهان الدين طوَّل الله عمره وأعلى أمره، بخطِّ حقير عباد الله عبد الحسين، نجل المقدس سيدي عبد القادر تلواري، غفر الله له ولوالديه، ولجميع المؤمنين، بحق سيدنا محمدٍ وآله الميامين، آمين.

وجاء في آخر نسخة (هـ) بعد قوله: حسبنا الله ونعم الوكيل ما نصُّه: تم الكتاب المسمَّى بعيون الأخبار في اليوم الأول من شهر الله المعظَّم سنة ١٣٤٧ هجرية بخط الحقير عبد مولانا طاهر سيف الدين ط ع أي ان حميد علي حسين محسن الجبل.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
	﴿البقرة/٢﴾	
٣٠-٣٣	إني جاعل في الأرض خليفة ... وما كنتم تكتمون	٣١١
٣٣	إن الله اصطفى آدمَ ونوحًا وآل إبراهيم على العالمين	٣٧٣
٣٤	ذُرِّيَّةً بعضُها من بعض	٣٧٣
٩١	فلم تقتلون أنبياء الله من قبلُ إن كنتم مؤمنين	٣٧٢
١٢٧، ١٢٨	وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ... التواب الرحيم	٣٧٦
١٤٣	وكذلك جعلناكم أمةً وسطًا لتكونوا شهداء	٣١٦، ٣٧٨
٢٠١	ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة	٢٧٢
٢٠٧	ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد	٥٦
٢٤٨	وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة	٣٧٣
	﴿آل عمران/٣﴾	
٧	وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم	٣١٧
٣١	قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله	٣٢٣، ٣٢٤
٣٣	إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل عمران على العالمين	٣٧٣
٣٤	ذُرِّيَّةً بعضُها من بعض والله سميعٌ عليمٌ	٤٢، ٣٧٣
٥٩	إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب	٢٨٠
٦١	فمن حاجَّك فيه من بعدِ ما جاءك من العلم فقل تعالَوْا	٣٨، ٢٨٠
٩٢	لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مِمَّا تحبون	٣٨٤
١٠٤	ولتكنْ منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ... هم المفلحون	٣٧٧

رقم الآية	الآية	الصفحة
١١٠	كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف	٣٧٨
١٣٤	والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين	٢١٥و٢١٦
١٤٤	أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم	٢٦٧
١٨٣	الذين قالوا إن الله عهد إلينا ... إن كنتم صادقين	٣٧٢
	﴿النساء/٤﴾	
٢٩	ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما	٢٨٦
٤٧	من قبل أن نطمس وجوهًا فنردَّها على أدبارها أو نلعنهم	٢٩٣
٥١	ألم تر إلى الذين أُوتوا نصيبًا من الكتاب ... سبيلا	٣١٥
٥٢و٥٣	أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن ... الناس نقيرا	٣١٥
٥٤	فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكًا عظيما	٣١٥،٣١٦
٥٨	إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلِها ... سميعًا بصيرا	٣١٥و٣١٦
٥٩	أطيعو الله وأطيعوا ... فإن تنازعتم في شيء فردُّوهُ إلى...	٥٣،٣١٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١
٦٤	ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسَهم جاؤوك فاستغفروا الله	١٩
٦٩	فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ... والصالحين	٣٩٤
٨٣	ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه	٣١٩، ٣٧٠
٩٣	ومن يقتل مؤمنًا متعمِّدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها	١٦٦، ١٧٣
١٥٠	نؤمن ببعض ونكفر ببعض ... بين ذلك سبيلا	٣٧٥
	﴿المائدة/٥﴾	
٦	وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين	٣١٣
٢٧	إنما يتقبَّل الله من المتقين	٣٥٠
٤٤	إنا أنزلنا التوراة فيها هُدى ونور يحكم بها النبيون ...	٣٨٠
٥١	ومَنْ يتولّهم منكم فإنه منهم	٣٧٢
٥٥	إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	٥٦، ٢٧١، ٣١٦

رقم الآية	الآية	الصفحة
٦٣	لولا ينهاهم الربّانيون والأحبار عن قولهم الإثم	٣٢٦
٨٧	يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم	٥٦
٩٣	ليس على الذين آمنوا وعملوا ... إذا ما اتقوا وآمنوا	٤٣٠و٤٣١
	﴿الأنعام/٦﴾	
٣٨	ما فرَّطْنا في الكتاب من شيء	٤٠٥
٥٠	إن أتبعُ إلا ما يوحَى إليّ	٤١٠
٨٣،٨٤	وتلك حُجَّتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء	٣٩
٨٥	وزكريا ويحيى وعيسى	٣٩
١٠٣	لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير	٤١٣
١٢٠	وذروا ظاهر الإثم وباطنه	٤١٧
١٢٤	الله أعلم حيث يجعل رسالته	٢١٩ و٢٢٤
١٥٨	لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل	٤٨٩
	﴿الأعراف/٧﴾	
١٢	أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين	٤٠٠
٣٣	قل إنما حرَّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن	٤١٧
٥٠	أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله	٣١٣
٥٣	هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه	٢١٩
٧١	فانتظروا إني معكم من المنتظرين	٤٢٩
١٢٨	استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء	٣٢١
١٩٨	ينظرون إليك وهم لا يبصرون	٢٩٣
	﴿التوبة/٩﴾	
١٤ و١٥	ويَشْفِ صدور قومٍ مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبكم	٣٩٠
٢٦	أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين	٣٥٥
٤٠	إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا	٣٥٤، ٣٥٥

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٠٥	وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله	٣١٦
١١٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	٢٨١، ٣١٦
	﴿يونس/١٠﴾	
١٠٢و١٠	فانتظروا إني معكم من المنتظرين	٤٢٩
٣٥	أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يُتبع أمَّن لا يَهِدِّي ...	٣٨٠
٦٣ و٦٤	الذين آمنوا وكان يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا	٣٢٥
٨٣	فما آمن لموسى إلاّ ذرِّيَّة من قومه على خوفٍ من فرعون وملئهم	٧٦
	﴿يوسف/١٢﴾	
٥	يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا	٣٢٨
٦	وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث	٣٢٨
	﴿الرعد/١٣﴾	
٧	إنما أنت منذرٌ ولكلّ قومٍ هاد	٢٧٨، ٣١٧
١٩	إنما يتذكّر أولو الألباب	٣٩٠
٣٩	يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أُم الكتاب	٤٢٢
٤٣	قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب	٣١٧
	﴿إبراهيم/١٤﴾	
٢٨-٢٩	ألم تر إلى الذين بدَّلوا نعمة الله ... وبئس القرار	٤٢٧
٣٥	واجنبني وبَنِيَّ أن نعبد الأصنام	٣٠٤، ٣٧٦
٣٦	فمن تبعني فإنه منّي ومَنْ عصاني فإنك غفورٌ رحيم	٣٧٢، ٣٧٣
٣٧	ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع ... يشكرون	٣٧٦
٤٢	ولا تحسبنّ الله غافلاً عمَّا يعمل الظالمون	١٦٢
٤٨	يوم تبدَّل الأرض غير الأرض	٣١٢
	﴿الحجر/١٥﴾	
٤٢	إن عبادي ليس لك عليهم سلطان	٣٩٥

رقم الآية	الآية	الصفحة
٧٥	إنّ في ذلك لآياتٍ للمتوسِّمين	٣٧٠
	﴿النحل/١٦﴾	
٤٣	فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	٣٧٠
٧٧	وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب	٥٤٩
١٢٠	إن إبراهيم كان أُمَّةً قانتًا لله حنيفًا	٣٧٩
	﴿الإسراء/١٧﴾	
٦٠	وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة	٢٤٤، ٤٢٦
٧١	يوم ندعو كلّ أناسٍ بإمامِهم	٣٧١
	﴿الكهف/١٨﴾	
٣٧	أكفرت بالذي خلقك من تراب	٣٥٣، ٣٥٤
٤٢	فأصبح يقلّب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية	٤٠٦
٦٦	قال له موسى هل أتّبعك على أن تعلمن مما عُلِّمتَ رُشدا	٢٧٣
٧٦	إن سألتك عن شيء بعدَها فلا تُصاحِبْني	٣٥٤
	﴿مريم/١٩﴾	
١٢	وآتيناه الحُكمَ صَبِيًّا	٣٦٨
٥٤-٥٥	واذكرْ في الكتاب إسماعيل ... ربِّه مرضيًّا	٣٩٦
٧١-٧٢	وإن منكم إلا واردها ... ونذر الظالمين فيها جثيًا	٥٥١
٨٣	أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزُّهم أزًّا	٤٤٩
	﴿طه/٢٠﴾	
١٣٢	وأمُرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها	٣٩٦
	﴿الأنبياء/٢١﴾	
٧	فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	٣٧٠
١٦	وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين	٢٠٣
٢٠	يسبحون الليل والنهار لا يفترون	٥٤٨

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٠٤	كما بدأنا أول خلق نعيده وعدًا علينا إنا كنا فاعلين	٢٧٧
١١١	وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاعٌ إلى حين	٥١، ٥٤، ٦٨، ٧٥
	﴿الحج/٢٢﴾	
٤٦	فإنّها لا تعمى الأبصار ولكنْ تعمى القلوب التي في الصدور	٤٣
٧٧و٧٨	يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ... هو اجتباكم	٣١٦
٧٨	ليكون الرسول شهيدًا عليكم وتكونوا شهداء	٣١٧
	﴿النور/٢٤﴾	
	فليحذر الذين يخالفون عن أمره	
	﴿الفرقان/٢٥﴾	
٣٢	وقدمنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناهُ هباءً منثورا	٤١٥
٤٣	أرأيت من اتخذ إلهه هواه	٤١٠
٦٣و٦٤	وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ... سجدًا وقياما	٣٢١
٧٣	إذا ذُكِّروا بآيات ربِّهم لم يخرُّوا عليها صُمًّا وعُميانا	٣٦٩
٧٤	يقولون ربنا هب لنا من أزواجِنا وذُرِّيَّاتنا قُرَّة أعين	٣٦٩
	﴿الشعراء/٢٦﴾	
٢٢٧	وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون	١٦٢
	﴿النمل/٢٧﴾	
١٤	وجحدوا بِها واستيقنتها أنفُسُهم ظُلمًا وعُلُوًّا	٤٣
	﴿القصص/٢٨﴾	
٨٨	لا إله إلاَّ هو كلُّ شيء هالكٌ إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون	٥٤٨
	﴿العنكبوت/٢٩﴾	
٤٣	وما يعقلُها إلا العالِمون	٣٨٠
٤٩	بل هو آيات بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلم	٣١٧، ٣٨٠
	﴿لقمان/٣١﴾	

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٥	وإنْ جاهداكَ على أن تُشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما	١٢٦
	﴿السجدة/٣٢﴾	
١٨	أفمَنْ كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا لا يستوون	٥٨
	﴿الأحزاب/٣٣﴾	
٦	وأُولو الأرحام بعضُهم أولى ببعضٍ في كتاب الله	٣٠٥
٢٣	رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه...	٣٩٣، ٣٩٤
٣٣	إنما يريد الله لِيُذهِب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيت	٣٥، ٣٠٤
٣٨	وكان أمرُ الله قدرًا مَقْدورًا	١٣٥
٤٥-٤٦	يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله	١١٤
٥٣	يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتَ النبي إلا أن يُؤذَن لكم	٢٧٤، ٣٥٧
	﴿سبأ/٣٤﴾	
١٣	اعملوا آل داود شُكرًا وقليلٌ من عباديَ الشَّكور	٧٦، ٣٧٣
٥٢	وأنّىٰ لهم التناوشُ من مكانٍ بعيد	٢٩٤
	﴿فاطر/٣٥﴾	
٢٨	إنما يخشى الله من عبادِه العلماءُ	٣٨٠
٣٢	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... الفضل الكبير	٣١٨
٣٢	فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات	٤٨٥
٣٣	جنات عدن يدخلونَها	٣١٨
	﴿يس/٣٦﴾	
٤٠	وكل في فلكٍ يسبحون	٥٤٨
	﴿الصافات/٣٧﴾	
٢٤	وقفوهم إنهم مسؤولون	٢٧٢
١٠٦	إن هذا لهو البلاءُ المُبين	٤٥٦
١٣٠	سلامٌ على إلْ ياسين	٣٧٣

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٦٤-١٦٦	وما مِنّا إلا له مقام معلوم ... وإنا لنحن المسبِّحون	٥٤٨
	﴿ص/٣٨﴾	
٢٤	وقليلٌ ما هُمْ	٧٦
٢٦	ولا تتَّبِع الهوى فيُضِلَّكَ عن سبيل الله	٤١٠
٦٢-٦٣	وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً ... أم زاغت عنهم الأبصار	٣٩٤
٦٢-٦٤	وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً ... تخاصم أهل النار	٣٩١
٧٦	أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين	٤٠٠
	﴿الزمر/٣٩﴾	
٩	هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... الألباب	٣٨٠، ٣٩٠، ٣٩٥
٤٢	الله يتوفّى الأنفسَ حين مَوتِها	١٥٠
٥٣	قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله	٣٢٥، ٣٩٤
	﴿غافر/٤٠﴾	
٧	الذين يحملون العرش ومن حوله يسبِّحون ... الجحيم	٣٩٣
٢٨	وقال رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً	٣٧٣
٤٦	أدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب	٣٧٣
	﴿الشورى/٤٢﴾	
٢٣	لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودَّة في القُربَى	٣٥، ٢٦٩و٢٧٠، ٣٨٩
٣٠	وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير	٢٠٩
	﴿الزخرف/٤٣﴾	
٣٣-٣٥	ولولا أن يكون الناس أمةً واحدة ... عند ربك للمتقين	٧٤
٤٤	وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون	٣١٧
	﴿الدخان/٤٤﴾	

رقم الآية	الآية	الصفحة
٤١-٤٢	يوم لا يغني مولًى عن مولًى شيئًا ... رحم الله	٣٩٤
	﴿الأحقاف/٤٦﴾	
١٧	والذي قال لوالديه أف لكما	٢٤٣
	﴿محمد/٤٧﴾	
٢٢ و٢٣	فهل عسيتُم إن تولَّيتُم أن تُفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم	١٧١
	﴿الفتح/٤٨﴾	
٢٦	فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين	١١٤
	﴿الحجرات/٤٩﴾	
٣	إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين ...	٣٥٦
٧	حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم	٣٢٤
١٣	إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير	٤٤٢
	﴿ق/٥٠﴾	
٢٤	ألقيا في جهنّم كل كفار عنيد	٤٤٨
	﴿الذاريات/٥١﴾	
٥٦و٥٧	وما خلقت الجنَّ والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق	٢٠٣
	﴿النجم/٥٣﴾	
٣-٤	وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى	٤١٠
	﴿القمر/٥٤﴾	
	إن	
	﴿الرحمن/٥٥﴾	
	لمن	
	﴿الواقعة/٥٦﴾	
١٠و١١	والسابقون السابقون، أولائك المقرَّبون	٣٠٥، ٣٧٩
	﴿الحديد/٥٧﴾	

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٩	والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون والشهداء	٣٥٣
٢٢	ما أصاب مُصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب	١٦٥
٢٢و٢٣	ما أصاب مُصيبة في الأرض ... لكيلا تأسوا على ما فاتكم	٢٠٩
	﴿الحشر/٥٩﴾	
٩	يحبون من هاجر إليهم	٣٢٤
٢٤	البارئ المصوِّر له الأسماء الحُسنى	٥٤٩
	﴿التحريم/٦٦﴾	
٦	يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا	٣٩٦
	﴿المعارج/٧٠﴾	
٤	تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة	٥٤٩
	﴿النبأ/٧٨﴾	
١٣	وجعلنا سراجًا وهَّاجًا	١١٤
	﴿الضحى/٩٣﴾	
٦	ألم يجدك يتيمًا فآوى	٥٦٧
	﴿القدر/٩٧﴾	
١-٣	إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر ... شهر	٤٢٧
٣	ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر	٤٤٨
	﴿الهمزة/١٠٤﴾	
٦و٧	نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة	٥٥١
	﴿الكوثر/١٠٨﴾	
٣	إن شانئكَ هو الأبتر	٥٨
	﴿المسد/١١١﴾	
١-٣	تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب	١١١

فهرس الحديث

الحديث	الصفحة
— أ —	
ابني وما ولدتُه	٢٤
أتاني جبريل عليه السلام فبشَّرني	٣١
أتاني جبريل فقال: يا محمد، إنَّ أُمتَك ستقتل ابنكَ حُسَيْنًا من بعدك	١١٨
اتَّبعوا ولا تبتدِعوا، فكل بدعة ضلالة	٤١٠
اجلسي بالباب، ولا يَلجنّ عليَّ أحد	١١٧
أحبُّوا الله لِمَا يغذوكم به من نِعَم	٢٨٥
أحبِّيهما يا عائشة	٣٤
أخبرني جبرائيل أنك مقتولٌ بعدي	٤٥٢
ادْعِي ابنيَّ أشمُّهما	٣٦
ادفنوهم في مصارعهم	٧٨
إذا استقرَّ أهل الجنَّة في الجنة قالت	٣٦
إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً	٢٤٤
إذا رأيتُمْ معاويةَ يخطبُ على المنبر فاقتلوه	٧٥
إذا كان يوم سابعه فاذْبَحْ عنه كبشًا	١٢
أذِّنَ في أُذُنِ الحسن بن علي	١١
اذهَبْ فأنت طليق الحسن والحسين	١٩
أروني ابن ما سَمَّيْتُموه	٨
أصحابي كالنجوم، بأيِّهم اقتديتم اهتديتم	١١٤
أطِعْ أباك	١٢٦
اطلبوا الشمس، فإن غابت فاطلبوا القمر، فإن غاب فاطلبوا الزُهرة	١١٤
اعملوا الخير وذكِّروا به أهليكم	٣٩٦
أُعيذُكما بكلماتِ الله التامَّة	١٢
أقضاكم علي	٤٠٣
ألا إنَّ ابني الحسين مقتول	١٥٣
ألا ترضى أن تكون منِّي بِمَنْزلة هارون من موسى	٢٧٩
الْحَقَا بأُمِّكُما	١٥
اللهم احفظ ولديَّ حيث كانا	٢٠
اللهم إنك تعلم أنهما وأباهما وأمهما...	٢١
اللهم إنِّي أُحِبُّه فأحِبَّه	٢٣

الحديث	الصفحة
اللهم إني أُحبُّهما، فأَحْبِبْ مَنْ أحبَّهما	١٥
اللهم إني أُحبُّهما، فأحِبَّهما، وأحببْ مَنْ أحبَّهما	٢٢
اللهم ارحمِ الأنصار وأبناء الأنصار	٢٣٦
اللهم إني أستودعكهما وصالح المؤمنين	١٥٩
اللهم فقِّهْهُ في الدين، وعلِّمْه التأويل	٢٦٤
اللهم هؤلاء أهلُ بيتي وعِترتي	١٤
اللهم هؤلاء خاصَّتي وأهل بيتي	٢٧٩
أما لو كنتُم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان	١٦، ١٧
أنا أفضل النبيِّين، وعلي أفضل الوصيِّين	٣٢
أنا دعوة أبي إبراهيم	٣٧٧
أنا سلمٌ لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم	١٧٠
أنا على البُراق، وأخي صالح على ناقة	٢٨٤
أنا مدينة العلم وعليٌّ بابُها	٢١٨، ٢٦٦
أنا المنذر، وأنت يا علي الهادي	٢٧٨
أنا وأنت من شجرةٍ أنا أصلُها	٣٢
إنَّ ابني هذا ارتَحَلَني، فكرهتُ أن أُعجِلَه	٢١
إن أولكم دخولاً الجنة علي بن أبي طالب	٢٨٤
إن جبريل أتاني بالتربة التي يُقتل عليها	١١٧
إن جبريل أتاني فأخبرني أن ابني هذا يُقتل بعدي	١١٨
إن الجنة محرمة على الأنبياء والأمم حتى يدخلها رسول الله	٢٨٥
إنَّ عُضوًا من زيد سبقه إلى الجنة	٩٦
إنْ كان الله عز وجل نزعَ الرحمة من قلبك، فما أصنع بك؟	١٩
إنَّ الولد لَفتنة، لقد قمتُ وما أعقِل	١٣، ٢١
الأنبياء، ثم الأئمة، ثم المؤمنون	٣٨١
أنتِ على خير، أنتِ من أزواج رسول الله ﷺ	٣٥
أنتَ مع مَنْ أحببت	٣٢٤
أنتَ منِّي بِمَنْزِلة هارون من موسى	٥٦،٥٧
انطلقْ بنا نُلقي هذا الصنم عن البيت	٢٨٢
انطلقْ معي يا بن مسعود	٤٥٢
إنما أُخرجوا مُكرَهين	١٠٨
إنما الطاعة بالمعروف	١٢٦
إنه سَيُستَحَلُّ الحرَمُ من أجل رجلٍ من قريش	١٣٤
إنه سيولد لك بعدي ولدٌ فسَمِّه باسمي، وكَنِّه كُنيتي	٢٩٢
إني أُحبُّك حُبَّين: حبًّا لقرابتك وحبًّا لِحُبِّ أبي طالب إيَّاك	١٠٩
إني سميتُهم بأسماء أولاد هارون	٩
إنِّي مُخلِّفٌ ما إن تمسَّكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهلَ بيتي	٤١٢
أول طالعٍ يطلُع عليكم من هذا الفج يموت	

الحديث	الصفحة
على غير ملتي	١٢٥
أيْ بُنيَّة، أهلُكِ لا أرى إلاَّ وقد أعجبهم	١٤
أيْ بُنيَّة، إن الله عز وجل حافظُهما	٢٠
أين علي؟	٢٧٨
أيها الناس، إنكم تُحشرون يوم القيامة عراة	٢٧٧
أيُّها الناس، ألا أُخبركم بخير الناس أباً وأمًّا	٢٠
إيهًا حَسَن	٢٨
- ب -	
بارك الله فيك يا غلام	
- ت -	
ترد على الحَوْض أُمتي على خمس رايات	٧٥
- ث -	
ثلاث لا تزالُ في أمتي: الطعن في الأنساب والنياحة على الموتى ...	٤٤٢
- ج -	
جبريل	
- ح -	
الحسن والحسين إمامان، قاما أو قَعَدا	٤٣
الحسن والحسين سِبْطانِ من الأسباط	١٧
الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة	٣٠، ١٢٥، ١٢٦، ٣٠٥
حسين منِّي وأنا منه، أحبَّ الله مَنْ أحبَّه	١٧، ٣٥
- خ -	
خيرًا رأيتِ، تلد إن شاء الله فاطمة غلامًا	٩
- د -	
دَعَا رسولُ الله ﷺ فاطمة والحسن والحسين	١٤
دَعْهما يستمتعا مني وأستمتع منهما	٤٠
دَعوهما، بأبي وأُمّي هُما	١٦
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر	٣٨١
دين الله بين الغالي والمقصِّر	٣٦٢
- ذ -	
ذكها، ولو في فخذها بحديدتك	
- ر -	
رأيتُ الليلة في منامي غلمان بني الحكم يصعدون وينــزلون	٢٤٤
- ز -	
زينوا القرآن بأصواتكم	
- س -	
سيدٌ في الدنيا، سيدٌ في الآخرة	٢٦٨
- ش -	
شجرة في الجنة، مسيرة مئة	
- ص -	
صدق الله عز وجل ﴿إنما أموالكم	

الحديث	الصفحة
وأولادكم فتنة﴾[التغابن: ١٥]	٢٣
صوتان ملعونانِ يبغضهما الله، إعوالٌ عند مصيبة، وصوتٌ عند نعمة	١٩٢
– ض –	
ضرب رسول الله ﷺ عنقه	
– ط –	
طلب العلم فريضة على كل مسلم	
– ع –	
عَقّ عن الحسن شاة وعن الحسين شاة	١١
عليٌّ منِّي وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن	٢٦٧
عليٌّ وليُّ كلّ مؤمنٍ بعدي	٢٧١
– غ –	
غَفَر الله لك ولأُمّك يا حُذيفة	٢٩
– ف –	
فاطمة	
– ق –	
قومي فافتحي الباب	٢٧٤
– ك –	
كأنه قد وَلِيَكم ولاةُ بني أُميَّة	٤٥٢
كأني أنظر إلى بنيه يصعدون على منبري وينــــزلون	٢٤٤
الكرمُ التقوى	٤٤٢

الحديث	الصفحة
– ل –	
لأبعثَنَّ رجلاً يُحب الله ورسولَه	٢٧٨
لا أشبَعَ الله له بطنًا	٥٦
لا ألومُ في امرئٍ مسلم، إنما ألومُ لومَ الجاهلية	٤٤٢
لا تعصوا عليًّا، فإن من عصاه فقد عصاني	٢٧٧
لا تُوَلُّوا أهلَ الذِّمَّة رِقابَ المسلمين	٣٤
لازلتَ مؤيَّدًا بروح القدس ما ذبيت عنا	٤٣٨
لا يبغضك يا علي إلا ولد زنى	٨٥
لا يذهبُ بِها إلا رجل منِّي، وعلي منِّي وأنا منه	٢٧٩
لا يكيدُ أهلَ المدينة أحدٌ إلا انماعَ كما ينماعُ الملح في الماء	٢٣٦
لعن الله الراكب والقائد والسائق	٥٧
لقد منعَني أنينُ العباس الليلةَ أن أنام	
لما أُسري بي رأيتُ معاوية يخطب على منبري فساءَني ذلك	٧٥
– م –	
ما أظلّت الخضراء وأقلّت الغبراء أصدق لهجةً من أبي ذرّ	٣٥٣
ماذا تَلْقَون من بعدي	٤٥٢
ما فعلَ ابنايَ الحسنُ والحسين	٣٣

الحديث	الصفحة
ما نمتُ مُذْ أتوْني	١٤
ما يدريك؟ لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم	٢٨٠
ما يضحكك ياعلي؟ أضحك الله سنك	٢٨٣
ما ينقم الناس منك يا علي	٢٧٦
مرحباً بأبي الحسن مرحباً بأخي	٣٣
مَرحباً بحبيبي وابنَيْ حبيبي	٣٤
مَنْ أبغضَهما أبغضتُه، ومَنْ أبغَضتُه أبغَضَه الله	١٦٦
مَنْ أحبَّ الحسن والحسين أحببتُه	٣٢
مَنْ أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبَّني	٣١
مَنْ أحبَّ الله ورسولَه فليحبَّ هذَين	١٨
مَنْ أحبَّني فَلْيُحبَّ هذَين	١٦
مَنْ أحبَّني وأحَبَّ هذين	٣١
مَنْ أخاف المدينة أخافه الله	٢٣٥
مَنْ تعلّق تميمةً فلا أتَمَّ الله له	٢٥
مَنْ خرج عن المدينة رغبةً عنها أبدَلَه	٧٨
مَنْ سَبَّ عليًّا فقد سبَّني	٩٥، ٢٦٨
مَنْ طرَقَ رجلاً بليل فأخرجه من منْزِله فهو له ضامن	٤٧٢
مَنْ عَقَّ عن ولده فَلْيُعْطِ القابلة	١١
مَنْ كان معَكم من غيركم فليقمْ	٤٥٢
مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه	٢٧٩
مَنْ لم يرحم صغيرنا، ويعزّز كبيرها فليس منا	١٩
مَنْ مات لا يَعرِف إمامَ زمانه مات ميتةً جاهلية	٣٧٠، ٣٧١
مَنْ هذا؟	٢٩
المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي	٤٥٣
المهدي منا أهل البيت	٥٧٥
— ن —	
نَعَمْ، أمَّا الحسن، فقد نَحلتُه هيبتي	٢٤
نَهَى عن التمائم والتِّوَل	٢٥
— هـ —	
هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا	٢٨١
هذا ابني حسين بن علي يقتل من بعدي	١١٦
هذا أحسن من ذاك	١٠
هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة	٢٧٧
هذا الوصي على الأموات من أهل بيتي	٢٦٧
هذان سيِّدا شباب أهل الجنّة	٢٨، ١٤٠
هل أعطاك أحدٌ شيئًا؟	٢٧١
هما هذان الحسن والحسين، أبوهما علي، وصيٌّ أفضل الوصيِّين	٢٠
— و —	
وكيف لا أُحبُّهما وهما ريحانتاي	٢٤

الحديث	الصفحة
الولدُ ريحانةٌ من الله قسَمَها بين العباد	٣٧
الولدُ للفِراش وللعاهر الحجر	٧٩، ٨٤، ٨٧
والذي نفسي بيده، لو لاعَنوني ما حال عليهم الحول	٢٨١
والله يا أبا الحسن، لقد كنتُ مشتاقًا إليك	٢٧٥
ونعم الفارسان هما	٢٢

– ي –

الحديث	الصفحة
يأتي على الناس يوم القيامة وقتٌ	٢٨٤
يا باقر العلم ابقرْهُ بقرًا	٣٦٢
يا جابر، إنك ستعيش حتى تدرك ولدَ ولَدِ هذا	٣٠٨
يا جابر، زُرْ قبرَ ابني الحسين	١٥٤
يا جبرائيل، أعلى عهدي يكونون وفي أواني؟	٤٢٧
يا أم سلمة، اسمعي واحفظي واشهدي	٢٧٥
يا أم سلمة، اشهدي، هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين	٢٦٨
يا علي، إن جبريل يقرئك السلام	٢٨٣
يا علي، مَنْ أحبَّكَ أحبَّني	٣٤
يا فاطمة، تصدَّقي بزنة شعرِه	١١
يجلسان إلى مَنْ يُحبُّهما ويُحبَّانه	٣٣
يخرج من ثقيف كذّابٌ ومُبير	٢٦١

* * *

فهرس الأعلام

الاسم — الصفحة

(أ)

آدم عليه السلام ٩٤، ١١٥، ١٧٤، ١٧٥، ٣٧٣

آمنة، أم حنبل الزرقاء (أم مروان بن الحكم) ٦٢

آمنة بنت أبي سفيان بن حرب ١٩٧

آمنة بنت أبي مُرَّة بن عروة بن مسعود ١٩٧

أبان بن عثمان بن عفان ٢٩١، ٣٠١

أبان بن معاوية ٤٢٩

الأبتر = كثير النوراني

إبراهيم ﷺ ١٢، ٣٩، ١٧٤، ١٧٥، ٢٣٣، ٣٠٤، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٨، ٤٥٦

إبراهيم بن الأشتر = إبراهيم بن مالك

إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ١٠٨، ٤٥٦

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٣٤١، ٤٢٤، ٢٤٥، ٤٥٣-٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٣-٤٦٦

إبراهيم بن علي الواقفي ٢١٨

إبراهيم بن الفضل الكوفي ٢٧٢

إبراهيم بن مالك الأشتر ٥٢، ٢٥٢-٢٥٤، ٢٥٩

إبراهيم بن محمد ١٤٧

إبراهيم بن المهدي ٥١٤

إبراهيم بن ميمون ١١٦

إبليس (الذي أمهله الله) ٤٨٦

أحمد بن إسماعيل ١٨

أحمد بن الحسين المتنبي ٥٦٢

أحمد بن حنبل = أحمد بن محمد بن حنبل

أحمد بن زكريًا، أبو عبد الله ٥٧٣

أحمد بن شُعيب النسائي ٢٧٨

أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعري ٢٤٠

الاسم	الصفحة
أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب	٥١٢، ٥٢٣-٥٢٥، ٥٥٩، ٥٦٢-٥٦٤
أحمد بن علي بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب	٥٢٢
أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب	٤٩٦- ٤٩٨
أحمد بن عيسى بن عبد الله بن لهيعة	١٧٩
أحمد بن الكيال	٥١١، ٥١٢
أحمد بن محمد بن حنبل	١٧١، ٢٣٥
أحمد بن يحيى الأزدي	٢٨٤
أحمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، ناصر الأطروش	٣٤٢
ابن الأحمر = عوف بن عبد الله بن الأحمر	
إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٦
إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٥، ٤٩٦
ابن الأرقط	٥١٤
أسامة بن زيد	٢٢
أبو إسحاق = عمرو بن عبد الله بن عبيد السَّبِيعي	

الاسم	الصفحة
إسحاق بن إبراهيم ﷺ	١٢، ٣٩، ٣٧٩، ٣٨٨
إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٤٥٧
إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٤٨٠
إسحاق بن سالم العُقيلي	٤٦٢
أم إسحاق بنت سبع بن عبد الله البجلي	١٠٧
أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي	١٠٧، ١٠٨، ١٩٨، ٤٥٦
إسحاق بن عباس الفارسي	٥٠٥-٥٠٨
إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	٥١٧
إسحاق بن يزيد بن الحارث الأنصاري	٤٣١
أسماء بنت أبي بكر	٢٦١
أسماء بن خارجة	٢٥٧
أسماء بنت عقيل بن أبي طالب	٤٧٩
إسماعيل بن أبان	١٣، ٦٣
إسماعيل بن إبراهيم ﷺ	١٢، ٣٢٩، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٨
إسماعيل بن أبي أويس عبد الله	١٤٢، ١٥١
إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٣٣٥، ٤٢٥، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٧٩-٤٨٤،

الاسم	الصفحة
	٥٠٢، ٥٠٣، ٥٦١
إسماعيل بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٦
إسماعيل بن داود	١٥٨
إسماعيل بن زيد	١٩
إسماعيل بن صالح	٣٦
إسماعيل بن عبد الله	٢٨١
إسماعيل بن عبد الله القسري	٤٤٢
ابنة إسماعيل بن عمرو	٦٨
إسماعيل بن محمد، السيد الحِمْيَرِيّ	٢٩٩، ٣٠٠، ٣٩٨
إسماعيل بن موسى	٥١٤، ٥١٧
الأسود	٧٤
الأشَجّ = أبو سعيد	
ابنة الأشعث بن قيس = جعدة بنت الأشعث	
أشهب بن عبد العزيز (صاحب مالك)	٤١٢
الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان	١٩٩
الأصبغ بن نباتة	١١٩
الأطروش = أحمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن	
الأعرابي = محمد بن زياد	
أعشى همدان = عبد الرحمن بن عبد الله	
الأعمش = سليمان بن مِهران	
أم سَلَمة زوجة النبي ﷺ	١٣، ١٤
امرأة عبد الله بن عامر = ابنة إسماعيل بن عمرو	
أُميمة بنت عبد المطلب	١١٨
الأمين = عبد الله الأمين	
الأمين = محمد بن هارون الرشيد	
أنس بن عِيَاض	٢٣٥
أنس بن مالك	٣٦
الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو	
أيّوب النبي ﷺ	٤٧٤
ابن أيوب = طُغْتُكِين بن أيوب	
أيّوب بن أبي تميمة كيسان السختياني	٣٦٨

(ب)

الاسم	الصفحة
الباقر = محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب	
بحر بن كعب	١٥١
البخاري = محمد بن إسماعيل	
البراء بن عازب	١٥
أبو برزة الأسلمي	١٦٣
بُريدَة بن الحُصَيب	٢٣
بُسر بن أرْطاة	٨٨
بشار بن الحكم	١٥٢
بشر بن حَوْط الهمداني	١٤٦
بشر بن غالب	١٢٦
بشر بن مروان	٢٦٠، ٢٦١

الاسم	الصفحة
أم بشير بنت عقبة أبي مسعود بن عقبة الأنصاري	١٠٦
أبو بصير الحضرمي	١٥٦
أبو بصير = يحيى بن إسحاق أبي القاسم	
بُقيلة زوجة الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٦
أبو بكر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٦، ١٤٤، ٤٥٦
أبو بكر الصدِّيق	٣٣، ٢٤١، ٢٨٩، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٤٠٢، ٥٥٩
أبو بَكْرَة = نُفيع بن مسروح	٨٠
بلال مؤذِّن الرسول ﷺ	٣٣، ٢٧١
البلخي = عمير بن متوكِّل، الثقفي	
أُم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوليد (أم العباس وعثمان وجعفر وعبد الله بني علي بن أبي طالب)	١٤٣
أُم البنين بنت النعمان	١٤٦
بُهلول	١٦٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧
بيان بن سمعان التميمي	٤٣٢

(ت)

الاسم	الصفحة
الترمذي (الداعي الذي قتله المأمون)	٥٦١
تميم بن مالك القرشي	٩٣

(ث)

الاسم	الصفحة
الثقفي = عمير بن متوكِّل البلخي	
الثوري	٢٩٢

(ج)

الاسم	الصفحة
جابر بن عبد الله الأنصاري	٣٠، ١٥٤، ٢٠٨، ٣٦٢
الجارود بن أبي سَبْرَة	١٠٣
أبو الجارود سرحوب	٣٤٣
الجالوت = رأس الجالوت	
جبرائيل = جبريل (المَلَك)	
جبريل (المَلَك)	١٠، ١٨، ٢٠، ٢٥، ٤٧، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٦٤، ٤٢٧، ٤٥٢، ٥٦٤
أبو جُحَيْفَة	٢٧
الجدلي = عبد الله	
أبو جُرثومة الكلبي	١٨٣
جعدة بنت الأشعث بن قيس	٧٢، ٩٧، ١٠٥، ١٠٦
جعدة بن هُبيرة المخزومي	١١٢
أبو جعفر = محمد بن علي بن الحسين	
جعفر بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي	

الاسم الصفحة

طالب ١٠٨
جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ١٠٥
جعفر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ١٩٧
جعفر بن أبي طالب (الطيار) ٢٠، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣
جعفر بن عقيل بن أبي طالب ١٤٦
جعفر بن علي بن أبي طالب ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٨٧، ٤٩٠،
جعفر الفَرَّاء ١٩
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، الصادق، أبو عبد الله ١٠-١٢، ٣٢، ١٠١، ١٤٢، ١٥١، ١٥٤، ١٩١، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١١، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٩-٤٠١، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣، ٤١٤-٤١٦، ٤١٨-٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٥، ٤٦١، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١-٤٨٤، ٤٨٦، ٥٠٢-٥٠٥، ٥١١
أبو جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٤٢٨
أبو جعفر المنصور العباسي الخليفة (أبو الدوانيق) = عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
جعفر بن يحيى بن خالد ٥٠٠
جعيد بن عبد الرحمن ٢٣٦
الجَلُودي = عيسى بن يزيد
جُندب بن جنادة = أبو ذر الغفاري
الجَهْضَمي = نصر بن علي
جويبر بن سعيد ١٥٥

(ح)

أبو الحارث = عبد المسيح بن يونان
الحارث بن كَلَدَة (طبيب العرب) ٧٩، ٨٠
أم حبيب بنت عمر بن علي بن أبي طالب ٤٧٩
حبيبة (زوجة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) ١٠٨
الحجاج بن يوسف الثقفي ٣٧، ٣٨، ٣٩،

الاسم	الصفحة
	٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٩٨
حَجَّار بن أبحَر	١٣٩
حجر بن عدي الكندي	٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٠٣
ابنة حُجر بن عدي	٨٦
حذيفة بن اليمان	٢٩، ٣١
الحر بن يزيد الحنظلي اليربوعي	١٣٦، ١٣٧
حرب بن سليمان = يغوث بن سليمان	
حرملة الكاهلي	١٤٥
حُريث بن جابر الحنفي	٢٠١، ٢٠٢
حسان بن ثابت	٤٣٨
الحسن	٢٨٤
الحسن بن إدريس بن سالم	٣٤٩
الحسن البصري	٧٥، ٨٦، ١٦٣
حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٥٦
حسن بن حسن	١٨٤
حسن بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٨، ٤٥٤، ٤٥٦
الحسن بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين	٥٠٠
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٥، ١٠٨، ١٤٩، ١٩٨، ٢١٥، ٢١٦
أم الحسن بنت الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٦
حسن بن حسين	١٧
الحسن بن داود	١٥٢
الحسن بن زياد	٣٩٧
الحسن بن زياد اللؤلئي	٤١١
الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب	٤٦٧
حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٧
الحسن بن سهل بن هارون بن موسى بن المسيّب	٥٠٠، ٥٠١، ٥١٣، ٥١٤
الحسن بن صالح	٣١٤، ٤٦٥
الحسن بن صالح بن حي	٣٤٤، ٣٦٩
الحسن بن عطية	٢٩
الحسن بن علي بن أبي طالب	٨–٧٤، ٧٧، ٩٦–١٠٥، ١٠٨، ١١٥، ١٢٢، ١٣٨، ١٤٥، ١٥٩، ١٦٦، ١٧٠، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٤٥٩، ٤٧٨، ٤٨١،

الاسم	الصفحة
٤٨٦، ٤٩٠، ٥٠٣	
أم الحسن بنت علي بن أبي طالب	١٤٩
الحسن بن علي بن محمد بن الحنفيَّة	٣٥٩، ٣٦٠
الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (العسكري الزكي الحادي عشر)	٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢
الحسن بن فرج بن حوشب، أبو القاسم	٥٦٥-٥٦٩، ٥٧١-٥٧٦
الحسن بن كثير	٣١٤
الحسن بن محمد	١٨٢
الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٤
الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٤٢٨، ٤٣٠
الحسن بن منصور، أبو السرايا	٤٩٩، ٥٠٠
الحسن بن موسى	٣٣
الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب	٥٢٥، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٧٤، ٥٧٦
الحسين بن جعفر بن موسى	١٥٣
حسين بن حُريث	٢٣٦
حسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الأثرم	١٠٧
الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٣-٤٩٥
الحسين بن علي بن أبي طالب	٨-٤٥، ٤٩، ٦٠-٦٤، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٩٧-١٠١، ١٠٦، ١١٣، ١١٥-١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥-١٢٨، ١٣٠، ١٣٢-١٤٠، ١٤٢-١٤٧، ١٤٩، ١٥١-١٦٢، ١٦٦-١٧١، ١٧٣، ١٧٥-١٧٨، ١٨١-١٨٧، ١٩١-١٩٥، ١٩٧-٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٥-٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٣-٢٥٦، ٢٦٦، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠-٢٩٢، ٣٠٤-٣٠٨، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٧١، ٣٧٦-٣٨٠، ٤٤٣، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٩٠، ٥٠٣، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠
حسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن	

الاسم	الصفحة
أبي طالب	٥١٠، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢
الحُصين بن الحُمام	١٦٤
الحُصين بن نُمير السَّكوني	٢٣٨، ٢٤٨، ٢٤٩
الحطيئة	٥٨
حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص	٢٥٣
الحكم بن العاص	٢٤٣، ٢٤٤
الحكم بن أبي العاص الثقفي	٦٢، ١٠٣
الحكم بن عُيينة	٣٠٩، ٣٤٩
حكيم بن الطُفيل الطائي	١٤٣
الحُلواني (الداعي بسنجار المغرب)	٤٧٠
حَمَّاد رجل من الأتراك	٤٩٣
ابنة حمدان (امرأة الرضي عبد الله بن محمد ابن إسماعيل)	٥١١
حمزة بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٤٦٦
أبو حمزة الثُمَالي	٢١٨، ٢٧٢
حمزة بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٥
حمزة بن حمران	٣٩٧
حمزة بن عبد المطلب	٧٨، ٢٨٤
حميد بن مسلم	١٤٥
الحنظلي = قيس بن زيد	
أبو حنيفة النعمان بن ثابت	٣٠٨، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٧-٤٠٩، ٤١١
حَيّ بن صالح	

(خ)

الاسم	الصفحة
خالد بن الأبْهَر	٤٩٧
خالد بن عبد الله القسري	٢٦٠، ٣٣٠، ٤٣٢
خالد بن يزيد بن معاوية	٢٤٢
خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ	٢٠، ٢٧٩، ٤٥٦
خراش بن حَوْشب بن يزيد بن رُويم	٤٢٤
خزيمة بن ثابت	٤٨
الخَضِر	٢٧٤، ٣١٢
الخَضِر (كاتب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن)	٤٩٧، ٤٩٨
أبو الخطّاب	٥١١
ابن خِلّكان	١٦٦
ابن خولة = محمد بن علي بن أبي طالب	
خولة بنت جعفر بن قيس (أم محمد بن علي، ابن الحنفية)	٢٩١
خولة بنت منظور الغطفانية	١٠٥
خولي بن يزيد الأصبحي	١٤٨
أم الخير بنت الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٦

الاسم	الصفحة
(د)	
داود النبي ﷺ	٣٩، ١٧٩، ٣٧٣
داود بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٨
داود بن علي بن عبد الله بن عباس	٣٣٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤
داود بن القاسم الكلبي	١٨٣
داود بن يزيد بن عمر بن هُبيرة الفَزاري	٤٢٩، ٤٣٠
الدجّال الأعور	٥٠١
أبو دُجانة الأنصاري	٢٨٤، ٢٨٥
دعبل بن علي الخزاعي	٤٤١
الدغشي	٢٧، ١١٩
ابن أبي الدنيا	١٦٣
أبو الدوانيق = عبد الله (أبو جعفر المنصور الخليفة بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس	
الدويراني = عيسى الدويراني	
الديباج = محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان	
(ذ)	
أبو ذَرّ الغفاري جندب بن جنادة	١٥، ٣٣، ٧٥
الذهلي	٥٩
(ر)	
رأس الجالوت	٦٤، ١٧٩
راشد (مولى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن)	٤٩٦
أبو رافع (المحدّث)	١١، ٢٣، ٢٤
الرباب بنت امرئ القيس بن حارث بن كعب بن حكيم بن كلب	١٤٤، ١٨٦، ١٩٨، ٢١٠، ٢١١
الربيع (حاجب المنصور)	٤٦٦، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦
الربيع بن خُثيم	١٥٦
الربيع بن سليم البصري	٦٣
ربيعة بن خارجة الخارجي	٢٨٢
ربيعة بن أبي عبد الرحمن	٤٠٣
رجاء بن أبي الضحاك	٥١٥
رشيد (خادم الرشيد)	٤٩٨
رفاعة بن شداد البجلي	٢٤٥، ٢٤٦
رقبة بن مصقلة	٩٩
رقية بنت علي بن أبي طالب	١٤٦
رقية بنت محمد ﷺ	٤٧٣
رياح بن عثمان	٤٥٧، ٤٦٠
رَيْطَة بنت قماص بن نوح (امرأة محمد بن إسماعيل)	٥١٠

الاسم	الصفحة
رَيْطَة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية	٤٢٤
(ز)	
ابن الزِّبَعْرَى – عبد الله بن الزبعرى	
زُبيدة امرأة الرشيد العباسي	٥٠٥، ٥٠٦
الزبير بن بكار	١٤٧
الزبير بن العوام	١٩٣، ٣٤٤، ٤٠٢
زُرارة بن أعين	٢١٨
الزُّنْبري – سعيد بن داود	
الزهري	٤٦، ١٦٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٩٢، ٣١٢
زياد الأسود	٣٢٣، ٣٢٤
زياد بن أبيه – زياد بن عُبيد	
زياد بن أبي سفيان – زياد بن عُبيد	
زياد بن عبد الله بن الحارث	٤٥٥
زياد بن عُبيد	٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٩٤، ٩٥، ١٠٣، ١٤٦
زيد بن أرقم	١٥٩
زيد بن أسامة بن زيد	٢٢٠
زيد بن ثابت	٣٠١
زيد بن الحارث	١٣٩
زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٦، ١٠٧
زيد بن السائب	٣٠١
زيد بن صُوحان	٩٥
زيد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن علي بن أبي طالب	٥٠١
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٧٦، ٤٨٤
زينب بنت جحش (زوج النبي ﷺ)	١١٨، ٢٧٤
زينب بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٨
زينب بنت عقيل بن أبي طالب	١٤٩
زينب بنت علي بن أبي طالب	١٣٨، ١٥١، ١٦٣
زينب بنت محمد ﷺ	٢١، ٤٧٣
(س)	
أبو الساج (أخو رشيد الخادم)	٤٩٧، ٤٩٨
سارة بنت عباس الفارسي (أخت إسحاق)	٥٠٥، ٥٠٦
السائب بن خَلَّاد	٢٣٥
سالم مولى هشام بن عبد الملك	٣١٢، ٣٣٠
السُّدِّيّ	١٥٦، ١٥٨، ١٨٧
سدير بن حكيم الصيرفي	٤١٨، ٤١٩

الاسم	الصفحة
سُراقة البارقي	١٤٦
أبو السرايا = الحسن بن منصور	
سرحان بن رُستُم	٥٢٣
سرحوب = أبو الجارود	
سُريوة بنت منصور بن جوش	٥٠٨، ٥١٠
ابن سعد = محمد بن سعد	
سعد بن طريف	١١٨، ٢٠٢
سعد بن مسعود الثقفي	٤٩
ابن سعد بن النعمان	١٤٢
سعد بن أبي وقاص	٤٣، ٤٤، ١٠٤، ٢٣٦
السعدي	٤٥٧
سعيد بن أُحَيْحَة	٩٠، ٩٢، ٩٣
أبو سعيد الأشَجّ	٣٦
سعيد بن جبير	٢٦٢، ٢٧٧
سعيد بن داود الزنبري	٨٨
سعيد بن العاص	٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٢٦، ١٨١، ٢١٠
سعيد بن عمرو	١٢٦
سعيد بن كلثوم	٢١٤
سعيد بن المسيّب	٢٤، ٢٢٠
أبو سفيان = صخر بن حرب	
أبو سفيان (الداعي في مجّانة المغرب)	٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١
سفيان	٣١٤
سفيان الثوري	٢٣، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٩٧
سفيان بن عُيينة	٩٩، ١٥٨، ٣٦٥، ٣٦٨
سفيان بن الليل الخارجي	٥٤
سُكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب	١٤٤، ١٤٩، ١٩٨، ١٩٩، ٢١١
سُلافة بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى (زوجة الحسين بن علي)	٢٠١
سلمان الفارسي	٣٢، ٣٣
أم سلمة زوج النبي ﷺ	٣٣ ، ٣٥، ٣٦، ١١٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٨٢، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٥
أم سلمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٧
السَّلولي = أبو مريم	
سليمان بن حرير	٣٤٤
سليمان بن داود النبي ﷺ	٣٩، ٤٢، ٤٧٥
سليمان بن صُرد الخزاعي	١٣٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠
سليمان بن أبي جعفر المنصور = سليمان بن عبد الله	
سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٤
سليمان بن عبد الله (أبي جعفر المنصور) بن	

الاسم	الصفحة
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	٤٩٣، ٤٩٤
سليمان بن عبد الملك	٣٦١
سليمان بن أبي فاطمة	١٥٥
سليمان بن قَتَّة	١٩٠
سليمان بن مِهْران الأعمش	٢٠، ١٢٠، ١٧٢، ١٧٦، ٢٦٦، ٢٧٧، ٣٥٠
سماع (مولى الرشيد)	٤٩٦
سمرة بن جندب	٢٥٨
سُمَيَّة أم زياد بن عُبيد (بغي بني علاج)	٧٩، ٨٠، ٨٣، ١٤٦
سنان بن أنس النخعي	١٤٨
السندي بن شاهك	٤٨٥
السَّـيِّد (هو الأيهم من سادة نجران)	٢٨٠
السَّـيِّد الحِمْيَري = إسماعيل بن محمد	
السيرافي	٤٧٣

(ش)

الاسم	الصفحة
الشافعي، محمد بن إدريس	٣٠٨، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩
شَبَث بن رِبعي	١٣٩
شَبَّر بن هارون	٨، ٩
شِبْل بن عبد الله	٤٥٠
شُبَير بن هارون	٨، ٩
شُريح القاضي	١٣٠
الشريف الرضي = محمد بن الحسين بن موسى الموسوي	
شريك بن جرير التغلبي	٢٥٤
شريك بن عبد الله	٣٠، ٨٨
الشعبي	٣٧، ٣٨، ٣٩، ١٨٤، ٢٧٢
شمر بن ذي الجوشن	١٤٧، ١٤٨، ٢٥٣
الشهرستاني = محمد بن عبد الكريم	
شيبان بن مخزَّم	١٢٠
شيبة بن ربيعة بن عبد شمس	٥٩
الشيباني = محمد بن عبد المطلب ، أبو المفضَّل	٤٢١

(ص)

الاسم	الصفحة
صافية (والدة أم عبد الله بنت الحسن)	١٠٧
أبو صالح	٢٧١، ٢٨٦
صالح بن أحمد بن حنبل	١٧١
صالح بن الأسود	٣٩٧
صالح بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٤٢٨
صخر بن حرب أبو سفيان	٥٧، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٩٤، ٩٧، ٢٣٩
صعصعة بن صوحان	٩٣، ٩٤، ٩٥
صلاح بن أبي القاسم	٣٣٥
صلاح الناصر	٣٣٤
أبو الصلت الهروي = عبد السلام بن صالح	

الاسم الصفحة

أبو الصلت بن الوليد ١٥٥

(ض)

الضبعي = جعفر بن سليمان
الضحاك بن قيس الحروري ٤٤٧

(ط)

طالب بن أبي طالب ١١٣
أبو طالب بن عبد المطلب ١٠٩
طاوس اليماني ٢١٢
ابن طباطبا العلوي = محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
الطبري = محمد بن جرير
طُغْتكِين بن أيوب بن شادي ٣٤٧
أبو الطفيل = عامر بن واثلة
طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب ١٠٧
طلحة بن عُبيد الله التيمي ٣٤٤، ٤٠٢

(ظ)

أبو ظبيان

(ع)

أبو العاص بن ربيعة (زوج زينب بنت محمد ﷺ) ٤٧٣

الاسم الصفحة

العاص بن وائل ٥٧، ٦٢
العاقب (هو عبد المسيح من سادة نجران) ٢٨٠
عامر بن ضبارة ٤٢٩، ٤٣٠
عامر بن واثلة أبو الطفيل الكِناني ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٣
عائشة بنت أبي بكر زوج النبي ﷺ ٢٣، ٣٣، ٣٤، ٧٤، ٨٧، ٨٨، ١٠٠، ١١٩، ٢٣٦، ٢٤٣، ٣٤٤
عائشة بنت طلحة ٤٥٧
عائشة بنت عثمان ٧٧
أبو عبَّاد ٥١٧
العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ٢٦٥، ٢٨٤، ٤٧٨
عباس بن علي بن أبي طالب ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
العباس بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله ٤٩٣
العباس بن عبد الله المأمون العباسي ٥١٦، ٥١٧
العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٤٩٤
أبو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٤٢٨

الاسم	الصفحة
عبد الرحمن بن أُذَينة	٤٠٤
عبد الرحمن بن أبي بكر	٢٤٣
عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٧
عبد الرحمن بن أم الحكم	٩٠، ٩٢
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم	٢٨
عبد الرحمن بن صالح الأزدي	٣٠٩
عبد الرحمن بن صخر الدوسي = أبو هريرة	
عبد الرحمن بن عبد الله، أعشى همدان	٢٤٩
عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب	١٤٦
عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو الأوزاعي	١٣
عبد الرحمن بن فضل	١٥٧
عبد الرحمن بن أبي ليلى (القاضي)	٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٧
عبد الرحمن بن معاوية (صقر قريش)	٤٥١
عبد الرزاق	١٨٣
عبد السلام بن صالح، أبو الصلت الهروي	٥١٨
عبد الصمد بن علي	٥١٧،
عبد الله بن إدريس	١٥٦
عبد الله الجدلي	٢٥٦
عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٤
عبد الله بن بشير	٥١٩
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٦٥، ١٠١، ١٢١، ١٢٢، ١٧٠
عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الأفطح)	٤٧٩، ٤٨٤
عبد الله بن حرب الكندي	٣٦٠
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٨، ٤٣٩، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩
عبد الله بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين	٥٠٠
عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب	٥١٦، ٥١٧
عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٤
عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الأكبر)	١٠٦، ١٤٩
عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الأصغر)	١٠٧، ١٤٤، ١٤٥
أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب (والدة أبي جعفر محمد الباقر)	١٠٧
عبد الله بن الحسن بن الفضل	٥١٧
عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب	

الاسم	الصفحة
	١٩٧، ٣٥٩
عبد الله بن حمزة الحسني، المنصور	٣٤٦، ٣٤٧
عبد الله بن حنظلة الغسيل	٢٣٢، ٢٣٣
عبد الله بن الزِّبَعْرَى	١٦٤
عبد الله بن الزبير بن العوام	١٣٤، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٩٠
عبد الله بن سعد بن نفيل الأسدي	٢٤٥، ٢٤٧
عبد الله بن سلام	٢٧١
عبد الله بن سنان الهُذَلي	١٠٣
عبد الله بن صالح	١٧، ٣٢٩
عبد الله بن عامر	٦٨، ٦٩
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب	١٢، ٣٣، ٧٣، ١٠٤، ١٢٥، ١٣٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٩٣، ١٩٤، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨-٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩-٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠
عبد الله بن عبد الله بن أُويس الأصبحي أبو أويس	١٥١
عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة	٢٣٥
عبد الله بن عبيد بن عمير	٣١٤
عبد الله بن عثمان بن حَكيم بن حِزام	١٩٩
عبد الله بن عطا المكّي	٣٠٩
عبد الله بن عقيل بن أبي طالب	١٤٦
عبد الله بن علي بن أبي طالب	١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس	٤٢٩، ٤٦٢
عبد الله بن عمر بن الخطاب	٤٠، ٤١
عبد الله بن عمرو بن العاص	١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان	١٩٨
عبد الله بن لَهِيعة	٣٢
عبد الله المأمون الخليفة العباسي	٧٣، ٥٠١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٥، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢
عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١١، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الأشتر)	٤٦٥
عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية)، أبو هاشم	٣٥٩، ٣٦٠،

الاسم	الصفحة
	٣٦١، ٤٢٨، ٤٣٢
عبد الله (أبو العباس السفاح الخليفة) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٥
عبد الله (أبو جعفر المنصور العباسي الخليفة أبو الدوانيق) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	١٠٧، ١٠٨، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٥-٤٦٣، ٤٦٥-٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٤-٤٧٧، ٤٨١، ٤٨٢، ٥٠٢، ٥٠٤
عبد الله بن مسعود	٤١، ٤٢، ٤٥١، ٤٥٢
عبد الله بن مسلم السلامي	١٨٣
عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب	١٤٦
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٣٦٠، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٩
عبد الله بن موسى	٢١٨
عبد الله بن ميمون بن داود القدَّاح	٤٨٣
عبد الله بن الهاد بن شدَّاد	٢١
عبد الله بن وائل التيمي	٢٤٥، ٢٥٠
عبد المسيح بن يونان، أبو الحارث (من سادة نجران)	٢٨٠
عبد الملك بن عمير	١٥٦
عبد الملك بن مروان	٥٢، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٩٨
عبد الملك بن هشام النحوي	١٦٢
عبدوس بن محمد بن خالد	٥٠٠
عَبِيد بن الأبرص	٨٩
عُبيد بن عُمير	١٧٨
عُبيد الله بن الحُرّ	١٨٨
عُبيد الله بن زياد	١٢٨-١٣٢، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٧١، ١٧٢، ٢٠٨، ٢٣٤، ٢٤٦-٤٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٩٠
عُبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب	١٤٣، ١٤٩
عبيد الله بن عمارة بن عبد يَغوث	١٤٨
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس	٥٩
أبو عُبيدة	١٢١
عتبة بن أبي سفيان	٥٥
عثمان بن خالد الجُهَني	١٤٦
عثمان بن عبد الله بن عثمان بن حَكيم بن حِزام (قرين)	١٩٩
عثمان بن عفان	٣٣، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٧٧، ٨٩، ٩٩، ١٠١، ١٧٨، ١٨١،

الاسم	الصفحة
١٩٦، ٢٠١، ٢٠٢، ٣٤٤، ٤٠٢، ٤٧٣	
عثمان بن علي بن أبي طالب	١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
عثمان بن محمد بن أبي سفيان	٢٣٢
عطاء بن أبي رباح	١١٢
عطاء بن يسار	٢٣٥
عقبة بن عمر القيسي	١٨٧
عقيل بن أبي طالب، أبو يزيد	١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١٤٦، ٢١٠
العُكْبَري = محمد بن محمد بن عبد العزيز، أبو منصور المعدَّل	
أبو العلاء المعري = أحمد بن عبد الله بن سليمان	
علي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٤
علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب	٤٩٩
علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب	٤٨١، ٤٨٥، ٥٠٤
علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب	٤٨٠، ٤٨١
علي بن الحسن بن الحسن (العائد)	٤٥٧
علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب	٤٦٧
علي بن الحسين بن زيد العلوي	٥١٤، ٥١٧
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الأصغر)	١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٠، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين (الأكبر، السجّاد)	٤٤، ٤٥، ١٣٥، ١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٨٠، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٦-٢٠٩، ٢١١-٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٤-٢٥٧، ٢٧٠-٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٨٠، ٣٨٨، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٦١، ٤٧٨، ٤٨٦
علي بن حنظلة الرادعي	١٨٢
علي بن زياد بن المنذر	٢٨٠
علي بن صالح، المنصور	٣٣٤
علي بن صالح بن أربد	١١٧
علي بن صالح بن حَيّ	٣٦٩
علي بن صلاح، المنصور	٣٣٤، ٣٣٥

الاسم — الصفحة

علي بن صلاح قاسم سنقر ٣٣٥
علي بن أبي الصلت ١٥٦
علي بن أبي طالب ٧، ٨، ٣١ – ٣٨، ٤٠ – ٤٨، ٥٠ – ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦١، ٧١، ٧٤، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٣–٩٥، ٩٨، ١٠٠، ١٠٨ – ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٨، ٢٠٠–٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٩، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٤ – ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢ – ٢٧٧، ٢٧٩ – ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠٤–٣٠٧، ٣١٨، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٩–٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٦١–٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٥٢، ٤٦٢، ٤٨٦، ٤٩١، ٥١٥، ٥١٧، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٧٥، ٥٧٧
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٢٣٦، ٢٣٧
علي بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، (الملقب بالليث) ٥١١، ٥٢١
علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي ابن أبي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٥٠١
علي بن الفضل (من أهل بيت تشيع) ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣
علي بن محمد المهدي ٣٣٤
علي بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٥١٠
علي بن محمد بن الحنفية ٣٦٠
علي بن محمد بن سلمان النوفلي، أبو الحسن ٤٣٣
علي بن محمد بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب ٤٥٧
علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ٤٨٥، ٤٨٦
علي بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٤٢٨، ٤٣٠
علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي

الاسم	الصفحة
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (الرضّى)	٣٤٨، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٢، ٥١٣-٥١٩، ٥٢٥، ٥٥٩
علي بن موسى الجهني	١١٧
علي بن هاشم	٢٣، ٢٤
عمّار بن عُمير	٢٥٤
عمّار بن ياسر	٤٨
عمر بن أُذَينة	٤٠٤
عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٧
عمر بن الخطاب	٩، ٢٢، ٣٣، ٣٤، ٤٠-٤٢، ٥٧، ٨١، ٢٠٢، ٢٤١، ٢٨٠، ٣٣٠، ٤٠٢، ٤٠٥، ٥١٥
عمر بن سعد بن أبي وقاص	١٣٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤
عمر بن عبد العزيز	١٩٩
عمر بن أبي عفيف	٤٣٢
عمر بن علي بن أبي طالب	١٤٣
عمران بن سليمان	١٠
عمرو بن بشر	٢٥٠
عمرو بن بشير	١٠٣
عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٤٩
عمرو بن حماد بن طلحة القنَّاد	٢٨٠
عمرو بن الحَمِق الخزاعي	٨٥
عمرو بن دينار	٣١٤، ٣٦٨،
عمرو بن سعد بن عمرو بن نُفيل الأزدي	١٤٥، ٢٤٧
عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق	١٧٦، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٥٩
عمرو بن صُبيح الصدائي	١٤٦
عمرو بن العاص	٥٣-٥٥، ٥٧، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ١٢٥، ١٢٦، ٢٦٥
عمرو بن عبد الله بن عبيد، أبو إسحاق السَّبيعي	١٠٣، ٢٧٠، ٣١٣
عمرو بن عثمان بن عفان	٦٢
عمرو بن عمرو	٢٥٠
عمرو القنَّاد = عمرو بن حماد بن طلحة	
عمرو بن المقدام	١٨٤
عمرو بن ميمون	٢٦٧، ٢٧٨
عمران بن سرحان بن رستم	٥٢٣
عمير بن متوكِّل الثقفي البلخي	٤٢١، ٤٢٣
عوف بن عبد الله بن الأحمر	٢٤٧
عوسجة	١٢٩
عيسى الدويراني	٤٩٧،
عيسى بن جعفر	٤٨٥
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين	٤٦٥

الاسم	الصفحة
عيسى بن مريم ﷺ	٣٩، ١٦٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٦١
عيسى بن موسى	٤٦٣، ٤٦٥
عيسى بن يزيد الجُلُودي (من قواد المأمون)	٥٠١، ٥١٤
عيسى بن يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن العباس	٥١٧

(غ)

الاسم	الصفحة
الغزالي = محمد بن محمد	
أبو غسّان = مالك بن إسماعيل بن درهم	
الغفاري = أبو ذر الغفاري	

(ف)

الاسم	الصفحة
فاطمة بنت حسن بن علي بن أبي طالب، أم عبد الله	١٠٨، ٣٠٧
فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٧٩، ٤٨٠
فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب	١٤٩، ١٦٣، ١٩٨، ٢٠٩، ٢١٨، ٣٦٥، ٤٥٦، ٤٥٧
فاطمة ابنة سارة بنت عباس الفارسي،	٥٠٥–٥٠٧، ٥١٠
فاطمة ابنة عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب	٥١١
فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ	٩، ١٠، ١٣، ١٤، ٢٠، ٢٣–٢٥، ٢٨، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٩٨، ١٠٢، ١١٤، ١٣٨، ١٤٧، ١٥٤، ١٦١، ١٦٢، ١٧٠، ١٧٨، ١٨١، ١٨٨، ٢٢٢، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩٢، ٣٠٤، ٣٣٢، ٣٤٠، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤٥٦، ٤٧٨، ٥٥٩
الفرّاء = جعفر	
فرَج (عبد لأولاد محمد بن إسماعيل)	٥١٠
الفرزدق همام بن غالب	١٣٦، ٢٢٠، ٤٣٣
فِرْعَوْن (ملك بني إسرائيل)	٧٤، ٢٦١، ٣٧٣
أم فروة (جارية الإمام جعفر بن محمد الصادق)	٤٨١
أم الفضل ابنة الحارث	٩
أم الفضل ابنة عبد الله المأمون العباسي	٥١٨
الفضل بن سهل	٥١٣، ٥١٥–٥١٧
الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب	١٤٣
الفضل بن موسى	٢٣٦

الاسم	الصفحة
الفضل بن يحيى بن برمك	٤٩٥
الفِهْرِي	٥٦٦
الفيض بن المختار	٤١٩

(ق)

الاسم	الصفحة
قابيل بن آدم (الذي قتل أخاه)	٤٨٤
أم القاسم بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٨
القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٦، ١٤٥
القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	١٤٩
أبو القاسم بن الفرج بن حَوْشَب = الحسن ابن فرج بن حوشب	
قاسم بن محمد ﷺ	٢٠
القاسم بن محمد الروزي	١٢٠
القاسم بن محمد بن أبي بكر	٢٠٢
القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب	١٤٩
القاضي المحفوظي	١٨١
ابن قُتيبة	١٩٩
قُثَم بن العباس	٢٧٠
ابن قطن	٤٣٠
قماص بن نوح	٥١٠
القنَّاد = عمرو بن حماد بن طلحة	
القطابري = ابن المؤيد	
قيس بن الأشعث	١٣٩، ١٥١
قيس بن الربيع	٣١٣
قيس بن زيد الحنظلي	٤٢٤
قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري	٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١
قيس بن مسهر	١٣٢
قيصر	١٧٨

(ك)

الاسم	الصفحة
كُثير عزة	٢٥٥، ٢٥٨، ٢٩٩
كثير بن كثير بن المطلب السهمي	٣٣٠
كثير النوراني الأبتر	٣٤٤
أبو كربة	١٢
الكسائي	٧٣
كعب	١٥٢
امرأة كعب	١٥٢
أم كُلثوم بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٨
أم كُلثوم بنت علي بن أبي طالب	١٤٩
أم كُلثوم بنت الفضل بن العباس	١٠٥
أم كُلثوم بنت محمد ﷺ	٤٧٣
الكُميت بن زيد الأسدي، أبو المستهِلّ	٤٣٣، ٤٣٨، ٤٣٩-٤٤٢
كميل بن زياد	٤٥، ٤٩١

الاسم	الصفحة
(ل)	
لُبابة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٤٧٤
لُبانة بنت عبد الله بن عباس	١٠٧
لقمان الحكيم	٣٩٦
أبو لَهَب (عم النبي ﷺ)	١١١
لَيث بن سعد	١٦
ليلى بنت أبي مُرّة	١٤١، ١٤٤
(م)	
مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي الكوفي أبو غسّان	٨، ١٣، ١٤، ٢٨، ١١٨، ٢٧٠
مالك بن الأشتر	٢٩٢
مالك بن أعين الجُهَني	٣٠٩، ٤٧٨
مالك بن أنس	٨٨، ٣٠٨، ٣٦٨، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٦٠
مالك بن بشير الكندي	١٤٧، ١٥١
مالك بن الحارث	٤٨
مالك بن النسير = مالك بن بشير الكندي	
مالك بن الهيثم	٤٣٠
المأمون = عبد الله المأمون	
المتنبي = أحمد بن الحسين	
المتوكّل بن هارون	٤٢١، ٤٢٣-٤٢٦
مجاهد بن جبر	١٧١، ٢٦٦
مُحسِّن بن علي بن أبي طالب	٩
المحفوظي = القاضي المحفوظي	
محمد ﷺ ورد اسمه في معظم صفحات الكتاب، لذا أضربنا عن إحصائها	
محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المعروف بابن طباطبا العلوي)	٤٩٩، ٥٠٠
محمد بن إبراهيم التميمي	١١٩، ١٥٤
محمد بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب	٤٥٧
محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، (الملقب بسعيد الخير)	٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦
محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب	٤٩٩
محمد بن إدريس = الشافعي	
محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٦
محمد بن إسحاق	٦٢، ٢٣٢

الاسم	الصفحة
محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب	٤٧٧-٤٧٩، ٤٨١-٤٨٣، ٤٩٢، ٥٠٢-٥١٠، ٥٦٣
محمد بن إسماعيل	٢٨٣
محمد بن إسماعيل البخاري	٢٣٦
محمد بن الأشعث	١٢٩، ١٣٠، ١٣١
محمد الأمين	٧٣
محمد بن بشير	١٥٤
محمد بن جرير الطبري	٤٥٩
محمد بن جعفر	٥١٦، ٥١٧، ٥١٩
محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب	٤٨٠، ٤٨٤، ٥٠١، ٥١٤،
محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الأصغر)	١٠٥
محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الأكبر)	١٠٥، ١٤٩، ٢٠٨
محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (القائم المنتظر)	٤٨٨، ٥٦٦
محمد بن الحسن بن وصالة	٣٦٥
محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٩٨
محمد بن الحسين بن موسى الموسوي الشريف الرضي	٢٨٧
محمد بن الحكم	١٥٢
محمد بن الحنفيَّة = محمد بن علي بن أبي طالب	
محمد بن ربيعة الحضرمي	١١٨
محمد بن رُشْم	٣٢
أم محمد بنت الرشيد	٤٩٥
محمد بن زياد الأعرابي	٣١، ٢٧٨
محمد بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٧
محمد بن أبي زينب، أبو الخطاب الأجدع الأسدي	٤١٤، ٤١٥
محمد بن سعد	٢٣٤
محمد بن سعيد = أحمد بن عيسى	
محمد بن سلاَّم	٢٤
محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٤٦٦، ٤٩٣، ٤٩٤،
محمد بن سيرين	١٥٢
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل	١٧٩
محمد بن عبد الكريم، أبو عبد الله الشهرستاني	٢٠٨، ٢٩٢، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٥
محمد بن عبد الله	٢٢

الاسم	الصفحة
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (النفس الزكية)	٣٤١، ٣٤٣، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٥٣-٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٢-٤٦٦
محمد بن عبد الله بن طاهر	٣٤٣
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان (الديباج)	٤٥٧، ٤٥٨
محمد (المهدي) بن عبد الله (أبي جعفر المنصور) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	٤٥٣، ٤٦٧، ٤٩٣
محمد بن عبد الله بن أبي محمد الحارثي	١٥٨
محمد بن عبد المطلب الشيباني، أبو المفضّل	٤٢١
محمد بن عقيل بن أبي طالب	١٤٩
محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، الباقر أبو جعفر	١٠، ١٨، ١٩، ٢٧، ٣٢، ٤٤، ٤٥، ٦٣، ١١٨، ١٤٩، ١٩٧، ٢٠٠، ٣٠٠، ٣٠١-٣٠٣، ٣٠٧-٣١٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٣-٣٢٧، ٣٢٩-٣٣١، ٣٤٩-٣٥٧، ٣٥٩-٣٦٦، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٦١، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٨٦، ٤٩٠، ٥١١
محمد بن علي الخراساني	٥٠٩، ٥١٠
محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار	٤٩٩
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٢٨٥، ٣٥٩، ٣٦١، ٤٣١
محمد بن علي بن أبي طالب، ابن الحنفية	٤٤، ٤٥، ١٠٢، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٧، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، (٢٩١)، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٦٠، ٣٩٨
محمد بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٤٨٧، ٤٩٠
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (التقي)	٤٨٥، ٤٨٦، ٥١٨
محمد بن عمر الواقدي	١٠٧، ١٣٧، ٢٠١، ٢٣٢، ٢٨٩، ٣٠١، ٣٦٤، ٤٥٩
محمد بن عمرو بن الحسن	١٤٩
محمد بن القاسم بن علي الحسَني	٣٤٣
محمد بن قحطبة	٤٦٣، ٤٦٤

الاسم	الصفحة
محمد بن محمد، الغزالي	١٦٦، ٢٣٤، ٢٣٥
محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين العلوي	٥٠٠
محمد بن محمد بن عبد العزيز، أبو منصور العُكْبَري المعدَّل	٤٢١
محمد بن مسلم بن قُتيبة	١٦٩
محمد بن المنكدر	٣٠٩
محمد بن ميمون	١٥٣
محمد بن أبي نصر الطالقاني	١٧٢
محمد بن هارون الرشيد (الأمين)	٤٩٩
المختار بن عُبيد = المختار بن أبي عُبيد	
المختار بن أبي عُبيد الثقفي	٤٩ ، ٢٤٦، ٢٥١-٢٥٧، ٢٦٠، ٢٩٨
أبو مِخْنَف	١٥١
المدائني	١٤٧، ١٨٦، ٢٣٣
أبو مرَّة	٢٣٣
مروان بن الحكم	٦٠-٦٤، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٢٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٤٤٨
مروان بن محمد (الخليفة الأموي)	٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٤
مريم عليها السلام	٣٩
أبو مريم السلولي	٨٢، ٨٣، ٨٤
المستنصر بالله (الإمام)	٥٧٤، ٥٧٥
أبو المستهِلّ = الكميت بن زيد الأسدي	
مُسْرِف = مسلم بن عُقبة المرِّي	
مسروح (غلام أسود)	٧٩
المسعودي (صاحب المروج)	٧٦، ١٣٣، ١٣٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٩٠، ٤٣٣، ٤٤٥
أبو مسلم الخراساني	٤٣٠، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٥
مسلم بن عقبة المرِّي (مسرف)	٢٣١-٢٣٣، ٢٣٦-٢٣٨
مسلم بن عقيل بن أبي طالب	١١٣، ١٢٧، ١٢٨-١٣٢، ١٣٥-١٣٧
مسلم بن عمرو الباهلي	١٢١، ١٢٢
المسور بن مخرمة	٨٧، ١٩٢
المسيَّب	١٢٤
المسيَّب بن نَجَبَة الفزاري	١٣٢ ، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠
المسيح = عيسى بن مريم	
مُشَبَّر بن هارون	٨، ٩
مصعب بن الزبير	٥٢، ١٩٩، ٢٥٧-٢٦٠

الاسم	الصفحة
مصعب بن عبد الله الزبيري	٣٦٥
معاوية بن أبي سفيان	٤٧–٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦٣–٨٩، ٩٢–٩٧، ١٠٢–١٠٥، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١٢١، ١٢٢–١٢٧، ١٣٢، ١٧٠، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٩٣
معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٢٤١
ابن معتق (صاحب كتاب المنار)	٣٣٥
المعري = أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء	
المعزّ لدين الله	٤٨٠
المعلّى بن خُنيس	٤٧٢، ٤٧٣
معمر	١٨٣
معن بن زائدة	٤٢٩
المغيرة بن سعيد العجلي	٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤١٤، ٥١١
المغيرة بن شُعبة	٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧
المفضّل بن عمر	٣٨٣، ٣٨٤، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٩
مُليكة بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٨
مِنْدَل بن علي العَنَزي	٢٨١
منصور بن بشير	٥١٩
منصور بن جوش	٥٠٧، ٥٠٨، ٥٢١
المنصور العباسي	٣٤١
أبو منصور العِجْلي	٤١٣
المهدي (الخليفة) = محمد بن عبد الله بن محمد بن علي	
المهدي بن أبي الفضائل	٣٣٣، ٣٣٤
مهدي بن هُرمز	٥٠٨، ٥١٠، ٥٢٣، ٥٢٤
المهدي بالله بن الحسين بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦
موسى بن إسحاق	١٥٦
أبو موسى الأشعري	٨٠، ٢٦٥
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (الكاظم)	٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠٥
موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب	٤٥٧، ٤٦٥، ٤٦٦
موسى بن عمران ﷺ	٥٧، ٩٣، ١٧٤، ٢٧٤، ٣٥٤، ٣٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥
أم موسى بن عمران ﷺ	٩٣
موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد	

الاسم	الصفحة
الله بن العباس	٤٩٣، ٤٩٤
موسى بن غسان	٢٧٢
موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن عبد الله (أبي جعفر المنصور) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	٤٩٣، ٤٩٤
الموسوي = محمد بن الحسين بن موسى	
ابن المؤيد القطابري المتسمَّى بالهادي	٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥
ميكائيل (المَلَك)	٤٧، ٣٦٤
ميمونة زوج النبي ﷺ	٢٦٤
ميمونة بنت أبي سفيان	١٤١

(ن)

الاسم	الصفحة
الناجم العلوي (المنتمي إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب)	٤٩٩
ناصر الأطروش = أحمد بن يحيى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن	
الناصر بن محمد بن الناصر	٣٣٥
النسائي = أحمد بن شعيب	
ابن النسَّاخ	٣٤٧
نشوان بن سعيد الحميري	٣٤٥، ٥٠٣
نصر بن حجاج بن عِلاط السُّلمي	٥٩
نصر بن سيَّار	٤٢٤، ٤٤٦
نصر بن علي الجَهْضَمي	٣١
النعمان بن بشير الأنصاري	١٢٨، ٢٠٩، ٢٥٨
النعمان بن ثابت = أبو حنيفة	
النعمان بن محمد بن حيُّون التميمي (القاضي)	٢٦، ٣٠، ٢٠١، ٣١٤، ٣١٩، ٤٤٣، ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٨٠، ٤٨٢، ٥٦٧، ٥٧٦
أبو نُعيم (المحدّث)	١٠، ١١، ١٥٣
نُفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٧
نُفيع بن مسروح أبو بكرة	٨٠
نوح النبي ﷺ	١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ٣٧٣
ابن نوح (الذي لم يركب السفينة)	٤٨٤
النوراني = كثير النوراني الأبتر	
النوفلي = علي بن محمد بن سلمان، أبو الحسن	

(هـ)

الاسم	الصفحة
الهادي = ابن المؤيد القطابري	
الهادي بن المهدي = موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن عبد الله (أبي جعفر المنصور) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس	٤٩٣
هارون (النبي)	٨، ٩، ٥٧، ٢٩٤، ٣٧٣،

الاسم	الصفحة
٥٧٤	
هارون بن حاتم	١٥٦
هارون الرشيد العباسي ٧٣، ٤٨٥، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٥-٥٠٩	
أبو هاشم بن محمد بن الحنفية = عبد الله بن محمد بن الحنفية	
أم هانئ بنت أبي طالب	٢٠، ١١٢
هانئ بن عروة المرادي ١٢٩-١٣١، ١٣٧	
ابن الهَبَّارِيَّة	١٩٠
ابن هُبيرة	٥٠٠
هبيرة بن يَرِيم	٤٧
هرثمة بن أعين	٤٩٩، ٥٠٠
هُرمز (من دعاة الإمام محمد بن إسماعيل) ٥٠٨، ٥١٠، ٥٢٣	
الهروي = عبد السلام بن صالح، أبو الصلت	
أبو هريرة الشاعر	٣٢٤
أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر ١٤، ١٥، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٦٩، ١٩٢	
ابن هشام	٢٣٢
هشام بن إسماعيل المخزومي	٢١٩
هشام بن حسان	٢٣٣
هشام بن عبد الملك بن مروان ١٩٩، ٢٢٠، ٣١٢، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٦٥، ٤١٣، ٤٥١	
هشام بن محمد الكلبي ١٣٥، ١٦٢، ١٧٨، ٢٠١	
همام بن غالب = الفرزدق	
أبو الهيثم بن التَّيِّهان	٤٨

(و)

الاسم	الصفحة
واصل بن عطاء الغَزَّالي ٣٤١، ٣٤٢، ٣٦٢، ٣٦٣	
الواقدي = محمد بن عمر	
الواقفي = إبراهيم بن علي	
ورقاء بن محمد الشيباني (من قواد المأمون) ٥٠١	
الوليد بن عبد الملك بن مروان ١٠٧، ١٠٨، ٢١٩، ٤٤٨	
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان	٢١١
الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط	٥٥، ٥٨، ٥٩
الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٢٤٢، ٤٢٤

(ي)

الاسم	الصفحة
يُحنَّس (عبد رومي)	٢١٠
يحيى بن إسحاق أبي القاسم، أبو بصير	٣٩٢
يحيى بن أشمط	٤٨٤
يحيى بن الحسين الهادي ١٠، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥	
يحيى بن الحسين بن جعفر	٩٧

الاسم	الصفحة
يحيى بن خالد بن برمك	٤٨٥
يحيى بن زكريا النبي ﷺ	٤٢، ٤٧، ١٥٢، ١٥٤
يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب	٣٣٢، ٣٤١، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦
يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٩٤، ٤٩٥
يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، العلوي	٣٤٣
يحيى بن محمد بن سلاّم	٤٥١
يحيى بن يعمر	٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠
يزدجرد بن شهريار بن كسرى	٢٠٢
يزيد بن خصيفة	٢٣٥
يزيد بن زياد الحنفي	١٤٣
يزيد بن معاوية	٦٨-٧١، ٨٧، ٩٧، ١٠٥، ١٢١-١٢٤، ١٢٦-١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١، ١٦١-١٦٦، ١٧٠-١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩-٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١
يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٤٢٨، ٤٣٠
يزيد بن مفرِّغ الحميري	١٣٣
يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف القاضي	٤١١
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ	٣٩، ٣٨٨، ٤٨٠
يعقوب بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٦
أبو يعلى بن الفرّاء	١٧١
يعلى بن مُرَّة	١٧، ٣٥
يغوث بن سليمان	١٥٨
أبو اليقظان	١٠٣
يوسف بن يعقوب النبي ﷺ	٤٧٤، ٤٨٠
أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم القاضي	
يوسف بن عمر الثقفي	٣٣٠، ٣٣١، ٤١٣، ٤٢٤
يوشع بن نون	٥٧٤

* * *

فهرس الأقوام والقبائل والجماعات والمذاهب

الاسم	الصفحة
آل جعفر بن أبي طالب	٤٢٩
آل الحسن بن علي	٤٢٩
آل العباس بن عبد المطلب	٤٢٩
آل علي بن أبي طالب	٥١٣
أبناء الأحزاب	١٢٧
أصحاب الجمل	٨٠
أصحاب مدين	١٩٦
الأفطحية	٤٨٤
الإمامية	٥٦٦
الأنصار	٨٩، ١٠٨، ١١١، ٢٣٣، ٢٤٠، ٣٨٩، ٤٦٠
أهل بدر	٧٤
أهل البيت	٥٣، ١١٥، ١٧٩، ١٨٠، ٢٦١، ٣٢٤، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٦، ٥٢٢
أهل الجمل	٣٤١
أهل الجنة	١١٤
أهل الشام	٦٨، ٨٩، ١١٠-١١٢، ١٣٩، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٤، ٢٠٩، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣١٠، ٣٤١
أهل صِفِّين	٨٩، ٩٠
أهل العراق	١٧١، ١٧٣، ٢٠٨، ٢٥٩، ٣٠٨، ٣١٢
أهل الكوفة	٧١، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٢
أهل المدينة	٣٠٨
أهل النار	١١٤
أهل نجران	٢٨٠
أهل النهروان	٢٦٥
البترية	٣٤٤
البربر	٤٦٨، ٤٩٦، ٤٩٧
بنو أحمد = بنو محمد ﷺ	
بنو أُذينة	٤٠٤
بنو إسرائيل	٣٧، ٧٤، ٢٦١، ٤٥٥
بنو أمية	٦٣، ٩٩، ١٠٠، ١١١، ١٣٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٩١، ٢٠٦، ٢١١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٣٠٩، ٣٦٤، ٣٩٨،

الاسم	الصفحة
	٤٠٨، ٤٢٣، ٤٢٦-٤٢٨، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٢-٤٥٢، ٤٧٣، ٤٧٦
بنو أيوب	١٨٢
بنو تميم	١٧٧
بنو حنيفة	٣٦٠
بنو ساعدة	١٥٦
بنو عامر	١٣٦
بنو العباس	٣٥٩، ٣٩٨، ٤٠٨، ٤٤٦-٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٨١، ٥٠٢، ٥١١، ٥١٣، ٥٢٣
بنو عبد الأشل	١٦٥
بنو عبد المطلب	١٠٨، ٤٥٢
بنو علاج	٨٣
بنو العنبر	٤٦٦
بنو محمد ﷺ	١٦٥
بنو مخزوم	١١٣
بنو مروان	٢٢٤، ٢٩٠، ٤٤٩، ٤٥١
بنو هاشم	١١٠، ١١٣، ١٦٥، ١٧٦، ٢٥٥، ٣٧٥، ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٥
التشيُّع	٤٠٩
ثمود	١٩٦
الجارودية	٣٤٢، ٣٤٣
الجعفرية	٣٠١

الاسم	الصفحة
جُهينة	٤٥٧
الحارثية	٤٣١
الحَبَشَة	٤٤٠
الخُرَّمِيَّة	٤٣١
خزاعة	٢٨٢
الخزرج	١٦٥
خندف	١٦٥
الخوارج	٤٤٧
خولان	٣٣٤
الديالمة	١٨٩
الرافضة	٤٩٧
ربيعة	٢٣٧
الروم	٤٥٢
الزُّطّ	٤٩٧
الزيدية	٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٦٢، ٤٦٥
السليمانية (نسبة إلى سليمان بن جرير)	٣٤٤
الشمطية	٤٨٤
الشيعة	٧٧، ٨٤، ٩٥، ١١٣-١١٥، ١٢١، ١٢٨، ٢٠٧، ٢٤٥-٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٦٩، ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٩٣،

الاسم	الصفحة
	٤٩٤، ٥٠٣، ٥٢٢، ٥٧٠
الشيعة الاثنا عشرية	٥٦٨
الصالحية	٣٤٤
الطالبيون	٤٩٤، ٥١٤، ٥١٧
طَسْم	٢٣٩
عاد	١٩٦
العجم	٢٢١، ٢٢٢
عدنان	٤٤٢
فارس	٨٠
الفراعنة	٩٤
قحطان	٤٤٠، ٤٤٢
القحطانية	٤٣٣
القرامطة	٥٧٦
قريش	٦٥، ٦٦، ١٩٠، ٢٢١، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٦٨، ٣١٩
القطعية	٤٨٥
قوم لوط	١٩٦
قوم نوح	١٩٦
كندة	٧٩
الكيَّاليَّة	٥١١
الكيسانية	٢٩٩، ٣٦٠، ٣٩٨
لِحْيان	٥٩
المجوس	١٤٠
مذحِج	١٣٠
مذهب أهل البيت	٣٤١
مذهب الناصر	٣٤٦
مذهب الهادي	٣٤٤، ٣٤٦
المرجئة	٣٥٠
المزدكيَّة	٤٣١
مُضَر	٤٤٠
المطَرِّفيَّة	٣٤٦
المعتزلة	٣٤١
المغيريَّة الرافضة	٣٦١
الممطورية	٤٨٥
المهاجرون	٨٩، ١٠٨، ١١١، ٢٣٣، ٢٤٠، ٤٦٠
الموسوية	٤٨٤
نِزار	٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢
النّزارية	٤٣٣، ٤٤٠
النصارى	١٣٩، ١٧٩، ٢٨٣، ٣٦١، ٣٦٣
الواقفة	٤٨٥
الواقفية	٤٨٨
ولد الحسين بن علي	٤٢٩
اليمانية	٤٣٣، ٤٤٠
اليمن	٤٤٠، ٤٤١
اليهود	١٣٩، ١٧٩، ٣٠١، ٣٧٢

* * *

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
آزر	٥٠٩
أُحُد	٥٧، ٧٨
أَذْرُح	٥٢
أُرْبُس	٤٦٩
أرض السَّرَاة	٣٥٩
أرض فارس	١٢٣
إصطخر	٤٢٨، ٤٢٩
الأندلس	٤٥١
الأهواز	١٩٢، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٢٠، ٥٢٣
أَيْلَة	٢٥٦، ٢٩١
باب الفراديس	١٨١
باغاية	٤٧٠
البحرين	٤٩٧
بدر	٥٧
البصرة	٨٤، ١٢٨، ١٥٢، ٢٦٠، ٢٨٧، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥١٤
بطحاء مكة	٦٤
بطحاء ابن أزهر	١٠٧
بغداد	٤٦٠، ٤٨٥، ٤٩٣، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥١٤
البقيع	١٠١، ١٠٢، ١٠٧، ٢٩١، ٣٠٤، ٣٦٥، ٤٧٨، ٤٨٢
بلاد الجبل	٣٤٢
بلسا	٦٤
بلقاء	٦٤
بُوصير	٤٤٧
بئر ميمون	٢٧٩
تغرة	٤٧١
تِهامة	٥٠١
تونس	٥٠١
ثَبِير	١٠٤، ١٨٤
ثُلا	٣٣٤
الجابية	٢٤٢
الجبل (من الديلم)	٤٩٥
جُرْجان	٤٩٣
الجُرْف	٤٦٤
جزيرة الرَّيّ	٥٠٥
جمرة العقبة	٣٩٧
الجوزجان	٤٢٤

المكان	الصفحة
جيرون	١٦٥
حيشان	٥٧٠
الجيل – بلاد الجيل	
حبس عارِم	٢٥٥
الحجاز	٢٦١، ٢٨٧، ٢٨٨، ٤٥٦، ٤٦٣، ٤٨٢، ٥٠١
الحِجْر	٣١٠
الحَرَّة	٢٣٣، ٢٣٨، ٢٣٩
حَضَن	١٠٤
حُلوان	٥٠٠
الخابور	٢٤٨
خراسان	١٥٢، ٣٢٣، ٣٤٢، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٤٣، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٠١، ٥١٩
الخضراء (دار الإمارة بدمشق)	١٠٤
الخندق	٥٧
خُوَارَزْم	٥٢١
الخورنق	٨٦
دار ياسر	٥١٥
دجلة	٥٢، ٥٦٧
الدُّروب	٨٦
دمشق	٨٥، ١٨١، ٢٥٩
دير الجاثليق	٥٢
الديلم	٣٤٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥١٢، ٥٢٠، ٥٦٤
ذمار	٣٣٤
ذو خُشُب	٢١٠، ٢١١
الرَّبَذَة	١٨٦، ٤٥٧، ٤٥٨
الرصافة	٣٢٩
رَضْوَى	١٠٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٦٠
الرقة	١٨١، ٤٩٩
الريّ	٥٠٦، ٥٠٨، ٥٢١
الزاب	٢٥٣
زمزم	١١٢
سابور	٥١٠
سامَرَّاء	٥٢٠، ٥٢٣
السَّدِير	٨٦
السَّرَاة – أرض السراة	
سَرْحَة	٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠
سَلَمْيَة	٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٦٤، ٥٧٤، ٥٧٦
سماتة	٤٧١
سِنْجار	٤٧٠
السند	٤٥٦
سوق ذي المجاز	٦١
سوق عكاظ	٦١
شاطئ الفرات	١١٩، ٢٤٨
شالوس	٥١٢، ٥٢٠

المكان	الصفحة
الشام	٥٧، ٧٠، ١٥٢، ١٨٤، ١٩٦، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٧٦، ٣١١، ٤٦٦، ٥١٤
شعب رضوى = رضوى	
شَلَنْبة	٥٠٨، ٥٢١، ٥٢٢
شيراز	٤٢٨
صَعْدَة	٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٢
الصَّفَا	٣١٢
صنعاء	٣٣٤
الصين	٢٠٦
الطائف	٨٣، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٩٠، ٢٩١
الطالقان	٣٤٣
طبرستان	٤٦٥، ٤٩٥
الطف	١٠٦، ١١٩، ١٤٩، ٢٠٧، ٢٤٨
طوس	٤٨٥
طيبة = المدينة	
عارم = حبس عارم	
عَبَّادان	٤٩٦، ٤٩٧
عدَن أبْيَن	٥٧٢
عدَن لاعة	٥٧٢، ٥٧٣
العراق	١٣٦، ١٧٢، ١٨٦، ١٩٥، ١٩٦، ٢٤٢، ٢٦١، ٣١١، ٤٦٣، ٤٨٢
عسكر مكرم	٥٦٤، ٥٧٦
عين وردة	٢٤٨
عين يُحنَّس	٢١١
غدير خُمّ	٤٣٧
فارس	٤٢٨
فَخّ	٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٠
فَدَك	٣٥٨، ٥٥٩
الفرات	١٤٢، ١٤٣، ٥٦٧
الفراديس = باب الفراديس	
فرغانة	٥١٠
الفيوم	٤٤٧
القادسيّة	١٣٦، ١٣٧
القاهرة	١٨١
القاهرة المعزّية	٥١٠
قباء	١٦٥
قرطاجنّة	٤٦٨
قرقيسياء	٢٤٨
قلعة نهاوند	٥٠٧
قم	٤٢٨، ٤٨٥
كازرون	٥٠٨، ٥١١
كبكب	١٨٣، ١٨٤
كُتَامة	٤٧٠، ٥٧٣
كربلاء	١١٦، ١٢٠، ١٢١، ١٣٧، ١٥٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٩٩
كرمان	٤٢٨، ٤٣٠

المكان	الصفحة
الكناسة	٣٢٧، ٤٧٦
الكوفة	٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٦٠، ٨٤، ٨٥، ١٠٣، ١٠٨، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٢، ١٥٩، ٢٠٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٤٣، ٣٥٠، ٤٢٨، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٦٤، ٥٦٥
مَجّانة	٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠
المحصَّب	٤٠٩
المدائن	٤٧، ٤٨، ٤٩
المدينة	٢٢، ٥٥، ٦٠، ٧٧، ٧٨، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٦، ٢٣٢–٢٣٤، ٢٤٢، ٢٦١، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣١٠، ٤٣٨، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٩٣، ٥٠١
مدينة السلام = بغداد	
مَرْو	٥١٥
المروة	٣١٢
مَسْكِن	٥٢
مِسْوَر	٥٧٣
مصر	١٨٢، ٢٤٢، ٤٩٦، ٤٩٧
المغرب	٦٤، ٤٧١، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٧٣
مكة	١٠٨، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٧٢، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٣٠، ٤٥٧، ٤٩٣، ٥٠١، ٥٧٣، ٥٧٤
مِنَى	١١٢، ١٨٤، ٤٠٩
مَهْدي كدكاه	٥٢٢
الناظور	٤٧٠
النُّخَيلة	٢٤٧
نَفْطَة	٤٦٩
نَهاوَند	٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١
نَهر خازِر	٢٥٤
نَهر صرصر	٥٠٠
هراة	٤٣٠
الهند	١٢٣، ٤٥٦
واسط	٣٧، ٤٩٧، ٤٩٨
اليمامة	٢٦١، ٢٩١
اليمن	٦٠، ٨٣، ٨٨، ١٣٣، ٣٤٧، ٤٥٦، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٦
اليمن الأعلى	٣٣٤

فهرس المصطلحات والمناسبات والأيام

الاسم	الصفحة
الآخرة	٥٢
أُحُد = غزوة أُحد	
الأحزاب	١١١
الإمامة	٤٤، ٤٦، ٥٠، ١١٣، ١٢٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٩، ٤٢٨، ٤٥٣، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١١، ٥١٣، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧
أهل البيت	٥٣، ١١٥، ١٧٩، ١٨٠، ٢٦١، ٣٢٤، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٦، ٥٠٩
بدر = غزوة بدر	
بيت الله الحرام (البيت)	٢٠٣، ٢٢١
التروية = يوم التروية	
التشهُّد	٢٢٢
الجمل = يوم الجمل	
الجنّ	١٨٢
الحج	٤٣، ١١٢
الحَرَم	٢٢١
الحطيم	٢٢١
الحِلّ	٢٢١
الخلافة	٥٠، ٧٤، ٢٤١، ٣٢٩، ٤٤٥، ٥٠١
الخندق = غزوة الخندق	
خيبر	١٠٩
الدُّعاة	٤٥
ركن الحطيم = الحطيم	
الزهد	٧٦
ساق العرش	١١٥
السقيفة = يوم السقيفة	
السياف	٣٧
صلاة العيد	٣٧
صِفّين = يوم صفين	
الطلقاء	١١١

الاسم	الصفحة
عاشوراء = يوم عاشوراء	
العِتْرة الطاهرة	٥٢
العَطَاء	٤٧
غزوة أُحُد	٥٧
غزوة بدر	٥٧، ١٠٨، ١٦٥، ١٧٧، ٤٥٨
غزوة تبوك	٢٧٩
غزوة حنين	١٠٩
غزوة الخندق	٥٧
غزوة مؤتة	١٠٩
الغناء الخسرواني	١٢٣
فقيه	٣٧
القبلتان	٥٦
الكعبة	٢٣٨، ٢٤٠، ٢٦٠، ٢٨٢
اللّوْح المحفوظ	١١٥
مؤتة = غزوة مؤتة	
المباهلة	٣٨
المصحف	١٤٠
النبوَّة	٥٠، ٤٣٠، ٤٨٦، ٥٢٦، ٥٦١
النُخيلة = يوم النُخَيلة	

الاسم	الصفحة
النَّعْش	١٠٠
الهجرة	١١٣
الوحي	٢٠٧، ٢٨٢
الوصاية	٤٨٦
الوصية	٤٤
يوم الأضحى	٣٧
يَنْبُع	١٠٩
يوم بدر = غزوة بدر	
يوم التروية	١٣٦
يوم الجمل	٢٤٦، ٢٨٢
يوم السقيفة	١٦١
يوم صفين	٥٤، ٩٢، ١٢١، ١٢٥، ٢٤٦، ٢٨٢، ٢٩٣
يوم الطف	١٤٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٣٤
يوم عاشوراء	١٣٩، ١٩٢، ٢٠١
يوم الغدير	٣٥١
يوم كربلاء	١٩٧
يوم النُخَيلة	١٧٣، ٢٨٢
يوم النهروان	٢٨٢

* * *

فهرس الشعر

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
		﴿ء﴾			
تَحمَّلَ أهلُها عنها فبانوا	العَفَاءُ	الوافر	زهير بن أبي سُلمى	١	١٢٢
ألا إن الأئمة من قريشٍ	سَوَاءُ	الوافر	كثير عزة	٥	٢٩٩
أبكي قتيلاً بكربلاءِ	بالدماءِ	مخلع البسيط	-	٦	١٨٥
أحق الناس أن يُبكى عليه	بكربلاءِ	الوافر	الفضل بن محمد	٣	١٤٤
واحسينًا فلا نسيتُ حسينًا	الأعداءِ	الخفيف	الرباب بنت امرئ القيس	٢	١٨٧
		﴿ب﴾			
إني أرى فتنةً تغلي مراجلها	غَلَبَا	البسيط	-	١	٢٤١
لنا الفضل يا هذا عليك بِبَذْلِنا	المطالبُ	الطويل	الحسن بن علي	٢	٧٢
لكل قتيلٍ معشرٌ يطلبونه	طالبُ	الطويل	يحيى بن زيد	١	٣٣٢
أأدهنُ رأسي أو تطيب مجالسي	سليبُ	الطويل	محمد بن الحنفية	٣	١٠٢
صلَّبْنا لكم زيدًا على جذع نخلة	يُصلَبُ	الطويل	حكيم بن عياش	١	٣٣٢
طربتُ وما شوقًا إلى البيض أطربُ	يلعَبُ	الطويل	الكميت الأسدي	٢٢	٤٣٤-٤٣٦
وفي الجسم نفسٌ لا تشيب بشيبه	حِرَابُ	الطويل	المتنبي	١	٥٦٢
لعمري إنني لأحبُّ دارًا	والربابُ	الوافر	الحسين بن علي	١	١٤٤
لعمري إنني لأحبُّ دارًا	والربابُ	الوافر	الحسين بن علي	٣	١٩٨
وراعي الشاءِ تحمي الذئبَ عنها	ذِئابُ	الوافر	-	١	٣٣٨

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
توجّه من دون الثويّة سائرًا	الكتائب	الطويل	أعشى همدان	١٢	٢٤٩و٢٥٠
أيا راكبًا نحو المدينة جسرةً	سَبْسَب	الطويل	السيد الحميري	١١	٣٩٩
الحق أبلجُ لا تَخفى طرائقُه	الألباب	البسيط	الحسن بن علي	١	٦٥
عجّت نساءُ بني تميمٍ عجّةً	الأرْنب	الكامل	مروان بن الحكم	١	١٧٧
تلاعَبَ بالبرية هاشميٌّ	ولا كتابِ	الوافر	يزيد بن معاوية	١	١٧٠
أترجو أمةٌ قتلَتْ حسينًا	الحسابِ	الوافر	أبو الأسود الدؤلي	١	١٨٤
ألا يا صاحِ للعَجَبِ	يُجبِ	مجزوء الوافر	يزيد بن معاوية	٣	١٢٢
وهاتِ الثناءَ لأهلِ الثناءِ	فالأصوَبِ	المتقارب	الكميت الأسدي	٥	٤٣٦–٤٣٧
﴿ت﴾					
وإنّ قتيلَ الطّفِّ من آلِ هاشمٍ	فذلّتِ	الطويل	سليمان بن قتّة	٤	١٩٠
لقد جئن نساءُ الحيِّ	شَجيّاتِ	الهزج	الجن	٣	١٨٥
أيا بنتَ أبي بكرٍ	كنتِ	الهزج	–	٣	١٠٠
﴿د﴾					
لا ذعرتُ السَّوامَ في فلق الصبح	يزيدا	الخفيف	يزيد بن مفرغ	٢	١٣٣
أيشتِمني عمرو ومروانُ ضِلّةً	سعيدُ	الطويل	أبو الطفيل عامر بن واثلة	٧	٩٢، ٩٣
غفلتُ وحادي الموتِ في أثري يعدو	أغدُو	الطويل	علي زين العابدين	١٥	٢٠٥
أنا الأرحب الشلقين إذْ تعرفونني	حديدُها	الطويل	أبو الطفيل عامر بن واثلة	١	٩٠
أذود كركن الطّود كل كتيبةٍ	شريدُها	الطويل	أبو الطفيل عامر بن واثلة	١٠	٩١
أدركتُ بالحزم والكتمان ما عجزَتْ	حَشَدوا	البسيط	أبو مسلم الخراساني	٤	٤٤٧
أتأمرُ يا معاويَ عبدَ سَوْءٍ	شُهودُ	الوافر	الحسن بن علي	٨	٦٦
أرى الأيام تفعل كل نُكرٍ	مُستزيدُ	الوافر	أبو العلاء المعري	٢	٢٤٠
أتوعدُ كلّ جبارٍ عنيد	عَنيدُ	الوافر	الوليد بن عبد الملك	٢	٤٤٨
لا ألفينَّك بعدَ الموتِ تَندُبُني	زادي	البسيط	عبيد بن الأبرص	١	٩٠
مَنْ مُنصفي من معشرٍ لم يبرحوا	الزُّهّادِ	الكامل	نشوان بن سعيد	٥	٣٤٥

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يا عينُ بكّي جعفر بن محمد	وللمسجدِ	الكامل	مالك بن أعين	٢	٤٧٨
مسح النبي جفونَهُ	الخلودِ	مجزوء الكامل	الجن	٣	١٨٥
ألا يا عين جودي لي بجَهْدي	بعدي	الوافر	الجنّ	٢	١٨٢
لِمُنشي الخلق ذي الملكوت حَمْدي	تُرَدّي	الوافر	عبد الله بن حمزة	٣	٣٤٧
اسقني شربةً تروّي فؤادي	زيادِ	الخفيف	يزيد بن معاوية	٣	٢٣٤
فيا ليتني ثم يا ليتني	لم أشهدِ	المتقارب	مالك بن أعين	٤	٤٧٨
		﴿ر﴾			
ابكِ ابنَ فاطمة الذي	الشَّعَرْ	مجزوء الكامل	الجن	٢	١٨٣
ضربوا رأسَ كَمِيٍّ ضربةً	فاستَقَرّْ	الرمل	للثقب العبدي	١	١٧٧
والله ما جئتكم حتى بصرتُ به	مَنْحورا	البسيط	–	٤	١٨٦
اذهبْ فلازالَ قبرٌ أنت ساكنُهُ	مَمْطورا	البسيط	–	٢	١٨٦
فهم في بطون الأرض بعد ظهورها	دوائرُ	الطويل	علي زين العابدين	٥٤	٢٢٤-٢٣١
تجعفرتُ باسم الله والله أكبرُ	ويَغفِرُ	الطويل	السيد الحميري	١	٣٩٨
إذا العين قرَّتْ في الحياة وأنتمُ	نُورُها	الطويل	عقبة بن عمر	٧	١٨٧
إن يأخذ الله من عينيَّ نُورَهما	نُورُ	البسيط	للسعودي	٢	٢٩٠
ترفَّعْ أيها القمر المنيرُ	يَسيرُ	الوافر	ابنة حُجر بن عدي	٧	٨٦
شهد الحُطيئة يومَ يَلقَى ربَّه	بالعُذْرِ	الكامل	الحطيئة	٣	٥٨
نظروا إليك بأعين مزورَّةٍ	الجازرِ	الكامل	عبد الله بن عباس	٣	٢٦٩
فلقد أيقنتُ أني	لثارِ	مجزوء الرمل	الوليد بن عبد الملك	٤	٤٤٨،٤٤٩
ألا يا شيعة الحقِّ	والصبرِ	الهزج	الفهري	٩	٥٦٦
ولا أنتهي عن بني هاشمٍ	والمحضرِ	المتقارب	عمرو بن العاص	٢	٥٨
		﴿س﴾			
فيمَ الكلامُ وقد سبقت مُبَرِّزًا	والمِقْيَسِ	الكامل	الحسن بن علي	١	٦٤
أصبح الدين ثابتَ الأساسِ	العباسِ	الخفيف	شبل بن عبد الله	٣	٤٥٠

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
﴿ص﴾					
ألم تر أن السيف يومًا يَشينه	العَصَا	الطويل	–	١	٣٤١
﴿ض﴾					
يا راكبًا قف بالُمحَصَّب من مِنًى	والناهِضِ	الكامل	الشافعي	٤	٤٠٩
﴿ع﴾					
شروط الإمام الفضلُ والعلمُ والسَّخَا والورَعْ		الطويل	–	٢	٣٣٢
إذا ما بريدُ السُّوْءِ أقبلَ نحوَنا	فأسرَعَا	الطويل	الجارود بن أبي سَبْرَة	٢	١٠٣
أبا المنازل ياخير الفوارسِ مَنْ	فُجِعَا	البسيط	إبراهيم بن عبد الله	٣	٤٦٥
وتركتَ عمَّك لم تُقاتِلْ دونَهُ	مَنِيعَا	الكامل	عُبيدة الكندي	٢	١٣١
نفَى عن عينكَ الأرَقُ الُهجوعا	الدموعا	الوافر	الكميت الأسدي	١٩	٤٣٧–٤٣٨
هم حفظوا ذِماري يوم جاءتْ	اللُّكيعَهْ	الوافر	علي بن عبد الله	١	٢٣٧
﴿ف﴾					
بالبيت أحلفُ دائمًا والمصحفِ	مُطَرِّفِي	الكامل	عبد الله بن حمزة	١	٣٤٧
أو ما علمتَ بأن كلَّ مطرِّفي	مُكْتَفِي	الكامل	بعض المطرِّفيَّة	٢	٣٤٧
يا سائلي مستخبرًا	طريفَهْ	مجزوء الكامل	بُهلول	١١	١٦٠
﴿ق﴾					
اللهُ أعطاكَ التي لا فوقَها	وعَوَّقَها	الكامل	عبد الله بن همام	٢	٥٧٥
يا شعب رضوى ما لِمنْ بك لا يُرى	أوْثَقُ	الكامل	السيد الحميري	٢	٣٠٠
متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مُفارقٍ	مُوافقِ	الطويل	–	١	٧٢
أرى الدنيا تجهّز بانطلاقِ	وساقِ	الوافر	علي زين العابدين	٤	٢٠٣
من لنفسٍ كثيرةِ الإشفاقِ	الإطراقِ	الخفيف	السعدي	٤	٤٥٧
﴿ل﴾					
وذلك قولٌ لو سكتُّ كُفيتُه	فَعَلْ	الطويل	المتنبي	١	٢٤٠

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ليتَ أشياخي ببدرٍ سألوا	الأسَلْ	الرمل	عبد الله بن الزبعرى	٦	١٦٥
يا مَنْ إليه المبتهَلْ	المُتَكَلْ	مجزوء الرجز	علي زين العابدين	٤	٢٠٤
شجيٌّ بكى شجوهُ فاجعًا	قُتِلْ	المتقارب	يزيد بن معاوية	٢	١٦٤
هذي المكارم لا قعبانِ من لبنٍ	أبوالا	البسيط	أمية بن أبي الصلت	١	٢٩٤
إذا طلب الناسُ علمَ القُرآن	عيَالا	المتقارب	مالك بن أعين	٣	٣٠٩
فذلُّ الحياةِ وعزُّ المماتِ	وَبِيلا	المتقارب	زيد بن علي	٢	٣٣١
سمية أمسى نسلُها عددَ الحصَى	نَسْلُ	الطويل	الحسن البصري	١	١٦٣
أبي من بني مخزوم إنْ كنتَ سائلاً	قَبيلِ	الطويل	جعدة بن هُبيرة	٢	١١٣
فإنْ كنتِ لا تدرينَ ما الموتُ فانظري	عَقيلِ	الطويل	ابن الزبير الأسدي	٣	١٣١
أحسينُ والمبعوثِ جدُّك بالهدى	مُسائلي	الكامل	ابن الهَبّاريّة	٥	١٩١
يا باقر العلم لأهل الهدى	الأجْبُلِ	السريع	القُرَظِي	١	٣٠٩
أيها القوم القاتلون حسينًا	والتَّنكيلِ	الخفيف	–	٣	١٨٣
إن مِنْ أكبر الكبائرِ عندي	عُطْبُولِ	الخفيف	كثير عزة	٣	٢٥٨
ألم تر أنه قد صار بيني	بُقيلَهْ	الوافر	عبد الله بن حسن	١	١٠٦
عين بكّي بعبرة وعويلِ	الرسولِ	الخفيف	سُراقة البارقي	٣	١٤٦
﴿م﴾					
صبرنا وكان الصبرُ منّا سجيَّةً	ومِعْصَما	الطويل	الحصين بن الحمام	٢	١٦٤
سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى	مُسلما	الطويل	الحسين بن علي	٣	١٣٥
يقولُ إمامٌ غادرٌ أيُّ غادرٍ	فاطِمَهْ	الطويل	عُبيد الله بن الحرّ	١٤	١٨٨
ألا قُلْ للوصيِّ فدتْكَ نفسي	لْلُقَاما	الوافر	السيد الحميري	٦	٢٩٩و٣٠٠
يا سائلي أين حلَّ الجودُ والكرَمُ	قَدِموا	البسيط	الفرزدق	٣٢	٢٢١
أرى خلل الرماد يصيرُ جمرًا	ضِرامُ	الوافر	نصر بن سيار	٦	٤٤٦،٤٤٧
تُخبِّر من لاقيتَ أنك عائذٌ	عارِمِ	الطويل	كثير عزة	٣	٢٥٥
ماذا تقولون إن قال النبي لكم	الأُمَمِ	البسيط	زينب بنت عقيل	٣	١٤٩

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قتلتَ أعزَّ من ركب المطايا	الكلامِ	الوافر	بعض العلويين	٢	٣٤٣
زعمتَ أن الدين لا يُقتضَىٰ	مُجرمِ	السريع	أبو العباس السفاح	١	٤٥١
يأمَنُ الطيرِ والحمامُ ولا يأمَنُ	المُقَامِ	الخفيف	كثير بن كثير	٤	٣٣٠
﴿ن﴾					
أصبح اليومَ ابنُ هند شامتًا	الحسَنْ	الرمل	عبد الله بن عباس	٤	١٠٤
أمرتُكم أمرًا فلم تسمعوا له	الحسَنْ	الطويل	معاوية بن أبي سفيان	٥	٦٠
تأسَّ فكم لكَ مِنْ أُسوةٍ	الحَزَنْ	المتقارب	دعبل بن علي الخزاعي	٢	١٠٥
ألا حُيِّيتِ عنَّا يا مَدينَا	مُسلِّمينا	الوافر	الكميت الأسدي	٧	٤٤٠
أفيقي من مَلامِكِ يا ظَعينا	الأربعينا	الوافر	دعبل بن علي الخزاعي	٨	٤٤١
أنزَلَ اللهُ ذو الجلالِ علينا	قُرَانا	الخفيف	حسان بن ثابت	٤	٥٩
شجاع إذا ما أمكنتني فرصة	فجبانُ	الطويل	معاوية بن أبي سفيان	١	٨٨
يا للرجال لِطارق الأحزانِ	سفيانِ	الكامل	نصر بن حجاج	٤	٥٩
إني من القوم الذين يزيلُهم	الحَدَثانِ	الكامل	عبد الرحمن بن حسان	١	٤٦٦
لما بدَتْ تلك الحمول وأشرقت	جَيْرونِ	الكامل	يزيد بن معاوية	٢	١٦٥
معشر الندمان قوموا	المغاني	مجزوء الرمل	يزيد بن معاوية	٤	٢٤٠
يا حبَّذا بَرْدُكِ في اليدَيْنِ	العينينِ	السريع	مروان بن الحكم	١	١٧٧
﴿ي﴾					
عُلية هاتِي أعلِني وترنَّمي	التناجيا	الطويل	يزيد بن معاوية	٦	٢٣٩
صحوتُ وقد يصحو مُحِبُّ الغوانيا	المناديا	الطويل	ابن أحمر	٨	٢٤٧و٢٤٨
خرجنا عن الدنيا ونحن من أهلها	الأحْيَا	الطويل	عبد الله بن حسن	٢	٤٥٩
لم تخل أفعالُنا التي نُذمُّ بها	معانيها	البسيط	صالح بن عبد القدوس	٤	٣٦٧
إذا جادلتُ بالقرآن خصمي	يحيى	الوافر	نشوان بن سعيد	٢	٣٤٥
﴿ا﴾					
كربلا لازلتِ كربًا وبَلاَ	المُصطَفَى	الرمل	–	٩	١٨٩

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة

﴿أنصاف الأبيات﴾

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فيومًا على بغلٍ ويومًا على جمَلْ	جمَلْ	الطويل	-	١	١٠٠

﴿الأرجاز﴾

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أوقِرْ ركابي فضَّةً	وذَهَبا	مشطور الرجز	خولي بن يزيد	٤	١٤٨
يا لكِ من قُبَّرةٍ بمعمرِ	بِمَعْمَرِ	مشطور الرجز	طرفة بن العبد	٣	١٣٤
يا رُبَّ هيجا هي خيرٌ من دَعَهْ	دَعَهْ	مشطور الرجز	مروان بن الحكم	١	١٠١
أضربُ في أعناقكم	بالسيفِ	مشطور الرجز	الحر بن يزيد	٢	١٤٠
إذْ مثّلوا الجوهرَ بالأشباهِ	عبدِ اللّه	مشطور الرجز	النعمان بن محمد	٥	٤٥٣، ٤٥٤
أنا علي بن الحسين بن	عَلِي	مشطور الرجز	علي بن الحسين	٤	١٤١

* * *

فهرس الكتب

أ- أسماء الكتب الواردة في المتن

الاسم	الصفحة
اتاريخ ابن خَلّكان = وفيات الأعيان	
التائه الحائر = كتاب المنار	
خصائص الأئمة للشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي	١٨١، ١٨٢
الخصائص والأئمة = خصائص الأئمة	
الرسالة الجامعة = رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوفا	
رسائل إخوان الصفا وخلاّن الوَفَا	٥٢٥، ٥٢٦
شرح الأخبار للقاضي النعمان بن محمد بن حيون التميمي	٤٨٢
شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري	٥٠٣
كتاب المنار	٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٥
كتاب الوجهين والروايتين لأحمد بن حنبل	١٧١
مجالس البيان للإمام المستنصر بالله	٥٧٤
المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل	٢٣٥
المعتمد في الأصول لأبي يعلى بن الفرّاء	١٧١
الملل والنحل للشهرستاني أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم	٢٠٨
المناقب والمثالب للقاضي النعمان بن محمد بن حيون التميمي	٤٤٣، ٤٤٩
النابه الحائر = التائه الحائر	
وفيات الأعيان	١٦٦

* * *

فهرس الكتب

ب- أسماء الكتب المدوّنة في حواشي الكتاب وهي:

مصادر التحقيق

الآحاد والمثاني/ تأليف أحمد بن عمرو بن الضحاك، ابن أبي عاصم، أبي بكر الشيباني/ تحقيق الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة/ دار الراية/ الرياض ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم/ تأليف صديق بن حسن القنوجي (١٢٤٨-١٣٠٧هـ)/ تحقيق عبد الجبار زكار/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٧٨م.

الأحاديث المختارة/ تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي/ تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش/ مكتبة النهضة الحديثة/ مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

الإحكام في أصول الأحكام/ تأليف علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبي محمد (٣٨٤-٤٥٦هـ)/ دار الحديث/ القاهرة ١٤٠٤هـ.

إحياء علوم الدين/ تأليف محمد بن محمد الغزالي أبي حامد (ت ٥٠٥هـ)/ دار المعرفة، بيروت، طبعة مصورة.

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه/ تأليف محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبي عبد الله/ تحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش/ دار خضر/ بيروت ١٤١٤هـ.

الأرجوزة المختارة للقاضي النعمان/ تحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين بوناوالا/ معهد الدراسات الإسلامية/ جامعة مجيل/ مونتريال - كندا/ طبع بيروت- لبنان ١٩٧٠م.

أساس البلاغة/ تأليف جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ)/ دار صادر- دار بيروت/ بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى/ تأليف أبي العباس أحمد بن خالد الناصري/ تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري/ دار الكتاب/ ط١ الدار البيضاء ١٩٩٧م.

إسعاف المبطأ برجال الموطأ/ تأليف أبي الفضل السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٩-٩١١هـ)/ المكتبة التجارية الكبرى/ مصر (١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م).

الاستيعاب في معرفة الأصحاب/تأليف يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفّى ٤٦٣هـ/ تحقيق علي محمد البجّاوي/ دار الجيل بيروت/ ١٤١٢هـ.

الاشتقاق/ تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد/ تحقيق عبد السلام هارون/ الناشر مؤسسة الخانجي بمصر/ مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م.

الإصابة في تمييز الصحابة/ تأليف أحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل العسقلاني الشافعي/ تحقيق علي محمد البجاوي/ دار الجيل/ بيروت ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

الأضداد/ تأليف محمد بن القاسم الأنباري/ عُني بتحقيقه محمد أبو الفضل إبراهيم/ دائرة المطبوعات في الكويت ١٩٦٠.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث/ تأليف أحمد بن الحسين البيهقي/ تحقيق أحمد عصام الكاتب/ دار الآفاق الجديدة/ بيروت، ١٤٠١هـ.

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين/ تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبي عبد الله (٥٤٤-٦٠٦)/ تحقيق علي سامي النشار/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٢م.

الأعلام، قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين/ تأليف خير الدين الزركلي/ دار العلم للملايين/ ط٩ بيروت ١٩٩٠.

أعلام الإسماعيلية/ تأليف د. مصطفى غالب/ منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر/ بيروت ١٩٦٤.

إعلام الموقعين عن رب العالمين/ تأليف محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله (٦٩١-٧٥١هـ)/ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد/ دار الجيل/ بيروت ١٩٧٣م.

أعلام النبوة/ تأليف أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٧٠-٤٢٩هـ)/ تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي/ دار الكتاب العربي/ط١ بيروت ١٩٨٧م.

أعيان الشيعة/ تأليف السيد محسن الأمين الحسيني العاملي ١٢٨٤-١٣٧٢هـ/ طبعة دار التعارف للمطبوعات في أحد عشر جزءًا/ سنة ١٤٠٦هـ.

الأغاني/ تأليف أبي الفرج الأصبهاني/ الجزء ١٧ تحقيق محمد علي البجاوي بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم/ طبعة مصورة في بيروت – لبنان/ بلا تاريخ.

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى/ تأليف علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١١هـ.

أمالي ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي المتوفى ٥٤٢ هـ/ تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي/ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

الأمالي الشجرية/ منشورة ضمن قرص ليزري بعنوان الموسوعة الشعرية/ إصدار المجمع الثقافي بالإمارات ١٩٩٧-٢٠٠٣.

الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي/طبع على نفقة إسماعيل يوسف بن دياب/ مطبعة دار الكتب المصرية/ القاهرة ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٦ م.

إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد/ تأليف محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي (٧٧٥-٨٤٠هـ)/ دار الكتب العلمية/ ط٢ بيروت ١٩٨٧م.

بحار الأنوار/ تأليف العلامة المجلسي محمد باقر بن محمد بن تقي بن مقصود بن علي (١٠٣٧-١١١٠هـ)/ طبعة دار الكتب الإسلامية/ طهران/ طبعة مصورة في (١١٠ مجلد).

البحر الزخار/ تأليف أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢١٥-٢٩٢هـ)/ تحقيق د. محفوظ الرحمن يزين الله/ مؤسسة علوم القرآن/ مكتبة العلوم والحكم/ بيروت ١٤٠٩هـ.

البدء والتاريخ/ تأليف مطهر بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ هـ/ مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

البداية والنهاية/ تأليف إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبي الفداء/ مكتبة المعارف/ بيروت. (طبعة مصورة).

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ تأليف محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دار المعرفة/ بيروت.

البصائر والذخائر/ تأليف أبي حيان التوحيدي/ عُني بتحقيقه والتعليق عليه د. إبراهيم الكيلاني/ مطبعة أطلس ومطبعة الإنشاء/ دمشق ١٩٦٤.

بغية الطلب في تاريخ حلب/ تأليف كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة/ تحقيق د.سهيل زكار/ دار الفكر/ بيروت ١٩٨٨م.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/ تأليف محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (٧٢٩-٨١٧هـ)/ تحقيق محمد المصري/ جمعية إحياء التراث الإسلامي/ ط١ الكويت ١٤٠٧هـ.

بَهجة المجالس وأُنس المُجالس وشحذ الذهن الهاجس/ تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي/ تحقيق محمد مرسي الخولي وعبد القادر القط/ الدار المصرية للتأليف والترجمة/ بلا تاريخ.

البيان والتبيين/ تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ/ تحقيق المحامي فوزي عطوي/ دار صعب/ بيروت ١٩٦٨م.

تاج العروس من جواهر القاموس/ تأليف أبي الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبيدي (١١٤٥- ١٢٠٥هـ)/ طبعة الكويت.

تاريخ الأمم والملوك/ تأليف محمد بن جرير الطبري أبي جعفر/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٧هـ.

تاريخ بغداد/ تأليف أبي بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي/ دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة مصورة.

تاريخ خليفة بن خياط الليثي العصفري أبي عمر (١٦٠-٢٤٠هـ)/ تحقيق د. أكرم ضياء العمري/ دار القلم , مؤسسة الرسالة/ دمشق , بيروت/ط٢ ١٣٩٧هـ.

التاريخ الصغير/ تأليف محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبي عبد الله البخاري الجعفي/ تحقيق محمود إبراهيم زايد/ دار الوعي/ مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك

التاريخ الكبير للبخاري/ تأليف محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي عبدالله البخاري الجعفي/ تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

تاريخ مدينة دمشق/ تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر (ت٥٧١هـ)/ طبعة دار الفكر في سبعين مجلداً.

تاريخ مولد العلماء ووفياتهم/ تأليف محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي/ تحقيق د. عبد الله أحمد سليمان الحمد/ دار العاصمة/ الرياض ١٤١٠هـ.

تاريخ اليعقوبي/ تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي المتوفّىٰ بعد سنة ٢٩٢ هـ/ دار صادر/ بيروت.

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين/ تأليف طاهر بن محمد الإسفراييني (ت ٤٧١هـ)/ تحقيق كمال يوسف الحوت/ عالم الكتب/ ط١ بيروت ١٩٨٣م.

تحسين القبيح وتقبيح الحسن/ تصنيف أبي منصور الثعالبي/ تحقيق شاكر العاشور/ نشر وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية/ بغداد ١٤٠١هـ = ١٩٨١.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ تأليف محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، أبي العلا/ دار الكتب العلمية/ بيروت (طبعة مصورة).

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة/ تأليف شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)/ دار الكتب العلمية/ ط١ بيروت ١٩٩٣م.

تذكرة الحفاظ/ تأليف محمد بن أحمد، أبي عبد الله الذهبي الدمشقي/ مراجعة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٣٧٤هـ.

التذكرة الحمدونية/ تصنيف ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي/ تحقيق إحسان عباس/ دار صادر – دار بيروت ١٩٩٦م.

تصحيفات المحدثين/ تأليف الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، أبي أحمد/ تحقيق محمود أحمد ميرة/ المطبعة العربية الحديثة/ القاهرة ١٤٠٢هـ.

التعازي والمراثي/ تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد ٢١٠-٢٨٦هـ/ تحقيق محمد الديباجي/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦-١٩٧٦م.

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة/ تأليف أحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل العسقلاني الشافعي/ تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق/ دار الكتاب العربي/ بيروت.

التعريفات/ تأليف علي بن محمد بن علي الجرجاني (٧٤٠-٨١٦هـ)/ تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي/ ط١ بيروت ١٤٠٥هـ.

تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير القرآن العظيم/ تأليف إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبي الفداء/ دار الفكر/ بيروت (طبعة مصورة).

تفسير القرطبي/ تأليف أبي عبد الله القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر/ تحقيق أحمد عبد العليم البردوني/ الطبعة الثانية/ دار الشعب/ القاهرة ١٣٧٣هـ.

تقريب التهذيب/ تأليف أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي/ تحقيق محمد عوامة/ دار الرشيد/ سورية/ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

تكملة الإكمال/ تأليف أبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي ابن نقطة/ تحقيق د. عبد القيوم عبد رب النبي/ جامعة أم القرى/ مكة المكرمة ١٤١٠هـ.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري/ تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري/ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية/ المغرب ١٣٨٧هـ.

تهذيب الأسماء واللغات/ تأليف أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين ابن حزام النووي/ دار الفكر/ بيروت ١٩٩٦هـ.

تهذيب التهذيب/ تأليف أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، الشافعي/ دار الفكر/ بيروت، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

تهذيب الكمال/ تأليف أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المِزِّي/ تحقيق الدكتور بشار عواد معروف/ مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

تهذيب اللغة/ تأليف لأزهري أبي منصور محمد بن الأزهر الهروي (٢٨٢-٣٧٠هـ)/ القاهرة ١٩٦٧م.

التوقيف على مهمات التعاريف/ تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي (٩٥٢-١٠٣١هـ)/ تحقيق د. محمد رضوان الداية/ دار الفكر المعاصر , دار الفكر/ ط١ بيروت , دمشق ١٤١٠هـ

الثقات/ تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي/ تحقيق السيد شرف الدين أحمد/ دار الفكر/ ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، أبي جعفر/ دار الفكر/ بيروت ١٤٠٥هـ. (طبعة مصورة).

الجرح والتعديل/ تأليف ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، أبي محمد الرازي التميمي/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت ١٢٧١هـ = ١٩٥٢م.

الجليس الصالح الكافي، والأنيس الناصح الشافي/ تأليف أبي الفرج الْمُعافَىٰ بن زكريَّا النهرواني الجُريري ٣٠٣-٣٦٠هـ/ تحقيق د. إحسان عباس/ عالم الكتب/ بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

جمهرة الأمثال/ تأليف أبي هلال العسكري/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش/ دار الفكر/ بيروت ١٩٨٨م.

جمهرة أنساب العرب/ تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ)/ راجع النسخة وضبط أعلامها/ لجنة من العلماء بإشراف الناشر محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية/ بيروت – لبنان/ الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

جمهرة نسب قريش وأخبارها/ تأليف لزبير بن بكار/ شرحه وحققه محمود محمد شاكر/ الجزء الأول/ مطبعة المدني/ القاهرة ١٣٨١ هـ.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح/ تأليف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس (٦٦١-٧٢٨هـ)/ تحقيق د.علي حسن ناصر,د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ,د. حمدان محمد/ دار العاصمة/ ط١ الرياض ١٤١٤هـ.

حقيقة إخوان الصفاء/ تأليف د. عادل العوَّا/ الأهالي للطباعة والنشر/ دمشق ١٩٩٣م.

حلية الأولياء/ تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني/ دار الكتاب العربي/ط٤ بيروت ١٤٠٥هـ.

الحماسة البصرية/ تأليف صدر الدين ابن أبي الفرج بن الحسين البصري المتوفَّىٰ سنة ٦٥٩هـ = ١٢٦٠م/ تحقيق مختار الدين أحمد/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن/ الهند سنة ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م.

الحماسة المغربية/ مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب/ تأليف أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي/ حققه محمد رضوان الداية/ دار الفكر بدمشق ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

الحور العين/ تأليف علامة اليمن أبي سعيد نشوان الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ/ تحقيق كمال مصطفى/ دار آزال للطباعة والنشر/ بيروت ١٩٨٥ م.

الحيوان للجاحظ/ تحقيق عبد السلام محمد هارون/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ ١٣٥٦هـ = ١٩٣٨م.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ تأليف عبد القادر عمر البغدادي/ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي بالقاهرة/ ط٢ ١٩٧٩م.

خصائص الأئمة عليهم السلام – خصائص أمير المؤمنين عليه السلام/ تأليف الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (٣٥٩-٤٠٦هـ)/ تحقيق وتعليق الدكتور محمد هادي الأميني/ طبعة مجمع البحوث الإسلامية، مشهد – إيران ١٤٠٦هـ.

خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي/ تأليف عمر بن علي بن الملقن الأنصاري/ تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي/ مكتبة الرشد/ الرياض ١٤١٠هـ.

دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام/ تأليف أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي/ تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي/ط٢ دار المعارف بمصر، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥ م.

ديوان أبي الأسود الدُؤلي/ صنعة أبي سعيد الحسن السُكّري/ تحقيق محمد حسن آل ياسين/ دار الكتاب الجديد/ بيروت – لبنان ١٩٧٤م.

ديوان أعشى هَمْدان/ منشور في كتاب الصبح المنير في شعر أبي بَصِير ميمون بن قيس بن جندل والأعشَيْنِ الآخرَيْن/ طبع في مطبعة آدُلف هُلزوسن/ بيانة ١٩٢٧م.

ديوان أُميّة بن أبي الصَّلْت/ جمع وتحقيق ودراسة د. عبد الحفيظ السَّطْلي/ دمشق ١٩٧٤م.

ديوان حسان بن ثابت/ حققه وعلّق عليه وليد عرفات/ دار صادر/ بيروت ١٩٧٤.

ديوان الحسين بن علي عليه السلام/ جمعه ورتبه وشرحه محمد عبد الرحيم/ دار المختارات العربية/ أُرِّخ تقديمه سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م.

ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكّيت/ تحقيق د. نعمان محمد أمين طه/ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١ ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة

ديوان الخُرَيمي أبي يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي المتوفّىٰ سنة ٢١٤هـ/ جمعه وحققه علي جواد الطاهر، ومحمد جبار المعيبد/ دار الكتاب الجديد/ بيروت – لبنان ١٩٧١م.

ديوان دعبل الخزاعي = شعر دعبل الخزاعي

ديوان أبي دهبل الجُمَحي/ رواية أبي عمرو الشيباني/ تحقيق عبد العظيم عبد المحسن/ مطبعة القضاء في النجف الأشرف/ ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

ديوان زهير بن أبي سُلْمَىٰ = شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى

ديوان زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب/ جمع وتحقيق محمد عبد الرحيم/ دار قتيبة/ دمشق ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

ديوان السيد الحِمْيَرِيّ ١٠٥هـ-١٧٣م/ جمعه وحققه وشرحه شاكر هادي شكر/ قدّم له العلامة محمد تقي الحكيم/ منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت بلا تاريخ.

ديوان الشافعي/ جمع ودراسة سلميان البوطي/ مراجعة محمد أديب الجادر/ مؤسسة الريان، لبنان – بيروت ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

ديوان الشريف الرضي/ دار صادر – دار بيروت/ ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م.

ديوان صالح بن عبد القدوس = صالح بن عبد القدوس

ديوان أبي طالب عَمِّ النبي ﷺ/ جمعه وشرحه د. محمد ألتونجي/ دار الكتاب العربي/ط١ بيروت ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.

ديوان طرفة بن العبد/ شرح الأعلم الشنتمري/ تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦.

ديوان أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني/ صنعة وتحقيق الطيب العشاش/ مؤسسة المواهب للطباعة والنشر/ بيروت – لبنان ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م.

ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي/ بشرح أبي البقاء العُكْبَري/ المسمَّىٰ بالبيان في شرح الديوان/ ضبطه وصحَّحه ووضع فهارسه مصطفى السقَّا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر/ ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م.

ديوان عامر بن واثلة = ديوان أبي الطُّفَيل

ديوان عبد الله بن همام السلولي = شعر عبد الله بن همام السلولي

ديوان عَبِيد بن الأبرص/ دار صادر، دار بيروت ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.

ديوان عُبيد الله بن الحر = عُبيد الله بن الحر الجعفي الشاعر الثائر

ديوان علي بن أبي طالب/ شرح يوسف فرحات/ الناشر دار الكتاب العربي/ بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

ديوان عمر بن أبي ربيعة/ تقديم وترتيب وشرح قدري مايو/ عالم الكتب/ بيروت- لبنان/ ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

ديوان أبي العيناء ونوادره/ جمع وتحقيق انطوان القوال/ دار صادر/ بيروت ١٩٩٤م.

ديوان الفرزدق/ قدم له وشرحه مجيد طراد/ الناشر دار الكتاب العربي/ بيروت ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

ديوان كُثيِّر عزَّة/ جمعه وشرحه د. إحسان عباس/ نشر وتوزيع دار الثقافة/ بيروت- لبنان ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.

ديوان لَبِيد بن ربيعة = شرح ديوان لبيد بن ربيعة

ديوان المتنبي = ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي

ديوان (شعر) المثقَّب العَبْدي/ عُني بتصحيحه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصَّيرفي/ إصدار جامعة الدول العربية/ معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.

ديوان معاوية بن أبي سفيان/جمعه وحققه د. فاروق اسُليم بن أحمد/ دار صادر/ بيروت ١٩٩٦.

ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي

ديوان نَهشَل بن حَرِّيّ/ صنعة د. حاتم صالح الضامن ضمن مجموعة دواوين بعنوان «شعراء مقلّون»/ الناشر عالم الكتب/ مكتبة النهضة العربية/ بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

ديوان ابن الهبارية = شعر ابن الهبارية

ديوان الوليد بن يزيد/ جمعه وحققه د. واضح الصمد/ دار صادر - بيروت ١٩٩٨.

ديوان الوليد بن يزيد بتحقيق د. عطوان = شعر الوليد بن يزيد

ديوان يزيد بن معاوية = شعر يزيد بن معاوية

ديوان يزيد بن مُفرِّغ الحِميري المتوفَّى سنة ٦٩ هـ/ جمعه وحققه د. عبد القدوس أبو صالح/ مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

الذرية الطاهرة النبوية/ تأليف الإمام الحافظ أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي/ تحقيق سعد المبارك الحسن/ الدار السلفية/ ط١ الكويت ١٤٠٧ هـ.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة/تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني، واسمه محمد محسن بن علي بن محمد رضا بن محسن بن علي أكبر بن باقر الطهراني (١٨٧٥-١٩٧٠م)/ إسماعيليان - قم مكتبة إسلامية/ طهران ١٤٠٨هـ.

ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم/تأليف هبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن الأكفاني (٤٤٤-٥٢٤هـ)/ دار العاصمة/ الرياض ١٤٠٩هـ.

ربيع الأبرار ونصوص الأخبار/ تصنيف الإمام محمود بن عمر الزمخشري/ تحقيق د. سليم النعيمي/ طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينة/ طبعة مصورة عن طبعة العاني ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد

رجال صحيح مسلم/ تأليف أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبي بكر (٣٤٧-٤٢٨هـ)/ تحقيق عبد الله الليثي/ دار المعرفة/ ط١ بيروت ١٤٠٧هـ.

الرسالة الجامعة، تاج رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء/ تأليف الإمام المستور أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق/ تحقيق مصطفى غالب/ دار صادر/ بيروت ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

رسالة الغفران/ تأليف أبي العلاء المعرِّيّ/ تحقيق وشرح د. بنت الشاطئ/ إصدار دار المعارف بمصر ١٩٥٠م.

الروض المعطار/ تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري/ حققه الدكتور إحسان عباس/ الناشر: مكتبة لبنان/ بيروت ١٩٧٥ م.

الزهد/ تأليف أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني، أبي بكر/ تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد/ دار الريان للتراث/ القاهرة ١٤٠٨هـ.

الزهد/ تأليف هناد بن السري الكوفي/ تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي/ الكويت ١٤٠٦هـ.

زهر الآداب وثمر الألباب/ تأليف أبي إسحاق الحصري القيرواني/ مفصل ومضبوط ومشروح بقلم زكي مبارك/ المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٥م.

الزهرة/ تأليف أبي بكر محمد بن داود الأصفهاني المتوفّى ٢٩٧ هـ/ حققه وقدّم له وعلّق عليه د. إبراهيم السامرّائي/ مكتبة المنار/ الأردن الزرقاء ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

سمط اللآلي [اللآلي في شرح أمالي القالي]/ تأليف الوزير أبي عُبيد البكري الأونبي/ تحقيق عبد العزيز الميمني/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م.

السنة/ تأليف عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني/ تحقيق الدكتور محمد سعيد سالم القحطاني/ دار ابن القيم/ الدمام ١٤٠٦هـ.

سنن الترمذي محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي/ تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت طبعة مصورة.

سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ دار الفكر/ طبعة مصورة.

السنن الكبرى/ تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبي بكر/ تحقيق محمد عبد القادر عطا/ مكتبة دار الباز/ مكة المكرمة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

السنن الكبرى/ تأليف أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي/ تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

سنن ابن ماجه محمد بن يزيد، أبي عبد الله القزويني/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الفكر/ بيروت/ طبعة مصورة.

سنن النسائي (المجتبى)، تأليف أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي/ مكتب المطبوعات الإسلامية/ ترقيم عبد الفتاح أبو غدة/ حلب ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها/ تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني (٣٧١-٤٤٤هـ)/ تحقيق د. ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري/ دار العاصمة/ ط١ الرياض ١٤١٦هـ.

سير أعلام النبلاء للذهبي/ تأليف محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبي عبد الله/ تحقيق حسين الأسد، نعيم العرقسوسي، مأمون الصاغرجي وآخرين/ بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة/ ط٩ بيروت ١٤١٣هـ.

السيرة النبوية لابن هشام/ تأليف عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبي محمد/ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد/ دار الجيل/ بيروت ١٤١١هـ.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ تأليف عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (١٠٣٢-١٠٨٩هـ)/ دار الكتب العلمية/ بيروت.

شرح أمالي القالي = سمط اللآلي

شرح ديوان الحماسة/ تأليف أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفَّىٰ سنة ٤٢١هـ/ نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة/ ١٣٧١هـ = ١٩٥١م.

شرح ديوان زهير بن أبي سُلمىٰ/ صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، ثعلب/ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م.

شرح ديوان لَبيد بن ربيعة العامري/ حققه وقدم له د. إحسان عباس/ الكويت ١٩٦٢.

شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي محمد بن الحسن النحوي/ بيروت ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

شرح القاموس = تاج العروس

شرح معاني الآثار للطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة، أبي جعفر/ تحقيق محمد زهري النجار/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٣٩٩هـ.

شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني أبي الفضل أحمد بن الحسين، المتوفّىٰ سنة ٣٩٨هـ/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/ دار الكتب العلمية/ بيروت لبنان ١٣٩٩هـ = ١٩٧٠م.

شرح نهج البلاغة/ تأليف ابن أبي الحديد أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المتوفّىٰ سنة ٦٥٦هـ/ ١-٢٠ القاهرة ١٩٥٥م.

شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي/ تحقيق د. داود سلّوم، ود. نوري حمودي القيسي/ عالم الكتب/ بيروت ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

شعب الإيمان/ تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي/ تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١٠هـ.

شعر دعبل بن علي الخزاعي/ صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر/ ط٢ من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

شعر صالح بن عبد القدوس = صالح بن عبد القدوس

شعر عبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ/ تحقيق د. يحيى الجبوري/ مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

شعر عبد الله بن هَمَّام السلولي/ جمع وتحقيق ودراسة وليد محمد السراقبي/ مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث/ دُبي، الإمارات العربية المتحدة/ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

شعر عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي/ جمعه وحققه مُطاع طرابيشي/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤م.

شعر المثقب العبدي = ديوان (شعر) المثقب العبدي

شعر النابغة الجَعْدي/ نشرة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر/ على نفقة علي عبد الله آل ثاني/ بيروت ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

شعر ابن الْهَبَّارِيَّة/ جمعه وحققه د. محمد فايز سنكري طرابيشي/ تقديم د. محمد حموية/ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية/ دمشق ١٩٩٧م.

شعر الوليد بن يزيد ٩٠-١٢٦ هـ/ جمعه وحققه د. حسين عطوان/ مكتبة الأقصى/ عمان – الأردن ١٩٧٩.

شعر يزيد بن معاوية بن أبي سفيان/ جمعه وحققه صلاح الدين المنجّد/ دار الكتاب الجديد/ بيروت — لبنان ١٩٨٢ م.

شعراء مقلون = ديوان نَهشل بن حَرِّيّ

صالح بن عبد القدُّوس ٧٧هـ-١٦٧هـ/ عصره، حياته، شعره/ ألفه وحققه عبد الله الخطيب/ دار منشورات البصري/ بغداد/ البصرة ١٩٦٧م.

الصبح المنير في شعر أبي بصير = ديوان أعشىٰ هَمْدان

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبي عبد الله البخاري الجعفي/ تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا/ دار ابن كثير، اليمامة/ ط٣ بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد، أبي حاتم التميمي البستي/ تحقيق شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة/ ط٣ بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري/ تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي/ المكتب الإسلامي/ بيروت ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

صحيح مسلم بشرح النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت ١٣٩٢هـ

صفة الصفوة/ تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد أبي الفرج/ تحقيق محمود فاخوري — د. محمد رواس قلعه جي/ دار المعرفة/ بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

الضعفاء/ تأليف أحمد بن عبد الله بن أحمد أبي نعيم الأصبهاني الصوفي (٣٣٦-٤٣٠هـ)/ تحقيق فاروق حمادة/ دار الثقافة / ط١ الدار البيضاء ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.

ضعفاء العقيلي = الضعفاء الكبير

الضعفاء الكبير/ تأليف أبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي/ تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

الضعفاء والمتروكين/ تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، أبي الفرج/ تحقيق عبد الله القاضي/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٦هـ.

الطبقات/ تأليف خليفة بن خياط أبي عمر الليثي العصفري (١٦٠-٢٤٠هـ)/ تحقيق د. أكرم ضياء العمري/ دار طيبة/ ط٢ الرياض ١٤٠٢ = ١٩٨٢هـ.

طبقات الحفاظ/ تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، أبي الفضل/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٣هـ.

طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرىٰ

طبقات الشعراء لابن المعتز/ تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج/ دار المعارف بمصر ط٣/ ١٩٧٦م.

طبقات فحول الشعراء/ تأليف محمد بن سلام الجمحي/ تحقيق محمود محمد شاكر. دار المدني/ جدة.

طبقات الفقهاء/ تأليف إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبي إسحاق (٣٩٣-٤٧٦هـ)/ تحقيق خليل الميس/ دار القلم/ بيروت.

الطبقات الكبرى/ تأليف محمد بن سعد بن منيع، أبي عبد الله الزهري البصري/ دار صادر/ بيروت/ طبعة مصورة.

طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها/ تأليف عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبي محمد الأنصاري/ تحقيق عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

عُبيد الله بن الحر الجعفي الشاعر الثائر (أخباره وأشعاره)/ تأليف جورج قنازع/ فيسبادن ٢٠٠٠م.

العقد الفريد/ تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه/ تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري/ القاهرة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م.

العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/ تأليف عبد الرحمن بن علي بن الجوزي/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٣هـ.

العلل الواردة في الأحاديث النبوية/ تأليف علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبي الحسن الدارقطني البغدادي/ تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي/ دار طيبة/ الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

العلل ومعرفة الرجال/ تأليف أحمد بن حنبل، أبي عبد الله الشيباني/ تحقيق وصي الله بن محمد عباس المكتب الإسلامي/ دار الخاني/ بيروت ، الرياض ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨.

العمدة في محاسن الشعر/ تأليف ابن رشيق القيرواني/ حققه وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد/ مطبعة حجازي بمصر ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.

عيون الأخبار/ تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَري/ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٣/١٣٤٩ هـ = ١٩٢٥/١٩٣٠ م.

غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة/ تأليف أبي إسحاق برهان الدين محمد بن إبراهيم ابن يحيى بن علي الكتبي المعروف بالوطواط المتوفَّىٰ سنة ٧١٨ هـ/ المطبعة الأدبية المصرية بمصر المحمية ١٣١٨ هـ.

غريب الحديث/ تأليف حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، أبي سليمان/ تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي/ جامعة أم القرى/ مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.

غريب الحديث/ تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبي محمد (٢١٣-٢٧٦هـ)/ تحقيق د. عبد الله الجبوري/ مطبعة العاني/ بغداد/ ط١ ١٣٩٧هـ.

الفائق في غريب الحديث/ تأليف محمود بن عمر الزمخشري/ تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعرفة/ لبنان.

فتح الباري/ تأليف أحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل، العسقلاني الشافعي/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب/ دار المعرفة/ بيروت ١٣٧٩هـ.

الفتن/ تأليف نعيم بن حماد المروزي أبي عبد الله المتوفَّىٰ ٢٨٨هـ/ تحقيق سمير أمين الزهيري/ مكتبة التوحيد/ القاهرة ١٤١٢هـ

فتوح البلدان/ تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)/ تحقيق رضوان محمد رضوان/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٠٣هـ.

الفردوس بمأثور الخطاب/ تأليف أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني/ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٨٦م.

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية/ تأليف عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبي منصور (ت ٤٢٩هـ)/ دار الآفاق الجديدة/ ط٢ بيروت ١٩٧٧م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل/ تأليف علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبي محمد (٣٨٤-٤٥٦هـ)/ مكتبة الخانجي القاهرة.

فضائل الصحابة/ تأليف أحمد بن حنبل، أبي عبد الله الشيباني/ تحقيق وصي الله محمد عباس/ مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

فضائل الصحابة/ تأليف أحمد بن شعيب النسائي أبي عبد الرحمن/ دار الكتب العلمية/ بيروت سنة ١٤٠٥ هـ.

فوات الوفيات والذيل عليها/ تأليف محمد بن شاكر الكتبي المتوفّى سنة ٧٦٤هـ/ تحقيق د. إحسان عباس/ دار صادر- دار بيروت/ تاريخ المقدمة أيلول ١٩٧٣.

فيض القدير شرح الجامع الصغير/ تأليف عبد الرؤوف المناوي/ المكتبة التجارية الكبرى/ مصر ١٣٥٦هـ.

القاموس المحيط/ تأليف محمد بن يعقوب الفيروزآبادي/ مؤسسة الرسالة/ طبعة مصورة.

الكامل/ تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد/ تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

الكامل في التاريخ/ تأليف عز الدين بن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري/ تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

الكامل في ضعفاء الرجال/ تأليف عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد، أبي أحمد الجرجاني/ تحقيق يحيى مختار غزاوي/ دار الفكر/ بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.

كتاب المجروحين/ تأليف أبي حاتم محمد بن حبان البستي/ تحقيق محمود إبراهيم زايد/ دار الوعي/ حلب.

الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث/ تأليف إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي، أبي الوفا، الطرابلسي الحلبي/ مراجعة صبحي السامرائي/ عالم الكتب/ مكتبة النهضة العربية/ بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس/ تأليف إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي/ تحقيق أحمد القلاش/ مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤٠٥هـ.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ تأليف حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

الكشكول/ تأليف محمد بهاء الدين العاملي/ الشركة العالمية للكتاب/ دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة/ بيروت ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م.

الكفاية في علم الرواية/ تأليف أحمد بن علي بن ثابت، أبي بكر الخطيب البغدادي/ تحقيق أبي عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني/ المكتبة العلمية/ المدينة المنورة.

الكنى والأسماء/ تأليف مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبي الحسين/ تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري/ الجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.

اللآلي في شرح أمالي القالي = سمط اللآلي

لُزوم ما لا يلزم/ تأليف أبي العلاء المعرّي/ دار صادر – دار بيروت/ ١٣٨١هـ = ١٩٦١م.

لُزوميات المعرّي = لزوم ما لا يلزم

لسان العرب/ تأليف محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري/ دار صادر/ ط١ بيروت (طبعة مصورة).

لسان الميزان/ تأليف أحمد بن علي بن حجر، أبي الفضل، العسقلاني الشافعي/ تحقيق دائرة المعارف النظامية الهند/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ ط٣ بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

مآثر الإنافة في معالم الخلافة/ تأليف أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١هـ)/ تحقيق عبد الستار أحمد فراج/ مطبعة حكومة الكويت/ ط٢ الكويت ١٩٨٥م.

المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة/ صنعة شيخ العربية أبي الفتح عثمان بن جنّي المتوفّى سنة ٣٩٢هـ / تقديم وتحقيق د. حسن هنداوي/ دار القلم بدمشق – دار المنارة/ بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

المجالس والمسايرات/ تأليف القاضي النعمان بن محمد المتوفّى (٣٦٣هـ = ٩٧٤م)/ تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي/ دار الغرب الإسلامي/ ط٢ سنة ١٩٩٢م.

المجروحين = كتاب المجروحين

مجمع الأمثال/ لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري المتوفّى سنة ٥١٨ هـ/ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد/ دار المعرفة/ بيروت.

مجمع الزوائد/ تأليف علي بن أبي بكر الهيثمي/ دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي/ القاهرة، بيروت ١٤٠٧هـ.

المحاسن والأضداد/ تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفّى سنة ٢٥٥هـ/ عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي/ طبع بمطبعة السعادة في القاهرة ١٣٢٤ هـ.

المحاسن والمساوئ لإبراهيم بن محمد البيهقي/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها في القاهرة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م.

المحلى/ تأليف علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبي محمد، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي/ دار الآفاق الجديدة/ بيروت.

مختار الصحاح/ تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفّى سنة ٦٦٦ هـ/ دار الكتاب العربي/ بيروت – لبنان ١٩٦٧.

المختار من مناقب الأخيار/ تأليف المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري المتوفّى سنة ٦٠٨هـ/ تحقيق مأمون الصاغرجي، عدنان عبد ربه، محمد أديب الجادر/ مركز زايد للتراث والتاريخ/ الإمارات العربية المتحدة/ إمارة العين/ طبع في بيروت ٢٠٠٣.

المختارة = الأحاديث المختارة

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان/ تأليف أبي محمد عبد الله بن أسعد ابن علي بن سليمان اليافعي اليمني الأعلمي/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت – لبنان ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ/ تأليف أبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ/ طبعة بربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي/ عُني بتحقيقها وتصحيحها شارل بلا/ بيروت ١٩٦٥-١٩٧٩ م.

المستجاد من فعلات الأجواد/ تأليف القاضي أبي المحسّن بن علي التنوخي/ عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي/ مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م.

المستدرك على الصحيحين/ تأليف الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

مستدركات أعيان الشيعة/ تأليف السيد حسن الأمين ابن السيد محسن الأمين (ولد ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)/ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت ١٤٠٨.

المستقصى في أمثال العرب لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧- ٥٣٨هـ)/ دارالكتب العلمية/ ط٢ بيروت ١٩٨٧م.
مسند إسحاق بن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي/ تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي/ مكتبة الإيمان/ المدينة المنورة/ ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبي عبد الله الشيباني/ مؤسسة قرطبة/ مصر، طبعة مصورة.
مسند البزار = البحر الزخار
مسند الحميدي عبد الله بن الزبير، أبي بكر الحميدي/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ دار الكتب العلمية/ مكتبة المتنبي/ بيروت، القاهرة، طبعة مصورة.
مسند أبي داود الطيالسي/ سليمان بن داود أبي داود الفارسي البصري الطيالسي/ دار المعرفة/ بيروت، طبعة مصورة.
مسند الروياني محمد بن هارون أبي بكر المتوفى سنة ٣٠٧ هـ/ تحقيق: أيمن علي أبو يماني/ مؤسسة قرطبة/ ط١ القاهرة ١٤١٦ هـ.
مسند الشاميين/ تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب، أبي القاسم الطبراني/ تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي/ مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤.
مسند الطيالسي = مسند أبي داود الطيالسي
المسند للشاشي، أبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي/ تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله/ مكتبة العلوم والحكم/ المدينة المنورة ١٤١٠هـ.
مسند عبد بن حميد = المنتخب من مسند عبد بن حميد
مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، الموصلي التميمي/ تحقيق حسين سليم الأسد/ دار المأمون للتراث/ دمشق ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
مشاهير علماء الأمصار/ تأليف محمد بن حبان بن أحمد، أبي حاتم التميمي البستي/ تحقيق م. فلايشهمر/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٥٩م.
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفى سنة ٧٧٩هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

المصنف/ تأليف أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني/ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي/ المكتب الإسلامي/ بيروت ١٤٠٣هـ.

مصنف ابن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي/ تحقيق كمال يوسف الحوت/ مكتبة الرشد/ الرياض ١٤٠٩هـ.

معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنِّفين منهم/ تأليف أبي جعفر محمد بن علي ابن شهر آشوب المازندراني/ منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف/ ١٣٨٠هـ.

المعتمد في أصول الدين/ تأليف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي البغدادي المتوفّى ٤٥٨ هـ/ تحقيق وديع زيدان حداد/ طبعة دار المشرق بيروت – لبنان ١٩٨٦.

معجم الأدباء لياقوت/ تحقيق إحسان عباس/ دار الغرب الإسلامي/ ١٩٩٣م.

المعجم الأوسط/ تأليف الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب، أبي القاسم/ تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ دار الحرمين/ القاهرة ١٤١٥هـ.

معجم البلدان/ تأليف ياقوت بن عبد الله الحموي، أبي عبد الله/ دار الفكر/ بيروت (طبعة مصورة).

معجم الشعراء/ تأليف المرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى/ تحقيق عبد الستار أحمد فراج/ دار إحياء الكتب العربية/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/ مصر ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.

معجم الصحابة/ تأليف عبد الباقي بن قانع، أبي الحسين/ تحقيق صلاح بن سالم المصراتي/ مكتبة الغرباء الأثرية/ المدينة المنورة ١٤١٨هـ.

المعجم الصغير/ تأليف الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبي القاسم/ تحقيق محمد شكور، محمود الحاج امرير/ المكتب الإسلامي/ دار عمار بيروت، عمان ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

المعجم الكبير/ تأليف الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبي القاسم/ تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي/ ط٢ الموصل ١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ تأليف عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، أبي عبيد/ تحقيق مصطفى السقا/ عالم الكتب/ بيروت ١٤٠٣هـ.

معرفة علوم الحديث/ تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوري/ تحقيق السيد معظم حسين/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

الْمُغرِب في ترتيب الْمُعرِب/ تأليف الإمام اللغوي أبي الفتح ناصر الدين المطرِّزيّ (٥٣٨-٦١٠هـ)/ حققه محمود فاخوري، عبد الحميد مختار/ مكتبة أُسامة بن زيد/ حلب، سورية/ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

المغني في الضعفاء/ تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي/ تحقيق نور الدين عتر.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ تأليف علي بن إسماعيل الأشعري أبي الحسن (ت ٣٢٤هـ)/ تحقيق هلموت ريتر/ دار إحياء التراث العربي/ ط٣ بيروت.

مقدمة ابن خلدون/ تأليف عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي/ دار القلم/ ط٥ بيروت ١٩٨٤م.

الملل والنحل/ تأليف محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨هـ)/ تحقيق محمد سيد كيلاني/ دار المعرفة/ بيروت ١٤٠٤هـ.

المنتخب من مسند عبد بن حميد بن نصر، أبي محمد الكشي/ تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي/ مكتبة السنة/ القاهرة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم/ تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبي الفرج/ تحقيق محمد و مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

المواقف/ تأليف عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦هـ)/ تحقيق د.عبد الرحمن عميرة/ دار الجيل/ ط١ بيروت ١٩٩٧م.

موطأ الإمام مالك بن أنس، أبي عبد الله الأصبحي/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي/ مصر. (طبعة مصورة).

مولد العلماء ووفياتهم = تاريخ مولد العلماء ووفياتهم

ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي/ تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود/ دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٩٥م.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر/ مصر.

نزهة الألباب في الألقاب/ تأليف أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ)/ تحقيق عبد العزيز بن محمد بن صالح السديدي/ مكتبة الرشيد/ ط١ الرياض ١٩٨٩م.

نسب قريش/ تأليف أبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري المتوفّى سنة ٢٣٦هـ/ عني بنشره إ. ليفي بروفنسال/ دار المعارف للطباعة والنشر/ مصر ١٩٥٣م.

نصب الراية لأحاديث الهداية/ تأليف عبد الله بن يوسف أبي محمد الحنفي الزيلعي/ تحقيق محمد يوسف البنوري/ دار الحديث/ مصر ١٣٥٧هـ.

نَفحة الرَّيحانة ورشحة طِلاء الحانة/ تأليف محمد أمين فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبِّي/ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو/ طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه/ مصر ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.

نِهاية الأرب للنويري/ الجزء ٢٠/ تحقيق محمد رفعت فتح الله، مراجعة إبراهيم مصطفى/ والجزء ٢١/ تحقيق محمد علي البجاوي ١٩٧٦/ والجزء ٢٢/ تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني/ مراجعة إبراهيم مصطفى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م/ والجزء ٢٤/ تحقيق حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الأهواني/ ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م/ والجزء ٢٨/ تحقيق د. محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد/١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

النهاية في غريب الحديث والأثر/ تأليف أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري/ تحقيق طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي/ المكتبة العلمية/ بيروت ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

نوادر الأصول في أحاديث الرسول/ تأليف محمد بن علي بن الحسن، أبي عبد الله الحكيم الترمذي/ تحقيق د.عبد الرحمن عميرة/ دار الجيل/ بيروت ١٩٩٢م.

نور القبس/ تأليف الحافظ اليغموري أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الأسدي الدمشقي ابن الطحان (٦٠٠- ٦٧٣هـ)/ المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء/ تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني/ عُني بتحقيقه رودلف زلهايم/ دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى/ تأليف محمد بن أبي بكر أبي عبد الله (٦٩١-٧٥١هـ)/ الجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة.
الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، المسمى رجال صحيح البخاري/ تأليف أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبي نصر المتوفى سنة ٣٩٨ هـ/ تحقيق عبد الله الليثي/ دار المعرفة/ ط١ بيروت ١٤٠٧ هـ.
الوافي بالوفيات/ تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي/ الجزء ٣و٤ باعتناء س. ديدرينغ ١٤٠١هـ -١٩٨١م/ والجزء ١١/ باعتناء د. شكري فيصل/ والجزء ١٢ باعتناء رمضان عبد التواب/١٣٩٩هـ-١٩٧٩/ والجزء ١٣، باعتناء محمد الحجيري ١٤١١هـ-١٩٩١م/ والجزء ١٦ باعتناء وداد القاضي/ والجزء ١٨ باعتناء أيمن فؤاد السيد ١٤١١هـ-١٩٩١هـ/ طبعة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ١٤٠١-١٤٠٢ هـ = ١٩٨١-١٩٨٢ م/ والجزء ٢٧ باعتناء أوتفريد فايترت/ الشركة المتحدة للتوزيع/ بيروت ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
الوحشيات/ وهو الحماسة الصغرىٰ لأبي تمام حبيب بنِ أوس الطائي/ علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي ومحمود محمد شاكر/ طبعة دار المعارف ١٩٦٣ بمصر.
وفيات الأعيان وأنباء الزمان/ تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان/ تحقيق د.إحسان عباس/ دار الثقافة/ بيروت ١٩٦٨.

* * *

الرموز المستخدمة في حواشي الكتاب

(أ) - النسخة الأولى ويرجع تاريخ كتابتها إلى عام ١٢٠٢ هـ/ ١٧٨٨ م.

(ب) - النسخة الثانية نسخت سنة ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠ م.

(ج) - النسخة الثالثة، وهي نسخة لا يعرف تاريخ نسخها.

(د) - النسخة الرابعة نسخت سنة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥م

(هـ) - النسخة الخامسة نسخت سنة ١٣٤٧ هـ/ ١٩٢٩م.

(غ) - طبعة الدكتور مصطفى غالب لهذا الجزء.

(ص) - تعني الصفحة.

المحتوى

تمهيد المدير العلمي للدراسات العربية الوسيطية والحديثة فلوريال ساناغستان ١*
تقديم المدير المشارك في معهد الدراسات الإسماعيلية فرهاد دفتري ٣*
المؤلف بقلم الدكتور أيمن فؤاد السيد ١٥*
مقدمة هذا الجزء بقلم المحقق ٢٥*

* * *

الباب الثالث: في ذكر السبطَيْن الإمامين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين ٨
تسمية الحسن والحسين بأسماء أولاد هارون شَبّر وشُبير ومشبِّر ٨
إهداء جبريل للنبي ﷺ اسم الحسن والحسين ١٠
أذَّنَ ﷺ في أذان الحسين لما وُلد ١١
عَقَّ ﷺ عن كل من الحسن والحسين ١١
تعويذه ﷺ الحسن والحسين ١٢
مضاحكة الحسين إياه ﷺ وتقبيله واعتناقه ١٧
معنى التمائم والتِّوَل وحكمها ٢٥
حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة وميكائيل وإسرافيل ٣٣
ما جرى ليحيى بن يعمر أمام الحجاج في إثبات نسب الحسن والحسين من
رسول الله ﷺ ٣٧
فضيلة مولانا الحسين ٤٠
فضيلة مولانا الحسن ٤١

خبر من بايع أمير المؤمنين عليه السلام ثم بايع الحسن من أهل العراق ٤٦
خطبة الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين بعد تنازله لمعاوية ٤٧
شرط الإمام الحسن على معاوية في صلحه ٥١
بَلاغَ قيس بن سعد صلحُ الإمام الحسن ٥١
ذكر تسليم الحسن عليه السلام إلى معاوية، وتطليق الدنيا مثل أبيه ٥٢
خطبة مولانا الحسن ٥٣
جواب الحسن من اعترض عليه في مصالحة معاوية ٥٤
ذكر ما أراد من عند معاوية أن يخجل مولانا الحسن عليه ٥٥
ذكر ما لم يسمع من الحسن عليه السلام كلمة مكروهة إلا مرة واحدة ٦٢
حسَد معاوية لَمَّا سمع خطبة الحسن ٦٣
مساجلة بين الحسن ومعاوية ٦٤
خطبة الحسن بأمر معاوية ٦٦
ذكر حيلة معاوية لتزويج امرأة عبد الله بن عامر ٦٨
ذكر مرور الحسن عليه السلام بنساء مطلّقات فأجابَهُنّ ٧١
فضيلة مولانا الحسن ٧٢
أمر النبي ﷺ قتل معاوية ٧٤
كراهية معاوية لمدينة النبي ﷺ ٧٨
ادعاء معاوية أُخوّةَ زياد بن عُبيد ٧٩
معاوية أول من حمل إليه رأسٌ في الإسلام، وهو رأس عمرو بن الحمق
الخزاعي رحمه الله ٨٥
سكوت معاوية عن أبي الطُّفيل عامر بن واثلة ٨٩
ذكر استدعاء معاوية صعصعة بن صوحان ٩٣
وفاة الحسن مسمومًا ٩٦
نوح محمد بن الحنفية على أخيه الحسن ١٠٢
أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب ١٠٥

أولاد زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ١٠٧
فضل عَقيل بن أبي طالب وشيء من ترجمته ١٠٨
ذكر قيام مولانا الحسين عليه السلام ١١٣
قتل الحسين بن علي من الأخبار وما رُوي في ذلك ١١٦
رواية قتله عن جبريل ١١٧
ذكر موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بكربلاء ١٢٠
الحسين بن علي عند يزيد بن معاوية ١٢١
بعث معاوية بمئتي ألف درهم من مال المسلمين لبناء الكنيسة ١٢٣
ذكر إصدار الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة ١٢٧
مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه ١٣٩
أسماء من أُسروا ممن كان مع الحسين رضي الله عنه ١٤٩
ما رُوي من أحداث بعد مقتل الحسين رضي الله عنه ١٥١
ما رُوي في ما نال قاتِلي الحسين ما عُجِّل لهم في الدنيا ١٥٤
مصير رأس الحسين عليه السلام وأهل بيته ممن كان معه ١٥٩
دفن رأس الحسين ١٨١
نوح الجن على قتل الحسين رضي الله عنه ١٨٢
المراثي التي قيلت في الحسين رضي الله عنه ١٨٦
في النوح والبكاء على الحسين وعلى الأئمة عليهم السلام ١٩١
أولاد الإمام الحسين عليه السلام ١٩٧
ذكر فضل الإمام أبي الحسين زين العابدين وخير الراكعين والساجدين
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٢٠٠
ما جرى بين بُهلول وزين العابدين علي بن الحسين في صباه ٢٠٣
ما يروى عن حِلْم الإمام علي بن الحسين ٢١٥
هلاك يزيد بن معاوية ٢٣٩
ولاية معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٢٤١

حركة التوابين ٢٤٥
موت عبد الله بن العباس، وشيء من أخباره ومروياته ٢٦٤
ذكر وفاة محمد بن علي بن أبي طالب، ابن الحنفية ٢٩١
عود إلى ذكر مناقب الإمام علي بن الحسين زين العابدين ووفاته ٣٠٢
ذكر نُبَذٍ من أخبار الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر ٣٠٧
قصة زيد بن علي بن الحسين وفرقة الزيدية ٣٢٧
عودٌ إلى ذكر نُبذٍ من أخبار الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر ٣٤٩
ذكر نبذٍ من أخبار الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ٣٦٦
بين جعفر الصادق وأبي حنيفة النعمان بن ثابت ٤٠٠
بين جعفر الصادق والقاضي عبد الرحمن بن أبي ليلى ٤٠١
بين عمر بن أُذَينة والقاضي عبد الرحمن بن أبي ليلى ٤٠٤
نقض لآراء أبي حنيفة ومالك والشافعي في بعض المسائل ٤٠٧
بين رجلٍ من خراسان وأبي حنيفة ٤١١
ذكر بعض الغُلاة الذين تبرَّأ منهم الإمام الباقر والصادق ٤١٣
قيام يحيى بن علي بن الحسين في أيام الصادق ٤٢١
قيام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار في أيام الصادق ٤٢٨
قيام العصبية بين النّزارية والقحطانية ومدائح الكُميت لآل البيت ٤٣٣
قيام أبي مسلم الخراساني على بني أمية وزوال ملكهم، وبداية عهد
الدولة العباسية ٤٤٣
ذكر من كانت له الإمامة حقيقةً، وخبر قيام إبراهيم ومحمد ابني
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٥٣
بعض الآيات الباهرات التي ظهرت للإمام الصادق جعفر بن محمد ٤٦٨
ذكر قصة الإمام إسماعيل بن جعفر بن محمد صلوات الله عليهم
وفاته في حياة أبيه ومصير الإمامة إلى ولده محمد بن إسماعيل
عليهما السلام ٤٧٩

ذكر من ادَّعى الإمامة وقام على بني العباس ٤٩٣

قيام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٩٤

قيام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب ووفاته ٤٩٦

قيام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب ٤٩٩

مقاتل بعض الطالبيِّين ٥٠٠

ثبوت الإمامة لمحمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد وقصته ووفاته ٥٠٢

ذكر قصة الإمام محمد بن إسماعيل وهجرته لتغلب الظالمين من مدينة
النبي ﷺ طاعة لله سبحانه واتباعًا لأمره وسترة الأئمة الثلاثة من ولده ٥٠٤

قصة الإمام الرَّضِيِّ عبد الله بن محمد بن إسماعيل بعد أبيه ٥١١

اتصال الخليفة المأمون العباسي بعلي بن موسى الرِّضَىٰ وتوليته
العهد بعدَه ٥١٣

نص الإمام عبد الله بن محمد على ولده أحمد ووفاته ٥٢٤

قيام الإمام أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بعد أبيه بالإمامة
وتأليفه رسائل إخوان الصفا ووفاته ٥٢٥

الرسائل الرياضية التعليمية ١٤ رسالة: ٥٢٧

الأولى منها: رسالة في العدد ٥٢٧

الثانية منها: رسالة في الهندسة ٥٢٨

الثالثة منها: رسالة النجوم ٥٢٨

الرابعة منها: في الموسيقى ٥٢٩

الخامسة منها: في صورة الأرض والأقاليم ٥٢٩

السادسة منها: في النسب العددية والهندسية والتأليفية ٥٣٠

السابعة منها: في الصنائع العلمية والنظرية ٥٣١

الثامنة منها: في الصنائع العلمية والمهنية ٥٣١

التاسعة منها: في بيان اختلاف الأخلاق وأسباب اختلافها ٥٣١
العاشرة منها: في الألفاظ الستة التي تستعملها الفلاسفة ٥٣٢
الحادية عشرة منها: في البيان عن المقولات الكليَّات ٥٣٢
الثانية عشرة منها: في الكلام في العبارة ٥٣٣
الثالثة عشرة منها: في القياس ٥٣٣
الرابعة عشرة منها: في البرهان ٥٣٤
الرسائل الجسمانية الطبيعية، وهي ١٧ رسالة: ٥٣٤
الأولى منها: في الهيولى والصورة وماهيتها ٥٣٤
الثانية منها: في السماء والعالَم ٥٣٤
الثالثة منها: رسالة في الكَوْن والفَسَاد ٥٣٥
الرابعة منها: في الآثار العلويَّة ٥٣٥
الخامسة منها: في كيفية تكوين المعادن وكميَّة الجواهر ٥٣٦
السادسة منها: في ماهيَّة الطبيعة وكيفية أفعالها ٥٣٦
السابعة منها: في أجناس النبات وأنواعها ٥٣٧
الثامنة منها: في أصناف الحيوانات وعجائب هياكلها ٥٣٧
التاسعة منها: في تركيب الجسد والبيان بأنه عالَمٌ صغير ٥٣٨
العاشرة منها: في الحاسّ والمحسوس ٥٣٨
الحادية عشرة منها: في مسقط النُّطْفة وكيفية رباط النفس بها ٥٤٠
الثانية عشرة منها: في معنى قول الحكماء إن الإنسان عالم صغير ٥٤١
الثالثة عشرة منها: في كيفية نشوء الأنفس الجزئية ٥٤٣
الرابعة عشرة منها: في بيان طاقة الإنسان في المعارف ٥٤٣
الخامسة عشرة منها: في ماهية الموت والحياة ٥٤٤
السادسة عشرة منها: في ماهية الذات والآلام الجسمانية ٥٤٤
السابعة عشرة منها: في علل اختلاف اللغات ورسوم الخطوط ٥٤٥
والرسائل النفسانية العقلية عشر رسائل: ٥٤٧

الأولى منها: في المبادئ العقلية على رأي الفيثاغوريين ٥٤٧
الثانية منها: في المبادئ العقلية على رأي إخوان الصفا ٥٤٧
الثالثة منها: في معنى قول الحكماء: العالَم إنسانٌ كبير ٥٤٧
الرابعة منها: في العقل والمعقول ٥٤٨
الخامسة منها: رسالة في الأكوار والأدوار ٥٤٨
السادسة منها: في ماهية العشق والمحبة للنفوس ٥٤٩
السابعة منها: في ماهية البعث والنشور والقيامة والحساب ٥٤٩
الثامنة منها: في كمية أجناس الحركات وكيفية اختلافها ٥٥٠
التاسعة منها: في العلل والمعلولات ٥٥٠
العاشرة منها: في الحدود والرسوم والغرض منها ٥٥٠
والرسائل الناموسية الإلهية والشرعية الدينية ١١ رسالة: ٥٥٠
الأولى منها: في الآراء والمذاهب في الديانات الشرعية ٥٥٠
الثانية منها: في ماهية الطريق إلى الله تعالى وكيفية الوصول إليه ٥٥١
الثالثة منها: في بيان اعتقاد إخوان الصفاء وخلان الوفاء ٥٥٢
الرابعة منها: في كيفية عشرة إخوان الصفاء وخلان الوفاء ٥٥٢
الخامسة منها: في ماهية الإيمان وخصال المؤمنين المحقِّين ٥٥٢
السادسة منها: في ماهية الناموس الإلهي والوضع الشرعي ٥٥٢
السابعة منها: في كيفية الدعوة إلى الله عز وجلّ ٥٥٣
الثامنة منها: في كيفية أفعال الروحانيين والجن والملائكة ٥٥٤
التاسعة منها: في كيفية أنواع السياسات ومراتب المسوسين ٥٥٤
العاشرة منها: في كيفية نَضَد العالَم بأسره في مراتب الموجودات ٥٥٥
الحادية عشرة منها: في ماهية السحر والعزائم والعين والزجر ٥٥٦
إيضاح حقائق ما أشرنا إليه في الرسائل المتقدمة ٥٥٠
دحض قول: إن الرسائل ليست لأحد الأئمة المستورين،
وأن مؤلِّفها الإمام أحمد بن عبد الله بلا امتراء ٥٦٢

قيام الإمام الحسين بن أحمد بن عبد الله بعد أبيه بالإمامة ٥٦٥
انتقال الإمامة إلى الإمام المهدي بالله بن الحسين بن أحمد ٥٧٤
الفهارس العامة ٥٧٩
فهرس الآيات القرآنية ٥٧٩
فهرس الأحاديث النبوية ٥٨٩
فهرس الأعلام ٥٩٥
فهرس الأقوام والقبائل والجماعات والمذاهب ٦٢٤
فهرس الأماكن ٦٢٧
فهرس المصطلحات والمناسبات والأيام ٦٣١
فهرس الأشعار ٦٣٣
فهرس الكتب: آ – أسماء الكتب الواردة في متن هذا الجزء ٦٤٠
ب – مصادر التحقيق والمراجع المدونة في حواشي الكتاب ٦٤١
الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء ٦٦٥
المحتوى ٦٦٧

* * *

Français d'Etudes Arabes de Damas, and particularly to its director Professor Floréal Sanagustin and its academic coordinator Madame Sarab Atassi-Khattab, for collaborating with us on this project that was initiated in 2003.

I would also like to thank the various editors of this important text, notably Ahmad Chleilat, Mahmoud Fakhoury, Yousef Ma'mun Sagherji and Ayman Fu'ād Sayyid, who have meticulously produced the critical editions of the seven volumes of the *'Uyūn al-akhbār* here. It is also necessary to acknowledge our indebtedness to Adnan Darwich and Samer F. Traboulsi for their efforts in the initial stages of this collaborative project between The Institute of Ismaili Studies, on the one hand, and the Institut Français d'Etudes Arabes de Damas and a number of Syrian scholars, on the other. Our colleague at the IIS, Dr Nader El-Bizri, acted as coordinator of the project, most ably discharging all tasks related to such a complex endeavour; this project would not have materialized without his tireless efforts. Finally, I would like to thank Wendy Robinson and Julia Kolb of the staff of our Institute for variously contributing to the completion of this project.

August 2006

Farhad Daftary

Associate Director
The Institute of Ismaili Studies

drew on a wide variety of non-Ismaili Yemenī and other sources, such as the histories of Ibn Zūlāq (d. 386/996), al-Qāḍī Muḥammad b. Salāma al-Quḍā'ī (d. 454/1062), and 'Umāra al-Yamanī (d. 569/1174), some of which have not survived directly. Idrīs also had access to numerous documents, such as decrees, letters, epistles (*sijillāt*), and other Fatimid archival materials that are not completely extant but throw light on important aspects of the Ismaili *da'wa* in the Yemen and relations between the Fatimids and Ṣulayḥids. All this makes the *'Uyūn al-akhbār* an invaluable work of reference on Ismaili history during medieval times.

It may be noted here that Idrīs's account of the origins of Ṭayyibī Ismailism is in conflict with the version upheld by the Ḥāfiẓī Ismailis, the other Musta'lian Ismaili community who recognized as their imams the later Fatimid caliphs, after al-Āmir (d. 524/1130), but which did not survive the collapse of the Fatimid state in 567/1171. Similarly, the author's account of the Musta'lian–Nizārī schism in Ismailism reflects the official view of the Ṭayyibī Ismailis, the only surviving Musta'lian community in the Yemen and elsewhere – a view that is rejected by the Nizārī Ismaili tradition regarding the Fatimid caliph-imam al-Mustanṣir's succession dispute. The Nizārīs, as is well known, uphold the rights of Nizār (d. 488/1095), al-Mustanṣir's eldest son and original heir-designate who was set aside forcefully in favour of his younger half-brother al-Musta'lī (d. 495/1101) by the all-powerful Fatimid vizier al-Afḍal.

Idrīs's second historical work, *Nuzhat al-afkār*, in two volumes and still unpublished, deals with Ismaili history in the Yemen, especially the period after the demise of the Ṣulayḥid dynasty, up to the year 853/1449. This may, indeed, be considered the most important source for the history of the Ṭayyibī *da'wa* in the Yemen for some three centuries after the Ṣulayḥids, whose hegemony effectively ended in 532/1138 on the death of al-Sayyida al-Malika Arwā who in addition to serving as the Ṣulayḥid queen was also appointed by the Imam al-Mustanṣir to the highest rank of the *ḥujja* in the Fatimid *da'wa* organization. Here the author also pays particular attention to the Ṭayyibī *da'wa* in India and relations between the Ṭayyibī Bohras there and their co-religionists in the Yemen. Idrīs's third historical work, *Rawḍat al-akhbār*, is a continuation of the preceding work in which the author includes the events of his own time from 854/1450 to the year 870/1465. The *Rawḍa* is an important source for the history of the Ṭāhirids, who ruled over the Yemen after the Rasūlids, because Idrīs was allied with them. It is also an important source on Idrīs's own career as head of the Ṭayyibī Ismaili *da'wa* in the Yemen. The *Rawḍat al-akhbār* has now been edited by Muḥammad b. 'Alī al-Akwa' al-Ḥiwālī al-Ḥimyarī (Ṣan'ā', 1995). The *dā'ī* Idrīs was also a poet and the unpublished *Dīwān* of his poetry contains some historical information in addition to panegyrics of the Ismaili imams and *dā'īs*. His major work on Ismaili doctrine entitled *Zahr al-ma'ānī* (ed. M. Ghālib, Beirut, 1991), divided into 21 chapters (*bābs*), represents the highest achievement on the *ḥaqā'iq*, the Ismaili gnostic esoteric system of thought, attained by the Ṭayyibī *da'wa* in the Yemen. Idrīs also composed a number of polemical works in refutation of Sunni, Mu'tazilī and Zaydī doctrines. Most of Idrīs's writings have survived and they are preserved in various private and institutional collections, including those at The Institute of Ismaili Studies Library and the extensive collections at the official Dā'ūdī Ṭayyibī Bohra libraries in Surat and Bombay under the charge of that community's *dā'ī muṭlaq* who has had his seat in Bombay since the 1920s.

The wide range of research projects encouraged and undertaken by The Institute of Ismaili Studies serve to reflect pluralism in Islam as well as a diversity of interpretations within Shi'ism, including not only Ismailism of various branches but Ithnā'asharī (Twelver) and Zaydī Shi'ism as well. It is in this academic spirit, and in order to ensure further progress in Shi'i and Ismaili studies, that the complete text of Idrīs 'Imād al-Dīn's *'Uyūn al-akhbār* is offered here in the Ismaili Texts and Translations Series. In this connection, I would like to express our deepest gratitude to the Institut

Yemen from the second half of the 5th/11th century as a result of the close relations existing between the Fatimids and the Ṣulayḥids of the Yemen who recognized Fatimid suzerainty and led the Ismaili *da'wa* in South Arabia. And this literary heritage was under the charge of the Ṭayyibī *dā'īs* of the Yemen.

The *dā'ī* Idrīs composed three major historical works, which may be regarded as the main sources on the history of the Ismailis until the Musta'lian–Nizārī schism in the Ismaili *da'wa*, and then as the authoritative text on the history of the Musta'lian and Ṭayyibī Ismailis until the second half of the 9th/15th century. His first historical work, *'Uyūn al-akhbār wa-funūn al-āthār*, in seven volumes critically edited here for the first time as a complete set, is the most comprehensive source on the history of the Ismaili *da'wa* from its origins, and the Shi'i imams recognized by the Ismailis (including the Fatimid caliphs as well as the early imams until Ja'far al-Ṣādiq acknowledged also by the Ithnā'asharīs or Twelver Shi'is), until the second half of the 6th/12th century. The first volume of the *'Uyūn*, on the life of the Prophet Muḥammad, is particularly valuable in reflecting the Ismaili tradition on that subject. Similarly, volumes 2 and 3 portray the Ismaili perspectives on 'Alī b. Abī Ṭālib (d. 40/661) and his battles against various opponents. The first three volumes of the *'Uyūn* are now published for the first time. The fourth volume covers the biographies of the early imams, from al-Ḥasan (d. 49/669) and al-Ḥusayn b. 'Alī (d. 61/680) until al-Ḥusayn b. Aḥmad, the last hidden imam of the early Ismailis in their *dawr al-satr* or period of concealment. The fifth volume covers the initiation of the Ismaili *da'wa* in the Yemen and North Africa, the establishment of the Fatimid state in 297/909, and the reigns of the Fatimid Ismaili caliph-imams al-Mahdī (297–322/909–934), al-Qā'im (322–334/934–946) and al-Manṣūr (334–341/946–953). The sixth volume covers the reigns of the next four Fatimid caliph-imams, al-Mu'izz (341–365/953–975), al-'Azīz (365–386/975–996), al-Ḥākim (386–411/996–1021), al-Ẓāhir (411–427/1021–1036) as well as the early years of al-Mustanṣir (427–487/1036–1094). The late Syrian Nizārī Ismaili scholar Muṣṭafā Ghālib (1923–1981) edited for the first time volumes 4–6 of the *'Uyūn* (Beirut, 1973, 1975, 1978). The Tunisian scholar Farḥat al-Dashrāwī (F. Dachroui) edited a portion of the fifth volume under the title *Ta'rīkh al-dawla al-Fāṭimiyya bi'l-Maghrib* (Tunis, 1979), while Muḥammad al-Ya'lāwī (M. Yalaoui), another Tunisian scholar, published the fifth and part of the sixth volumes under the title *Ta'rīkh al-khulafā' al-Fāṭimiyyīn bi'l-Maghrib: al-qism al-khāṣṣ min Kitāb 'Uyūn al-akhbār* (Beirut, 1985).

Finally, the seventh volume of the *'Uyūn* covers the remaining period of al-Mustanṣir's reign, the establishment of Ṣulayḥid rule in the Yemen, the Musta'lian–Nizārī schism that followed al-Mustanṣir's death in 487/1097, the reigns of the next two Fatimid caliphs recognized also as imams by the Musta'lian Ismailis, namely, al-Musta'lī (487–495/1094–1101) and al-Āmir (495–524/1101–1130), as well as the commencement of the Ṭayyibī *da'wa* in the Yemen and the collapse of the Fatimids in Egypt. It also contains important details on the various *dā'īs* of the Yemen. This volume remains a basic source for the history of the Ismaili *da'wa* in the Yemen under the Ṣulayḥids. The seventh volume was edited recently by the Egyptian scholar Ayman Fu'ād Sayyid, with an English summary by Paul E. Walker and Maurice A. Pomerantz, and published as *The Fatimids and their Successors in Yaman* in The Institute of Ismaili Studies' 'Ismaili Texts and Translations Series', 4 (London, 2002).

It appears that Idrīs began his work on the *'Uyūn al-akhbār* soon after he completed his *Zahr al-ma'ānī* in 838/1434. In addition to reproducing the oral traditions of the Ṭayyibī *da'wa*, Idrīs used a variety of Ismaili and non-Ismaili sources in compiling the *'Uyūn*, many of which are no longer extant. Amongst the Ismaili sources used by Idrīs, mention may be made of the writings of al-Qāḍī al-Nu'mān (d. 363/974), the *Sīra* of the *dā'ī* al-Mu'ayyad fi'l-Dīn al-Shīrāzī (d. 470/1078), who is regarded as the spiritual father of the Yemenī *da'wa*, other Ismaili *sīras*, including the anonymous *Sīrat al-imām al-Mahdī* and *Sīrat Ibn Ḥawshab Manṣūr al-Yaman*, that have not survived directly. He also

during the Alamūt period were destroyed, together with the bulk of other types of Ismaili literature, by the Mongol hordes who conquered Persia in 654/1256.

Notwithstanding these adverse circumstances, a few Ismaili *dāʿīs* managed to produce historical works that are extant. Among the few histories found in Ismaili literature, the writings of Idrīs ʿImād al-Dīn, especially his *ʿUyūn al-akhbār*, occupy a central position. His *ʿUyūn al-akhbār* which is composed of seven volumes is, in fact, the only comprehensive history of the Ismaili imams from the earliest times until the late Fatimid period compiled by an Ismaili author.

Idrīs ʿImād al-Dīn b. al-Ḥasan b. ʿAbd Allāh b. ʿAlī b. al-Walīd al-Anf hailed from the prominent al-Walīd family of the Quraysh in the Yemen, who led the Ṭayyibī Mustaʿlian Ismaili *daʿwa* for more than three centuries from the beginning of the 7th/13th century.[8] He was born in 794/1392 in the fortress of Shibām, a high peak on the Jabal Ḥarāz and a stronghold of the Ismailis in the Yemen. Idrīs succeeded his uncle, ʿAlī b. ʿAbd Allāh b. ʿAlī, as the nineteenth *dāʿī muṭlaq* or supreme leader of the Ṭayyibī Ismaili *daʿwa* in 832/1428.

Besides being a scholar and a versatile author, Idrīs was also a politician and warrior. His leadership of the Yemenī Ṭayyibīs coincided with a turbulent period in the Yemen's history, with warfare raging among various tribal confederations. Maintaining the policies of his predecessors, the *dāʿī* Idrīs allied himself with the Rasūlids of Zabīd and fought several battles against the Zaydīs of northern Yemen. Joined by the Rasūlid al-Malik al-Ẓāhir (831–842/1428–1439), Idrīs also fought the Zaydī Imam al-Manṣūr ʿAlī. As a result of his encounters with the Zaydīs, the *dāʿī* Idrīs came into possession of several fortresses. He also enjoyed the support and friendship of the Ṭāhirid brothers ʿAlī and ʿĀmir, who around 858/1454 seized ʿAdan and Zabīd and replaced the Rasūlids as the masters of lower Yemen. Idrīs took special interest in the affairs of the Ṭayyibī Ismaili *daʿwa* in western India, and during his long leadership of some forty years contributed to the success of the Ṭayyibī *daʿwa* as well as the Bohra community in Gujarāt. Thus, he paved the way for the subsequent transference of the centre of the Ṭayyibī *daʿwa* from the Yemen to India. When the *dāʿī* Idrīs sensed that the end of his days was approaching, he designated, according to the customary rule of the *naṣṣ* of his community, his son al-Ḥasan to succeed him as the head of the Ṭayyibī *daʿwa* and community. Idrīs died on 19 Dhu'l-Qaʿda 872/10 June 1468 at Shibām where he had established his headquarters in 838/1434.

Idrīs ʿImād al-Dīn is considered the most celebrated Ismaili historian. His eminence as the historian of the Ismaili imams and their *daʿwa* derives from the fact that as the *dāʿī* of the Ṭayyibī Ismailis he had access to all the contemporary literary heritage of the Ismailis then available in the Yemen, parts of which have not survived. The bulk of the Ismaili texts of Fatimid and earlier times had been gradually transferred to the

---

[8] For bio-bibliographical information on Idrīs ʿImād al-Dīn, see Quṭb al-Dīn Sulaymānjī Burhānpūrī, *Muntazaʿ al-akhbār fi akhbār al-duʿāt al-akhyār*, partial ed. S. F. Traboulsi (Beirut, 1999), pp. 166–175; Muḥammad ʿAlī b. Mullā Jīwābhāʾī Rāmpūrī, *Mawsim-i bahār fi akhbār al-ṭāhirin al-akhyār* (lithographed, Bombay, 1301–1311/1884–1893), vol. 3, pp. 107–108, 138–146; Ismāʿīl b. ʿAbd al-Rasūl al-Majdūʿ, *Fahrasat al-kutub wa'l-rasāʾil*, ed. ʿAlī N. Munzavī (Tehran, 1966), pp. 73–77, 150–151, 239–242, 275–277; Ivanow, *Ismaili Literature*, pp. 77–82; Ayman F. Sayyid, *Maṣādir taʾrikh al-Yaman fi'l-ʿaṣr al-Islāmī* (Cairo, 1974), pp. 180–183; Poonawala, *Biobibliography of Ismāʿīlī Literature*, pp. 169–175; his 'Idrīs b. al-Ḥasan', EI2, vol. 12 (Supplement), p. 407; F. Daftary, *The Ismāʿīlīs: Their History and Doctrines* (Cambridge, 1990), pp. 258–259, 290–291; his *Ismaili Literature*, pp. 120–121, and his 'Idris ʿImad al-Din', in O. Leaman, ed., *The Biographical Encyclopaedia of Islamic*

By 1963, when Ivanow published a revised edition of his Ismaili catalogue,[5] many more sources had become known and progress in editing and studying Ismaili texts had accelerated considerably. Subsequent progress in the recovery and study of Ismaili literature is thoroughly reflected in Professor Poonawala's catalogue, which identifies some 1300 titles written by more than 200 authors,[6] while this author's bibliography lists more than 5000 published primary sources and studies in the field.[7] Scholarship in this branch of Islamic studies is set to continue at an even greater pace as The Institute of Ismaili Studies, established in London in 1977 by H.H. Prince Karim Aga Khan IV, the present imam of the Nizārī Ismailis, serves as the central point of reference for Ismaili studies while making its own contribution through various programmes of research and publications. Amongst these, particular mention should be made of the 'Ismaili Texts and Translations Series' in which critical editions of Arabic and Persian texts are published together, selectively, with English translations.

Ismaili historiography has had its own distinctive features and evolution, which have been closely related to the very nature of the Ismaili *da'wa* and the changing political fortunes of the Ismailis. The Ismailis were often persecuted in regions outside the territories of their various states, and this necessitated the strict observance of the Shi'i practice of *taqiyya* or precautionary dissimulation. At the same time, the Ismaili authors and *dā'īs* were for the most part trained as theologians. Owing to their training as well as the absolute necessity of observing secrecy in their activities, the Ismaili *dā'ī*-authors were not particularly keen on compiling either annalistic or other types of historical accounts. This general lack of interest in historiography is attested by the fact that only a handful of historical works have come to light during the modern recovery of a large number of Ismaili texts. These texts reflect the diversity of this rich literary heritage, ranging from legal compendia, biographical works of the *sīra* genre, poetry and treatises on the central Shi'i doctrine of the imamate, to complex esoteric and metaphysical treatises culminating in the gnostic system of the Ismaili *ḥaqā'iq*, with its cyclical history, cosmology, eschatology and soteriology. From early on, a good portion of Ismaili literature was related to *ta'wīl*, or esoteric interpretation of the Qur'anic passages and religious prescriptions and prohibitions. Some of the learned *dā'īs* of the Iranian lands, such as Abū Ya'qūb al-Sijistānī (d. after 361/471), Ḥamīd al-Dīn al-Kirmānī (d. after 411/1020) and Nāṣir-i Khusraw (d. after 462/1070) elaborated distinct Shi'i intellectual traditions based on their theology (*kalām*) and a variety of philosophical traditions.

There were, however, two periods in Ismaili history during which the Ismailis did concern themselves with historical writings, and they produced works which may be regarded as official chronicles. During the Fatimid period (297–567/909–1171) and the Alamūt period (483–654/1090–1256) of their history, the Ismailis possessed states and dynasties of rulers whose reigns and achievements needed to be recorded by reliable chroniclers. In Fatimid times, especially after the transference of the seat of the Fatimid state from Ifrīqiya in North Africa (in today's Tunisia) to Egypt in 362/973, numerous accounts of the Fatimid dynasty and state were compiled by contemporary historians, both Ismaili and non-Ismaili. However, the Fatimid chronicles did not survive the downfall of the Fatimid dynasty in 567/1171, when the Ayyūbids who succeeded the Fatimids, systematically destroyed the renowned Fatimid libraries at Cairo. Similarly, the chronicles recording the events of the Nizārī Ismaili state in Persia

---

[5] W. Ivanow, *Ismaili Literature: A Bibliographical Survey* (Tehran, 1963).

[6] I. K. Poonawala, *Biobibliography of Ismā'īlī Literature* (Malibu, CA, 1977).

[7] F. Daftary, *Ismaili Literature: A Bibliography of Sources and Studies* (London, 2004).

Foreword

Until the middle of the twentieth century, the Ismailis were studied and judged almost exclusively on the basis of the evidence collected, or often fabricated, by their enemies. As a result, a variety of myths and legends were disseminated widely, both in Muslim societies and in the West, regarding the teachings and practices of this Shi'i Muslim community. The breakthrough in Ismaili studies occurred with the recovery and study of genuine Ismaili texts on a large scale – manuscript sources which had been preserved in numerous private collections in the Yemen, Syria, Persia, Central Asia, South Asia and other regions. A few Ismaili manuscripts of Syrian provenance had already surfaced in Paris during the nineteenth century. And more manuscripts preserved in the Yemen and Central Asia were recovered in the opening decades of the twentieth century. However, by 1922, when the first Western bibliography of Ismaili writings was compiled by Louis Massignon (1883–1962), information in European libraries and knowledge available to scholarly circles on Ismaili literature was still very limited.[1]

Modern scholarship in Ismaili studies was actually initiated in the 1930s in India, where significant collections of Ismaili manuscripts have been preserved by the Ismaili Bohra community. This breakthrough resulted, in the first instance, from the pioneering efforts of Wladimir Ivanow (1886–1970), and a few Bohra scholars, notably Asaf A. A. Fyzee (1899–1981), Ḥusayn F. al-Hamdānī (1901–1962) and Zāhid 'Alī (1888–1958), who based their original studies on their family collections of manuscripts. Subsequently, these collections were made available to scholars at large. Professor Fyzee donated his manuscripts to the Bombay University Library;[2] Ḥusayn al-Hamdānī, too, donated part of his family's collection to the Bombay University while another part was donated in 2006 by his son, Professor Abbas Hamdani, to The Institute of Ismaili Studies Library in London. In 1997, the Zāhid 'Alī collection of some 226 Arabic Ismaili manuscripts was also given to The Institute of Ismaili Studies.[3] The initiation of modern scholarship in Ismaili studies may indeed be traced to the publication, in 1933, of a catalogue by Ivanow, who cited some 700 separate Ismaili titles attesting to the hitherto unknown richness and diversity of Ismaili literature and intellectual traditions.[4] Ismaili scholarship received a major impetus through the establishment in 1946 of the Ismaili Society of Bombay. Ivanow played also a crucial role in the creation of the Ismaili Society, which was equipped with a major collection of Arabic and Persian manuscripts. These manuscripts were transferred to The Institute of Ismaili Studies during the early 1980s.

---

[1] L. Massignon, 'Esquisse d'une bibliographie Qarmaṭe', in T. W. Arnold and R. A. Nicholson, ed., *A Volume of Oriental Studies Presented to Edward G. Browne on his 60th Birthday* (Cambridge, 1922), pp. 329–338.

[2] M. Goriawala, *A Descriptive Catalogue of the Fyzee Collection of Ismaili Manuscripts* (Bombay, 1965).

[3] D. Cortese, *Arabic Ismaili Manuscripts: The Zāhid 'Alī Collection in the Library of The Institute of Ismaili Studies* (London, 2003).

[4] W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature* (London, 1933).

PREFACE

Lorsqu'en 2003 le professeur Farhad Daftary, directeur-adjoint de l'Institute of Ismaili Studies me soumit le projet d'une collaboration entre nos deux institutions, The Institute of Ismaili Studies (Londres) et l'Institut Français du Proche-Orient (Damas), en vue d'éditer, voire de rééditer de grands textes de la tradition ismaélienne médiévale, j'acceptai aussitôt pour plusieurs raisons. Tout d'abord du fait d'un intérêt personnel pour la philosophie ismaélienne puisqu'en 1975, j'avais soutenu, sous la direction du regretté professeur Roger Arnaldez, un mémoire de maîtrise sur le *Rāḥat al-'aql* du *dā'ī* Hamīd al-Dīn al-Kirmānī (m. *circa* 411/1020), ce qui m'avait permis de découvrir la richesse de cette pensée, trop méconnue, et son rapport intime à la rationalité. Ensuite, parce que l'Institut français de Damas s'est, dès l'origine, délibérément consacré à l'édition de textes arabes tels que la *Filāḥa nabaṭiyya* (éd. T. Fahd), le *Tārikh Ibn Qāḍī Shuhba* (éd. A. Darwish), le *Dīwān* d'Abū Firās al-Ḥamdānī (éd. S. Dahhan), ou la *Sīrat Baybars* (éd. G. Bohas-K. Zakharia), pour n'en citer que quelques-uns, et que cette tradition doit, à mon sens, perdurer afin que nous puissions mettre à la disposition des chercheurs des éditions de manuscrits de qualité faisant référence.

À l'évidence, le *'Uyūn al-akhbār* du Yéménite Idris 'Imād al-Dīn (IX^e/XV^e), œuvre en sept volumes couvrant l'histoire des imams ismaéliens des origines à la fin de l'époque fatimide, appartient à ce qu'il est convenu d'appeler les grands textes que la civilisation arabo-musulnane a produits en nombre à l'époque classique. Il fut donc décidé que l'Institut français s'emploierait à l'édition critique des septs volumes des *'Uyūn al-akhbār*. En effet, une équipe de quatre spécialistes de l'édition des textes médiévaux fut constituée sous la supervision de Mme Sarab Atassi, secrétaire scientifique. Cette équipe se compose de Messieurs Mahmoud Fakhoury, Ma'moun Sagherji, Yousef Fatoum et Ahmad Shleilat. Le résultat que nous publions aujourd'hui est probant par la qualité de l'édition et le soin mis à la réalisation de l'ouvrage. Et il n'est pas inutile ici de rappeler la grande maîtrise que l'Institut français a acquise, depuis sa fondation, dans l'édition de livres en langue arabe, qu'il s'agisse de manuscrits ou de monographies.

Je forme enfin le vœu que la coopération entre nos deux institutions, The Institute of Ismaili Studies et l'Institut français du Proche-Orient, engagée par cette nouvelle édition du *'Uyūn al-akhbār*, se poursuive et se développe dans les années à venir. Nul doute alors, que cette production scientifique contribuera à enrichir, de façon significative, la Bibliothèque arabe.

Damas, janvier 2007.

Floréal Sanagustin

Directeur scientifique
aux études médiévales,
modernes et arabes.

The Institute of Ismaili Studies

The Institute of Ismaili Studies was established in 1977 with the object of promoting scholarship and learning on Islam, in the historical as well as contemporary contexts, and a better understanding of its relationship with other societies and faiths.

The Institute's programmes encourage a perspective which is not confined to the theological and religious heritage of Islam, but seeks to explore the relationship of religious ideas to broader dimensions of society and culture. The programmes thus encourage an interdisciplinary approach to the materials of Islamic history and thought. Particular attention is also given to issues of modernity that arise as Muslims seek to relate their heritage to the contemporary situation.

Within the Islamic tradition, the Institute's programmes seek to promote research on those areas which have, to date, received relatively little attention from scholars. These include the intellectual and literary expressions of Shi'ism in general, and Ismailism in particular.

In the context of Islamic societies, the Institute's programmes are informed by the full range and diversity of cultures in which Islam is practised today, from the Middle East, South and Central Asia, and Africa to the industrialised societies of the West, thus taking into consideration the variety of contexts which shape the ideals, beliefs and practices of the faith.

These objectives are realised through concrete programmes and activities organised and implemented by various departments of the Institute. The Institute also collaborates periodically, on a programme-specific basis, with other institutions of learning in the United Kingdom and abroad.

The Institute's academic publications fall into several distinct and interrelated categories:

1. Occasional papers or essays addressing broad themes of the relationship between religion and society in the historical as well as modern contexts, with special reference to Islam.
2. Monographs exploring specific aspects of Islamic faith and culture, or the contributions of individual Muslim figures or writers.
3. Editions or translations of significant primary or secondary texts.
4. Translations of poetic or literary texts which illustrate the rich heritage of spiritual, devotional and symbolic expressions in Muslim history.
5. Works on Ismaili history and thought, and the relationship of the Ismailis to other traditions, communities and schools of thought in Islam.
6. Proceedings of conferences and seminars sponsored by the Institute.
7. Bibliographical works and catalogues which document manuscripts, printed texts and other source materials.

This book falls into category three listed above.

In facilitating these and other publications, the Institute's sole aim is to encourage original research and analysis of relevant issues. While every effort is made to ensure that the publications are of a high academic standard, there is naturally bound to be a diversity of views, ideas and interpretations. As such, the opinions expressed in these publications must be understood as belonging to their authors alone.

Institut français du Proche-Orient

Direction des études, médiévales, modernes et arabes.
FRE 2895 – CNRS

B.P. 344 – Damas - Syrie
Téléphone : (963 11) 3330214
Télécopie : (963 11) 3327887

www.ifporient.org
diffusion@ifporient.org

PIFD 244
ISBN 978-2-35159-050-8

Volume 4 of

Idrīs ʿImād al-Dīn's

ʿUYŪN AL-AKHBĀR

Arabic edition with introduction and notes

By
Ma'mun Sagherji

The Institute of Ismaili Studies, London

In association with the

Institut français du Proche-Orient

Amman - Beyrouth – Damas



The Institute of Ismaili Studies
Ismaili Texts and Translations Series, 7d

Previously published titles:

1. Ibn al-Haytham, *The Advent of the Fatimids: A Contemporary Shi'i Witness*. An Edition and English Translation of Ibn al-Haytham's *Kitāb al-Munāẓarāt*, by Wilferd Madelung and Paul E. Walker (2000).

2. al-Shahrastānī, Muḥammad b. 'Abd al-Karīm, *Struggling with the Philosopher: A Refutation of Avicenna's Metaphysics*. A New Arabic Edition and English Translation of al-Shahrastānī's *Kitāb al-Muṣāra'a*, by Wilferd Madelung and Toby Mayer (2001).

3. Ja'far b. Manṣūr al-Yaman, *The Master and the Disciple: An Early Islamic Spiritual Dialogue*. Arabic Edition and English Translation of Ja'far b. Manṣūr al-Yaman's *Kitāb al-'Ālim wa'l-ghulām*, by James W. Morris (2001).

4. Idrīs 'Imād al-Dīn, *The Fatimids and their Successors in Yaman: The History of an Islamic Community*. Arabic Edition and English Summary of Idrīs 'Imād al-Dīn's *'Uyūn al-akhbār*, vol. 7, by Ayman Fu'ād Sayyid, in collaboration with Paul E. Walker and Maurice A. Pomerantz (2002).

5. Naṣīr al-Dīn Ṭūsī, *Paradise of Submission: A Medieval Treatise on Ismaili Thought*. A New Persian Edition and English Translation of Naṣīr al-Dīn Ṭūsī's *Rawḍa-yi taslīm*, by S. J. Badakhchani (2005).

6. al-Qāḍī al-Nu'mān, *Founding the Fatimid State: The Rise of an Early Islamic Empire*. An Annotated English Translation of al-Qāḍī al-Nu'mān's *Iftitāḥ al-Da'wa*, by Hamid Haji (2006).

‘UYŪN AL-AKHBĀR